كتاب

طبقات الامم

للقاضي ابي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي

توطئة

كتاب طبقات الامم احد الكتب النادرة التي تعرَّض فيها كتبةُ العرب لوصف العلوم بين الامم التي سبقت عهدهم. وان لم يبلغ صاحبهُ في ذلك شأو كتاب الفهرست لابي الفرج ابن النديم الَّا انهُ جمع عدَّة فوائد تدلُّ على نشاط في البحث وعلى رغبة في التحصيل ودقَّة نظر في التدوين وكان اهل الاندلس يفتخرون بهِ ويروونهُ لاهل الشرق. وقد ذكر ابن الابَّار في كتاب التكملة لكتاب الصلة (٢: ٤٦٣ من طبعة مجريط) عن عبدالله بن محمَّد بن مرزوق اليَحْصبي انهُ لمَّا قدم الاسكندريَّة روى هذا الكتاب لابي طاهر السلفيّ

وممَّن عرفوا هذا الكتاب في الشرق ابو الفرج غريغوريوس ابن العبريّ فانهُ نقل عنهُ في كتابهِ تاريخ مختصر الدول (ص ١٥٨ و ٢٢٥ من طبعتنا البيروتية) نبذتين مفيدتين في العرب وعلومهم. وكذلك عرفهُ الحاج خليفة فذكرهُ مرارًا في كتابهِ كشف الظنون فدعاهُ تارةً (في ٢: ٢١٨ من طبعة ليبسيك) التعريف بطبقات الامم وقال في وصفهِ انهُ كتاب صغير الحجم كثير النفع. وتارةً (٤: ١٣٣) كتاب طبقات الامم بل نقل عنهُ فصلًا طويلًا في علم الرصد (٣: ٤٦٥) وكفى بهذه المنقولات دليلًا على اعتبار القدماء للكتاب ومؤلفهِ

ومع عظم شأن هذا الكتاب ليس منهُ الَّا نسختان كاملتان في خزائن الكتب الشرقيـة في اوربَّة وكلتاهما في مكتبة لندن تاريخ الواحدة (الموسومة بعدد ٢٨١) سنة ٩٨٢ هـ ١٥٧٤ م والثانية حديثة (عددها ١٦٢٢) كُتبت سنة ١٢٦٧ هـ ١٨٦٢ م. ويوجد منهُ تعليقات ومنتخبات في مخطوطات اخرى في مكتبتي لندن (العدد ١٥٠٣) وليدن من اعمال هولندا (العدد ٧٥٤) امَّا في بلاد الشرق فلا يُعرَف منهُ نسخة مخطوطة حتى اسعدنا الحظ على اكتشاف واحدة منها عند بعض الورَّاقين في دمشق فحصلنا عليها قبل ثلاث سنوات بطريقة البيع فاطَّلعنا عليها بكامل الرغبة وقصدنا مذ ذاك الحين نشرها في صفحات المشرق فلم تسنح لنا الفرصة قبل هذا الوقت. وهذه النسخة لا يتجاوز عهدها مائتي سنة بل اقلّ من ذلك وليس فيها تاريخ

وهي مكتوبة بخط جليّ شبيه بالقلم الفارسي على ورق صفيق ضارب الى الصفرة ومجلَّدة تجليدًا متقنًا بجلد وورق ملوّن وأُطر ذهبيَّة على الوجهين مع لسانٍ مثلهما زينةً. والنسخة بالاجمال حسنة مع ما وقع فيها من الاغلاط التي امكنَّا اصلاح اكثرها فنبَّهنا عليها في ذيل طبعتنا

امَّا المؤلف فلا نعلم الَّا القليل من امره. وهذه ترجمتهُ كما رواها ابن بشكوال في كتاب الصلة (طبعة مجريط ص ٢٢٤) قال عنهُ :

« صاعد بن احمد بن عبد الرحمان بن محمَّد بن صاعد التغلبي قاضي طليطلة يكنَّى ابا قاسم واصلهُ من قرطبة روى عن ابي محمَّد بن حزم والفتح بن قاسم وابي الوليد الوقشي وغيرهم. واستقضاهُ المأمون يحيى بن ذي النون بطليطلة وكان متحرّيًا في امورهِ واختار القضاء باليمين مع الشاهد الواحد في الحقوق وبالشهادة على الخط وقضى بذلك ايَّام نظرهِ وكان من اهل المعرفة والذكاء والرواية والدراية. وُلد بالمريَّة في سنة ٤٢٠ (١٠٢٩ م) وتوفي بطليطلة وهو قاضيها في شوَّال سنة اثنتين وستّين واربع مائة (١٠٧٠ م) وصلَّى عليهِ يحيى بن سعيد بن الحديدي. ذكر بعضهُ ابن مطاهر »

هذا ما وجدناهُ من ترجمتهِ على انَّ الكتبة تصرَّفوا في ايراد اسمهِ فسمَّوهُ ابن صاعد (الحاج خليفة ٤ : ١٢٤) او صاعد المالقي (٢ : ٢١٨) او القرطبي (٤ : ١٢٢) وقد وهم الحاج خليفة في ذكر وفاتهِ مرَّتين في سنة ٢٥٠ والصواب ٤٦٢ كما مرَّ. ولابي القاسم صاعد المترجم عدَّة تآليف جاء ذكر بعضها في كشف الظنون للحاج خليفة منها (٢ : ٦٢٦) كتاب جوامع اخبار الامم من العرب والعجم ذكرهُ في كتاب تعريف طبقات الامم كما سترى ومنها (٤ : ١١١ و ١٢٤) كتاب صوان الحكم في طبقات الحكماء. ولصاعد كتابان آخران ذكرهما لنفسهِ في اثناء كلامهِ عن علوم الهند والفرس دعاهُ كتاب مقالات اهل الملل والنحل وكتاب اصلاح حركات النجوم. كذلك روى الغزيري (Casiri : *Bibl. Arab. Hisp.* II, 241) عن مخطوطات الاسكوريال انَّ لصاعد تاريخًا للاندلس وتاريخًا للاسلام وكل هذه الكتب مفقودة لا يُعرف منها شيء في خزائن الكتب العمومية ولعلَّها عند بعض الخاصَّة فعسى تخرج يومًا من دفائنها

(2) بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر

قال القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد رحمهُ الله تعالى اعلم انَّ جميع الناس في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها وان كانوا نوعاً واحداً يتميزون بثلثة اشياء بالاخلاق والصور واللغات (١

[الباب الاول : الامم القديمة (٢)]

وزعم من عُني باخبار الامم وبحث عن سائر الاجيال وفحص عن طبقات القرون انَّ الناس كانوا في سالف الدهور وقبل تشعُّب القبائل وافتراق اللغات سبع امم

(الأمّة الاولى) الفرس وكان مسكنها في الوسط المعمور وحدُّ بلادها من الجبال التي في شمال العراق المتصل بعقبة حلوان والذي فيه انجاهات (؟) والكرج والدينَوَر وهمَدان وقُمّ وقاشان وغيرها من البلاد الى ارمينية والباب المتصل ببحر اذربيجان وطبرستان ومَوْلتان والبيلَقان وارزن (٣ والشابران (؟) والريّ والطالقان وجرجان الى بلاد خراسان كنيشابور والمرو وسرخس وهراة وخوارزم وبلخ وبخارا

---

١) وزد عليها رابعاً الاديان

٢) ليس في الاصل ذكر للابواب وانّما اوردناها تيسيراً للمطالب

٣) في الاصل اذان

وسمرقند وفرغانة والشاش وغيرها من بلاد خراسان الى بلاد بتجستان (١ وكرمان وفارس والاهواز واصبهان وما اتصل بهـا كلّ هذه البلاد كانت مملكة واحدة ملكها واحد ولسانها واحد فارسي الّا انهم كانوا يتباينون في شيء يسير من اللغات ويجتمعون في عدد (3) الحروف وصورة تأليفها ويخرجهم اختلافهم بعد ذلك في سائر الاشياء من تلك اللغة كالفهلوية والزرّية (٢ وغيرها من لغات فارسون (كذا)

(والامّة الثانية) الكلدانيون وهم السريانيُّون والبابليون وكانوا شعوباً منهم الكوثابيون (كذا) والاثورُّيون والارمانيون والجرامقة وهم اهل الموصل والنبط وهم اهل سواد العِراق وكانت بلادهم في وسط المعمور ايضاً وهي العراق والجزيرة التي ما بين دجلة والفرات المعروفة بديار ربيعة ومضر (٣ والشام وجزيرة العرب التي بين الحجاز ونجد وتهامة والغور واليمن كلُّها مـا بين زبيد الى صنعاء وعدن والعروض والشِحْر (٤ وحضرموت وعمان وغيرها من بلاد العرب. وكانت هذه البلاد واحدة ملكها واحد ولسانها واحد سرياني وهو اللسان القديم لسان آدم عليـهِ السلام وادريس ونوح وابراهيم ولوط عليهم السلام وغيرهم (٥

ثم تفرَّعت اللغة العبرانيَّة والعربيَّة من اللغة السريانيَّة فغلب العبرانيُّون وهم بنو اسرائيل على الشام فسكنوها وغلبت العرب على البلد المعروف بجزيرة العرب المتقدَّم ذكرها وعلى الجزيرة المعروفة اليوم بديار ربيعة ومضر فسكنوا جميع ذلك وانكمشت بقيَّة السريانيين الى العراق وكانت دار مملكتهم العظمى منها مدينة كالوادي (كأواذى)

(والامَّة الثالثة) اليونانيون والروم والافرنجة والجلالقة [والبرجان والصقالبة والروس والبُرغر (٦ واللان وغيرهم من الامم التي حوالي بحر نيطش وبحيرة مانيطش

١) كذا ولعلَّهُ يريد سجستان

٢) كذا ولعلهُ تصحيف الزنديَّة (le zend)

٣) في الاصل ومصر وهو تصحيف

٤) في الاصل والشجر وهو غلط

٥) هذا رأي لم يوافق عليهِ العلماء في يومنا بعد الاكتشافات الحديثة في جهات بابل وفي جزيرة العرب وغيرها. وكذلك قول المؤلف عن تفرُّع اللغات وعددها واختلافها فيهِ نظر

٦) في الاصل تبرجان والورس والبرغز بالغلط

وغيرها من المواضع التي في الربع الغربيّ والشمال من معمور الارض كانت مملكتهم ولغتهم واحدة

(والأمّة الرابعة) القبط وهم اهل مصر واهل الجنوب وهم اصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج وغيرهم من اهل المغرب وهم البرابر ومن اتّصل بهم الى بحر اقنابس (١ الغربيّ المحيط لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة

(والأمّة الخامسة) اجناس الترك من الجريجيَّة وكيماك والتغزغز (٢ والخزر والسرير وجيلان وخوزان (٣ وطيلسان (٤ وكشك وبرطاس كانت لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة

(والأمّة السادسة) الهند والسند ومن اتّصل بهم لغتهم واحدة ومملكهم واحد

(والأمّة السابعة) الصين ومن اتّصل بهم من سكّان بلاد عامورَ بن يافث بن نوحٍ عليهِ السلام مملكتهم واحدة ولغتهم واحدة

فهذه الامم السبعة كانت محيطة بجميع البشر وكانوا جميعاً صابئةً يعبدون الاصنام تمثيلًا بالجواهر العلويّة والاشخاص الفلكيّة من الكواكب السبعة وغيرها ثمّ افترقت هذه الامم السبعة وتشعَّبت لغاتهم وتباينت اديانهم

[الباب الثاني: اختلاف الامم وطبقاتها بالاشغال]

قال صاعد ووجدنا هذه الامم على كثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم طبقتين. فطبقة عُنيت بالعلم فظهرت منها ضروب العلوم وصدرت عنها فنون المعارف. وطبقة لم تُعْنَ بالعلم عناية تستحقُّ بها اسمهُ بَعد مَن امتثلهُ (٥ فلم يُنقل عنها فائدة حكمة ولا رُؤيت بها نتيجة فكرة. فاما الطبقة التي عُنيت بالعلوم فثمانية امم الهند والفرس والكلدانيُّون والعبرانيُّون واليونانيُّون والروم واهل مصر والعرب. واماَّ

١) والصواب بحر قابس

٢) في الاصل ليماك والطغرغر وهو تصحيف

٣) في الاصل حوران وهو غلط. اماَّ جيلان ويقال كيلان فقريبة من الدَّيلم. والسَّرير على ما قال ياقوت في معجم البلدان (٣: ٨٨) مملكة واسعة بين اللان وباب الابواب اهلها نصارى ٤) في الاصل طيلستان وطيلسان. من اقاليم الخزر والديلم

٥) هذه العبارة في الاصل مبهمة

الطبقة التي لم تُعنَ بالعلوم فبقية الامم بعد من ذكرنا من الصين وياجوج وماجوج والترك وبرطاس والسرير والخزر (١ وحوران وكشل (؟) واللان والصقالبة والبُرغر (والبلغر) والروس والبرجان والبرابر واصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج وعانة وغيرهم

[الباب الثالث : الامم التي لم تُعن بالعلوم]

وانسب هذه الامم التي لم تُعن بالعلوم الصين والترك

فاماً (الصين) فاكثر الامم عدداً وافخمها مملكة واوسعها داراً ومساكنهم محيطة باقصى المشارق المعمور ما بين خطّ معدَّل النهار الى اقصى الاقاليم السبعة في الشمال . وحظُّهم من المعرفة التي [يدور فيها مناجد الامم (٢ اتقان الصنائع العمليّة واحكام المِهَن التصوُّريَّة . فهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصَب في تحسين الصنائع

واماً (الترك) فأُمّة كثيرة العدد ايضاً فخمة المملكة ومساكنهم ما بين مشارق خراسان من مملكة الاسلام (5) وبين مغارب الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور الشمالي . وفضيلتهم (٣ التي برعوا فيها واحرزوا خصلتها معاناة الحروب ومعالجة آلاتها فهم احذق الناس بالفروسيَّة والثقافة وأبصرهم بالطعن والضرب والرماية

واماً سائر هذه الطبقة التي لم تُعنَ بالعلوم فهم اشبه بالبهائم منهم بالناس لأَنَّ من كان منهم موغلاً في بلاد الشمال ما بين آخر الاقاليم السبعة (٤ التي هي نهاية المعمور في الشمال . فإفراط بُعد الشمس عن مُسامتة رؤوسهم برَّد هواءهم وكثف جوَّهم فصارت لذلك امزجتهم باردة واخلاطهم فجّة فعظمت ابدانهم وابيضّت

---

١) في الاصل الجزر تصحيف

٢) الاصل مبْهَم

٣) الاصل فصيلتهم

٤) ذلك وفقاً لتعليم القدماء كبطلميوس ومَن تبعهُ الذين جعلوا الارض سبعة اقسام دعوها اقاليم وهي على شكل بسيطة . فافضل هذه الاقاليم الاربعة التي بين اقليمي الشمال والجنوب

الوانهم وانسدلت شعورهم فعدموا بهذا دقّة الافهام وثقوب الخواطر وغلب عليهم الجهل والبلادة وفشا فيهم العمى والغباوة كالصقالبة والبُرْغَر ومن اتّصل بهم

ومن كان منهم ساكناً قريباً من خطّ معدّل النهار وخلفهُ الى نهاية المعمور في الجنوب فطول مقارنة الشمس لسَمْت رؤوسهم أسخنَ هواءَهم وسخف جوّهم فصارت لذلك امزجتهم حارّة واخلاطهم محرقة فاسودّت الوانهم وتفلفلت شعورهم فعدموا بهذا رجاحة (١ الاحلام وثبوت البصائر وغلب عليهم الطيش وفشا فيهم النوك والجهل مثل من كان من السودان ساكناً باقصى بلاد الحبشة والنوبة والزنج وغيرها

واماّ (الجلالقة والبرابرة) وسائر سكّان اكناف المغرب من هذه الطبقة فأُمم خصّها الله تعالى بالطغيان والجهل وعمّها بالعدوان والظلم (٢ على انهم لم يوغلوا في الشمال فتلحقهم آفة البلد ولا تمكّنوا من الجنوب فتقصر بهم طبيعة الموضع بل مساكنهم قريبة من البلاد المعتدلة الهواء. فاماّ الجلالقة فمساكنهم في مغارب بعض الاقليم الخامس وما يتصل بهِ من بعض الاقليم السادس واماّ البرابر فمساكنهم في مغارب بعض الاقليم الثاني وما يتصل بهِ من الاقليم الثالث (6) وبعض الاقليم الرابع ولكنّ الله تعالى يختصّ برحمتهِ من يشأ ويعدل بنعمتهِ عمّن يشاء

واماّ سائر من لم اذكرهُ بشيء من هذه الطبقة فهم أُسوة هؤلاء في الجهل وان اختلفت مراتبهم فيهِ وتباينت قِسَمُهم منهُ لأنَّهم اجمعين مشتركون فيما ذكرنا منهم من انّهم لم يستعملوا افكارهم في الحكمة ولا راضوا انفسهم بتعلُّم الفلسفة الّا ان جمهورهم مع هذا وهم اهل المدن وخلافهم من اهل البادية لا يخلون حيثما كانوا من مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها من سياسة ملوكيّة تضبطهم وناموس الهي يملكهم ولا يشذّ عن هذا النظام الانساني ولا يخرج عن هذا التأليف الاليف العقل الّا بعض قطّان الصحارى وسكّان الفلوات والفيافي كرعاع البجّة وهمج غانة وغثاء الزنج وما اشبههم

---

١) في الاصل رجاجة

٢) لم يصب المؤلف بنسبتهِ اليهِ تعالى هذه الخصال وغاية ما يقال انّ تلك الامم اقلّ من سواها استعدادًا للتمدّن. وكثير منها اليوم لا ينقصهُ شيء من اسباب الحضارة

[الباب الرابع : الامم التي عُنيت بالعلوم]

امّا الطبقة التي عُنيت بالعلوم فهم صفوة الله من خلقهِ ونخبتهُ من عبادهِ لأنّهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة الصانعة لنوع الانسان والمقوّمة لطبعهِ وزهدوا فيما رغب فيهِ الصين والترك ومن نزع منزعهم من التنافس في اخلاق النفس الغضبيّة والتفاخر بالقوى البهيميّة اذ علموا ان البهائم تشركهم فيها وتفضلهم في كثير منها اما في الصنعة واحكام التصوير (١ وإتقان التشكيل فكالنحل المُحكِمة لتسديس (٢ مخازن قوتها . والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتجويد تناسب الدوائر المُقاطِعة لها وغيرها من البهائم التي ظهرت منها الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة حتى ضربت العرب بها الامثال فقالت : « أَصنعُ من السُّرْفة » وهي دودة تكون في الحمص ويبلغ من صنعها ان تصنع بيتاً مربَّعاً من دقائق العيدان . وقالوا : « أصنع من تَنَوُّط (٣ » وهو طائر يبلغ رفقهُ في صنعهِ عشّهُ متدلّياً من الشجرة . واما في الجراءة والشجاعة (؟) فكالاسد والنمر وغيرهما من السباع التي تغاضى الانسان إقدامها ولا يدّعي بسالتها . وكذلك ايضاً سائر القوى الحيوانيّة من الجود والبخل وغيرهما فانّ لبعض البهائم فيها مزيّة على الانسان . وكذلك ضربت العرب الامثال فقالت : أَنخى من ديك واجرأ من ليث ومن ذباب وأَختل من ذئب واخبث من ثعلب ومن ضبّ واخشع من كلب واظلم من حيّة واكسب من ذَرَّة ومن نملة ومن دبّ واجبن من نعامة واهدى من قطاة واحذر من عقعق وابخل من كلب وأَلحّ من الحمّى واجبن من صِفرد واروغ من ثعلب واصبر من عَوْد وأحنّ من ناب

وكذلك قوى الاجسام وصدق الحواس لا ينكر احد انّ حظّ بعض البهائم منها اوفر من حظّ الانسان . وكذلك قالت العرب في امثالها : ابصر عن عُقاب ومن فرس . وأَصحّ من ذئب ومن ظليم . واضبط من نملة فانّها تحمل النواة وهي اضعافها وأَسمع من قراد ومن سِمْع ومن فَرَس بيهماء واسمعُ من دُلدل وهو القنفذ الضخمة . واسرع من فرس . وسوى هذا مّما ضربوا فيهِ الامثال بانواع البهائم

١) في الاصل التصوّر

٢) في الاصل « فكل النحل . . . لتشديش » وهو غلط

٣) في الاصل قنوط وهو غلط وكذلك وقع بعض اغلاط في الامثال الآتية اصلحناها

فهذا الغرض الشريف والقصد الكريم من حبّ القوى الانسانيّة والكلف بالفضائل البشريّة والأَنفة من مشاكلة البهائم والاباءة من مشابهة السباع . وكان اهل العلم مصابيح الدجى واعلام الهدى وسادة البشر وخيار الامم الذين فهموا غرض البارئ تعالى منهم وعرفوا الغاية المقصودة لهم فصلاة الله عليهم وبا وحشة الدنيا لفقدهم . واذ قدّمنا هذه الطبقة التي عُنيت بالعلم ثاني امم وكان قصدنا التعريف بعلومهم والتنبيه على علمائهم فلنشرع في ذلك على حسب ما نذهب اليه من الايجاز والاختصار ان شاء الله تعالى

[١ العلم في الهند]

امّا الامّة الاولى وهي (الهند) فأُمّة كثيرة القدر عظيمة العدد فخمة الممالك قد اعترف (8) لها بالحكمة واقرّ لها بالتبرّز في فنون المعارف جميع الملوك السالفة والقرون الماضية . وكان ملوك الصين يقولون : ان ملوك الدنيا خمسة وسائر الناس اتباع فيذكرون ملك الصين وملك الهند وملك الترك وملك الفرس وملك الروم . وكانوا يسمّون ملك الصين « ملك الناس » لانّ اهل الصين اطوع الناس للمملكة واشدّهم انقياداً للسياسة . وكانوا يسمّون ملك الهند « ملك الحكمة » لفرط عنايتهم بالعلوم وتقدّمهم في جميع المعارف . وكانوا يسمّون ملك الترك « ملك السباع » لشجاعة الترك وشدّة بأسهم . [وكانوا يسمّون ملك الفرس (١ «ملك الملوك » لفخامة مملكته وجلالتها ونفاسة قدرها وعظم شأنها ولأَنها حازت على الملوك وسط المعمور من الارض واحتوت دون سائر الملوك على اكرم الاقاليم . وكانوا يسمّون ملك الروم « ملك الرجال » لانّ الروم اجمل الناس وجوهاً واحسنهم اجساماً واشدّهم أَسراً

فكان الهند عند جميع الامم على ممرّ الدهور وتقادم الازمان معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة واهل الاحلام الراجحة والآراء الفاضلة والامثال السائرة والنتائج الغريبة واللطائف العجيبة وهم وان كانت الوانهم في اوّل مراتب السواد فصاروا في ذلك من جملة السودان فقد جنّبهم الله تعالى سوء اخلاق السودان (٢

١) هذا ناقص في الاصل

٢) في الاصل : سوء الاخلاق والسودان . فهو غلط

ودناءة شِيَمهم وسفاهة احلامهم وفضلهم على أُمم كثيرة من السُّمر والبيض

ولبعض اهل العلم بأحكام النجوم في هـذا تعليلٌ (١ وذلك انَّهم زعموا انَّ زُحل وعُطارد يتولّيان بالقسمة لطبيعة الهند. فولاية زحل لتدبيرهم اسودّت الوانهم ولولاية عُطارد لذلك خلصت عقولهم ولطفت اذهانهم مع مشاركة زُحل في صحّة النظر وبُعد الغور فكانوا لهـذا حيث هم من صفاء القرائح وسلامة التمييز وخالفوا بذلك سائر السودان من الزنج والنوبة والحبشان وسواهم. فلهـذا التحقوا بعلم العدد والإحكام (٩) بصناعة الهندسة ونالوا الحظّ الاوفى والقِدح المعلّى من معرفة حركات النجوم واسرار الفلك وسائر العلوم الرياضية. وبعد هذا فانهم اعلم الناس بصناعة الطب وأبصرهم بقوى الادوية وطبائع المولّدات وخواصّ الموجودات ولملوكهم السيرة الفاضلة والمَلَكات المحمودة والسياسات الكاملة

امَّا العلم الالهيّ فانهم مجمعون منـهُ على التوحيد لله عزّ وجلّ والتنزيه لهُ عن الاشراك بهِ (٢ ثمَّ هم مختلفون في سائر انواعـهِ فمنهم براهمة ومنهم صابئة. فامّا البراهمة وهي فرقة قليلة العدد فيهم شريعة النسب عندهم فمنهم من يقول بحدوث العـالم ومنهم من يقول بأَزلهِ الَّا انهم مجمعون على ابطال النبوّات وتحريم ذبائح الحيوان والنهي في ايلامهِ. وامّا الصابئـة وهم جمهور الهند ومعظمها فانَّها تقول بازل العالم وانهُ معلول بذات علّة العالم التي هي الباري عز وجلّ وتعظّم الكواكب وتصوّر لها صورًا تمثّلها وتتقرَّب اليها بانواع القرابين على حسب مـا علموا من طبيعة كل كوكب منها ليستجلبوا بذلك قواهـا ويصرفوا في العالم السفلي على اختيارهم تدابيرها. ويسمّون كلّ صورة من هذه الصور باسماء. [ولهم في ازمان البدارة وأدوار الكواكب واكوارها وفساد جميع المولّدات من العناصر الاربعـة عند كل اجتماع يكون للكواكب في رأس الحمل وفي عودة المولدات في كل دور (٣ آراء كثيرة ومذاهب متفرّقة على حسب ما بينَّا في كتابنا في مقالات اهل الملل

١) هذا التعليل المبني على مزاعم اهل التنجيم والفراسة باطل لا صحة لهُ

٢) ليس هذا بصحيح فانَّ الشرك شائع في كل انحاء الهند. ولعلـهُ اراد ديانة البوذيين وفيها ايضًا ضروب من التعاليم الفاسدة الممزوجة بالاضاليل الوثنية

٣) هنا قد طرأ على الاصل بعض فساد

والنحل (١ ولبعد الهند من بلادنا واعتراض الممالك بيننا وبينهم قلّت عندنا تآليفهم فلم تصل الينا الّا طُرَف من علومهم ولا وردت علينا الّا نُبذ من مذاهبهم ولا سمعنا الّا بالقليل من علمائهم

أن مذاهب الهند في علوم النجوم المذاهب الثلثة المشهورة عنهم وهو مذهب السند هند ومذهب الازجير ومذهب الاركند (٢) ولم يصل (10) الينا منهم على التحصيل الّا مذهب السند هند وهو المذهب الذي تقلّده جماعة من الاسلام والّفوا فيه الازياج كمحمّد بن ابراهيم الفزاري وحبش بن عبد الله البغدادي ومحمد بن موسى الخوارزمي والحسين بن محمد المعروف بابن الآدمي وغيرهم. وتفسير السند هند « الدهر الداهر » كذلك حكى الحسين بن الآدمي في زيجه

تقول اصحاب (السند هند) انّ الكواكب السبعة واوجاتها وَجوزَهراتها (٣ تجتمع كلها في رأس الحمل خاصة في كلّ اربعة آلاف الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وعشرين الف الف شمسيّة ويسمون هذه المدّة مدّة العالم لانّهم يزعمون انّ الكواكب واوجاتها وجوزهراتها متى اجتمعت في رأس الحمل فسَدَ جميع المكوّنات في الارض وبقي العالم السفلي خراباً دهرًا طويلًا حتى تتفرّق الكواكب والاوجات والجوزهرات في البروج فاذا كان كذلك بدأ الكون وعادت حالة العالم السفليّ الى الامر الاوّل هكذا ابدًا الى غير غاية عندهم. ولكلّ واحد من الكواكب والاوجات والجوزهرات ادوارٌ ما في هذه المدّة التي هي عندهم مدّة العالم قد ذكرتها في كتابي المؤلف لإصلاح حركات النجوم (٤

وامّا اصحاب (الازجير) فانهم وافقوا اصحاب السند هند الّا عدد مدّة العالم فانَ مدّتهم التي ذكروها انَّ الكواكب واوجاتها وجوزهراتها تجتمع عندهم في رأس الحمل هي جزء من الف من مدّة السند هند وذلك عندهم تفسير الازجير

وامّا اصحاب (الاركند) فانهم خالفوا الفرقتين الاوّلتين (كذا) من حركات الكواكب وفي مدّة العالم خلافاً لم يبلغني حقيقتهُ

---

١) راجع المقدمة ٢) الفاظ هنديّة لم نطّلع على اصلها وسيأتي شرحها

٣) الأَوج من مصطلحات علم النجوم ابعد نقطة من الخارج عن مركز الفلك. والجَوْزَهر ويقال كوزهر عقدة الرأس والذنب في منطقة البروج ٤) اطلب المقدمة

ومِمَّـــا وصل الينا من علومهم في الوسيقى الكتاب المسمى بالهنديَّة « نافر » وتفسيرهُ ثمار الحكمة فيهِ اصول اللحون وجوامع تآليف النغم

ومِمَّا وصل الينا من علومهم في اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس (11) كتاب كليلة ودمنة الذي جلبهُ برزويهِ الحكيم الفارسيّ من الهند الى انوشروان بن قباد (١ ابن فيروز ملك الفرس وترجمهُ لـــهُ من الهنديَّة الى الفارسيَّة (٢ ثمَّ ترجمهُ في الاسلام عبدالله بن المقفَّع من اللغة الفارسيَّة الى اللغة العربيَّة وهو كتاب عظيم الفائدة شريف الغرض جليل المنفعة (٣

ومِمَّا وصل الينا من علومهم في العدد حساب الغبـــار (٤ الذي بسطهُ ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وهو اوجز حساب وأحضرهُ واقربهُ تناولًا واسهلهُ مأخذًا وابدعهُ تركيباً يشهد للسند بذكاء الخواطر وحسن التواليد وبراعة الاختراع

ومِمَّا وصل الينا من نتـــائج فِكَرهم الصحيحة ومولّدات عقولهم السليمة وغرائب صنائعهم الفاضـــلة الشطرنج. وللهند فيما يتركَّب من بيوتها من الاعداد المضاعفة رموزُ اسرارٍ يعتقدونهـــا من تقدمة المعرفة وغوامض يتنحّلونها من القوى الخارجة عن الطبيعة ولعمري انَّ في ما يظهر عند استعمالها بتصريف قطعها من حسن التأليف وعجيب الترتيب لَغرضاً جليلًا ومقصداً فخماً لِمـــا في ذلك من التنبيه على وجه التحرُّز من الاعـــداء والاشارة الى صورة الحيلة في التخلُّص من المكاره. وكفى بهذا فائدة جمَّة وثمرة نافعة

ومِمَّا بلغنا ذكرهُ من علمائهم بهيئة العالم وتركيب الافلاك وحركات النجوم كنكه الهندي فانَّ ابا معشر جعفر بن عمر البلخيّ ذكر في كتاب الالوف (٥ انهُ المقدَّم في علم

---

١) في الاصل قتاد

٢) يريد اللغة البهلويَّة التي عنها نقل عبدالله بن المقفَّع وكان سبقهُ الى نقلهـــا الى الكلدانية البردوط بوذ في القرن السادس للمسيح

٣) اطلب طبعتنا لهذا الكتاب عن اقدم نسخة خطية مؤرخة

٤) يريد حساب الاعداد العشريَّة التي اخذهُ العرب عن اهل الهنـــد وقد ذكرنا في المشرق (ص ٢٣٩) انَّ السريان سبقوهم الى معرفتهِ ولعلَّ العرب اخذوهُ عن اهل الهنـــد بواسطتهم. ثم اخذهُ الفرنج عن العرب

٥) الحاج خليفة (١ : ٥٠)

النجوم عند جميع العلماء من الهند في سالف الدهر (١ ولم يبلغني تحديد عصره ولا شيءٌ من اخباره غير ما ذكرناهُ عنهُ

٢ العلم في الفرس

واماَ الأمَّة الثانية وهي الفرس فاهل الشرف الباذخ والعزّ الشامخ واوسط الامم دارًا واشرفها اقليماً وأَسْوَسُها ملوكاً ولا نعلم امَّة غيرها دام لها الملك وكانت لهم ملوك تجمعهم ورؤوس تحامي عنهم من ناوأهم وتغلب بهم من غالبهم وتدفع ظالمهم عن مظلومهم (12) وتحملهم من الامور على ما فيه حظّهم على اتّصال ودوام وأحسن التئام وانتظام يأخذ ذلك آخرهم عن اولهم وغابرهم عن سالفهم

قال صاعد ولاهل العلم بتاريخ الامم تنازع في مدَّة مملكة الفرس ليس هذا موضعُ ذكره وقد اتينا باختلافهم في ذلك في كتابنا في جوامع اخبار الامم من العرب والعجم (٢

واصحُّ ما قيل في ذلك انّ من ابتداء ملك كَيُومرث بن اميم بن الاذّ بن سام ابن نوح الي (٣ الفرس كلها الذي هو عندهم آدم ابو البشر عليهِ السلام الى ابتداء ملك منوشهر (٤ اوَّل ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس نحو الف سنة كاملة. ومن ملك منوشهر الى ابتداء ملك كَيقُباذ بن روع اوَّل ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس قريب من مائتي عام. ومن ملك كيقباذ الى ابتداء ملك الطوائف وهي الطبقة الرابعة من ملوك الفرس وذلك عند مقتل الاسكندر لدارا بن دارا آخر ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس نحو الف سنة. ومن اول ملك الطوائف الى ابتداء ملك ازدشير بن بابك (٥ الساساني اوَّل ملوك بني اسرائيل وهي الطبقة الخامسة من ملوك الفرس خمسمائة سنة واحدى وثلثون سنة . ومن ابتداء ملك ازدشير بن بابك (٥ الى انقضاء دولة الفرس من الارض وذلك عند قتل

---

١) هذه العبارة عن كنكه نقلها بحرفها ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطبَّاء (٢ : ٣٢)

٢) اطلب المقدمة ٣) في الاصل « الى »

٤) والفرس يقولون منوچهر

٥) في الاصل بابل وهو تصحيف

يزدجرد بن شهريار زمان خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنهُ في سنة اثنتين وثلثين من الهجرة اربعمائة سنة وثلث وثلثون سنة. فذلك ثلثة آلاف سنة ومائة سنة واربع وستون سنة. وانما ذكرنا مدّة ملكهم . وان لم يكن من غرض هذا الكتاب لترى بذلك فخامة مملكتهم وعظم سلطانهم . ولهذا ومثلهِ من سائر جلالتهم استحقّ ملوكهم عند سائر الملوك ان يُقال لهم "ملوك الملوك" على حسب ما قدمنا قبلُ ذلك

واعظم فضائل ملوك الفرس التي اشتهروا بها حسن السياسة وجود التدبير لاسيّما ملوك بني ساسان (13) منهم فهم ملوك لم يكن في ســائر الاعصار مثلهم رجاحة (١ احلام وكرم سيرة واعتدال مملكة وبُعد صيت

ومن خواصّ الفرس عناية بالغة بصناعة الطبّ ومعرفة ثاقبــة بأحكام النجوم وتأثيرها في العالم السفليّ وكانت لهم ارصاد للكواكب قديمة ومذاهب في حركاتها مختلفة فمن ذلك المذهب الــذي الّف عليهِ ابو المعشر جعفر بن محمد البلخيّ زيجهُ الكبير وذكر انهُ مذهب العلماء المتقدمين من اهــل فارس وكثير من علماء سائر النواحي

وحكى انّ مــدّة العالم عندهم جزء من اثني عشر الف من مدّة السند هند وذلك ثلثمائة الف سنة وستون الف سنة وان هذه المدّة عندهم هي التي تجتمع فيها اوساط الكواكب خاصّة في رأس الحمل من غير ان يكون معها اوجاتها وجوزهراتها . وأثنى ابو معشر على هذا المذهب وقال انّ اهــل الحساب من فارس وبابل والهند والصين واكثر الامم ممّن كانت لهُ معرفة بصنــاعة النجوم مجمعون على انّ اصحّ الأدوار دور هذه الفرقة وكانوا يسمونها بسني العالم وبهذا الاسم كانت تسمّيها الامم الخالية من اهل هذه الصناعة على قديم الدهور. واماّ اهل زمانــا فانّهم يسمونها بسني اهل فارس

وللفرس كتب جليــلة في احكام النجوم منها كتاب في صور درجات الفلك ينسب الى ازدرشت (٢ وكتاب التفسير وكتاب جاماستف (٣ وهو جليل جدًّا

١) في الاصل رجاجة ٢) كذا والمعروف زرادشت

٣) كذا في الاصل والصواب جاماساف

وذكر بعض علماء الاخبار انَّ الفرس في اوَّل امرها كانت موحّدة على دين نوح عليهِ السلام الى ان اتى بوذاسف المشرقي الى طهمورث ثالث ملوك الفرس بمذهب الحنفاء وهم الصابئيُّون فقبلهُ منهُ وقهر الفرس على التشرُّع بهِ فاعتقدوهُ نحو الف سنة وثمانمائة سنة الى ان تمجَّسوا (١ جميعاً

وكان سبب تمجُّسهم ان (14) زرادشت الفارسيّ ظهر في زمان يستاسب (٢ ملك الفرس وثلثين سنة خلت من ملكهِ ودعا الى دين المجوسيَّة من تعظيم النار وسائر الانوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام واعتقاد القدماء الخمسة التي هي عندهم: البارئ (تعالى عمَّا يقولون) وابليس والهيولى والزمان والمكان وغير ذلك من شريعة المجوسيَّة. فقبل ذلك منهُ يستاسب وقام بدينهُ وقاتل الفرس عليهِ حتَّى انقادوا جميعاً اليهِ ورفضوا دين الصابئة واعتقدوا زرادشت نبيًّا مرسلًا من عند الله عزَّ وجلَّ اليهم ولم يزالوا على دينهِ وملتزمين لشريعتهِ قريباً من الف سنة وثلثمائة سنة الى ان ضعضع ملكهم عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهُ واحتوى على المدائن قاعدة عزّهم وطردهم عن العراق وما يتَّصل بها الى بلاد خراسان ثمَّ استأصل (عثمان) بقيَّة ملكهم بقتل يزدجرد بن شهريار آخر ملوكهم في خلافتهِ وذلك سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وباد منهم خلق عظيم في الحروب الواقعة بينهم وبين المسلمين في يوم القادسيَّة ويوم جَلُولاء (٣ويوم نِهاوَنْد وغيرها واسلم منهم جماعة وبقيت بقيَّتهم على دين المجوسيَّة الى الآن اهل ذمَّة كذمَّة اليهود والنصارى بالعراق والاهواز وبلاد فارس واصبهان وخراسان وغيرها من مملكة الفرس قبل الاسلام

٣ العلم عند الكلدان

واما الامَّة الثالثة وهم الكلدانيون فكانت امَّة قديمة الرئاسة نبيهة الملوك كان منهم النماردة الجبابرة الذين كان اوّلهم النمرود بن كوش بن حام باني المجدل الذي ذكرهُ الله تعالى في قولهِ (٤ :قد مكرَ الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخرَّ عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون

١) التمجُّس الدين بالمجوسية وهي عبادة النار والشمس

٢) ويقال بِشْتاشف وكيستاسب وكيستاسف

٣) في الاصل حلولاء غلط ٤) اطلب سورة النَّحل (العدد ٢٨)

وحكى ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن ذي الدمينة(١ صاحب كتاب سرائر الحكمة وكتاب الاكليل وغيرهما انّ ارتفاع سمك المجدل كان فيما ذكرهُ اهل العلم خمسة آلاف (15) ذراع وكان عرضهُ الف وخمسمائة ذراع. ويزعم البابليّون انّ هـذا النمرود البابليّ باني الصرح كان اوّل ملوك الارض بعد الطوفان وكان منهم نمرود ابراهيم (٢ عليـهِ السلام وهو النمرود بن كنعان بن سنحاريب (٣ بن النمرود الاكبر باني الصرح. وكان منهم بخت نصر بن مروزاذان ابن سنحاريب (٣ من ولد نمرود الاصغر بن كنعان الذي غزا بني اسرائيل وقتل منهم خلقاً عظيماً وسبى بقيّتهم وغزا مصر وافتتحها ودوّخ كثيراً من البلدان ولم يزل ملك بخت نصر ببـابل وجميع بلاد الكلدانيين الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوهم على مملكتهم وابادوا كثيراً منهم فدرست اخبارهم وطمست آثارهم

وكان من الكلدانيين علماء من اجلّ الناس فضلاً وحكماً متوسّعون في فنون المعارف من المهن التعليميّة والعلوم الرياضيّة والالهيّة. وكانت لهم علوم بارصاد الكواكب وتحقّق بعلم اسرار الفلك ومعرفة مشهورة بطبائع النجوم واحكامها وخواصّ المولّدات وقواها. وهم نهجوا لاهل الشقّ الآخر من معمور الارض الطريق الى تدبير الهيكل (٤ لاستجلاب قوى الكواكب واظهار طبائعها وطرح شعاعاتها عليها بانواع القرابين المؤلفة لها وضروب التدابير المخصوصة بها فظهرت منهم الافاعيل الغريبة والنتائج العجيبة من انشاء الطلسمات وغيرها من صناعة السرّ

واشهر علمائهم عندنا واجلّهم هو هرمس البابليّ وكان في عهد سقراط الفيلسوف اليوناني. وذكر عنهُ ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي في كتاب الالوف انهُ هو الذي صحّح كثيراً من كتب الاوائل في علوم النجوم وغيرهـا من اصناف الفلسفة ممّا كان فسد وانهُ صنّف كتباً كثيرة في علوم شتّى. قال ابو معشر: والهرامس جماعة شتى منهم الهرمس الذي كان قبـل الطوفان الذي يزعم العبرانيون انهُ خنوخ النبي وهو ادريس عليـهِ السلام. وكان بعد الطوفان (16) منهم عدّة ذوو معرفة وتمييز

---

١) ويعرف بابن الحائك توفي سنة ٣٣٤ ه (٩٤٥ م)
٢) لم يأتِ في الآثار القديمة ذكر نمرود آخر غير البابلي ٣) في الاصل سنجاذب
٤) يريد الهياكل ذات الطبقات السبع التي كانوا يبنونها للسيّارات السبع

وكان المقدَّم منهم اثنان احدهما البابليّ الذي ذكرنا والآخر تلميذ فيثاغورس الحكيم من سكّان مصر

قال صاعد: وقد وصل الينا من مذهب هرمس البابليّ ما دلّ على تقدّمه في العلم من ذلك مذهبه في مطارح شعاعات الكواكب ومذهبه في تسوية بيوت الفلك. ومن ذلك كتبهُ في احكام النجوم مثل كتاب الطول وكتاب العرض وكتاب قضيب الذهب

ومن علمائهم بعد هرمس برجس صاحب كتاب اسرار النجوم في معرفة الفلك والدول والملاحم. ومنهم واليس صاحب كتاب الصور وكتاب البرندج المؤلف في المواليد وتحاويلها والمدخل الى ذلك وكان ملكاً. ومنهم اصطفن البابليّ لهُ كتاب جليل في احكام النجوم وكان عند شعيب النبيّ عليهِ السلام

ولم يصل الينا من مذهب البابليين في حركات النجوم وصورة هيئة الفلك مذهب مستقصى ولا جملة (١ ولا عندنا من آدابهم في ذلك ولا من ارصادهم غير الارصاد التي نقلها عنهم بطلميوس اليوناني القلوذي في كتاب المجسطي فانهُ اضطرّ اليها في تصحيح حركات الكواكب المتحيرة اذ لم يجد لاصحابهِ اليونانيين في ذلك ارصاداً يثق بها

٤ العلم في اليونان

واما الامَّة الرابعة (٢ وهم اليونانيون فكانت امّة عظيمة القدر في الامم طائرة (٣ الذكر في الآفاق فخمة الملوك عند جميع اهل الاقاليم منهم الاسكندر بن فيلبوس المقدوني (٤ المعروف بذي القرنين الذي غزا دارا بن دارا ملك الفرس في عَقْر دارهِ وثلَّ عرشهُ (٥ [ومزق ملكهُ وفرَّق جمعهُ (٦ ثم تخطّاهُ قاصداً الى ملوك

١) قد اكتشف الاثريُّون آثاراً فلكيَّة عديدة في جملة المخطوطات المسماريَّة ونشروها بالطبع منهم الآباء اليسوعيُّون الالمان ستراسماير وابينغ وكوغلر

٢) هذه القطعة في وصف امّة اليونان نقلها ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٣٦-٣٧) مع بعض التغيير

٣) حك: ظاهرة

٤) حك: الماقذونى

٥) في الاصل قبل عرسه وهو تصحيف

٦) حك: فاستلبهُ ملكهُ بعد اهلاكهِ

الشرق من الهند والترك والصين فتغلَّب على بعضهم وانقاد لهُ جميعهم وتلقوهُ بالهدايا الفخمة واستكفُّوه بالاتاوات الجزلة ولم يزل متردّدًا في اقاصى الهند وتخوم الصين وسائر اكناف المشارق حتى اجتمع ملوك الارض طرًّا على الطاعة لسلطانهِ والخضوع (17) لعزتهِ والاقرار بانهُ ملك الاقاليم والاعتراف بانَّهُ رئيس الارض

وكان بعدهُ من الملوك اليونانيين جماعة يُعرفون بالبطالسة واحدهم بطليموس دانت لهم الممالك (١ وذلت لهم الرقاب ولم يزل ملكهم متصلاً الى ان غلبهم عليهِ الروم فانقرض ملكهم من الارض وانتظمت مملكتهم مع مملكة الروم فصارت مملكة واحدة روميَّة كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليها وصيَّرت المملكتين مملكة واحدة فارسيَّة

وكانت بلاد اليونانيين في الربع الغربي الشمالي من الارض ويحدُّها (٢ من جهة الجنوب البحر الرومي والثغور الشاميَّة والثغور الخزرويه (٣ ومن جهة الشمال بلاد اللان وما حاذاها من ممالك الشمال ومن جهة المغرب تخوم بلاد رومانية (٤ التي قاعدتها مدينة رومية ومن جهة المشرق مدينة ارمينية (٥ وباب الابواب والخليج المعترض ما بين بحر الروم وبحر نيطش (٦ الشمالي يتوسط بلاد اليونان فيصير القسم الاعظم منها في حيّز المشرق منهُ والقسم الاصغر منها في جنوب المغرب منهُ

ولغة اليونانيين تسمى الاغريقية وهي من اوسع اللغات واجلّها وكانت عامَّة اليونانيين صابئة معظِّمة للكواكب دائنة بعبادة الاصنام وكان علماؤهم يُسمّون فلاسفة واحدهم فيلسوف وهو اسم معناه باللغة اليونانيَّة محب الحكمة. وفلاسفة اليونانيين (٧ من ارفع الناس طبقةً واجلّ (٨ اهل العلم منزلةً لما ظهر منهم الاعتناء

١) حك: دان لهم الملك ٢) في الاصل: يحدها غلط. حك: فحدُّها

٣) كذا في الاصل. والصواب كما جاء في حك: الجزريَّة نسبة الى بلاد الجزيرة وما بين النهرين

٤) كذا والصواب: المانية (le Saint Empire Germanique)

٥) كذا والصواب كما في حك: تخوم بلاد ارمينية ٦) حك: نيطس

٧) هذه القطعة عن فلاسفة اليونان نقلها ابن ابي اصيبعة بحرفها في تأليفهِ عيون الانباء في طبقات الاطباء (١: ٣٦)

٨) في الاصل اجلّ

الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضيَّة والمنطقيَّة والمعارف الطبيعيَّة والالهيَّة والسياسات المنزليَّة والمدنيَّة

واعظم هؤلاء الفلاسفة عند اليونانيين قدرًا خمسة فاوَّلهم زمانًا بندقليس (١ ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم افلاطون ثم ارسطاطاليس بن نيقوماخوس (٢ (18)

فامَّا بندقليس (٣ فكان في زمن داود النبي عليه السلام (٤ على ما ذكرهُ العلماء بتواريخ الامم وكان (٥ اخذ الحكمة عن لقمان (٦ بالشام ثم انصرف الى بلاد اليونانيين فتكلَّم في خلقة العالم باشياء يقدح ظاهرها (٧ في امر المعاد فهجره لذلك بعضهم وطائفة من الباطنيَّة (٨ تنتمي (٩ الى حكمته وتزعم (١٠ ان له رموزًا قلما يوقف عليها. وكان محمَّد بن عبدالله بن مرة (١١ الجبليّ الباطني من اهل قرطبة كلفًا بفلسفته دؤوبًا على دراستها (١٢ وكان اول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله تعالى وانها كلّها تؤدّي الى شيءٍ واحد وانَّهُ ان وُصف بالعلم والجودة والقدرة فليس هو ذا معانٍ

---

١) بندقليس او انباذقليس (Empédocle) الفيلسوف الصقلي في القرن الخامس قبل المسيح ٢) في الاصل : نيقوماخوس

٣) قد روى ابن ابي اصيبعة (١ : ٣٦–٣٧) عن مؤلفنا قولهُ في انباذقليس وكذلك رواهُ ابن القفطي (ص ١٥) وهو يدعوهُ ابيذقليس

٤) والصواب ان داود سبقهُ خمسة اجيال ٥) حك : وقيل انهُ

٦) اختلف الكتبة في وجود لقمان واصلهِ وزمانهِ ٧) حك : تقدح ظواهرها

٨) الباطنيَّة طائفة من الاسماعيلية او من الزنادقة

٩) روى ابن ابي اصيبعة : تنتمي ولعلَّها الاصحّ . وفي حك : ومن الفرقة الباطنيَّة من يقول برأيهِ وينتمي في ذلك

١٠) حك : ويزعمون

١١) كذا روى ابن ابي اصيبعة ونشير اليهِ منذ الآن بحرفي صب وفي الاصل : مسرَّة . اما حك (ص ١٦) فيقول : «ابو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح قرطبي [illegible] [illegible] من ابيه ومن ابن وضاح والخشني وخرج الى المشرق فارًا لمَّا اتُّهم بالزندقة لاكثارهِ من النظر في فلسفة ابيذقليس ولهجهِ بها وتردَّد في المشرق مدَّة واشتغل بملاحاة اهل الجدل واصحاب الكلام والمعتزلة ثم عاد الى الاندلس واظهر النسك والورع واغترَّ الناس بظاهرهِ واختلفوا اليهِ وسمعوا منهُ ثم ظهروا على معتقدهِ وقبح مذهبهِ فانقبض عنهُ بعض ولازمهُ بعض ودانوا بنحلتهِ وكان لهُ لسان خلوب يتوصَّل بهِ الى مرادهِ » . توفي سنة ٣١٩ (٩٣١ م) وهو ابن خمسين سنة »

١٢) حك : ملازمًا لدراستها

متميّزة تختص بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثّر بوجه ما اصلًا بخلاف سائر الموجودات فانّ الوحدانيّات العالميّة معرّضة للتكثير (١ اما باجزائها واما بمعانيها واما بنظائرها وذات البارئ تعالى متعالية عن هذا كله والى هذا المذهب في الصفات ذهب ابو الهذيل محمّد بن الهذيل بن العلّاف (٢ المصري

واما فيثاغورس (٣ فكان بعد بندقليس بزمان واخذ الحكمة عن اصحاب سليمان بن داود عليهما السلام (٤ بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام. وكان قد اخذ الهندسة قبلهم عن المصريين (٥ ثم رجع الى بلاد اليونان وأدخل عندهم (٦ علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج بذكائه [علم الالحان وتأليف (٧ النغم واوقعها تحت النِّسب العدديّة وادّعى انّه استفاد ذلك من مشكاة النبوة وله في نضد (٨ العالم وتركيبه على خواصّ العدد ومراتبه رموزٌ عجيبة واغراض بعيدة وله في شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس من انّ فوق عالم الطبيعة عالمًا روحانيًا نورانيًا لا يدرك العقل حسنهُ وبهاءهُ وانّ النفس (٩ الزكيّة تشتاق اليه وانّ (19) كل انسان احسنَ تقويمَ نفسه بالتبرّي من العجب والتجبّر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانيّة فقد صار اهلًا ان يلحق بالعالم الروحاني ويطّلع على ما شاء من جواهره من الحكمة الالهيّة وانّ (١٠ الاشياء الملذّة (١١ للنفس تأتيه حينئذٍ (١٢ ارسالًا كالالحان الموسيقيّة الآتية الى حاسّة السمع ولا يحتاج ان يتكلّف لها طلب (١٣. ولفيثاغورس تآليف شريفة في الارثماطقي والموسيقى وغير ذلك

١) هي رواية صب وفي الاصل معروضة بالتكثير. وفي حك: معترضة للتكثُّر
٢) حك وصب: الهذيل العلّاف
٣) كل هذا الكلام عن فيثاغورس نقلهُ ايضًا بحرفهِ صب في طبقات الاطباء (١: ٣٧). وفي حك: (٢٥٨)
٤) في هذا القول نظر. لعلّهُ يريد بهِ علماء الاسرائيليين المهاجرين الى مصر بعد خراب اورشليم. وفي حك: داود النبي
٥) هذه رواية صب وحك وصحيحة: وفي الاصل مقربين (؟)
٦) حك: اليهم ٧) عن صب وحك
٨) كذا روى صب وفي نسختنا: فصل. ويروى: قصد
٩) روى صب وحك: الانفس ١٠) في نسختنا: والى ١١) صب: اللذّة
١٢) حك: حشدًا ١٣) حك وصب: طلبًا

اما سقراط (١ فكان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالٰهيَّة واعرض عن (٢ ملاذّ الدنيا ورفضها (٣ واعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجج (٤ والأدلة فثوَّروا العامَّة عليهِ واضطرُّوا ملكهم الى قتلهِ فاودعهُ الملك الحبس تحمُّدًا (٥ اليهم ثمَّ سقاهُ السمَّ تفادياً من شرّهم بعد (٦ مناظرات جرت لهُ مع الملك محفوظة ولهُ وصايا شريفة وآداب [فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب (٧ فيثاغورس وبندقليس الّا انَّ لهُ في شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحقَّقة

واما افلاطون (٨ فشارك سقراط في الاخذ عن فيثاغورس الّا انهُ لم يشتهر بالحكمة الّا من بعد سقراط وكان شريف النسب من بيت علم (٩ واحتوى على جميع فنون الفلسفة وصنف كتباً كثيرة (١٠ [واشتهر (١١] جماعة من تلاميذهِ وكان يعلم الفلسفة وهو ماشٍ فعُرف هو وتلاميذهُ بالمشَّائين وفوَّض التعليم والمدارسة في آخر عمره الى ذوي البراعة من اصحابهِ وتخلَّى عن الناس وتجرَّد لعبادة ربّه. ومن كتبهِ كتاب فادن (١٢ في النفس وكتاب السياسة المدنيَّة وطيماوش (١٣ الروحاني في ترتيب العوالم الثلاثة العقليَّة التي هي عالم الربوبيَّة وعالم العقل وعالم النفس وكتاب طيماوش الطبيعي في تركيب عالم الطبيعة. كتب هذين الكتابين الى تلميذٍ لهُ يسمَّى طيماوس

---

١) نقل صب كلام مؤلفنا عن سقراط في كتابهِ طبقات الاطبّاء (١: ٤٣) وكذلك ابن القفطي في حك (ص ١٩٨)

٢) في الاصل: من   ٣) هي رواية صب وفي الاصل بالغلط: وضعها

٤) في الاصل وفي صب: بالحجاج

٥) كذا في صب. وفي نسختنا محمّدًا وفي حك: توصُّلًا الى قلوبهم وتسكيناً الى ثائرتهم   ٦) صب: مع

٧) هذا وقع من نسختنا وقد رواهُ صب وحك

٨) نقل حك ما يختصّ بافلاطون (ص ١٧)

٩) وزاد حك: في بيوت يونان

١٠) وزاد حك: وذهب فيها الى الرمز والاغلاق   ١١) نسيها الكاتب فنقلناها من حك

١٢) وفي حك: فاذن. يدعوهُ الفرنج (Phédon)

١٣) يسمُّونهُ (le Timée) وقد كتبهُ بعد هذا طيماوس بالسين ومثلهُ حك

واماً ارسطاطاليس (١ بن نيقوماخوش (20) الجهراشي (٢ الفيثاغوري. وتفسير نيقوماخوش قاهر الخصوم وتفسير ارسطاطاليس تامّ الفضيلة. حكى ذلك ابو الحسن علي بن الحسين بن عليّ المسعودي(٣ وكان نيقوماخوش فيثاغوري المذهب ولهُ تآليف مشهورة في الارتماطقي وكان ابنهُ ارسطاطاليس تلميذ افلاطون ويقال انهُ لازمهُ عشرين سنة

وكان افلاطون يؤثرهُ (٤ على سائر تلاميذهِ ويسمّيهِ العاقل (٥ والى ارسطاطاليس انتهت فلسفة اليونانيين وهو خاتمة (٦ حكمائهم وسيّد علمائهم وهو اوّل من خلّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقيَّة وصوّرها بالاشكال الثلاثة (٧ وجعلها آلة للعلوم النظريَّة حتّى لُقّب صاحب المنطق ولهُ في جميع العلوم الفلسفيَّة كتب شريفة كليَّة وجزئيَّة. فالجزئيّة التي يُتعلّم منها معنى واحد فقط. والكليَّة بعضها تذاكر يتذاكر (٨ بقراءتها ما قد علم من علمهِ وهي السبعون (٩ كتابا التي وضعها لاوفارس (١٠. وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة اشياء احدها علوم الفلسفة والثاني اعمال الفلسفة. [والثالث الآلة المستعملة في علم الفلسفة وغيره من العلوم

١ فالكتب التي في علوم الفلسفة (١١ بعضها في العلوم التعليميَّة وبعضها في العلوم الطبيعيَّة وبعضها في العلوم الالهيَّة

١) ما جاء هنا في ارسطو قد نقلهُ صب تماماً (١: ٥٧–٥٨) وروى قسماً منهُ جمال الدين القفطيّ في كتاب الحكماء (٢٧–٣٠) اطلب ايضاً كتاب الفهرست (ص ٢٤٦)

٢) في كتاب الحكماء: الجهراشيّ. وفي صب: الجراسيّ. لعلّهُ يريد: الاسطاغيري نسبة الى اسطاغيرا (Stagyre) موطن ارسطو

٣) اطلب كتابهُ الاشراق والتنبيه (طبعة ليدن ص ١١٦)

٤) كذا في تاريخ الحكماء (ص ٢٨) وهو الصواب. وفي الاصل: يؤيده

٥) حك: العقل ٦) صب: خاتم

٧) اي القضايا الثلث الكبرى والصغرى والنتيجة

٨) صب: تذاكير يُتذكّر. وكذلك في تاريخ الحكماء (حك)

٩) كذا في حك وصب وفي الاصل: سبعون

١٠) يريد احد اعيان اليونان ولعلّ الاسم مصحّف

١١) هذان السطران وقعا من نسختنا استعرناهما من حك وصب

فاما الكتب التي في العلوم التعليميَّة فكتابهُ في المناظر وكتابهُ في الخطوط وكتابهُ في الحِيَل (١

واماَّ كتبهُ التي في العلوم الطبيعيَّة فمنها ما يُتعلم منهُ الامور التي تعمّ جميع الطبائع ومنها ما يُتعلَّم منهُ الامور التي تخصّ كلَّ واحد من الطبائع. فالتي يُتعلُّم منها الامور التي تعم جميع الطبائع هي كتابهُ المسمَّى بسمع الكيان (٢، فهذا الكتاب يعرّف بعدد المبادئ لجميع الاشياء [الطبيعية وبالاشياء التي هي كالمبادئ وبالاشياء (١ التوالي للمبادئ وبالاشياء المشاكلة للتوالي. فاما المبادئ فالعنصر والصورة. واما التي كالمبادئ وليست بمبادئ حقيقة (٣ بل بالتقريب فالعدم واماَّ التوالي فالزمان والمكان. وامّا المشاكلة للتوالي فالخلاء وما لا نهاية لهُ. واماَّ التي يُتعلَّم منها الامور الخاصيَة لكل واحد من الطبائع فبعضها في (٤ الاشياء التي لا كون لها وبعضها في الاشياء المكوَّنة. اماَّ الاشياء التي لا كون لها فالاشياء التي تُتعلَّم (21) من المقالتين الاوَّلتين من كتاب السماء والعالم. واماَّ التي في الاشياء المكوّنة فبعض علمها عامّي وبعضها خاصيّ. فالعامّي بعضهُ في الاستحالات وبعضهُ في الحركات. اماَّ الاستحالات ففي كتاب الكون والفساد. واماَّ الحركات ففي المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم. واماَّ الخاصيّ فبعضهُ في البسائط وبعضهُ في المركَّبات. اماَّ الذي في البسائط ففي كتاب الآثار العلويَّة. واماَّ الذي في المركَّبات فبعضهُ في وصف كليَّات الاشياء المركَّبة وبعضهُ في وصف اجزاء الاشياء المركَّبة. اماَّ الذي في وصف كليَّات المركَّبات ففي كتاب الحيوان وفي كتاب النبات. واماَّ الذي في وصف اجزاء المركَّبات ففي كتاب النفس وفي كتاب الحسّ والمحسوس وفي كتاب الصحة والسقم وفي كتاب الشباب والهرم

واماَّ الكتب التي في العلوم الالهيَّة فمقالاتهُ الثلث عشرة التي في كتاب ما بعد الطبيعة

٢ واماَّ الكتب التي في اعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح اخلاق النفس وبعضها

١) وفي الاصل: الجبل وهو غلط
٢) كذا في حك وصب. وفي الاصل: اللباب
٣) حك وصب: بالحقيقة ٤) صب: من

في السياسة. فاماَ التي في إصلاح اخلاق النفس فكتابهُ الكبير الذي كتب بهِ الى ابنهِ وكتابهُ الصغير الذي كتب الى ابنـهِ ايضاً وكتابهُ المسَّى اوذيميا. واماَ التي في السياسة فبعضها في سياسة المدن وبعضها في سياسة المنزل (١

٣ً واماَ الكتب التي في الآلات (٢ المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبـهُ الثمانيـة المنطقيَة التي لم يسبقهُ احد ممَّن علمناهُ الى تأليفها ولا تقدَّمهُ الى جمعها. وقد ذكر ذلك ارسطاطاليس في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا (٣ فقال: « واماَ صناعة المنطق وبناء السلوجسموس (٤ فلم نجد فيها خلا اصلاً متقدماً يبنى (٥ عليهِ لكنَّا وقفنـا على ذلك بعد الجهد الشديد والنَّصب الطويل. فهذه الصناعة وان كنَّا نحن ابتدعناها (٦ فقد حصَّنَّا جهتها ورممنا (٧ اصولها ولم نفقد شيئاً مما ينبغي ان يكون موجوداً فيها كما فُقدت اوائل الصناعات لكنَّها كاملة مستحكمة (22) مثبَّتة اساسها مزمومة (٨ قواعدهـا وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة اعلامها قد قدَّمت امامها اركاناً ممهَّدة (٩ ودعائم موطَّدة فمن عسى ان تَرِدَ عليهِ هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللاً وجدهُ فيها وليعتـدّ بما بلغتهُ الكلفة منَّا اعتدادهُ بالمنَّة (١٠ العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهدهُ بلغ عذرهُ »

وكان ارسطاطاليس (١١ معلّم الاسكندر الملك ابن فيلقُوس بن الاسكندر المقدوني (١٢ وبآدابه عمل في سياسة رعيَّتهِ وسيرة مملكتهِ وانقمع به الشرك (١٣ في بلاد اليونانيين وظهر الخير وفاض العدل. ولارسطاطاليس اليهِ رسائل كثيرة جليلة

---

١) كذا في صب. وفي الاصل: المنزلة

٢) صب: الآلة ٣) كذا في صب وهو الصواب. وفي الاصل سوفسطيا

٤) لفظة يونانية (Συλλογισμός) معناها القضية

٥) صب: نبني ٦) زاد صب: واخترعناها

٧) رواية صب. وفي الاصل ذممنا بالغلط

٨) صب: مرمومة ٩) كذا في صب. وفي الاصل: ممتدَّة

١٠) هذه رواية صب وفي الاصل: بالمنعة

١١) عاد ابن القفطي الى روايته عن كتابنا (ص ٢٩)

١٢) في الاصل المصروى تصحيف ١٣) كذا في الاصل ويروى: الكفر وكلاهما رواية جمال الدين القفطي (ص ٢٩) ولعلَّهُ اراد: الشرّ

يعظه فيها على المسير لحرب دارا بن دارا ملك الفرس. ومنها رسالة جاوبه بها عن كتاب اليه من ارض الهند يصف ما رآه في بيت الذهب بأعالي ارض الهند وهو البيت الذي كان فيه البددة (1) وهي صور الاصنام الممثلة بالجواهر العلوية فجاوبه ارسطاطاليس بهذه الرسالة يعظه فيها ويزهده في الدنيا ويرغبه (2) في النعيم الدائم.

فهؤلاء الخمسة هم سادة الحكماء عند اليونانيين والمتقدمون بفنون الفلسفة. ولهم (3) فلاسفة مشهورون غير هؤلاء مثل باليس (4) الملطي صاحب فيثاغورس وذومقراطيس القائل بانحلال الاجسام الى جزء لا يتجزأ وله في ذلك تأليف (5) وانكساغوراس (6) وغيرهم ممن كان قبل ارسطاطاليس ومعاصريه.

وكان بعد ارسطاطاليس جماعة سلكوا سبيله وشرحوا كتبه فمن اجلهم ثامسطيوس والاسكندر الافروديسي وفرفوريوس هؤلاء الثلاثة هم اعلم الناس بكتب الفيلسوف واقصدهم بكتب الفلسفة. ومن فلاسفة اليونانيين المتأخرين الذين كانوا في عهد الاسلام وفي مملكة بني العباس معاصرا ليعقوب بن اسحاق الكندي قسطا بن لوقا البعلبكي الشامي (7) المشهور التحقق بالعدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية وكان ماهرا بصناعة الطب وله كتب مختصرة (23) بارعة منها كتابه في المدخل الى الهندسة وهو مؤلف على المسألة والجواب لا نظير له وكتابه في المدخل الى علم الهيئة والافلاك وحركات النجوم وكتابه في الفرق بين الحيوان الناطق والصامت وكتاب في الفرق بين النفس والروح (8) وكتابه في نسبة الاخلاط وكتابه في علة المد وغير ذلك من كتبه.

واما علماؤهم المشهورون ببعض علوم الفلسفة المعتنون بجزء من اجزائها فكثير فمنهم ثم من المحتفين بعلوم الطبيعة والطب بقراط سيد الطبيعيين من علماء علوم

---

١) كذا. ولعله اراد البودة (Bouddha) ٢) في الاصل: ورغبة

٣) اي لليونان في الاصل: وهم

٤) والصواب: ثاليس (Thalès de Milet)

٥) اطلب حك (ص ١٨٣) في ذومقراطيس حيث نقل بعض ما ورد هنا

٦) في الاصل: انكشاغوراس

٧) راجع ما كتبناه في المشرق (١٤: ٦٣) عن هذا الفيلسوف واطلب حك (ص ٣٦٣)

٨) هو الكتاب الذي سبقنا لنشره في المشرق (١٤: ٦٤)

الطبيعة وعلوم البرهان وقد ضمّ جالينوس اسماء تآليفه الى فهرست يشتمل على اوراق وذكرَ مرتبة قراءتها ونبّهَ على طريق تعلّمها وهي مائة ونيّف

وقد قال ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي (١ : كان جالينوس بعد المسيح عليهِ السلام بنحو مائتي سنة وبعد ابقراط بنحو ستمائة سنة وبعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيّف . ولا اعلم من بعد ارسطاطاليس اعلمَ بعلم الطبيعة من هذين الفاضلين اعني ابقراط وجالينوس . ومن الطبيعيين سوى هذين [الشماديس واراسطرارطيس ولوقش وبوليس (٢ وغيرهم ممّن اشتهر بالعلم الطبيعي الّا انّ اكثرهم ضعيف النظر بعيد عن الصواب قد نبّه ارسطاطاليس وجالينوس في كتبهما على خطإِهم وردّا عليهم آراءهم بالحجاج (كذا) الصحيحة والبراهين الواضحة

ومن علمائهم الرياضيين ابولونيوس النجار صاحب المخروطات المؤلف في علم احوال الخطوط المنحنية التي ليست بمستقيمة ولا مقوّسة (٣

ومنهم اقليدوس الصوري صاحب المدخل المشهور الى علم الهندسة المعروف بكتاب الاركان وصاحب كتاب المعروضات وكتاب المناظر وكتاب تآليف اللحون وغير ذلك . وقال ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (٤ في بعض رسائلهِ انّ بعض الملوك اليونانيين وجد في خزائن الكتب كتابين منسوبين الى ابولونيوس النجّار ذكر فيهما صنعة (24) الاجسام الخمسة التي لا تحيط كرةٌ باكثر منها فطلب من يفكّ لهُ الكتابين فلم يجد الّا اقليدس وكان اعلم اهل زمانهِ بالهندسة فبسط لهُ امر الكتابين وشرح لهُ غرض ابلُونيوس منهما ثمّ وضع لهُ صدراً [للوصول (٥ الى معرفة هذه المجسّمات الخمسة (٦ فقام من ذلك المقالات الثلث عشرة المنسوبة الى اقليدس ووصلهُ بعد اقليدس من وصلهُ بمقالتين ذكر فيهما ما لم يذكرهُ

١) اطلب كتاب التنبيه والاشراق (ص ١٣٦)

٢) هذه الاسماء مصحّفة لعلّهُ اراد بها اسقلابيوس واريسطراطس ولوقس وفولوس وهم اطبّاء من تلامذة ابقراط او تَبَعتهِ

٣) نقل هذا ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٦١)

٤) هذا ايضاً منقول في حك (ص ٦٣)

٥) عن حك ٦) في حك : الخمس

افلُونيوس من نسبة هذه المجسمات الخمس بعضها الى بعض ورسم بعضها من بعض(١

ومنهم ارشميدس صاحب كتاب المسبَّع في الدائرة وكتاب مساحة الدائرة وكتاب الكُرَة والاسطوانة المخروطة (٢ . ومنهم قطون (٣ صاحب العدد والمساحة وله فيهما كتب مشهورة وكان في آخر مملكة اليونانيين . ومنهم سنبلقيوس (٤ وكان بعد اقليدس . ومنهم قوميرس وانرسندونيرس (٥ . ومنهم طيمولاوُس الراصد الكواكب الذي ذكر بطليموس (٦ بعض ارصاده في كتابه وذكر انَّ وقته كان متقدّماً لوقتهِ باربعمائة سنة وعشرين سنة . ومنهم ميلاوش وتاودوسيوس صاحب الأُكَر . ومنهم ميطن (٧ واقطيمن الراصدان للكواكب بمدينة الاسكندريَّة من بلاد مصر وكان (كذا) قبل بطليموس بخمسمائة سنة واحدى وسبعين سنة . ومنهم إبْرَخس (٨ الفاضل صاحب الارصاد الصحيحة والمباحث الجليلة وكان بعد ميطن (٧ واقطيمن بقريب من ثلثمائة سنة

ومنهم بطليموس القلوذيّ صاحب المجسطي (٩ وكتاب الجغرافيا وكتاب المناظر وكتاب المقالات الاربع (١٠ في احكام النجوم وكتاب الموسيقى وكتاب الانواء وكتاب القانون الـذي استخرجهُ من كتاب المجسطي . وكان في ايّام انديانوس وايّام ابطينوس (١١ من ملوك الروم وبعد إبْرَخس (٨ بمائتي سنة وثمانين سنة وكثير من الناس ممَّن يدّعي المعرفة باخبار الامم يجعلهُ احد البطالمة (١٢ اليونانيين

---

١) حك : من نسب بعض هذه المجسَّمات . . . في بعضها

٢) في الاصل : والمخروطة ٣) كذا في الاصل والصواب فطون كما في حك (٣٥٩)

٤) اطلب ابن القفطي (حك ٢٠٦)

٥) لعلَّهما تصحيف اوميرس وابوسندرينوس (حك ٦٧ و ٦٨)

٦) في الاصل : بعلطيموس

٧) اطلب حك (ص ٢٢١) وفي الاصل : منطن

٨) كذا الصواب كما ورد في حك (٦٩) . وفي الاصل صُحّف « بابن حسن » ! ثم دعاه افْرَخس

٩) معظم كلام المؤلف عن بطليموس نقلهُ بحرفهِ ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٩٥) راجع الفهرست لابن النديم (ص ٢٦٧) ١٠) في الاصل : الاربعة

١١) روى في حك (٩٥) : اندرياسيوس وانطميوس . والصواب : ادريانوس وانطونينوس

١٢) في حك (٩٥) : يخيلهُ احد البطالسة

الذين ملكوا بعد الاسكندر وذلك خطأ بيّن وغلط واضح لان بطليموس ذكر في كتاب المجسطي وفي النوع الثالث من (25) المقالة الثالثة منهُ الجامعة لجميع حركات الشمس وارصادها وسائر احوالها انّهُ رصد اعتدالاً خريفياً في السنة التسع عشرة من سني اذريانوس فذكر انّهُ تجمّع من اوّل سني بختنصر الى وقت هذا الاعتدال الخريفي ثمانمائة سنة وتسع وتسعون سنة وثلاثون يوماً (١ وست ساعات. وجزأ هذه السنين فقال انهُ يجتمع من اوّل سني بخت نصّر الى موت الاسكندر يعنى الماقدونيّ جدّ الاسكندر ذي القرنين (٢ اربعمائة سنة واربع وعشرون سنة مصريّة. ومن موت الاسكندر الى ملك اوعشطش (٣ يعني اوّل ملوك الروم مائتا سنة واربع وتسعون سنة ومن اوّل سنة من سني ملك اوعشطش (٣ الى وقت الرصد الخريفي المذكور مائتا سنة(٤ واحدى وستون سنة وستة (٥ وستون يوماً وساعات (٦ فبيّن بطليموس بهذا التفصيل والتجميل حقيقة وقتهِ وانّ عصرهُ كان بعد عصر اوعشطش (٣ بمائة واحدى وستين سنة

واجمع اهل العلم باخبار الامم السالفة والمعرفة بتواريخ الاجيال الخالية انّ اوعشطش (٣ هذا ملك روميّ وانّهُ تغلّب على قاوبطرا آخر ملوك البطالمة (٧ اليونانيين وفي هذا ما يبيّن خطأ من زعم (٨ انهُ احد (٩ البطالمة (٧ الملوك وفيهِ كفاية ان شاء الله تعالى

والى بطليموس هذا انتهى الكلام على حركات النجوم ومعرفة اسرار الفلك وعندهُ اجتمع ما كان متفرّقاً من هذه الصناعة بايدي اليونانيين والروم وغيرهم من ساكني اهل الشقّ الغربيّ من الارض وبهِ انتظم شتيتها (١٠ وتجلّى غامضها وما اعلم احداً

---

١) وفي حك: وستّون يوماً
٢) والصواب انّ الاسكندر المقصود هو الماقدوني المعروف بذي القرنين لا جدّهُ
٣) حك: اوغسطس
٤) في حك (٩٦): مائة سنة. وهو الصواب
٥) حك: وستّ. غلط
٦) حك: وساعتان
٧) حك: البطالسة
٨) في الاصل من تبيّن. حك: بيان خطإ من ظنّ
٩) حك: من
١٠) حك: شتيتها وهو ارجح

بعدهُ تعرَّض لتأليف مثل كتابهِ المعروف بالمجسطي ولا تعاطى معارضتهُ بل تناولهُ بعضهم بالشرح والتبيين كالفضل بن حاتم التبريزي وبعضهم بالاختصار والتقريب كمحمَّد (26) بن جابر البتَّاني (١ وانمَّا غاية العلماء بعدهُ (٢ التي يجيرون (٣ اليها وثمرة عنايتهم التي يتنافسون فيها فَهمُ كتابهِ على ترتيبهِ (٤ واحكام جميع اجزائهِ على تدريجهِ ولا اعرف كتاباً (٥ أُلِّف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم واحاط بجميع اجزاء ذلك الفنّ غير ثلثة كتب احدها كتاب المجسطي هذا في علم هيئة الفلك وحركات النجوم والثاني كتاب ارسطاطاليس في علم صناعة المنطق والثالث كتاب سيبويه المصري في علم النحو العربيّ فانَّ هذه الكتب الثلثة لا يشذّ عن كلّ واحد منها من اصول علمهِ ولا من فروعهِ الَّا ما لا خطب لهُ والله تعالى وحدهُ مريد الاحاطة وفضيلة التمام لا ربَّ غيرهُ

فهؤلاء شموس اليونانيين ومشاهيرهم في الآفاق الذين انتفع الناس بآثارهم واستفادوا بانوارهم واهتدوا باعلامهم. ولليونانيين بعد هذا عدة من الفلاسفة والحكماء قد قلَّد المؤلفون حكمهم وجمعوا نوادرهم

وذكر حنين بن اسحاق الترجمان وابو نصر محمَّد بن نصر الفارابي المنطقي وغيرهما من العلماء بالفلسفة انّ فلاسفة اليونانيين سبع فرق سُمّيت بسبعة اشياء اشتقت لها من سبعة اشياء (٦ (احدها) من اسم الرجل المعلّم الفلسفة. (والثاني) من اسم البلد الذي كان فيه مبدأ ذلك العلم. (والثالث) من اسم الموضع الذي كان يعلّم فيه. (الرابع) من اسم التدبر الذي كان يدبّر به (٧. (الخامس) من الاراء التي كان يراها في الغرض الذي كان يُقصد اليه في تعلُّم الفلسفة. (والسابع) من الافعال التي كانت تظهر عليهِ في تعليم الفلسفة

---

١) وزاد في حك (٩٧): « وابي الريحان البَيْروني الخوارزمي مصنّف كتاب القانون المسعودي الَّفهُ لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيهِ حذو بطلميوس وكذلك كوشيار ابن لبَّان الجيليّ في زيجهِ »

٢) حك: بعد بطليموس

٣) حك: يجرون (?)

٤) حك: مرتبتهِ

٥) حك: يُعْرَف كتابٌ

٦) هذه القطعة عن فرق الفلاسفة رواها حك (٣٥) كموءلفنا ونسبها مثلهُ الى حنين والفارابي

٧) حك (٣٥): من التدبير الذي كان يتدبَّر بهِ

فامّا الفرَق المسمّاة من اسم الرجل المعلم للفلسفة فشيعة فيثاغورس. وامّا الفرقة المسمّاة من اسم البلد الذي كان فيه الفيلسوف فشيعة ارسطيقوس من اهل قوادينا (١. وامّا الفرقة المسمّاة من اسم الموضع الذي كان يعلّم فيهِ الفلسفة فشيعة كرِسفُس (٢ وهم اصحاب المظلّة (٣ سُمّوا بذلك لأنّهم كانوا يتعلّمون في رواق هيكل مدينة اثينة. وامّا الفرقة المسمّاة من تدبير اصحابها واخلاقهم فشيعة ذيوجانس ويُعرفون بالكلابيّة (٤ وسُمّوا بذلك لانهم كانوا يرون اطّراح الفرائض المفترضة على الناس في المدن ومحبّة اقاربهم وبغض غيرهم من سائر الناس وانّما يوجد هذا الخلق في الكلاب. وامّا الفرقة المسمّاة من الآراء التي كان يراها اصحابها في الفلسفة فشيعة فورون (٥. وامّا الفرقة المسمّاة من الآراء التي كان يراها اصحابها في الغرض الذي كان يُقصَد اليهِ في تعلّم الفلسفة فشيعة افيغورس (٦ ويُسمّون اصحاب اللذّة لانهم يرون الغرض المقصود اليهم في تعلّم الفلسفة اللذّة التابعة لمعرفتها. واما الفرقة المسمّاة من الافعال التي كانت تظهر عليها فشيعة افلاطون وارسطاطاليس ويُعرفون بالمشّائين لانّ افلاطون وارسطاطاليس كانا يعلّمان الناس وهما يمشيان (٧ كما يرتاض البدن مع رياضة النفس فهذه طبقات الفلاسفة اليونانيين

واجلّهم فرقتان فرقة فيثاغورس وفرقة افلاطون وارسطاطاليس (٨ وهاتان الفرقتان هما ركنا الفلسفة وعموداها وكان قدماء هؤلاء الفلاسفة (٩ ينتحلون الفلسفة الاولى الطبيعيّة التي كانت تذهب اليها شيعة فيثاغورس (١٠ وثاليس الملطيّ وعوامّ الصابئة

١) كذا في الاصل. والصواب ارسطيفُّوس او ارسطبوس (Aristippe) من اهل قورينا (حك ٣٥ و ٧٠) وقال انّ هي رفنيّة بالشام عند حمص

٢) او كرسبُّس (Chrysippe) اطاب حك (٣٥ و ٢٦٥). وفي الاصل تصفح بكوستيشوش ٣) كذا الصواب. وفي الاصل: المظلمة

٤) حك. وفي الاصل: بالكلاب

٥) هو فوروس او فيرُّون (Pyrrhon) الذي كان يعلم الشكّ في كل الامور (Scepticisme) ويزعم انهُ ليس حقيقة ثابتة راهنة

٦) هنا سقط من الاصل بعض الفاظ دلّ عليها المعنى فرددناها

٧) حك: لانهم كانوا يعلّمون الناس وهم يمشون

٨) في الاصل تارةً ارسطاطاليس وتارةً ارسطوطاليس

٩) حك: وكان حكماء يونان ١٠ حك: كان يذهب اليها فيثاغورس

من اليونانين والمصريين ثم مال متأخروهم الى الفلسفة المدنيَّة كسقراط وافلاطون وارسطاطاليس واشياعهم وقد ذكر ذلك ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان فقال: « لمَّا كان منذ مائة سنة وذلك منذ زمان سقراط مال الناس عن الفلسفة الطبيعيَّة الى الفلسفة المدنيَّة »

قال صاعد: وقد صنَّف جماعة من المتأخرين كتباً على مذهب فيثاغورس واشياعهِ وانتصروا فيها للفلسفة الطبيعيَّة القديمة. وممَّن صنف في ذلك ابو بكر محمَّد بن زكريَّا الرازي وكان شديد الانحراف عن ارسطاطاليس وغانياً (١ لهُ في مفارقتهِ معلّمهُ افلاطون وغيرهُ من متقدّمي (28) الفلاسفة في كثير من آرائهم. وكان يزعم انَّهُ افسد الفلسفة وغيَّر كثيراً من اصولها وما اظنُّ الرازيّ احنقهُ على ارسطاطاليس وحداهُ الى تنقُّصهِ الَّا ما اتاهُ ارسطاطاليس واراد الرازي مخاصمتهُ اي كتابهُ في العلم الالهيّ (٢ وكتابهُ في الطبّ الروحاني وغير ذلك من كتبه الدالَّة على استحسانهِ لمذهب الثنويَّة في الإشراك ولآراء البراهمة في ابطال النبوة ولاعتقاد عوامّ الصابئة التناسخ. ولو انَّ الرازي وفَّقهُ الله تعالى للرشد وحُبّب اليهِ نصر الحقّ لوصف ارسطاطاليس بانهُ محصَ آراء الفلسفة ونَخل مذاهب الحكماء فنفى خبثها واسقطهُ عنها وانتقى لبابها واصطفى خيارها فاعتقد منها ما توجبهُ العقول السليمة وتراهُ البصائر الناقدة وتدين بهِ النفوس الطيّبة واصبح امام الحكماء وجامع فضائل العلماء

وليس على اللهِ بمستنكرٍ بان يجمعَ العالَمَ في واحدِ

٥ العلوم في الروم

واماَّ الأمَّة الخامسة وهي الروم فامَّة ضخمة المملكة فخمة الملوك وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ولغتهم مخالفة للغتهم فلغة اليونانيين الاغريقيّة ولغة الروم اللاطينية (٣. وكان حدُّ بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومي المتَّ

---

١) لعلّ الصواب: عاتباً

٢) قال ابن القفطيّ (ص ٢٧١): « اقبل الرازيّ على تعلُّم الفلسفة فنال منها كثيراً. الَّا انهُ توغَّل في العلم الالهي وما فهم غرضهُ الاقصى فاضطرب لذلك رأيهُ وتقلّد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة وذمّ اقواماً لم يفهم عنهم ولا هُدي لسبيلهم »

٣) في الاصل الطيبة وهو تصحيف

طولاً من المغرب الى المشرق ما بين طنجه الى الشام. وحدّها من جهة الشمال بعض ممالك الامم الشماليّة من الروس والبرغز وغيرهم مع طائفة من البحر الغربيّ الاعظم المحيط المعروف باوقيانوس. وحدّها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين. وحدّها من جهة المغرب في اقصى الاندلس البحر الغربيّ الاعظم المعروف باوقيانس

وكانت هذه الممالك سبع قطع يتميز بعضها من بعض فاوّلها من جهة المشرق وما يتاخم بلاد اليونانيين بلاد المانية (١ ثمّ اوسطها بلاد افرنسة ثمّ آخرها بلاد الاندلس في اقصى الغرب وطرف المعمور

وكانت قاعدة هذه المملكة كلّها مدينة رومية العظمى من بلاد المانية (١ (29) وكان بانيها روملش اللطيني (٢ واليه تُنسب وهو اوّل ملك مشهور من ملوك الروم. وكان بنيان رومية قبل مولد المسيح عليه السلام وتملك اللطينيين في هذه المملكة المحدودة بعد بناء رومية سبعمائة سنة وخمس (٣ وعشرين سنة الى قيام اغشطش (٤ اوّل ملوك القياصرة ثمّ تغلّب اغشطش هذا على ملوك اليونانيين (٥ واضاف مملكتهم الى مملكته فصارتا مملكة واحدة روميّة عظيمة الشأن طولها من المشرق الى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم بلاد ارمينية الى اقصى بلاد الاندلس في المغرب وصارت مدينة رومية قاعدة هاتين المملكتين ودامت كذلك ثلثمائة سنة وخمساً (٣ وثلثين سنة الى ان قام قسطنطين ابن هيلاني (٦ بدين المسيح ورفض دين الصابئة وبنى مدينةً على الخليج وهي المنسوبة اليه المعروفة بالقسطنطينيّة في وسط بلاد اليونانيين واستوطنها فصارت من حينئذ قاعدة ملك الروم الى وقتنا هذا واستخلف منذ ذلك ملوك الروم على مدينة رومية ثقاتهم من اللطينيين فكانوا عمّالهم متصرّفين تحت امرهم فيها لا يُسمّون ملوكاً ولا يتوّجون

ولم يزل ملوك الروم على هذه الحال من اتّصال تملّكهم وانتظام امرهم في هذه البلاد كلها الى ان خرج بعد زمان طويل عن طاعتهم من قوي امرهُ من

---

١) في الاصل: امانية
٢) في الاصل: رومش الطيبيّ
٣) في الاصل: وخمسمائة . غلط
٤) وهو اوغسطس
٥) يريد بهم مملكة البطالسة في مصر
٦) في الاصل بالغلط: ميلاني

الامم التي كانت منقادة اليهم من الصقالبة والبرجان وغيرهم وتميّزت كلّ امّة بمملكتها (١

وكان من آخر من خرج عن طاعتهم ملك رومية (٢ وذلك في سنة اربعين وثلثمائة من الهجرة حين قوي ملكهُ (٣ وكانت مجموعة الآلة فلبس التاج وتسمّى ملكاً وانفذ اليهِ قسطنطين بن إليون (٤ ملك الروم عند ذلك الجيوش فعادت منكوبة فصالحهُ حينئذٍ ورضي بسلمهِ وتميّزت بذلك مملكة اللطينيين من مملكة الأغريقيين من جهة مغاربها الى ما يلي بلاد القسطنطينيّة وبعدت اعمالهم من اعمال رومية بمن توسّط بينهما من فرق (30) الترك المتاخمة عمالة والمغربة لكثير من ... فلا يصل احد اليوم من القسطنطينيّة الى رومية الّا في البحر

وكان الروم قديماً صابئة الى ان دان قسطنطين بن هيلاني (٥ باني القسطنطينيّة بدين النصرانيّة ودعا الروم الى التشرّع بهِ فاطاعوهُ وتنصّروا عن آخرهم (٦ ورفضوا دينهم من تعظيم الهياكل وعبادة الاوثان وغير ذلك من شريعة الصابئة ولم يزل دين النصرانيّة يظهر ويقوى الى ان دخل فيهِ اكثر الامم المجاورة الروم من الجلالقة والصقالبة والبرجان والروس وجميع اهل مصر من القبط وغيرهم وجميع اصناف السودان من الحبشة والنوبة ومن سواهم

وكان للروم في بلاد افريقية وغيرها حكماء جلّة وعلماء بانواع الفلسفة وكثير من الناس يقولون انّ الفلاسفة المشهورين الذين قدّمنا ذكرهم في عدد اليونانيين روميّون والصحيح انّهم يونانيّون على ما قدّمنا ولتجاور هاتين الامّتين وتلاصق دورهم (٧ وانتقال الملك من احداهما الى الأخرى حتى صار البلدان واحداً والمملكة واحدة دخل

---

١) في الاصل : بمملكتهم

٢) في الاصل ملوك رومية يريد الملوك الالمانيين الذين استولوا على ايطاليـة وقلّدهم الاحبار الرومانيّون السلطة على المملكة الرومانية

٣) يريد اوتون الاوّل من الملوك الالمان

٤) هو قسطنطين السادس المعروف ببرفيروجانات

٥) في الاصل : ميلان

٦) لم يتمّ تنصّرهم دفعةً واحدة بل تمادي الزمان وبدعوة المرسلين وغيرهم

٧) والصواب : دورهما

بعضهم في بعض فاختلط على كثير من الناس خبر علمائهم وصعب عليهم تمييز فلاسفتهم وكلا الامّتين عند اهل التحقق بعلم الاخبار ومعرفة اهل السير مشهورة العناية بالفلسفة رفيعة المحلّ في اهل العلم الّا انّ لليونانيين من المزيّة في ذلك والفضل ما لا ينكرهُ الرومانيّون ولا سواهم والله تعالى اعلم

وكان في الدولة العباسيّة من ملوك الاسلام جماعة من النصارى والصابئين علماء بفنون العلم لا أعلم أمن اليونانيين هم ام من الروم ام من غيرهم من الامم المجاورة لهم (١

فمن النصارى بختيشوع (٢ خدم ابا العبّاس السفّاح وصحبهُ وعالجهُ ثمّ خدم ابا جعفر المنصور بعدهُ . فلمّا توفّي حلّ ابنهُ محلّهُ بعدهُ عند ملوك بني العبّاس ولبختيشوع تآليف في الطبّ معروفة

ومنهم يوحنّا بن ماسويه خدم في صناعة الطبّ هارون الرشيد والمأمون وبقي الى ايام المتوكّل وكان قلّدهُ هارون ترجمة الكتب القديمة التي وُجدت بانقرة (31) وبغيرها من بلاد الروم حين افتتحها المسلمون فترجم منها كثيراً اذ لهُ في الطبّ تآليف عظيمة القدر ككتاب البرهان وكتاب البقرة (؟) وكتاب الكمال وكتاب الحُمّيات وكتاب الفصد والحجامة وكتاب الجذام وكتاب الحمّام وكتاب اصلاح الاغذية وكتاب المعدة وكتاب الادوية المسهلة والكنّاش المعروف بالمشجّر (٣ وغير ذلك

ومنهم حنين بن اسحاق ابو زيد تلميذ يوحنّا بن ماسويه احد ائمة التراجمة بالاسلام وكان عالماً باليونانيّة والعربيّة وتعلّم العربيّة في البصرة من الخليل بن احمد وهو ادخل كتاب العين بغداد ولم يكن الخليل بن احمد بارض فارس وانّما كان بالبصرة وتوفّي بها في سبعين ومائتين (٨٨٣ م) وبين وفاتهِ ووفات حنين المذكور تسعون سنة فانظر . وذكر ابن النديم في الفهرست (٤ انّ حنيناً مات في يوم الثلثاء لست

---

١) بل من الكلدان النساطرة والسريان اليعاقبة وبعضهم من الروم الملكيين

٢) عُرف كثير من العلماء بهذا الاسم . راجع في المشرق (٨ : ١٠٩٧) مقالة الاديب يوسف افندي غنيمه في بختيشوع الطبيب واسرتهِ

٣) في الاصل : الكنائس المعروف بالسحر . غلط ٤) راجع الفهرست (ص ٢٩٤)

خلون من صفر سنة ستين ومائتين (٨٧٣ م) وهو الصواب ومات اسحاق (بن حنين) في سنة ٢٩٨ (٩١١ م). وقال ابو معشر في كتاب المذاكرات ان حذّاق الترجمة بالاسلام اربعة حنين بن اسحاق ويعقوب بن اسحاق الكندي وثابت بن قرّة الحرّاني وعمر بن فرحان الطبريّ

قال صاعد : وحنين هذا هو الذي اوضح ترجمة كتب ابقراط وجالينوس ولخّصها احسن تلخيص ولهُ تآليف بارعة وموضوعات شريفة منها كتابهُ في المنطق وكتابهُ في مدخل المنطق وكتابهُ في الأغذية وكتابهُ في تدبير الناقهين وكتابهُ في الادوية المسهلة وغير ذلك من كتبهِ ومات حنين في ايّام المتوكّل وخلّف ولدين سمّى احدهما اسحاق والآخر داود. فامّا اسحاق فخلف اباهُ على الترجمة وكان بارعاً فيها ومقدّماً في العلوم الرياضيّة. وامّا داود فطبيب محسن

ومنهم مسيح بن حكيم صاحب الكنّاش المشهور

ومنهم نسطاس بن جريج المصري كان في دولة الاخشيد بن طغج وكان عالماً بالطبّ بارعاً فيهِ

ومن الصابئين ابو الحسن ثابت بن قرّة الحرّاني فيلسوف متوسّع في العلوم متفنّن في ضروب الحكم متقلّد لجوامع الفلسفة (32) لهُ تآليف حسنة في المنطق والعدد والهندسة والنجوم وغير ذلك وكان معاصراً ليعقوب بن اسحاق الكندي وقسطا بن لوقا وكانوا ثلاثتهم أعلاماً في مملكة الاسلام بعلم الفلسفة في وقتهم. ولثابت ارصاد حسنة للشمس تولّاها ببغداد في خلافة المأمون جمعها في كتاب بيّن مذاهبهُ في السنة الشمسيّة وما ادركهُ بالرصد من موضع أَوْجها ومقدار سنتها وكمّيّة حركتها وصورة تعديلها. وكان لهُ ابن يسمّى سنان بن ثابت عالم بالعدد والهندسة والطبّ وابنهُ ثابت بن سنان بن ثابت احد المحققين بصناعة الطبّ كان في ايام الطيع وفي امارة احمد بن بويه الديلمي الاقطع المعروف بعزّ الدولة. وذكر ابن النديم في كتابهِ الفهرست انّ ثابت بن قرّة مولدهُ سنة احدى وعشرين ومائتين (٨٣٦ م) وتوفّي سنة ثمان وثمانين ومائتين (٩٠١ م) ولم يدرك ثابت خلافة المامون بل ولد في صدر خلافة المعتصم ومات سنان سنة ٣٣١ (٩٤٢ م) ومات ابنهُ ثابت سنة ٣٦٥ (٩٧٦م)

٦ العلوم في اهل مصر

امَّا الامّة السادسة (١ وهي اهل مصر فكانوا اهــل ملك عظيم وعزّ قديم في الدهور الخالية والازمان السالفة [يدلُّ على ذلك آثارهم في عمائرهم وهيا كلهم وبيوت علمهم الوجود اكثرها في الاقاليم الى يومنا هذا. وهي آثار اجمع اهلُ الارض انهُ لا مثل لها في اقليم من الاقاليم فامَّا ما كان قبــل الطوفان فجُهل خبرهُ وبقي اثرهُ مثل الاهرام والبرابي والمغاور المنحوتة في جبال الاقاليم الى غير ذلك من الآثار الموجودة. واما بعد الطوفان فقد صار اهل الاقاليم (٢ اخلاطاً من الامم ما بين قبطيّ ويونانيّ وروميّ وعمليقيّ وغيرهم الّا انّ جمهورهم قبط (٣ [وانما صاروا اخلاطاً لكثرة من تداول ملك مصر من الامم السالفة من العمالقة واليونانيين والروم واختلطت الامم فيها لذلك (٤ وخفي على النــاس تخليص انسابهم فاقتُصر من التعريف بهم على نسبتهم الى موضعهم من بلد مصر في الطول من رَقة التي هي جنوب البحر الروميّ الى ايلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهنــد والصين ومسافة ذلك قريبة (٤ من اربعين يوماً وحدُها في العرض من مدينة اسوان التي باعلى مصر وما سامَتَها من ارض الصعيد الاعلى المتاخم لارض النوبة الى مدينة رشيد ومــا حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي وما اتصل بذلك ومسافتهُ قريبة من (٥ ثلثين يوماً

وكان اهل مصر في سالف الازمان صابئة تعبد الاصنام وتدبّر (٦ الهيا كل ثمَّ تنصرت عند ظهور دين النصرانيَّة ولم تزل على ذلك الى ان افتتحها المسلمون واسلم بعضهم وبقي سائرهم على دينهم اهل ذمَّة الى اليوم

وكان لقدماء اهل مصر الذين كانوا قبــل الطوفان عناية بانواع العلوم وبحث

١) هذا الوصف لقدماء اهل مصر وعلومهم ومشاهيرهم قد نقلهُ بحرفهِ عن كتابنا ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٣٤٧–٣٥٠)

٢) كلُّ هذا سقط من الاصل وذُكر في تاريخ ابن القفطي

٣) حك: الغلبة والكثرة للقبط

٤) هذا سقط من تاريخ ابن القفطي

٥) حك: قريب

٦) في الاصل: تدين وهو تصحيف

عن (١ غوامض الحِكَم وكانوا يرون (33) انهُ كان في عالم الكون والفساد قبل نوع الانسان انواع كثيرة من الحيوان على صور غريبة وتراكيب شاذَّة. ثمَّ كان نوع الانسان فغلب تلك الانواع وقاتلها حتى افنى اكثرها وشرَّد بقيَّتها الى البراري (٢ والفلوات فمنهم الغيلان والسعالي وغير ذلك ممَّا ذكرهُ عنهم الوصفي (٣ في تاريخهِ المؤلف في اخبار مصر. فان كان ذلك حقَّ عنهم في ابعدهم في هذا الرأي من نظام الحكمة وقانون الفلسفة (كذا)

وذكر جماعة من العلماء انَّ جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الاوَّل الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو الذي يسميهِ العبرانيون خنوخ (٤ ابن يارد بن مهلائيل بن انوش (٥ بن شيث بن آدم عليهِ السلام وهو ادريس النبي عليهِ السلام (٦. وقالوا انهُ اوَّل من تكلَّم في الجواهر العلويَّة والحركات النجوميَّة واوَّل من بنى الهياكل ومجَّد الله تعالى فيها واوَّل من نظر في علم الطبّ وألَّف لاهل زمانهِ قصائد موزونة في الاشياء الارضيَّة والسماويَّة. وقالوا انهُ اوَّل من أنذر بالطوفان ورأى انَّ آفةً سماوية تلحق الارض من الماء والنار فخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع فبنى الاهرام والبرابي في صعيد مصر الاعلى وصوَّر فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصاً منهُ على تخليدها لمن بعدهُ وخيفة ان يذهب رسمها من العالم (٧

قال صاعد: وكان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب الفلسفة من العلوم الرياضيَّة والطبيعيَّة والالهيَّة وخاصَّة بعلم (٨ الطلسمات والنيرنجات (٩ والمرآي المحرقة والكيمياء وغير ذلك. وكانت دار الملك والعلم (١٠ بمصر في قديم الدهر بمدينة منف (١١ وهي على اثني عشر ميلًا من الفسطاط. فلمَّا بنى الاسكندر مدينة

١) حك: على ٢) حك: القفار ٣) حك: الوصيفيّ. ولم نجد لهُ ذكرًا في التاريخ
٤) زاد حك: النبيّ ٥) حك: بن قينان بن انوش ٦) حك: صلعم
٧) حك: والله اعلم. (قلنا) واليوم قد تقرَّر انَّ هذه الاهرام والتصاوير كانا بعد الطوفان ٨) حك (ص ٣٤٩): علم ٩) حك: النيرنجيَّات
١٠) حك: العلم والملك
١١) زاد في حك: وهي في القبطيَّة مافة

الاسكندريّة رغب الناس في عمارتها لحسن هوائها وطيب مائها فكانت دار العلم والحكمة (١ بمصر الى ان تغلب عليها المسلمون واختطّ عمرو بن العاص على نيل مصر مدينتهُ المعروفة بفسطاط مصر فانسرب اهل مصر وغيرهم من العرب والعجم (٢ (34) الى سكّانها فصارت قاعدة (٣ مصر حينئذٍ (٤ الى اليوم

ومن قدماء العلماء بمصر هرمس الثاني (٥ وكان فيلسوفاً جوّالًا في البلاد طوّافاً على المدائن عالماً بنصب اهلها (٦ وطبائع اهلها. ولهُ كتاب جليل في صناعة الكيميا وكتاب في الحيوانات ذوات السموم

ومن علمائهم بعدهُ بصناعة العدد بوقطوس (٧ الاسكندرانيّ صاحب المقالات الاربع في طبيعة العدد وخواصهِ

ومن علمائهم بالهندسة وعلم هيئة الافلاك وحركات النجوم بيون الاسكندراني صاحب كتاب الافلاك فذكر فيهِ هيئة الافلاك وعددها وكمّية حركات الكواكب ذكرًا مُرسلًا مجرّدًا من البرهان على ما ذهب اليهِ بطليموس في كتاب المجسطي. واما كتاب القانون فانهُ اختصر فيهِ تعديل الكواكب وصور تقويمها على رأي بطليموس وزاد فيهِ حساب حركات إقبال الفلك وادبارهِ على رأي اصحاب الطلسمات

ومن علمائهم ورؤسهم صاحب الكتب الجليلة (٨ في صناعة الكيمياء

ومنهم الاسكندرانيون الذين اختصروا كتب جالينوس الحكيم والّفوها على المسئلة والجواب ودلّ حسن اختصارهم لها على معرفتهم بجوامع الكلم واتقانهم لصناعة الطبّ وكان رئيسهم انقيلاوس (٩ الذي جمع من منثور كلام جالينوس ثلاث عشرة مقالة في اسرار الحركات الّفها فيمن جامع وبهِ علّة مزمنة فذكر ما يؤل عليهِ ذلك وما يُدفع بهِ ضررهُ

١) حك: دار الحكمة ٢) حك: من العرب وغيرهم

٣) حك: قائدة

٤) حك: من ذلك الوقت ٥) الوصف الذي هنا ينسبهُ ابن القفطي (ص ٣٤٧ وابن ابي اصيبعة (١: ١٧) الى هرمس الثالث

٦) حك: عالمًا بالبلاد ونصبها. صب: عالمًا بنصبة المدائن وطبائعها

٧) وفي حك (ص ٩٨): برقطوس ولعلّ الصواب برقلوس

٨) يظهر انهُ سقط اسم العالم الذي اراد الكاتب وصفهُ ٩) اطلب حك (ص ٧١)

ومن علمائهم باحكام النجوم واليس (١ صاحب الكتاب المعروف باليرندج (٢ الرومي المؤلف في المواليد وما يتقدّمها من المدخل الى علم احكام النجوم. وذكر عنهُ الاندرزغر (٣ في كتابهِ المؤلف في المواليد ان كتبهُ الخمسة في المواليد جامعة لقوة سائر الكتب وان واليس قال وانّ كلّ علم يزعمون انهُ ليس في كتبهِ هذه فلا اصدق انهُ كان او يكون. ولا اعلم لاحد ممّن ذكرت من علماء الاسكندريّة زمانًا محدودًا ولا خبرًا مستقصًى ولا وصل الينا من حكمتهم الّا القليل النزر بالاضافة الى ما تشهد بهِ آثارهم بصعيد مصر (35) ومصانعهم الجليلة في سائر نواحيها من عجائب البرابي وغرائبها الدالّة على سعة علمهم والمنبئة على نفاسة اخطارهم

٧ العلوم عند العرب

واماّ الامة السابعة وهي العرب فمنهم فرقتان (٤ فرقة بائدة وفرقة باقية. فاماّ الفرقة البائدة فكانت أُمماً ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وجُرْهم ابادهم الزمان وافناهم الدهر بعد ان سلف لهم في الارض ملك جليل وخبر مشهور لا ينكر لهم ذلك احد من اهل العلم بالقرون الماضية والاجيال. ولتقادم انقراضهم ذهبت حقائق (٥ اخبارهم وانقطعت عنّا اسباب العلم بآثارهم. واماّ الفرقة الباقية فهي متفرّقة (٦ من جذمَين قَحطان وعَدنان ويضمُّهما جميعاً حالان حال الجاهليّة وحال الاسلام

فاماّ حال العرب في الجاهليّة فمشهورة (٧ عند الامم من العزّ والمنعة وكان ملكهم في قحطان ثم في سبع قبائل (٨ منها وهي حمير وهمدان وكندة ولخم ودَوس ومذحِج وكان بيت الملك فيهم بنو الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث

١) راجع كتاب الفهرست (ص ٢٦٩) وهو يسميهِ فاليس وقد نقل صاحب تاريخ الحكماء هذه القطعة في كتابهِ (ص ٢٦١) قال: فاليس المصري وربّما قيل واليس الرومي كان حكيماً فاضلًا في الزمن الاوّل ٢) وفي الفهرست: بالزبرج. وفي حك: بالبريدج

٣) في حك: الايدغر. وكلا الاسمين مصحّف

٤) نقل ابن العبري في تاريخ مختصر الدول قول صاعد عن العرب (ص ١٥٨ من طبعة الاب انطون صالحاني ونشير اليها بحرفي: عب) واختصرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون (١: ٧٥) ٥) عب: حقيقة ٦) عب: متفرّعة

٧) عب: فحال مشهور ٨) عب: في قبائل قحطان

ابن حبران بن قيطان بن عريب بن زهير بن ايمن بن ابي الهميسع بن حمير (١ وسائر الملوك اتباع فكان من بني الصوار الملوك السادة والجبابرة والتبابعة اهل الشرف القديم والعزّ التليد والملك الموطّد والمجد المؤثل الذين دوّخوا البلاد وضعضعوا الممالك وتركوا الآثار العظيمة والاخبار الشريفة في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها كيعرب بن قحطان وسبا بن يشجب والحرث الرائش وابرهة ذي المنار وعمرو ذي الاذعار وافريقس باني افريقيـة وشِمّريرعش باني سمرقند وتبّع الاكبر وتبع الاوسط واسمهُ اسعد ويكنّى ابا بكر وهو الذي يقول فيهِ ابو تمام حبيب بن اوس الطائي ويصف عمورّية :

وبَرْزة الوجه قد أعيتْ رياضتُها كسرى وصدّت صُدودًا عن ابي كربِ

وتبع الاصغر وهو عمرو (36) بن حسان بن ابي كرب وكان لهؤلاء الملوك مذهب في آثار احكام النجوم وميل الى معرفة طبائعها. وزعم ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل المؤلّف في اخبار حمير وانسابها ان ملوك حمير لم يكونوا يستعملون من قوّادهم ولا يصرفون عن كُفاتهم الّا مَن عرفوا مولدهُ ووجدوا ادلّتهُ من البروج والكواكب موافقة لادلّتهم ومشاكلة لها. وانما كانوا اذا ارادوا غزو امّـة من الامم تخيّروا لذلك الاوقات السعيدة والطوالعَ المشاكلة لمواليدهم والملائمة لنصب دولتهم ومكثوا في ارتيادها الازمان الطويلة حتى تُمكنهم على اختيارهم فكانوا يبلغون بهذا حيث شاءوا من المراتب العالية والمنازل الرفيعة من الظفر بالاعداء وبُعد الصيت في البلاد. قال صاعد: ولم تكنْ ملوك حمير معتنية بأرصاد الكواكب ولا باختيار حركاتها ولا بايثار شيءٍ من علوم الفلسفة وكذلك كان سائر ملوك العرب في الجاهليّة ولم يبلغنـا عن احد منهم انهُ بحث عن شيءٍ من ذلك

واماّ سائر عرب (٢ الجاهليّة بعد الملوك منهم فكانوا طبقتين اهل مدر واهل وَبَر. فاماّ اهل المدَر فهم اهـل الحضر وسكان القرى وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والكرم والماشية والضرب في الارض للتجارة وغير ذلك من ضروب الاكتساب ولم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم مشهور. واماّ اهل الوبر فهم قطّان

١) اطلب تاريخ ابن خلدون (٣: ٥١ من طبعة مصر)
٢) عاد ابن العبري (ص ١٥٨) الى نقل كلام صاعد

الصحاري وعمّار الفلوات وكانوا يعيشون من البان الابل ولحومها وكانوا زمان النجعة ووقت التبدّي يراعون جهات ايماض البرق ومنشإ السحاب وجلجلة الرعد فيأمّون منتجعين لمنابت (١ الكلأ مرتادين لمواقع القطر ويخيّمون هنالك ما ساعدهم الخصب وامكنهم الرعي ثم يتومون (٢ لطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حلّ ورحال (٣ كما قال المثقب العبديّ في ناقته:

تقول اذا درأتُ لها وضيني اهذا دينهُ ابدًا وديني
أكلَّ الدهر حلٌّ وارتحال (37) أما تُبقي عليَّ ولا تقيني (٤

فكان ذلك دأبهم زمان الصيف والقيظ والربيع فاذا جاء الشتاء واقشعرت (٥ الارض ومدّت (٦ انكمشوا الى ارياف العراق واطراف الشام وركبوا الى القرب من الحواضر والدنوّ من القرى فشتّوا هنالك مقاسين جهد الزمان ومصطبرين على جهد العيش وهم خلال ذلك يتواخون بقوتهم ويتشاركون في بلغتهم مدمنون (٧ على أباء الضيم ونصرة الجار والذبّ عن الحرم (٨

وكانت اديانهم مع ذلك مختلفة فكانت حمير تعبد الشمس وكنانة القمر وتميم الدبران. ولخم وجذام المشتري. وطيء سهيلًا. وقيس الشعرى العبور. واسد عطاردًا. وكانت ثقيف واياد تعبد شيئًا ما على نخلة (٩ يقال له اللات ثم عبدت اياد وبكر بن وائل كعبةَ شدّاد. وكان لحنيفة صنم يعبدونه من حيس فلحقتهم مجاعة في بعض السنين فاكلوه فقال في ذلك بعض الشعراء:

اكلت حنيفةُ ربّها عام التقحّم والمجاعهْ
لم يحذروا من ربّهم سوءَ العواقبِ والتباعهْ

قال ابن قتيبة (١٠: كانت النصرانيّة في ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانت اليهوديّة في حمير وبني كنانة وبني الحرث بن كعب وكندة. وكانت المجوسيّة في

١) عب: بمنابت
٢) في الاصل: يقوضون. وفي عب: يتوجهون
٣) عب: ترحال
٤) ويروى: يُبقي عليَّ ولا يقيني
٥) عب: اقشعرَّت
٦) كذا في الاصل ولعلّ الصواب قرَّت اي بردت
٧) في الاصل: لا منون (?)
٨) في الاصل: الحرب
٩) عب: بيتًا باعلى نخلة
١٠) اطلب كتابهُ المعارف (ص ٢٠٥ من طبعة مصر)

تميم منهم زُرارة بن عدس وابنهُ حاجب والاقرع بن حابس وابو سُود جدّ وكيع ابن حسان بن ابي سود. وكانت الزندقة في قريش اخذوها عن اهل الحيرة وكانت عبادة الاوثان فاشية في العرب حتى جاء الاسلام

قال صاعد: وجميع عبدة الاوثان من العرب موحّدة الله تعالى وانما كانت عبادتهم لها ضرباً من التديُّن بدين الصابئة في تعظيم الكواكب والاصنام الممثَّلة بها في الهياكل لا على مـا يعتقدهُ الجهّال بديانات الامم واراء الفِرَق مع ان عبَدة الاوثان ترى ان الاوثان هي الآلهة الخالقة للعالم ولم يعتقد قطّ هذا الراي صاحب فكرة ولا واربهُ صاحب العقل. دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى(١: ما نعبُدهم الّا ليقرّبونا الى الله زلفى. وجاء نصّ القرآن بمخالفتهم في البعث (38) والنشور ونبوَّة محمد صلعم فكان جمهورهم ينكر ذلك لا يصدّق بالمعاد ولا يقول بالجزاء ويرى ان العالم لا يخرب ولا يبيد وان كان مخلوقاً مبتدعاً وكان فيهم من يقرّ بالمعاد ويعتقد إن نُحرت ناقتهُ على قبرهِ حُشر راكباً ومن لم يفعل ذلك حُشر ماشياً وفي ذلك يقول خُزيمة بن الاشيم (؟) الفقعسيّ يوصي ابنهُ:

يا سَعدُ امّا اهلكنَّ فانني أُوصيك ان اخا الوصاة الاقربُ
لا تتركنَّ اباك يمشي خلفهم تعباً يخرُّ على اليدين وينكبُ
إِحمل اباك على بعيرٍ صالحٍ وابقِ الخطيئة انهُ هو اصوبُ
ولعلَّ مالي مـا تركتُ مطيَّةً في البُهم اركبها اذا قيل اركبوا

فهذه كانت ديانات العرب. واما علمها الذي كانت تتفاخر بهِ وتبـاري بهِ فعلم اسانها وإحكام لغتها ونظم الاشعار وتأليف الخطب وكانت مع ذلك اصـل علم الاخبار ومعدن معرفة السير والامصار. قال ابو محمد الهمداني: ليس يوصل الى خبر من اخبـار العجم والعرب الّا بالعرب ومنهم وذلك انّ من سكن بمكة من العمالق وجُرهم وآل السَّميدع بن هونة وخزاعة احاطوا بعلم العرب العاربة والفراعين العاتية واخبار اهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون اخبار الناس. وكذلك من سكن الحيرة وجاوروا الاعاجم من عهـد اسعد ابي كرب وبخت نصر حووا علم الاعاجم واخبارهم وايام حمير ومسيرها في البـلاد وعنهم صار اكثر ما

١) اطلب سورة الزمر ع ٣

رواه عبيد بن شرية ومحمد بن السائب الكلبي والهيثم (١ بن عدي. وكذلك من وقع بالشام من مشايخ غسان خبير باخبار الروم وبني اسرائيل واليونانيين. ومن وقع بالبحرين من تنوخ واياد فعنهُ اتت اخبار طسم وجديس. ومن وقع من ولد نصر من الازد بعمان فعنهُ اتى كثير من اخبار السند والهند وشيء من اخبار فارس ومن وقع بجبلَي طيء فعنهُ اتت اخبار آل اذينة والجرامقة. ومن سكن باليمن فانهُ علم اخبار الامم جميعاً لانهُ كان في دار (39) مملكة حمير وفي ظلّ الملوك السيّارة الى الشرق والغرب والجنوب والشمال ولم يكن ملك منهم يغزو الّا عرف (٢ البلاد واهلها والعرب اصحاب حفَظة ورواية لخفة الكلام عليهم ورقّة السنتهم لانهم تحت نطاق فلك البروج الذي ترسمهُ الشمس بسيرها وتجري فيهِ الكواكب السبعة الدالّة على جميع الاشياء

وكان للعرب مع هـذا معرفة (٣ باوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بانواء الكواكب وامطارها على حسب ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في اسباب المعيشة لا على طريق تعلّم الحقائق ولا على سبيل التدرُّب في العلوم. ولابي حنيفة الدينوري احمد بن داود اللغوي كتاب شريف في الانواء تضمّن مـا كان عند العرب من العلم بالسماء والانواء ومهابّ الرياح وتفصيل الازمان وغير ذلك من هذا الفنّ. فهذا مـا كان عند العرب من المعرفة. واماً علم الفلسفة فلم يمنحهم الله عزّ وجلّ شيئاً منهُ ولا هيَّأ طباعهم للعناية بهِ ولا اعلم احداً من صميم العرب شُهر بهِ الّا ابا يوسف يعقوب بن اسحق الكندي وابا محمد الحسن الهمداني وسياتي ذكرهما في موضعهِ ان شاء الله

واماً بلاد العرب فهي معروفة بجزيرة العرب سُمّيت بذلك لان البحر محيط بها من جهاتها الثلاث التي هي الغرب والجنوب والمشرق ففي مغربها خليج جدّة والجار وايلة والقازم والخارج من البحر الكبير بحر الزنج والهند وفي جنوبها بحر عدن وهو البحر الكبير. وفي شرقها خليج عمان والبحرين والبصرة وارض فارس والخارج ايضاً من

١) في الاصل: الهيم ٢) في الاصل: عرب

٣) هذه القطعة رواها ابن العبري في تاريخ مختصر الدول (ص ١٥٩)

بحر الهند. واما شمال جزيرة العرب فاطراف الشام وجهات بلادها الجنوبية ما بين الحجر وهو بلاد ثمود الى دومة الجندل وما اتّصل بها من البلاد المطلّة على السماوة

وجزيرة العرب اربعة اجزاء كبار وهي الحجاز ونجد وتهامة واليمن. ومسافة الجزيرة في الطول وذلك بين عدن وبين اطراف الشام نحو من الاربعين مرحلة ومسافتها في (40) العرض وذلك ما بين ساحل بحر أيلة والجار وجدّة وبين العذيب وما اتصل من ريف العراق نحو من خمس وعشرين مرحلة

فامّا اليمن وكانت دار قحطان الى خراب مارب وما اتّصل بها من ارض اليمن في ايام شمّر يرعش من ملوك حمير وفي ايام داود عليهِ السلام من ملوك بني اسرائيل وفي ايام كيخسرو الثالث من ملوك الطبقة الثالثة من الفرس وذلك بعد الطوفان بالفي سنة وستين سنة شمسيّة. وكان سبب خراب سدّ مارب ما صحّ بهِ الخبر من الطوفان الصغير الذي طما بهِ سيل العرم على سدّ مأرب فخربهُ وافسد عمائر مارب وكثيرًا من البلاد. وكان سكان مارب الازدَ وما والاها فلمّا خربت تفرّقوا في البلاد فلحقت الاوس والخزرج وهم الانصار بيثرب من ارض الحجاز وهي مدينة النبي صلعم. ولحقت خزاعة بمكّة وما حواليها من ارض تهامة. ولحقت وادعة ويحمد وخزام وجديل ومالك والحرث وعتيك بعمان وهم ازد عمان. ولحقت ماسخة وميدعان ولهب وغامد ويشكر وبارق وعلي بن عثمان وشمران والحجر بن الهند ودوس بالشراة (١ وهو جبل عظيم يقطع بلاد العرب طولًا من تلقاء اليمن الى اطراف الشام. ولحق مالك بن عثمان بن اوس بالعراق. ولحقت جفنة وآل محرّق بن عمرو بن عامر وقضاعة بالشام. وفي خروج غير مَن ذكرنا من العرب من جزيرة العرب من اياد وربيعة الى الشام وديار ربيعة من ارض الجزيرة اخبار ليس هذا موضع ذكرها. وقد بيّنا ما بلغنا منها في كتاب جوامع اخبار الامم من العرب والعجم (٢

فهذه كانت حال العرب في الجاهليّة في دياناتها ومساكنها ومعايشها. واما حال العرب في الاسلام فعلى ما نذكرهُ هنا اوجز ما يمكننا واخصرهُ: كانت العرب حين بُعث النبي قد تفرّق ملكها وتشتت امرها فضمّ الله شاردها (٣ وسكّن نافرها وجمع

---

١) في الاصل: بالسراد ٢) راجع توطئة الكتاب ٣) في الاصل: ساورها

عليهِ جماعة ممَّن كان (41) بجزيرة العرب من قحطان وعدنان فآمنوا بــهِ وانقادوا اليهِ ورفضوا جميعاً ما كانوا يدينون بهِ من عبادة الاوثان وتعظيم الكواكب واقرُّوا لله تعالى بالتعظيم والتحميد والربوبيَّــة والتوحيد والتزموا شريعة الإسلام من اعتقاد حدث العالم وخرابهِ والبعث والنشور والجزاء ومن العمل بالطاعات والصيام والصلوة والزكاة والحجّ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شريعة الإسلام. ثم لم يلبث رسول الله صلعم الّا قليلاً فتوفي وخلفهُ اصحابهُ ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي صلوات الله عليهم فملكوا البلاد وغلبوا الملوك واحتووا على الممالك. وبلغت مملكة الاسلام في أيام عثمان من الجلالة والسعة الى حيث نبه عليهِ النبي صلعم في قوله «رُؤيَت اليَّ اقاصي الارض فأريت مشارقها وسيبلغ ملك امَّتي ما رُوئي لي منها». فاباد الله تعالى بدولة الاسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان وغيرها من ديار الفرس ودولة الروم بالشام ودولة القبط بمصر ونواحيها وجعل الله تعالى بالنبي صلعم ملك العرب في عدنان ثمَّ في عمومة النبي صلعم وبني قريش. حكمٌ من الله تعالى ماضياً وقضاء منهُ نافذاً وتلك عادته في الامم وسنَّتهُ في القرون كما قال عزّ وجلّ (١: وتلك الايام نُداولها بين الناس (١

وكانت العرب (٢ في صدر الاسلام لا تُعنى (٣ بشيءٍ من العلم الّا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطبّ فانها كانت موجودة عند افراد من العرب غير منكرة (٤ عند جماهيرهم لحاجة الناس طرًّا اليها ولما كان عندهم من الاثر عن النبي صلعم في الحثّ عليها حيث يقول: يا عباد الله تداووا فان الله عز وجلّ لم يضع داءً الّا وضع لهُ دواء الّا واحداً وهو الهرم

فكان من الاطبــاء على عهد النبي صلعم من العرب الحرث (42) بن كَلَدة الثقفيّ كان تعلَّم الطب بفارس واليمن وكان يضرب العود وبقي الى ايام معاوية بن ابي سفيان. وكان منهم ابن ابي رمثة التميمي وهو الذي قال: رايت بين كتفي النبي صلعم خاتم النبوَّة فقلت لهُ: اني طبيب بهِ دَعْني أعالجهُ. فقال: انت رفيق والطبيب الله.

---

١) سورة آل عمران ع ١٣٤

٢) هذا الفصل نقلهُ ابن العبري (عب) في تاريخهِ (ص ٢٢٥-٢٢٦) ونقلهُ غيرهُ ايضاً كالحاج خليفة

٣) عب: لم تُعْنَ ٤) عب: منكورة

وكان منهم ابن الحجر وهو الكناني طبيب ماهر كان في ايام عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبعث اليهِ بمائهِ اذا مرض. وكان منهم خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفين كان بصيراً بالطبّ والكيمياء ولهُ في الكيمياء رسائل واشعار بارعة دالّة على معرفتهِ وبراعتهِ فيها

فهذه كانت حالة العرب في الدولة الامويّة [فلمّا ازال الله تعالى تلك الدولة بالهاشمية (١ وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبّت الفطن من سِنَتها فكان اوّل من عُني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس ابن عبد المطلب بن هاشم فكان رحمهُ الله تعالى مع براعتهِ في الفقه وتقدّمهِ في علم الفلسفة وخاصّة في علم صناعة النجوم كلفاً بها وباهلها (٢

ثم لمّا افضت الخلافة الى الخليفة السابع منهم عبدالله المأمون بن هرون الرشيد ابن محمّد المهدي بن ابي جعفر المنصور تمّم ما بدأ بهِ جدّهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ واستخرجهُ من معادنهِ بفضل همّته الشريفة وقوّة نفسهِ الفاضلة (٣ فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة وسألهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليهِ بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطاطاليس وابقراط وجالينوس واوقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة فاستجاد لها مَهَرة التراجمة وكلّفهم إحكام ترجمتها فتُرجمت لهُ على غاية ما امكن ثم حضّ الناس على قراءتها ورغّبهم في تعليمها فنفقت سوق العلم في زمانهِ وقامت دولة الحكمة في عصرهِ (43) وتنافس اولو النباهة في العلوم لما كانوا يرون من احصائهِ لمنتحليها واختصاصه لمتقلديها فكان يخلو بهم ويأنس بمناظرتهم ويلتذّ بمذاكرتهم فينالون عندهُ المنازل الرفيعة والمراتب السنيّة وكذلك كانت سيرتهُ مع سائر العلماء والفقهاء والمحدّثين والمتكلمين واهل اللغة والاخبار والمعرفة بالشعر والنسب فاتقن جماعة من ذوي الفنون والتعلّم في ايامهِ كثيراً من اجزاء الفلسفة وسنّوا لمن بعدهم منهاج الطبّ

١) عب: ازال الله للهاشميّة

٢) عب: كان مع براعتهِ في الفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصّة في علم النجوم. وروى الحاج خليفة (١: ٨١): مقدّماً في علم الفلسفة وخاصّة في النجوم محبّاً لاهلها

٣) رواية الحاج خليفة: بقوّة نفسهِ الشريفة وعلوّ همّتهِ المنيفة

ومهدوا اصول الأَدب حتى كادت الدولة العباسيَّة تضاهي الدولة الروميَّة ايَّام اكتمالها وزمان اجتماع شملها. ثم بدأت تنقص ولتمام ثلثمائة سنة خلت لتاريخ الهجرة تداخل الملك وتغلب عليهِ الفساد والاتراك فلم يزل الناس يزهدون في العلم ويشتغلون عنهُ بتزاحم الفتن الى ان كاد العلم يرتفع جملةً في زماننا هذا والحمد لله على كلّ حال

واذ قد ذكرنا هذه المقدَّمة من اخبار العرب فلنذكر الآن من عُرف من الدولة العباسيَّة من المسلمين عربيًّا كان او أَعجميًّا بشيءٍ من علوم الفلسفة فنقول: ان اوَّل علم اعتُني بهِ من علوم الفلسفة علم المنطق والنجوم. فامَّا المنطق فاوَّل من اشتهر بهِ في هذه الدولة عبدالله بن المقفع الخطيب الفارسي كاتب ابي جعفر المنصور فانهُ ترجم كتب ارسطاطاليس المنطقيَّة الثلاثة التي في صورة المنطق وهي كتاب قاطاغورياس وكتاب باري ارمنياس وكتاب انولوطيقا وذكر انهُ لم يُترجم منهُ الى وقتهِ الّا الكتاب الاوَّل فقط وترجم ذلك المدخل الى كتاب المنطق المعروف بالايساغوجي لفرفوريوس (١ الصوري وعبّر عمَّا ترجم من ذلك عبارةً سهلة قريبة المأخذ. وترجم مع ذلك الكتاب الهندي المعروف بكليلة ودمنة وهو اوَّل مَن ترجم (**44**) من اللغة الفارسيَّة الى اللغة العربيَّة ولهُ تآليف حسان منها رسالة في الآداب والسياسة ومنها رسالتهُ المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان (٢

وامَّا علم النجوم فاوَّل من عُني بهِ في هذه الدولة محمد ابن ابراهيم الفزاري (٣ وذلك ان الحسين بن محمد بن حميد المعروف بابن الآدمي ذكر في تاريخهِ الكبير المعروف بنظام العقد (٤ انهُ قدم على الخليفة المنصور في سنة ستّ وخمسمائة (٥ رجل من الهند عالم بالحساب المعروف بالسند هندي في حركات النجوم مع تعاديل معلومة (٦ على كردجات محسوبة لنصف نصف درجة مع ضروب من اعمال الفلك ومع كسوفين (٧ ومطالع البروج وغير ذلك في كتاب يحتوي على اثني عشر باباً (٨ وذكر انهُ اختصره

١) في الاصل: السياغوجي فرفورنوس

٢) روى ابن القفطي (حك ٢٢٠) وابن ابي اصيبعة (١: ٣٠٨) قول المؤلف عن عبدالله ابن المقفَّع ٣) وصفُ المؤلف لمحمد بن ابراهيم الفزاري نقلهُ في تاريخ الحكماء (حك ٢٧٠) ولم يذكر صاحبهُ ٤) حك: في زيجهِ المعروف بنَظم العقد

٥) كذا في الاصل والصواب: سنة ستّ وخمسين ومائة كما ورد في حك (٢٧٠)

٦) وفي حك: معمولة ٧) حك: من الكسوفين ٨) حك: على عدَّة ابواب

من كردجات منسوبة الى ملك من ملوك الهند يسمّى قبغر (١ وكانت محسوبة الدقيقة. فامر المنصور بترجمة ذلك الكتاب الى اللغة العربيّة وان يؤلف منهُ كتاب تتخذهُ العرب اصلاً في حركات الكواكب فتولى ذلك محمّد بن ابراهيم الفزاري وعمل منهُ كتاباً يسميهِ المنجمون بالسند هند الكبير وتفسير السند هند باللغة الهنديّة الدهر الداهر فكان اهل ذلك الزمان يعملون بهِ (٢ الى ايام الخليفة المأمون فاختصرهُ لهُ ابو جعفر بن موسى الخوارزمي وعمل منهُ زيجهُ المشهور ببلاد الاسلام وعوّل فيهِ على اوساط السند هند وخالفهُ في التعاديل والميل فجعل تعاديلهُ على مذهب (٣ الفرس وميل الشمس فيهِ على مذهب بطليموس واخترع فيهِ من انواع التقريب ابواباً حسنة لا تفي بما احتوى عليهِ من الخطأ البيّن الدالّ على ضعفهِ في الهندسة وبعدهِ عن التحقيق بعلم الهيئة فاستحسنهُ اهل ذلك الزمان من اصحاب السند هند وطاروا بهِ كل مطير (٤ وما زال ذلك نافعاً عند اهل العناية بالتعديل الى زماننا هذا

ولمّا افضت الخلافة الى عبد الله المأمون بن هارون (45) الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور وطمحت نفسهُ الفاضلة الى ادراك الحكمة وسمت بهِ همّته الشريفة الى الإشراف على علوم الفلسفة ووقف علماء وقتهِ على كتاب المجسطي وفهموا صورة آلات الرصد الموصوفة فيهِ بعثهُ سرورهُ وحداهُ نبلهُ على ان جمع علماء عصرهِ من اقطار مملكتهِ وامرهم ان يصنعوا مثل تلك الآلات وان يقيسوا بها الكواكب ويتعرّفوا منها احوالها كما صنعهُ بطليموس ومن كان قبلهُ ففعلوا ذلك وتولّوا الرصد بها بمدينة الشماسيّة من بلاد دمشق من ارض الشام سنة اربع عشرة ومائتين (٨٢٩ م) فوقفوا على زمن سنة الشمس الرصديّة ومقدار ميلها وخروج مركزها وموضع اوجها وعرفوا مع ذلك بعض احوال باقي الكواكب من السيّارة والثابتة. ثم قطع بهم عن استيفاء غرضهم موت الخليفة المأمون في سنة ثمان عشرة ومايتين (٨٣٣ م) فقيدوا ما انتهوا اليهِ وسموه الرصد المأموني. والذي تولّى ذلك يحيي بن ابي منصور كبير المنجمين في عصرهِ وخالد بن عبد الملك المروزي وسند بن عليّ والعباس بن سعيد الجوهري والّف كل واحد منهم في ذلك زيجاً منسوباً اليهِ

١) حك: فيغر
٢) حك: اكثر من يعملون بهِ
٣) حك: مذاهب
٤) حك: وطاروا بهِ في الآفاق

موجوداً في ايدي الناس الى اليوم فكانت ارصادهم اول ارصاد كانت في مملكة الاسلام (١

ولم يزل خواصّ من المسلمين وغيرهم من المتصلين بملوك بني العباس وسواهم من ملوك الاسلام منذ ذلك الزمان الى وقتنا هذا يعتنون بصناعة النجوم والهندسة والطب وغير ذلك من العلوم القديمة ويؤلفون فيها الكتب الجليلة ويظهرون منها النتائج الغريبة

فممن اشتهر منهم بإحكام العلوم والتوسع في فنون الحكمة يعقوب بن اسحق (٢ الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها وهو ابو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسمعيل بن محمد بن الاشعث (46) بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن خالد بن علي (٣ بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاكبر (٤ ابن معاوية بن ثور بن مرتّع بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرَّة بن أدد بن زيد بن يشخب بن غريب (٥ بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشخب (٥ بن يعرب بن قحطان. وكان ابوهُ اسحق بن الصباح اميراً على الكوفة للمهدي والرشيد وكان جدهُ الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلعم وكان قبل ذلك ملكاً على جميع كندة وكان ابوهُ قيس بن معدي كرب ملكاً على جميع كندة ايضاً عظيم الشان وهو الذي مدحهُ الاعشى بن قيس بن ثعلبة بقصائده الاربع الطوال التي اولاهنَّ «لعمرك ما طول هذا الزمان» والثانية «رحلت سميَّة غدوة أجمالها» والثالثة «أأزمعت من آل ليلى ابتكاراً» والرابعة «اتهجر غانية ام تلمّ» (٦ وكان ابوه معدي كرب معاوية ملكاً على بني الحرث الاصغر بن معاوية في حضرموت وكان ابوه معاوية بن جبلة ملكاً

١) اطلب هذا الكلام منقولاً في كتاب الحكماء (حك ٢١٩ و٢٤٢ و ٣٥٧) وفي تاريخ ابن العبري (ص ٢٤٨)

٢) نقل ابن القفطي كلَّ هذا الفصل عن يعقوب بن اسحاق الكندي في تاريخ الحكماء (ص ٣٦٦ — ٣٧٠) دون ذكر الكتاب الذي اخذ عنهُ وكذا فعل ابن ابي اصيبعة في تاريخ الاطبَّاء (١ : ٢٠٦)

٣) في حك : ابن جبلة ابن عديّ   ٤) حك : الاصغر

٥) كذا في الاصل. وفي حك يشجب بن عريب

٦) وفي الاصل : تسلم

بحضرموت ايضاً على بني الحرث الاصغر وكان معاوية بن الحارث الاكبر وابوه الحرث الاكبر وابوه ثور ملوكا على معدّ بالمشقّر واليمامة والبحرين ولم يكن في الاسلام من اشتهر عند الناس بعلوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب وله في اكثر العلوم تآليف مشهورة من المصنفات الطوال والرسائل القصار ما يزيد عددها على خمسين تأليفاً. فمن كتبهِ المشهورة كتاب التوحيد المعروف بفم الذهب ذهب بهِ الى مذهب افلاطون من القول بحدوث العالم في غير زمان ونصر هذا المذهب بحجج (١ غير صحيحة بعضها سوفسطائيّة وبعضها خطابيّة ومنها كتابهُ في الردّ على المنانيّة احدى فرق الضلالة القائلة بالاصلين القديمين ومنها رسالتهُ في ما بعد الطبيعة في الردّ على المنانية. ومنها كتابهُ في اثبات النبوة (47) ومنها كتاب في علوم الموسيقى المعروف بالمؤنس ومنها رسالتهُ في تسلية الاحزان. ومنها كتاب آداب النفس ومنها كتبهُ في المنطق وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما ينتفع بها في العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب الّا بها. واما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبهِ هذه اليها فلا ينتفع بها الّا من كانت عنده مقدّمات فحينئذٍ يمكن التركيب ومقدمات كلّ مطلوب لا توجد الّا بصناعة التحليل ولا ادري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها وضنّ على الناس بكشفهِ وايُّ هاذين كان فهو نقصٌ فيهِ ولهُ بعد هذا رسائل كثيرة في علوم ظهرت لهُ فيها اراء فاسدة ومذاهب بعيدة من الحقيقة

ومنهم احمد بن الطيب السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي احد المتفنّنين في علوم الفلسفة ولهُ تآليف جليلة في الموسيقى والمنطق وغير ذلك حسنة العبارة جيدة الاختصار

ومنهم محمد بن زكريا الرازي طبيب المسلمين غير مدافَع فيه وأحد المهَرة في علوم المنطق والفلسفة وغيرها من علوم الفلسفة وكان في ابتداء تعلُّمهِ يضرب العود ثم ترك ذلك واقبل على تعلُّم الفلسفة فنال منها كثيراً والف نيفاً على مائة تأليف اكثرها في صناعة الطب وسائرها في ضروب من المعارف الطبيعية والالهيّة الّا

١) في الاصل: حجاج

اذ لم يوغل في العلم الالهي ولا علم غرضهُ الاقصى فاضطرب لذلك رأيهُ وتقلّد آراء سخيفة وانتحل مذاهب سخيفة ودنا اقواماً لم يفهم عنهم ولا هُدي بسبيلهم وادار مارستان الري ثمّ مارستان بغداد زماناً ثم عمي في آخر عمرهِ وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلثمائة (٩٣٢ م) والله سبحانهُ اعلم

ومنهم ابو نصر محمد بن محمد بن نصر الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة (١ اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن جيلاني (٢ المتوفى بمدينة (48) السلام (٣ في ايام المقتدر فبذَّ جميع اهل الاسلام فيها واربى (٤ عليهم في التحقق بها فشرح غامضها وكشف سرّها وقرَّب تناولها وجمع ما يحتاج اليهِ منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تُصرّف صورة القياس في كلّ مادة منها فجاءت كتبهُ في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة. ثم لهُ بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يُسبَق اليهِ ولا ذهب احد مذهبهُ فيهِ ولا يستغني طلّاب العلوم كلها عن الاهتداء بهِ وتقديم النظر فيهِ. ولهُ كتاب في اغراض فلسفة افلاطون وارسطاطاليس يشهد لهُ بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو اكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرُّف وجه الطلب أطلع فيهِ على اسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبيّن كيفيَّة التدرُّج من بعضها الى بعض شيئاً شيئاً ثم بدأ بفلسفة افلاطون فعرف بغرضهِ منها وسمّى تآليفهِ فيها ثم اتبع ذلك بفلسفة ارسطاطاليس فقدَّم لهُ مقدَّمة جليلة عرَّف فيها بتدرجهِ الى فلسفتهِ ثم بدأ بوصف اغراضه في تآليفه المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً حتى انتهى بهِ القول في النسخة الواصلة الينا الى اوَّل العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليهِ فلا اعلم كتاباً اجدى على طالب الفلسفة منهُ فانهُ يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم

---

١) هذا الفصل عن الفارابي نقلهُ ابن القفطي (ص ٢٧٧) بالحرف عن مؤلفنا ولم ينبّه اليهِ وذكره ابن ابي اصيبعة (٢: ١٣٥–١٣٦).

٢) كذا في الاصل وفي حك: جيلاد (؟) وفي د ب: حيلان

٣) في الاصل: الاسلام

٤) صب: وازبى

والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني قاطاغورياس وكيف هي الاوائل الموضوعة لجميع العلوم الّا منهُ ثم لهُ بعد هذا في العلم الالهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما احدهما المعروف بالسياسة المدنيّة والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرّف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهي على مذهب ارسطاطاليس في مبادئ الستة (49) الروحانيّة وكيف تؤخذ عنها الجواهر الجسمانيّة على ما هي عليهِ من النظام واتصال الحكمة وعرّف فيهما بمراتب الانسان وقواه النفسانيّة وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف اصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة الى السير الملكيّة والنواميس النبويّة. وكان ابو نصر الفارابي معاصراً لابي بشر متى بن يونس في علم المنطق تعويل العلماء ببغداد وغيرها من امصار المسلمين بالشرق لقرب مأخذها وكثرة شرحها وكانت وفاة ابي نصر الفارابي بدمشق في كنف الامير سيف الدولة عليّ بن عبدالله بن حمدان التغلبي سنة تسع وثلثين وثلثمائة (٩٥٠م) فهؤلاء هم المشاهير عندنا من اهل التوسع في فنون المعارف

واماَّ المشهورون باحكام بعض اجزاء الفلسفة فكثير. فممّن اشتهر منهم عندنا بعلم حركات النجوم وهيئة العالم سوى من تقدَّم ذكرهُ احمد بن عبدالله البغدادي المعروف بحَبَش (١ وكان في زمان المأمون والمعتصم ولهُ ثلثة ازياج اوّلها المؤلف على مذهب السند هند خالف فيه الفزاري والخوارزمي في عامة الاعمال واستعمالهِ لحركة إقبال فلك البروج وادبارهِ على رأي ثاون (٢ الاسكندراني ليصلح (٣ بها مواضع الكواكب في الطول . وكان تأليفهُ لهذا الزيج [اول مرّة في ايّام (٤ كان حساب السند هند. والثاني المعروف بالممتحَن وهو اشهر ما لهُ الّفهُ بعد ان رجع الى معاناة الرصد وضمّنهُ حركات الكواكب على ما يوجبهُ الامتحان في زمانهِ. والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاه ولهُ كتاب حسن في العمل بالاسطرلاب (٥

ومنهم احمد بن محمد بن كثير الفرغاني (٦ احد منجّمي المأمون وصاحب

١) في الاصل: بحنش وهو غلط. وقول المؤلف عنهُ منقول في كتاب الحكماء لابن القفطي (ص ١٧٠) راجع كتاب الفهرست (ص ٢٧٥) ٢) حك: ثاؤن
٣) حك: ليصحّ ٤) حك: في اوّل امرهِ ايّام
٥) وزاد حك: وبلغ من عمرهِ نحو مائة سنة ٦) نقلهُ حك (في الصفحة ٧٨) . راجع ايضاً الفهرست (ص ٢٧٩) وقد سمّاهُ محمد ابن كثير

المدخل الى علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وهو كتاب لطيف الجرم عظيم الفائدة تضمن (١ ثلثين بابا احتوت على جوامع كتاب المجسطي (٢ باعذب لفظ وابين عبارة

ومنهم موسى بن شاكر (٣ وبنوه محمد واحمد والحسين (٤ كانوا جميعاً من المتقدّمين في علم الفلسفة وهيئة الافلاك (50) وحركات النجوم ولهم عناية بارصاد الكواكب واهتبال (٥ بقياسها . وكان موسى بن شاكر منهم مشهوراً في منجّمي المأمون وكان بنوه ابصر الناس بالهندسة وعلم الحيَل ولهم في ذلك تآليف [عجيبة تُعرف بحيل بني موسي وهي (٦ مشهورة عند الناس

ومنهم عمر بن الفرُّخان الطبري (٧ احد رؤساء التراجمة والمتحققين بعلم حركات النجوم واحكامها . وذكر ابو معشر جعفر بن محمد البلخي في كتاب المذاكرات لشاد ابن بجر (٨ انَّ ذا الرئاستين الفضل بن سهل وزير المأمون استدعاه من بلده ووصلهُ بالمأمون فترجم كتباً كثيرة وحكم باحكام موجودة الى اليوم في خزائن السلطان والف لهُ كتباً كثيرة في النجوم وغيرها من فنون الفلسفة والله تعالى اعلم

ومنهم [جعفر بن محمد بن سنان بن جابر الحراني المعروف بالنبهاني (٩ احد المَهرة (١٠ برصد الكواكب والمتقدّمين في علم الفلسفة (١١ وهيئة الافلاك وحساب النجوم وصناعة الاحكام وله زيج جليل ضمّنهُ ارصادهُ للنيّرين واصلاحهُ لحركاتهما المثبتة في كتاب بطليموس المعروف بكتاب المجسطيّ وذكر فيهِ حركات الخمسة

---

١) حك : مضمَّن   ٢) حك : بطليموس
٣) نقل حك هذا الفصل (ص ٢١٥) راجع كتاب الفهرست (ص ٢٧١)
٤) حك : واحمد اخوهُ والحسن اخوهما
٥) كذا في الاصل ولعلَّ الصواب : احتيال
٦) سقطت هذه العبارة من الاصل فرواها حك (ص ٢١٥)
٧) اطلب هذا الفصل في تاريخ الحكماء (ص ٢٤١)
٨) حك : لشاذان . وروى في الفهرست (٣ : ٢٤٥) ابن بجران بالغلط
٩) قد صحَّف الناسخ هذا الاسم . والصواب ان اسمهُ ابو جعفر محمَّد بن سنان الحرَّاني المعروف بالبتَّاني . ويروى ابو عبد الله محمَّد بن جابر بن سنان وهذه الترجمة نقلها ابن القفطي (حك ٢٨٠) راجع ايضاً الفهرست (ص ٢٧٩) وتاريخ ابن العبري (٢٧٤)
١٠) حك : المشهورين   ١١) حك : الهندسة

المتحيِّرة على حسب ما امكنهُ من اصلاحها وسائر ما يحتاج اليهِ من حساب الفلك. وكان بعض ارصادهِ التي سمّاها في زيجهِ في سنة تسع وستين ومائتين من الهجرة (٨٨٢ م) وذلك في السنة الثامنة من خلافة المعتصم ولا اعلم احداً (١ في الاسلام بلغ مبلغهُ في تصحيح ارصاد الكواكب وامتحان حركاتها . وله بعد ذلك عناية باحكام النجوم أدّتهُ الى التأليف في ذلك فمن تأليفه فيها كتاب في شرح المقالات الاربع لبطليموس

ومنهم الفضل بن حاتم النَّيْرِيزيّ (٢ وكان متقدّماً في علم الهندسة وهيئة الافلاك وحركات النجوم وله تآليف مشهورة منها كتابهُ الذي شرح فيه كتاب اوقليدس وزيج كبير على مذهب السند هند

ومنهم الحسن بن مصباح (٣ له زيج اثبت فيه اوساط (51) الكواكب على مذهب ما يؤدي اليهِ الرصد في زمانهِ . ومنهم محمد بن اسمعيل التنوخي (٤ المنجم الذي دخل الى الهند وصدر عنها بغرائب من علم النجوم منها حركات (٥ الإقبال والادبار . ومنهم علي بن ماجود (٦ احد العلماء بحركات الكواكب والمعانين لارصادها

ومنهم ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي (٧ عالم اهل الأسلام باحكام النجوم وصاحب التآليف الشريفة والمصنَّفات المفيدة في صناعة الاحكام وعلم التعديل وكان مع ذلك اعلم الناس بسِيَر الفرس واخبار سائر العجم (٨ فمن كتبهِ

---

١) حك: ولا يُعْلَم احد

٢) منقول بحرفهِ في تاريخ ابن القفطي (ص ٢٥٤) . اطلب الفهرست لابن النديم (ص ٢٧٩)

٣) ويروى: ابن الصبّاح في الفهرست (ص ٢٧٩) وترجمتهُ نقلها ابن القفطي (ص ١٦٣) عن صاعد وروايتهُ هناك اصحّ واضبط فقال: « لهُ زيج اثبت فيهِ اوساط الكواكب وتعاديلها على مذهب بطلميوس وميل الشمس على ما يؤدي اليهِ الرصد في زمانهِ »

٤) ابن القفطي (ص ٢٨١) ٥) حك: حركة

٦) والصواب كما روى في الفهرست (٢٨٠) وفي تاريخ الحكماء (٢٣٠): عبد الله بن اماجور

٧) اطلب ما نقلهُ ابن القفطي من هذا الفصل في تاريخهِ (ص ١٥٢) وراجع الفهرست (ص ٢٢٧) وتاريخ ابن العبري (٢٥٨) ٨) حك: سائر الامم

في صناعة الاحكام كتاب الطبائع وكتاب الالوف وكتاب المدخل الكبير وكتاب القِرانات وكتاب الدول والملل وكتاب الملاحم وكتاب الاقاليم وكتاب الهيلاج والكدخدا (١ وكتاب الثالات (٢ في المواليد وكتاب النكت وكتاب تحاويل سني المواليد وغير ذلك ، ومن كتبه في حركات النجوم زيجه الكبير وهو كثير الفائدة جامع لاكثر علم الفلك بالقول المطابق المجرَّد من البرهان وكتاب الزيج الصغير المعروف بزيج (٣ القرانات تضمَّن (٤ معرفة اوساط الكواكب لاوقات اقتران زحل والمشتري مذ عهد الطوفان. وكان ابو معشر مدمناً على شرب الخمر مستهتراً بمعاقرتها وكان يعتريه صرع عند الاجتماعات القمرية وكان معاصراً لابي جعفر بن سنان البتّاني

ومنهم الحسين بن الخصيب (٥ احد المتقدمين في اعلام الاحكام وفي علم التعديل ولهُ زيج مشهور وكتاب حسن في المواليد. ومنهم احمد بن يوسف (٦ صاحب الكتاب المؤلف في النسبة والتناسب وصاحب شرح الثمرة لبطليموس. ومنهم احمد بن المثنى بن عبد الكريم صاحب تعليل زيج الخوارزمي. ومنهم محمد (٧ ابن محمد ابن خالد بن عبد الملك المَرْوَرّزِيّ لهُ زيج مختصر على المذهب الممتحن الذي ظهر على يدي جده خالد بن عبد الملك المَرْوَرّزِيّ ويحيى بن ابي منصور (52) وسيد بن علي (٨ والعبَّاس بن سعيد الجوهري المتقدّم ذكرهم

ومنهم الحسين بن حميد (٩ المعروف بابن الآدمي صاحب الزيج الكبير الذي كملهُ بعد وفاته تلميذهُ القاسم بن محمد بن هشام المدائني المعروف بالعلويّ وسماه

---

١) حك: كتاب الهيلاج والكذخداه (كذا) ٢) حك: المقالات

٣) حك: بالزيج (كذا) ٤) حك: يتضمَّن

٥) اطلب تاريخ الحكماء لابن القفطي (ص ١٦٥) والفيرست (٢٧٦)

٦) اطلب حك (ص ٧٨)

٧) كذا في الاصل. وفي تاريخ الحكماء (ص ٣٤٢) حيث روى كلام مؤلفنا ان اسمه عمر

٨) حك (ص ٢١٩): سند بن علي

٩) روى هذه الترجمة بحرفها ابن القفطي (ص ٢٨٢) ودعاه محمد بن الحسين. راجع الفيرست (٢٨٠)

كتاب نظم العقد وشهره في سنة ثمان وثلثين وثلثمائة (١ وهو كتاب جامع لصناعة التعديل مشتمل على اصول هيئة الافلاك وحساب حركات النجوم على مذهب السند هند وذكر فيه من حركة اقبال الفلك وإدباره ما لم يذكره احد قبله وكنّا نسمع (٢ قبل وصول هذا الكتاب الينا من هذه الحركة ما لا يُعقل ولا يضمّ الى قانون حتى وقع هذا الكتاب الينا وفهمنا (٣ صورة هذه الحركة وكان ذلك [صبيًّا (؟)] الى التمرُّس بها (٤ زماناً حتى ظهر الينا منها ما لا نظنّ (٥ ظهر الى غيرنا (٦ وتعقّبنا فيها اشياء قد بيّنتها في كتابي المؤلف في اصلاح حركات النجوم (٧

ومنهم ابو محمد الهَمْداني المعروف بابن ذي الدُّمَيْنة احد اشراف العرب وهو الحسين (٨ بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان المعروف بابن الدمينة ابن عمرو بن الحرث بن منقذ بن الوليد بن الازهر بن عمر بن طارق بن اهتم بن قيس ابن ربيعة بن عهد بن عِليان بن مرّة وهو أَرْحب بن الدُّعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دَوْمان بن فيكل (بَكيل) بن جُشم بن حاشد بن نوف بن هَمْدان بن مالك بن زيد بن أَوْسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشخب (يشجب) بن يعرب بن قحطان. استخرجتُ نسبتهُ من كتابه المعروف بالاكليل المؤلَّف في انساب حمير وايّام ملوكها وهو كتاب عظيم الفائدة يشتمل على عشرة فنون (٩: الاوّل منها في اختصار المبتدأ واصول انساب العرب والعجم وانساب ولد حمير. والفنّ الثاني في نسب ولد الهميسع بن حمير. والفنّ الثالث في فضائل (53) قحطان. والفنّ الرابع في السيرة القديمة من عهد يعرب بن قحطان الى

١) حك: ثمان وثلثمائة
٢) حك: وقد كان يُسْمَع
٣) حك: وفُهم
٤) روى حك: سبب التفرّس بها
٥) حك: إظنّهُ
٦) حك: لغيري
٧) حك: وتعقّبتُ فيها اسباباً في كتابي. (قلنا) ومن العجب انّ ابن القفطي ينسب لنفسهِ كتاباً الّفهُ صاعد الاندلسي (اطلب مقدّمتنا). ولعلّ ابن القفطي كان قدّم على هذه الفصول اسم صاعد ثم إسقطهُ الناسخ فحصل الخلل
٨) حك: الحسن. ذكرهُ حك (ص ١٦٣) واختصر النسب. امّا ابن ذي الدُّمَيْنة فقال الحاج خليفة (١: ٢٩٢) وغيرهَ انهُ يُعرَف بابن حائك
٩) في كتاب الحكماء لابن القفطي لم يفصّل هذه الفنون

عهد ابي كرب اسعد الكامل وهو الاوسط (١ . والفن الخامس في السيرة الوسطى من اسعد ابي كرب الى عهد ذي نوءاس . والفنّ السادس في السيرة الاخيرة وذلك من عهد ذي نوءاس الى عهد الاسلام . والفنّ السابع في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة . والفنّ الثامن في ذكر قصور حمير ومحافدها وحروبها ودفائنها واشعارها (٢ . والفنّ التاسع في امثال حمير وحروفها (٣ وحكمها . والفنّ العاشر في معارف همدان وفي اثناء هذا الكتاب جمل حسان من حساب (٤ القرانات واوقاتها ونبذ من علم الطبيعة واحكام (٥ النجوم وآراء الاوائل في قدم العالم وحدثه (٦ واختلافهم في ادواره وفي تناسل الناس ومقادر (٧ اعمارهم وغير ذلك . وله بعد هذا تواليف حسان منها كتاب سرائر (٨ الحكمة وغرضهُ التعريف بجمل علم هيئة الافلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم احكام النجوم واستيفاء ضروبه واستيعاب اقسامه . ومنها كتاب القوى وكتاب اليعسوب في الرمي والقسيّ والسهام والنصال . ووجدت بخطّ امير الاندلس الحكم المستنصر بالله ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله ابن محمد ابن عبدالله الامير ابن عبد الرحمن الامير ابن الحكم الامير ابن هشام امير المؤمنين ابن عبد الملك امير المؤمنين ابن مروان الحكم القوس (٩ الاموي ان ابا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء في سنة اربع وثلثين وثلثمائة (٩٤٦ م)

ومنهم ابو الحسن علي بن عبد الرحمان بن يونس المصري (١٠ كان مختصاً بعلم النجوم متصرفاً في سائر العلوم بارع الشعر وعلى اصلاحه ابي يحيى بن ابي منصور تعويلُ اهل مصر في تقويم الكواكب اليوم

---

١) نظنّ انّ الصواب : وهو تبّع الاوسط

٢) هذا الجزء الثامن من كتاب الاكليل قد وقف على نسخة منهُ احد علماء الالمان وهو ساعٍ اليوم في طبعهِ . اطلب ايضاً وصف هذا الكتاب في كشف الظنون (١ : ٣٩٢) . وصاحب الاكليل هو مؤلف كتاب صفة جزيرة العرب الذي طبعهُ الاستاذ مولّر (D. H. Müller) سنة ١٨٩١ في ليدن

٣) في الاصل : خروجها ٤) حك : من حسان

٥) حك : اصول احكام ٦) في الاصل : وجدته . وهو تصحيف

٧) حك : مقادير ٨) ويروى : اسرار

٩) كذا في الاصل . لعلّها القرشي . وابن القفطي اهمل هذه الاسانيد

١٠) اطلب تاريخ الحكماء (ص ٢٣٠)

ومنهم ابن الهيثم المصري (١ صاحب التآليف في المرآي المحرقة. اخبرني القاضي ابو الوليد عبد الرحمن بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن انه (54) لقيه سنة ثلثين واربعمائة

فهؤلاء مشاهير المتقنين بعلم النجوم التعليمي البرهاني واما علم النجوم الطبيعي وهو معرفة احكام الكواكب وتأثيرها في عالم الكون والفساد فان اول من اشتهر به في مملكة الاسلام محمد بن ابرهيم الفزاري المذكور وكان [مذهب منه (٢ الى مذاهب العرب. ثم تلاهُ في هذه الطريقة محمد بن الجهم البرمكي وكان مع ذلك معتنيا بالمنطق وابن مسافر اليماني وخالد الاموي ويحيى بن ابي منصور فكان هؤلاء يجرون مجرًى متقارباً في التمذهب بمذاهب العرب في احكام النجوم

واماَّ المتحققون بهذه الصناعة والسالكون فيها مسالك العجم من الفرس واليونانيين وغيرهم فممن اشتهر منهم يعقوب بن طارق (٣ صاحب كتاب المقالات في مواليد الخلفاء والملوك وتعود (٤ من لم تعرف مولدهُ

ومنهم ما شاء الله الهندي صاحب التواليف الفخيمة (٥ . وابن سهل بن نوبخت (٦ الفارسي وكان في زمان الرشيد (هو) وابنهُ الفضل وابو علي الخياط واسحق بن سليمان الهاشمي صاحب الكتاب المعروف بابي قماش المؤلف على تحاويل سني العالم وعمر بن الفرُّخان الطبري وابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي وابو الهمدان والجماعة سواهم

وممن اشتهر بعلم الطبّ وسائر العلوم المستنبطة من العلم الطبيعي اسحاق بن عمران المعروف بسمّ ساعة (٧ كان بغدادي الاصل ثم سكن افريقية في دولة زياد (٨ الله بن الاغلب وهو استجلبهُ من بغداد وكان مقدَّماً في جودة القريحة وصحة العلم

١) في الاصل: ابن الحشيم
٢) كذا في الاصل. والصواب كان يتمذهب فيهِ
٣) اطلب حك (٢٧٨) والفهرست (٢٧٨)
٤) كذا في الاصل ولعلّها: سعود
٥) اطلب الفهرست (٢٧٣) وحك (٣٢٧)
٦) في الاصل بَخت وهو تصحيف اطلب حك (١٦٥) والفهرست (٢٧٥)
٧) كذا وقد ذكرهُ ابن ابي اصيبعة (٢: ٣٥-٣٦)
٨) صب: زيادة وهو الصواب

وهو الذي ألّف (بين) الطبّ والفلسفة بديار العرب وله كتب جليلة منها كتاب نزهة النفس وكتاب النبض وكتاب الماليخوليا وكتاب الفصد ونحوها وجرت له مع زيادة الله بن الاغلب امور أحنقته عليه لفرط جوره وسخف رأيه فامر بفصد ذراعيه فسال دمه الى ان مات ثم امر به فصُلب ومكث مصلوباً زماناً طويلاً حتى عشش في جوفه طائر (55) والله اعلم

ومنهم جابر بن حيّان الصوفي (١ وكان متقدّماً في العلوم الطبيعية بارعاً منها في صناعة الكيمياء وله فيها تواليف كثيرة ومصنفات مشهورة وكان مع هذا مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ومتقلّداً للعلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوّفين من اهل الاسلام كالحرث بن اسد المحاسبي وسهل بن عبد الله التُّستري ونظرائهم . واخبرني (٢ محمد بن السعيد السَّرَقُسطي المعروف بابن المشّاط الاسطُرْلابي انه رأى لجابر بن حيّان بمدينة مصر تأليفاً في العمل بالاسطرلاب (٣ تضمن الف مسألة لا نظير له

ومنهم ذو النون بن ابراهيم الاخميمي (٤ من طبقة جابر بن حيان في انتحال صناعة الكيميا وتقلد علم الباطن والاشراف على كثير من علوم الفلسفة . ومنهم علي بن رين (٥ صاحب الكناش (٦ المعروف بفردوس الحكمة وهو معلم محمد ابن زكريا الرازي

ومنهم احمد بن ابراهيم بن ابي خالد القيرواني (٧ المعروف بابن الجزّار كان حافظاً للطبّ دارساً للكتب جامعاً لتواليف الاوائل حسن الفهم لها . وله مصنفات حسنة في الطب وغيره فمن اشهرها كنّاشه في علم الامراض المعروف بزاد المسافر وكتابه في الادوية المفردة المعروف بالاعتماد وكتابه في الادوية المركّبة المعروف بالبغية ورسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الاوائل فيها وكان له ايضاً عناية بالتاريخ أدّته الى ان

---

١) هذه الترجمة نقلها بالحرف ابن القفطي (حك ١٦٠–١٦١)

٢) حك : وذكر   ٣) حك : عمل الاسطرلاب

٤) اطلب ابن القفطي (ص ١٨٥) وقد روى الاخميمي وهو الصواب

٥) هو علي بن رين الطبري وفي الاصل «ابن وربي» وهو تصحيف . اطلب حك (٢٣١) والفهرست (٢٩٦)   ٦) والصواب الكنّاش وهو في السريانية المجموع

٧) ذكره صب (٢ : ٣٧–٣٨)

يؤلف فيهِ مختصراً حسناً سماهُ كتاب التعريف في صحيح التاريخ وكان مع هذا جميل المذهب فاضل السيرة صائناً لنفسهِ منقبضاً عن الملوك ذا وفر وثروة

ومنهم علي بن العباس المعروف بابن المجوسي (١ صاحب كتاب كامل الصناعة الطبيعيَّة المعروف بالملكي الّفهُ للملك عضد الدولة بن فناخسرو بن ركن الدولة ابي علي حسن بن بُويه الديلمي وهو كناش جليل مشتمل على علوم الطبّ واعمالهِ (56) ولا اعلم كناشا مثله

فهولاء مشاهير علماء الاسلام عندنا من اهل العراق والشام ومصر

[العلوم في الاندلس]

واماَّ الاندلس (٢ فكان فيها ايضاً بعد تغلب بني امية عليها جماعة عُنيتْ بطلب الفلسفة ونالت اجزاء كثيرة منها وكانت الاندلس قبل ذلك في الزمان القديم خالية من العلم لم يشتهر عند اهلها احد بالاعتناء بهِ الّا انهُ يوجد فيها طلسمات قديمة في مواضع مختلفة وقع الاجماع على انها من عمل ملوك رومية اذ كانت الاندلس منتظمة بمملكتهم ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة (٣ الى ان افتتحها المسلمون في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين من الهجرة (٧١١ م) فمأت (٤ على ذلك ايضاً لا يعنى اهلها بشيء من العلوم الّا بعلوم الشريعة وعلم اللغة الى ان توطد الملك لبني اميَّة بعد عهد اهلها بالفتنة فتحرّك ذوو الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لاشارة الحقائق على حسب ما يأتي ذكرهُ بعد هذا ان شاء الله تعالى

واماَّ دين اهل الاندلس فدين الروم من الصابئة اوّلا ثم النصرانيَّة الى ان افتتحها المسلمون في التاريخ الذي ذكرنا. واماَّ ملكهم فكان لطوائف من الامم مختلفة تداولوها امَّة بعد امَّة. فمن تلك الامم الروم وكان عمالهم ينزلون مدينة

---

١) اطلب حك (٣٢٣) وصب (١ : ٢٣٦)

٢) في الاصل : الانديس وقد كرَّرها. وقد تبعنا في كتابتها المشهور

٣) قد خُدع المؤلف لعدم معرفته بكتب نصارى الاندلس فانَّ كثيرين من العلماء قد اشتهروا فيها منذ القرن الخامس الى السابع للمسيح وكتبهم الجليلة لا تزال بين ايدينا كتآليف ايزيدورس وليآندرس القديسين الاشبيليَّين واروسيوس المؤرخ وغيرهم كثيرين راجع مقالتنا في الكنيسة والعلوم الفلكيَّة في (المشرق ٦ : ١٥)

٤) كذا ولعلها : ودامت

طائف العتيقة المجاورة لاشبيلية (١ واتصل ملكهم بها زماناً طويلاً الى ان غلبتهم عليها القوط فانتسخ الملك الرومي منها واتخذ القوط مدينة طليطلة مدائنها العتيقة قاعدة لملكهم وملكوا الاندلس افخم ملكٍ قريباً من ثلثمائة سنة الى ان غلبهم المسلمون عليها في التاريخ الذي قدمنا ذكرهُ واعتقد (اقتعد) ملوكهم قرطبة وطناً ولم تزل مركز الملك المسلمين بها الى زمان الفتنة وانتشار الامر على بني اميَّة فافترق عند ذلك شمل الملك بالاندلس وصار الى عدّة من الرؤساء حالهم كحال الطوائف من الفرس

واما حدود الاندلس فان حدّها الجنوبي منها الخليج الرومي الخارج مما يقابل (57) طنجه في موضع يعرف بالزقاق سعتهُ اثنا عشر ميلاً ثم ينتهي الى مدينة صور من مدائن الشام . وحدُّها الشمالي والغربي البحر الاعظم المسمى اقيانس المعروف عندنا ببحر الظلمة وحدُّها الشرقي في الجبل الذي فيهِ هيكل الزهرة الواصل ما بين البحرين بحر الروم والبحر الاعظم ومسافة ما بين البحرين في هذا الجبل ثلثة مراحل وهو الحدّ الاصغر من حدود الاندلس وحداها الاكبران الجنوبي والشمالي ومسافة كل واحد منهما نحو ثلثين مرحلة ومسافة حدّها الغربي نحو من عشرين مرحلة ووسط الاندلس مدينة طليطلة العتيقة التي كانت قاعدة القوط وعرضها ٣٩ درجة و٥٠ دقيقة وطولها ٢٨ درجة بالتقريب فصارت بذلك في القريب من وسط الاقليم الخامس وهي في وقتنا هذا الذي هو سنة ستين واربعمائة (١٠٦٨م) قاعدة الامير ابي الحسين يحيي بن اسمعيل بن عامر بن مطرّف بن موسى بن ذو (ذي) النون عظيم ملوك الاندلس . واقل بلاد الاندلس عرض المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء على البحر الجنوبي منها وعرضها ٣٦ درجة واكثر مدنها عرضاً بعد المدائن التي على ساحلها الشمال وعرض ذلك الموضع ٤٣ درجة فمعظم الاندلس في الاقليم الخامس وطائفة منها في الاقليم الرابع كاشبيليه ومالقة وقرطبة وغرناطة والمريّة ومُرسية

وهذا الجبل الذي ذكرنا فيهِ هيكل الزهرة الذي هو الحد الشرقي من الاندلس

١) في الاصل: اسبيلية (Séville) والشائع بالشين

هو الحاجز ما بين الاندلس وبين بلاد افرانسة من الارض الكبيرة التي هي بلاد افرنجة العظمى. والاندلس آخر المعمور في المغرب لانها كما ذكرنا منتهية الى بحر الاوقيانس الاعظم الذي لا عمارة وراءه (١ ومسافة ما بين مدينة طليطلة وسط الاندلس وبين مدينة رومية قاعدة الارض الكبيرة نحوٌ من اربعين مرحلة فهذه جملة من خبر الاندلس

ولنعُد الآن الى ذكر علمائها الذين هم غرضنا من ذكرها فنقول انهُ لما كان وسط (58) المائة الثالثة من تاريخ الهجرة (٢ وذلك في ايام الامير الخامس من ملوك بني اميّة وهو محمّد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بالاندلس تحرّك افرادٌ من الناس الى طلب العلوم ولم يزالوا يظهرون ظهورًا غير شائع الى قريب وسط المائة الرابعة. فممّن اشتهر من العلماء ما بين وسطي هاتين المائتين فاعتنى بعلم الحساب والنجوم ابو عبيدة مسلم بن احمد بن ابي عبيدة البلنسيّ المعروف بصاحب القبلة (٣ وانما عُرف بذلك لانهُ كان يُسرف كثيرًا في صلاتهِ وكان عالمًا لحركات الكواكب واحكامها وكان مع ذلك صاحب فقه وحديث ودخل الى المشرق فسمع بمكّة من علي بن عبد العزيز وبمصر من الزّنّي (كذا) والربيع بن سليمان المرادي ويونس بن عبد الاعلى ومحمّد بن عبدالله بن عبد الحكم وجماعة سواهم ففيهِ يقول احمد بن محمّد (بن) عبد ربهِ:

أبَا عبيدةَ والمسئولُ عن خبرٍ يحكيهِ الّا سواه (٤ الذي سألا
أبيتَ الّا شذوذًا عن جماعتنا ولم يُصبْ رأيُ من ارحى ولا اعزلا (٥

١) هذا رأيهم قبل اكتشاف اميركا

٢) يظهر من قول المؤلف عن العلوم بين عرب الاندلس ان نهضتهم العلميّة كانت في وسط القرن الثالث للهجرة اعني التاسع للمسيح وهو يوافق زمان حركة العلوم في الدولة العبّاسية على عهد المأمون

٣) ذكرهُ احمد الضبيّ في تاريخ رجال اهل الاندلس (ed. Codera, 456) قال عنهُ: « هو محدّث اندلسي رحل سنة ٢٥٩ (٨٧٣ م) في طلب العلم وكتب ورجع الى بلدهِ وحدّث ومات سنة ٣٠٤ (٩١٦ م). امّا ابيات ابن عبد ربّهِ فيهِ فلم نجدها في مجموع آخر لنصلحها

٤) كذا والشطر مغلوط مختلّ الوزن ٥) كذا. ولعلّ الصواب: مَن ارجى ولا اعتزلا

كذلك القبلة الاولى مبدَّلة   وقد ابيتَ ءَأ تبغي بها بدلا
زعمت بهرام او بيدخت يرزقنا (١   لا بل عُطارد او برجيس او زُحلا
وقلت ان جميع الخلق في ملكٍ   بهم يحيط وفيهم يقسم الأجلا
والارض كورّية حفَّ السماء بها   فوقًا وتحتًا وصارت نقطةً مثلا
صيف الجنوب شتاء الشمال بها   قد صار بينهما هذا وذا أُولا
فانَّ كانون في صنعا وقرطبة   بردًا (كذا) وايلول يُذكى فيهما الشعلا
بهذا الدليل ولا قول عزوت بهِ (٢   من القوانين يجلي القول والعملا
كما استسرَّ ابن موسى في غوايتهِ   فواعر تسهل (٣ حتى خلتهُ جبلا
ابلغْ معاوية المصغي لقولهما   انا كفرتُ بما قالا وما فعلا

[ابن موسى هو قاسم بن موسى المعروف بابن الافشين الكاتب . ومعاوية احد القرشيين النسّابين وتوفي ابو عبيدة هذا في سنة خمس وتسعين ومائتين (٩٠٨ م)]

ومنهم يحيي بن يحيي (٤ المعروف بابن التيميّة (٥ من اهل قرطبة كان بصيرًا بحساب (59) النجوم والطبّ وغير ذلك متصرفًا في العلوم متفننًا في ضروب المعارف بارعًا في علوم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل وكان معتزليّ (٦ المذهب ورحل الى المشرق ثم انصرف وتوفي سنة خمس عشرة وثلثمائة (٩٢٧ م)

ومنهم محمد بن اسمعيل المعروف بالحكيم (٧ كان عالمًا بالحساب والمنطق دقيق الذهن لطيف الخاطر وكان مع ذلك نحويًا لغويًا وتوفي سنة احدى وثلثين وثلثمائة (٩٤٣ م). ثم لمّا مضى صدر من المائة الرابعة انتدب الامير الحكم (٨ المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وذلك في ايام ابيهِ الى العناية بالعلوم والى

١) كذا والغالب انهُ مصحف   ٢) نظنّ ان الصواب غررت بهِ
٣) كذا وفيهُ تصحيف ظاهر   ٤) اكثر تراجم الاندلسيين التابعة قد نقلها بحرفها ابن ابي اصيبعة (صب) في كتاب عيون الانبياء في طبقات الاطبّاء (٢ : ٣٩ و ٥٢) عن صاعد ونبَّه الى ذلك مرارًا (وترجمة يحيى في ٢ : ٣٩)
٥) صب : بابن السمينة
٦) في الاصل : معتزل وهو غلط
٧) لم يذكرهُ صب
٨) هو الخليفة الحكم الثاني المعروف بالمستنصر من خلفاء بني اميَّة في الاندلس ملك على قرطبة (٣٥٠ — ٣٦٦ هـ = ٩٦١ — ٩٧٦ م)

الثبار اهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقيّة ايام ابيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الازمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم وبعد همّته في اكتساب الفضائل وسموّ نفسه الى التشبّه باهل الحكمة من الملوك فكثر تحرّك الناس في زمانه الى قراءة كتب الاوائل وتعلّم مذاهبهم . ثم توفي في صفر من سنة ستّ وستين وثلاثمائة (٩٧٦م)

ووَلي بعده ابنه هشام المؤيَّد بالله (١ وهو يومئذٍ غلام لا يحتلم بعد فتغلّب على تدبير ملكه بالاندلس حاجبه ابو عامر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الله بن ابي عامر بن محمد بن الوليد بن عبد الملك بن عامر المعافري القحطاني وعمد اوّل تغلّبه عليه الى خزائن ابيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة وغيرها واراد ما فيها من ضروب التآليف بمحضر خواصّ من اهل العلم بالدين وامرهم باخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الاوائل حاشا كتب الطبّ والحساب . فلمّا تميّزت من بيان الكتب المؤلفة (60) في اللغة والنحو والاشعار والاخبار والطبّ والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم والمباحثات عند اهل الاندلس الّا ما خلت منها في اثناء الكتب وذلك اقلّها امر باحراقها وافسادها فاحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر وهيّل عليها التراب والحجارة وغُيّرت بضروب من التغايير وفعل ذلك تحبُّباً الى عوامّ الاندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكَم عندهم (٢ اذ كانت تلك العلوم مهجورة عند اسلافهم مذمومة بالسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متّهما عندهم بالخروج من الملّة ومَظنون به الالحاد في الشريعة فسكن اكثر من كان تحرّك للحكمة عند ذلك وخملت نفوسهم وتستّروا بما كان عندهم من تلك العلوم ولم يزل أولو النباهة

١) هو هشام الثاني من ملوك قرطبة الامويين (٣٦٦-٣٩٩ هـ = ٩٧٦ — ١٠٠٩ م)

٢) من هنا ترى سبب قلة الكتب العربية في الاندلس وتسقط نوعاً حجّة الذين زعموا ان النصارى لمّا تولوا على تلك البلاد احرقوها وقد رددنا على هذه المزاعم سابقاً لمّا زيفنا قول مجلة المقتبس (في المشرق ١٣ : ٩٥٩) وفي مقالتنا عن العلوم عند العرب وحريق مكتبة الاسكندريّة (١٣ : ٣٩٩ و٣٨٨)

من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونهُ منها ويظهرون ما تجوَز لهم فيهِ من الحساب والفرائض والطبّ ومـــا اشبه ذلك الى ان انقرضت دولة بني اميَّة من الاندلس

وافترق الملك من المروانيين (؟) عليهم في صدر المائة الخامسة من الهجرة وصاروا طوائف واقتعد كلّ ملك منهم مدينة من امهات البلاد [فاستقل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة من امتحان ناس وتغلب عليهم (١ واضطرت الفتنة الى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فبيع ذلك باوكس ثمن واتفه قيمة وانتشرت تلك الكتب باقطار الاندلس ووجد في خلالها أعلاق من العلوم القديمة كانت افلتت من ايدي الممتحنين بخزانة الحكم ايام المنصور بن ابي عامر واظهر ايضاً كلّ من كان عنده من الرعيَّة شيءٌ منها ما كان لديهِ منها فلم تزل الرغبة ترتفع من حينئذ في طلب العلم القديم شيئاً فشيئاً وقواعد الطوائف تتمصر قليلًا قليلًا الى وقتنا هذا فالحال بحمد الله افضل ما كانت بالاندلس في اباحة تلك العلوم والإعراض عن تحجير طلبها الى ان زهد الملوك في هذه العلوم وغيرها . لكنَّ اشتغال (61) الخواطر بما دهم الثغور من طلب المشركين عاماً فعاماً اطرافهـــا وضعف اهلهـــا عن مدافعتهم عنها قلّل طلّاب العلم وصيَّرهم افرادًا بالاندلس ممَّن كان عندهُ علم بشيء من العلوم الرياضيَّة فداول (فزاول ؟) عناية الحكم بذلك في ايام ابيهِ الناصر لدين الله الى وقتنا هذا (٢

ابو غالب حباب (٣ بن عبادة الفرائضي كان مشهورًا بعلم العدد في وسط ملك عبد الرحمن الناصر لدين الله ولهُ في الفرائض تأليف حسن مشهور عندنا الى اليوم

ابو ايوب عبـــد الغافر بن محمد احد المهَرة بعلم الهندسة ولهُ تأليف حسن في الفرائض وكان لهُ سماع من احمد بن خالد الفقيه وطبقتهِ وروى عنهُ مسلمة بن احمد الرحيطة (٤ ونظراؤهُ

وعبدالله بن محمـــد المعروف بالسرّي كان عالماً بالعدد والهندسة ولهُ كتاب

---

١) الاصل هنا مشوَّش لم يمكن اصلاحهُ

٢) هنا ايضاً اضطراب في النسخة

٣) كذا ورد هذا الاسم في الاصل ولعلَّهُ مصحف

٤) كذا : والصواب المرحيط كما سيأتي

مشهور في السبع وكان مع ذلك رجلاً ناسكاً فقيها إماماً في النحو واللغة وكان يُنسب اليه العلم بصناعة الكيميا وكان الحكم المستنصر بالله يعظمهُ ويؤثره ويروم الاستكثار منهُ فيقبضهُ عنهُ ويكفهُ عن مداخلته زهدهُ

وابو بكر بن ابي عيسى واسمهُ احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عمر بن احمد ابن محمد بن عبد الاعلى بن عبد الغافر بن عبد المجيد بن عبدالله بن ابي عيسى عبد الرحمن بن جرت (١ الانصاري صاحب رسول الله صلعم كان مقدماً في العدد والهندسة والنجوم فكان يجلس لتعليم ذلك في ايام الحكم

اخبرني ابو عثمان سعيد بن محمد بن البعونس (٢ الطايطلي انهُ كان يسمع معلمهُ مسلمة بن محمد المرحيط عند ذكر ابن ابي عيسى هذا وكان معلمهُ يخرج عنهُ صناعة الهندسة ويقرّ لهُ بالسبق فيها وفي سائر العلوم الرياضيَّة

وعبد الرحمن بن اسمعيل بن زيد المعروف بالاقليدي كان متقدّماً في علم الهندسة معتنياً بصناعة المنطق ولهُ تأليف مشهور في اختصار الكتب الثانية المنطقيَّة· اخبرني عنهُ ابن اختهِ ابو العباس احمد بن ابي حاتم محمد بن عبدالله (بن) عبد (بن) هرثمة ابن ذكوان انهُ رحل الى المشرق في ايام الحاجب المنصور بن ابي عامر وتوفي هناك ابوهُ اسمعيل بن بدر (٣ احد وجوه قرطبة المتقدمين في (62) الشعر والعربيَّة وولي احكام السوق بها في ايام الخليفة الحكم رحمهُ الله

وابو القسم احمد بن محمد بن احمد العدوي المعروف بالطنبري (كذا) كان معلماً بعلم العدد والهندسة نافذاً فيها ولهُ كتاب حسن في المعاملات

وابو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بالحمار السرقسطي (٤ كان متحققاً اماماً في علم النحو واللغة ولهُ تأليف في الموسيقى ورسالة حسنة في المدخل الى علوم الفلسفة سمَّاها شجرة الحكمة ورسالة في تعديل العلوم وكيف درجت الى الوجود من انقسام الجوهر والعرض· ونالتهُ في ايام المنصور محمد بن ابي عامر محنة شديدة

---

١) كذا ولعلهُ الحرث ٢) والصواب: البغونش

٣) كذا وقال آنفاً: اسمعيل بن زيد

٤) وهكذا روى ايضاً صب (٣: ٤٥) والضبي في بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس (ed. Codera, 299)

مشهورة السبب انَّهُ بعد انطلاقهِ من السجن الى الخروج عن الاندلس فتوفي في جزيرة صِقِلِّية

وابو القسم مسلمة بن احمد المعروف بالمرحيط (١ كان امـام الرياضيين في الاندلس في وقتـه واعلم مَن كان قبله بعلم الافلاك وكانت له عناية بارصاد الكواكب وشغف بتفهُّم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي ولهُ كتاب حسن في تمام علم العدد وهو المعنى المعروف عندنا بالمعاملات وكتاب اختصر فيهِ تعديل الكواكب ن زيج البتَّاني وعُني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخهُ الفارسيّ الى التاريخ العربيّ ووضع اوساط الكواكب فيهِ لاول تاريخ الهجرة وزاد فيهِ جداول حسنة على انهُ اتبعهُ على خطئه(٢ فيه ولم ينبه على مواضع الغلط منه وقد نبهت على ذلك في كتاب المؤلف في اصلاح حركات الكواكب (٣ والتعريف بخطإ الراصدين. وتوفي ابو القاسم مسلمة بن محمد (٤ قبيـل منبعث (٥ الفتنة في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة (١٠٠٨ م) وقد أنجب تلاميذ جلّة ولم يُنجب عالمٌ بالاندلس مثلهم فمن اشهرهم ابن السمح (٦ وابن الصفَّار والزهراوي والكرماني وابن خلدون

فامَّا (ابن السمح) (٦ فهو القسم اصبغ (٧ بن محمد بن السمح (٦ المهدي (٨ كان متحققاً (٩ بعلم العدد والهندسة متقدماً في علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت لهُ مع ذلك عناية بالطبّ ولهُ تواليف حسنة منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير كتاب اوقليدس ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات ومنها كتاب (63) طبيعة العدد ومنها كتابهُ الكبير في الهندسة تقصَّى فيهِ اجزاء من الخطّ (١٠

---

١) روى ابن ابي اصيبعة (٢ : ٣٩) هذا الفصل بحرفهِ وذكر المؤلف وكتابهُ طبقات الامم، وهو يروي: المرحيطي

٢) كذا في الاصل وفي صب: على خطئهِ. ولعل الصواب خطّتهِ

٣) اطلب المقدّمة والصفحة ٥٨

٤) والصواب: احمد كما مرّ وكما روى صب

٥) صب: مبعث

٦) والصواب: السمح بالحاء: وهذه الترجمة في صب (٢ : ٣٩)

٧) صب: اصبغ وهو الصواب ٨) كذا. وفي صب: المهندس الغرناطي

٩) صب: محققاً ١٠) صب: يقتضي . . . من الخط

المستقيم والقوس والمنحني . ومنهـا كتاباهُ في الآلة المساة بالاسطرلاب احدهما في التعريف بصورة صنعتها وهو مرتب على مقالتين والآخر في العمـل بها والتعريف بجوامع ثمارهـا (١ وهو مقسَّم على مائة وثلثين باباً . ومنها زيجهُ الذي الَّفهُ على احد مذاهب الهند المعروف بالسند هند وهو كتاب كبير مقسم على جزئين احدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول . واخبرني عنـهُ تلميذهُ ابو مروان سليمان بن محمد بن عيسى الناشي (٢ المهندس انهُ توفي بمدينـة غرناطة قاعدة الامير حبوس بن ماكس (٣ بن زيرى بن مناد (٤ الصنهاجي ليـلة الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين واربعمائة (١٠٣٥م) وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية

واماً (ابن الصفَّار) فهو ابو القسم (٥ احمد بن عبدالله بن عمر كان ايضاً متحققاً بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعـد في قرطبة لتعليم ذلك ولهُ زيج مختصر على مذهب السند هند وكتاب في العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وخرج من قرطبة بعد ان مضى صدر من الفتنة [واستقر وابنهُ قاعدة (٦ الامير مجاهد العامري من ساحل البحر الاندلس الشرقي وتوفي بها رحمهُ الله

وقد نجب من اهل قرطبة تلاميذ جماعة سيأتي ذكرهم بعد هـذا ان شاء الله تعالى . وكان لهُ اخ يسمى محمداً مشهوراً بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبلهُ اجمل صنعاً لها منهُ

واماً (الزهراوي) فهو ابو الحسن علي بن سليمان كان عالماً بالعدد والهندسـة معتنياً بعلم الطب ولهُ كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان (٧

واماً (الكرماني) فهو ابو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن احمد بن علي الكرماني من اهـل قرطبة احد الراسخين في علم العدد والهندسة اخبرني عنهُ تلميذهُ الحسين ابن احمد (٨ بن الحسين بن حي المهندس المنجم انهُ مـا لقي احداً يجاريهِ في علم

١) صب : ثمرتها
٢) صب : بن الناشئ
٣) صب : ماكن
٤) كذا . صب : مناد
٥) صب : ابو القاسم . وهو يروي ترجمتهُ عن صاعد (٢ : ٤٠) بحرفها
٦) صب : واستقرَّ بمدينة دانية قاعدة . . .
٧) وزاد صب : وهو الكتاب المسمَّى بكتاب الاركان
٨) صب : محمَّد . وترجمة الكرماني رواها صب (٢ : ٤٠) عن صاعد

الهندسة ولا يشقّ غباره (١ في فكّ غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء اجزائها ورحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حرّان من بلاد الجزيرة وعُني هناك بعلم الهندسة والطبّ ثم رجع الى بلاد الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة من (٤٦٤ تقريبا (كذا) وجلب معهُ الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفاء لا نعلم احداً ادخلها الاندلس قبلهُ ولهُ عناية بالطب ومجرّبات فاضلة فيهِ ونقود مشهورة بالكي (٢ والقطع والشقّ والبطّ وغير ذلك من اعمال الصناعة الطبيّة ولم يكن بصيراً بعلم النجوم التعليمي ولا بصناعة المنطق. اخبرني عنهُ بذلك ابو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي الاسرائيلي وكان خبيراً بهِ. ومحلّهُ من العلوم النظريّة المحلّ الذي لا يُجارى فيهِ (٣ بالاندلس وتوفي ابو الحكم (٤ رحمهُ الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين واربعمائة (١٠٦٦ م) وهو قد بلغ تسعين سنة او جاوزها بقليل

واما (ابن خلدون) (٥ فهو ابو مسلم عمرو (٦ بن احمد بن خلدون الحضرمي من اشراف اهل اشبيلية في علوم الفلسفة مشهوراً بعلم الهندسة والنجوم والطبّ مشبّهاً بالفلاسفة في اصلاح اخلاقهِ وتعديل سيرته وتقويم سياستهِ (٧ وتوفي في بلدهِ سنة تسع واربعين واربعمائة (١٠٥٧ م)

ومن مشاهير تلاميذ ابي القسم احمد بن عبدالله بن الصفّار : ابنُ البرغوث والواسطي وابن شهر والقرشي والأمطش الرواني وابن العطار (٨

فامّا (ابن برغوث) فهو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث كان متحققاً بالعلوم الرياضيّة مختصّاً منها بايثار علم الافلاك وهيئاتها وحركات الكواكب وارصادها وكان لهُ مع ذلك تحقُّق بعلم النحو ومعرفة القرآن والفقه والوثائق وإشراف حسن على سائر العلوم وكان عفيفاً حليماً حسن السيرة معتدل الاخلاق طيب الذكر

١) في الاصل : غبان وهو تصحيف

٢) صب : نفوذ مشهور في الكي

٣) زاد صب : عندنا ٤) زاد صب : الكرماني

٥) ليس هو ابن خلدون المؤرخ الشهير الذي عاش بعد هذا الوقت بزمان. والترجمة منقولة في طبقات الاطبّاء (صب ٢ : ٤١)

٦) صب : عمر ٧) صب : طريقته

٨) لم يذكر ابن ابي اصيبعة تلامذة ابن الصفار

مرضيّ الاحوال وتوفي رحمهُ الله في سنة اربع واربعين واربعمائة (١٠٥٢ م)

واماً (الواسطي) فهو ابو الاضنع (الاصبغ) عيسى بن احمد احد المحكمين (المحتكين) بعلم العدد والهندسة والفرائض وقعد بقرطبة لتعليم ذلك ولهُ ايضاً بصر بجُمل من علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وهو باقٍ الى وقتنا هذا

واماً (ابن شهر) فهو ابو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر الرعيني كان بصيراً بالهندسة في النجوم متقدماً في اللغة والنحو والحديث والفقهِ بليغاً شاعراً متكلماً ذا دهاء ومعرفة بالسير والتواريخ وولي القضاء الزتية (١ آخر دولة زهيرة العامريّ في سنة سبع وعشرين واربعمائة (١٠٣٦ م) وتوفي بمدينة قرطبة وهو باق (65) على القضاء سنة خمس وثلثين واربعمائة (١٠٤٣ م)

واماّ (ابن العطار) فهو محمد بن خيرة العطّار مولى الكاتب محمد بن ابي هريرة خادم الظافر اسمعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون من صغار تلاميذ بن الصفار متقن لعلم العدد والهندسة والفرائض وهو لوقتنا هذا معلم لذلك في مدينة قرطبة . ولهُ ايضاً بصَر بصناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها (٢

ومن مشاهير تلاميذ بن السمج (السمح) ابو مروان سليمانُ بن محمد بن عيسى ابن الناسي (٣ بصير بالعدد والهندسة معتنٍ بصناعة الطبّ في احكام النجوم . وابو جعفر احمد بن عبدالله المعروف بابن الصفّار المتطبب

ومن مشاهير تلاميذ مسلم بن خلدون القرشي المعروف بالسلاح (٤ بقيّة العلماء باسبيلية (٥ وهو ابو مروان عبد الملك

ومن نظراء هذه الطبقة (عبدالله بن احمد السرقسطي) كان نافذاً في علم العدد والهندسة والنجوم وقعد لتعليم ذلك في بلدهِ . اخبرني عنهُ تلميذهُ علي بن نحده (كذا) ابن داود المهندس انّهُ مـا لقي احداً احسن تصرُّفاً في الهندسة منهُ ولا اضبط . ورأيت رسالة لهُ كتب بها الى ابي مسلم بن خلدون الاشبيلي يذكر فيهـا فساد مذهب السند هند في حركات الكواكب وتعديلها ويحتجّ باشياء قد رددنا عليهِ فيها وبيّنا

١) كذا . وهي كلمة مصحّفة

٢) وقد نسي المؤلف الامطش ابا مروان الذي ذكرهُ بين تلاميذ ابن الصفّار

٣) والصواب : الناشئ

٤) كذا ولعلّها السلام

٥) والصواب : باشبيلية

موضع الغلط منها في كتابنا المؤلف في اصلاح حركات الكواكب (١ والتنبيه على خطا المنجمين. وتوفي عبدالله بن احمد هذا بمدينة بلنسية سنة ثمان واربعين واربعمائة (١٠٥٦م)

ومنهم (ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الهرزي (؟) الاشبيلي) كان بصيراً بعلوم البرهان واللسان والسائلة كان متفنناً في ضروب المعارف صنعاً لطيف اليد توفي بمصر سنة عشرين واربعمائة (١٠٢٩ م) وهو لم يتمكن من سن الكهولة

ومن مشاهير اصحاب ابنُ برغوث ابن الليث وابن الجلّاب وابن حي. فاما (ابن الليث) فهو محمد بن احمد بن الليث كان متحققاً بعلم العدد والهندسة متقناً بعلم حركات الكواكب وارصادها وكان مع هذا بصيراً بالنجوم واللغة والفقه ذا مروءة كاملة ونفس طيّبة وتوفي وهو متقلد القضاء بشربون (؟) من اعمال بلنسية سنة خمس واربعمائة (١٠١٥ م)

واما (ابن حي) فهو الحسن (66) بن محمد بن الحسين بن حي التجيبي من اهل قرطبة كان بصيراً بالهندسة والنجوم كلفاً بصناعة التعديل وله فيها مختصر على مذهب السند هند وخرج من الاندلس سنة اثنتين واربعين واربعمائة (١٠٥١م) ولحق بمصر بعد ان نالته بالاندلس وبالبحر محن شداد ثم رحل الى اليمن واتّصل باميرها الصليحي القائم بدعوة الملك معدّ المستنصر بالله بن علي الظاهر بن منصور الحاكم بن نزار العزيز بن معزّ المعز بن اسمعيل المنصور بن عبد الرحمن القائم بن عبيدالله المهدي الذي ملكهُ الآن مشتمل على بعض افريقية وجميع مصر والشام وجزيرة العرب والحجاز وتهامة ونجد واليمن فحظي ابن حي هذا عند الامير الصليحي حظوتهُ المشهورة وبعثهُ رسولاً الى الخليفة القائم بامر الله ببغداد في هيئة فخمة ونال هناك دنيا عريضة. وبلغنا انهُ توفي باليمن بعد انصرافهِ من بغداد سنة ستّ وخمسين واربعمائة (١٠٦٤ م)

واما (ابن الجلّاب) فهو الحسن بن عبد الرحمن المعروف بابن الجلّاب احد المتحققين بعلم الهندسة وهيئة الافلاك وحركات النجوم ولهُ مع ذلك عناية بالمنطق والعلم الطبيعي وهو في وقتنا هذا مستوطن مدينة المرِيّة قاعدة الامير محمد بن معن بن محمد بن صمادح التجيبي

---

١) راجع المقدّمة

ومنهم ابو (الوليد هشام بن احمد بن هشام بن خالد الكناني المعروف بابن الوقشي) (١ من اهل طليطلة احد المتفننين في العلوم المتوسعين في ظروف المعارف من اهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمنطق والرسوخ في علم النحو واللغة والشعر والخطابة والاحكام بعلم الفقه والاثر والكلام وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضلهُ عالم بالانساب والاخبار والسير مُشرف على جمل سائر العلوم لقيتهُ بطليطلة سنة ثمان وثلاثين واربعماية (١٠٤٦ م) وقد تقلد القضاء بين اهل طلبيره من ثغور طليطلة قاعدة الامير المأمون يحيي بن الظافر اسمعيل عبد الرحمن ابن اسمعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون

ومن نظراء هولاء ابو جعفر احمد بن خميس بن عامر بن منيح (٢ من اهل طليطلة ايضاً احد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطبّ ولهُ مشاركة في علوم اللسان وحفظٌ صالح في الشعر وهو من لدات (٣ (67) القاضي ابي الوليد هشام بن احمد بن هشام وابي اسحق ابراهيم بن لب بن اوليس التجيبيّ المعروف بالقويدس كان من اهل قلعة ايوب ثم خرج عنها واستوطن طليطلة وتأدب فيها وبرع في علوم العدد والهندسة والفرائض وقعد للتعليم بذلك زماناً طويلاً وكان لهُ بصر بعلم هيئة الافلاك وحركات النجوم وعنهُ اخذتُ كثيراً من ذلك. وكان لهُ مع ذلك نقود في العربيّة وقد ادَّب بها زماناً بطليطلة وتوفي رحمهُ الله ليلة الاربعا لثلث بقين من رجب سنة اربع وخمسين واربعمائة (١٠٦٢ م)

فهؤلاء مشاهير مَن عُني بالعلم الرياضي بالاندلس وقد كان بها جماعة غيرهم اضربتُ عن ذكرهم امّا لتقصيرهم عن هؤلاء واما لجهلي باسمائهم واخبارهم ومنازلهم من المعرفة وان كانوا مشهورين باسمائهم عندنا بالاندلس الى هنا وفي زماننا هذا افراد من الاحداث منتدبون بعلم الفلسفة ذوو افهام صحيحة وهمم رفيعة قد احرزوا من اجزائها

---

١) كذا. ولم يروِ ابن ابي اصيبعة ترجمتهُ واشار اليهِ فقط (٢: ٤١) ودعاهُ الكتّاني ذكر الضبي في تاريخ رجال الاندلس (ص ٤٧٥)

٢) صب روى (٢: ٤١) دميج

٣) صب: من اقران

وفي زماننا هذا افراد من الاحداث متنذبون بعلم الفلسفة ذوو افهام صحيحة رفيعة قد أحرزوا من اجزائها. فمنهم من سكّان طليطلة وجهاتها ابو الحسن علي بن خلف بن احمر وابو اسحق ابرهيم بن يحيي النقاش المعروف بولد الزرقيال (١ وابو مروان عبد الله بن خلف الاستجي (كذا). وابو جعفر احمد بن يوسف بن غالب التهلاكي. وعيسى بن احمد بن العالم. وابرهيم بن سعيد السهلي الاصطرلابي

ومنهم من اهل سَرَقُسطة الحاجب ابو عامر ابن الامير المقتدر بالله احمد بن سليمان بن الهود الجذامي. وابو جعفر احمد بن جوشن بن عبد العزيز بن جوشن

ومنهم من اهل بَلِنْسية ابو زيد عبد الرحمن بن سيد

وابرع هؤلاء في الهندسة علي بن احمر العيدلاني وابو جعفر احمد بن جوشن واعلمهم بحركات النجوم وهيئة الافلاك ابو اسحق ابرهيم بن يحيي النقاش المعروف بولد الزرقيال (١ فانَّهُ ابصرُ اهل زماننا بارصاد الكواكب وهيئة الافلاك وحساب حركاتها واعلمهم بعلم الازياج واستنباط الآلات النجومية. واما ابو عامر ابن الامير ابن هود فهو مع مشاركته لهؤلاء في العلم الرياضي منفردٌ دونهم بعلم المنطق والعناية بالعلم الطبيعيّ والعلم الالهيّ

وممن اعتنى (68) بصناعة المنطق خاصّة من سائر الفلاسفة ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن مَعدان بن سفين بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن ابي سفين بن حرب بن اميّة بن عبد شمس القرشي (٢ اصل ابائهِ من قرية [منت نشيم (؟) من اقليم (٣ الزاوية (٤ من عمل اوله (؟) من كورة لَبْلَة (Niebla) من غرب الاندلس وسكن هو وآباؤُهُ قرطبة ونالوا فيها جاهاً

١) اطلب ابن القفطي (حك ٥٧) وذكر هناك سبب تسميتهِ بولد الزرقيال لوضعهِ صحيفة لرصد الكواكب تدعى بالزرقلة راجع كشف الظنون للحاج خليفة (٣ : ٤٠٧) وقد شاعت هذه الآلة عند فرنج القرون الوسطى فدعوها (Arzakhel)

٢) هذا الفصل رواهُ بالحرف ابن القفطي (حك ٢٣٢) وقد اختصر النسب ورواه كذلك محيي الدين المراكشي (مر) في تلخيص اخبار المغرب (ص ٣٢)

٣) حك : من قرية اقليم (؟) . مر : من قرية من اقليم لَبْلَة

٤) حك : الراوية . وهو غلط

عريضاً فكان ابوهُ ابو عمرو احمد بن سعيد بن حزم احد العظماء من وزراء [المنصور محمّد بن عبد الله بن ابي عامر ووزر (١ لابنه المظفّر بعدهُ وكانا المدبّرين لدولتهما وكان ابنهُ الفقيه ابو محمّد وزيرًا لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبّار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله ثمّ نبذ هذه الطريقة واقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فعُني بعلم المنطق وألّف فيهِ كتاباً سمّاه التقريب لحدود المنطق بسط فيهِ القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيهِ مثلا (٢ فقهية وجوامع شرعيّة وخالف ارسطاطاليس واضع هذا العلم في بعض اصولهِ مخالفةَ مَن لم يفهم غرضهُ ولا ارتاض في كتابهِ فكتابهُ من اجل هذا كثير الغلط بيّن السقَط واوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينلهُ احد قطّ بالاندلس قبلهُ وصنّف في مصنّفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في اصول الفقه وفروعه على مذهبهِ الذي ينتحلهُ [وطريقهِ الذي يسلكهُ (٣ وهو مذهب داود بن علي بن خلف الاصبهاني ومَنْ قال بقولهِ من اهل الظاهر [ونُفاة القياس والتعليل (٣٠ ولقد اخبرني ابنهُ الفضل المكنّى ابا رافع (٤ ان مبلغ مؤلفاتهِ (٥ في الفقه والحديث والاصول والنِحَل والمِلَل وغير ذلك من التاريخ (٦ والنسب وكتب الادب والردّ على المعارضين نحو اربعمائة مجلد تشمل على قريب من ثمانين الف ورقة (٧ وهذا شيء ما علمناه في احد ممّن كان في دولة الاسلام قبله الّا لابي جعفر بن جرير الطبري فانهُ اكثر اهل الاسلام تأليفاً. ذكر ابو محمّد عبد الله بن محمّد بن جعفر الفرغاني في كتابهِ في التاريخ المعروف بالصلة وهو الذي وصل بهِ تاريخ ابي جعفر الطبري الكبير ان

١) هذه الجملة ذهل عنها الناسخ نقلناها عن حك

٢) روى حك: « امثلة » وفي الذيل « مثلًا »

٣) لم يروِ حك هذه العبارة

٤) حك: وذكر ابنهُ ابو رافع. مر: بلغني عن غير واحد. فترى ان ابن القفطي والمرّاكشي ينقلان كل ذلك عن صاعد ولم يذكراهُ سامحهما الله

٥) حك: تواليف ابيهِ ابي محمّد هذا

٦) حك: والتاريخ والنحل والملل

٧) لم يروِ حك من بقيّة الترجمة الّا ختامها. امّا المراكشي فرواها بتمامها

قوماً من تلاميذ ابي جعفر احصوا (١ ايام حياته منذ بلغ الحلم الى ان توفي في سنة عشر (69) وثلثمائة (٩٢٢ م) وهو ابن ست وثمانين سنة فصار منها لكل يوم اربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيأ لمخلوق الّا بكريم عناية البارئ به وحسن تأييده ·

ولابي محمّد بن حزم بعدها تصنيف وافر في علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة (٢ وكتب اليّ بخط يده انهُ ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة اربع وثمانين وثلثمائة (٩٩٤ م) وتوفي رحمهُ الله بسلخ شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة (١٠٦٤ م)

ومنهم ابو الحسن علي بن اسمعيل بن سيده (٣ الأعمى وكان ابوهُ ايضاً اعمى عُني بعلوم المنطق عناية طويلة والّف فيها تأليفاً كبيراً مبسوطاً ذهب فيهِ الى مذهب متّى بن يونس · وهو بعد هذا اعلم اهل الاندلس قاطبةً بالنحو واللغة والاشعار واحفظهم لذلك حتى انهُ يستظهر كثيراً من المصنّفات فيها كغريب المصنّف (٤ واصلاح المنطق ولهُ في اللغة تواليف جليلة منها كتاب المحكم والمحيط الاعظم (٥ مرتّب على حروف المعجم ومنها كتاب المخصص مرتب على الابواب كغريب المصنّف ومنها شرح اصلاح المنطق وشرح كتاب الحماسة وغير ذلك وتوفي رحمهُ الله سنة ثمان وخمسين واربعمائة (١٠٦٦م) وقد بلغ ستين سنة او نحوها · فهؤلاء مشاهير اهل البرهان من علماء الاندلس

واما العلم الطبيعي والعلم الالهي فلم يُعنَ احد من اهل الاندلس بهما كبير عناية ولا اعلم ممّن عُني بهما الّا عبد الله محمّد بن عبد الله بن حامد المعروف بابن النبّاش التجاني (٦ وسيأتي ذكره في الاطبّاء الّا ابا عامر ابن الامير ابن هود وابا الفضل ابن الفضل بن جسداي (٧ الاسرائيلي

١) في الاصل: خطوا وهو تصحيف · مر: خصّوا ٢) حك: والخطابة

٣) هو ابن سيده اللغويّ الشهير الذي طُبع حديثاً في مصر كتابهُ الجليل المعروف بالمخصص (اطلب ترجمتهُ في وفيات الاعيان لابن خلّكان ص ٤٧٤) · وفي الاصل روى ابن سدّه بالغلط ٤) لعلّهُ يريد كتاب غريب المصنّف لابي عُبيد الذي نشر منه قسماً وهو كتاب الابل حضرة الاب بوييج اليسوعي في مجموع آثار مكتبنا الشرقي

٥) اطلب وصف هذا الكتاب الجليل في الحاج خليفة (٥: ٤٣٧)

٦) وفي صب: البيجاني وهو الصواب ٧) [illegible] الصواب حسداي [illegible]

واما صناعة الطب فلم يكن بالاندلس من استوعبها ولا لحق باحد المتقدمين فيها وانما كان غرض اكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيس (١ المؤلفة في فروعه فقط دون الكتب المصنفة في اصوله مثل كتاب ابقراط وجالينوس وليستعجلوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به خدمة الاملاك في اقرب مدة الا افرادًا منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة نواتها (٢ وقرأوا كتبها على مراتبها . فاول من اشتهر بالطب بالاندلس احمد بن (؟) اياس (٣ من اهل قرطبة وذوي الاصول والمكاسب الخطيرة بها كان في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وكان الناس اقبلهم يقولون (٤ في الطب على قوم من النصارى لم يكن عندهم تحقق به ولا بشيء من سائر العلوم وانما كانوا يقولون على كتاب بايديهم من كتب النصارى يقال له الابرشيم (٥ وتفسيره الجامع والمجموع

وورد ايضًا في ايام الامير محمد بن عبدالله الاوسط رجل من اهل حران (٦ كان يعرف بالاندلس بالحراني لم يبلغني اسمهُ كانت عندهُ مجرّبات حسان في الطب واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها . ثم كان بعد هذين ومن كان معاصرهما ممن لم يشتهر يحيى بن اسحق (٧ احد وزراء عبد الرحمن الناصر لدين الله في صدر دولته كان ابوه اسحق نصرانيًا طبيبًا مجرّبًا صانعًا بيده في ايام الامير عبدالله الناصر وولّاهُ الولايات الجليلة وهو مسلم ونال عنده حظوة والف في الطب كناشًا يشتمل على خمسة اسفار ذهب فيه مذهب الروم . وسعيد بن عبد الرحمن (٨ بن محمد بن عبد ربه (٩ بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الامير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل (١٠

١) والصواب : الكنانيش جمع كنّاش وهو بالسريانيّة المجموع الطبي خاصّة
٢) كذا . ولعلّ الصواب : لذاتها
٣) هذا الاسم غير واضح في الاصل
٤) لعلّ الصواب : قبلهُ يقرأون
٥) كذا في الاصل والغالب انهُ مصحّف
٦) نقل هذا ابن ابي اصيبعة (٢ : ٤٣) واضاف اليهِ حكاية عن ابن جلجل
٧) اطلب صب (٢ : ٤٣)
٨) اطلب صب (٢ : ٤٤) وقد نقل كل هذه الترجمة عن صاعد
٩) كذا روى صب . وفي الاصل : عبدالله ١٠) اي فاتح الاندلس

وهو ابن اخي احمد بن محمّد بن عبد ربّهِ الشاعر صاحب العقد كان طبيبا نبيلاً (١ وشاعراً محسنا وله في الطب رجز (٢ جليل يحتوي على جملة حسنة منهُ دلَّ بهِ على تمكّنه في العلم وتحقّقه مذاهب القدماء وكان لهُ مع ذلك بصرٌ بحركات الكواكب ومهابّ الرياح وتغيير الاهوية. وذكر عنهُ انّهُ فُصِد يوماً فبعث الى عمّهِ احمد بن محمّد ابن عبد ربهِ الشاعر الاديب راغباً اليهِ في ان يجوز عندهُ مؤنساً لهُ (٣ فلم يجبهُ عمّهُ الى ذلك فكتب اليهِ :

لمَّا عدمتُ مؤنسًا وجليسا	نادمتُ بقراطًا وجالينوسا
[illegible] (٤

فلمَّا وصل البيتان الى عمّه اجابه بابيات منها :

الفيتَ بقراطًا وجالينوسا	لا يأكلانِ ويُرزئانِ جليسا
فجعلتَهم دون الاقارب جنّةً (٥	ورضيتَ منهما (٦ صاحبًا وانيسا
واظنُّ بخلك لا يُرى لك تاركًا	حتى تُنادم بعدهم ابليسا

وكان سعيد بن محمد هذا جميل المذهب منقبضاً عن الملوك وهو القائل في آخر عمره :

أَمن بعد غَوصي في علوم الحقائق	وطول انبساطي في مذاهب (٧ خالقي
وفي حين إشراقي على ملكوتهِ	ارى طالبا رزقًا الى غير رازقِ (٧٤)
فايَّام عمر المرء متعةُ ساعة	تمرُّ (٨ سريعًا مثل لمعة بارقِ
وقد اذنتْ نفسي بتقويض رَحْلها	وأَسرع في سوقي الى الموت سابقي (٩
واني وان اوغلتُ او سرتُ هاربًا	من الموت في الآفاق فالموت لاحقي

ومنهم عمر بن بريق واصبغ بن يحيي (١٠ وجماعة غيرهما فكان هؤلاء

---

١) صب : فاضلًا
٢) كذا روى صب. وفي الاصل : رجيز
٣) روى صب : ان يحضر عنده مؤانساً لهُ
٤) وزاد ابن ابي اصيبعة بيتاً ثالثاً :

ووجدتُ علمهما اذا حصّلتهُ	يذكي ويحيي للجسوم نفوسا

٥) هي رواية صب. وفي الاصل : محنة
٦) صب : منهم
٧) صب : مواهب
٨) صب : تجيءُ
٩) صب : ساقي
١٠ اذكرهما صب (٣ : ٤٥) ودعاهما : عمر بن حفص بن برتق واصبغ بن يحيي

وامثالهم الاطبّاء الاندلس في ابّان الزمان الذي ذكرنا قبلًا من ايّام الامير محمّد الى وقت تميم الحكم المستنصر بالله الى وقتنا هذا

ومنهم احمد بن حكم بن حفصون (١ كان طبيباً نبيلًا (٢ جيّد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة وكان متّصلًا (٣ بالحاجب جعفر السقلي (٤ ومستولياً على خاصّتهِ فاوصلهُ بالحكم المستنصر بالله وخدمهُ بالطبّ الى ان توفي الحاجب جعفر فأُسقط حينئذٍ من ديوان الاطبّاء وبقي مخملًا (٥ الى ان تُوفي

ومنهم محمّد بن تمليخ (٦ كان ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطبّ والنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطبّ وكان حظيّاً عند الحكم وولّاهُ النظر في بنيان الزيادة في قبلي الجامع بقرطبة فبوّب (٧ ذلك وكملت تحت إشرافهِ وأمانتهِ ورأيت اسمهُ مكتوباً بالذهب وقطع فسيفساء على حائط المحراب بها وانّ ذلك البنيان كمل على يدهِ عن امر الخليفة الحكم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (٩٦٩ م)

ومنهم ابو الوليد محمّد بن الحسين المعروف بابن الكناني (٨ كان عالماً بالطبّ حسن العلاج لطيف المعاناة سريّاً محبّباً الى الناس وخدم الناصر والمستنصر

ومنهم عبد الملك الثقفي (٩ كان عالماً بالطبّ والهندسة وكان الطبّ اغلب عليهِ وخدم الناصر والمستنصر

ومنهم عُمر واحمد ابنا يونس بن احمد الحرّاني (١٠ رحلا الى المشرق في دولة

١) روى صب (٢: ٤٦) ترجمتهُ عن صاعد
٢) صب: عالمًا
٣) كذا الصواب في صب. وفي الاصل: مقبلًا
٤) صب: الصقلبي. ولعلّ الصواب الصِقلّي
٥) صب: مخمولًا
٦) نقل صب (٢: ٤٥) قول صاعد. وهو يروي: تمليح بالحاء
٧) صب: فتولّى
٨) اطلب صب (٢: ٤٥) وقد روى: الكتاني بالتاء
٩) صب (٢: ٤٦) ودعاهُ ابا عبد الملك
١٠) نُقل هذا الفصل في صب (٢: ٤٢)

الناصر واقاما هنالك عشرة اعوام ودخلا بغـداد وقرآ فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الصابئ كتب جالينوس عرضاً وخدمـا ابن وصيف في عمل علل العين وانصرفا الى الاندلس في دولة المستنصر بالله وذلك في سنة احدى وخمسين وثلثمائة (٩٦٢ م) فالحقهما بخدمتهِ في الطبّ (١ واستخلصهما لنفسهِ من سائر اطباء وقتهِ ومات عمر فيهما (كذا) وبقي اخوهُ احمد اثيراً عند الحكم الى آخر ايامهِ ثم ولّاه هشام المؤيد لله خطّة الشُرط وخطة السوق وكان يداوي (72) العين مداواة فقيه (٢ ولهُ في ذلك في قرطبة اثار عجيبة

ومنهم محمّـد بن عبدون الجبلي (٣ رحل الى المشرق سنة سبع واربعين وثلثمائة (٩٥٨ م) ودخـل البصرة ومصر ودبَّر مارستانها وتقَّر (٤ في الطبّ ونبل فيهِ واحكم كثيراً من اصوله وعاني صناعة المنطق عناية صحيحة وكان شيخه فيها ابا سليمان (٥ محمّد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي ثم رجع الى الاندلس سنة ستين وثلثمائة (٩٧١ م) فخدم المستنصر بالله والمؤيد بالله في الطبّ وكان قبل ان يتطبَّب مؤدباً في الحساب والهندسة ولهُ في التكسير كتاب حسن

واخبرني (٦ ابو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش (٧ الطليطلي انهُ لم يبقَ (٨ في قرطبة ايَّام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها

وكان في زمان ابن عبدون وبعده الى آخر الدولة العامر جماعـة لهم نفوذ في صناعة الطب وتمرُّس بها الَّا انهم كانوا جميعاً مقصّرين عن شأْو محمـد بن عبدون وواطئين عقبَهُ فكان منهم سليمان بن حسَّان المعروف بابن جُلْجـل وعبد الله بن اسحق المعروف بان الشناعـة المسلماني الاسرائيلي وقوم سواهم كان منهم اصغرهم

١) زاد صب : واسكنهما مدينة الزهراء
٢) صب : مداواة نفيسة
٣) اطلب هذه الترجمة في صب (٢ : ٤٦) . وقد روى في الاصل : الجيلي بالغلط
٤) صب : ومهر ٥) صب : ابو سليمان
٦) في الاصل : « ومنهم » بالغلط . وتصحيح الرواية عن صب الذي قدّم على لفظة « اخبرني » قولهُ « قال القاضي صاعد »
٧) صب : البغونش وهو الصواب ٨) صب : لم يلق

سنًا ابو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني (١ وكان اخذ الطب عن عمّه محمد بن الحسين وطبقتهِ وخدم بهِ المنصور محمد بن ابي عامر وابنه المظفر ثم انتقل في صدر الفتنة الى مدينة سرقسطة واستوطنها وكان بصيراً بالطبّ متقدماً فيهِ ذا حظٍ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة . اخبرني (٢ عنهُ الوزير ابو المطرّف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي انهُ كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيّد الفهم حسن التوليد (٣ والتنتيج وكان ذا ثروة وغنًى واسع وتوفي قريباً من سنة عشرين واربعاية (١٠٢٩ م) وقد قارب ثمانين سنة. وقرأت (٤ في بعض تآليفهِ قال: اخذت (٥ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي وعمر بن يونس بن احمد الحراني واحمد بن حفصون الفيلسوف وابن عبد الله محمد بن ابرهيم العاصمي (٦ النحوي وابي محمد عبد الله (٧ بن مسعود التجاني (٨ ومحمد بن ميمون المعروف بمركوش (٩ ابي القسم فند (١٠ بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وابي الحرث الاسقف تلميذ ربيع بن زيد (73) الاسقف الفيلسوف وابي مروان التجاني (٨ ومسلمة ابن احمد المرحيط (١١

وكان من طبقتهِ ابو العرب يوسف بن محمد (١٢ احد المتحقّقين بصناعة الطب الراسخين في علمه وحدثني (١٣ الوزير ابو المطرّف بن وافد وابو عثمان سعيد بن محمد [ابن البغونش انهُ كان محكماً لاصول الطب نافذاً في فروعهِ حسن التصرّف في انواعهِ. قال وسمعتُ غيرهما يقول لم يكن احد بعد محمد (١٤ بن عبدون يوازي ابا العرب

١) روى صب (٢: ٤٥) الكتّاني. ونقل هناك كلام صاعد بحرفهِ
٢) صب: قال القاضي صاعد: اخبرني . . .
٣) صب: التوحيد ولعلّهُ تصحيف
٤) صب: قال وقرأتُ
٥) صب: انهُ اخذ
٦) صب: القاضي
٧) صب: وابي عبد الله محمّد
٨) صب: البجائي وهو الصواب
٩) صب: بركوس
١٠) صب: فيد
١١) صب: المرحيطي
١٢) نُقل هذا الفصل في صب (٢: ٤٨)
١٣) صب: قال القاضي صاعد: حدّثني
١٤) هذا كلّهُ كان سقط من الاصل بسهو الناسخ فنقلناهُ عن صب

في قيامهِ بصناعة الطب ونفوذه وكان غلب عليهِ في آخر عمره حبُّ الخمر فكان لا يوجد صاحياً ولا مفيقاً من خُمار وحرم بذلك الناس كثيراً من الانتفاع بعلمه (١ وتوفي وهو قارب تسعين سنة بعد سنة ثلاثين واربعماية (١٠٣٩ م)

وكان بعد هؤلاء الى وقتنا هذا جماعة من اشهرهم ابو عثمان سعيد بن محمد بن البغونيش (٢ وكان من اهل طليطلة ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها فاخذ عن مسلمة بن احمد علم العدد والهندسة وعن محمد بن عبدون الجبلي وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ثم انصرف الى طليطلة واتَّصل باميرها الظافر اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر بن مطرف بن ذي النون وحظي عنده وكان احد مدبري دولتهِ ولقيتهُ (٣ فيها بعد ذلك في صدر دولة المأمون ذي المجد ابن يحيي بن الظافر بن اسمعيل بن ذي النون وقد ترك قراءة العلوم واقبل على قراءة القرآن ولزوم (٤ داره والانقباض عن الناس فلقيت منهُ رجلاً عاقلاً جميل الذكر والمذهب حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة في انواع الفلسفة وضروب الحكمة وتبيَّنت منهُ انهُ قد قرأ الهندسة وفهمها والمنطق (٥ وضبط كثيراً منهُ ثم اعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته فحصل بتلك العناية فهم كثير منها ولم يكن له دربة المرضى (٦ ولا طبقة (٧ نافذة في فهم الامراض وتوفي عند صلاة الصبح يوم الثلثاء في اول يوم من رجب سنة اربع واربعين واربعمائة (١٠٥٢ م) وكان اذ توفي سنُّه خمس وسبعين سنة (٨

ومنهم الوزير ابو المطرّف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيي بن وافد ابن مهند اللخمي (٩ احد اشراف اهل الاندلس وذوي (١٠ السلف الصالح منهم

١) صب : بهِ وبعلمهِ
٢) نقل صب (٢ : ٤٨) كلام صاعد مصرّحاً باسمهِ . وهو يروي البغونش بصواب
٣) صب : قال ولقيتهُ
٤) صب : ولازم
٥) صب : وقرأ المنطق
٦) صب : دربة بعلاج المرضى . وهو اصحّ
٧) صب : ولا طبيعة
٨) صب : ابن خمس وسبعين سنة
٩) نقل صب (٢ : ٤٩) هذه الترجمة عن صاعد وذكرهُ ونقلها ابن القفطي ولم يذكرهُ
١٠) صب : وذوي وهو اصحّ

والسابقة القديمة فيهم عُني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهّمها ومطالعة (١ كتب ارسطوطاليس وغيره من الفلاسفة وتمهّر في علوم (٢ الادوية المفردة [حتى ضبط منها ما لم يضبط احد في عصره والّف فيها كتاباً جليلاً لا نظير لهُ جمع فيهِ (٣ ما تضمّنهُ (74) كتاب ديوسقوريدوس وكتاب جالينوس المؤلفين (٤ في الادوية المفردة ورتّبهُ احسن ترتيب وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة. واخبرني (٥ عنهُ انهُ عانى جمعهُ وحاول ترتيبهُ وتصحيح ما ضمنهُ من اسماء الادوية وصفاتها واودعهُ ايّاه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها من عشرين سنة حتى كمل موافقاً لغرضهِ مطابقاً لبغيتهِ. ولهُ في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل (٦ وذلك انهُ لا يرى (٧ التداوي بالادوية ما امكن التداوي بالاغذية او ما كان قريباً منها (٨ فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوي بمركّبها ما وصل الى التداوي (٩ بمفردها فانّ اضطرّ الى المركّب لم يكثر التركيب (١٠ بل اقتصر على اقلّ ما يمكن منهُ . ولهُ نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الابراء من العلل الصعبة والامراض المخوفة بايسر العلاج واقربه. وهو في وقتنا (١١ هذا حي مستوطن مدينة طليطلة واخبرني انهُ ولد في ذي الحجة في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة (١٠٠٨ م)

ومنهم ابو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الاشبيلي (١٢ رحل الى الشرق ودخل القيروان ومصر وتطبّب هناك زماناً طويلاً ثم رجع الى الاندلس واستوطن (١٣ مدينة دانية (١٤ واشتهر بها زماناً بالتقدّم في صناعة

---

١) حك : وطالع ٢) صب وحك : بعلم

٣) اختصر حك هذا القول فروى : حتى فيهم ما تضمّنهُ

٤) صب : المؤلفان (كذا) ٥) صب : قال واخبرني . . . امّا حك فاهمل الخبر

٦) حك : ظريف ٧) صب : كان لا يرى ٨) حك : منها قريباً

٩) حك : الى الشفاء ١٠) حك : الترتيب وهو تصحيف

١١) هذا الختام لم يذكرهُ منهُ صب وحك الّا سنة المولد وزاد صب « انهُ كان في الحياة سنة ٤٦٠ » سند ذلك الى رواية صاعد المكتوبة سنة ٤٦٠ ﻫ

١٢) نقل صب هذه الترجمة عن صاعد (٢ : ٦٤) وابن زهر هو الشهير عند الفرنج باسم Avenzohar

١٣) صب : وقصد

١٤) وزاد صب ولعلّها سقطت من اصل نسختنا : « وكان ملكها وقتئذ مجاهد فلمّا وصل ابو مروان بن زهر اليهِ اكرمهُ اكراماً كثيراً وامرهُ ان يقيم عندهُ ففعل وحظي في ايّامه »

الطبّ وطار ذكرهُ منها الى اقطار الاندلس وله في الطبّ آراء شاذّة منها منعهُ من الحمّام واعتقادهُ انّهُ يعفّن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة وهـذا رأي يخالف فيهِ الاوائل والاواخر ويشهد بخطاءِ العوامّ والخواصّ بل اذا استُعمل على الترتيب الذي يجب بالتدريج الذي ينبغي يكون رياضة فاضلة ومهنة نافعة لتفتيحهِ المسام وتفاريقه للفضول (١ وتلطيفهِ الا غلظ من الكيموسات (٢

ومنهم ابو محمد عبدالله بن محمّد (٣ المعروف بابن الذهبي احد المعتنين بصناعة الطبّ ومطالعة كتب الفلاسفة من غير تحقّق بها وكان كلفا بصناعة الكيمياء مجتهداً في طلبها وتوفي ببلنسية في جمادى الآخرة سنة ستّ وخمسين واربعمائة (١٠٦٤ م) [وشاهدتُ دفنهُ هناك رحمهُ الله تعالى (٤

ومنهم ابو عبدالله محمّد بن عبدالله بن حامد التجاني (٥ المعروف بابن النباش مُعتنٍ بصناعة الطبّ منتصب (٦ لعلاج المرض ذو معرفة (٧ جيّـدة بالعلم الطبيعيّ [ومشاركة في الالهيّ وتحقّق بعلم الاخلاق والسياسة (٨ ولهُ بصر بصناعة النطق (٩ ولا كبير حظ عندهُ من العلم الرياضي وهو حي بحضرة مرسية في وقتنا هذا (١٠

ومنهم ابو جعفر بن خميس الطليطلي (١١ وقد تقدَّم ذكرهُ في الرياضيين (75) قرأ كتب جالينوس على مراتبها وتناول صناعة الطبّ من طرقها (١٢

ومنهم ثمّ من احداث عصرنا ممن يعتني بطلب الفلسفة ابو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر (١٣ اعتنى بكتب جالينوس عناية صالحة وقرأ كثيراً منها على ابي

---

١) لم يذكر صب لفظة الفضول

٢) وزاد صب انّ ابن زهر انتقل الى اشبيلية وبها توفي ولم يذكر ا...

٣) صب (٣ : ٤٩) محمَّد الازدي. وهو يروي قول صاعد

٤) صب ترك هذه العبارة

٥) اطلب صب (٣ : ٤٩) وهو يروي التجاني

٦) صب : مواظب

٧) كذا صب وفي الاصل « دون معرفة »

٨) اهملها صب

٩) صب : ومشاركة في سائر علوم الحكمة

١٠) صب : وكان مقيماً بجهة مرسية

١١) صب (٣ : ٥٠) روى قول صاعد

١٢) زاد صب : وكانت لهُ رغبة كثيرة في معرفة العلم الرياضي والاشتغال به

١٣) زاد صب (٣ : ٥٠) : الدارمي. وقد روى هناك قول صاعد

عثمان سعيد بن محمّد بن يونس (١ أو اشتغل ايضاً بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك وكانت لهُ عبارة بالغة (٢ وطبع فاضل في العانات ومنزع حسن في العلاج] وهو مع ذلك صَنِع اليدين متصرّف في ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات (٣ ساع في نيلها ولهُ من جودة القريحة وصحة الفهم ما يمكّنهُ من البلوغ الى المراتب الرفيعة من الفلسفة ان اعانهُ جدّ وساعدهُ حال

واما صناعة احكام النجوم فلم تزل نافقة بالاندلس قديماً وحديثاً واشتهر بتقلّدها جماعة في كل عصر الى عصرنا هذا. فكان من مشاهيرهم في زماننا وزمان بني امية منهم ابو بكر يحيي بن احمد المعروف بابن الخياط (٤ كان احد تلاميذ ابي القاسم مسلمة بن احمد المرحيط (٥ في علم العدد والهندسة ثم مال الى أحكام النجوم فبرع فيها واشتهر في علمها [وخدم بها سليمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله امير المؤمنين في زمان الفتنة وغيره من الامراء (٦ وآخر من خدم بذلك الامير المأمون يحيي بن اسمعيل بن ذي النون وكان مع ذلك متناياً بصناعة الطبّ دقيق العلاج وكان عفيفاً حليماً دمثاً حسن السيرة كريم المذهب وتوفي بطليطلة سنة سبع واربعين واربعمائة (١٠٥٥ م) وقد قارب ثمانين سنة

ومنهم من احداث عصرنا ابو مروان عبيد الله بن خلف الاستجي (٧ احد المتحققين بعلم الاحكام والمُشرفين على كتب الأوائل والاواخر فلا اعلم احداً في الاندلس في وقتنا هذا ولا قبلهُ وقف من اسرار هذه الصناعة وغرائبها على ما وقف عليه ولهُ في التسييرات ومطارح الشعاعات وتعليل بعض اصول الصناعة رسالة فاضلة لم يتقدَّمهُ احد اليها كتب بها] الى من مدينة فَوْنْكه (٨

فهؤلاء المشهورون من علماء المسلمين بالعلوم القديمة بالشرق والمغرب ولستُ

---

١) والصواب: بغونش كما روى صب
٢) هذا عن صب. والظاهر انهُ سقط من نسختنا
٣) صب: «ولهُ تصرُّف في ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة». ولم يروِ الباقي
٤) ذكرهُ صب (٢: ٥٠) ونقل كلام صاعد بحرفهِ
٥) صب: المرحيطي
٦) سقطت هذه العبارة من رواية صب
٧) كذا في الاصل وكان روى سابقاً الاستجي. ومن العجب ان حك وصب اهملا ذكره
٨) كذا والصواب: بمدينة. امَّا فَوْنْكَه فاحدى مدن الاندلس ذكرها ياقوت

ادّعي الإحاطة بهم فقد يمكن ان يكون في من لم اعرفه من يُربي على كثير من هؤلاء والله تعالى امريه الاعطاء (١ لا رب غيره

٨ العلوم في بني اسرائيل

واما الأمّة الثامنة وهم بنو اسرائيل فلم يشتهروا بعلوم الفلسفة وانما كانت عنايتهم بعلوم الشريعة وسير الانبياء فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدء الخليقة وعنهم اخذ ذلك علماء المسلمين كعبد الله بن عبّاس وكعب الأحبار ووهب (٪٦) بن مُنبّه الّا انّ لهم حساباً دقيقاً في تاريخ شريعتهم ومعاملاتهم (٢ لا ادري هل هو من تاريخ علمائهم او رتّبه لهم بعض العلماء من غيرهم ويسمّون حسابهم هذا العِبور. وشهورُهم قمريّة وسنتهم ناقصة ومكبّسة فالناقصة قمريّة والمكبّسة شمسيّة ويسمون كلّ تسع عشر سنة مبدأ تاريخهم محزوراً (٣ وهو العدد الذي يتمّ فيه كسور السنين فيجتمع منها سبعة اشهر يزيدون منها شهراً في سنين من المحزور وهي السنة الثالثة والسادسة والثامنة والحادية عشر والرابعة عشر والسابعة عشر والتاسعة عشر فتكون هذه السنون السبعة شمسيّة مكبّسة كل سنة منها من ثلاثة عشر شهراً قمريّاً. ومقدار السنة القمريّة عندهم ٣٠٠ يوم و٥٤ يوماً وثمان ساعات و٨٠٠ دقيقة و٧٦ دقيقة من دقائق ساعة واحدة التي هي ١٠٨٠ دقيقة ومقدار السنة الشمسيّة عندهم ٣٦٥ يوما وربع يوم فقط. فتزيد السنة الشمسية على السنة القمرية الناقصة عشرة ايام و ٢١ ساعة و٢٠٤ دقائق. ومدخل السنة الاولى من المحزورة الخامسة والخمسين والمائتين من مبدأ العالم عند اليهود هو مدخل سنة ٤٨٢٧ لتاريخ آدم عليه السلام عندهم وسنة ٤٥٨ (هجريّة) (١٠٦٦ م)

وهذه الامّة هي بيت النبوّة ومعدن الرسالة من بني آدم. وجمهور الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم منهم وكانت مساكنهم بلاد الشام وبها كان ملكهم الاول والآخر الى ان اخلاهم عنها المدة الآخرة طيطس الملك الرومي ومزّق ملكهم وبدّد جمعهم فتقطعوا في البلاد ايدي سبا وتفرّقوا في اقطار شذر مذر فليس من معمور الارض بقعة الّا وفيها منهم في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها الّا ما كان

---

(١) كذا ولعلّها مزيد الاعطاء

(٢) تجد تفاصيل هذا التاريخ الاسرائيلي في تقويم البشير السنوي

(٣) المحزور كلمة عبرانية معناها الدّور

من جزيرة العرب فانّ عُمَر بن الخطّاب رضي الله عنهُ اجلاهم عنها لامر النبي صلعم بذلك في قوله: « ولا يبقينَّ دينان في ارض العرب ». فلمّا تفرقوا في البلاد ودخلوا الامم تحرّكت همم قليلٍ منهم لطلب العلوم النظريّة واكتساب الفضائل العقليّة فنال افراد منهم ما شاءوا من فنون الحكمة

فكان منهم في دولة الاسلام ممَّن اشتهر بصناعة الطب (٦٦) ماسرجويهِ (١ الطبيب الذي تولّى لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ ترجمة كتاب اهرن القس في الطب وهو كنّاش فاضل من افضل الكنانيش القديمة

وكان منهم ثمَّ من المتأخرين اسحق بن سليمان (٢ تلميذ اسحق بن عمران المعروف بسمّ ساعة كان طبيباً متقدّماً خدم بالطبّ عبيد الله المهدي صاحب افريقية. وكان مع ذلك بصيراً بالمنطق متصرّفاً في ضروب المعارف وعمَّر عمرًا طويلًا الى ان نيَّف على مائة سنة لم يتخذ فيها امرأة ولا اقتنى مالًا. ولهُ تواليف جياد منها كتابهُ في الاغذية وكتاب في الحمّيات لا نظير لهُ وكتاب في البول وكتاب الاسطقسّات (٣ وكتاب في الحدود والرسوم وكتاب المعروف ببستان الحكمة في مسائل من العلم الالهيّ وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلثمائة (٩٣٢ م)

ومنهم من اهل احكام النجوم سَهل بن بشر بن حبيب (٤ لهُ تواليف حسان مشهورة في الاحكام منها كتابهُ في المواليد وتحاويلها وكتاب تحاويل سني العالم وكتاب المسائل والاختيارات

وكان بباب الاندلس منهم جماعة ممَّن عُني بصناعة الطب حسداي بن اسحق (٥ خادم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله فكان متقّناً بصناعة الطبّ متقدّماً في علم شريعة اليهود وهو اوَّل من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه

---

١) هذا الاسم تصفَّح في الاصل فرواهُ « ماشرحوابه » والصواب كما روينا. راجع ابن القفطي (حك ٣٢٤) وهو نقل كلام صاعد. ثم طبقات الاطبَّاء (صب ١: ١٦٣) والفهرست (ص ٢٩٧)

٢) اطلب صب (٢: ٣٦-٣٧) وقد نقل كلام صاعد

٣) كذا روى صب. وفي الاصل: الاستقساب (؟)

٤) اطلب حك (ص ١٩٦) والفهرست (ص ٢٧٤)

٥) نقل ابن ابي اصيبعة (٢: ٥٠) هذه الترجمة. ويُروَى اسمهُ ابن خشداي

والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبلهُ يضطرُّون في فقهِ دينهم وسني تاريخهم ومواقيت اعيادهم الى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدَّة من السنين يعرفون (١ به مداخل تاريخهم ومبادئ سنتهم . فلمَّا اتصل حسداي بالحكم ونال عندهُ نهاية الحظوة ابفضل دربتهِ ونهاية براعتهِ وادبهِ (٢وتوصل بهِ الى استجلال (٣ ما شاء من تواليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذٍ يهود الاندلس ما كانوا قبلاً يجهلونهُ واستغنوا عمَّا كانوا يتجشَّمون الكلفة فيهِ

ثم كان في الفتنة منجم (٤ بن الفوَّال من سكَّان سرقسطة وكان متقدما في صناعة الطبّ متصرفا مع ذلك في صناعة (٥ المنطق وسائر علوم الفلسفة وله تأليف سماه كنز المقلّ رتَّبهُ على المسألة والجواب وضمنهُ جملًا من قوانين المنطق واصول الطبيعة

وكان معهُ بسرقُسطة مروان بن جناح من اهل العناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لساني العرب واليهود ولهُ تأليف حسن في ترجمة الادوية (78) المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطبّ من الاوزان والمكاييل

وكان منهم اسحق بن قسطار (٦ خادم الموفَّق مجاهد العامري وابنهِ إقبال الدولة علي . كان بصيرًا باصول الطبّ مشاركًا في علم المنطق مشرفًا على آراء الفلاسفة او كان حميد المذهب (٧ جميل الاخلاق جالستهُ كثيرًا فما رأيت يهوديًا مثله في رجاحته وصدقهِ وكمال مروته وكان متقدما في علم اللغة العبرانيَّة بارعا في فقه اليهود خبيرًا في اخبارهم (٨ وتوفي بطليطلة سنة ثمان واربعين واربعمائة (١٠٥٦ م) وهو ابن خمس وسبعين لم يتخذ قطّ فيها امرأة

وكان منهم ثم من اهل الاعتناء ببعض علوم الفلسفة سليمان بن يحيى المعروف بابن جبروال (٩ من سكَّان سرقسطة وكان مولعًا بصناعة المنطق لطيف الذهن حسن النظر اخفر . وتوفي وقد اربى على الثلثين قريبًا من سنة خمسين واربعمائة (١٠٥٨م)

١) صب: يتعرّفون ٢) لم ينقلها صب ٣) صب: استجلاب
٤) ذكرهُ صب (٢: ٥٠) وروى: منجم وهو اصحّ ٥) صب: في علم ٦) اطلب ما نقلهُ في صب (٢: ٥٠) ٧) صب: وافر العقل ٨) صب: من احبارهم (كذا)
٩) ويقال عادةً ابن جبرون ويسميهِ الفرنج Avicebron

ومنهم من فتيان عصرنا ابو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي (١ ساكن مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالاندلس من ولد موسى النبي عليهِ السلام عُني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم (٢ لسان العرب ونال حظاً جزيلاً من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد وعلم الهندسة وعلم النجوم وفهم صنعة الموسيقى وحاول عملها وتحقَّق بعلم (٣ المنطق وتمرَّس في (٤ البحث والنظر ثم ترقى الى علم الطبيعة فبدأ منهُ بسمع كتاب الكيان لارسطوطاليس حتى احكمهُ ثم شرع في كتاب السماء والعالم ففارقتهُ سنة ثمان وخمسين (٥ وهو خارقٌ حجبهُ وان امتدَّ بهِ الاجل واتَّصلت بهِ العناية فسيوفي على صناعة الفلسفة ويستوجب فنون الحكمة. هذا وهو بعدُ فتى لم يبلغ الاشدّ الّا انَّ الله تعالى يخصُّ بفضلهِ من يشاء وهو على كل شيءٍ قدير

فهؤلاء مشاهير العبرانيين عندنا الذين مهروا بعلم الفلسفة واما العلماء بشريعة اليهود فاكثر من ان يُحصوا في مشارق الارض ومغاربها واشهرهم من اهل المشرق: سعيد بن يعقوب الفتومي (٦ وابو كثير يحيي بن زكريا الكاتب الطبراني وداود القومشي وابرهيم التستري ومَنْ جرى مجراهم من احبار اليهود المستقلين بمناظرة المتكلمين على الملل ما لديهم من صناعة الجدل وطريق التناظر

وكان منهم بالاندلس ابو ابرهيم اسمعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن الغزال (٧٩) خادم الامير باديس بن حبُوس الصنهاجي ملك غرناطة واعمالها ومدبّر الدولة فكان عندهُ من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذبّ عنها ما لم يكن عند احد من اهل الاندلس قبلهُ وتوفي سنة ثمان واربعين واربعمائة (١٠٥٦م)

فهذا ما حضر في حفظهِ من تسمية علماء الامم والتعريف بنُبَذ من تواليفهم واخبارهم والحمد لله وحده وصلى الله على مَنْ لا نبيّ بعده سيّدنا محمَّد وعلى الهِ واصحابهِ وسلَّم

تمَّ بحولهِ تعالى

---

١) نقلهُ صب (٢: ٥٠-٥١)
٢) في الاصل: على. وهو تصحيف
٣) صب: واتقن علم
٤) صب: وتمرَّن بطرق
٥) صب: وكان في سنة ٤٥٨ في الحياة وهو في سنّ الشبيبة
٦) والصواب: الفيُّومي

روايات

على

كتاب طبقات الامم

بينما كنَّا ساعين في نشر هذا الكتاب تباعاً في مجلَّة المشرق كتبنا الى احد نظَّار المتحف البريطاني سابقاً المستر ا. ج. إلّس (A. G. Ellis) نسأله كيف يمكننا الحصول على نسخة من مخطوطة هذا الكتاب المصونة في المتحف البريطاني فتلطف جناب الناظر وارسل لنا رسماً فوتغرافياً غاية في الايضاح من ذلك الاثر بل اضاف اليه صورة النسختين الاخريين اللتين فيهما قسم من الكتاب فامكنَّا ان نلحق بطبعتنا روايات النسخ الثلث معاً . فدللنا بحرف ا على النسخة الخالية من التاريخ ولعلَّها من القرن السابع عشر (Rieu : *Catal.Codic.Arab.* p.,684, n° MDIII, Add. 25,737) . ووسمنا بحرف ب النسخة الموسومة بعدد ٢٨١ التي تاريخها سنة ٩٨٢ هـ (١٥٧٣م) (Ibid., p. 145 n°, CCLXXXI, Add, 6020) . وهاتان النسختان متشابهتان وغير كاملتان . امَّا النسخة الكاملة فهي احدث عهداً كتبت سنة ١٢٦٧ هجرية فوسمناها بحرف ج (Ib., p. 732, n° MDCXXII, Or. 1010) واذا اتفقت الروايات في النسخ جمعنا بين الحروف الدالَّة عليها

الصفحة ٥ السطر ١ (عنوان ا ب) : تعليقات من كتاب التعريف بطبقات الامم تاليف القاضي ابي القاسم . . . بن صاعد الاندلسيّ وكان صاحب قضاء مدينة طليطلة رحمهُ الله . (عنوان ج) : هذا كتاب طبقات الامم من تأليفات صاعد عليهِ رحمة الله = ٣ (قال القاضي . . . رحمهُ الله) ا ب : قال القاضي . . . الاندلسي رضي الله عنهُ . ج : رحمهُ الله = ٤ (يتميَّزون) فانَّهم يتميَّزون . ج : فانهم متميّزون = ٧ (وزعم . . . الاجيال) ا ب : سير الاجيال . ج : وزعم ابن يحيى باخبار الامم وجمعت عن سير الاخبار (كذا) — (وفحص) ا : وفحض = ٨ (وافتراق) ا ب : واختلاف = ٩ (الامَّة) ا ب ج : فالامَّة — (وكان مسكنها) ا ب : وكانت مساكنها . ج : مساكنهم — (في الوسط) ا ب ج : وسط = ١٠ (الجبال التي) ا ب ج : الجبل الذي — (والذي فيهِ الغابات) ا ب ج : الذي فيه الغابات — (والكرج) ا : والكرخ = ١١ (والدينور)

اهمله ا ب — (وغيرها . . . الباب) ا ب ج : وغيرها الى بلاد ارمينية والباب الابواب = ١٢ (اذربيجان) ا : افريجان (كذا) — (وموقان . . . والشابران) ا ب : وبوقان واران والسابران . ج : وتوقان والبياقان واران والسابران (كذا) = ١٣ (والمرو) ا ب : ومروَيْن . ج : والمروَيْن

ص ٦ س ١ (بتجستان) اب ج : سجستان (صواب) = ٢ (واصبهان) ا ب : واصفهان — (اتَّصل بها) اتَّصل بذلك = ٤ (ويخرجهم) ب : ومخرجهم = ٥ (والزرِّيَّة . ج : والذربة (كذا) — (وغيرهما) ا ب ج : وغيرهما — (فارسون) ا ب : الفرس . ج : فارس (صواب) = ٦ (وكانوا شعوبًا) ا ب : وكانوا شُعَبًا = ٧ (الكوثابيُّون) ا ب : الكثانيُّون . ج : الكونانيُّون (كذا) — (والاثوريُّون) ا ب : والاثوريون . ج : والانوريُّون (غلط) = ٩—١٠ (التي بين الحجاز) ا ب ج : التي هي الحجاز = ١٠ (كأنّها) وكأنّها = ١٦ (وعلى الجزيرة المعروفة اليوم بديار ربيعة) ا ب : والمعروف بديار ربيعة . ج : التي هي ديار ربيعة (كذا) — (وانكمشت) ج : وانكسمت (كذا) = ١٧ (كالوادي) ا : كاواذ . ب : كاواذا . ج : كلوادي = ١٨ (والبرجان) ا ب ج : وبرجان = ١٩ (والبرغر) ا : والبزعر . ب : والبرغز . ج : والبوعر — (نيطش) ا ب : نيطس . (مانيطش) ا ب : مانطس . ج : مابطش

ص ٧ س ١ (الغربي والشمال) ا ب : المغربي الشمالي . ج : الغربي الشمالي = ٤ (من اهل المغرب) ا ب ج : واهل المغرب (صواب) = ٥ (بحر اقنابس الغربي) ا ب : بحر اقيانس الغربي . ج : بحر قابس الغربي = ٦ (الجريجيَّة وكيماك والتغزغز) ا ب : الخرخيَّة . ا : وكماك والطغرغز . ب ج : والطغرغز = ٧ (وخوزان) لم تُروَ في ا ب ج — (وطيلسان) ب : طيلشان — (وكشك) ج : وكسل (كذا) = ٩ (الامَّة السادسة) ا : نسي الكاتب سطرًا فوصف الامَّة السابعة بدلًا من السادسة فانتبه احد قرّاء النسخة الى الغلط ونبَّه عليه لكنَّهُ ظن انَّ في الاصل الامَّة المنسيَّة هي امَّة العرب — (الهند والسند) ب ج : الهند والسند والبند (كذا) — (ومن اتصل بهم) ب : وما اتصل بهم = ١٣ (تمثيلًا) ج تمثُلًا = ١٤ (افترقت) ا ب : افترقوا = ١٦ (قال صاعد) ا ب : قال القاضي صاعد — (كثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم) ج : كثرة خرفهم(؟) واختلاف مذاهبهم —١٧ (وصدرت عنها) في الاصل : وصارت . ا ب ج : وسارت = ١٨ (بعد من امتثلهُ) لم ترو في ا ب . امَّا ج فروى : تُعدّ بها من اهلِهِ — (فلم ينقل عنها فائدة حكمة) ا : فلم تُنقَل عنها حكمة = ١٩ (ولا رويت) ج : ولا دُوِّنت — (فأمَّا) ا ب : امَّا — (فثمانية) ا ب ج (وهو الصواب) : فثماني — (امم) ج : امم منهم = ٢٠ (والعبرانيُّون) ا ب ج رووها بعد (العرب)

ص ٨ ٣—٤ (والخزر . . . وعانة) ا ب : والخزر وجيلان وطيلشان وموقان وكشك والصقالبة والبرغز . . وغانة . ج : والخزر وجيلان وطيلشان وبرقان وكسل . . والبرعر (كذا) = ٦ (وانسب) ا ب ج : وأنبهُ (وهو الصواب) = ٨ (المشارق) ا ج : مشارق — (الاقاليم) ب : اقاليم = ٩ (التي يدور فيها مناجد الامم) ا : التي بدوا (غلط) فيها . ب ج : التي بذُّوا فيها (صواب) . ا ب ج : سائر الامم = ١٠ (التصوُّريَّة) ا ب : التصويريَّة (صواب) = ١١

(ومقاساة) ج ونعاساة (كذا) – (تحسين) ا ب: تحصين. (لكنَّ الرواية مصححة في هامش ا) = ١٤ (الشمالي) ا ب ج: في الشمال – (واحرزوا خصلتها) ا ب: واخذوا خصلها. ج: واخذوا فضلها = ١٥ (والثقافة) ج: والنفافة (غلط) = ١٨–١٩ (التي هي نهاية المعمور) ا ب ج: الى نهاية المعمور (صواب) = ١٩ (فافراط بعد الشمس) ج: فافراط الشمس بعد الشمس (غلط) – (بردّ هواءهم) ا: بردَ هواؤهم (غلط)

ص ٩ س ١ (وانسدلت) ا ب: واستدلت = ٣ (العمى والغباوة) ا ب ج: الغي والغباوة (صواب) – (والبرغز) ا ب: والبرغز = ٣ (وخلقهُ) يُصلَح: وخلفهُ = ٤ (فطول مقارنة الشمس لسمت رووسهم) ا ب ج: فطول مقاربة الشمس رؤوسهم – (وسخف جوّهم) ا: وسختَ وجوههم. ب: وسخف جوِّهم. ج: وسجن (؟) جوَّهم = ٥ (محرقة) ا ب ج: محترقة – (وتفلفلت شعورهم) ا ب: وتقلّصت شعورهم = ٦ (بهذا) ا: بذلك = (مثل من كان) ج: قبل من كان – (الحبشة) ج: الحبصه (كذا) = ٩ (والبرابرة. . المغرب) ج: والبرابر وسكّان الخنان (؟) الغرب = ١٠ (خصّها. . . وعمّها) ج: فضّها. . . وغمّها = ١١ (فتلحقهم آفة البلد) ا ب: فيلحقهم آفة البرد – (من الجنوب) ا ب ج: في الجنوب – (فتقصر) ا: فتقتصر. ج: فينقص = ١٢ (قريبة) ب: قريب = ١٥ (ويعدل بنعمتهِ عمّن يشاء) ب: من يشاء. ج: وتعدى بنعمتهِ عن من يشاء = ١٦ (من هذه الطبقة) كل النسخ: يخصّهُ من هذه الطبقة – (فهم) ا: فهو = ١٧ (منهُ) ا: فيهِ. ج: بينهُ – (اجمعين) ج: اجمعون – (فيما ذكرنا منهم) ا ب ج: عنهم = ١٩ (جمهورهم) ا ب ج: جمهرتهم – (وخلافهم) ا ب: وخلافهم. ج: وخدّامهم – (لا يخلون حيثما كانوا) ج: لا يحلون. ا ج: حيث = ٢١ (وناموس الهي) ج: وفانوس التي (تصحيف) – (يشذّ) ج: يشفّ (؟) – (التأليف الاليف العقل) ا ب: التأليف العقلي. ج: التأُلف العقلي = ٢٢ (كرماغ) ا ب ج: كرعاع (صواب) = ٢٣ (عانة) ا ب: غانة – (وغثاء) ج: وعناء (؟) – (وما اشبههم) ج: ومن استبهم (كذا)

ص ١٠ س ٢ (بالعلوم) ا ب ج: بالعلم = ٣ (الصانعة) في هامش ا قولهُ: «الصانعة للنوع الانساني» هذا من جملة تعبيراتهم فانهُ (قالهُ) امام المحققين وهو عبد الحكيم السيالكوتي الهندي = ٦ (التصوير) ب: التصوّر – (التشكيل) ج: الشكل. ب: التشكيك (كذا) = ٧ (لخيوط) ج: خيوط – (وتجويد) ج: وتجريد (؟) = ٩ (فقالت) ا ب ج: فقالوا – (السرفة) ا ب ج: سُرْفة = ١٠ (ويبلغ من صنعها ان) ا ب ج: وتبلغ. ج: في صنعتها انها. ا ب: الى ان – (من دقائق العيدان) ا ب ج: من عيدان = ١١ (تنوّط) ب: تُنَوّط. ج: بيوط (تصحيف) – (في صنعهِ) اب ج: في صنعتهِ. (عشّهُ) ا ب: ان يجعل عشّهُ. ج: عتبهُ (تصحيف) – (متدلياً من الشجرة) ا ب: مدلًّى من شجرة. ج: يُدَلّى – (امّا في الجرأة) ج: امّا الجرأة = ١٢ (التي تغاضى الانسان اقدامها) ا ب ج: التي لا يتعاطى الانسان اقدامها (صواب) = ١٤ (وكذلك ضربت العرب الامثال ا ب ج: ولذلك ضربت العرب الامثال بها (صواب) = ١٥ (انخى من ديك) ا ب ج: أسخى من ديك – (اجرأ من ليث ومن ذباب) لم يروهِ ا ب – (اختل) ا: أحيل (غلط) – (اخبث من ثعلب) ا ب ج: أَخَبّ

= ١٦ (اخشع من كلب) ب : أَجشع . ا : أَجشع وأَخشع معًا — (ومن دبّ) ا ب ج : ومن ذئب = ١٧ (واجبن من نعـامة) ا ب : وأَنخب . ج : وانجب (غلط) = ١٧ — ١٨ (وأَلَحّ من الحمّى) ا ب : من الخنفساء . ج : من الخفاء (؟) = ١٨ (واجبن من صفرد) ا ب ج : من صُرَد — (واحنّ من ناب) ج : من باب (تصحيف) = ١٩ (انّ حظّ بعض البهائم) ا ب : انّ بعض البهائم = ٢٠ (منها) ا ب ناقص . ج : فيها — (وكذلك قالت) ا ب ج : ولذلك قالت = ٢١ (اصحّ من ذئب) ج : اصخّ (؟) (ولعلّ الصواب : أَصبح) = ٢٢ (اسمع من قراد) ناقص في ا ب — (من فرس بيهماء) ا ب بيهماء في غلس . ج : من فرس في غلس = ٢٣ (الضخمة) ا ب ج : الضخم — (واسرع من فَرس) ا ب ج : وأَشأى من فرس

ص ١١ | ١ (فهذا الغرض) ا ب ج : فلهذا الغرض = ٢ (والأَنفة . . السباع) ا : والاباء . ب : والانفة من مشابهة السباع . ج : من مشاكلي البهائم والابائة (كذا) = ٢ — ٣ (وكان اهل العلم) ا ب ج : كان اهـل العلم = ٤ — ٥ (فصلاة . . . لفقدهم) ناقص في ج . ا ب : فصلوات = ٥ (هذه الطبقة) ا ب ج : انّ هذه الطبقة = ٦ (فنشرع) ا ب ج : فلنشرع — (على حسب) ا ب : حسب — (نذهب) ا : يذهب = ٧ (ان شاء الله تعالى) ناقص في ا ب = ٩ (كثيرة القدر عظيمة العدد) ا ب ج : كثيرة العدد عظيمة القدر (صواب) = ١٠ (بالتبرُّز في فنون المعارف) ا ب ج : بالتبريز في فنون المعرفة = ١١ (القرون الماضية) ا ب ج : القرون الخالية = ١٣ (للمملكة) ا ب : للملك = ١٤ (عنايتهِ) ا ب ج : عنايتهم = ١٥ — ١٩ هنا في النسخ تقديم وتأخير = ١٧ (نفاسة قدرها) لم يروها ج . ا ب : نفاسة خطرها — (حازت) ج : جازت = ١٨ (سائر الملوك) ا ب ج : سائر الممالك = ١٩ (واشدّهم اسرًا) ناقص في ا ب . ج : واسرهم اسرًا (كذا) = ٢٠ (على ممرّ) ا ب : على مرّ — (وتقادم الازمان) ناقص في اب = ٢٢ (واللطائف العجيبة) ناقص فيهما = ٢٣ — ٢٤ (في اوّل . . . السودان) ا ب في اوّل مراتب السودان (فقط) — ج : بذلك

ص ١٢ | ١ (ودناءَة شِيَمهم) ج : ودناءَة سمجهم — (على امم كثيرة من السُّمر والبيض) ا ب ج : على كثير من السُّمر والبيض = ٢ — ١٠ (ولبعض . . . السياسات الكاملة) لم يروِ ا ب من هذه القطعة الّا السطر الاخير = ٣ (بالقسمة لطبيعة) ج : بالقسمة الطبيعيّة (صواب) = ٦ — ٧ (فلهذا . . . العدد) ج : وللهند التحقيق بعلم المعدود — (بصناعة) ج : وصناعة = (ونالوا الحظّ) ج : والحظّ = ١٠ (ولملوكهم . . . الكاملة) ج : ولملوكهم السمرة الفاضل والمملكات المحسودة وسياسات الكامل (كذا) = ١١ (فانّهم مجمعون) ا ب ج : فهم . ج : مجتمعون — (لله عزّ وجلّ) ج : لله سبحانهُ = ١٢ (الاشراك) ج : الاشتراك = ١٣ (شريعـة النسب) تصحيف طبعي والصواب : شريفة النسب = ١٤ (بازلهِ) ج : بازليّتهِ — (مجمعون) ج : مجتمعون — (تحريم ذبائح) ا ب ج : تحريم ذبح = ١٥ (والمنع من ابلامهِ) زاد ج : وأَكْل اقواتهِ — (وهم جمهور) ا ب ج : وهي جمهور = ١٦ (بازل) ج : ما يزل — (علّة العالم) ا : علّة الفلك . ب ج : علّة العلل (صواب) — (عزّ وجلّ) ب ج : جلّ وعزّ = ١٧ (صورًا تمثّلها) ج : الصور تمثّلها بها

– (علموا) ا ج : عملوا (غلط) = ١٨ (ليستحبّوا) ا ب : ليستجلبوا . ج : ليستميلوا = ١٩ (تدابيرها) ا ب ج : تدبيرها – (ويسمُّون . . . باسماء) ا ب ج : ويسمُّون . . . بُدًّا (صواب وهو Bouddha) – (البدارة) ا ب : البِدَدة (صواب) . ج : البدو (غلط) = ٢١ (في عودة المولدات في كلّ دور) ج : في عَوْد المولدات وكل دور = ٢٢ (في مقالات) ا ب : المؤلف في مقالات – (المِلَل والنحل) ا ب ج : النحل والملل

ص ١٣ | (١ الى ص ١٥ س ٣) هنا صفحتان ناقصتان في ا ب = ٣ (فلم تصل) ج : فلم يصل = ٤ (في علوم) ج : في علم – (وهو) ج : وهي = ٥ (السند هند) ج زاد : ومعناهُ الدهر الداهر – (الازجير) ج : الازجيهر = (جماعة من الاسلام) ج : من علماء الاسلام = ٧ (الازياج) ج : الزِّيجة – (كمحمّد) ج : لمحمّد (غلط) – (حنش بن عبد الله) ج : قيس بن عبد الله = ٨–٩ (وتفسير . . . الداهر) ناقص في ج = ١١ (تقول) ج : ويقول = ١٢ (تُسمِّيه) ج : تسنيمه (كذا) = ١٤ (تتفرّق) ج : يتفرّق = ١٥ (حالة العالم السفلي) ج : فان العالم السفلي (كذا) = ١٩ و ٢١ (الازجير) ج : الازجيهر – (عدد) ج : في عدد = ٢٠ (عندهم) ج : عندها = ٢١ (من الف) ج : من الف جزء = ٢٢ (الاركند) ج : الاوكند – (من حركات) ج : في حركات = ٢٣ (لم يبلغني) ج : لم تَبْلُغني

ص ١٤ | ١ (نافر) ج : تنافر (؟) = ٤ (كليلة ودمنة) ج : دمنه وكليله – (انو شروان) ج : انوشيروان = ٥–٦ (ثم ترجمهُ . . . الفارسيَّة) سقط من ج = ٩ (واحضرهُ) لعلّهُ : وأَحْضَرَهُ = ١٠ (يشهد للهند) ج : يشهد السند (كذا) – (التواليد) ج : التوليد = ١٢ (الفاضلة) ج : الفاضلي (غلط) = ١٣ (رموز اسرار) ج : رموز باسرار – (تقدمة) ج : مقدّمة – يتنحّلونها) ج : يتحلونها = ١٤ (بتصريف) ج : ويبدو بتصريف = ١٦ (وجه التحرُّز) ج : وجوه التحرُّز – (الى صورة الجبلّة) ج : في صورة الحلى (كذا . لعلّها : الحِيَل) = ١٨ (بهيئة العالم) ج : بهيئة الاقاليم

ص ١٥ | ١ (تحديد) ج : تجديد (غلط) = ٣ (العلم في الفرس) الى هنا كان النقص في ا ب = ٤ (الشرف الباذخ والعزّ الشامخ) ا ب ج : الشرف الشامخ والعزّ الباذخ = ٥ (وأَسُوسها) ا ب : واسوسهم – (غيرها) ا ج : غيرهم = ٦ (ناوأهم) ا : نالهم . ب : ناولهم – (وتغلب بهم من غارهم) ا ب ج : وتغالب بهم . ا : مَن غزاهم . ج : من عاداهم = ١٠ (قال صاعد . . . واعظم فضائل) هنا ١٩ سطراً لم تُروَ في ا ب – (بتاريخ) ج : بتواريخ ١٣ = (اميم بن الادّ) ج : اسيم بن لاود = ١٥ (اوّل . . . الفرس) ج : اوّل ملوك الفرس (فقط) – (الف) ج : من الف = ١٦ (كَيْقُباذ بن روع) ج : كيقباد بن زغ (كذا) = ١٧ (قريب من مائتي سنة) ج : قريباً من مائتي سنة = ١٨ (فقتل) ج : قتل ١٩ (ملك الطوائف) ج : ملوك الطوائف – ٢٠ و ٢٢ (ازدشير) ج : اردشير – (اوّل ملوك بني اسرائيل) ج : اوّل ملوك بني ساسان (صواب) = ٢١ (وثلثون) ج : وثلثين (كذا)

ص ١٦ | ١ (يزدجرو) يُصلَح : يزدجرد – (اثنتين) ج : اثنين (كذا) = ٢ (ثلاثة آلاف . . . واربع) ج : ثلث آلاف . . . واربعة (كذا) = ٣–٤ (لترى بذلك فخامة) ج : ليدلّ

بذلك على فخامة = ٤ (جلالتهم) ج: جلالهم = ٨ (فهم ملوك) ا ب ج: فكان فيهم ملوك = ٩ (رجاحة) ب: رجاجة = ١٠ (ومن خواصّ) ا ب: ولخواصّ. ج: ونخواض (كذا) — (ومعرفة ثاقبة) ج: ومعرفة شافية = ١١ (وتأثيرها . . . الى ص ١٧ س ١٩ العلم عند الكلدان) هنا صفحة ونصف ناقصة في ا. امّا ب فروى سطرًا واحدًا اكثر من ا وهو السطر الاوّل = ١٦ (ثلثمائة الف سنة) ج: ستمائة الف سنة = ١٩ (بصناعة النجوم) زاد ج: وخاصّة كنكه الهندي المقدَّم عند جميع العلماء من اهل الهند في سائر الدهور = ٢٠ (دور) ج: ادوار — (بسني) ج: سني — (وبهذا الاسم) ج: ولهذا الاسم = ٢١—٢٢ (امّا . . . اهل فارس) ناقص في ج = ٢٣ (كتب جليلة) ج: جليل (غلط) = ٢٤ (ازدرشت) ج: زرادشت (صواب) — (وكتاب التفسير وكتاب جاماستف) ج: وكتاب القمر (؟) وكتاب جاماسب (صواب)

ص ١٧ ٢ (بوذاسف . . طهمورث) ج: بوداسف . . طهمورس (كذا) = ٣ (الصابئيّون) ج: الصابئون — (وقهر) ج: وقسر — (التسرُّع) ج: التشرُّع (صواب) — (نحو الف) ج: نحوًا من الف = ٥ (يستاسب) ج: بشتاسف الملك) = ٦ (ولثلثين) ج: لثلثين = ٩ (يستاسب) ج: يشتاسب — (وقام بدينهِ) ج: وما من مدينة (كذا) = ١١ (على دينهِ وملتزمين) ج: على دينهِ وملّتهِ ملتزمين = ١٢ (رضي الله عنهُ) ناقص في ج : = ١٣ (قاعدة عزّهم) ج : قاعدة عزّهم وملكهم — (عن العراق) ج: عن بلاد العراق = ١٤ (استأصل بقيَّة ملكهم بقتل) ج: استأصل ملكهم عثمان بن عفّان وقتل = ١٦ (وبين المسلمين) ج: ومن المسلمين (كذا) = ٢١ (كان منهم النماردة) ا ب: النمارذة ج: كان النماردة (كذا) — (النمرود بن كوش) ا: النمروذ ج: بن كنعان كوس (كذا) — (باني المجدل) ج: باني اعجول (تصحيف) = ٢٢ (الذي ذكرهُ الله تعالى في قولهِ) ا ب: الذي ذكرهُ الله في القرآن فقال. ج: الذي ذكرهُ الله في كتابهِ العزيز فقال

ص ١٨ ١ (ذي الدُّمَينة) ا: ذي الدميمة (كذا). ج: ذي الذمنة (؟) = ٢ (سرائر الحكمة) ا ب: اسرار الحكمة = ٣ (ذكرهُ) ا ب ج: ذكر — (وكان عرضهُ . . . ذراع) ا ب: القَيْ ذراع (ج: لم يذكر العرض) = ٤ (باني الصرح كان) ا: هو الذي بنى الصرح وكان = ٥ (عليهِ السلام) ناقص في ا ب — (نمرود . . النمرود) ا: نمروذ . . النمروذ = ٦ (باني) ج: بانو (غلط) — (مروزاذان) ا ب: فيروزاذان . ج: فيروزدان = ٧ (نمرود) ا ب ج: النمرود = ٨ (كثيرًا من البلدان) ب: كثير (غلط) . ج: كسرى (كذا) . ا ب ج: من البلاد = ٩ (بختنصَّر) ا ب: آل بختنصَّر = ١١ (علماء . . . وحكماً) ا ب ج: علماء اجلّة حكماء وفضلاء = ١٢ (علوم بارصاد) ا ب ج: عناية بارصاد (صواب) = ١٣ (وتحقُّق علم) ج: وعلم بتحقُّق = ١٤ (الشقّ الآخر) ا ب ج: الشقّ الغربيّ = ١٥ (الهيكل) ا ب ج: الهيا كل (صواب) — (شعاعاتها) ا: شعاعها = ١٦ (المؤلفة لها) ا ب ج: الموافقة لها = ١٧ (والنتائج العجيبة) ناقص في ا. ب ج: والنتائج الشريفة — (صناعة السرّ) ا ب ج: صناعة السحر (صواب) = ١٩ (ذكر عنهُ . . . (البلخي) ا ب: وذكر عنهُ ابو معشر (فقط) . ج: وذكر ابو جعفر بن محمد ابن عمر البلخيّ (كذا) = ٢٠ (وغيرها) ا ب ج: وغيره = ٢١ (وانهُ صنَّف . . . ومن

علمائهم) ينقص تسعة اسطر في ا ب = ٢١—٢٢ (والهرامس . . . منهم) ج : والهرامس جماعة اولهم = ٢٢ (خنوخ) ج : اخنوخ = ٢٣ (وكان بعد الطوفان . . . المقدّم منهم) ج : وكان بعد الطوفان منهم

ص ١٩ ٢ (من سكّان) ج : وكان من سكّان = ٣ (مذهب) ج : مذاهب = ٧ (ومن علمائهم) ا ب ج : ومن علماء الكلدانيين — (برجس) ا ب : ابرخس — (في معرفة الفلك) ا ب ج : في معرفة الملل (صواب) = (٨—١٠) ثلاثة اسطر ناقصة في ا ب — (البرندج) ج : الربدح (كذا) = ٩ (وكان ملكاً) ج : ملوكاً (غلط) — (اصطفن) ج : اصطفان = ١١ (من مذهب) ا ب ج : من مذاهب = ١٢ (ولا جملة) ا ب ج : ولا جملة كافية = ١٣ (القلوذي) ج : المقلودى (تصحيف) = ١٤ (في ذلك) ناقصة في ا ب = ١٧ (وهم اليونانيّون) ب : وهي اليونانيين (غلط) . ج : وهو (؟) اليونانيّون — (فكانت) ج : وكانت = ١٩ (فيلبوس المقدوني) ا ب ج : فيلفوس (وفي هامش ا اصلاح مغلوط : فيلسوف) . ب : المقذوني . ج : المقدوني = ٢٠ (وثلّ) ا ب ج : فتلّ — (جميعهُ) ا ب ج : جمعَهُ (صواب)

ص ٢٠ ١ (جميعهم) ج : جمعهم = ٢ (بالاتاوات) ا : بالاتوات (؟) = ٣ (اكناف) ج : الخناف (تصحيف) — (اجتمع) ا ب : أجمع = ٤ (الارض) نسيها في ب = ٥ (بطليسوس) ا ب : بطلميوس = ٦ (غلبهم) ج : غلبتهم = ٨ (كما فعلت الفرس) ا : كما فعل الفرس — (وصيّرت) ج : وحيّرت (تصحيف) = ١٠ (الغربي) ج : المغربي — (ويحدُّها) ب : وحدُّها = ١١ (الثغور الخزرويّة) ا ب : الخزريّة . ج : الجزريّة (صواب) — (ومن جهة الشمال) ا : ومن جهة الشام (غلط) . ج : ومن جهة بلاد الشمال = ١٢ (حاذاها) ج : حاداها (غلط) — (رومانية) ا ب ج : امانية (تصحيف) = ١٣ (المشرق) ج : الشرق — (مدينة ارمينية) ا ب ج : بلاد ارمينية (صواب) — (وباب الابواب) ا ب : والباب الابواب . ج : والباب والابواب (غلط) = ١٤ (نيطش) ا ب : نيطس — (يتوسّط) ا : المتوسّط — (اليونان) ا ج : اليونانيين = ١٥ (في جنوب المغرب) ا ب ج : في حيّز المغرب (صواب) = ١٦ (الاغريقية) ا ب : الاعريقية (تصحيف) = ١٩ (الاعتناء) ا ب ج : من الاعتناء (صواب)

ص ٢١ ٣ (عند اليونانيين قدراً) ا ب ج : قدراً عند اليونانيين — (بندقليس) ا : ايبذقليس . ب : فيذقليس = ٤ (بن نيقوماخوس) لم يروهِ ا ب . ج : سوماخس (كذا) . ثمّ زاد ا ب و : فهؤلاء المُجمَع على استحقاقهم اسم الحكمة عند اليونانين = ٥ الى الصفحة ٣٣ « العلوم في الروم » اثنتا عشرة صفحة ناقصة في اب = ٦ (عن لقمان بالشام) ج : لقمان بن السام (؟) = ٧ (ظواهرها) ج : ظاهرها = ٨ (تنتهي) ج : تنتمي = ٩ (الجبلي) ج : الجيكي = ١٠ (وكان اوّل من ذهب) ج : وبندقليس اوّل من وهب (غلط) — (معاني صفات) ج : المعاني لصفات = ١١ (ذا معان) ج : ذو معانٍ

ص ٢٢ لمّا كانت الروايات كلها من ج الى الصفحة ٣٣ لم نعد نشير الى النسخة = ١ (يتكثّر) يتكسّر (؟) = ٣ (الوحدانيّات العالميّة مرتَّضة للتكثير) الوحدانيّة العالميّة متعرّضة للتكسير (كذا) = ٤ (هذيل بن العلّاف المصري) هذيل العلّاف البصري = ٦ (دخلوا

اليها من بلاد الشام) دخلوا الشام = ٧ (اليونان وادخل عندهم) يونان واخذ عنهم = ٨ (واستخرج ذكائه) واستخرج من كل لهُ (كذا) = ٩ (تحت النَّسَب) تحت النسبة = ١٠ (نضد العالم) نظر العالم — (رموز عجيبة) امور غجيبة = ١١-١٢ (عالمًا روحانيًا نورانيًا) عالم روحـاني نوراني (كذا) = ١٢ (تشتاق) مشتاق (غلط) = ١٣ (بالتبرّئ . . . وغيرها) بالتبريز من العجب والحسد وغيرها (كذا) = ١٤ (ما شاء) ما يشاء = ١٥ (من الحكمة . . . حيئذٍ) من كلمة الالهيَّة قاليًا للاشياء الملذذة للنفس حيئذٍ = ١٦-١٧ (ولا يحتاح . . طلب) فلا يحتاج . . طلبًا

ص ٢٣ ١ (فكان من) فكان فيه (غلط) = ٢ (ملاذّ الدنيا) بلاد الدنيا (كذا) = ٣ (فنوّروا العامّة) فتآمر العامّة = ٤ (تحمُّدًا) تحمدًا — (من شرّهم) من سرّهم (تصحيف) = ٩ (من بعد) بعد = ١٠ (كتبًا كثيرة) كتبًا كثيرة مشهورة في تعريف الحكمة وذهب فيها الى الرمز والاغلاق — (واشتهر من تلاميذه جماعة) وخرّج جماعةً من التلاميذ = ١٢ (ومن كتبه) ومن كتبهِ المشهورة = ١٣ (فادن) ماذن (تصحيف) — (وكتاب السياسة المدنيَّة وطيماوش) وكتاب لسياسة المدينـة الى طيماوس = ١٤ (وكتاب طيماوش الطبيعي) وكتاب طيماوس = ١٥ (الى تلميذ لهُ) التي يمند لهُ (تصحيف)

ص ٢٤ ١ (ارسطاطاليس بن نيقوماخوش) ارسطوطاليس فهو (صواب) بن نيفوماخوس (تصحيف مكرَّر) = ٢ (الخصوم) الخصم = ٣ (بن علي) ناقص = ٦ (يؤثرهُ . . . العاقل) يوترهُ . . . العقـل (كذا) = ٩ (صاحب) بصاحب = ١٠ (فالجزئيَّة . . . فقط) ناقص — (والكليَّة بعضهـا تذاكر) والكليَّة تذاكر = ١١ (كتابًا التي) الكتاب الذي = ١٢ (منها) فيهـا = ١٢-١٣ (والثاني . . . والثالث) والثانية . . . والثالثة

ص ٢٥ ٣ (واماَّ كتبهُ) اماَّ الكتب = ٤ (فالتي) فالامور التي = ٥ (هي) فهي = ٥-٦ (فهذا الكتاب يُعرَف) ويُعرف = ٦ (بالاشيـاء التي هي كالمبادئ) ناقص = ٧ (المشاكلة) الشاكلى (؟) — (فالعنصر) فالعنصر بالعنصر (كذا) = ٨ (وليست بمبادئ حقيقةً) فليست مبادئ بالحقيقة — (فالعدم) ناقص = ٨-٩ (واماَّ التوالي فالزمان والمكان) اماَّ التوالي كالزمان (كذا) = ٩ (واماَّ التي) واماَّ الامور التي = ١١ (المكوَّنة) الملوَّنة (تصحيف) — (اماَّ الاشياء التي لا كون لها) اماَّ التي في الاشياء التي لا اون لها (كذا) = ١٢ (الاوَّلتين) كذا ايضًا ج = ١٢-١٣ (والعالم . . عامّي) نسبَهُ في ج = ١٣ (فالعامّي) فالفافي (تصحيف) = ١٤ (الآخرتين) الأُخريَيْن = ١٦ (ففي كتاب) هي كتـاب (غلط) = ١٧ (اجزاء) بعض اجزاء = ٢١ (فمقالاتهُ) محقالاتهُ (تصحيف)

ص ٢٦ ٢ (اوذيميا) ارديما (؟) — (التي) الذي = ٤ (الآلات) الآلة = ٥ (تقدَّمهُ) تقدَّم = ٧ (السلّوجسموس) السلّوجسمات — (فلم نجد . . . عليهِ) فلم نجد لهـا فيما خلا اصلًا مقدَّمًا نبني عليهِ = ٩ (ابتدعناها) زاد ج : واخترعناها — (ورمّنا) وذممنا . (والصواب : وزمّمنا بالزاي) = ١٠ (الصناعات) ناقص = ١١ (مزمومة قواعدها) مرقومة قواعدها = ١٣ (خللًا وجدهُ) خلالًا ان وجدهُ — (الكلفة منّا) الكلفة بها = ١٤ (بلغ عذرهُ) فقد بلغ عذرهُ = ١٥ (معلّم

الاسكندر) معلّماً للاسكندر = ١٦ (المقدوني) الماقدوني – (مملكته) ملكه – (به) له = ١٧ (وفاض العدل) وخاض العدل (كذا) – (اليه) ناقص

ص ٣٧ ١ (يحضّهُ فيها) فيها رسالة يخصّهُ (كذا) – (ومنها رسالته) وفيها رسالة = ٢ (كتاب) كتابه – (يصف . . الهند) سقط من ج = ٣ (البدرة) البَدَدَة (صواب . Bouddha) – (وهي احد الاصنام) وهي الاصنام = ٤ (ويزهده في الدنيا) ناقص = ٦ (مثل باليس الملطي) قبل ما ليس اعلطى (تصحيف قبيح) = ٨ (وانكساغوراس) وانكساغورس = ٩ (وكان . . . سلكوا سبيله) وقد كان . . . سلكوا طريقهُ = ١٠ (ثامسطيوس) ماسطيوس (كذا) – (والاسكندر الافروديسي) والاسكندروس = ١١ (بكتب فيلسوف واقصدهم بكتب الفلسفة) بكتب الفيلسوف واوحدهم بكتب علوم الفلاسفة = ١٣ (قسطا) قسطى – (التحقّق) التحقيق = ١٥ (بارعة) بازغة – (الهندسة) علم الهندسة – (وهو مؤلف) المؤلف – ١٦ (الهيئة والافلاك) هيئة الافلاك = ١٨ (من كتبه) ناقص = ١٩ (بجزء) بجزء ما = ٢٠ (فمنهم ثمَّ من المحققين) ومنهم من المجتمعين – (بقراط) ابقراط . وزاد ج الاسطر التالية ولعلّها سقطت من نسختنا: « سيّد الطبيعيين في عصره وكان قبل الاسكندر بنحو مائة سنة ولهُ في الطب تواليف شريفة موجزة الالفاظ جليلة المعاني: كتاب الفصول وكتاب تقدمة المعرفة وكتاب انندما (كذا) وكتاب ماء الشعير وكتاب الحبس (او الجس ؟) وغير ذلك . ومنهم جالينوس من اهل مدينــة فرغاموس من ارض اليونانيين امام الاطبّاء في وقتــه ورئيس الطبيعيين في عصره مؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطبّ وغيرها (18ᵛ) من علوم الطبيعة . . . »

ص ٣٨ ٤ (ابقراط) بقراط – (بنحو ستمائة سنة) بنحو مائة سنة (غلط) = ٥ (من بعد ارسطاطاليس) بعد ارسطوطاليس = ٦–٧ (ومن الطبيعيين . . بوليس) ومن الطبيعيين اسقليفيادس واراسطراطس ولوقس وبولس = ٩ (بالحجاج) بالحجج (صواب) = ١٠ و١٦ (ابولّونيوس) ابلّنيوس – (المؤلف) والمؤلف = ١١ (الخطوط المنحنية) الخطوط المجيئة (تصحيف) = ١٢ (اقليدوس) اوقليدس = ١٢–١٣ (صاحب . . . الاركان) صاحب كتاب الاركان (فقط) = ١٣ (كتاب المعروضات) كتاب المفروضات = ١٦ (صنعة) صنفه (؟) – (لا تحيط كرة) لا يحيط ذكره (هو الصواب) = ١٧ (اقليدس) اوقليوس (تصحيف) = ١٨ (فبسط له امر الكتابين) فبسط لهُ الكتابين = ١٩ (للوصول) الى الوصول = ٢٠ (ووصلهُ بعد اقليدس) ووصلى (كذا) بعد ذلك اوقليدس

ص ٣٩ ١ (افلّونيوس) ابلونيوس = ٢ (ارشميدس) ارسميدس (كذا) = ٣ (المخروطة) والمخروط = ٤ (سنبلقيوس) سيلقيموس (كذا) = ٥ (قوميرس وانوسندونيرس) خرميدس وانوسيدرينوس – (طيمولاوس) طيموخارس = ٧ (ميلاوش وتاودوسيوس) فيلاوس ومادوسيوس (كذا) = ٨ و١١ (ميطن واقطيمن) منطن وافطيمين = ٨–٩ (من بلاد) وبلاد = ٩ (وكان قبل بطليميوس) وكان (وكانا) قبــل بطليموس = ١٠ (أبَرْخس) افرخس – (والمباحث) والمناقب = ١٢ (القلوذي) القلوداني = ١٣ (المنــاظر) المنافلة (كذا) = ١٤ (الانواء) الانوار = ١٥ (اندياموس . . . ابطينوس) اندريانوس . . . بطليموس (كــذا) –

(اقْرخس) ابوخس (كذا) = ١٦ (يجعلهُ احد البطالمة) جعلهُ احد البطالسة

ص ٣٠ ٢ (وفي النوع الثالث) في النوع الثامن = ٣ (في السنة التسع عشرة) في سنة تسع عشر = ٣—٤ (من سني ادريانوس) من سنين ادريانوس = ٤ (تجمَّع) يجتمع = ٥ (وتسع وتسعون) وتسع وسبعون —(وجزًّا) وجرى (غلط)=٨ و٩و١١ (اوغشطش) اوغسطس (صواب) — ٨ (ملوك) ملك = ١٠ (مائتا سنة) مئة سنة (صواب) = ١١ (والتجميل) والتحميل — (حقيقة وقتِهِ) ومند (تصحيف) = ١٣ (الخالية) الحالية (غلط) = ١٤ (قلوبطرا) قلوبطره = ١٤—١٥ (البطالمة اليونانيين) البطالسة . ثم زادج :« وسلبهُ ملكهُ (والصواب سلبها ملكها) وانهُ بتغلبهِ عليها انقرض ملك اليونانيين من الدنيا » = ١٥ (ما يبين) من تبيين — البطالمة) البطالسة = ١٦ (وفيه) ما فيهِ = ١٧ (الكلام عن الحركات) علم حركات = ١٨ (متفرّقًا) مفترقًا (كذا) = ١٨ — ١٩ (ساكني اهل الشقّ) ساكني الشقّ = ٢٠ (سيئها) شئيتها (كذا) — (وتجلّى غامضها) وتحلى عامضها (تصحيف)

ص ٣١ ١ (تعاطى) يقاطى (?) = ٢ (بالاختصار) بالاقتصار = ٣ (كمحمّد بن جابر البتّاني) لمحمّد بن جابر الساس (كذا) — (يحيزون) بحرون (كذا) = ٤ (على ترتيبهِ) عن ترتيبهِ = ٥ (وحديثها) وجديدها = ٨ (سيبويهِ المصري) سيبويهِ البصري (وهو الصواب) = ٩ (لا يشذّ عن) لا يستدعي (?) — (الّا) ان لا (?) = ١٠ (مريد الاحاطة) مزيه الاحاطة (والصواب : مزيّة الاحاطة) = ١٢ (واستفادوا بانوارهم) واستضاؤوا بانوارهم (صواب) — (بعد هذا) ناقص = ١٤ (محمّد بن نصر الفارابيّ المنطقي) محمّد نصر العازابي المنطيقي (كذا) = ١٥—١٦ (بسبعة اشياء اشتقّت لها من سبعة اشياء) باسماء اشتقت لها من بسله اشياء (تصحيف) = ١٦ (الفلسفة) الفلاسفة = ١٦—١٧ (من اسم البلد الذي كان فيهِ) من يسمّى بالبلد الذي فيهِ = ١٧ (الذي كان يعلّم) الذي يُعلَّم = ١٨ (من اسم التدبُّر الذي كان يدبَّر بهِ) من (التدبير الذي كان يتدبَّر بهِ = ١٩ (التي كان يراها في الغرض) سقط من نسختنا سطر . والصواب كما في ج : « التي كان يراها في علم الفلاسفة . (والسادس) من الآراء التي كان يراها في الغرض . . . » — (الذي كان يُقْصَد) (الذي يُقصَد — (الفلسفة) الفلاسفة — ١٩ —٢٠ (من الافعال التي . . . الفلسفة) في الافعال الذي . . . الفلاسفة (كذا)

ص ٣٢ ١ (امّا الفرق . . . للفلسفة) امّا الفرقة يسمّى . . . للفلسفة (كذا) = ٢ (المسمّاة) المسمّى (كذا) . . . (كان فيهِ) كان منهُ — (قرادينا) قورينا = ٣ (يُعلَّم فيهِ الفلسفة) تعلّم فيهِ الفلاسفة — (كرسفُّس) كرسبس = ٥ (اثينة) اسد (كذا) — (ذيوجانس) ديوڤانس (غلط) = ٦ (بالكلابيّة) بالكلاب = ٧ (ومحبّة اقاربهم وبغض غيرهم) ومحبّة وبغضة غيرهم = ٩ (ڤورون) موزون (تصحيف) = ٩—١٠ (وامّا الفرقة . . . افيغورس) هذا سقط من ج = ١١ (المقصود اليهم) المقصود اليهِ (صواب) — (التابعة) السابقة (غلط) = ١٢ —١٣ (ويعرفون . . . وارسطاطاليس) سقط من ج = ١٦ (الفلسفة الاولى) الفلاسفة الاولى (غلط) = ١٧ (كانت تذهب اليها شيعة فيثاغورس) كان يذهب اليها فيثاغورس

ص ٣٣ ١ (الى الفلسفة المدنيّة كسقراط) اي الفلاسفة المدينة البقراط (كلّهُ تصحيف)

= ٣ (زمان سقراط . . . الفاسفة) زمان بقراط . . . الفلاسفة (مرّتين) = ٦ (للفاسفة) للفلاسفة (غلط) — (وممّن صنّف في ذلك) صنّف ذلك = ٧ (وغانيًا لهُ) وعانيًا لهُ (؟) = ٨ (متقدمي) متقدمين (كذا) = ٩ (الفلسفة . . . اصولها) الفلاسفة . . . اصولهم — (ارسطاطاليس) ارسطاليس (كذا . وغالبًا يكتب ارسطوطاليس) = ١٠ (واراد الرازي مخاصمتهُ اي كتابهُ) ودان بهِ الرازي ممّا ضمّنهُ كتابهُ = ١٢—١٣ (ولاعتقاد عوامّ الصابئة التناسخ) ولاعتقاد عوامّ الصابئيّة في التناسخ = ١٣ (الرشد) المرشد (كذا) — (نصر) نصرة = ١٤ (مَحَص) محتفي (كذا) — (فنفى خبثها) فنفى جثها (كذا) — ١٤—١٥ (واسقطهُ عنها) واسقط غثّها (صواب) = ١٥ (وانتقى لبابها) وانتفى لها (غلط) = ١٥—١٦ (وتراهُ البصائر) والبصائر = ١٦ (وتدين بهِ) وتزيّن بهِ (تصحيف) — (واصبح) ما صبح (غلط . فاصبح) = ١٨ (العلوم في الروم) هنا تعود الى الكلام نسختا ا ب = ٢٠ (الاغريقيّة) ج: الاعزيفية (تصحيف) = ٢١ (اللاطينية) ا ب ج : اللطينية

ص ٣٤ ٢ (الغربي) ا ب ج: المغربيّ = ٣ (المعروف باوقيانوس) ب : باقيانس . ج : بافسناس (كذا) . ا : باقيانس المعروف . وهنا تشويش في اسطر ا اضاع المعنى = ٤ (الغربيّ الاعظم) ب : الغربيّ المحيط . ج : المحيط المغربيّ المعروف باقبانس (كذا) = ٥ (الممالك) ب : المماكه — (سبع قطع) ا ب ج : ثلث قطع (صواب) = ٦ (اليونانيين) ب : اليونانيُّون (غلط) = ٦ و ٨ (المانية) ا ب ج : امانية = ٩ (روملش) ا ب : روميس . ج : رومنش — (تُنسب) ا ب : نُسبت . ج : نُسب — (اوّل ملك مشهور) ا ب ج : اوّل مشهور = ١٠—١٢ (وكان بنيان رومية . . ملوك اليونانيين) هنا بعض تشويش في النسخ . ا : « قبل مولد المسيح بسبعمائة سنة وخمس وعشرين سنة الى قيام اوغسطس على ملوك اليونانيين » . ب ج : « قبل مولد المسيح بسبعمائة سنة واربع وخمسين سنة . فاتّصل ملك اللطينيين . (الباقي مثل ا) . . . اغسطس اوّل ملوك القياصرة ثم تغلّب اغسطس على ملوك (ج : مالك) اليونانيين = ١٣ (انصارتا) ج : فصار = ١٤ (من تخوم) ا ب ج : بين تخوم = ١٥ (ودامت) ا ب ج : ومكثت = ١٦ (وخمسًا) ج : وخمس (غلط) = ١٧ (وهي المنسوبة) ا ب ج : المنسوبة = ١٨ (الى وقتنا هذا) في هامش ب : قول المصنّف « الى وقتنا هذا » يعني سنة ثمانية والثلاثين بعد الستمائة (والصواب بعد الاربعمائة) من الهجرة وكانت اذ ذاك في حكم الروم » = ١٩ (ملوك الروم) ا : ملك الروم . ب لم يروها — (عُمّالهم) ا ب : عمّالهم عليها = ٢١ (ولم يزل) ج : ولم تزل — عمالُكهم . ا ب ج : ملكهم = ٢٢ (زمان طويل) ب : آن طويل — (من قوي امرهُ) ج : من قوى امراة (تصحيف)

ص ٣٥ ١ (الامم) ج : الامام (غلط) — (والبرجان) ا ب ج : و برجان = ٢ (بمملكتها) ا ب ج : بملكها = ٣ (ملك رومية) ا ب ج : ملوك رومية = ٤ (وكثرت جموعة الملّة) ا ب ج : وكثرت جموعهُ = ٥ (وانفذ) ج : وانفد (غلط) — (إلْيون) ج : اليونان (تصحيف) — (منكوبة) ج : بنكوبة = ٦ (فصاحهُ) ا ب : فكاتهُ . ج : فكاتبهُ — (ورضي) ج : ورفى (غلط) — (بذلك) ا ب ج : منذ ذلك = ٧ (الى ما يلي) ا ب ج : ممّا يلي —

(القسطنطينية) ج: القسطنطين = ٨ (المتاخمة) ا ب ج: المخيّمة — (هناك) ا ب: هنالك = ١٠ (وكان الروم) ا ب ج: وكانت الروم — (دان) ا: قدم . ب ج: قام — (باني القسطنطينية) ناقص في ا ب ج = ١١ (بدين) ج: لدين = ١٢ (الاوثان) ج: الاصنام والاوثان — (الصابئة) ج: عبادة الصابئة = ١٤ (والبرجان) ا ب ج: وبرجان — (وجميع اصناف) ا ب ج: وجمهور اصناف = ١٥ (ومن سوائم) ا ب ج: وسوائم = ١٦ (في بلاد افريقية) ا ب ج: بمدينة رومية (صواب) = ١٧ (يقولون) ج: يقول — (المشهورين) ج: المرصدي (كذا) = (في عدد) ا ب ج: في عداد = ١٨ (وتلاصق دورهم) ج: ويلاحق (تصحيف). ا ب ج: ديارهم = ١٩ (احداهما) ا ج: احدهما. ب: احديها (غلط)

ص ٣٦ ١ (في بعض) ج: بعضاً — (فاختلط) ا ب ج: واختلط = ٢ (التحقُّق) ا ب ج: التحقيق — (مشهورة) ا ب ج: مشهور = ٣ (بالفلسفة) ج: بالفلاسفة (غلط) — (رفيعة) ا ب ج: رفيع — (العلم) ا ب ج: الحكمة — (الزبة) ج: المراتة (?) = ٤ (والفضل) ا ب: الفضل — (الروحانيون) ا ب: الروحيون . ج: الروحانيون (تصحيف) = ٥ من هنا الى اول الصحفة ٣٨ ناقص في ا ب. فالروايات الآتية كلها عن ج — (من ملوك) من ملك = ٩ (اليونانيين) اليونان = ٨ (بختيشوع) هنا سقط من نسختنا ما يلي: «وابنهُ جبرائيل بن بختيشوع كانا طبيبين نبيلين وخدم بختيشوع . .» = ٩ (ولبختيشوع) وبختيشوع (غلط) = ١٤ (كتاب البقرة) كذا ايضاً ج = ١٥ — ١٦ (كتاب اصلاح الاغذية) كتاب الاغذية = ١٦ (الكنَّاش) الكماس (تصحيف) = ١٨ (ابو زيد) الفوريد (كذا) — (أئمة التراجمة) مَهَرة التراجمة = ١٩ (في البصرة) بارض فارس = ٢٠ (ولم يكن الخليل . . . قال ابو معشر) هنا اربعة اسطر ناقصة في ج

ص ٣٧ ٢ (المذاكرات) المذكرات — (الترجمة) التراجمة = ٣ (بالاسلام) في الاسلام = ٤ (وعمر بن فرخان) والصواب: فرُّخان. ج: عمرو الفرفاق (تصحيف) = ٥ (وضح) مجس (كذا ولعلَّهُ اراد: حسَّن) = ٥ — ٦ (ولخصها احسن تلخيص) ولخصها احسن تلحيض (تصحيف) = ٦ (بارعة) بازغة (?) — (وموضوعات) وموضوعة = ٧ (في مدخل المنطق) ناقص = ٩ و ١٣ (بارعاً) بازغاً (?) = ١٠ العلوم (الرياضيَّة) علوم الرياضة = ١١ (الكناش) الكناس (تصحيف) = ١٢ (نسطاس بن جريج) فسطاس بن جريج (كذا) — (طغج) طبخ (كذا) = ١٥ (الحكم) الحكمة — (متقلد لجوامع الفلسفة) يتقلد لجميع الفلاسفة = ١٦ (وقسطا) وقسطى = ١٧ (وكانوا ثلاثتهم اعلاماً) وكانوا ولايتهم اعلى من كان (تصحيف قبيح) — (الفاسفة) الفلاسفة = ١٨ (ارصاد حسنة) ارصاد حسان — (بين مذاهبهُ) بين فيهِ مذهبهُ = ١٩ (في السنة الشمسيَّة) في سنة الشمس = ٢٢ — ٢٥ هذه الاسطر الاخيرة ناقصة في ج

ص ٣٨ هنا يعود ا ب الى الكلام فيرويان السطر الاوَّل ثمَّ ينتقلان الى السطر ٧. ومثلهما ج = ٧ (فقد صار اهل الاقليم اخلاطاً) ا ب ج: وكانوا اخلاطاً = ٨ (وعمليقي) ا ب: وعملقي = ٩ (واختلطت) ا ب ج: فاختلطت = ١٠ (وخفي) ج: ومضى — (التعريف بهم على) ا ب: التعريف على = ١١ (الى موضعهم من بلد مصر) ا: الى موضع من بلاد مصر — (في

الطول) ا ب ج : وحدُّ بلاد مصر في الطول (صواب) = ١٢ (ايلة) ج : ايلى (كذا) — (الخليج الخارج من) ج : الخليج من = ١٣ و ١٥ (قريباً) ا ب ج : قريب — ١٣ (باعلى مصر) ا ب : اعلى نيل مصر . ج : باعلى نيل مصر = ١٤ (حاذاها) ج : حاداها (كذا) = ١٧ (تنصرت عند) ا ب : تنصروا على — (واسلم) فاسلم = ١٩ (لقدماء اهل مصر) ا ب ج : لقدماء مصر

ص ٣٩ ٢ (وتراكيب شاذّة) ج : وتراكيب حاذّة (كذا) — (نوع) ج : نوعى (كذا) = ٣ (البراري) ا ب : القفار . ج : القفار (؟) = ٤ (الوصفي) ا ب ج : الوصيفي = ٥ (فان كان ذلك حقّ عنهم في ابعدهم) هو تصحيف في نسختنا . ا ب ج : فان كان ذلك حقّاً عنهم فما ابعدهم . . = ٦ (الفلسفة) ج : الفلاسفة = ٧ (وذكر) ا ب ج : وزعم — (صدرت) ا ب : صارت = ٨ (خنوخ) ب : حنوخ . ج : اخنوخ = ٩ (يارد) ج : يرد — (مهلائيل) ا ب . مهلال = ١٠ (وقالوا) فقالوا = ١٢ (قصائد . . والسماويّة) ناقص في ا ب = ١٤ (ودروس) ج : ودرس — (والبرابي) ناقص في ا ب ج = ١٥ (الصنائع) ج : الصناعات = ١٧ (بضروب الفلسفة) ا ب : بضروب علوم الفلسفة . ج : بضروب علوم الفلاسفة = ١٨ (والنيرنجات) ج : والنيرنجيّات = ١٩ (بمدينة) ا ب ج : مدينة (صواب) = ٢٠ (منف) ج : منوف (؟) — (عشر) ا ب : عشرة

ص ٤٠ ١ (لحسن) ج : بحسن — (مائها) ج : مياهها . (فكانت) ا ج : وكانت = ٣ (بفسطاط مصر) بفسطاط عمرو (صواب) — (فانسرب . . . وغيرهم من) ج : فانشرت . . . ويميزهم فيهِ (تصحيف) = ٤ (الى سكّانها) ا ب ج : الى سكناها (صواب) — (حينئذٍ) ا ب ج : من حينئذٍ = ٥ من هنا الى الصفحة ٤٤ « العلوم عند العرب » ناقص في ا ب . فالروايات عن ج فقط — ٥ (ومن قدماء) ممّن قدماء (غلط) — (جوّالا) حوّالا = ٦ (بنصب اهلها) بنصبها = ٧ (الحيوانات ذوات) الحيوان ذات = ٨ (الاسكندراني) الاسكندر بن (كذا) . = ١٠ (بيون) بتون (كذا) = ١١ (صاحب كتاب الافلاك) روى ج : صاحب كتاب الافلاك وكتاب القانون . امّا كتاب الافلاك (صواب) — (وعددها) وعدّها = ١٢ (البرهان) البراهين = ١٣ (تعديل) بعديل (غلط) — (وصور) وصورة — (تقويمها) تقديمها (؟) = ١٥ (ورؤسهم) دوسهم (كذا) = ١٨ (انقيلاوس) انقيلادس = ٢٠ (يدفع بهِ ضرره) يدفع ضررهُ

ص ٤١ ١ و ٤ (واليس) واليش — (باليرندج) بالزندج (؟) = ٢ (من المدخل) منهُ المدخل (؟) = ٢ — ٣ (وذكر عنهُ الاندس) وذكر عنهُ انّ (فقط) = ٤ (قال وانّ) ناقص = ٥ (محدوداً) مجرّداً = ٦ (ولا خبراً . . بالاضافة) ولا جزاً . . . بالاضافة (تصحيف) = ٧ (في سائر) بسائر = ٩ (العلوم عند العرب) هنا عادت النسختان ا ب الى كلامهما = ١٠ (وهي العرب) ا ب : وهم العرب — (فهم فرقتان) ج : فهي فرقتان = ١١ (امّا ضخمة) ا : امّة ضخمة = ١٣ (والاجيال) ج . والاجيال الحالية (كذا) . ا ب : والاخبار الخالية (صواب) = ١٤ (ذهبت) ا ب : ذهبت عنّا . ج : وهنب عنّا (تصحيف) = ١٥ (متفرقة من جذمين) ا ب : متفرّعة . ا : من جزئين . ب : من جزمين . ج : من حذين (غلط) — (ويضمّها) ب : ونظمها . ج : ويصمها (تصحيف) = ١٧ (فشهورة) ج : فحالة مشهورة . ا ب : فحال مشهورة — (العزّ) ا : العزّة — ١٨ (ولخم) ج : ونجم (غلط) = ١٩ (وَدَمِس) ا ب ج : وَدْوس وجفنة (صواب) —

(وكان بيت الملك) ج : وكان الملك الاعظم . اب : وكان بيت الملك الاعظم – (بنو الصوار) ا ب : بني الصوار . ج : بنو الصوان (تصحيف) – (بن عبد شمس) ج : من عبد شمس

ص ٤٢ ١ (ابن حبدان بن قيطان) ا ب : ابن خيدان . ا : قطر . ب : قطن . ج : ابن جيلان من قطن – (عريب) ج : غريب (غلط) – (ايمن) ا : اغن . ب : اعن . ج : انمى – (بن ابي الهميسع) ا ب : بن الهميسع – (حمير) ج : حميه (غلط) = ٢ (اتباع) ا : اخبار (؟) – (فكان من بني الصوار) ج : وكان من بني الصوان (كذا) – (والتبابعة) ا ب ج : التبابعة – (الشرف) نسيها ا = ٣ (وضعضعوا) ا ب : وضعفوا . ج : وصعقعوا (تصحيف) = ٤ (والاخبار الشريفة) ناقص في ا ب . ج : والاخبار الشنيعة (كذا) = ٥ (يشجب) ج . يشهب (غلط) = ٥ —٦ (وعمرو ذي الاذعار) ا ب : والعبد ذي الاذعار . ج : والعيل ذي الادعار (غلط) = ٦ (وافريقس) ا : وافرقين (كذا) – (وشمر يرعش) ب : وشمر – (باني سمرقند) ا ب زادا : وغيرهم من التبابعة . ثمّ تركا ١٢ سطرًا الى « قال صاعد » فالروايات التابعة عن ج = ٧ (الاوسط واسمهُ اسعد) الاوسط وتبّع الاقرن واسمهُ اسعد – (ابو تمام) ناقص في ج = ٩ (وصدّت صدودًا) وحدّت حدودًا = ١٠ (عمرو بن حسّان) عمرو وحسّان (غلط) = ١١ (في آثار) في ايثار = ١٤ (وانما كانوا) وانّهم كانوا = ١٦ (في ارتيادها) في ان سادها (تصحيف) = ١٧ (حيث شاؤوا من) حيث مساوين (تصحيف) – (المراتب العالية) المراتب العليّة = ١٨ (ولم تكن) ا ب ج : ولم يكن – (معتنية) ا ب : معنيّة = ١٩ (باختيار) ا ب : باختبار – (بايثار) ا : بانارة . ب : باثارة . ج : باشارة = (شيءٍ) ج . سنى (تصحيف) – (الفلسفة) ج : الفلاسفة = ٢٠ (عن احد منهم) ج : عن احدهم = ٢٢ (فهم اهل الحضر) ا ب . فهم الحواضر . ج : فهم الخواصي (كذا) = ٢٤ (حكيم مشهور) ا ب ج : حكيم معروف – (وامّا اهل الوبر فهم) ج : واهل الوبر منهم – (قطّان) ج : قحطان (تصحيف)

ص ٤٣ ١ (وعمّار الفلوات) ناقص في ا ب – (من البان) ا : بالبان = ٢ (ووقت التبدّي) ناقص في ا ب – (ايماض) ج : اغاص (تصحيف) – (البرق) ج : البروق – (وجلجلة الرعد فيؤمونها) ج : وخاخلة الرعد فيرومونها (كذا) = ٣ (وينجّمون) ا ب ج : فيخيّمون = ٤ (الخصب) ج : الجف (تصحيف) – (الرعي) ج : المرعى – (يقومون) ا : يعرضون . ب يقوّضون . ج : يعوضون (؟) = ٥ (في ناقته) ا ب ج : عن . ج : باقية (تصحيف) = ٦ (وضيني) ج : وصيني (تصحيف) – (أهذا دينهُ) ح : أهذا دأبهُ = ٧ (حلّ . . . تبقي . . تقيني) ج : هل . . يبقى . . . يقيني (كذا) = ٨ (واقشرت) ا ب ج : واقشعرّت = ٩ (ومدّت) ج : وهدت . ا ب : ناقص – (انكشوا) ج الكمسوا (تصحيف) = ٩ — ١٠ (وركبوا الى القرب) ا ب : وركنوا الى القريب . ج : وركنوا الى القرى (؟) = ١٠ (مقاسين جهد الزمان) ج : تعاشي الزمان (تصحيف) = ١١ (على جهد العيش) ا ب : على بؤس العيش (صواب) . ج : على نعاش العيش (كذا) -- (وهم خلال ذلك يتواخون بقوتهم ويتشاركون) ج : وهم حلال (تصحيف) – ا : يتواسون ويتشاركون . ب ج : يتواسون بقوتهم ويتشاركون (صواب) = ١١ — ١٢ (مدمنون على اباء الضيم) ا ب ج : لا ينامون عن اباء الضيم (صواب) = ١٢ (عن الحرم) ا ب

ج . عن الحريم = ١٣ (تعبد الشمس) هنا في ا ب ج ما حرفهُ: « ودليل ذلك حكاية الله تعالى في كتابهِ عن الهدهد اذ قال لسليمان (ج: عليهِ السلام) واصفاً حال بلقيس الحميريَّة: وجدتُها وقومها يسجدون من دون الله. قال ابو محمَّد الهمدانيّ: فلمَّا ملك سليمان بن داود وتغلَّب على ملك اليمن وغيرها رفضت حمير عبادة الشمس وتهوَّدت. وقال هشام بن محمَّد الكلبيّ: كانت حمير تعبد الشمس» = ١٤ (وتميم) ا: وميسم. ب: وميثم. ج: وبنم (كذا) — (ولخم وطيّ) ج: ولحم وحل (تصحيف) = ١٥ (عطاردًا) ج: وعطارد (غلط) — (تعبد شيئاً ما على نخلة) ا ب ج: تعبد بيتاً باعلى نخلة (صواب) — (يقال لهُ) ا ب: يقال لها = ١٦ (كعبة شدَّاد) ا ب ج: كعبة سنداد (صواب) — (خيس) ج: حيش (تصحيف) — (فلحقهم) ا ب: فالحقتهم = ١٧ (بعض الشعراء) ناقص في ب = ١٨ (التقحّم) ج: التعجُّم (تصحيف)

ص ٤٤ ١-٢ (وابو سود... ابي سود) ا ب ناقص. ج: وابي سود جد وكنعى بن حسَّان بن ابي سودا (كذا) = ٣ (فاشية) ج: فاشية (تصحيف) = ٦ وراء الفرق مع انَّ) ا ب: وانَّما الفرق من انَّ صواب = ٧ (صاحب فكرة) ا ب ج: ذو فكرة = ٧-٨ (ولا واربهُ صاحب عقل) ناقص في ا ب. ج: ولا دان بهِ صاحب عقل = ٨ (قول الله تبارك وتعالى) ا ب: قولهُ تعالى عنهم. ج: قول الله تعالى عنهم — (ما نعبُدهم الَّا ليقربونا) ب ج: انما نعبدهم (ج: نعبدهم) ليقرّبونا = ٩ (وجاء) ا ب ج: وانَّما جاء — (صلعم) ناقصة في ا. ب: عم = ١٠ (لا يصدق) ا ب ج: ولا يصدّق — (ولا يقول بالجزاء) ناقص في ا ب. ج: بنجرا (بجزاء) = ١١ (ان نُحرت) انَّ من نُحرت = ١٢ (على قبره) ج: على نره (تصحيف) — (خزيمة بن الاشيم) ا: جذيمة. ب: حذيمة. ج: جديمة — ج: بن الاسيم = ١٤ (امَّا) ج: ان ما = ١٥ (يجرّ.. ويُنكبُ) ا ب: يجرّ. ج: ويسلب = ١٦ (احمل) ا ب ج: واحمل — (وابق) ا ب: واْتق. ج: ونق (كذا) — (انهُ هو) ا: فانهُ (خطأ) = ١٧ (ولعلَّ) ا ب: واقلّ — (ما تركت) ج: ما يركب (خطأ) — (في البهم) ا ب ج: في الهام = ١٨ (تتفاخر بهِ وتباري فيهِ) ا ب: تتفاخر بها. ا: ويبادي فيها. ب: ويباري فيها. ج. وتباري فيهِ (صواب) = ١٩ — ٢٠ (اصل علم الاخبار) ا ب: اصل علمها الاخبار. ج: اهل علم الاحبار (تصحيف) = ٢٠ (ومعدن معرفة السير والامصار) ا ب: ومعرفة السير. ا ب ج: والاعصار. هنا ١٣ سطرًا لم يروها ا ب فالروايات عن ج فقط = ٢١ (العجم والعرب الَّا بالعرب) والعجم الَّا بالمعرب (كذا) — (وذلك) ذلك = ٢٢ (العمالق وجرهم) العماليق وحرهم (كذا) — (بن هونة) من هوبر (تصحيف) — (العرب العاربة) العرب العادية = ٢٣ (اهل الكتاب) اهل العتاب (؟) — (المتجارة) للتجارات = ٢٤ (وجاوروا الاعاجم) وجاور الاعاجم. ثمَّ نسي ج ثمانية الفاظ = ٢٥ (وعنهم صار اكثر) دعهم اكثر (تصحيف)

ص ٤٥ ١ (شرَّبة) سريه (تصحيف) — (بن عديّ) بن عبَّاد (؟) = ٢ (من مشايخ غسَّان خبير) من سليم وعنتال خبر (كذا) = ٣ (تنوخ) تنوخى — (طسم وجديس) وبار وطسم (كذا) = ٤ (من الازد بعمان) بن الازد بعمان وما يليها — (السند والهند) الفلاسفة الهند = ٥ (بجَلَي) بجبلى (تصحيف) — (آل أذينة) آل ادمية (تصحيف) = (ومن سكن) ومن كان

ساكناً = ٨ (اصحاب حفظة) اب ج: اصحاب حفظ (صواب) = ٩ (ترسمهُ) ج: ترسم = ٩–١٠ (وتجري . . الاشياء) لم يروها ا ب = ١١ (بأَنواء) ج: بانواع (غلط) = ١٣ (الى معرفة) لمعرفة – (التدرّب) ا ب: التدبُّر = ١٥ (الانواء) ج: الالواء (تصحيف). ثمَّ نسي ا ب ج ثمانية الفاظ – (ومهابّ الرياح) ج: ومهار الرياح (غلط) = ١٧ (الفلسفة) ج: الفلاسفة – (ولا هيَّأَ طباعهم) ج: حيـاء (غلط). ا: طبائعهم = ١٨ (صميم العرب) ج: حميم (غلط) – (الحسن) ا ب: بن محمَّد. ج. الحسن بن احمد = ١٩ (وسيأتي . . . ان شاء الله) اهمله ا ب = ٢٠ (فهي معروفة بجزيرة العرب) ج: وهي . ا ب ج: المعروفة . ج: ببحر مرج العرب (تصحيف قبيح) = ٢١ (والجار وايلة) ج: وابجار وابلى (خطأ) = ٢٢ (والقلزم والخارج) ا ب ج: والقلزم الخارج = ٢٢–٢٣ (بحر الزنج . . . الكبير) ناقص في ب . ج: بحر عدل (تصحيف). ا ج: بحر الهند الكبير = ٢٣ (وفي شرقها) ا ب: وفي مشرقها – (والخارج) ا ب ج: الخارج

ص ٤٦ ١ (بحر الهند) اب ج: بحر الهند الكبير – (فاطراف الشام وجهات) ا ب: فاطرار الشام وحافات = ٢ (وهو) ج: وهي – (دومة) ج: ذومة (كذا) – (المظلّة) ج: المظلّة (كذا) = ٣ (كبار) ج: النار (كذا) = ٤ (الجزيرة) اب ج: جزيرة العرب – (بين عدن وبين اطراف) ا ب: من عدن . ج: من عدل (؟). ا ب: اطرار – (الاربعين) ا ب ج: اربعين = ٥ (والجار) ج: وابجار (تصحيف) = ٦ (وما اتصل) ا ب ج: وما اتصل بهِ = ٧ (وكانت دار قحطان) ا ب ج: فكانت دار قحطان ومقرّ عزّها ومجتمع شملها (ج: عملها) في (ج: من) زمان يعرب بن قحطان = ٨ (شمر يرعش) ا ب: شمرّ . ج: شمرّ (فقط). رغش (تصحيف) (عليهِ السلام) ناقص في ا ب = ٩ (من الفرس) ا ب ج: من ملوك الفرس = ١٠ (خراب سدّ مأرب) ا ب: خراب مأرب = ١١ (سيل العرم) ا ب: سيل العرب (غلط) – (مأرب) ينقص هنا في ا ب عشرة الفاظ = ١١–١٢ (عمائر مأرب). ج: افسد عمائرها = ١٢ (وما والاها) ا ب: ومن والاها = ١٣ (في البلاد) التسعة الاسطر التالية ناقصة في ا ب فالروايات التابعة من ج = ١٤ (صلعم) عليهِ السلم – (حواليها) حوالها = ١٥ (ويحمد . . . ازد عمان). ويحمد وحدان وحديل وملك والحرث والعتيك بعمان منهم ازد عمان (كذا) = ١٥ – ١٦ (ولحقت . . . بن الهند) ولحقت ماسجه وميذعان ولهب وعامد . . والحجر بن ابليس (كذا) = ١٨ (اطراف الشام) اصراف الشام (؟) – (مالك بن عثمان بن اوس) مالك بن عمان بن دوس (كذا) – (محرّق) محروق = ١٩ (من جزيرة) عن جزيرة = ٢٢ (في دياناتها) ا ب ج: في علومها ودياناتها = ٢٣ (هنا) ا ب ج: ههنا – (واخصرهِ) ج: واحضرهِ . ا ب ج زادوا: ان شاء الله تعالى = ٢٤ (النبيّ) ا ج: النبي صلعم . ب: عم – (فضمَّ الله) ا ب ج: فضمّ الله بهِ

ص ٤٧ ١ (ممَّن) ج: من = ٢ – ٣ (واقرّوا . . . والتحميد) ا ب ج: وافردوا الله بالتعظيم والتمجيد (صواب) = ٣ (والتزموا شريعة الاسلام) ج واشرفوا شريعة الاسلام . (ثمَّ ينقص اربعة اسطر في ا ب) = ٤ (ومن العمل) والعمل – (والصيام) من الصيام = ٦ (فتوفي) ج: حتى توفي . ا ب . حتى توفي عليهِ الصلاة والسلام . (ثمَّ لم يذكرا من بقيَّة القطعة الّا بعض عبارات) – (عمر) ج: عمر الفاروق – (عثمان) عثمان الشهيد (ولم يذكر عليّاً) = ٧ (فملكوا

البلاد) ا ب ج: فمهّدوا البلاد = ٩ (اقاصي الارض فأريت مشارقها) ج: كرّ الارض ما رأيت (كذا) مشارقها ومغاربها (ثمّ اهمل ج سطراً ونصف سطر) = ١٠ (بدولة الاسلام) بدولة العرب = ١١ - ١٣ (وجعل الله تعالى . . نافذاً) ا ج: وجعل الله تعالى النبيّ محمّد صلعم ملك العرب في عدنان ثمّ في عمارة النبيّ وهي قريش حكماً من الله ماضياً وقضاءً منهُ نافذاً (صواب) = ١٣ (قال عزَّ وجلّ) ا ب: قال الله تعالى. ج قال الله تعالى في كتابهِ = ١٥ (وكانت) ا ب: فكانت - (لا تغنى) ج: لا تفنى (خطأ) - (من العلم) ا ب: من العلوم = ١٧ (منكرة) ا ب: منكورة = (من الاثر) ج: من الامر = ١٨ و ٢٠ (صلعم) ناقص في ا ب. ج: عليهِ السلام = ١٨ لم يضع) ب: لم يصنع = ٢٠ (فكان) ا ب: وكان - (على عهد النبيّ) ا ب: على النبيّ - (الحرث) ج: الحارث = ٢٢ (وكان منهم) الستة الاسطر التالية ناقصة في ا ب فالروايات عن ج - (ابن ابي رمثة) ابن ابي دمنة - (كتفي) ج كنفي (كذا) = ٢٣ (دعني) فدعني

ص ٤٨ ١ (ابن الحبر وهو الكنانيّ) ابن ابجر الكنانيّ = ٢ (يبعث اليهِ) بطيب اليه (تصحيف) - (سفين) سفيان = ٤ (وبراعتهُ وبراعة فهمهِ = ٥-٦ (فلمّا ازال . . بالهاشميّة) ا ب: فلمّا ادال الله تعالى للهاشميّة. ج: فلمّا اراد الله الهاشميّة = ٦ (وصرف) ج: وحرف (غلط) - (من سِنتها) ا ب: من ميتتها = ٧ (فكان) ا ب ج: وكان = ٨ (ابن عبد المطلب ابن هاشم . . رحمهُ الله تعالى) ناقص في ا ب = ٩ (وتقدّمهِ) ا: تقدَّم - (في علم الفلسفة) ج: في علم الطب - (في علم صناعة النجوم) ا ب: في صناعة علم النجوم. ج: في صناعة النجوم - (وباهلها) ا ب ج: محبّاً لاهلها = ١٠ (منهم) ناقصة في ا ب ج = ١١ (ابن محمّد المهدي بن ابي جعفر المنصور) ناقص في ا ب = ١٢ (واستخرجه) ا ب ج: واستخراجهِ = ١٣ (فداخل) ا ب: . ج: مداخل (كذا) - (صلتهُ) ج: حلتهُ (خطأ) = ١٤ (اليهِ) ا ب ج: اليهِ منها - (وابقراط) ا ب: وبقراط = ١٥ (واوقليدس) ا ب: واقليدس - (وبطليموس) ا ب: وبطلميوس = ١٦ (فتُرجمت) ج: فتُرخمت (تصحيف) - (ثمَّ حضَّ) ب: ثمَّ خصَّ (خطأ) = ١٧ (في تعليمها) ا ب ج: في تعلُّمها (صواب) = ١٨ (لما كانوا) ج: بما كانوا = (من احصائهِ) ا: احظائهِ (صواب). ب ج: اخطائهِ (غلط) - (لمنتحليها) ج: لمنع حلها (تصحيف قبيح) = ١٩ (لمتقلديها) ب: اقلديها. ج: بتقلديها - (فينالون) ا ب ج: فينالون بذلك = ٢٠ (والفقهاء) ا ب ج: من الفقهاء = ٢١ (والمتكلمين) ج: والمكلمين (خطأ) - (والنسب) ج: والنسيب (غلط) = ٢١ - ٢٢ (فاتقن جماعة من ذوي الفنون) ا: من ذوي القبول. ب: من ذي القبول. ج: واتقن جماعة من دخل القبول (تصحيف) = ٢٢ (الفلسفة) ج: الفلاسفة (خطأ) - (لمن) ب: لما - (منهاج الطب) ا: مناهج الطلبة. ب ج: منهاج الطالب

ص ٤٩ ٢ (ولتمام ثلثمائة) ا ب ج: بتمام ثلثمائة - (سنة حلت لتاريخ) ا ب: سنة بتاريخ = ٢ - ٣ (تداخل الملك) ا ب ج: منذ اختلّ الملك (صواب) = ٣ (وتغلَّب عليهِ الفساد) ا ب ج: وتغلَّب عليهِ النساء (صواب) - (ويشتغلون) ج: ويستغلون (خطأ) = ٤

(بتراجم) ا: بتراجم (خطأ) — (كاد) ا: كان (غلط) — (والحمد لله على كل حال) اب ج: ولله الحمد على كل حال

هنا ١٤ صفحة ناقصة في نسختي ا ب، فالروايات عن نسخة ج

= ٥ (واذ قد) وقد — (من الدولة) بالدولة = ٦ (اعجمياً) عجمياً — (الفلسفة) الفلاسفة (ثم ترك ج سطرًا الى «علم المنطق» فروى «على المنطق») = ٧ (فاوّل من) فمَن = ٨ (بن المقفّع) المقفّع = ٩ (قاطاغورياس) قاطاعوزياس (تصحيف) = ١٠ (باري ارمنياس . . . انولوطيقا) باري ارميناس. . . . انالوطيقى — (لم يترجم) لم يكن ترجم = ١١ (ذلك مع ذلك — (الى كتاب) الى كتب — (بالايساغوجي لفرفوريوس) بايساغوجي فرفوريوس = ١٣ (منها رسالة في الآداب) فيها رسالتهُ في الادب = ١٥ (الفزاري) الفزازي (تصحيف) = ١٧ — ١٨ (حميد المعروف بابن الادمي ذكر في تاريخهِ الكبير المعروف بنظام العقد) حميد الآدمي ذكر في زيجهِ الكبير المعروف بنظم العقد = ١٨ (ستّ وخمسين ومائة) = ١٩ (بالسند هندي) بالسند هند = ١٩ — ٢٠ (في حركات. . . لنصف نصف) وحركات النجوم مع تعاديل معروفة معمولة على درجات مجسومة ليصف نصف (كذا مصحَّف) = ٢٠ — ٢١ (ومع كسوفين ومطالع البروج) من الكسوفين ومطالع البروج

ص ٥٠ ١ (كردجات) كروجات (كذا) — (قبغر) ناقص في ج = ٢ (لدقيقة) لدقيقة دقيقة = ٣ (يتخذه) تتّخذه — (حركات الكواكب) الحركات الكواكب (خطأ) = ٤ (يسميه) تسميهِ = ٦ (ابو جعفر) ابو جعفر محمّد = ٧ (مذهب) مذاهب = ٨ (واخترع فيهِ) واخترع منهُ — (ابواباً حسنة) ابواباً حاله (كذا) = ١٠ — ١١ (وطاروا بهِ كل مطير) وطاروا بهِ كل امطار (كذا) = ١١ (نافعاً) نافقاً = ١٣ (ادراك) درك (؟) = ١٤ (الفلسفة) الفلاسفة — (علماء وقتهِ) العلماء في وقتهِ = ١٥ (بعثهُ سروره) بعثهُ شرفهُ (صواب) = ١٦ (ان يضعوا مثل تلك الآداب) ان يصنعوا مثل تلك الآلات (صواب) = ١٧ (منها) بها = ١٨ (اربع عشرة) اربع عشر = ٢٠ (مراكزها) مركزها — (باقي الكواكب) ما في الكواكب (تصحيف) = ٢١ (غرضهم) عرفهم (خطأ) = ٢٢ (والذي) وكان الذي = ٢٣ (المروزي) المرورزيّ

ص ٥١ ١ (فكانت ارصادهم) فكانت ارصاد هؤلا = ٤ (مذ ذلك الزمان) قبل ذلك (خطأ) — (يعتنون) يُعنون = ٦ (النتائج) الشاح (تصحيف) = ١٠ (معاوية — (بن علي) بن عديّ — (بن الحرث الاكبر) بن الحرث الاصغر بن معوية بن الحرث الاكبر = ١١ (مرقّع) مرجع — (مرّة) مرّ = ١٣ (الصباح) المصباح = ١٤ (الاشعث الاسفن (تصحيف) = ١٥ وكان ابوه. . . ايضاً) نسيهُ ج = ١٦ (الاعشى بن قيس) الاعشى اعشى بني قيس (صواب) = (بقصائده الاربع الطوال) بقصائد الطوال. (ثم يذكر ج اوّل ثلاث منها مشوّهة مصفّحة) = ١٨ (معدي كرب معاوية) معدي كرب بن معاوية (صواب)

ص ٥٢ ١ (على بني الحرث) على بن الحرث (كذا) = ٢ (بالمشقّر) بالمستقرّ (تصحيف)

= ٣ (بعلوم الفلسفة) بعلم الفلاسفة — (غير يعقوب) يقال يعقوب هذا (غلط) = ٤ (والرسائل . . . تأليف) ناقص في ج = ٥ (ذهب به) ذهب فيه = ٦ (بحدوث) بحدث — (غير صحيحة) عن صحيحة (تصحيف) = ٧ (خطابيّة) خطبيّة — (كتابه في الردّ على المنانية) كتبه الردّ على المانية (الصواب: المانيّة اي شيعة ماني) = (الضلالة) الضلال = ٨ (القائلة بالاصلين) القائلين ما لاحاين (تصحيف) — (رسالته في ما بعد الطبيعة) رسالته في مباينة ما بعد الطبيعة — (في الردّ على المنانيّة) ليس في ج. (والصواب حذفه) = ٩ (في علوم الموسيقى) في علم الموسيقى = ١٠ (في المنطق) في علم المنطق = ١١ (قلّما يشفع) قلّما يُنتفع (صواب) — (خالية) حالية (غلط) = ١٤ (مقدّمات) مقدّمات عتيدة — (لا توجد) لا يوجد (غلط) = ١٥ (بصناعة التحليل) بصناعة الجليل (تصحيف) — (الاضراب) الاغراب (غلط) = ١٦ (وظنّ) ام ظنّ — (وايّ ماذين) والى هذين (تصحيف) = ١٧ (رسائل . . . اراء فاسدة) رسائل كثيرة جمّة ظهرت فيها ارآء فاسدة = ١٩ (في علوم الفلسفة) في علم الفلاسفة = ٢١ (غير مدافع فيه واحد) غير مدافع أحد = ٢٢ (في علوم المنطق والفلسفة) في علم المنطق والهندسة — (الفلسفة) الفلاسفة = ٢٣ (العود) بالعود — (واقيل) واصل (تصحيف) — (فنال منها) فنال فيها

ص ٥٣ ١ (لم يوغل . . الاقصى) لم يوغل في العلم الالين (كذا) ولا فهم غرضهُ الاقصى (تصحيف) = ٢ (مذاهب سخيفة) مذاهب خبيثة — (ودنا اقواماً) وضرّ اقواماً (؟) — (هُدي بسبيلهم) هدى لسبيلهم = ٣ (وادار) ودبّر — (زماناً ثمّ عمي) فانا تم عجبي (تصحيف قبيح) ٤ (والله سبحانهُ اعلم) ناقص = ٥ (الفارابي) العادامي (كذا) = ٦ (جيلاني) جيلان = ٧ (واتى عليهم) وارى عليهم (؟) = ٩ (التعليم) التعاليم = ١٠ (الخمس) الخمسة — (وافراد) وأفاد (صواب) = ١١ (فجائت) فجانت = ١٢ (بعد هذا) بعد هذا الكتاب — باغراضها بأعراضها (خطأ) = ١٤ (اغراض فلسفة) اعراض فلاسفة (كذا) = ١٥ (الفلسفة) الفلاسفة = ١٥-١٦ (وجه الطلب) وجوه الطالب (صواب) = ١٧ (بفلسفة افلاطون) بطبيعة افلاطون (كذا) — (بغرضه) غرضَهُ — (اتبع) اتبعهُ = ١٨ (بفلسفة) بفلاسفة (كذا) — (عرّف) عرّفهُ — (الى فلسفته) الى فلاسفته (؟) = ٢٠ (عليه) اليه = ٢١ (الفلسفة منهُ) الفلاسفة فيه (تصحيف) — (لجميع) فجميع

ص ٥٤ ١ (المختصّة) المختص (كذا) — (معاني قاطاغورياس) بقاي (فقط) (؟) = ٤ (بجمل) محمل (تصحيف) — (مبادى) المبادئ = ٥ (تؤخذ) يوجد = ٧ (والفلسفة) والفلاسفة = ٩ (تعويل العلماء) معوّل العلماء (صواب) — (بالشرق لقرب مأخذها) بالمشرفيّة على ماخذها (تصحيف) = ١٠ (كثرة شرحها) وزاد ج عن ابي بشر: «وكانت وفاتهُ ببغداد في خلافة الراضي بالله» — (وفاة) وفـات (كذا) = ١٣ (اجزاء الفلسفة) اجزاء الفلاسفة (؟) — (اشتهر منهم عندنا) اشتغل عندنا = ١٥ (ثلثة ازياج) ثلثة كتب = ١٧ (فلك البروج) القلل ملك البروج (تصحيف) = ١٨ (تاون) ثاون — (ليصلح لهُ بها) واتضّح لهُ بها (صواب) = ١٩ (مواضع) مواضعى (؟) = ١٩ — ٢٠ (وكان تأليفهُ . . . السند هند) وكان باليمه هذا الزنج (كذا) في اوّل امره أيام كان يعتقد حساب السند هند = ٢٠ (والثاني

المعروف بالمنحن وهي اشهر ما له) والثاني المعروف ايضاً بالمسحق وهو اشهرها له (تصحيف) = ٢١ (الزيج الصغير المعروف بالشاه) الزنج الصغير (كذا) المعروف بالشاة (او بالشاذ. وكله تصحيف)

ص ٥٥ ١ (الجرم) الجزم = ٣ (والحسين) والحسن = ٤ (الفاسفة) الهندسة (ولعلّهُ الصواب) — (ولهم) ولهُ (؟) = ٥ (واهتبال بقياسها) واقبال بقياساتها (صواب) = ٦ — ٧ (تآليف عجيبة تُعرف بحِيَل بني موسى) تواليف شريفة الاعراض (الاغراض) عظيمة القدر والفائدة = ٨ (الفرخان؛ الفرقان (خطأ) = ٩ — ١٠ (المذاكرات لشاد بن بحر) المذكرات لشادان بن بحر = ١٢ (الفلسفة) الفلاسفة — (والله تعالى اعلم) ناقص = ١٣ (جعفر بن محمّد) ابو جعفر محمّد — (بالنبهاني) بالثبالى (كذا والصواب: بالبتّاني) = ١٤ (الفلسفة) الهندسة = ١٥ — ١٦) (ارصاداً . . واصلاحاً لحركاتها المثبتة) ارصاده . . واصلاحهُ لحركاته (كذا) المبينة

ص ٥٦ ٢ (تسع وستين) تسع وسبعون (كذا) = ٣ (الثامنة) الثانية — (المعتصم) المعتضد = ٦ (الاربع) الاربعة = ٧ (النَّيريزي) اليسرى (كذا) = ٨ — ٩ (شرح فيهِ كتاب اوقليدس) شرح فيهِ كتاب المجسطي وكتابهُ في شرح اقليدس = ١٠ (مصباح) الصباح = ١٠ — ١١ (على مذهب ما يؤدي . .) على مذهب السند هند وتعاديلها على مذهب بطليموس وميل الشمس على ما يؤدى . . (صواب) = ١١ (التنوخي) الصوحي (تصحيف) = ١٢ (دخل الى الهند) دخل الهند — (حركات) حركة = ١٣ (ماجود) ماحوز (تصحيف) = ١٧ (بسير الفرس) بسير الملوك الفرس

ص ٥٧ ٣ (الفيلاج والكدجدا) الهيلاج والكرخداه — (المثالات) المثلات = ٥ (كثير الفائدة) كبير الفائدة = ٦ (القرانات) القرابات (غلط) = ٧ (زحل) رحل (تصحيف) = ٨ (الامتلآت القمريَّة) الاضلات القمريَّة (كذا) = ٩ (بن سنان البتَّاني) محمَّد بن سنان الثباني (كذا) = ١٠ (الخصيب) الخضيب (؟) — (اعلام الاحكام) علم الاحكام = ١٢ (في النسبة والتناسب) في الحسبة والناس = ١٣ — ١٤ (محمَّد بن محمَّد) عمر بن محمَّد = ١٤ — ١٥ (المرورزي) المروروذي = ١٥ (على يدي) على يد = ١٦ (وسيد بن علي) وسند بن علي = ١٧ (الحسين بن حميد) الحسين بن محمَّد بن حميد = ١٨ (كمَّلهُ) اكمله — (هشام) هاشم — (بالعلوي) بالفلوفي (كذا)

ص ٥٨ ٣ (مشتمل) يشتمل = ٥ — ٦ (صبياً الى التمرّس بها) سبباً الى التمرين بها (صواب) = ٦ (ما لا نظنّ ظهر) ما لاح بطن ظهر (تصحيف قبيح) = ٩ (الحسين) الحسن = ١٠ (بابن الدمينة) بذي الدمينة = ١١ (عمرو) عمر — (عبد بن عليان) عبد علبان = ١٣ (فيكل بن جشم بن حاشد بن نوف) فيكل بن هاشم بن هاشد بن نون (كذا) = ١٤ (يشجب) يسحب (كذا) = ١٦ (الاوَّل) الفنّ الاوَّل — (المبتدأ) المبدء (كذا)

ص ٥٩ ١ و ٢ (ابي كرب) ذي كرب = ٤ قصور حمير وحكاَّمها وحروبها) قصور حمير ومدنها = ٥ (وحروفها وحكمها) وحروبها = ٦ و ٩ (جمَل) حمل (؟) = ٧ (واحكام

وامور من احكام = ٨ (ومقـادر) ومقادير = ١١ (القوى) القرى — (والنصال) والنفال (كذا) = ١٢ (المستنصر بالله) المستنصر بابيهِ (كذا) = ١٣ (ابن هشام امير المؤمنين) ابن هشام الامير بن عبد الرحمان الامير الداخل الاندلس بن معاوية بن هشام امير المؤمنين (صواب) = ١٤ (العوس) القرشي (صواب) = ١٦ (كان مختصًا) كان متحققًا = ١٧ (وعلى اصلاحهِ) وفي اخلافهِ (كذا)

ص ٦٠ ١ (اخبرني) اخبرنا = ٣ (عبد الرحمن) عبد الرحمن بن جمى (يحيى ؟) = ٤ (التعليمي البرهاني) النظم البرهـاني (كذا) = ٥ (فانَّ اول) ماول (فاوّل) = ٦ (وكان مذهب) وكان نذهب (والصواب : يذهب) = ٧ (في هذه الطريقة) ناقص = ٨ (اليماني) الشمالي (كذا) = ١٠ (جذه الصناعة) هذه الصناعة = ١٢ (مواليد الخلفاء) المواليد الخلفاء (كذا) — (وتعود من لم تعرف مولدهُ) وقعود من لم يعرف مولدهُ (كذا) = ١٣ (الفخيمة) العجيبة = ١٣—١٤ (وابن سهل بن نوبخت) وابو سهل بن نوبخت (كذا) = ١٤ (في زمان) من زمان — (الفضل) الفضل بن ابي سهل = ١٧ (والجماعة) وجماعة = ١٩ (بسمّ ساعة) بسمّ ساعد (كذا) = ١٩— ٢٠ (زياد الله) زيادة ابنة (تصحيف) = ٢٠ (في جودة القريحة) في صورة القريحة (كذا)

ص ٦١ ١ (ألف الطب والفلسفة) شهر الطب والفلاسفة (؟) — (بديار العرب) بديار المغرب (صواب) = ٢ (وكتاب النبض وكتاب المالنخوليا) وكتاب السموم وكتاب الماليخوليا = ٣ (زيادة الله) زيادة ابنهُ (تصحيف) — (احنقتهُ) اخنقتهُ (غلط) — (وسخف رأيهِ) وسخفهُ — (ذراعيهِ) ذراعهِ = ٦ (متقدّمًا) مقدّمًا = ٧ (تواليف) مؤلفـات = ٨ و ١٤ (الفلسفة) الفلاسفة = ١٣ (الاحميمي) ناقص = ١٤ (وتقلد) ويقلد = ١٥ (علي بن رين الطبري) علي بن زيد الطبري (تصحيف) — (الكناش) الكناس (كذا) = ١٩ (علم الامراض) علاج الامراض — (المعروف بزاد المسافر) نسي هنا ج ستّة الفاظ = ٢١ (أدتهُ) اذنهُ (كذا)

ص ٦٢ ١ (في صحيح) بصحيح = ٣ (بابن المجوسي) بابن المجوس ٣ — ٤ (الصناعة الطبيعية) الصناعة الطبيّة (صواب) = ٤ (ركن الدولة) نور الدولة (كذا) = ٥ (كناش) كناس (كذا) = ٦ (كناشًا مثلهُ) كناسًا مثلي (كذا) = ٧ (العلوم في الاندلس) يعود هنا ا ب الى روايتهما بقولهما: قال القاضي صاعد في ذكر الاندلس وعلمائها = ١٠ (الفلسفة) ج : الفلاسفة = ١١ (عنـد اهلها) ا ب ج : عندنا من اهلها — (الَّا انهُ) ا : الَّا انها = ١٣ (بمملكتهم) ج : لمملكتهم = ١٤ (اثنين وتسعين) ب : اثنتين (صواب) ج : وتسعون (غلط) — (فأَت) ا ب ج : فتادت (صواب) = ١٥ (لا يعن اهلها بشيءٍ من العلوم الَّا بعلم الشريعة) ا ب : لا يعنى اهلها الَّا بعلم الشريعة . ج : لا يعنى اهلها من العلوم الَّا بعلم الشريعة = ١٧ (لاشارة . . . تعالى) ناقص في ا ب ج : لاثارة = ١٨ (النصرانيَّة) ج : النصرانيَّة اخيرًا

ص ٦٣ ١ (طائف) ا ب : طالقة . ج : ماكفة (كذا) — (لاشبيلية) ج : لاسبيلية — (غابتهم) ا ب : غلبهم . ج : عليهم (تصحيف) — (مدائنها) ا ب ج : من مدائنها (صواب) = ٣ (غلبهم) ج : طلبهم (كذا) = ٤ (واعتقد) ا : واتّخذ . ب ج : واقتعد (صواب كما اصلحناه) =

٥ (ولم تزل مركز الملك المسلمين) ا ب: ولم تزل مركزاً لملك المسلمين (صواب). ج: ولم يزل . . . للمسلمون (غلط) = ٩ (اثنا) ا ج: اثنى (كذا) =١٠ (وحدُّها) ا ب ج: وحدَّاها (صواب) — (الغربي) ا ب ج: والمغربيّ — (اقيانس) ج: اقنابس (تصحيف) = ١١ (عندنا) ج: عند (غلط) — (وحدُّها الشرقيّ في الجبل) ا ب ج: وحدُّها المشرقيّ الجبل (صواب) = ١٢ — ١٣ (ثلاثة مراحل) ب ج: ثلاث مراحل (صواب). ا: ثلث مراجد (تصحيف) = ١٤ (كل واحد منهما) ج: منها (غلط) — (ثلثين) ا ب ج: نحو من ثلثين (ثمَّ نسي ج نصف سطر) — (الغربي) ا ب: المغربي = ١٦ — ١٧ (فصارت بذلك في القريب من وسط) ا ب: فصارت بذلك من وسط (صواب). ج: فصارت بذلك قريباً من وسط = ١٧ (ستين واربعمائة) ج: ستين واربعين (غلط). جاء في هامش ا: «قولهُ في وقتنا هذا يعني ستين واربعمائة هذا كلام القاضي صاعد الاندلسيّ صاحب التأليف بالعربيّة» = ١٨ (قاعدة الامير) ا ب ج: قاعدة ملك الامير (صواب) — (ابي الحسين) ج: ابو (كذا). ا ب ج: الحسن — (ذو) ا ب ج: ذي = ٢٠ (واهل بلاد الاندلس عرض) ا ب: وأقلّ بلاد الاندلس عرضاً (صواب). ج. واول مدن (كذا) = ٢٠ — ٢١ (بعد المدائن) بعض المدائن (صواب) = ٢١ (الشمال) ا ب ج: الشمالي — (وعرض) ج: وغرض (خطأ) = ٢٣ (والمرِيّة) ج: والمرِيه (كذا) = ٢٤ (الذي ذكرنا فيهِ) ا ب. الذي ذكرنا الذي فيهِ. ج: الذي ذكرنا انَّ فيهِ (صواب) — (الشرقي) ا ب ج: المشرقيّ

ص ٦٤ ١ (بين الاندلس . . . افرانسة) ج: بحى الاندلس. ا ب: افرنسة. ج: افريسى (كذا) = ٣ (الاوقيانس) ا ب: اقيانس. ج: افنابس (تصحيف) = ٤ — ٥ (فهذه جملة من خبر الاندلس) ا ب: فهذا خبر من جملة الاندلس (غلط) = ٦ (ولْنَعُد) ج: وليفد (تصحيف) — (غرضنا) ج: غرضا (كذا) = ٩ (بالاندلس) ج: الى الاندلس — (يظهرون ظهوراً) ج: يطهرون طهوراً (تصحيف) = ١٠ من هنا الى اواخر الصفحة ٦٥ ناقص في ا ب فالروايات عن ج فقط — (فممَّن اشتهر) فكان من اشتُهِر = ١١ (فاعتنى بعلم الحساب) وعنهُ بعلم الحساب. (كذا. والصواب: وعُني بعلم) = ١٢ (عُرف بذلك) غرف بذلك (خطأ) — (يسرف) يُشرف = ١٢–١٣ (عالمًا لحركات) عالماً بحركات (صواب) = ١٤ (من الزني) من المزي (لعلَّها المزنيّ) = ١٥ (المرادي) الموذني (كذا) = ١٦ (عبد ربهِ) عبدى بهِ (تصحيف) = ١٧ (والمسئولُ. يحكيهِ الأسوار) ما المسئول. تحكيهِ الأسواء = ١٨ (شذوذاً) شدوذاً (غلط) — ولم يُصب رأيٍ من ارجى ولا اعزلا) ولم نُصب رأي من ارجى ولا اعتزلا (صواب كما اصلحناه)

ص ٦٥ ١ (تبغي بها) تبغي لها = ٢ (او بيدخت برزقنا) او سدحب برزقنا (كذا) = ٣ (في ملك بهم يحيط) في فلك بهم محيطٍ (صواب) = ٤ (حفَّ) جفَّ (غلط) = ٥ (صيف) خيف (كذا) — (شتاء للشمال) شمال للشتاء — (وذا أُولَا وذا دُولَا (صواب) = ٦ (فانَّ كانون) فما لكانون . . (يذكي) يذكر (كذا) = ٧ (ولا قول عزوت بهِ) ولا قولًا غررتَ بهِ (صواب) — (يجلي القول) تحرير القول (تصحيف) — ٨ (كما استمرَّ) كما

استتمّ = (فواعر تسهل) فوعّر السّهل (صواب) = ٩ (المصغي . . بما قالا) المصغي . . بما مالا (تصحيف) = ١٠ (بابن الافشين) بالافسنسى (تصحيف) = ١٢ (بابن التيميّة) بابن التميمه (؟) = ١٣ (بحساب النجوم) بالحساب والنجوم — (متفنّناً) مفتناً (؟) = ١٥ (معتزليّ) مغزلو (تصحيف) = ١٨ (لطيف) لطيفة (غلط) = ١٩ (ثمّ لمّا مضى) عاد ا ب هنا الى الرواية — (صدر من المائة) ج: عندي من المائة (تصحيف) — (الامير الحكم) ج الحكم الامير الحكم (كذا)

ص ٦٦ ١: واثار . ب ج: وايثار (صواب) — (واستجلب) ج: واستخلب (تصحيف) = ٢ (منها) ج: فيها = ٣ (في مدّة) ا ب: مدّة — (يضاهي ما جمعتهُ) ب: يضاهي بما . ا ج: جمعهُ = ٤ (تهيأ لهُ ذلك لفرط) ا ب ج: وتهيأ لهُ بفرط — (وسموّ) ا: وبسموّ = ٥ (التشبُّه) ج . التشبيه — (فكثر) ج: وكثر = ٦ (في صفر) ا ب ج: في شهر صفر = ٧ (لا يحتلم) لم يحتلم (صواب) — (فتغلب) ا: تغلّب = ٨ — ٩ (ابي عامر بن محمّد بن الوليد) ا ب ج: ابي عامر محمّد بن الوليد بن يزيد (صواب) = ٩ (المعافرى) ج: المعارفي (غلط) = ١٠ (واراد) ا ب ج: وابرز (صواب) — (ما فيها) ج: ما فيها ثمّ = ١١ (بحضر خواص) ج: بحصر (تصحيف) . ا ب ج: خواصّهِ — (بالدين) ج: بالذين (تصحيف) — (باخراج) ج: باخراخ (كذا) = ١٢ (في علوم المنطق) ا ب ج: في المنطق = ١٣ (حاشا) ج: حاشر (كذا) — (من بيان) من سائر (صواب) = ١٤ — ١٥ (العلوم والمباحثات) ا ب ج: العلوم المباحة (صواب) = ١٥ (ما خلت) ا ب ج: ما افلت (صواب) = ١٦ (وهيّل عليها) ج: وهيّل اليها = ١٧ (من التغايير) ا: من البغاية . ج: من التفاسير (كلّهُ تصحيف) — (عوامّ الاندلس) ج: علماء الاندلس (غلط) = ٢٠ (من الملّة ومظنون بهِ) عن الملة مظنوناً بهِ — (في الشريعة) ناقص في ج — (تحرّك) ج: يتحرّك = ٢١ (وخملت) ج: وحملت (تصحيف) — (تلك العلوم) ج: مالك العلوم (كذا)

ص ٦٧ ١ (من ذلك الوقت) مذ ذلك — (يكتمون ما يعرفونهُ) ا ب: يكتمون بما يعرفون — (تجوّز) ا: يتجوز . ب: يتجوّزون = ٣ (من المسربين عليهم) ا ب: على جماعة من المتنبّزين (ب: المتيسّرين) عليهم . ج: على كثير من المخسرين (كذا) عليهم — (وصاروا) ا ب: فصاروا = ٤ (البلاد) ا ب ج: البلاد بالاندلس — (فاشتغل) ا: فاشغل . ج: واشتغل = ٥ (قرطبة من امتحان) ا: نسي سطراً . ب ج: عن امتحان (صواب) — (وتعقُّبهِ) ب ج: والتعقُّب (صواب) (واضطرّت) ا ب ج: واضطرّتهم (صواب) — (ما كان) ج: ما كان بقي = ٧ (وأتفه قيمة) ج: واقفة قيمة (تصحيف) = ٨ (كانت افلتت من ايدي) ا: كانت افلتت ايدي . ب: اختلتت ايدي . ج: اختلت (تصحيف) — (بحركة) ا ب: لخزانة . ج لحرانه (كذا) = ١٠ (الرغبة ترتفع من حين) ا ب: الرغبة من حينئذٍ . ج: الرقية (؟) ترتفع من حينئذٍ = ١١ — ١٢ (اباحة تلك العلوم) ا ب ج: اباحة العلوم = ١٣ (تحجُّر) ا ب: تحجير (صواب) . ج: بحجر (تصحيف) — (الى ان) ج: الا ان (غلط) — (في هذه العلوم) ا: في طلب هذه العلوم = ١٢ — ١٣ (لكنّ اشتغال) ا ب ج: واشتغال = ١٣ (من طلب المشركين)

ا ب ج : من تغلُّب المشركين (صواب) — (عاماً فعاماً) ا : عـاماً (مرَّة). ج : عاماً فقاماً (تصحيف) = ١٤ (وصيَّرهم) ا : وطيرَّهم

هنا ينقص في نسختي ا ب عشر صفحات الى فصل « العلوم في بني اسرائيل » فالروايات كلها عن نسخة ج

١٤ — ١٥ (ممَّن كان عنده) فنهم كان عنده = ١٥ (فداول عناية الحكم) متداول غاية الحكم = ١٧ (ابو غالب حباب) ابو عيال حماب (كذا) = ١٩ (بعلم الهندسة) بعلم العدد — (ولهُ) ولهُ ايضاً = ٢٠ (لهُ سماع) اسماع (كذا) = ٢١ (المرحيطة) اعرجيطي (والصواب المرحيط كما اصلحنا) = ٢٢ (بن محمَّد) بن عبد الله — (بالسرّي) بالمري — (بالعدد) بعدد (كذا)

ص ٦٨ ١ (مشهور) مشهورة (غلط) — (في السبع) في المبيع (صواب) = ٣ (فيقبضهُ عنهُ ويكفُّهُ) فيقبضهُ عنهُ ورَعهُ (صواب) وبلغهُ (?) = ٥ — ٦ (عبد الرحمان بن جرت) بن عبد الرحمن بن جبير = ٦ (مقدَّماً) متقدّماً — (في العدد) في علم العدد = ٨ (ابو عثمان سعيد) ابو عمرو عثمان بن سعد — (البعونس) البفوس (والصواب: البغونش كما اصلحنا) = ٩ (المرحيط) المرجيطى (?) — (يخرج عنهُ صناعة) وعليهِ تخرَّج في صناعة (صواب) = ١٠ (ويقرّ) يقرّ = ١١ (زيد) يزيد — (بالاقيليدي) بالاقليدس = ١٢ ا (بصنـاعة المنطق) نسي ج بقيَّة السطر = ١٣ (اخبرني) اخرى (تصحيف) — (عبدالله بن عبـد بن هرثمة) عبدالله بن هرثمة = ١٤ (رحل) دخل = ١٥ (ابوه) وكان ابوهُ (ولعلَّهُ الصواب) — (بدر) يزيد = ١٦ (رحمهُ الله) ناقص = ١٧ (وابو القسم) وابو القاسم — (العدوي المعروف بالطنبري) البغدادي المعروف بالطبشري (كذا) = ١٨ (بعلم) لعلم — (فيها) فيها (صواب) = ١٩ (فتحون) متحون (تصحيف) — (بالحمار) بحمار — (كان متحقّقاً) زاد ج : « بعلم الهندسة والمنطق والموسيقى متصرّفاً في سائر علوم الفلاسفة » = ٢٠ (الى علوم) اي علوم (كذا) = ٢٢ (الجوهر) الجواهر

ص ٦٩ ٣ (وابو القسم) وابو القاسم — (المعروف بالمرحيط) المرجيطى (كذا) = ٤ (ممَّن كان) من كان — (الافلاك) زاد ج : وحركات النجوم = ٥ (وشنف) وشفي (تصحيف) = ٧ (البتَّاني) الثباني (تصحيف) — (وعني بزيج) وعن زيج (كذا) = ٩ (على حكايتهِ) على خطابهِ = ١١ (بن محمّد) بن احمد — (قبيل) قبل = ١٢ (حلة) حاله (تصحيف) — (مثلهم) ملهم (?) = ١٣ (خلدون) حلدون (خطأ) = ١٤ (القسم اصنع) ابو القاسم اصبغ (صواب) = (المهدي) المهري (?) = ١٦ (مع ذلك) على ذلك — (حسنة) حسان = ١٧ (اوقليدس) اقليدس — (ثمـار العدد) سماهُ بالعدد = ١٨ (تقصَّى فيهِ اجزاءً) يفضي اليهِ اجزاؤهـا (كذا)

ص ٧٠ ١ (المستقيم) المنقسم (تصحيف) — (كتاباهُ) كتاب لهُ (غلط) = ٤ (وهو كتاب) وكتـاب — (مقسَّم) منقسم = ٥ (رسائل الجداول) وسائل الجداول — (واخبر)

واخبرني — ٥-٦ (تلميذهُ . . . الناسي) تلاميذهُ انوم وابي سليمان بن محمَّد بن عيسى احساسى (تصحيف) = ٧ (ماكس بن زيرى بن ماد) ناكسين بن زميرى بن مناد (كذا) — (ليلة) نسي ج هنا اربعة الفاظ = ٩ (القسم) القاسم = ١٠ (فقعد) فقد (غلط) = ١٢ (واستقرَّ وابنهُ قاعدة) واستقرَّ بمدينة دانية قاعدة . . . (صواب) = ١٣ (رحمهُ الله) ناقص = ١٤ (نجب) انجب — (جماعتهُ) جماعة = ١٥ (بالاندلس) في الاندلس = ١٦ (منهُ) فيهِ (غلط) = ٢٠ (اخبرني) اخبر — (الحسين) الحسن = ٢١ (بن احمد) بن محمَّد — (يحيى) يحيى التجيبي

ص ٧١ ١ (ورحل) فدخل = ٢ (وانتهى منها) وانتهر فيها (تصحيف) — (بعلم الهندسة) بطلب الهندسة = ٣ و ٩ (سرقسطة) سرقسط — (تغرجا) تغرشا (ثغرشا) = ٤ (وجلب معهُ) وجلب بعد (خطأ) = ٥ (مشهورة بالكيّ) مشهور في الكيّ = ٦ (التعليميّ) الطبيعيّ = ٧ (اخبرني) اخبر = ٨ (خبيرًا) خبرًا (؟) — (فيه) فيهِ عندنا = ١١ (عمرو) عمر — ١٢ (اشراف) اشرف — (في علوم الفلسفة) كان مصرفًا (متصرّفًا) في علوم الفلاسفة = ١٣ (في بلده) ببلده = ١٥ (القسم) القاسم — (برغوث) مرعوف (تصحيف) = ١٦ (والقرشي والامطش) والقرسي الافطس (كذا) = ١٧ (ابن برغوث) ابن مرعوف . ولم يروِ ج نسبهُ — (كان) فكان (صواب) = ١٩ (ومعرفة القرآن) ومعرفة بالوان (تصحيف)

ص ٧٢ ١ (رحمهُ الله) ناقص — (واربعين) واربعون (غلط) = ٣ (الاضنع) الاصبغ (صواب) — (المحكمين) كذلك ج = ٣ (بعلم العدد والهندسة) بعلم الهندسة — (وقعد) (ومقه) تصحيف) = ٥ (ابن شهر) ابن سهر (تصحيف) = ٧ (الزتية) في مدينة المريَّة (صواب) = ٨ (زهيرة) زهير (صواب) = ٩ (القضاء) القضاء بالمريَّة = ١٠ (ابي هريرة) ابو هريرة (غلط) = ١١ (الظافر) الطافر (غلط) — (بن الصفّار) ابن الصفَّار = ١٣ (الذلك) بذلك = ١٥ (ابن الناسي) ابن الناشي — (في احكام) واحكام = ١٧ (مسلم) ابي مسلم — (القرشي القرمي (؟) = ١٨ (عبد الملك) عبد الملك بن احمد = ٢٠ (تحده) تجده — ٢١ (ولا اضبط) ولا اضبط لاصولها = ٢٢ (الى ابي مسلم) الى ابن مسلم = ٢٤ (وتعديلها) وتعاديلها — (ويحتجّ) ويحتجُّ في ذلك

ص ٧٣ ١ (الغلط) غلطهِ = ٢ (بلنسية) بليسية (تصحيف) — (واربعين) واربعون (غلط) = ٣ (بن احمد) بن محمَّد — (الهرزي) اليهوديّ (كذا) = ٤ (والسائلة) والملة (؟) — (كان) ناقص — (صنعًا) صنفًا (؟) = ٥ (من سنّ) في سنّ = ٦ (اصحاب ابنِ برغوث ابنُ الليث وابن الجلاب وابن حيّ) اصحاب برغوث بن الليث وابن الحلاب وابن حتى (وكلهُ تصحيف) = ٧ (بن احمد) بن احمد بن محمَّد — (بعلم العدد) بالعدد — (مقفيًّا) معتفيًا (كذا . ولعلَّها معتنيًا) = ٩ (متقلد) يتقلَّد — (بشربون) بشريون (؟) = ١٠ (خمس واربعمائة) خمسين واربعمائة = ١١ (الحسن) الحسين — (بن حي) بن حنا (كذا) = ١٣ (مختصر) زيج مختصر = ١٤ (رحل) رحل عنها = ١٥ (باميرها السبجيّ) بامرها الضليجيّ (كذا) — (الملك معدّ الملك هذا (؟) = ١٦ (بن معزّ الفزيز) بن معدّ المعزّ (صواب) — (بن عبد الرحمن القائم) بن

محمد القائم = ١٧ (عبيدالله المهدي) عبدالله المهديّ = ١٨ (ابن حى) بن حنا = ١٩ (السبحي) الضليحيّ — (حظوتهُ المشهورة) حظوة مشهورة = ١٩ — ٢٠ (في هيئة فخمة) بهيئة ضخمة = ٢١ (ست وخمسين) زاد ج: او سبع وخمسين = ٢٤ (في وقتنا) الى وقتنا

ص ٧٤ ١ (ومنهم ابو الوليد) ومن نظراء هؤلاء الواثق بالله = ٢ (الوقشي) الوقصي — (المتوسعين في ظروف المعارف) الموسعين (؟) في ضروب المعارف (صواب) = ٣ (النظر الناقد) النظر الثاقب (صواب) = ٥ (ليس يفضلهُ عالم) ليس ينظ (تصحيف) — (على جمل سائر) على سائر = ٦ (سنة ثمان وثلثين واربعمائة) في ج هنا اربعة اسطر سقطت من نسختنا: « ولازمتهُ طويلًا في الاخذ عليهِ والتعلُّم منهُ فلقيتُ منهُ بحر علم ومعدن نزاهةٍ وطُرفٍ جامعًا لمكارم الاخلاق مشتمل (مشتملًا) على غرائب الفضائل وهو حيّ في وقتنا هذا قد اربى على الخمسين واخبرني انهُ ولد سنة ثمان واربعمائة (١٠١٧ م) » = ٧ (قاعدة الامير) قاعدة ملك الامير — (اسمعيل عبد الرحمن) اسمعيل بن عبد الرحمن (صواب) = ٩ (ومن نظراء هؤلاء) ناقص — (خميس) خميس — (منيح) دميم = ١٠ — ١١ (وحفظ صالح في الشعر) وحظٌّ صالح من الشعر (صواب) = ١١ (من لدات) من تلاميذ — (ابي الوليد) ابو الوليد (غلط) = ١٢ (وابي اسحق) وابو اسحق (غلط) — (بن اوليس) بن ادريس (صواب) — (بالقويدس) بالفوندس = ١٣ (في علوم) في علم — ١٥ (اخذت) اخذ (؟) — (نقود في العربيَّة) تفرُّد في علم العربيَّة (صواب) = ١٦ (زمانًا) زمانًا طويلًا = ١٧ (سنة اربع وخمسين واربعمائة) زاد ج: وهو ابن خمس واربعين سنة = ١٨ (مشاهير) مشاهر (؟) — (كان جا) كان منها = ٢٠ — ٢٢ (الى هنا . . . من اجزائها) هذا تكرَّر مرَّتين بالغلط

ص ٧٥ ١ (متندبون) متذينون (كذا) — (بعلم الفلسفة) لطلب الفلاسفة (كذا) = ٢ (احرزوا من اجزائها) زاد ج: حظًّا وافرًا = ٣ و٤ (الزرقيال) الزرقيال (كذا) = ٤ (الاستجي) الاسفنجيّ (كذا) — (التهلاكي) البلالي (لعلَّهُ الصواب) = ٥ (السنبلي) السهيلي = ٧ (جوشن) حوشن (ثلاث مرَّات) = ٩ (عليّ بن احمر العيدلانيّ) علي بن خلف بن اجير (؟) الصيدلاني (صواب) — (وابو جعفر . . جوشن) حوشن. وزاد ج: « وابو زيد عبد الرحمن سيد » (كذا) = ١١ (وهيئة الافلاك) وهيئة افلاكها = ١٢ (بعلم الازياج) بعلل الازياج = ١٥ (الفلسفة) الفلاسفة = ١٦ (بن سعيد) ناقص — (معدان) معدي = ١٧ (الفارسي مولى يزيد) ناقص = ١٨ (منت نشيم) ناقص — (من عمل اوله) من عمل الكوكبة = ١٩ (واباوءُ) ابوه — (ونالوا) ونالا

ص ٧٦ ١ (فكان) وكان = ٢ (محمَّد بن عبدالله بن ابي عامر) محمَّد بن ابو عامر (كذا) — (ووزر لابنهِ) ووُزراء ابنهِ — (وكانا المدبرين لدولتها) والمدبر لهُ = ٤ (الناصر لدين الله) زاد ج: ثم لهشام المقتدر بالله بن محمَّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لدين الله = ٦ (مثلًا فقهيَّة) امثالًا فقهيَّة = ٨ (في كتابهِ) في كتبهِ = ٩ (علوم الشريعة) علم الشريعة — (نال منها) نال منهم (؟) = ١٠ (وصنَّف في مصنَّفات) وصنَّف فيها مصنَّفات (صواب) = ١١ (ينتحلهُ . . . يسلكهُ) انتحلهُ . . . سلكهُ = ١٢ (اهل الظاهر) اهل الظاهرة = ١٣

(مؤلفاته) تواليفه — (والحديث) ناقص = ١٤ (والنحل) والنخل (تصحيف) = ١٦ (في احد) لاحد — (بن جرير) محمّد بن جرير = ١٧ (تأليفاً) تصنيفاً = ١٨ (بالصلة) بالصلة (؟) — (ابي جعفر) ابو جعفر (غلط)

ص ٧٧ ١ (احصوا) حصلوا (تصحيف) = ٢ (ثمانين سنة) زاد ج: «ثمّ قسموا عليها اوراق مصنّفاته = ٣ (الباريء) الباري تعالى — (وحسن تأييده) وقس (؟) تاييده له (كذا) = ٤ (بعدها تصنيف وافر في علم) بعد هذا نصيب وافر من علم — (قرض) قرص (تصحيف) =٦ (طلوع الشمس) زاد ج: من يوم الاربعاء — (رمضان) زاد ج: وهو السابع يوديه (يونيو؟) — (بسلخ) سلخ = ٨ (بن اسمعيل) ناقص = ٩ (بعلوم . . . فيها) بعلم . . . فيه — ١١ و١٣ (كغريب المصنّف) كالغريب المصنّف = ١٢ — ١٣ (والمحيط . . . المعجم) ناقص = ١٣ (المخصص مرتّب على الابواب) المخفص (كذا) على الابواب = ١٥ (بلغ ستين سنة) بلغ مئة سنة = ١٨ (ممّن عُني بها) من اغنى بها (كذا) — (عبد الله) ابا عبد الله (صواب) = ١٩ (النبّاش التجاني) البشاس التجار (تصحيف) — (الّا) والّا (صواب) = ١٩—٢٠ (ابا الفضل بن الفضل بن جسداي) ابا الفضل بن حسدائي

ص ٧٨ ١ (بالاندلس) في الاندلس — (ولا لحق باحد المتقدمين) ولا من يلحق باحد من المتقدمين = ٢ (الكنانيس) الكتابين (تصحيف) = ٣ (كتاب ابقراط) كتب ابقراط — (وليستعجلوا) ليستعجلوا = ٤ (خدمة الاملاك) خدمة الملوك = ٥ (نواتها) لذاتها (كما اصلحنا) = ٦ (بالاندلس) في الاندلس — (بن ايـاس) بن ابا (كذا) = ٨ (قبلهم) قبلهُ = ١٠ (الابرشيم) الاهريشم (كذا) = ١١ (الامير محمّد بن عبدالله) محمّد بن عبد الرحمن = ١٣ (واشتهر) فاشتهر — (وحاز) وجاز (تصحيف) — معاصرهما) معاصراً لهما — (ممّن) ناقص — (لم يشتهر) زاد ج: كشهرتها = ١٥ (الامير عبدالله الناصر) الامير عبدالله وكان يحيى دينًا بصيرًا بالعلاج صانعاً بيده واستوزره عبد الرحمن الناصر (صواب) = ١٦ (كناشًا) كتاباً = ١٧ (خمسة اسفار) خمسة اشعار (تصحيف) — (مذهب الروم) الى مذاهب الروم — (وسعيد وابن عبد ربه وهو سعيد = ١٨ (بن حبيب . . . الداخل) ناقص

ص ٧٩ ١ (صاحب العقد) صاحب الضفد (تصحيف) = ٣ (محتو) محقق (غلط) = ٣ (في العلم) من العلم — (الكواكب) الكواكب وطبائعها = ٥ (راغباً اليهِ في ان يجوز عنده) راغباً اليهِ ان يحضر عنده (صواب) = ٧ (مؤنساً . . نادمت) مؤانساً . . ناديت = ٨ (وصل البيتان) وصلت النبيان (تصحيف) = ١٠ (ويرزئان) ويونسان = ١١ (دون الاقارب . . ورضيت منها) دون الايارب (كذا) فرضيت فيها (؟) = ١٢ (واظن نخلك لا يرى) واظن بخلك لا نرى (تصحيف) = ١٤ (في علوم . . في مذاهب) في امور . . . في مواهب) = ١٦ (فايّام . . .) البيت ناقص = ١٧ (وقد أذنت . . . بتقويض) وقد اذنب . . . بتفويض (غلط) = ١٨ (وان اوغلتُ) وان خيمّتُ = ١٩ (بريق واصنع) يرتق (كذا) واصبغ

ص ٨٠ ١ (في ابّان) في اثناء — (قبلًا) قبل — ٢ (تميم) تومم (كذا) — (المستنصر لله الى وقتنا هذا) المستنصر بالعلم واظهاره لاهلهِ فكان ممّن اشتهر منهُ زمان الحكم المستنصر

بالله الى وقتنا هـذا = ٣ (ومنهم) ناقص — (حكم) حكيم = ٤ (الفلسفة) الفلاسفة = ٥ (الصقلي) الصقلي — (بالحكم) للحكم = ٨ (محمد بن عليغ) محمد بن غله (تصحيف) — (ذا وقار) رجلاً ذا وقار = ٩ — ١٨ (الناصر والمستنصر . . . ومنهم عمر) هنا ثمانية اسطر ناقصة في ج

ص ٨١ ١ (ودخلا بغداد) ودجلا بعداد (تصحيف) = ٤ (اطباء وقته) الاطباء في وقته = ٥ (فيهما) منهما = ٦ (المؤيد لله) المؤيد بالله (صواب) — (الشرط) الشرطة = ٦-٧ (مداواة فقيه) مداواة نفيسة (صواب) = ٧ (في قرطبة) بقرطبة = ١١ (ابا سليمان) للاسلام (تصحيف) — (البغدادي) النصراني = ١٣ (في الطب) بالطب = ١٥ (ايام طلبه) ايام طلبته — (ولا بجاريه) ولا من يجاريه = ١٦ (وحسن دربته) وحسن دريته (تصحيف) = ١٧ (العامر) العامرية (صواب) = ١٨ (وتمرس) وتمرين = ١٩ (وواطئين) وواطئون — (فكان) وكان = ٢٠ (بـان الشناعة) بابن الساعة . والصواب : بابن الشناعة — (كان منهم اصغرهم) وكان من اصغرهم (صواب)

ص ٨٢ ١ (وكان) كان = ٣ (متقدماً فيه) متفنناً فيه = ٤ (الفلسفة) الفلاسفة = ٦ (والتنقيح) والتشبيح (؟) — (ذا ثروة) ذا قدرة وثروة = ٨ (المنطق) الطب والمنطق = ٩ (وابن عبدالله) وابي عبدالله (صواب) = ١٠ (العاصمي) الهاشمي — (وابي محمد عبدالله) وابي عبد الله محمد — (التجاني) البجانى (كذا) = ١١ (بمركوش) عن كوش (؟) — (ابي قسم) وابي القاسم (صواب) = ١٢ (بالحمار) بالحفار (كذا) — (وابي الحرث) وابن الحارث = ١٣ (التجاني) النجاشي (كذا) — (المرحيط) المرحيطي = ١٤ (ابو العرب) ابو القريب = ١٥ (الراسخين) والراسخين = ١٦ (البغونش) البغويس — (الاصـول) لاصل

ص ٨٣ ١ (ونفوذه) ونفوذه فيها = ٢ (ولا مفيقاً) ولا يُرى مفيقاً = ٥ (البغويش) البغوس = ٧ (واتصل باميرها) واتصل بها باميرها = ٩ (ولقيتهُ فيها بعد ذلك) ولقيتهُ انا فيها بعد ذلك = ٩ — ١٠ (المأمون ذي المجد بن يحيى) المـامون يحيى (فقط) = ١٠ (الظافر بن اسمعيل) الظـافر اسمعيل = ١١ (وازوم داره) ولزم دارهُ = ١٢ (الفلسفة) الفلاسفة = ١٣ (والمنطق) وقرأ المنطق = ١٤ (بكتب) بقراءة كتب = ١٥ (فحصل . فيهم) فحصل على فهم — (دربة المرضى) دربة بعلاج المرضى (صواب) = ١٦ (طبقة) طبيعة — (يوم الثلثاء في اول يوم) من يوم الثلثاء اول يـوم = ١٧ (واربعين) واربعون (غلط) وزاد ج : « فاخبرني انهُ تولد سنة تسع وستون (كذا) وثلثمائة » = ٢٠ (مهند اللخمي) مهيل اللخمي — (وذي) وذوي

ص ٨٤ ٢ (في علوم) بعلم = ٣ (ضبط منها مـا لم يضبط) ضبط فيهما دائم يضبطهُ (تصحيف) = ٤ (ما تضمنهُ) ما لا يتضمن — (المؤلفين) والمؤلفين = ٦ (عنهُ) ناقص — (حاول) وحال (غلط) = ٧ (من عشرين) نحواً من عشرين = ٨ (لبغيته) لبغيه — (منزع) نزع = ٩ (ما امكن) ما امكنهُ — (منها) فيها = ١٠ (الى الادوية) الى التداوي بالادوية —

(فلا) ولا = ١١ (فان اضطر) فاذا اضطرَّ — (الى المركّب) الى المركَّب منها — (لم يكثر) لم تكثر (كذا) = ١٤ (ثمان وتسعين) تسع وثمانين

ص ٨٥ ١ (ذكره منها) ذكرهُ فيها — (في الطبّ) في صناعة الطب = ١ — ٢ (منها منعهُ من الحمَّام واعتقادهُ . .) منها في الحمَّام واعتقاده فيهِ . . = ٢ — ٣ (يخالف فيهِ) يخالفهُ فيهِ = (المسامّ) للمشام (غلط) = ٥ (وتطريقهِ للفضول لما) وبطريقهِ للفضول وتلطفهِ ما (تصحيف) = ٧ (تحقق) تحقن (غلط) — (وتجنيدًا) وتجويدًا = ٨ (جمادى الآخرة) جمادى الاخر = ٩ (رحمهُ الله تعالى) ناقص = ١١ (معتن) مفنن — (منتصب لعلاج) متبصّر بعلاج = ١٥ (ابو جعفر) ابو حفض (حفص) = ١٧ (ثمَّ) ناقص — (الفلسفة) الفلاسفة = ١٨ (بن عساكر اعتنى) بن عساكر الدارمي ممَّن اعتنى — (عناية صالحة) عناية حالة (تصحيف)

ص ٨٦ ١ (بن يونس) بن بقويش = ١ — ٣ (واشتغل . . . بالغة) ناقص = ٣ (وطبع فاضل) ولهُ نفوذ وطبع فاضل — (ومنزع) ونَزْع — (في العلاج) في العلاوة (تصحيف) = ٣ (والصناعات ساعٍ) والصناعات الدقيقة وهو في وقتنا هذا متفنّن بصناعة الهندسة والمنطق ساعٍ . . = ٤ (من البلوغ) البلوغ = ٥ (الفلسفة) الفلاسفة = ٦ (بتقلُّدها) بتقليدها = ٧ (في زماننا وزمان) في زمان = ٨ (ابو بكر) ابو الحسن = ٩ (المرحيط) المرحيطي — (ثم مال) ثم قال (غلط) = ١٠ (امير المؤمنين) ناقص = ١٢ (بصناعة الطب) بصناعة المنطق = ١٣ (حليماً دمثاً حسن السيرة) حليماً ويتنافس السيرة (تصحيف قبيح) = ١٣ (واربعين) واربعون (غلط) = ١٥ (ومنهم) ومنهم ثمَّ — (عبيدالله) عبدالله = ١٧ (ولا قبلهُ) ولا فيهِ (تصحيف) = ١٨ (في التسييرات) في النيرات (كذا) = ١٩ (كتب جيا الى) كتب اليَّ جا (صواب) = ٢٠ (والستُ) وليس

ص ٨٧ ٢ (مزيه الاعطاء) ناقص = ٣ (العلوم في بني اسرائيل) هنا عادت النسختان ا ب الى سياق الكلام = ٥ (عنايتهم بعلوم الشريعة) ا ج : عنايتهم بعلوم الشرائع . ب : عنايتهم الشرائع = (احبارهم) ا : اخيارهم . ج : اخبارهم (تصحيف) = ٥—٦ (الانبياء وبدء الخليقة) ا : الانبياء والرسل . ب : الانبياء (فقط) = ٦ (وعنهم اخذ) ا : ومنهم اخذ . ب : وعنهم احد (كذا) — (كعب الاحبار) ب : كعب الاخبار (غلط) = ٧ (ووهب بن منبّه) زاد ا : وغيرهم — (الَّا انَّ لهم . . . ومعاملاتهم) ا : وحيث ما ذكروهُ في تاريخ شريعتهم ومعاملاتهم . ب : لانَّ لهم . . . ج : من تاريخ وسير شريعتهم ومقالاتهم = ٨ (من تاريخ علمائهم) من نتائج علمائهم — (او رتبهُ لهم بعض العلماء من غيرهم) ا : وايصالهم لبعض العلماء من غيرهم . — (من غيرهم) ج : في غيرهم = ٩ (العبُّور) ا : المكبسة — (وشهورهم قرية) ا ج : شهورهم فيهِ قمرية — (وسنتهم ناقصة ومكبسة) ب ج : وسنوهم ناقصة ومكبَّسة . = ١٠ (والمكبَّسة شمسيَّة) ا ب لم يرويا العشرة الاسطر التالية وانما قالا فقط بالاختصار : اورد القاضي صاعد حسابهم هذا بتمامهِ الى آخره . فالروايات التابعة عن نسخة ج — (مبدا تاريخهم محزورًا) من مبدإ تاريخهم مجدورًا (كذا) = ١١ (يزيدون) يريدون — ١١—١٢ (في سنين من المحزور) في سنين معيَّنة من المجدور (كذا) = ١٢ (والثامنة) والثانية (غلط) = ١٤ (قريًا) قمريَّة = ١٧ (ومدخل السنة الاولى من

المجزورة الخامسة) وكان يدخل السنة الاولى من المجدور الخامس = ١٨ (هو مدخل) وهو مدخل = ٢٠—٢١ (وجمهور الانبياء) ا ب ج: وجمهور الانبياء منهم. بحذف قوله: صلوات الله وسلام عليهم — ٢٢ (الى ان اخلاهم عنها المدّة الاخيرة طيطس) ا ب ج: الى ان اجلاهم عنها المرّة الاخيرة طيطوس = ٢٣ (في اقطاره) ا ب: في اقطارها. ج: في اوطارها (كذا) — (شذر مزر) ا: تفرق فريق (كذا) = ٢٤ (بقعة) ناقص في ا ب ج

ص ٨٨ ١ (صامم) ا ب: عليهِ السلام. ج: عليهِ السلم = ٢ — ٣ (ودخلوا الامم) ا: وخالطوا الامم. ب ج: وداخلوا الامم = ٣ (تحرّكت همم قليل منهم ج: بحركة. ا: وقليل (غلط) = ٥ (فكان . . .) من هنا الى اخر الكتاب ناقص في ا ب. فالروايات كلّها عن ج — (ماسرجويه) باسرجويه (تصحيف) = ٦ (رضي الله عنهُ) ناقص = (اهرن) اهرون = ٧ (كناش . . . الكنانيش) كباش . . . الكنابيش (تصحيف) = ٨ (وكان) فكان = ٩ (بسمّ ساعة) بسم ساعد (غلط) — (عبيدالله) عبدالله = ١١ (منها) فيها = ١٢ (وكتاب في الحميّات . . . البول) ناقص — (وكتاب الاسطقسّات) وكتابهُ في الاستقصات (كذا) = ١٣ — ١٤ (من العلم الالهي) من الحكمة والعلم الالهي = ١٨ (وكان ببـاب الاندلس) وكان عندنا بالاندلس — (بصناعة) لصناعة = ١٩ (عبد الرحمن الناصر) عبد الرحمن بن الناصر — (متقفياً) معتنياً (صواب)

ص ٨٩ ١ (يضطرّون) ينظرون (صواب) = ٤ (براعتهُ) مراعته (تصحيف) — (استحلال) استجلاب = ٦ (الكلفة فيهِ) الكلفة بهِ = ٧ (منجم بن الفوّال) سجم بن النوّال (كذا) = ٨ (صناعة المنطق . . . الفلسفة) علم المنطق . . . الفلاسفة = ٨ — ٩ (ولهُ تأليف سماه) ولهُ تأليف المدخل الى علوم الفلاسفة سماهُ = ١١ (بسرقسطة) بسرقسطى (كذا) = ١٢ (لساني) لسان = ١٣ (وتحديد المقادير) وتجديد المعادين (تصحيف) = ١٤ (العامري) الآمري = ١٧ (رجاحتهِ) رجاجتهِ (تصحيف) — (في فقه) في علم فقه = ١٨ (خبيراً في اخبارهم وجرا من احبارهم (كذا ولعلّهُ اراد: وحبراً) من احبـارهم = ١٨ — ١٩ (واربعين . . . وسبعين) واربعون . . . وسبعـون (غلط) = ٢٠ (الفلسفة) الفلاسفة — (سليمان) سليم = ٢١ (بابن جبروال) بـابن جبير (كذا) — (سكّان سرقسطة) ساكني مدينة سرقسطة = ٢٢ (اخفر) احتضر (؟)

ص ٩٠ ١ (ساكن) من ساكن = ٥ (وحاول عمليا) وحال عملها = ٥ — ٦ (وتمرّس في البحث) وتمزل (كذا) بطرق البحث = ٧ — ٨ (وهـو خارق حجبهُ) وهو فارق حجمه (كذا) = ٨ (بهِ) لهُ — (الفلسفة) الفلاسفة — (ويستوجب) ويستوعب (صواب) = ٩ (وهو بعد فتى لم يبلغ) وهو لم يبلغ — (يخصّ) يختصّ = ١١ (الذين مهروا بعلم الفلسفة) الذين شهروا بعلم الحكمة = ١٣ (وابـو كثير) وابو كبير — (الطبراني) الظراني (؟) = ١٤ (القومشي) القويس (تصحيف) — (المستقيلين) المستقلين (والصـواب: المشتغلين) = ١٥ (ما لديهم) بما لديهم — (الجدل وطريق التناظر) الجدل والمناظرة = ١٦ — ١٧ (بابن الغزال) بابن الغربال — (حيّوس) حنوس (تصحيف) = ١٨ (الدولة) دولته — (فكان) وكان — (بالانتصار) من الانتصار

٢٠ — ٢٢ (فهذا ما حضر . . . وسلم) هذا الختام ورد في ا ب هكذا: « فقال القاضي صاعد عند مختتم كتابه: « هذا ما حضرني حفظـهُ من تسمية علماء الامم والتعريف بنبذ من تواليفهم واخبارهم ». وختم ا بقولهِ: « والحمد لله على كل حال » امَّا ب فختم هكذا: « وكان الفراغ من هذا التأليف منذ أُلّف سنة ستين واربعمائة (١٠٢٨ م) واتفق الفراغ من كتابة هذا التعليق والالتقاط في اواخر محرَّم الحرام سنة اثنى (كذا) وثمانين وتسعمائة (١٥٧٣ م) » تمَّ = امَّا ختام ج فهكذا: « فهذا ما حضر في حفظي من تسمية علوم الامم والتعريف بنبذ من تواليفهم واخبارهم. تمَّ الكتاب المسمى بطبقات الامم في يوم الثلثاء سنة ١٢٦٧ (١٨٥٠)

ملحق

فيـهِ اخصّ الاصلاحات للاغلاط الواقعة في النسخة التي نشرناها نقـلًا عن مخطوطات لندن الثلاث السابق ذكرها مع مراعاة بعض ملحوظات تكرَّم بها منشئا مجلتي المقتبس ولغة العرب الفاضلان. وقد دللنا بعدد اسود الى صفحات الكتاب وبعدد رفيع الى اسطرها

من الصفحة ٤ الى ٢٠

الصفحة ٤ السطر ١٠ و٢٣ و٢٤ (المِرْيَة) والصواب: المَرِيَّة = ٥ : ١٠ (انجاهات والكرج) الماهان والكرخ — ٧ (ومولتان) ومُوقان — (ارزن) أرَّان — (الشابران) صواب = ٦ : ٥ (الزريَّة) لعلَّها « الدَرِيَّة » نسبة الى دَرْ اي الباب من كتب زرادشت — ٧ (الكوثابيُّون) الصواب: الكوثائيُّون نسبة الى كُوثى من بلاد العراق = ٧ : ٥ (بحر اقنابس) بحر اقيانس — ٦ (الجريجيَّة) الفرلخيَّة — ٧ (جيلان وخوزان) لعلّ الصواب جِيدَان وخَزْرَان (راجع مروج الذهب للمسعوديّ ج ٢ ص ٧ و٢٥) = ٨ : ٢ (وحوران وكشل) وجَيْلان وكَشَك — ٤ و١٥ : ٢٢ (وعانة) وغانة — ٩ (التي يدور فيها مناجد الامم) التي بدُوا فيها سائر الامم = ٩ : ٢ (وخلقهُ) وخلفهُ — ٢١—٢٢ (التأليف الاليف العقل) التألُّف العقليّ — ٢٢ (كرَماغ) كرعاع = ١٠ : ١٢ (تغاضى الانسان اقدامها) لا يتعاطى الانسان اقدامها — ١٦ (اسخى من ديك) انخى من ديك = ١١ : ١٩ (اشدُّهم أسْرًا) اي خلقًا. ولعلّ الصواب أشَرًا اي بطرًا = ١٢ : ٢ (بالقسمة لطبيعة) بالقسمة الطبيعيَّة — ١٢ (شريعة النسب) شريفة النسب — ١٦ (علَّة العالم) علَّة العلل — ١٨ (ليستحبُّوا) ليستجلبوا او ليستميلوا — ١٩ (باسماء . . البدارة) بدْ . . . البدَدة = ١٣ : ٥ و١٩ (الازجير) روى الحاج خليفة (١ : ٦٧ — ٦٨) الازجهير = ١٤ : ٩ (واحضرهُ) واخصرهُ — ١٠ (التواليد) التوليد — ١٢ (تقدمة المعرفة) مقدَّم او مقدِّمة المعرفة — (يتنحلُّونها) يتنخَّلونها اي يستخلصونها ويستصفونها — ٢٥ (في المشرق) ج ١٤ ص ٢٢٩ = ١٥ : ٧ (وتحليهم) وتحلّيهم — ٨ (واحسن التمام) وحُسْن التمام — ١٨ (الاذ بن سام) وفي التوراة: لُود بن سام — ٢٠ (اوَّل ملوك بني اسرائيل) اوَّل ملوك بني ساسان = ١٦ : ١ (يزدجرو)

يزدجرد — ٧ (جود) جودة = ١٧ : ٢ (التسرُّع بهِ) التشرّع بهِ — ٩ (بديهُ) بديهِ = ١٨ : ١٢ (كان عرضهُ الف) كان عرضهُ الفًا — ١٢-١٣ (علوم بارصاد الكواكب) عناية بارصاد الكواكب) — ١٥ (تدبير الهيكل) تدبير الهيا كل — ١٧ (صناعة السرّ) صناعة السحر — ٢٣ (بعد الطوفان) بعد الطوفان = ١٩ : ٧ (معرفة الفلك) معرفة الملل — ٢٠ (فرّق جميعهُ) فرّق جمعهُ

من الصفحة ٢١ الى ٥٠

ص ٢٢ : ١٣ (بالتبرّيء) بالتبرّؤ — ٢٤ (هذه روايةٌ . . وصحيحة) هذه رواية صحيحة = ٢٤ (واما : ارسطاطاليس بن نيقوماخوش) واما ارسطاطاليس فهو ابن نيقوماخوس . اما قوله « الجهراشي » فغلط من المؤلف الذي خلط بين نيقوماخوس ابي الاسكندر ونيقوماخوس آخر عاش بعد المسيح وكان من جهراش وهي مدينة جرَش = ٢٦ : ٩ (ورمَّنا اصولها) وَزَمَّمْنا اصولها = ٢٧ : ١ (ومنها رسالتهُ جاوبهُ بها) ومنها رسالةٌ جاوبهُ بها — ١١ (اقصدهم بكتب الفلسفة) أَوْحَدُهم بكتب الفاسفة = ٢٨ : ٩ (بالحجاج الصحيحة) بالحجج الصحيحة — ١٦ — ١٧ (لا تحيط كرة باكثر منها) لايحيط ذكرهُ باكثر منها = ٣١ : ٨ (سيبويه المصري) سيبويه البصري — ١٤-١٥ (الّا ما خطب لهُ) الّا ما لا خطر لهُ — ١٥ (والله تعالى وحده مريد الاحاطة) ولله تعالى وحدهُ مزيَّة الاحاطة — ١٣ (واستفادوا) واستضاؤوا — ١٦ (من سبعة اشياء) من سبعة اسماء — ١٨ — ١٩ (التي كان يراها) هنا سطر ناقص في نسختنا فلتراجع الروايات = ٣٢ : ١١ (المقصود اليهم) المقصود اليهِ = ٣٣ : ٧ (وغانياً لهُ) وعائبًا لهُ — ١٨ (نصر الحقّ) نَصْرُ الحقِ — ١٩-٢٠ (نحل مذاهب الحكماء . . واسقطهُ عنها) نَحَلَ مذاهب الحكماء . . واسقط غثَّها — ١٧ (بان يجمع) ان يجمع = ٣٤ : ٣ (والبرغز) البلغر او البرغر — ٥ (وكانت هذه المالك سبع قطع) وكانت هذه المملكة ثلث قطع = ٣٥ : ١٦ (في بلاد افريقية) بمدينة رومية — ٢٦ (تمادى الزمان) بتمادي الزمان = ٣٦ : ١٤ (كتاب البقرة) كتاب البصيرة = ٣٧ : ٤ (عمر بن فرحان) عمر بن فَرُّخان = ٣٨ : ١٣ (في الطول) وحدُّ بلاد مصر في الطول = ٣٩ : ٥ (فان كان ذلك حق عنهم في ابعدهم) فان كان ذلك حقًّا عنهم فما ابعدهم . — ١٩-٢٠ (وكانت دار الملك . . . بمدينة منف) وكانت دار الملك . . . مدينة منف = ٤٠ : ٨ (بوقطوس الاسكندراني) روى الحاج خليفة (٥ : ٨) : بقراطوس الاسكندراني . والصواب برقلس كما اصلحنا — ١٠ (بيون الاسكندراني) والصواب ثاوُن الاسكندراني كما في الفهرست (ص ٢٦٨) — ١٥ (ومن علمائهم) الاسم الواقع من نسختنا هو « اسطانس » اطلب الفهرست (ص٣٥٢ و٣٥٢) — ١٩ (ما يولِ) ما يولدُ = ٤١ : ١٥ (فهي متفرقة) فهي متفرعة — ١٩ (ودوس . . . بنو الصوار بن عبد شمس) ودوس وجفنة . . . بني الصوار من عبد شمس = ٤٣ : ١٥ (تعبد شيئًا ما على نخلة) تعبد بيتًا باعلى نخلة — ١٦ (كعبة شدّاد) كعبة سنداد = ٤٤ : ٦ (مع انَّ) من انَّ — ٧ (ولا ورابهُ) ولا دان بهِ — ٨ (ما تعبدُهم) ما نَعْبُدُهم — ١٣ (خزيمة بن الاشيم) هو جُرَيْبة بن الأَشيم الفقعسيّ ذُكر في الحماسة وفي تاج العروس = ٤٥ : ٥ (بجبلي طيء) بجبلَيْ طيء — ٨ (اصحاب حفظة) اصحاب حفظ = ٤٧ : ٩ (رؤيت اليّ

. . . . ما رُوئِي لي منها) زُوِيَت لي . . . ما زُوي اي جُمعت — ١٣ (حكم من الله) حكماً من الله = ٤٨ : ٥-٦ (ازال الله . . . بالهاشميَّة) ادال الله للهاشميَّة — ١٥ (استجاد لها) استخار لها — ١٨ (من احطائهِ) من إخطائهِ = ٤٩ : ٢-٣ (تداخل الملك) اختلَّ الملك — ٣ (الفساد والاتراك) النساء والاتراك = ٥٠ : ٢ (لدقيقة) لدقيقةٍ دقيقة — ١٥ (بعثهُ سرورهُ) بعثهُ شرفهُ — ١٣ (ان يضعوا مثل تلك الآداب) ان يصنعوا مثل تلك الأَدوات — ١٧ (يتعرَّفوا منها) يتعرَّفوا بها

من الصفحة ٥١ الى ٧٠

ص ٥١ : ١٦ (الاعشى بن قيس) الاعشى اعشى بني قيس — ١٨ (معدي كرب معاوية) معدي كرب بن معاوية = ٥٢ : ٧ (المنائيَّة) المنانيَّة — ١٦ (قلَّما يُشفَع بها) قلَّما يُنتَفَع بها = ٥٣ : ٢ (مذاهب سخيفة) مذاهب خبيثة — (ودنا اقواماً) ودانى اقواماً — ٧ (واتى عليهم في التحقُّق) واربى عليهم في التحقُّق — ١٠ (وافراد وجوه الانتفاع بها) وافاد وجوه الانتفاع بها — ١٧ (وسمَّى تآليفهِ) وسمَّى تآليفهُ = ٥٤ : ٩ (في علم المنطق تعويل العلماء) وعليهِ في علم المنطق مُعَوَّل العلماء — ١٧ (ليصلح لهُ بها) واتَّضح لهُ بها = ٥٥ : ٥ (واهتبال بقياسها) وإِقبال بقياساتها — ١٣ (المعروف بالنبهاني) المعروف بالبتَّاني = ٥٦ : ١١ (على مذهب ما يؤدي) راجع الروايات — ٢٦-٢٧ (الفهرست ص ٢٢٧) الفهرست ص ٢٧٧ = ٥٧ : ١٤ (المَرُورَزِّي) الصواب المَرْوَرُّوذي = ٥٨ : ٥ — ٦ (صبياً الى التمرُّس بها) سبباً الى التمرين بها = ٥٩ : ١٩ (ابن هشام امير المؤمنين) اطلب الروايات — (العوس) القرشيّ = ٦٠ : ٦ (وكان مذهب منهُ) وكان يذهب فيهِ — ١٣ (وابن سهل) وابو سهل — ١٧ (والجماعة سواهم) وجماعة سواهم = ٦١ : ١ (بديار العرب) بديار المغرب — ١٠ (ونظرائهم) ونظرائها= ٦٢ : ٤ (الصناعة الطبيعية) الصناعة الطبّيَّة — ١٤ (فآت فتمادت = ٦٣ : ٢ (مدائنها) من مدائنها — ٥ (مركز الملك المسلمين) مركزاً لملك المسلمين — ١٠ (وحدُّها الشماليّ والغربيّ) وحدَّاها الشمالي والغربيّ — ١١ (وحدُّها الشرقيّ في الجبل) وحدُّها الشرقيّ الجبلُ — ١٩ (واهل بلاد الاندلس عرض) واقلُّ بلاد الاندلس عرضاً — ٢٠-٢١ (بعد المدائن) بعض المدائن = ٦٤ : ١٢-١٣ (عالماً لحركات الكواكب) عالماً بحركات الكواكب — ١٤ (الزّني) المزنيّ ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيي = ٦٥ : ٢ (في ملك بجسم يحيط) في فلك بجسم محيطٍ — ٥ (قد صار . . . أوَلا) قد صار . دُوَلا — ٧ (ولا قول عزوتَ بهِ) ولا قولاً غررتَ بهِ — ٨ (فواعر تسهل) فوعّر السَّهْل — ٩ (انا كفرت) انيَ كفرتُ = ٦٥ — ٦٦ (والى الثبار اهلها) والى ايثار اهلها = ٦٦ : ١٠ (واراد ما فيها) وابرز ما فيها — ١٣ (من بيان الكتب) من سائر الكتب — ١٤-١٥ (العلوم والمباحثات) العلوم المباحة — ١٥ (الّا ما خلت منها) الّا ما أَفْلت منها — ٢٠ (ومَظنون به) ومظنوناً بهِ = ٦٧ : ٤-٥ (اشتغل . . . من امتحان الناس وتعقبه عليهم واضطرّ) اشتغل عن امتحان الناس والتعقُّب عليهم واضطرَّهم . . . — ١١-١٣ (الاعراض عن تحجير طلبها) الاعراض عن تحجير طلبها — ١٤ (طلب المشركين) تغلُّب المشركين — ١٥ (فداول عناية الحكم) متداولاً غاية الحكم = ٦٨

(مشهور في السبع) مشهور في المبيع — ٣ (فيقبضهُ عنهُ) فيقبضهُ عنهُ ورعهُ —٩—١٠ (يخرج عنهُ صناعة الهندسة) تخرَّج عليهِ في صناعة الهندسة — ١٨ (نافذًا فيها) نافذًا فيها = ٦٩ : ١٤ ((القسم اصنع) ابو القاسم اصبغ = ٧٠ : ١٢ (واستقرَّ وابنهُ قاعدة . . .) واستقرَّ بمدينة دانية قاعدة . . .

من الصفحة ٧١ الى ٩٠

ص ٧١ : ٣ (من تغرُّبها) من ثغرها — ١٧ (امَّا ابن برغوث . . . كان) . . فكان = ٧٢ : ٧ — ٨ (ولي قضاء الزتية اخر دولة زهيرة العامريّ) ولي قضاء المَرِيَّة اخر دولة زُهَير العامريّ = ٧٣ : ٣ — ٤ (كان بصيرًا بعلوم البرهان واللسان والمسائلة كان . . .) لعلّ الصواب : . . . واللسان ومسائلهِ وكان . . . — ٦ (ومن مشاهير اصحاب ابن برغوث ابن الليث) ومن مشاهير اصحاب ابنِ برغوث ابنُ الليث — ١٦ (معزّ المعزز) معدّ المعزّ — ٢٠ (دنيسا) دنيا = ٧٤ : ٣ (ظروف المعارف) ضروب المعارف — ٦ (لقيتهُ بطليطلة) راجع في الروايات ما سقط من نسختنا — ٧ (اسمعيل عبد الرحمان) اسمعيل بن عبد الرحمان — ١٠ (وحفظ صالح في الشعر) وحظّ صالح في الشعر —١٢ (اوليس) ادريس — ٢٠-٢٣ (الى هنا . . . من اجزائها) تكرَّر هذا بالغلط = ٧٥ : ١ (متندّبون بعلم الفلسفة) لعلّها مبتدئون او مزيَّنون بعلم الفلسفة — ٩ (العيدلاني) الصيدلاني = ٧٦ : ١٠ (وصَّنف في مصَّنفات) وصَّنفوا فيها مصَّنفات = ٧٧ : ٤ (ولابن حزم بعدها تصنيف وافر في علم النحو) ولابن حزم بعد هذا نصيب وافر في علم النحو — ١٨-١٩ (الَّا عبدالله محمَّد . الَّا ابا عامر) الَّا ابا عبدالله محمَّد . . . والَّا ابا عامر = ٧٨ : ٤ (خدمة الاملاك) خدمة الملوك — ١٥ (الامير عبدالله الناصر) راجع الروايات = ٨٠ : ٣ (المستنصر بالله الى وقتنا هذا) راجع الروايات = ٨١ : ٦ (المؤيد لله) المؤيَّد بالله — ٦ — ٧ (مداواة فقيه) مداواة نفيسة — ٩ (مارستانها) مارستنيهما —١٧ (الى آخر الدولة العامر) الى آخر الدولة العامريَّة — ٢٠ (المعروف بان الشناعة المعروف بابن الشناعة — (كان منهم اصغرهم) وكان مِن اصغرهم = ٨٢ : ٩ (وابن عبدالله محمَّد) وابي عبدالله محمَّد — ١١ (ابي القسم) وابي القسم = ٨٣ : ١٥ (دربة المرضى دُربة في علاج المرضى = ٨٥ : ٥ (وتطريقه للفضول) ولعلَّها : وَتَطْرِيَتِهِ للفضول = ٨٦ : ٩ (كتب بها الى) كتب بها اليَّ = ٨٧ : ٥ (وبدأ الخليفة) وبدْ الخليفة — ١٠ — ١٢ (تسع عشر . . الحادية عشر والرابعة عشر) تسع عشرة . . الحادية عشرة الخ . باثبات التاء في عشرة = ٨٨ : ٢ — ٣ (ودخلوا الامم) وداخلوا او خالطوا الامم — ١٩ (كان متقفيًا بصناعة الطبّ كان معتنيًا بصناعة الطبّ = ٨٩ : ٢١ — ٢٢ (حسن النظر اخفر) لعلَّ الصواب : احضرهُ = ٩٠ : ٨—٩ (يستوجب فنون الحكمة) يستوعب فنون الحكمة —١٤— ١٥ (المستقلين بمناظرة المتكلمين) المشتغلين بمناظرة المتكلمين

(استدراك) في كتاب كشف الظنون للحاج خليفة عدّة منقولات عن طبقات الامم اثبتها في جملة كلامهِ العامّ عن الامم المتعاطيـة للعلوم (ج ١ ص ٦٧—٨٣) دون ان يذكر صاعدًا مؤلفها ولم نلمّح اليها في الحواشي

فهرس

كتاب طبقات الامم

	صفحة
توطئة : في تعريف الكتاب ومؤلفهِ	٣
الباب الاوّل : الامم القديمة	٥
الباب الثاني : اختلاف الامم وطبقاتها بالاشغال	٧
الباب الثالث : الامم التي لم تُعْنَ بالعلوم	٨
الباب الرابع : الامم التي عُنيت بالعلوم	١٠
١ العلم في الهند	١١
٢ العلم في الفرس	١٥
٣ العلم عند الكلدان	١٧
٤ العلم في اليونان	١٩
٥ العلوم في الروم	٣٣
٦ العلوم في اهل مصر	٣٨
٧ العلوم عند العرب	٤١
العلوم في الاندلس	٦٢
٨ العلوم في بني اسرائيل	٨٧
روايات النسخ الخطيّة المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن	٩١
ملحوظات واصلاحات	

فهرس ثانٍ

للاعلام الواردة في الكتاب

قد دللنا باعداد سود الى الصفحات التي فيها تعريف مطوّل للرجال

* ا * آدم ٦ , ١٥ , ٨٧
ابراهيم (الخليل) ٦
ابراهيم بن سعيد السهلي الاصطرلابي ٧٥
ابراهيم التستري الاسرائيلي ٩٠
إبّرْخسُ (اطلب ا ّفَرخس)
ابرهة ذو المنار ٤٣
ابطينوس (اطلب انطونينوس)
ابقراط (اطلب بقراط)
ابن ابي رمثة التميمي ٤٧
ابن الابّار ٣
ابن الآدمي (اطلب الحسين بن محمّد)
ابن البرغوث (محمّد بن عمر) **٧١** , ٧٣
ابن بشكوال ٤
ابن الافشين (قاسم بن موسى) ٦٥
ابن الغبونش (اطلب ابو عثمان سعيد)
ابن تيميّة (السمينه ؟) يحيى بن يحيى **٦٥**
ابن جبروال (سليمان بن يحيى الاسرائيلي) **٨٩ — ٩٠**
ابن الجزّار (احمد بن ابراهيم بن ابي خالد القيرواني) **٦١**
ابن جرير الطبري (اطلب ابو جعفر)
ابن جلجل (اطلب سليمان بن حسّان)
ابن الجلّاب (الحسن بن عبد الرحمان) **٧٣**
ابن الحبر الكناني ٤٨
ابن حيّ (الحسن بن محمّد التجيبيّ **٧٣**
ابن حفصون (اطلب احمد بن حكم) ٨٠
ابن خلدون (ابو مسلم عمرو الحضرمي المنجم) **٧١** , ٧٣
ابن خلدون (مسلم بن خلدون القرشي السلاح) ٧٣
ابن الخيّاط (ابو بكر يحيى بن احمد) **٨٦**
ابن الذهبي (ابو محمّد عبدالله بن محمّد) **٨٥**
ابن ذي الدمينة الهمداني (ابو المحمّد الحسن) ١٨ , ٤٣ , ٤٤ , ٤٥
ابن زهر (اطلب ابو مروان عبد الملك)
ابن السمج (السمح ؟) بن محمّد المهدي **٦٩**
ابن سيده (اطلب ابو الحسن علي)
ابن الشناعة (اطلب عبدالله بن اسحاق)
ابن شهر (ابو الحسن مختار بن عبد الرحمان الرعيني) ٧١ , **٧٣**
ابن الصفّار (ابو القسم احمد بن عبدالله) ٦٩ , **٧٠** , ٧١ , ٧٣
« (محمّد) ٧٠
« (احمد بن عبد الرحمان المتطبب) ٧٣
ابن عبد ربّه (احمد بن محمّد) ٦٤ , ٧٩
« (سعيد بن عبد الرحمان) ٧٨
ابن عبدون (اطلب محمّد بن عبدون)
ابن العبري (اطلب ابو الفرج)
ابن العطّار (محمّد بن خيرة العطّار) **٧١,٧٢**
ابن العلّاف (ابو هذيل محمّد المصري) ٣٣
ابن الغزال (ابو ابراهيم اسمعيل بن يوسف الاسرائيلي) **٩٠**
ابن فتحون (اطلب ابو عثمان سعيد السرقسطي)
ابن الكناني (؟) ابو الوليد محمّد بن الحسين ٨٠

ابن الكناني (ابو عبدالله محمَّد بن الحسين) ٨٢
ابن الليث (محمَّد بن احمد) **٧٣**
ابن المجوسي (اطلب علي بن العبَّاس) ٥
ابن مسافر اليمانيّ ٦٠
ابن المشَّاط (اطلب محمَّد بن سعيد)
ابن النباش البجائي (ابو عبدالله محمَّد بن حامد) ٧٧,٨٥
ابن النديم (اطلب ابو الفرج)
ابن هيثم المصري **٦٠**
ابن الوضاح ٢١
ابن الوقشي (ابو الوليد هشام بن احمد الكناني) ٧٤
ابن يونس (اطلب ابو الحسن عليّ)
ابو ايّوب عبد الغافر بن محمَّد **٦٧**
ابو بشر متى بن يونس (اطلب متى)
ابو بكر بن ابي عيسى (احمد بن محمَّد **٦٨**
ابو بكر محمَّد بن زكريَّا الرازي ٣٢
ابو بكر يحيى بن احمد (اطلب الخيَّاط)
ابو اسحاق ابراهيم التجيبي (اطلب القويدس) ٧٤
ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى النقَّاش (ولد الزرقيال) **٧٥**
ابو تمَّام حبيب بن اوس الطائي ٢
ابو جعفر احمد بن خميس **٧٤**
ابو جعفر احمد بن جوشن ٧٥
ابو جعفر احمد بن يوسف ٧٥
ابو جعفر بن جرير الطبري ٧٦ — ٧٧
ابو جعفر بن خميس الطليطلي ٨٥
ابو جعفر بن سنان البتّاني ٥٧
ابو الحرث الاسقف ٨٢
ابو الحسن عبد الرحمان بن خلف بن عساكر **٨٥**
ابو الحسن عليّ بن اسمعيل بن سيده **٧٧**
ابو الحسن عليّ بن خلف بن احمر ١٤
ابو الحسن عليّ بن عبد الرحمان بن يونس المصري **٥٩**
ابو الحسين يحيى بن اسمعيل (اطلب ذو النون)
ابو الحكم عمرو بن عبد الرحمن (اطلب الكرماني)
ابو حنيفة الدينوري ٤٥
ابو زيد عبد الرحمان بن سيد ٧٥
ابو زيد عبد الرحمان بن عيسى ٦٠
ابو سليمان محمَّد بن ظاهر بن بهرام ٨١
ابو سود ٤٤
ابو طاهر السلفي ٣
ابو عامر ابن الامير المقتدر بالله احمد بن سليمان بن هود **٧٥** , ٧٧
ابو عامر محمَّد بن عبدالله المعافري القحطاني (المنصور الحاجب) **٦٦**,٦٧
ابو عبدالله محمَّد بن الحسين (اطلب ابن الكنانيّ)
ابو عبدالله محمَّد بن عبد الله البجائي (اطلب ابن النبَّاش)
ابو عبيدة مسلم البلنسيّ (صاحب القبلة) **٦٤ — ٦٥**
ابو عثمان سعيد بن فتحون السرقسطي **٦٨** , ٨٢
ابو عثمان سعيد بن محمَّد بن البغونش الطليطلي ٦٨ , ٨١ , ٨٢ , ٨٣ , ٨٦
ابو العرب يوسف بن محمَّد ٨٢
بو علي الخيَّاط ٦٠
ابو عمرو احمد بن سعيد بن حزم ٢٦
ابو غالب حباب بن عبادة الفرائضي **٦٧**
ابو الفرج ابن النديم ٣ , ٢٦
ابو الفرج غريغوريوس بن العبري ٣
ابو الفضل حسداي (اطلب حسداي)
ابو القاسم صاعد الاندلسي صاحب الكتاب

٣ — ٥, ١٥, ١٩, ٢٢, ٤٤, ٤٦
ابو القسم احمد الطبري (?) ٦٨
ابو قماش (اطلب اسحاق بن سليمان)
ابو كثير يحيى بن زكريّاً الطبرانيّ الاسرائيلي ٩٠
ابو كرب اسعد (اطلب تبّع الاوسط)
ابو محمّد الحسن بن احمد الهمداني (اطلب ابن ذي الدمينة)
ابو محمد عبد الله بن محمد الفرغاني ٧٦
ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم **٧٥—٧٧**
ابو محمد عبد الله بن الذهبي (اطلب ابن الذهبي)
ابو مروان سليمان بن محمد الناشئ ٧٠
ابو مروان عبد الله بن خلف البجائي ٨٥, ٨٢
ابو مروان عبيد الله بن خلف الاستجيّ (?) **٨٦**
ابو مروان عبد الملك ٧٢
ابو مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الاشبيلي **٨٤—٨٥**
ابو المطرّف عبد الرحمان بن محمد بن وافد اللخميّ الوزير ٨٢, **٨٣—٨٤**
ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخيّ ١٤, ١٦, ١٨, ٣٧, ٥٥, **٥٦-٥٧**, ٦٠
ابو نصر محمد الفارابيّ ٢١, **٥٣—٥٤**
ابو الهذيل محمد (اطلب ابن العلّاف)
ابو الوليد محمد بن الحسين (اطلب ابن الكنانيّ)
ابو الوليد هشام (اطلب ابن الوقشيّ)
ابولونيوس النجّار **٢٨**
احمد بن ابي حاتم ابن ذكوان ٦٨
احمد بن ابراهيم القيرواني (اطلب ابن الجزّار)
احمد بن اياس الطبيب ٧٨
احمد بن بويه الديلميّ (معزّ الدولة) ٣٧
احمد بن حكم بن حفصون **٨٠**, ٨٢
احمد بن خالد الفقيه ٦٧
احمد بن الطيّب السرخسيّ **٥٢**
احمد بن عبد الله البغدادي ٥٤
احمد بن محمد بن كثير (اطلب الفرغاني)
احمد بن يوسف **٥٧**
احمد بن يونس الحرّاني **٨٠—٨١**
الاخشيد بن طغج ٣٧
ادريس ٦, ١٨, ٣٩
ادريانوس ٣٩
اراسطرارطيس (?) ٣٨
ارسطاطاليس ٢١, **٢٤— ٢٧**, ٣٢, ٣٣, ٤٩, ٥٢, ٥٤, ٧٦, ٨٤, ٩٠
ارسطيقوس (ارسطبّوس) ٣٢
ارشميدس **٢٩**
ازدرشت (اطلب زرادشت)
ازدشير بن بابك ١٥
اسحاق الطبيب النصرانيّ ٧٨
اسحاق بن حنين ٣٧
اسحاق بن سليمان الاسرائيلي ٨٨
اسحاق بن سليمان الهاشمي (ابو قماش) ٦٠
اسحاق بن الصباح ٥١
اسحاق بن عمران سمّ الساعة **٦٠**, ٨٨
اسحاق بن فسطار **٨٩**
اسعد (ابو كرب تبّع الاوسط) **٤٢**, ٤٤, ٥٩
الاسكندر بن فيلبوس (ذو القرنين) ١٥, ١٩, ٢٢, ٣٠
الاسكندر الافروديسيّ ٣٧
اسمعيل بن بدر (?) ٦٨
الاشعث بن قيس ٥١
اصبغ بن يحيى ٧٩

اصطفن البابليّ ١٩
اعشطش (اطلب اوغشطش)
الاعشى بن قيس ٥١
افَّرخس ٢٩
افريقس ٤٣
افطيمُن ٢٩
افلاطون ٢١ , **٢٣** , ٢٤ , ٣٢ , ٣٣ , ٥٢ , ٥٣
افيغورس ٣٢
اقبال الدولة علي العامري ٨٩
الاقرع بن حابس ٤٤
اقليدوس **٢٨** , ٢٩
الامطش المروانيّ ٧١
الاندوز (؟) ٤١
الشعاديس (؟) ٢٨
انديامس (اطلب ادريانوس)
انقيلاوس ٤٠
انكساغوراس ٢٧
انطونينوس ٢٩
انوسندونيورس (؟) ٢٩
انو شروان بن قباد ١٤
انباذقليس (اطلب بندقليس)
اهرن القسّ ٨٨
اوفارس (؟) ٣٤
اوغشطوش (اوغسطس) ٣٠ , ٣٤
٭ ب ٭ باديس بن حبّوس الامير الصنهاجيّ
ملك غرناطة **٩٠**
البتّاني (اطلب محمد بن جابر)
〃 (اطلب ابو جعفر بن سنان)
بخت نصّر ١٨ , ٣٠ , ٤٤
بختيشوع ٣٦
برذاسف ١٧
برزويه الحكيم ١٤
بطلميوس (او بطليميوس) القلوذي ١٩ , ٢٠
, **٢٩** , ٣٠ , ٤٠ , ٥٠ , ٥٥
بقراط **٢٧**–**٢٨** , ٣٧ , ٦٨
بندقليس **٢١** , ٢٢ , ٢٣
بنو موسى بن شاكر **٥٥** , ٦٩
بوقطوس (؟) الاسكندرانيّ ٤٠
بوليس (؟) ٢٨
بيون الاسكندرانيّ ٤٠
٭ ت ٭ تاودوسيوس ٢٩
تاون الاسكندرانيّ ٥٤
تبَّع الاكبر ٤٣
〃 الاوسط ٤٣ , ٥٩
〃 الاصغر ٤٣
تيم الحكم ٨٠
٭ ث ٭ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرَّة
٣٧ , ٨١
ثابت بن قرَّة (ابو الحسن الحرّاني) **٣٧**
ثاليس الملطيّ ٢٧ , ٣١
ثامسطيوس ٢٧
٭ ج ٭ جابر بن حيَّان الصوفيّ **٦١**
جالينوس **٢٨** , ٣٧ , ٤٠ , ٧٨ , ٨١ , ٨٣ , ٨٤ ,
٨٥
جاماساف ٦
جعفر السقلي (؟) الحاجب ٨٠
جعفر بن محمد (اطلب النبهاني)
٭ ح ٭ الحاج خليفة ٣ , ٤
حاجب بن زرارة ٤٤
حَبَش (اطلب احمد بن عبد الله البغداديّ)
الحرث الرائش ٤٣
الحرث بن اسد المحاسبيّ ٦١
الحرث بن كلدة الثقفيّ ٤٧
الحرّاني الطبيب **٧٨**
حسداي بن اسحاق **٨٨**–**٨٩**
حسداي بن يوسف (ابو الفضل الاسرائيلي)

٧١ , ٩٠
حسداي (ابو الفضل بن الفضل) ٧٧
الحسن بن مصباح (الصباح) **٥٦**
الحسين بن الخصيب **٥٧**
الحسين بن احمد المهندس المنجّم ٧٠
الحسين بن محمد بن الآدمي ١٢ , ٤٩ , ٥٧
الحكَم المستنصر بالله ابن عبد الرحمان (امير الاندلس) ٥٩ , **٦٥** , ٦٦ , ٦٨ , ٨٠ , ٨٨ , ٨٩
الحمار السرقسطي (اطلب ابو عثمان سعيد بن فتحون)
حنش بن عبد الله البغدادي ١٣
حنين بن اسحاق (ابو زيد الترجمان) ٢١ , **٣٦-٣٧**
* خ * خالد بن عبد الملك المروزيّ ٥٠ , ٥٧
خالد بن يزيد بن معاوية الاموي ٤٨ , ٦٠
خزيمة بن الاشيم الفقعسيّ ٤٤
الخشني ٢١
الخليل بن احمد ٣٦
خنوخ (هرمس) ١٨
الخوارزمي (اطلب محمد بن موسى)
* د * دارا ملك الفرس ١٥ , ١٩
داود النبي ٢١ , ٤٦
داود القمشي ٩٠
داود بن حنين ٣٧
ديوسقوريدس ٨٤
* ذ * ذو الاذعار (اطلب عمرو)
ذو الرئاستين (اطلب الفضل بن سهل)
ذو نؤاس ٥٩
ذو النون بن ابراهيم الاخميمي **٦١**
ذو النون (ابو الحسين يحيى بن اسمعيل) ٦٣
" الامير الظافر اسمعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون صاحب طليطلة ٧٣
ذو مقراطيس ٣٧
ذيوجانس ٣٣
* ر * الرازي (اطلب ابو بكر محمد)
ربيع بن زيد الاسقف الفيلسوف ٨٣
الربيع بن سليمان المراديّ ٦٤
روملش اللطيني ٣٤
زرادشت ١٦ , **١٧**
* ز * زرارة بن عدس ٤٤
الزنّي (؟) ٦٤
الزهراويّ (ابو الحسن عليّ بن سليمان) **٧٠**
زهيرة العامريّ ٧٣
زيادة الله بن الاغلب ٦٠ , ٦١
* س * السبجي (الامير) ٧٣
سعيد بن عبد الرحمان (اطلب ابن عبد ربه)
سعيد بن فتحون (اطلب ابو عثمان)
سعيد بن يعقوب الفيّومي الاسرائيلي ٩٠
السفّاح (ابو العبّاس الخليفة) ٣٦
سقراط ١٨ , ٢١ , **٢٣** , ٣٣
سليمان بن حسّان بن جاجل ٨١ , **٨٢** , ٨٣
سليمان بن الحكم ابن الناصر ٨٦
سليمان بن داود ٢٢
سليمان بن يحيي الاسرائيلي (اطلب ابن جبروال)
سمّ الساعة (اطلب اسحاق بن عمران)
سنان بن ثابت بن قرّة ٣٧
سنبلِقيوس ٣٩
سند بن عليّ ٥٠
سهل بن عبد الله التُستريّ ٦١
سهل بن بشر بن حبيب الاسرائيلي ٨٨
السهل بن نوبخت ٦٠
سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان ٥٤
* ش * شاد بن بحر (؟) ٥٥
شُعَيب النبي ١٩
شمّر يرعش ٤٢ , ٤٦

* ص * صاحب القبلة (اطلب ابو عبيدة مسلم)
صاعد الاندلسيّ (اطلب ابو القاسم)
* ط * طهمورث ملك الفرس ١٧
طيطس الملك الرومي ٨٧
طيماوس ٣٢
طيمولاؤس **٢٩**
* ظ * الظافر اسمعيل بن عبد الرحمن (اطلب ذو النون)
* ع * عامور بن يافث ٧
العبّاس بن سعيد الجوهريّ ٥٠,٥٧
عبد الله بن احمد السرّي ٦٧
عبد الله بن احمد السرقسطيّ **٧٢–٧٣**
عبد الله بن اسحاق المسلماني الاسرائيلي (ابن الشناعة) ٨١
عبد الله بن اماجور ٥٦
عبد الله بن العبّاس ٨٧
عبد الله بن مسعود البجائي ٨٣
عبد الله بن مقفّع ١٤ و٤٩
عبد الرحمان الناصر لدين الله الامويّ ٦٥ ، ٦٧ و٧٨ ,٨٠ و٨١
عبد الرحمان المستظهر بالله بن هشام ٧٦
عبد الرحمان بن اسمعيل الاقليدي **٦٨**
عبد الرحمان بن خلف بن عساكر (اطلب ابو الحسن عبد الرحمان)
عبد الملك الثقفيّ **٨٠**
عُبيد بن شرّبة ٤٥
عثمان بن عفّان ١٦ ,٤٦
عضد الدولة ابن بويهِ الديلميّ ٦٣
عدنان ٤١
عليّ بن ابي طالب ٤٧
علي بن احمر العيدلانيّ ٧٥
علي بن رين **٦١**
عبيد الله المهدي (صاحب افريقية) ٨٨
علي بن العبّاس ابن المجوسي **٦٣**
علي بن عبد العزيز ٦٤
علي بن ماجود (؟) ٥٦
عمر بن الخطّاب ١٧ و٤٧ ,٨٨
عمر بن (حفص) بن بريق (برتق) ٧٩
عمر بن عبد العزيز ٤٨
عمر بن الفرُّخان الطبري ٣٧ ,**٥٥** و ٦٠
عمر بن محمد المروزي ٥٧
عمر بن يونس بن احمد الحرّاني ٨٠–٨١ و٨٣
عمرو بن حسّان (تبّع الاصغر) ٤٣
عمرو بن العاص ٤٠
عمرو ذو الاذعار ٤٣
عيسى بن احمد بن العالم ٧٥
* ف * الفارابي (اطلب ابو نصر محمد)
فاليس (اطلب واليس)
الفرغاني (احمد بن محمد بن كثير) **٥٤–٥٥**
فرفوريوس ٣٧ و٤٩
الفزاري (اطلب محمد بن ابراهيم)
الفضل ابو رافع ٧٦
الفضل بن حاتم التبريزيّ ٣١
الفضل بن سهل بن نوبخت ٦٠
الفضل بن سهل (ذو الرئاستين) ٥٥
فطون **٢٩**
فند بن نجم (ابو القسم) ٨٣.
فورون (فوروس) ٣٣
فيثاغورس الحكيم ١٩ و٢١ ,**٢٢** ,٢٣ ,٢٧ , ٣٢ ,٣٣
فيغر (؟) ٥٠
* ق * القاسم بن محمد بن هشام المدائني العلويّ ٥٧
القائم بامر الله (الخليفة العبّاسي) ٧٣
قبغر (؟) ٥٠
قحطان ٤١ و٤٦

القرشيّ ٧١
قسطا بن لوقا البعلبكي **٢٧**, ٣٧
قسطنطين بن اليون ٣٥
قسطنطين بن هيلاني ٣٤, ٣٥
القُوَيدس (ابو اسحاق ابراهيم بن لب التجيبيّ) ٧٤
قطون (اطلب فطون)
قاوبطرا ٣٠
قوميرس (؟) ٣٩
قيس بن معدي كرب ٥١
☼ ك ☼ كرسيفُوس ٣٢
الكرماني (ابو الحكم عمرو بن عبد الرحمان) ٧٠-٧١
كعب الاحبار ٨٧
الكندي (اطلب يعقوب بن اسحاق)
كيخسروّ ٤٦
كَيْقُباذ بن روع ١٥
كَيُومرت بن اميم ١٥
☼ ل ☼ لقمان ٢١
لوط ٦
لوقش (؟) ٢٨
☼ م ☼ ماسرجويه **٨٨**
ما شاء الله الهندي ٦٠
المأمون (عبد الله الخليفة العبّاسي) ٣٦, ٣٧, ٤٨, ٥٠, ٥٤, ٥٥
المأمون (الامير ذو المجد يحيى بن ظافر اسمعيل بن ذي النون صاحب طايطلة) ٧٤, ٨٣
المتوكل (الخليفة العبّاسي) ٣٦
متى بن يونس (ابو بشر) ٥٤, ٧٧
المثقب العبدي ٤٣
محمد بن ابراهيم الفزاري ١٢, ٤٩, ٥٠, ٥٤, ٦٠
محمد بن ابراهيم العاصمي (؟) ٨٣
محمد بن ابي هريرة خادم الظافر ٧٣
محمد بن اسمعيل التنوخيّ **٥٦**
محمد بن اسمعيل الحكيم ٦٥
محمد بن تمليخ **٨٠**
محمد بن جابر البتّاني ٣١
محمد بن جهم البرمكيّ ٦٠
محمد بن الحسين (اطلب الحسين بن محمد ابن الآدمي)
محمد بن زكرياً (اطلب ابو بكر محمد)
محمد بن السائب الكلبي ٤٥
محمد بن سعيد السَّرَقُسْطي ابن النشّاط ٦١
محمد بن عبد الله (رسول العرب) ٤٤, ٤٦, ٤٧, ٥١
محمد بن عبد الله المعافري (اطلب ابو عامر)
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ٦٤
محمد بن عبد الله بن مرّة الجبلي ٢١
محمد بن عبد الرحمان الاموي الداخل ٦٤
محمد بن عبد الرحمان الاوسط ٧٨
محمد بن عبد الله (؟) الاوسط ٧٨
محمد بن عبدون الجبلي **٨١**, ٨٢, ٨٣
محمد بن محمد بن خالد المرورزيّ **٥٧**
محمد بن معن بن صمادح (الامير صاحب المرِيّة) ٧٣
محمد بن موسى (ابو جعفر) الخوارزمي ١٣, ١٤, ٥٤, ٦٩
محمد بن ميمون (اطلب مركوش)
المرحيط (اطلب مسلمة بن احمد)
مركوش (محمد بن ميمون) ٨٣
مروان بن جناح **٨٩**
المستنصر بالله (اطلب الحكم)
المستنصر بالله (اطلب معدّ)
المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين) ٢٨

مسلمة بن احمد المرحيط (ابو القاسم) ٦٧ و
٦٩ و ٨٢, ٨٣, ٨٦
مسلمة بن محمد المرحيط ٦٨
المسيح (السيّد) ٣٤
مسيح بن حكيم ٣٧
المطيع (الخليفة العبّاسي) ٣٧
المظفر ابن المنصور محمد ٧٦, ٨٣
معاوية القرشي النسّابة ٦٥
معاوية بن ابي سفيان ٤٧
معاوية بن جبلة ٥١
المعتصم (الخليفة العبّاسي) ٣٧, ٥٤, ٥٦
معدّ المستنصر بالله بن علي (الملك) ٧٣, ٨١
معدي كرب بن معاوية ٥١
المقتدر (الخليفة العبّاسي) ٥٣
المنصور (ابو جعفر الخليفة العبّاسي) ٣٦, ٤٨,
٤٩, ٥٠
المنصور محمد بن ابي عامر (الحاجب) ٦٧,
٦٨, ٧٦, ٨٣
المؤيد بالله (اطلب هشام الامير)
منوشهر ١٥
المهدي (الخليفة العبّاسي) ٥١
موسى بن شاكر ٥٥
الموفّق مجاهد العامري ٨٩
ميطن ٣٩
ميلاوش ٣٩
* ن * الناصر لدين الله (اطلب عبد الرحمان)
النبهاني (جعفر بن محمد بن سنان بن جابر
الحرّاني) ٥٥
نسطاس بن جريج ٣٧
نوح ٦, ١٧
النمرود بن كوش ١٧, ١٨
نمرود الاصغر ١٨
نيقوماخوش ٣٤
* ه * هارون الرشيد ٣٦, ٥١, ٦٠
الهرامس ١٨
هرمس (خنوخ) ١٨, ٣٩
هرمس البابليّ ١٨, ١٩
هرمس برجس ١٩, ٤٠
هشام الرضى بن عبد الرحمان الداخل ٧٨
هشام (الامير المؤيّد بالله الاندلسي) ٦٦, ٨١
الهمداني ابو الحسن (اطلب ابن ذي الدمينة)
١٨
الهيثم بن عديّ ٤٥
* و * الواسطيّ (ابو الاصبغ عيسى بن احمد)
٧١, ٧٢
واليس ٤١
الوصفيّ ٣٩
وكيع بن حسّان بن ابي سود ٤٤
ولد الزرقيال (اطلب ابو اسحاق ابراهيم)
وهب بن منبه ٨٧
* ي * يحيى بن ابي منصور ٥٠, ٥٧, ٥٩, ٦٠
يحيى بن اسحاق الوزير ٧٨
يزدجرد بن شهريار ١٦, ١٧
يستاسب ملك الفرس ١٧
يعرب بن قحطان ٤٣, ٥٨
يعقوب بن اسحاق ابو يوسف الكندي ٣٧,
٣٨, ٣٧, ٤٥, ٥١–٥٣, ٥٣
يعقوب بن طارق ٦٠
يوحنّا بن ماسويه ٣٦
يونس بن عبد الاعلى ٦٤

فهرس ثالث

لاعلام الشعوب والقبائل والمذاهب

آل اذينة ٤٥
آل السميدع بن هونة ٤٤
آل محرّق بن عمرو ٤٦
الاثوريّون ٦
الارمانيّون ٦
الازد ٤٥, ٤٦
ازد عمان ٤٦
اسد ٤٣
الاسكندرانيّون ٤٠
الاغريقيّون ٣٥
الافرنجة ٦
الاوس ٤٦
اياد ٤٣, ٤٥, ٤٦
البابليّون ٦, ١٨, ١٩, ٢٠
بارق ٤٦
الباطنيّة ٢١
البرابر ٧, ٨, ٩
البراهمة ١٢, ٢٣
البرجان ٦, ٨, ٣٥
البرغز (البرغر) ٦, ٨, ٩, ٢٤
البطالسة او البطالمة ٢٩, ٣٠
بكر بن وائل ٤٣
بنو اسرائيل ٦, ١٨, ٤٦, ٨٧–٩٠
بنو اميّة ٦٢, ٦٣
بنو الحرث الاصغر ٥١, ٥٢
بنو ساسان ١٦
بنو العباس ٢٧, ٣٦, ٥١, ٦٦
بنو الصوار ٤١, ٤٢
الترك ٧, ٨, ٢٠
التغزغز ٧
تميم ٤٤
تنوخ ٤٥
ثقيف ٤٣
الثنويّة ٣٣
ثمود ٤١, ٤٦
جديس ٤١, ٤٥
جديل ٤٦
جذام ٤٣
الجرامقة ٦, ٤٥
جرهم ٤١
الجريجيّة ٧
جفنة ٤٦
الجلالقة ٦, ٩, ٣٥
الحبشة ٧, ٨, ٩, ٣٥
الحجر بن الهند ٤٦
الحرث ٤٦, ٥١
الحرث بن كعب ٤٣
حمير ٣١, ٤٢, ٤٣, ٤٤, ٤٥, ٥٨, ٥٩
حنيفة ٤٣
خزاعة ٤٤, ٤٦
خزام ٤٦
الخزر ٧, ٨
الخزرج ٤٦
دوس ٤١, ٤٦

ربيعة ٤٣, ٤٦
الروس ٦, ٨, ٣٥
الروم ٦, ٧, ١١, ٢٠, ٣٠, **٣٣–٤١**, ٤٧, ٤٨, ٦٢
الزنج ٧, ٨, ٩
السريانيّون ٦
السودان ٧, ٨, ٩, ١١, ٣٥
شمران ٤٦
الصابئة ٧, ١٢, ١٧, ٢٠, ٣٢, ٣٣, ٣٥, ٦٢
الصقالبة ٦, ٨, ٣٥
طسم ٤١, ٤٥
طيّ ٤٣, ٤٥
عاد ٤١
العبرانيّون ٦, ٧, ١٨
عتيك ٤٦
العجم ٤٠, ٤٤
عدنان ٤٧
العرب ٦, ٤٠, **٤١–٨٧**
علمي بن عثمان ٤٦
العمالقة ٣٨, ٤١, ٤٤
غامد ٤٦
غسّان ٤٣, ٤٥
الفرس ٧, ١١, **١٥–١٧**, ٤٦, ٤٧
الفهلويّة ٦
القبط ٧, ٣٥, **٣٨**, ٤٧
قحطان ٤٧, ٥٨
قريش ٤٤, ٤٧
قضاعة ٤٣, ٤٦
القوط ٦٣
قيس ٤٣
كشك ٧, ٨
الكلدانيّون ٦, ٧, **١٧–١٩**
كنانة ٤٣
كندة ٤١, ٤٣, ٥١
الكوثابيّون (?) ٦
كيماك ٧
اللان ٦, ٨, ٣٠
لخم ٤١, ٤٣
اللطينيّون ٣٤, ٣٥
لهب ٤٦
ماسخة ٤٦
مالك ٤٦
مالك بن عثمان ٤٦
المجوسيّة ١٥, ١٦, ١٧, ٤٣
مذحج ٤١
المصريون ٧, ٨, ٢٢, **٣٨–٤١**
مَيْدعان ٤٦
النبط ٦
نصر ٤٥
هَمْدان ٤١, ٤٩
الهميسع بن حمير ٥٨
الهنود **١١–١٥**
النوبة ٧, ٨, ٩
وادعة ٤٦
ياجوج وماجوج ٨
يَحْمَد ٤٦
يشكر ٤٦
اليونانيّون ٦, ٧, **١٩–٣٣**, ٢٤, ٢٥, ٣٦

فهرس رابع

لاعلام الامكنة والبلدان

اثينة ٦٣
اذان ٥
اذربيجان ٥
ارزن ٥
ارمينية ٥ , ٣٠
الاسكندريّة ٣٩ , ٤٠ , ٤١
اسوان ٣٨
اشبيلية ٦٣ , ٧١
اصبهان ٦ , ١٧
افرانسة وافرنجة ٦٤
افريقية ٣٥ , ٤٣ , ٦٠ , ٧٣ , ٨٨
الاندلس ٣٤ , **٦٢–٨٧** , ٨٨ , ٩٠
انقرة ٣٦
الاهواز ٦ , ١٧
الاوقيانوس ٣٤ , ٦٣ , ٦٤
ايلة ٤٥ , ٤٦
الباب ٥
باب الابواب ٣٠
بابل ١٦
بتجستان (اطلب سجستان) ٦
بحر اقنابس (؟) ٧
بحر ايلة ٤٦
بحر الحبشة ٣٨
بحر عدن ٤٥
البحر الاعظم (اطلب الاوقيانوس)
البحر الرومي ٣٠ , ٣٣ , ٣٨ , ٦٣
بحر قابس ٧
بحر نيطش ٦ , ٣٠
بحر الهند ٤٥ , ٤٦
البحرين ٤٥ , ٥٣
بحيرة مانيطش ٦
بخارا ٥
برطاس ٧ , ٨
البصرة ٣٦ , ٤٥
بغداد ٣٦ , ٣٧ , ٥٣ , ٦٠ , ٦٦ , ٧٣ , ٨١ , ٨٩
بلخ ٥
بَلِنْسية ٨٥
البليقان ٥
تهامة ٦ , ٤٦ , ٧٣
الحجاز ٦ , ٤٦
جدّة ٤٥ , ٤٦
الجار ٤٥
جرجان ٥
الجزيرة ٦ , ٧١
جزيرة العرب ٦ , **٤٥–٤٦** , ٧٣ , ٨٨
الجزيرة الخضراء ٦٣
جيلان ٧
الحجاز ٤٦ , ٧٣
الحجر ٤٦
حرّان ٧١
حضرموت ٦ , ٥١ , ٥٣ , ٧١
حوران (؟) ٨
الحيرة ٤٤
خراسان ٥ , ٦ , ٨ , ١٧ , ٤٧
الخليج الرومي ٦٣
خليج عمان ٤٥

خوارزم ٥
خوزان (؟) ٧
دانية ٨٦
دجلة ٦
دمشق ٥٠, ٥٤
دومة الجندل ٤٦
ديار ربيعة ٦, ٤٦
ديار مصر ٦
الدينور ٥
رشيد ٢٨
رومانية ٣٠
رومية ٣٠, ٣٤, ٣٥, ٦٣, ٦٤
الريّ ٥, ٥٣
زبيد ٦
الزرّية (؟) ٦
الزنج ٢٨
الزندّية (؟) ٦
السرير ٧, ٨
سجستان ٦
سرخس ٥
سَرَقسطة ٧١, ٨٣, ٨٩
السماوة ٤٦
سمرقند ٦
السند ٧, ٤٥
سواد العراق ٦
الشابران ٥
الشاش ٦
الشام ٦, ٢٤, ٤٣, ٤٥, ٤٦, ٤٧, ٥٠, ٦٣, ٧٣
الشحر ٦
الشراة ٤٦
شربون (؟) ٧٣
الشمّاسيّة ٥٠
الصعيد ٣٨, ٣٩, ٤١
صِقِلّية ٦٩
صنعاء ٦
صور ٦٣
الصين ٧, ٨, ١١, ٢٠, ٢٨
طائف العتيقة ٦٣
الطالقان ٥
طبرستان ٥
طيلستان (طيلسان) ٧
طلبيرة ٧٤
طليطلة ٦٣, ٦٤, ٧٤, ٧٥, ٨٤, ٨٦, ٨٩
طنجة ٣٤
عانة ٨
عدن ٦, ٤٥, ٤٦
العذيب ٤٦
العراق ٦, ١٧, ٤٣, ٤٦, ٤٧, ٦٣
العروض ٦
عمان ٦, ٤٥, ٤٦
غانة (؟) ٨
غرناطة ٦٣, ٧٠, ٩٠
الغور ٦
فارس ٦, **١٥-١٧**, ٢٦, ٤٥, ٤٧
الفرات ٦
فرغانة ٦
الفسطاط ٢٩, ٤٠
قُونْكَة ٨٦
القادسيّة ١٧
قاشان ٥
قرادينا (قورينا) ٣٣
قرطبة ٦٣, ٦٧, ٧٠, ٧٣, ٧٥, ٧٨, ٨٠, ٨١
القسطنطينيّة ٣٤, ٣٥
القلزم ٤٥
قلعة ايّوب ٧٤

قمّ ٥
القيروان ٨٤
الكرج ٥
كرمان ٦
كالوادي (كلواذي) ٦
مأرب ٤٦
مالقة ٦٣
المدائن ١٧
مرسية ٦٣ , ٨٥
المرو ٥
المرْيَة ٦٣ , ٧٣
المشقَّر ٥٣
مصر ٧ , ٨ , ٢٣ , ٣٨–٤١ , ٤٧ , ٦١ , ٦٣ , ٦٦ , ٨٤
المغرب ٧ , ٩
مكّة ٤٤ , ٤٦
منف ٣٩
الموصل ٦
مولتان ٥
نجد ٦ , ٤٦ , ٧٣
النوبة ٣٨
نهاوَنْد ١٧
نَيشابور ٥
هراة ٥
همَدان ٥
الهند ٧ , ٨ , ٢٧ , ٣٨ , ٤٥
يثرب ٤٦
اليمامة ٥٣
اليمن ٦ , ٤٥ , ٤٦ , ٤٧ , ٧٣

فهرس خامس

لأسماء الكتب المذكورة في طبقات الأمم

كتاب آداب النفس ٥٣
″ الآثار العلويّة ٣٥
″ الابرشيم (؟) ٧٨
″ اثبات النبوّة ٥٣
″ اختلاف الاوائل ٦١
″ الادوية المسهلة ٣٦ , ٣٧
″ اصلاح الاغذية ٣٦
″ اسرار الحركات ٤٠
″ الاسطرلاب ٧٠
″ الاسطقسات ٨٨
″ اصلاح حركات النجوم للمؤلف ٥٨
كتاب اصلاح المنطق ٧٧
″ الاعتماد ٦١
″ الاغذية ٣٧ , ٨٨
″ الالوف ٥٧
″ الاقاليم ٥٧
″ الاكليل ١٨ , ٤٣ , ٥٨
″ الأنواء ٣٩ , ٤٥
″ انولوطيقا ٤٩
″ اوذيميا ٣٦
″ باري ارمنياس ٤٩
″ البرهان ٣٦

كتاب بستان الحكمة ٨٨
〃 البغية ٦١
〃 البقرة (البصيرة ?) ٣٦
〃 البول ٨٨
〃 تاريخ الطبري ٧٦
〃 تاريخ الوصفيّ ٣٩
〃 تأليف اللحون ٢٨
〃 تحاويل سني العالم ٨٨
〃 تحاويل سني المواليد ٥٧
〃 تحديد المقادير ٨٩
〃 تدبير الناقهين ٣٧
〃 ترجمة الادوية المفردة ٨٩
〃 التعريف في صحيح التاريخ ٦١
〃 التكسير ٨١
〃 التنبيه والاشراق ٢٨
〃 ثمار العدد ٦٩
〃 الجُذام ٣٦
〃 الجغرافيا ٣٩
〃 جوامع اخبار الامم من العرب والعجم ٤٦
〃 الحدود والرسوم ٨٨
〃 الحسّ والمحسوس ٣٥
〃 الحمَّام ٣٦
〃 الحُمَّيات ٣٦, ٨٨
〃 الحِيَل ٣٥
〃 الحيوان ٣٥
〃 الحيوانات ذوات السموم ٤٠
〃 الخطوط ٣٥
〃 الدول والملل ٥٧
〃 الردّ على المنانيَّة ٥٣
〃 زيج البتَّاني ٦٩
〃 زاد المسافر ٦١
〃 زيج القرانات ٥٧
كتاب الزيج الكبير ٥٧
〃 السبع ٦٨
〃 السماء والعالَم ٣٥, ٩٠
〃 سمع الكيان ٣٥, ٩٠
〃 السند هند ١٣, ٥٠
〃 سوفسطيقا ٣٦
〃 سياسة المدن ٣٦
〃 السياسة المدنيَّة ٣٣
〃 سياسة المنزل ٣٦
〃 الشاه ٥٤
〃 الشباب والهرم ٣٥
〃 شرح اصلاح المنطق ٧٧
〃 شرح الثمرة لبطليموس ٥٧
〃 شرح الحماسة ٧٧
〃 شرح مقالات بطليموس ٥٦
〃 الصحَّة والسَّقَم ٣٥
〃 الصلة ٧٦
〃 الطبّ الروحانيّ ٣٣
〃 الطبائع ٥٧
〃 طبيعة العدد ٦٩
〃 طيماوش ٣٣
〃 العدد والمساحة ٣٩
〃 العلم الالهيّ ٣٣
〃 العمل بالاسطرلاب ٥٤
〃 العين ٣٦
〃 غريب المصنَّف ٧٧
〃 غلبة الدم ٣٧
〃 فادن في النفس ٣٣
〃 فردوس الحكمة ٦١
〃 الفرق بين الحيوان الناطق والصامت ٣٧
〃 الفرق بين النفس والروح ٣٧
〃 الفصد ٦١

كتاب الفصد والحجامة ٣٦
〃 فم الذهب ٥٣
〃 الفهرست ٣٦, ٣٧
〃 الفيلاج والكدجدا (؟) ٥٧
〃 قاطاغورياس ٤٩, ٥٤
〃 القانون ٣٩, ٤٠
〃 القرانات ٥٧
〃 كليلة ودمنة ١٤, ٤٩
〃 الكمال ٣٦
〃 كنّاش اهرن القسّ ٨٨
〃 كَنز المقلّ ٨٩
〃 الكون والفساد ٣٥
〃 الكيميا ٤٠
〃 ما بعد الطبيعة ٣٥, ٥٣
〃 المالنخوليا ٦٠
〃 المثالات في المواليد ٥٧
〃 المجسطي ١٩, ٢٩, ٣٠, ٣١, ٤٠, ٥٠, ٥٥, ٦٩
〃 المحكم والمحيط الاعظم ٧٧
〃 المخروطات ٣٨
〃 المخصَّص ٧٧
〃 المدخل الكبير ٥٧
〃 المدخل الى المنطق ٣٧
〃 المدخل الى الهندسة ٣٧, ٦٩
〃 المدخل الى علم الهيئة والافلاك وحركات النجوم ٣٧, ٥٥
〃 المذاكرات ٣٧
〃 مساحة الدائرة ٣٩
〃 المسائل والاختيارات ٨٨
كتاب المسبّع في الدائرة ٣٩
〃 كناش مسيح ٣٧
〃 كناش المشجّر ٣٦
〃 المعاملات على طريق البرهان ٧٠
〃 المعدة ٣٦
〃 المعروضات ٣٨
〃 المقالات الاربع في النجوم ٣٩
〃 〃 〃 في طبيعة العدد ٤٠
〃 المقالات في مواليد الخلفاء ٦٠
〃 الملاحم ٥٧
〃 الملكيّ (كامل الصناعة) ٦٣
〃 الممتحن ٥٤
〃 المناظر ٣٥, ٣٨, ٣٩
〃 المنطق ٣٦, ٣١, ٣٧, ٥٣
〃 المواليد ٤١, ٨٨
〃 المونس في علم الموسيقى ٥٣
〃 النبات ٣٥
〃 النبض ٦١
〃 النحو ٣١
〃 نزهة النفس ٦١
〃 نسبة الاخلاط ٣٧
〃 النسبة والتناسب ٥٧
〃 نظام العقد ٤٩
〃 نظم العقد ٥٨
〃 النفس ٣٥, ٦١
〃 النكت ٥٧
〃 الموسيقى ٣٩
〃 اليرندج ٤١

(1268 H.=1850). On en trouve des extraits assez considérables à Leide, à Londres et à Constantinople.

En 1907, dans un voyage à Damas, nous eûmes la chance de mettre la main, chez un libraire, mort depuis, Cheikh ʿOmar al Ḥofni, sur un nouveau Manuscrit de *Ṭabaqāt al Umam*. C'est une copie, reliée à l'orientale avec dorures sur les rebords et la languette, écrite élégamment sur papier jaune avec encre noire et rouge. Le Ms. mesure 24 cm. de long sur 16 de large et contient 79 pages de texte serré, à 21 lignes par page. L'écriture est en caractères *naskhi* imitant le *persan* ; le Ms. ne porte pas de date, mais il peut remonter facilement au milieu du XVIIIe siècle. Comme correction, cette copie laisse à désirer, mais elle est préférable à celle du British Museum (ج) dont nous donnons les Variantes à la fin de notre édition, ainsi que celles des Extraits qui sont dans la même Bibliothèque (Mss. Ar. MDIII « ا » et CCLXXXI « ب »). C'est à l'obligeance de Mr A. G. Ellis, un des Directeurs du Musée Britannique, actuellement à l'*India Office*, que nous devons les reproductions photographiques de ces divers Manuscrits.

Au texte et aux notes, qui avaient déjà paru dans le Machriq en 1911, nous avons ajouté, dans cette édition, outre les Variantes ci-dessus désignées, des Tables diverses et différentes corrections, suggérées par les Mss. ci-dessus et par quelques érudits d'Orient. La découverte d'un Ms. plus ancien pourrait nous permettre de faire une édition critique et définitive de cet ouvrage important. Espérons que les chercheurs ne tarderont pas à nous le signaler.

Cet ouvrage a dû avoir une grande vogue parmi les Arabes dès qu'il parut. C'est qu'il traitait un sujet plein d'actualité à cette époque et que fort peu d'auteurs avaient abordé jusque-là, l'Histoire des Sciences parmi les Arabes et les peuples qui les avaient devancés. Au siècle précédent Ibn an Nadīm († 385 H = 995) avait énuméré dans le *Fihrist* les œuvres multiples des anciens et des modernes. Mais son ouvrage, très documenté, était par trop diffus et ressemblait à une sèche nomenclature de Catalogue.

Ṣā'id l'Andalous a suivi un plan plus méthodique, quoique plus restreint. C'est un des rares auteurs qui nous font connaître l'état des sciences chez les Arabes avant et après l'Islam, leurs débuts et leurs progrès. On sent à chaque page l'écrivain érudit et impartial, l'homme au jugement sûr, à l'esprit judicieux. Il est bien éloigné du chauvinisme de certains musulmans actuels et même d'écrivains européens mal informés, qui exagèrent la culture intellectuelle et scientifique des Arabes jusqu'à leur attribuer bien des mérites problématiques, pour rabaisser d'autant le Moyen-Age Chrétien. Notre auteur avoue au contraire franchement qu'avant le 9° siècle les Arabes ne se sont guère occupés que de leur langue et des études coraniques et juridiques. Pour les Sciences, ils sont tributaires des Grecs, et encore indirectement par l'intermédiaire des Chrétiens de Syrie et de Chaldée.

Quoiqu'il en soit, le *Ṭabaqāt al Umam* a joui sûrement d'une grande estime en Orient : nous en avons pour preuve les nombreux extraits qu'en ont faits les écrivains postérieurs, comme Ibn al Qofti, Ibn Abi Uṣaibi'a, Barhebræus, Hadji Khalfah. Le premier lui a souvent fait de larges emprunts, sans même le nommer.

Malgré la diffusion de l'ouvrage, les Manuscrits qui nous en sont parvenus sont d'une rareté extrême. En Orient, l'ouvrage était inconnu. En Europe, seul le British Museum en possède une copie complète (Ms. Ar. MDCXXII) encore est-elle de date récente

INTRODUCTION

L'ouvrage intitulé *Ṭabaqāt al Umam* ou *at Ta'rīf biṭabaqāt il Umam* est l'œuvre d'un Musulman d'Espagne qui florissait au XIe siècle. Il s'appelait *Abu'l Qāsim Ṣā'id ibn Aḥmad* l'Andalous. Né à Alméria, en 420 de l'hégire (1029 de J.-C.), il mourut juge à Tolède, en 462 (1070), âgé seulement de 41 ans.

A en juger par certaines allusions dans l'ouvrage que nous éditons et par les maigres renseignements que nous ont laissés ses contemporains, notre auteur aurait publié plusieurs ouvrages fort importants, une Histoire Universelle des Arabes et des peuples étrangers, une Histoire d'Espagne, une Histoire des Médecins et même un livre d'Astronomie. Toutes ces productions sont malheureusement perdues ; seul l'ouvrage des *Catégories des Nations* a échappé au naufrage du Temps. En voici l'idée générale :

L'auteur, après un aperçu sur les différents peuples de l'Antiquité, distingue les Nations qui se sont occupées spécialement des Sciences. Il en compte huit : les Indiens, les Perses, les Chaldéens, les Grecs, les Latins y compris les Romains du Bas-Empire et les Chrétiens orientaux, les Egyptiens, les Arabes et les Hébreux. Ṣā'id passe en revue chacun de ces peuples dont il fait connaître d'abord la physionomie générale, puis il décrit son activité scientifique et énumère les principales célébrités dont il s'honore.

Ces notices varient d'étendue selon les renseignements que l'auteur a pu se procurer sur le compte de chaque peuple. Celles qu'il consacre aux Grecs et aux Arabes d'Orient et d'Espagne sont de beaucoup les plus développées ; mais toutes offrent un grand intérêt, étant donné l'époque et le milieu où écrivait Ṣā'id.

Kitâb Tabaqât al-Umam

OU

LES CATÉGORIES DES NATIONS

PAR

Abou Qâsim ibn Ṣâ'id l'Andalous

PUBLIÉ AVEC NOTES ET TABLES

PAR LE

P. Louis Cheikho s. j.

BEYROUTH

Imprimerie Catholique

1912

مجموعة

اربع رسائل

لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري

نشرها

الاب لويس شيخو اليسوعي

ظهرت تباعاً في مجلة المشرق

طُبع في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين

١٩٢٠ — ١٩٢٣

مجموعة

اربع رسائل

لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري

نشرها

الاب لويس شيخو اليسوعي

ظهرت تباعاً في مجلة المشرق

طبع في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين

١٩٢٠ — ١٩٢٣

رسالة

في السياسة

لاراسطوس وزير بوليانُوس

نقلها عن اللغة السريانيَّة

اسحاق بن زرعة

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ

ظهرت اوَّلًا في مجلَّة المشرق

مطبعة الآباء اليسوعيين

في بيروت

١٩٢٠

رسالة

دامسطيوس في السياسة

توطئة

اتحفت مجلَّة المشرق سابقاً قرَّاءها بمقالتين فريدتَيْن في السياسة لاعظم فلاسفة العرب الواحدة لابي نصر الفارابي نقلناها عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية والاخرى لابن سينا استنسخها حضرة الاب لويس معلوف من بعض مخطوطات مكتبة ليدن الشهيرة في هولندة ثمَّ طبعناهما في المجموعة الفريدة التي ظهرت في مطبعتنا تحت عنوان «مقالات فلسفيَّة لبعض مشاهير فلاسفة العرب». وهناك مقالة ثالثة في السياسة (ص ٤٠—٤٩) تُنْسب الى ارسطاطاليس. وكنَّا وقفنا على مقالة رابعة في السياسة لاحد قدماء فلاسفة اليونان منقولة الى العربيَّة في نسخة قديمة وصفناها غير مرَّة (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣]: ١٧٣) كانت في ملك جناب الاديب جرجس بك صفا وهي اليوم في عهدة الوجيه احمد باشا تيمور. وهذه المقالة هي الثالثة من المجموع المذكور تُنسب «لدامسطيوس وزير اليان وهو يوليانوس الملك نقلها ابن زرعة من اللغة السريانيَّة». كان دامسطيوس (Themistius) خطيباً يونانيا شهيراً نال في القرن الرابع للمسيح مقاماً رفيعاً عند ملوك الرومان فاتخذهُ يوليانوس المعروف بالجاحد كنديمهِ وانيسهِ ثمَّ خدم خلفَهُ يوفيانوس وجعلهُ ثاودوسيوس الكبير معلماً لابنهِ أركاديوس. توفي دامسطيوس سنة ٣٩٥ م وخلَّف عدَّة آثار فلسفيَّة ولكنَّنا لم نجد ذكراً لرسالتهِ هذه في السياسة ولعلها ضاعت في اليونانيَّة. وقد عرَّبها احد مشاهير ارباب النَّقْل من السريانيَّة اسحاق بن زرعة اليعقوبيّ المتوفَّى سنة ٤٤٨هـ (١٠٥٦م). وكان احد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة والنَّقَلة المُجيدين من اليونانيَّة والسريانيَّة والظاهر انهُ وجد هذه الرسالة منقولة قبلهُ من اليونانيَّة الى السريانيَّة فحاول تعريبها. فها نحن ننشرها قبل ان تأخذها يدُ الضياع. هي في الاصل سبعة اوراق من الصفحة ٩٧ الى ١١٠. امَّا الملك الذي كتب لهُ دامسطيوس هذه الرسالة فنظنّهُ ثاودوسيوس لانَّ ما ورد في مطاوي الرسالة من الثناء على الملك ووصف الاحوال لا ينطبق على يوليانوس بل على ثاودوسيوس والله اعلم

(ص 97) بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة دامسطيوس وزير اليان وهو يوليانوس الملك في السياسة
نَقْل ابن زرعة من اللغة السريانيَّة

فاقول ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان اكمل الحيوان واتمَّهُ وجعل فيهِ قوى ثلثاً: القوَّة الغاذية ويسمّيها قومٌ الشهوانيَّة ويسمّيها آخرون النباتيَّة. والقوَّة الحيوانيَّة. والقوَّة الناطقة المميّزة. لانَّ الانسان يشارك بالقوَّة الغاذية النبات اذ كان في النبات قوَّةٌ جاذبة يجذب بها غذاءهُ بعروقهِ من الارض. وقوَّة ماسكة يمسك بها الغذاء ويمنعهُ من ان يجري منهُ ويسيل. وقوَّة مغيّرة تغيّرهُ وتشتبهُ بهِ. وقوَّة دافعة تدفع عنهُ ما فضل عن غذائهِ. ويشارك البهائم في القوَّة الحيوانيَّة اعني في الحركة الاراديَّة والغضب والحسّ والتنفُّس فانَّ هذه المعاني مشتركة للانسان ولسائر الحيوان وان كانت كلها ليست موجودةً في كلّ حيّ. وهو لهُ القوَّة الناطقة التي بها يكون الفكر والفهم وتمييز الاشياء والتماس الفضائل والتقى فينفصل سائر ما في العالم من (98) الحيوان

واذا مال الانسان الى الشهوات الجسميَّة واللذَّات وانهمك فيها صار مؤثّراً في سيرتهِ كسيرة البهائم وغلَّب اخسَّ جزئيهِ على افضلهما واشرفهما اعني البدن على النفس. واذا ارفض (رفض) اللذَّات الجسمانيَّة كان مُتأمّلاً سالكاً السبيل التي يرتضيها الله جلّ وعزّ وهي اللائقة بالانسان من طريق ما هو انسان وكان قد غلَّب جزءهُ الاشرف على الأدنى اعني النفس على البدن. ومن اجل ان الانسان مصنوع من الاستقصاَّت الأربعة (١ وجب اضطراراً ان تلحقهُ بالأعراض التي تلحق الاستقصاَّت اعني التغيُّر والسَّيلان. وهذه الاشياء انَّما تلحق الجسم وحدهُ فان التغيُّر ينالهُ في كيفيَّاتهِ اعني في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسائر الكيفيَّات. والسيلان ينالهُ فيما

١) هذا من مزاعم القدماء. والاستقصات الاربعة هي الهواء والماء والتربة والنار

يتحلّل منهُ وذلك ان جسم الحيوان يتحلّل دائمًا بالحركة وبالحرارة الطبيعيّة وبالهواء فيحتاج لذلك الى ان يخلف (يُخلَف) عليهِ مكان ما يتحلّل منهُ والّا انحلّ وفسد . والذي يتحلّل منهُ اشياء صلبة واشياء رطبة وروح ولذلك احتاج الى ما يُخلف عليهِ مكان ما يتحلّل منهُ ويكون من اشياء يابسة واشياء رطبة وروح وهي الطعام والشراب والنفس وهـذه الثلثة هي الاستقصات الاربعة لانّ كلّ شيءٍ (99) من الاشياء يغتذي ويزيد بما يشاكله ويعالج ويصلح ما فسد منهُ بما يضادده (يضادّه) . فانّ الافراط في الحرارة يُرَدّ الى الاعتدال بالبرودة والى البرودة بالحرارة والى الرطوبة باليبوسة والى اليبوسة بالرطوبة وبالجملة كلّ ضدّ بضدّه

ولانَّ الله تبارك وتعالى خلق حسّ اللمس في الانسان قويًا جعلهُ بهِ يفضل على سائر الحيوان وجعل الحلد (الجلد) منهُ الذي بهِ يحسّ ملتقاهُ من خارج رقيقًا لطيفًا معرًى من الشعر المتكاثف ومن الصوف والريش ومن الوبَر والقشور والاصداف التي توجد في الحيوان . فلعدم هذه الاشياء يحتاج الانسان مع الغذاء الى اللباس ولهذه الاشياء باعيانها التي لها احتياج الى اللباس والغذاء . وبسبب الصيانة ايضًا والتحصين احتاج الى المساكن فالانسان مضطرّ الى الغذاء لما يستفرغ من بدنهِ ومضطرّ الى اللباس لانَّ بدنهُ معرًى من جُنَّةٍ توقيهِ ومن كلّ ما يدفع المضارّ الواردة عليهِ فهو يحتاج الى المنزل ليصونهُ من الحرّ والبرد ويحوطهُ من الآفات . ويحتاج الى العلاج ليغيّر الكيفيّات التي بهِ ولما ينالهُ من تفرُّق الاتّصال

وكذلك احتاج الى الصنائع والعلوم التي بها يعلم هذه الاشياء . ولان الانسان الواحد ليس يمكنهُ ان يعمل الاشياء (100) كلّها احتاج بعض الناس الى بعض ولحاجة بعضهم الى بعض اجتمع الكثير منهم في موضوع واحد وعاون بعضهم بعضًا في المعاملات والأخذ والعطاء واتّخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قريب لانّ الله جلّ وعزّ خلق الانسان بالطبع يميل الى الاجتماع والأُنس اذ ليس يكتفي الواحد من الناس بنفسهِ في الاشياء كلّها ولمّا اجتمع الناس في المدن وتعاملوا وكانت مذاهبهم في التناصُف والتظالم مختلفةً وضع الله جلّ وعزّ سُنَنًا وفرائض يرجعون اليها ويقفون عندها ونصب لهم حكّامًا يحفظون السنن ويأخذونهم باستعمالها لتنتظم امورهم ويجتمع شملهم ويزول عنهم التظالم والبعد عمّا يُبدِّد شملهم ويفسد احوالهم

ولمّا كان الشرّ يدخل على الانسان امّا في نفسه وامّا في اهل مدينته وامّا من اهل مدينةٍ اخرى جعل الله جلّ وعزّ له ما يتحفظ بهِ من وقوع الشرّ وما ينفعهُ ويداويه اذا وقع في شرّ . فلمّا كان الانسان محتاجاً الى الغذاء للسبب الذي قدّمنا ذكره والى التناسل خلق الله عزّ وجل فيه شهوة هذين وقرن بهما لذّة قويّة عجيبة ليضطرّهُ الى استعمالها . وخلق فيهِ القوّة المميّزة ليُفرد (ليفرز) بها ما يحتاج اليهِ من هذين فيستعملهُ (101) ولا يتبع شهوتهُ في طلب اللذّات فيخرج عن حدّ الانسانيّة ويصير في عداد البهائم

وخلق فيهِ قوّة ثالثة وهي قوّة الغضب لتستعين بها القوّة المميّزة على ضبط الشهوة وقهرها . فبيّنٌ ان (في) الانسان شيئاً هو بمنزلة الرئيس وهذه القوّة المميّزة التي تضع الامور مواضعها وبها وحدها يستحقّ الانسان ان يسمّى عاقلا مميّزا وصار يفضل سائر ما في العالم من الحيوان . وفيهِ ايضاً شيءٌ ما من صبط (ضبط) وهو القوّة الغضبيّة والشهوانيّة . فانّ الانسان اذا كان على الحال المحمودة فانهُ يضبط نفسهُ بعقلهِ عن اتباع لذّاتهِ ويمتنع من ان يغضب الّا في وقت يوجب الغضب ولا يستعمل منهُ الّا بمقدار ما تدعو الحاجة

فالشرّ يدخل على الانسان من نفسهِ اذا قهرت القوّةُ الشهوانيّة منهُ القوّةَ المميّزة ولم تقدر المميّزة على ضبطها . ومن صار الى هذه الحال لم يكن بينهُ وبين البهائم فرق وكان انساناً بالاسم فقط لا بالحقيقة ووجب تجنّبُهُ والحذر منهُ او تقويمهُ واصلاحهُ . ويتهيأ للانسان ان يتحفظ من وقوعهِ في الشرّ متى تأمّل نفسهُ فضلَ تأمّلٍ وعلم انهُ مركّب من شيئين : من نفس ناطقة عاقلة مميّزة مُؤثِرة للخير مُحبّة للفضائل مائلة الى التقى والنسك مشتهية للنظر في العلوم (102)واستنباط الصنائع . ومن بدنٍ ارضيّ متحلّل فاسد شديد التغيّر والاستحالة مُطالب بالانهماك في الشهوات والتلذّذ للاسباب التي وصفنا . وعلم انّ البدن آلة للنفس وانّهُ انما هو انسان من جهة النفس لا من جهة البدن فمال الى اشرف جزأيه وغلبهُ على أبخسهما وجعلهُ المدبّر لهُ والآمر والناهي عليهِ كما خلقهُ الله عزّ وجل ولم يطلق لبدنهِ من اللذّات التي يطالب بها الّا ما يحتاج اليهِ لقوامهِ فقط . فانهُ متى فكّر في هذه الاشياء وعرف فضلها منعهُ ذلك من الوقوع فيما يؤثّمهُ ويجعلهُ شرّيرًا . فامّا طريق اصلاح الانسان لنفسهِ

ومداراتها واستنقاذها ممّا وقعت فيهِ من الشرور فيكون بمفارقة الافعال الرديئة ومجانبتها والتوبة واستعمال ضدّ الحال التي كان عليها

فامّا الشرور التي تدخل على بعض اهل المدينة من بعض فتُحفَظ بالتمسّك بالشرائع والسنن التي وُضعت لهم وترك مخالفه (مخالفة) شيء منها واصلاحها ومداواتها وتكون بالتأديب والعقوبة التي توجبها الشرائع على مَن خالفها وتعدّاها - وامّا الشرور التي تنال اهل المدينة من اهل مدينة غيرها فانّ التحفُّظ منها بالتحصين بالأَسوار والخنادق والحرّاس . ودفعُها اذا وقعتْ (103) يكون بالمحاربة والقتال . فقد تبيّن فضل الملوك وان الناس يضطرّون الى تدبير وسياسة وأَمر ونهي وانَّ المتوليين (المتولّين) لذلك منهم ينبغي ان يكونوا أَفضلهم . فانّ من نهى عن شيء وأَمر بشيء فالواجب ان يظهر استعمال ذلك في نفسه اوّلاً ثمّ في غيره

ولأن كثرة الرؤساء تفسد السياسة وتوقع التشتّت فلذلك احتاجت المدينة او المدن الكبيرة او البلدان او اكبر العمارة الى ان يكون رئيساً واحداً كما تهيّأ لك أُيها الملك (١ وان يكون سائر من يُنْصَب لتمام التدبير والسياسة والحفظ اعواناً له سامعين مطيعين مُنفذين لما يصدر عن امرهِ حتى يكونوا كالاعضاء له يستعملهم كيف احبّ ويكونوا كالحاضر لجميع عملهِ بحضورهم وإنفاذهم لامرهِ ونهيهِ يتناول بهم الامر البعيد كتناولهِ بيدهِ الشيء القريب ويدرك بهم ما نأَى كإدراكهِ برجليهِ ما قرب منهُ

ويبين ايضاً مع ذلك انهُ لا يكمل لسياسة اهل مدينتهِ الّا مَن كمل لسياسة اهل بيتهِ ولسياسة نفسهِ وان كان المستحقّ للانفراد بالرئاسة والسياسة ينبغي ان يكون افضل اهل زمانهِ وان يكون لمن يرأَسهُ ويسوسهُ بمنزلة الوالد الشفيق متفقّداً لما صغر وكبر من (104) امور رعيّتهِ غير متشاغل بشيء عن ما حصَّنها وجمع شملها وتب (ورتّب؟) العدل والانصاف فيها ودفع الضرر عنها بكل ما يجد اليهِ السبيل ولم نَرَ يكمل لذلك الّا مَن اجتمعت فيهِ الفضائل وانما تجتمع الفضائل في مَن كان مطبوعاً على قبولها فانهُ ليس كل طبع مؤاتياً لقبول الفضائل ولا كلّ نفس بصيرة بالجميل . وذلك انَّ الناس على ثلاث طبقات فمنهم من يتنبَّه على فعل الجميل

---

١) يخاطب دامسطيوس تاودوسيوس الملك

وإتيان الحقّ من تلقاء نفسه وهذا افضلهم · ومنهم من لا يتنبّه على ذلك من تلقاء نفسهِ الّا اذا نُبّه عليهِ سمعهُ واسرع الى قبولهِ · ومنهم من لا يتنبّه عليهِ ولا يقبلهُ متى سمعهُ من غيرهِ وهذا شرّ الناس · ومن كان كذلك فلا يجب ان يقلّد تدبيراً ولا سياسة ولا يكون الّا في عداد من يُقمع ويكفّ شرّهُ عن غيرهِ بالتخويف والترهيب وتغليظ العقوبة

ومن سعادة اهل الزمان انّ رأسهم ومتقلّد سياساتهم وتدبير امورهم الملك الجليل الذي قد اجتمعت فيهِ الخصال الموجبة للمُلك من مؤاتاة الطبع لقبول الفضائل واستعمالها في مواضعها واظهارها في نفسهِ اوّلاً ثمّ في سائر اهل مملكته شريفها ودنيئها عالمها وجاهلها غنيّها وفقيرها بعيدها (105) وقريبها كلّ واحدٍ منهم على حسب ما توجبهُ طبقتهُ حتّى قد خضعت لهُ الامم وانقادت لهُ الممالك وبَخَع لهُ الاعداء وذلّت لهُ السادة ورضي برئاستهِ الملوك · فقد سكنت الحروب وائتلفت القلوب وانطفت بسطوتهِ وافراط هيبتهِ نار الشرور وكسد الجهل وقامت سُوق العلم واتّضحت السبل وانبسطت التجارات وكثر الخصب ورخصت الاسعار وانتشر العدل واستقامت الامور وزال الخوف واتّفقت الآراء وبطل الاختلاف · فليس يوجد محارب ولا معتدٍ ولا متخطٍّ طورَهُ كلٌّ قد لزم طبقتهُ ووقف في ظلّهِ · وعرف مقدارهُ · فالرئيس يأمر وينهي والمرؤوس يسمع ويطيع · وانما التام (التأمَ) ذلك كلهُ بتيقُّظ الملك واستفراغهِ وسعهُ واستعمال همّتهِ في اسباب (استتباب) سياستهِ وتدبير رعيّته ومراعاتهِ اسبابَها فهو بذلك منصف لها من نفسهِ ومنتصف لبعضها من بعض ودافع الشرور عنها

واذ قد انتهيتُ الى هذا من القول فانا ممتثل ما امر بهِ الملك من وصف ماينبغي ان يكون في المَلِك من الخصال التي يستحقّ بها ان يكون ملكاً (106) ويزول عنهُ بها اسم التغلُّب والقهر · فقد تبيّن بما وصفنا انفاً انّ الناس انّما احتاجوا الى رئيس ومدبّر وملك ليدفع عنهم الاذى الواقع على بعضهم من بعض حتّى يقصد كلّ واحد منهم الصناعة التي انتحلها لمصلحة نفسهِ ومصلحة غيرهِ ممّن يحتاج اليها فلا يعوقهُ عنها عائق فيتمّ بذلك تعاضُرهم وتراز ُقهم وتعاضُدهم وترافدهم وتعاونهم على مصلحة عيشتهم واستقامة امورهم ويصيرون كالاعضاء الكثيرة المختلفة التي تخدم بعضها

بعضاً لتمام بدنٍ واحد صحيح سليم. فواجبٌ من ذلك ان يكون المتقلد لسياستهم معرًّى من الشره قاهراً للذّاته لا يطلق لنفسه منها الّا ما كان به قوام بدنه فانّ من قهرتْهُ لذّاته فهو عبدٌ لها ومن كان عبداً فليس له بالحقيقة مُلك

وأن يكون غير محبّ لجمع المال الّا من الوجوه التي تعود بالنفع على الرعيّة. ويكون حاذقاً بجمعه من وجوهه وإنفاقه في وجوهه غير مفرط ولا مقتّر ولا متجاوز حدود ما هذه سبيلهُ غير باسط ليده الى شيء من مال العامّة. واما مالهُ فينبغي ان يكون مبذولاً بتقدّم سائر الناس السماحة (بالسماحة) والسخاء. ويمنع نفسه اوّلاً ثم (107) رعيّتهُ من استعمال الآلات والاواني المتّخذة من الجواهر التي جُعلت قيمة الاشياء اعني الفضّة والذهب اللذين يتعامل بهما الناس ويقومان لمن يكونان عنده مقام كلّ ما يحتاج اليه لأنّ ذلك يؤدّي الى غلاء الاشياء وعوزها

وان يكون خبيراً بأخلاق الناس كثير التفتيش عن مذاهبهم ليختار كلّ واحدٍ لما يصلح له ويجعل الشُّجاعَ النَّجْد محارباً والثقةَ الامين خازناً وحافظاً والعَلَمَ السديد قاضياً حاكماً والمحنَّكَ المجرَّب الصحيح الرأي مستشاراً. ولا ينبغي ان يستخدم في مطعمه ومشربه وملبسه وبالجملة فيما يقرب منه الّا احد ثلثة اماً من تربّى معه وألِفهُ واماً من ربّاهُ الملك على اخلاقه واماً مَنْ ربي الملك في حجره. فانّا هؤلاء يخدمونهُ بمحبةٍ ولذلك يجب ان يكون إحسانهُ وافضالهُ وتفقُّدهُ لامورهم اكثر منهُ لجميع الناس ولا يتّكل في مراعاة اسبابهم على غيره

فاما حاجبهُ فينبغي ان يكون فهماً بعرف مقادير مَن يصل الى الملك ليكون معاملته ايَّاهم بحسب ذلك ولا يكون شرهاً نطفاً ولا كسلان بطيء الحركة وان يكون بين الشرس في الاخلاق وليّنها (108) مقتدراً على التعب والنصب حسن الحدس والتخمين معرًّى من الهزل قليل الضحك

واماّ الجند والمحاربون وبالجملة مَن يحمل السلاح فلا يستعمل منهم مَنْ قد اعتاد الترفُّه والراحة والتنعّم بالمطعم والمشرب والسماع ولين الملبس فان هذه السيرة تعرّيهم من جميع ما يُحتاج اليه منهم من الشجاعة وشدَّة البدن والإقدام على الموت والصبر على الشقاء في البعوث من البرد والجوع والحرّ والعطش وما لا يكاد ينفك منهُ المسافر. ويُمنع الجند من انتحال الصنائع ويؤخذون دائماً بالرياضة كلّ فريق منهم

بما يصلح من السلاح ويتفقد احوالهم بالعَرْض في كل شهر مرة ويقام لهم جميع ما يحتاجون اليهِ لئَلَّا يشغلهم الطلب عمَّا يحتاجون منهم ويُمنَعون عن ان يُسمُّوا آدابهم في الطلب فيكون في ذلك عضاً (غضّ) على المملكة اذ كان اعظم قوامها فيهم

ويعزّ منهم الشيخ الثاني ومَن نالتهُ آفة فـأضعفت قواه الَّا ان يكون يصلح للمشورة والرأي والتدبير في الحروب

وما يحتاج اليهِ الملك حاجةً ماسّة علمُ اخبار الممالك التي تُتاخمهُ حتى لا يذهب عنهُ منها شيءٌ وان يشحن ثغوره (ثغوره) بالرجال ويجعل في وجه كل امّة من الامم التي تزاحمهُ من الرجال من يفي بمحاربتهم · فانَّ الامم (109) تتفاضل في الشجاعة والجبن فمن قصد بلدةَ امَّةٍ من الامم استعدَّ لهُ معها ما يدفع بهِ مثلَها وبادَرها بذلك قبل ان يتوسَّط بلدهُ ويجهد الَّا يخرج لهُ خبر الى اعدائهِ · وان يكون تدبيره مستوراً عنهم ويتحذَر ممَّن يأتيهِ من خدَم اعدائهِ مستأمناً فانهُ لا يؤْمَن ان يكون دسيساً يصرف عنهُ اصحابه او يتعرَّف اخبارهُ ويُنهيها الى اعدائهِ او يغتالهُ بضربٍ من الاغتيال

وممّا ينبغي ان تكون بهِ عنايتهُ ليس بدون عنايتهِ بمهمّاتهِ امرُ الصنائع ليجري امرها على سداد الصناعات ثلثة اصناف علميَّة وعمليَّة ومركَّبة · فالعلميَّة مثل الفلسفة والخطاب والنحو والبلاغة والعمليَّة مثل النجارة والصفارة وما اشبهها · والمركَّبة من العلم والعمل مثل الطبّ والموسيقى فينبغي ان يختار لتعلُّم الصنائع العلميَّة بل لا يطاق تعلُّمها الَّا ان كان ذكيّاً فطناً سريع الحفظ والتمييز لما يقرأهُ عارفاً بمقدار العلم قائلًا بفضلهِ محبًّا لاهلهِ سليماً من الآراء المفسدة للعقول

ويختار لعمل الصنائع العمليَّة قوماً اشدَّاء اقوياء اصحَّاء الابدان ويكون حظُّهم من ذلك بحسب ما تحتاج اليهم صنائعهم (110) ويختار للصنف الثالث مَن اجتمع فيهِ الخلّتان ويرئّس على اهل كلّ صناعة ابصرَهم بها واشدَّهم تقدُّماً فيها ويتقدَّم اليهِ في الاخذ على ايديهم ويفقدهم (ويتفقَّدهم) ولا يستعمل الملك منهم الَّا احذقهم ليرغب الباقون في التزيُّد في الصناعة لينالوا بها الحظَّ فانَّ اكثر ما يتعاطى الصنائع للحظوظ فمتى نيلت الحظوظ باليسير من الصناعة لم ترغب الناس في الازدياد فيها ومتى تمادى ذلك بطلت الصناعة او ضعفت فانَّ قلّ من يستعمل الصناعة لنفسها وتفقّد مثل هذه الاشياء تعمر بهِ المملكة · فاما عمارات الارضين وابتناء المدن والمعابر وشقّ

الانهار واستخراج المياه وعقد الجسور واصلاح السبل وتنظيفها من الدعار فيجب ان يصرف الملك اليهِ اكثر عنايتهِ

وبالجملة فيجب ان يكون ولده (١ ان يُخلف المملكة لمن يأتي بعده أعمر مما تسلَّمها ممَّن كان قبلهُ فانَّ الله جلَّ ثناؤُهُ يجزل ثناوه (ثوابهُ) على قيامه بما نصبهُ لهُ دون غيره والذكر الجميل يبقى لهُ على غابر الدهر . وليس ينبغي ان يظنَّ بنا انَّا اغفلنا وصف وزير الملك كيف ينبغي ان يكون فان ذلك قد دخل فيما وصفنا اذ كان (111) الوزير ينبغي ان يكون متخلِّقاً باخلاق الملك ينوب منابهُ في كلّ شيءٍ ولا يكون الفرق بينهما الَّا في المرتبة فقط . فمعلوم ان جميع ما وصفنا بهِ الملك ينبغي ان يكون في وزيرهِ موجوداً والسلام تمَّت والحمد لله على نعمهِ كثيراً

---

١) كذا في الاصل وهذا لا يوافق المعنى . ولعلَّهُ اراد « وَلَدَهُ » اي ثمَّهُ

كتاب

تدبير المنزل

وهو اثر قديم لاحد فلاسفة اليونان

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

في جملة المقالات البديعة التي يحتويها المجموع الفلسفيّ الذي مرَّ انا وصفهُ في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ١٧٢–١٧٨) ونقلنا عنهُ في العام السابق (ص ٨٨١–٨٨٩) رسالة دامسطيوس في السياسة «كتاب في تدبير المنزل» هو الثاني بين مضامين ذلك المجموع النفيس(١ لا يقلّ هناك عن ٣٥ صفحة والكتاب المذكور فريدٌ في بابه وهو كما يظهر لاحد فلاسفة اليونان يستدلّ الى ذلك من طريقة كتابتهِ ومعانيهِ

امَّا المؤلف فقد ذُكر في اوَّل المقالة على هذه الصورة «كتاب برسيس في تدبير الرجل لمنزلهِ» فمن هو «برسيس» هذا المرويّ اسمهُ باهمال نقطهِ فيمكن قراءتهُ «برسيس وترسيس ونرسيس» وباللاتينيَّة او اليونانيَّة ,Barses, Brasius, Beresius, Bersius, Thrasius Tarasius, Teresius, Nerses, Narcissus, Neresius وليس ما بين هذه الاسماء ما ينطبق على اسم فيلسوف معروف. ويزيد المشكل ابهامًا ما ورد في آخر المقالة «تمّ قول برولس» تتعدَّد قراءتهُ على وجوه جديدة تخمينًا لا تأكيدًا. وانَّما يصحّ القول بانَّهُ اسم اعجميّ فان كان كاتبهُ من اليونان أُنرى يُعرَف مَنْ عرَّبَهُ . . هذا ايضًا لم يُصرَّح بهِ في اوَّل المقالة ولا في آخرها ومن المحتمل انَ المعرّب هو الكاتب النصراني ابو علي عيسى بن اسحاق الشهير بابن زُرْعة الذي عرَّب رسالة دامسطيوس التي نشرناها وكان احد نقلَة كتب اليونان الى العربيَّة

ومهما كان من مؤلَف الكتاب ومن معرّبهِ فلا شكّ انَهُ اثرٌ قديم حريّ بالذكر ونشرهُ خدمةٌ للعلوم الفلسفيَّة ولاسيَّما ان هذا الموضوع اي تدبير المنزل قلَّما خاض في عبابهِ كتبة العرب . وهو من العلوم الجليلة . قال الحاج خليفة في وصفهِ (طبعة ليبسيك ٢ : ٢٥١) : علمُ

---

١) هذه النسخة الثمينة هي اليوم في ملك سعادة احمد باشا تيمور ابتاعها من جناب الوجيه جرجس بك صفا

تدبير المنزل قسمٌ من ثلثة اقسام الحكمة العمليّة وعرَّفوهُ بأنهُ علم يُعرَف منهُ اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجتهِ واولاده وخدّامهِ وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال. وموضوعهُ احوال الاشخاص المذكورة من حيث الانتظام ونفعهُ عظيم لا يُخفى على احد لأنَّ حاصلهُ انتظام احوال الانسان في منزلهِ ليتمكَّن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينهُ وبينهم ويتفرَّع على اعتدالها كسبُ السعادة العاجلة والآجلة . . . واعلم انَّهُ ليس المراد بالمنزل في هذا المقام البيت المتَّخذ من الاحجار والاشجار بل المراد التألُّف المخصوص الذي يكون بين الزوج والزوجة والوالد والولد والخادم والمخدوم والمتموّل والمال سواء كانوا من اهل المدَر او اهل الوبَر واماَّ سبب الاحتياج اليهِ فكون الانسان مدنيّاً بالطبع . وكُتُب علم الاخلاق متكفّلة لتبيان مسائل هذا الفنّ وقواعدهِ »

وممَّا يُعرف من ذلك كتابان الواحد لارسطاطاليس شيخ فلاسفة اليونان والثاني لثاوفرَستوس الفيلسوف المتوفّى في اثينة سنة ٢٨٧ ق م قد اتَّسع في وصفهما احد علماء فرنسة المسيو إجر (M. Egger) في مجموعة اكادمية الكتابات والفنون في المجلد الثلثين (Académie des Inscriptions et des Belles-Lettres XXX, 1, 419-482) فهناك مقالة تحت عنوان اقتصاديات ارسطاطاليس وثاوفرستوس (Mémoire sur les Œconomica d'Aristote et de Théophraste) فمن المقابلة بين ما ورد فيهما ولاسيَّما مقالة ارسطاطاليس وما جاء في مقالتنا هذه التي حاولنا نشرها اتّفاقات عديدة سواء كان في المادَّة او في الصورة ففي كليهما قولٌ في ما يجب على الانسان تدبيرهُ من الاموال والعبيد والاهل والاقارب كالزوجة والبنين. وبينهما شبهٌ ايضاً في الطريقة الكتابية . ثمَّ انَّ في مكتبة الاسكوريال في مدريد كتاب موسوم بالعدد ٨٨٣ (Casiri, I, p. 300, MS. DCCCLXXXIII) اسمهُ كتاب تدبير المنزل لارسطاطاليس لم يمكنَّا الوقوف عليهِ ولعلَّ بينهُ وبين نسختنا بعض الشبه فندع الحكم في ذلك لعلماء اسبانية

وقد وقع في الاصل الذي اخذنا عنهُ بعض الاغلاط فأشرنا اليها بين هلالين وجعلنا بين معقّفين [ ] ما فُقد او نُسخ من الاصل . وهناك ايضاً عبارات ملتبسة تركناها على اصلها ل . ش

(٦٢) بسم الله الرّحمن الرّحيم

وهو عوني

كتاب برسيس (؟) في تدبير الرجل لمنزلهِ

(قال) انَّ امر المنزل يتمّ بأربع خصال : اوّلها المال والثاني الخَدَم والثالث المر[أة] والرابع الولد

١ المال وتدبيره

امّا المال فلأنّ الخالق تبارك وتعالى وان كان جعل في الانسان القوى التي يحتاج اليها لقوام بدنهِ وصلاح امرهِ فانهُ قد جعلهُ مع ذلك منتقضاً مستحيلاً متقضّياً (كذا) ولذلك صار الانسان محتاجاً الى ان يستمدّ ويستردّ مكان ما يتحلّل منهُ اعني بقولي القوى: اي القوّة التي ينزع بها (كذا) كلّ واحد من اعضائهِ ما يشاكلهُ من الغذاء بالمقدار الذي يحتاج اليهِ. والقوّة التي تُحيل ذلك الغذاء وتقلبهُ حتّى يصير شبيهاً بالعظو (بالعضو) الذي يغتذي منهُ. فان كان المُغتذَى بهِ لحماً صار لحماً وان كان عظماً صار عظماً وان كان عصباً صار عصباً. والقوّة التي تحفظ على العضو ما اجتذب اليهِ ما دام سيالاً حتّى يجمد ويتّصل بهِ. والقوّة التي تنفي عن كلّ واحد من الاعضاء ما يبقى من ذلك الغذاء من الفضل ممّا يبعُد من طبعهِ فلا يقوى على قلبهِ واحالتهِ الى طبيعتهِ (٦٣). والقوّة التي تنميهِ وتمدّدهُ حتى يريد [يزيد] في طولهِ وعرضهِ وعمقهِ على مقادير اجرايهِ (اجزائهِ)

فاقول انهُ وان كان قد جعل [الله] في الانسان هذه القوى كلّها وقوى أُخرى كثيرة معها بها يكون تدبيرُ بدنهِ فانهُ قد جعل فيهِ شيئَيْن بهما قوامهُ واحدهما يُفني الآخر ويحلّلهُ. وذلك انّ قوامهُ بالحرارة والرطوبة ومن شأن الحرارة ان تحلّل الرطوبة وتفنيها فلذلك لا يمكن ان يقف على حالٍ واحدة ولكنّهُ يتحلّل تحلّلاً دائماً متّصلاً ولذلك يحتاج الى ان يستمدّ مكان ما يتحلّل منهُ وهو العدي (الغذاء) الذي يغيد بهِ (يغتذي بهِ او يغذيهِ)

ولو كان البدن مع هذا من جنس واحد لكان الذي يحتاج اليهِ انّما هو نوع واحد من الغذاء لكنّهُ لمّا كانت اجزاؤهُ مختلفة احتاج لذلك الى أغذية مختلفة الانواع والطعوم وجميعها من النبات والحيوان لأنّ غذاء كلّ شيء من اقرب الاشياء اليه وليس شيء اقرب الى طبيعة بدن الانسان من الحيوان والنبات. والنبات والحيوان محتاجان الى انواع من الصناعات حتّى يكونا ثمّ حتّى ينميا بعد كونهما. امّا النبات فيحتاج الى ان يُزْرَع او يُغْرَس ثمّ يُسْقَى ويُربّى الى غير ذلك ممّا فيهِ تمام الانتفاع بهِ. وامّا الحيوان فإلى ان يغتذي ويحرك (ويتحرّك) ويكبر (ويكبر) (٦٤) ما (وما) اشبه ذلك ممّا فيهِ مصلحه (مصلحتهُ)

ويحتاج ايضاً لجمع الغذاء واعداده وتهيئة (وتهيئة) ما يكون به الانسان والحيوان الى صناعات اخر كثيرة مختلفة . والانسان وان كان قد جُعلت فيه قوّة الاستنباط لكلّ صناعة وقوّة التعلّم لها فليس يمكن الواحد من الناس لقصر عمره ان يستنبط ذلك ولا ان يتعلّمهُ لأنّ لهُ في استنباط صناعةٍ واحدة او تعلّمها شغلاً عن استنباط سائر الصناعات او تعلّمها . وان كان فيه احتمال لتعلّم كثير منها فليس فيه احتمال لتعلّمها كلّها والانسان محتاج في تدبيرِ معاشهِ الى الصناعات

والصناعات ايضاً مضمّنٌ بعضها ببعض كالبناء الذي يحتاج الى النجار والنجار يحتاج الى صناعة الحدّادين وصناعة الحدّادين تحتاج الى اصحاب المعادن وتلك الصناعة الى البنّاء . فكل واحدة من الصناعات وان كانت تامّة في نفسها تحتاج الى الاخرى كما تحتاج اجزاء السلسلة بعضها الى بعض وان ارتفعت صناعةٌ واحدة بَطَلَ بارتفاعها الباقي من الصناعات . فلمّا كان كلّ واحد من الناس يحتاج في تدبيره (٦٥) امرهُ الى انواع مختلفة ممّا يغتذي بهِ ويستتر بهِ وكان يحتاج لذلك الى جميع الصناعات كان (وكان) لا يمكن ان يكون الواحد مُحكماً لجميع الصناعات صار الناس جميعها محتاجاً بعضهم الى بعض في تدبير معاشهم . ولهذه العلّة احتاج الناس الى اتّخاذ المدن والاجتماع فيها ليعين بعضهم بعضاً بالصناعات

في حاجة الناس للنقود في المعاملات

ولمّا كان الناس محتاجاً بعضهم الى بعض ولم يكُ وقتُ حاجة كلّ واحدٍ منهم وقتَ حاجة صاحبهِ في اكثر الاوقات ولا مقادير ما يحتاجون اليه متساوية ولم يكن سهلاً في الامور ان يُعلَم ما قيمة كلّ شيء من كلّ شيء وما مقدارُ ثمنهِ من ثمنه وما مقدار أُجرة كلّ شيء ممّا يُعمَل من اجرة كلّ شيء آخر أُحتيج الى شيء تُميِّز به جميع الاشياء وتُعرَف بهِ قيمة بعضها من بعض . فمتى احتاج الانسان الى شيء ممّا يُباع او ممّا يُستعمَل دَفَعَ قيمة ذلك الشيء من هذا الجوهر الذي جُعل ثمناً للاشياء واحدة (كذا)

ولو لم يُجعل هذا هكذا لكان الذي عنده نوعٌ من الانواع التي يحتاج اليها صاحبهُ كالزيت والقمح وما اشبه ذلك وعند صاحبهِ انواعٌ أُخر لا يتفق اذا احتاج هذا الى ما عند ذاك ان يحتاج ذاك الى ما عند هذا فتقع المبايعة (٦٦) بينهما . ولا يتّفق ايضاً ان وقع الاتفاق بينهما في حاجة كلّ واحد منهما الى ما في يد صاحبهِ ان

يقع الاتفاق بينهما في ان يكون يحتاج هذا ممّا في يد ذاك الى ما يكون قيمة ما يحتاج اليهِ ذاك ممّا في يد هذا فيقع الاختلاف اذ ذاك بينهما فاِمّا ان ينصرف كلّ واحد منهما عن صاحبهِ اذ لم يجد عنده تمام حاجتهِ وإمّا ان يتبايعا . ثمّ يحتاج احدهما ان يطلب تمام حاجتهِ من بائع آخر وكان يحتاج مع هذا الى ان يعلم كم قيمة الجزء من كلّ واحد من الانواع التي فيها مصالح الناس مثل العسل والسمن والقمح وغير ذلك من الانواع الأُخر على كثرة الانواع واختلافها في القيمة

واذا عُرف ذلك في وقت من الاوقات فقد يحتاج الى ان يُعرف في اوقات أُخر كلّما تغيّرت حال نوع من تلك الانواع بكثرة الجلب او قلّتهِ وعمّا يعرض من حاجة الناس اليهِ واستغنائهم عنهُ وعن الاستكثار منهُ عند اختلاف الازمنة وما يستعمل الناس من كلّ نوع في كلّ زمان وكذلك الصناعات . فلذلك طبَع الناس الذهب والفضّة والنحاس وثمّنوا بذلك جميع الاشياء واصطلحوا عليهِ لينال بهِ الانسان حاجتهُ في وقت حاجتهِ ويكون مَنْ يصير في يدهِ شيء اراد ان يُخْلف بهِ ما خرج (٦٧) من يدهِ الى غير ذلك لم يتعذّر ذلك عليهِ . فقد صار مَن حصل هذه الجواهر التي سمّينا في يدهِ كأنّ الانواع التي يحتاج اليها كلّها قد حصلت في يده . ولذلك احتيج في مصلحة المعاش الى هذه الامور . فنحن مبيّنون كيف يصلح التدبير في الاموال فنقول :

اكتساب المال وحفظهُ وانفاقهُ

انّ الناظر في ذلك ينبغي ان ينظر في ثلثة اشياء : اكتساب المال ثمّ حفظهُ ثمّ إنفاقهُ

١ فامّا (اكتسابهُ) (١ فينبغي ان تحذر (تُحذر) فيهِ ثلثة اشياء الجور والعار والدناءة . امّا الجور فمثل البَخْس في الوزن والطفيف (والتطفيف) في الكيل والمغالطة في الحساب والجحود للحقّ والدعوى بغير حقّ وما اشبه ذلك ممّا يجتمع فيهِ مع الآثام الموثقة (كذا) انهُ يزيل الاكتساب ويقطع المادّة ويدعو الى الحرمان وذلك لِما ينتشر فيهِ من سوء الثناء فيصرف ذلك العاملين عن صاحبهِ ويدعو مَن ابتُلي بهِ منهُ ان يخبر بهِ غيرهُ حتّى ينقطع عنهُ مَنْ عاملهُ ومن لم يعاملهُ حتّى انهُ لو اقلع عن ذلك لم ينتفع بإقلاعهِ للامر الذي شاع لهُ وشُهر بهِ

(١ اطلب Les Mémoires de l'Institut, XXX. 1re partie, 434-440

واما العار فمثل الشتم والصفع وما اشبه من الامور التي يحتملها بعض الناس لشيء ينالهُ (٦٨) ممَّن يفعل ذلك

واماَّ الدناءَة فأَن يدَع الرجل الصناعة التي كان آباؤهُ واهل بيته يعالجونها من غير عجز عنها الى صناعة أَخسَّ منها كالرجل يكون آباؤهُ واهل بيتهِ إمَّا قـادةَ جيوش واماَّ وُلاةَ ثغور فيدع طلب ذلك وهو يقدر عليهِ ويقتصر على الغناء والزَّمر وما اشبه ذلك . ولسنا نقول فيمن كان آباؤهُ في صناعة خسيسة فأقام عليها انهُ قد أَتى دناءَةً من الامر او فعل ما ينبغي ان يُذَمَّ عليهِ لكن نقول انـهُ محمود اذ رضي بحظّه ولم يتعدَّ طورهُ ولو تطلب واجباً (كذا) ان يطلب الى كل انسان صناعةً فوق الصناعة التي ورثهُ ابوهُ لوجب ان يقصد الناس كلهم الى صناعة واحدة وهي اعلى الصناعات فكان ذلك يُبطل سائر الصناعات وكانت تلك الصناعة ايضاً التي يقصدون اليها تبطل لأَنها لا تتمّ الَّا بالصناعات الأُخر اذا (اذ) كان الجميع مقروناً بعضهُ ببعض كما بيَّنا قبل . فهذا ما ينبغي ان يُنظر فيهِ من باب الاكتساب

٢ واماَّ باب ﴿ الحفظ ﴾ فيُحتاج فيهِ الى خمسة اشياء : اولها ان لا يكون ما ينفق الانسان اكثر ممَّا يكتسب فانَّهُ متى فعل ذلك لم يلبث المال ان يفنى . والثاني (٦٩) ان لا يكون ما ينفق مساوياً لِما يكتسب لكن يستفضل ما يكون غـدة (عدَّةً) لهُ لحادثٍ انحدث او آفةٍ ان نزلت او ضيقةٍ ان كانت . وايضاً فانَّ من العدل ان يكون لرأس المال حصَّة من النفقة . ويشبه حالُ مَنْ فعل ذلك حال البدن الذي هو في النشوء والنماء . ويشبه حـالُ من كانت نفقتهُ مساويةً لكسبهِ حالَ من قد انتهى نشوُّهُ وانقطع نموُّهُ . فاماّ حال مَن ينفق اكثر ممّا يكتسب فانَّها تشبه حـال الابدان الهَرِمة الذي (التي) لزمها النقص ودبَّ فيها الفناء . وذلك انَّ البدن الذي هو في النشوء والنماء يغتذي باكثر ممَّا يتحلّل منهُ والبدن الذي قد انتهى منتهاهُ يغتذي بمقدار التحلُّل والبدن الذي قد صار الى الهرَم يغتذي باقلّ ممَّا ينحلّ منهُ . فكما انَّ البدن الذي قد صار الى الهرم قريب من الموت فكذلك المال الذي يؤخذ منهُ اكثر ممَّا يزاد فيهِ سريعٌ الى النفاد . والثالث ممَّا يُحتاج اليه في حفظ الاموال أن لا يَمدّ الرجل يدهُ الى ما يعجز عن القيام بهِ كالرجل يشغل مالهُ في ضيعةٍ لا يقوى على عمارتها او في ضِياع متفرّقة لا يمكنهُ مباشرتها وليس لهُ مَنْ يُعينهُ على القيام بهـا او يتَّخذ

من الحيوان ما يتجاوز النفقة عليهِ مقدار (٧٠) ما يبقى من مالهِ · وحالُ مَنْ فعل ذلك يُشبه الشَرِهِ الذي يأكل ما لم يَستمرِئهُ · فكما انَّ من اكل ما لم يستمرِئهُ لم يُغذِّهِ بل ربَّما خرج منهُ واخرج معهُ من بدنهِ ما يضرُّ بهِ خروجهُ فكذلك مَن تعاطى من الاكتساب ما يتجاوز طاقتهُ كان وشيكاً ان لا يفوتهُ الربح فقط دون ان يذهب رأس مالهِ · والرابع ممَّا يُحتاج اليهِ في حفظ المال ان لا يشغل الرجل مالهُ في الشيء الذي يُبطئ خروجهُ من يدهِ وانَّما يكون ذلك في الشيء الذي يقلّ طلاَّبهُ وتستغني عوامُّ الناس عنهُ كالجوهر الذي لا يحتاج اليهِ الاَّ الملوك وكُتُبِ العلم التي لا يطلبها الاَّ العلماء · والخامس ممَّا يُحتاج اليهِ في حفظ المال ان يكون الرجل سريعاً الى بيع تجارتهِ بطيئاً عن بيع عقاراتهِ وان قلّ ربحُهُ في ذلك وكثر ربحهُ في هذا

٣ واماَّ ﴿إنفاق﴾ المال فينبغي ان يحذر فيهِ خمسة اشياء : وهي اللُؤم والتقتير والسَّرف والبَذخ وسوء التدبير · فاماَّ اللؤم فهو الامساك عن الانفاق في ابواب الجميل مثل مؤاساة القرابة والافضال على الصديق وذي الحرمة والصدقة في المحاويج بقدر ما يمكنهُ ويتَّسع لهُ · واماَّ التقتير فهو التضييق فيما لا بُدَّ منهُ مثل أقوات العيال ومصالحهم · واماَّ السَّرَف فهو الانهماك في الشهوات (٧١) واللذات · واماَّ البَذخ فهو ان يتعدَّى الرجل ما يتَّخذهُ اهل طبقتهِ طلباً للمباهاة · واماَّ سوء التدبير فهو ان يوزّع الرجل نفقتهُ على جميع ما يحتاج اليهِ بالسوء حتى يصرف الى كل باب منها بقدر استحقاقهِ فانهُ اذا لم يفعل ذلك وأسرف في واحدٍ ونقَّص من الآخر كانت اموره غيرَ مشاكلٍ بعضُها بعضاً وأن لا يتَّخذ الشيء في وقت الحاجة اليه

فاللئيم يُؤتى من قِبَل انهُ لا يعرف الجميل وما فيهِ من الفضيلة · والمقتّر يُؤتى من قِبَل انهُ لا يعرف الواجب وما في تركهِ من النقص · والمُسرف من قِبَل ايثارهِ اللذَّة على صواب الرأي · فاللئيم والمقتّر ممقوتان عند الله لانهما على طرق من الجور والمقتّر خاصَّةً فانهُ أجورُهما · والمُسْرف مذموم ممقوت ومَنْ مَقَتهُ الناس او ذمُّوهُ لم يكن لهُ في مجاورتهم خير ومَنْ لم يجاور الناس فقد صار في عدد الاموات الاَّ انَّ صاحب البذخ اسوأ حالاً · وذلك لأن اللئيم والمقتّر وان كان الناس يمقتونهما فانهما على حالٍ يربحان حفظ اموالهما · والمسرف وان كان مذموماً فانهُ يربح التمتُّع بلذَّاتهِ واما صاحب البذخ فانهُ لا مال لهُ يُحفَظ ولا لذَّة يتمتَّع بها · واسوأهم جميعاً حالاً من كان يسيء

التدبير وانّما يُؤتى من قِبَل انهُ لا يعرف (٧٢) مقادير النفقة ولا اوقاتها . فمَنْ عرف ابواب الحقّ اللازم واوجبَها على نفسهِ واقتصد في الإنفاق على لذّاتهِ ولم يتعدَّ ما يفعلهُ اهلُ طبقتهِ وعرف مقادير ما يستحقّ كلُّ باب من الابواب ممّا يحتاج اليهِ وأنفق فيه بقدر استحقاقهِ ولم يرد (يزد) في بابٍ فيضطرّ الى تقصير في الآخرِ وعرف اوقات الحاجة اليهِ فلا يفسد او يضيع الى ان يحتاج اليهِ ولم يؤخر شيئاً حتّى يفوت وقت الحاجة اليهِ فيصير اتّخاذهُ لهُ بعد ذلك باطلاً او يعزّ عليهِ فلا يجدهُ الّا بالغلاء . فمتى لزم الانسانُ ما ينبغي من فعلٍ او تركهِ حينئذٍ يُنسَب الى الكرم والسخاء والاتّساع والمؤاساة والقصد والحرية (والحرّيَّة ؟) وحسن السيرة والعيش . ومن كان كذلك فاذا كانت غلَّتُهُ او ربحُ مالهِ يقوم بنفقتهِ على مصلحة بدنهِ ومؤونة عيالهِ ويفضل لهُ عن ذلك ما يصرف بعضَهُ في مؤاساة قرائبهِ واصدقائهِ واهل الحرمة بهِ وبعضاً في فقرائهِ ومساكينهِ ويذّخر بعضاً ليستظهر بهِ على دهره ونوائبه فينبغي لهُ ان لا يطلب اكثر من ذلك فانَّ المطلب لأَكثر منهُ شرهٌ وهذا هو الحدّ الذي لا ينبغي للحرّ ان يتعدّاهُ فان تعدّاهُ نُسب (٧٣) الى الشره . فهذه حال المال والتدبير في اكتسابهِ وحفظهِ وإنفاقهِ

٣ في تدبير العبيد والخدام

واماَّ العبيد والمماليك (١ فالحاجة اليهم في المنازل كالحاجة الى جميع الناس في المدن وقد بيَّنا لأي شيء احتاج الناس الى ان يتَّخذوا المدن ويجتمعوا فيها . والعبيد ثلثة : عبدُ الرقّ وعبد الشهوة وعبد الطبع . فعَبْد الرقّ هو الذي أَوجبت الشريعة عليهِ العبوديّة . وعبد الشهوة هو الذي لا يملك نفسهُ لغلبة شهواتهِ وخواطرهِ عليهِ . ومَنْ كان كذلك فهو عبدُ سَوْءٍ وانسان سَوْءٍ لا يصلح لشيءٍ . واماَّ عبد الطبع فهو الذي لهُ بدن قويّ صبور على الكدّ وليس لهُ في نفسهِ تمييز ولا معهُ من العقل الّا مقدار ما ينقاد بهِ لغيرهِ ولا يبلغ بهِ الى ان يقدر يدبّر نفسهُ وهو في طبيعتهِ قريبٌ من البهائم التي تصرفها الناس كيف شاؤوا . ومن كان كذلك وان كان حرّاً فهو عبد والأَصلح لهُ ان يكون عليهِ رئيس يدبّرهُ

(١ اطلب Mémoires de l'Institut, XXX, 1re partie, p. 434

والعبيد يُحتاج اليهم لأشياء فمنهم مَنْ يُراد لتدبير المنزل ومنهم من يُراد للخدمة والمعاطاة ومنهم من يُراد للاعمال الجافية . فينبغي للرجل اذا اراد يشتري مملوكاً ان ينظر اليه فان كان جمع مع عبودية الرقّ عبودية الشهوة فينبغي ان لا يتعرّض لشرائه ولا ان يوطّن نفسه على قمعه وتقويمه ان طمع في (٧٤) ذلك . ومن اشترى عبداً بهذه حاله فقد اشترى عبداً له موالٍ غيره . واذا كان كذلك فليس هو عبده الّا بالاسم واذا كان الانسان لا يملك نفسه فغيره احرى بان لا يملكه . وان كان المملوك حرّاً بالطبع وكانت نفسه نفساً قويّة وبدنه بدن لطيف (بدناً لطيفاً) فهو ممّن يوكّل بالتدبير والحفظ . وان كان حرّاً بالطبع وكانت نفسه نفساً ليّنة دليلة (ذليلة) وبدنه بدناً صافياً فهو ممّن يوكل بالخدمة والمناولة . وان كان عبداً بالطبع وُكِل بالاعمال التي يُحتاج فيها الى الشدّة والصبر

والعبيد يشبَّهون باعضاء البدن الذي (التي) تملّك الانسان افعالها . امّا الموكّلون بحفظ المنزل وتدبيره فهم بمنزلة الحواسّ لانه بالحواسّ يُعرف ما يضرّ فيُدفع وما ينفع فيُجتلب . والموكّلون بالخدمة يُشبَّهون باليدين لأنّ بهما يتوصّل الى إدخال المرفق الى البدن والموكّلون بالاعمال يُشبَّهون بالرجلين لأنّ عليهما كلّ البدن وثقله . فينبغي للرجل ان يحفظ مماليكه كحفظه لاعضائه وان يفكّر لهم في امرين: احدهما الجنس الذي يجمعه واياهم والآخر فيما ابتُلوا به . فانه اذا فكّر في جنسهم علم انهم اناس مثله ويمكنهم ان يفهموا ما يفهم ويفكّروا فيما يفكّر فيه ويشتهوا ما يشتهي ويكرهوا ما يكره وانه متى عاملهم على حسب ذلك اكتسب (٧٥) مع الفضيلة التي تصير له في نفسه المحبّة ممّن يرزق (يُرزَق) الملك عليه . واذا تفكّر فيما ابتُلوا به علم انّه لو ابتُلي بمثله لأحبّ ان يُرزق مولًى يرقّ عليه ويترفّق به

واذا جاءت من المملوك الزلّات فينبغي للسيّد ان يتغافل عنه مرّةً ويقوّمه أُخرى . ويكون تقويمه اياه اوّلاً بالعتاب والتحذير والإنذار فان عاد فبالغضب وان عاد فبالضرب . ولا يعاقبه على ذنب اتاه من غير معرفة ولا تعمّد ولا يترك عقوبته على ذنب اتاه عن شرارة وخبث . ولا ينبغي اذا اساء المملوك ان يعاقب الّا بمثل ما يعاقب به الولد اذا اتى (اساء) مثل تلك الاساءة . ذلك اصلح للمملوك والولد جميعاً

ويجب ان يُجعل للمماليك اوقات راحة فانَّ المملوك اذا أُرْدِف بعملٍ على عمل وكُلّف نصَباً بعد نصَب ولم تكن له راحة فَتَرَ عن الخدمة وان كان حريصاً عليها . والراحة تجدّد قوّة البدن وتحبّب الى صاحبه العمل . ومَثَلُهُ في ذلك مثل القوس فانها ان بركت (تُرِكت) موترةً استرخت وان حطت (حُفِظت) الى وقت الحاجة اليها دامت شدَّتها وكان اجدر ان يُنتَفَع بها . وانَّا لنعجب من قوم نراهم يُعنَون بدوابّهم ويَحرَصون على راحتها وعلى الاحسان اليها ولا يُعطُون مماليكهم نصيباً من ذلك . والمملوك وان لم يكن محتملاً من الراحة ما تحتمله الدابّة (٧٦) لأن كسر (كُثْر) الراحة ربّما ابطرهُ وفرّغهُ لِما يضرّهُ والدابّة ليست تشبههُ في ذلك فانهُ غير مستعن (مستغنٍ) من الراحة عمّا يسبدعر (يسند بهِ) قوّتهُ ويستدعي نشاطهُ ولا يبلغ المقدار الذي يخاف عليه ضررهُ . وبعد فهو من جنس المالك لهُ فقد ينبغي لمالكهِ ان ينزع مع توحي (توخّي) حسن التدبير فيهِ الى الرحمة لهُ لما يتذكر من ضعفهِ فان دابّتهُ اجمل للتصييع (للتضييع) منهُ

ولا ينبغي لاحد ان يغتنم (يغتمَّ ؟) من مملوكهِ ان يكون يرى انهُ لا بدَّ لهُ من قبول امرهِ شاء او ابا (أَبَى) بل يلتمس ان تكون خدمتهُ لهُ بالمحبّة منهُ لذلك والنشاط لهُ والحرص عليهِ . وينبغي ان يحرص على ان يكون ابقماد (انقياد) مملوكهِ بالحياء اكثرَ منهُ بالخوف . وبالمحبّة اكثرَ منهُ بايجاب الطاعة

وافضلُ المماليك الصغارُ لانهم احسنُ طاعةً واسرعُ قبولاً لِما يعلّمون وهم الذين يألفون الموالي ويلزمون ما يجرون عليهِ من الاخلاق . وخيرُ المماليك للرجل من لم يكن من جنسهِ لأنَّ الناس مولعون باستصغار اقاربهم والحسد لهم . فللمجانسة من هذا نصيبٌ . ومن حقّ المملوك ان يُكفى كلَّ ما يحتاج اليهِ وان لا يكلَّف ما لا يقدر عليهِ ولا يحلّ لهُ . وعليهِ الطاعة فان لم يُطع بعد هذا وجبت عليهِ العقوبة على ما رتّبنا من حالٍ بعد حال . وينبغي ان يكون للمماليك عند مواليهم مراتب من (٧٧) الاحسان والتفضيل واذا احسن احدهم رفعهُ من مرتبة الى مرتبة بقَدْر استحقاقهِ فانَّ ذلك حثّاً (حثٌّ) للباقين على ان يلحقوا بهِ . فهذا ما قلنا بالمماليك بعد الذي قلنا في المال

٣ في تدبير المرأة

فامّا المرأة(١ فاوّل ما ينبغي ان يبتدئ بهِ مَن ذكرَها الإخبارُ عن الغرض الذي تراد له فنقول: انّ ذلك الغرض شيئان احدهما من طريق الرأي والآخر من طريق الطبع. فامّا الذي من طريق الرأي فهو انّ اكثر اشغال الرجل خارجٌ (خارجاً) من منزلهِ. فهو مضطرّ الى إخلائهِ من نفسهِ والخروج عنهُ ولا بُدَّ له اذا كان كذلك ممَّن يحفظه له ويدبّر لهُ ما فيهِ وليس يمكن ان يبلغ احدٌ من العناية بشيءٍ غيرَهُ ما يبلغهُ من العناية بنفسهِ. فلمّا كان الامر على هذا كان اصلحُ الاشياء للرجل ان يكون لهُ في منزلهِ شريكٌ يملكهُ كملكهِ هو لهُ ويُعنَى بهِ كعنايتهِ ويكون تدبيرهُ فيهِ كتدبيرهِ. فهذ هو الباب الذي دعا اليهِ الرأي ودلّ عليهِ الاختبار

وامّا الباب الآخر الذي يوجبهُ الطبع فانَّ الخالق تبارك وتعالى لمـّا جعل الناس يموتون وقَدَّر بقاء الدنيا الى وقتٍ جعلَهم يتناسلون وجعل التناسل من شيءٍ يجمع فيهِ الحرارةَ والرطوبة. فامّا الحرارة فلأنَّ النشوَ والنماء والحركة لا تكون الّا بها. وامّا الرطوبة فلأنّ الانطباع والتصوير على (٧٨) اختلاف مقاديرهِ واشكالهِ لا يكون الّا فيها. وليس الرطوبة مع الحرارة ثبات ولا بقاء لأنَّ الحرارة تُحلّلها وتُفنيها منها فلا يوجد من كلّ واحد منهما في بدن واحد مقدارُ القوّة التي يكون منها الولد فلذلك صار الولد من ذكر وانثى لأنَّ الحرارة في الذكر اقوى والرطوبة في الانثى اكثر فاذا القى الذكر في الانثى من الحرارة ما قدَّر الخالق ان يكون من مثلهِ الولد استمدَّت تلك الحرارة من الانثى من الرطوبة ما يكون فيه تمام الخلق ثمّ الولد

ثمَّ من تمام التدبير في ذلك انهُ حيث جعل [الله] في الرجل الطبيعة التي يميل بها الى الحركة والظهور والتصرّف وكانت به حاجة الى من يقوم مقامهُ في منزلهِ جعل في الانثى الطبيعةَ التي تميل بها الى السكون والاستتار لتقوم مقامهُ فيما فقد من نفسهِ من الصبر على لزوم منزلهِ ويقوم مقامها فيما فقدت من نفسها من الحركة في طلب المعاش. ثمَّ جعل بينهما من المحبّة والفه (والألفة) ما ارتفع معهُ الحسد والمنافسة والبخل من كل واحد منهما على صاحبهِ فيما يحرز لهُ من مالهِ واطلق لهُ من التدبير فيهِ. ولو زال

(1 Mémoires de l'Institut, XXX. pre partie, p. 433

ذلك لكان شغل كلّ واحد منهما بصاحبه اكثر منهُ بغيره للمقارنة والشركة وقرب المتناول لكنهُ (٧٩) جعلها كأنهما نفس واحدة

فالواجب على المرأة الاذعان للرجل والطاعة لهُ والتذلُّل فيما يأمرها بهِ اذ كان قد جاد لها بمنزلهِ وملَّكها ايَّاهُ ولم يستأثر عليها بشيءٍ منهُ . فانَّها وان قالت انَّهُ انمَّا فعل ذلك لانهُ اصلح لـهُ فليس قولها هذا ممَّا يُبطل عنها مِنَّتهُ ويُزيل عنها رئاستهُ لأنَّ جميع ما يأتيهِ الانسان من الاحسان وان كان يرجع اليهِ فضلهُ وحسن الذكر فيهِ وكانت المنفعة لهُ في ذلك اكثر منها لمن يصل ذلك الاحسان اليهِ فليس ذلك ممّا يزيل الشكر عن مَن أَحسن اليهِ ولا يجعل لهُ السبيل الى كفران نعمتهِ

فينبغي للرجل اذا اتَّخذ المرأة ان يبدأ فيُفهمها المعنى الذي ارادها لهُ وانهُ لم يردها للولد دون العناية بهِ والتفقُّد لامورهِ في حضورهِ وغيبتهِ وصحَّتهِ ومرضهِ وحفظ جميع مالهِ ومعونتهِ على جميع امرهِ وما يجب عليهِ من ذلك للأسباب التي شرحناها . ولا ينبغي ان يكون قصد الرجل من المرأة لحسَبٍ ولا مالٍ ولا جمال لانهُ متى قصد لواحدٍ من هذه وكان موجوداً عندها رأت المرأة انهُ قد ظفر ببغيتهِ منها ولم يبقَ عليها شيءٌ تحتاج الى ان تتقرَّب بهِ اليهِ بل تظنّ انَّها ان [اساءَت] اليهِ او قصَّرت في حقهِ كان فيما نال من حاجتهِ منها ما (٨٠) يجب عليهِ احتمال ذلك معهُ وانهُ اولى بطاعتها والتذلُّل لها منها بان تفعل ذلك بهِ . وعند ذلك يفسد تدبير المنزل اذ كان الاخسّ من صاحبَيْهِ قد صار في مرتبة الافضل اماَّ تابعاً للاخسّ واماَّ مُنازعاً لهُ ومحارباً فيما يخالفهُ فيهِ . ومع المنازعة الشغل ومع الشغل التضييع . فليس يصلح امرُ المنزل الَّا بان يكون افضل مَن فيهِ هو الرئيس على سائر اهلهِ ويكون سائر اهلهِ سامعين مطيعين لهُ

وقد بيَّنَّا الغرضين اللذين تُقصَد لهما المرأة وهما الولد وتدبير المنزل فينبغي ان ينظر ما الذي يُحتاج اليهِ لهذين الغرضَيْن حتَّى يُطلَب وأماَّ الحسب والمال والجمال فليس من ذلك في شيءٍ بل ربَّما ضرَّت هذه الوجوه كلّها لأنَّ الجمال يَكثر مَن يرمقهُ ويُبصرهُ فربَّما كان ذلك سبباً لفساد صاحبهِ . والحسب يدعو صاحبهُ الى الاتّكال عليهِ وتَرْك كثير ممّا يزينهُ . والمال ينطر (يُبطر) الرجل في نفسهِ ورأيهِ . فكيف بالمرأة التي هي الى نُقص ما هي

فالذي يحتاج اليهِ الولد من المرأة أمران : احدهما من البدن والآخر من النفس . فالذي من البدن صحّة البنية والذي من النفس صحّة العقل فانهُ [ليس] مع سقم البدن وفساد العقل غاية . امّا تدبير المنزل [فيحتاج] الى فضائل كثيرة اولها العقل والكيس ثمَّ قوَّة النفس والبدن (٨١) مع ضبط النفس والكفّ لها عن الشهوات . ثمَّ ذلَّة النفس لتستعمل ذلك فيما بينها وبين زوجها . ثمَّ رقَّة القلب لتستعمل ذلك فيما بينها وبين ولدها . ثم العدل في السيرة لتستعمل ذلك فيما بينها وبين خدَمها . فلا ترى شيئاً ممَّا يحتاج اليه الرجل من الفضائل الّا وقد تحتاج المرأة الى مثلهِ بل [اكثر] لانها اضعفُ وهي الى اكتساب الفضائل أحوَج

واذا كان ليس كل نفس تقبل الفضائل بالتأديب فقد ينبغي للرجل ان يجتهد في اتّخاذ من يعينهُ على قبول الفضائل بالطبع ليمكنهُ ان ينعى (يُبقي) على ما عندهُ ويريد (ويزيد) فيهِ . وليس يستقيم امر المنزل حتى يُوافق خُلقُ المرأة خلقَ الرجل وطريقةُ وليس يوافق خُلقُ مرة (امرأة) السوء وطريقها خلق الرجل السوء وطريقهُ . ولا ينفعان (يتّفقان) الّا ان يكونا صالحين كما انَّ العود المستوي لا يطابق الّا العود المستوي فامّا العود المعوجُّ فانهُ لا يطابق المستويَ ولا المعوجَّ لأن الاستواء طريق واحد والاعوجاج الى طرق كثيرة . فلذلك يحتاج الرجل والمرأة جميعاً ان يكونا عاقلَين عفيفين مُنْصفين وان لم يكونا كذلك لم يتّفقا وفسدَ تدبير منزلهما

ومن شكَّ فيما قلنا من انهُ يحتاج الى ان يجتمع في المرأة جميع الفضائل [يتحقَّق] ذلك بأنهُ لا يشكّ انها قيِّمة المنزل ومدبّرتهُ والمفكّرة فيما (٨٢) يصلحهُ والمتولّية لسياسة مَن فيهِ من الخدم وغيرهم . فهل يكون التدبير الّا من ذي عقل ومعرفة ? وهل تكون السياسة الّا من ذي رفقٍ وأناة مع الشدَّة في موضع الشدَّة ? وهل تكون المصلحة الّا مع الضبط والحفظ ? وهل يكون حسن القيام الّا مع الكَيْس والذكاء ? وهل يتمّ هذا كلهُ الّا مع صيانة النفس واطّراح الشهوات واللذّات الّا ما حسُن منها وبُعد عن الغلو ثمَّ الصبر على الأذى واحتمال المشقة والسخاء بالنفس والانقياد للعدل ? والّا فكيف يصون منزلهُ من لا يصون نفسهُ ? وكيف ينفرغ (يتفرَّغ) لِما يُصلحهُ من هو مشغول بشهواتهِ ولذّاتهِ ? وكيف يضبط مَنْ تحت يدهِ مَنْ قد عجز عن ضبط نفسه ? وكيف يدوم على الطريقة مَنْ لا صبر له ? وكيف

يصبر على مؤونة الولد في تربيته والقيام بشأنه وعلى خدمة الزوج مَنْ لا احتمال لهُ وهل يوبر (يؤثر؟) على نفسه الّا من في نفسهِ من القوّة والنجدة ما يسهّل ذلك عليهِ وهل يصبر على الظلم [الّا] من كان الانصاف والعدل اقلّ ما عندهُ ؟

فانهُ ليس لاحد ان يقوى [على] المرأة فيتّفق ما بينها وبين زوجها وما بينها وبين ولدها [لكي ؟] تحيّر ظلمهم لها على ظلمها لهم وتحتمل عصبهم (غضبهم) وجههم (وَجْهتهم) [واستبدادهم] في اوقات صحراتهم (ضجراتهم ؟) وعند العلل التي تعرض لهم ثم تُريهم ان [الفضل ؟] في ذلك(٨٣) كلهِ لها دونهم ثمّ لا تحقدهُ عليهم ولا يكون في نفسها منهُ شيء بل اذا ذكرَتهُ في بعض الاوقات جدّد لها رقّةً عليهم ورحمةً لهم وجعلتهُ مكان الاعتذار بهِ عليهم ذكرًا لتلك الحالات التي دعتهم اليه من صحر (ضجر) او اغتمام او علّة قربت لهم من ذلك وتفجّعت لهُ وكانت امنيّتها أنْ ترى مثل ذلك لنفسها وانها تكره مثل الذي كان منهم ولكن ابقاء عليهم وشفقة من كل ما أذاهم وغيّر حالهم . فاين نفسٌ اكمل من نفس تجتمع فيها هذه الخصال واذا اجتمعت هذه الخصال في المرأة فقد سعُدَتْ في نفسها وسَعُدَ بها زوجها وولدها وشرُفَ بها اهلُها وصارت قدوةً للنساء

ثمّ يتلو امر المرأة امر الولد فاقول :

في تدبير الولد

انّ افضل الولد ما كان من حُرّةٍ صحيحةِ البدن صحيحة العقل جامعةٍ لهذه الخصال فهذا هو اوّل صلاح الولد والاساس الذي بُني عليهِ تأديبهُ ويقوّم طريقتهُ وينبغي أن يؤخذ بالادب من صغرهِ فانّ الصغير أسلَس قيادًا واسرعُ موأتاةً ولم تغلب عليهِ عادةٌ تمنعهُ من اتّباع ما يُراد منهُ ولا لهُ عزيمةٌ تصرفهُ عمّا يؤمر بهِ . فهو اذا اعتاد الشيء ونشأ عليهِ خيرًا كان او شرًّا لم يكد ينتقل عنهُ فان عوّد من صغره المذاهب الجميلة والأفعال المحمودة بقي عليها (٨٤) ويريد (ويزيد) فيها اذا فهمها وان أهمل وتُرك حتّى يعتاد ما تميل اليهِ طبيعتهُ ثمّ أُخذ بالادب بعد علبه (غَلَبة) تلك الامور عليهِ عَسُرَ انتقالهُ على الذي يؤدبهُ ولم يكد يُفارق ما قد جرى عليهِ . فانّ اكثر الناس انّما ربّون (يرثون ؟) سوء مذاهبهم من عادات الصباء فانهُ لم يكن يقوّم (مُقوّمٌ) لهم في الآداب

وقد رأيت كثيراً لا يُحصَون يعلَمون انَّ مذاهبهم مذاهب رديئة ولا تخفي (تخفَى) عليهم الطرق المحمودة ويعسر عليهم الرجوع الى تلك الطرق لعلة (لغلبة) تلك المذاهب عليهم. فان حملوا انفسهم عليها في بعض الحالات حياء من الناس في الظاهر لم يعدموا اذا خلَوا ان يرجعوا الى المذاهب الأُخر التي قد غلبت عليهم وتمكّنت في طباعهم

ورأيتُ ايضاً كثيراً من الاولاد ما دام اباهم (آباؤهم) وغيرهم ممَّن يأخذهم بالادب أَحياء فهم ملازمون الطريق المحمودة فاذا فقدوهم صاروا الى اخبث الطرق واردإها. وليس من الاسباب شيءٌ اقوى في ذلك من عادة الصباء الّا انَّ الصبي اذا كان في طبعهِ ان يميل الى الاشياء الرديئة وسلك مع هذا طريق الاعتياد لها كان عليها أَحرصَ واليها اسرعَ وفيها اشدَّ دخولاً حتَّى تستحكم فيهِ ولا يكون لهُ الى مفارقتها سبيل. وباداء (وبازاء ؟) هذا ان يكون الصبيّ جيّد الطبع (٨٥) يسلك بهِ طريق الاعتياد للخير. فيكون كلّ واحد من طبعهِ وعادتهِ مقوّماً لصاحبهِ حتّى يقوى الخير فيهِ ويستحكم. فكما انَّ ذلك لا يقدر على مفارقة الامور [الرديئة لا يقدر هو مفارقة الامور] المحمودة. وفيما بين ذلك ان يكون الصبيّ جيّد الطبع ثمَّ يُحمل على الاشياء (الرديئة او يتَّفق لهُ مقارنة اهلها او يكون رديّ الطبع ثمَّ يُحمل على الاشياء المحمودة او يتَّفق لَهُ ان يرى من يسلكها. فهذان قد تنقلها العادة عن الطبع وقد يمكنهما النزوع بعد ذلك عن العادة والرجوع الى ما عليهِ البانه (البيئة). واصلح الصبيان من كان بينهم مطبوعاً على الحياء وحبّ الكرامة وكانت لهُ أَنَفة. واذا كان ذلك كان تأديبهُ سهلاً. ومن كان منهم قليل الحياء مستخفّاً بالكرامة بعيداً من الانفة عسُر تأديبهُ. ولا بُدَّ لمن كان كذلك من تحريف (تخويف) عند الاساءة وإفزاع ثمَّ الاحسان اذا احسن. فامَّا الذي لهُ انفة وفيهِ حبُّ الكرامة فالمدح والذمّ يبلغان منهُ عند الإحسان والاساءة ما لا تبلغهُ العقوبة والعطيَّة من غيرهِ. وينبغي ان يُتفقَّد الصبيّ في جميع حالاتهِ من مطعمهِ ومشربهِ ونومهِ وقيامهِ وقعودهِ وحركتهِ وكلامهِ وجميع اموره ويُعلَّم في جميع هذا تجنُّب القبيح والقصد الجميل فانهُ اذا عرف الجميل (٨٦) والقبيح في هذه الاشياء وقاما في نفسهِ تنبّه عليهما وفهمهما في غيرهما من جميع الامور ولم يحتج في كثير من ذلك الى تقويم وأنا مبيّنٌ لك طريقاً الى ذلك فأوّله امر الطعام فاقول:

ادب الولد في الطعام

انهُ ينبغي ان يعوّد الصبيّ ان لا يبادر اليهِ حتّى يوضع ولا ينظر اليهِ نظر الشَّرِهِ وان يُحتال في تصغير قدْر الطعام في عينهِ وان ظهر منهُ شيء من الشره ان يعيّر بهِ ويبيّن لهُ قبحهُ ويُعلّم انّ الشَّرَه من طريقة الخنزير فمن شاركهُ فيهِ لم يكن بينهُ وبينهُ فرقٌ . واذا جاس على الطعام من هو اكبر منهُ فلا يمدّ يدهُ الى الطعام قبلهُ الّا ان يُؤمر بذلك ولا يأكل الّا من بين يديهِ ولا يكثر من مدّ يدهِ مرّةً الى شيءٍ ومرّةً الى آخر ولكن يقتصر في اكثر اكلهِ على شيءٍ واحد . ولا يرغب في كثرة الالوان ولا يُسرع في الاكل ولا يعظّم لُقَمَهُ ولا يلطّخ يديهِ ولا فمهُ ولا ثيابهُ ولا يلطخ اصابعهُ ولا يكون آخر مَن يرفع يدهُ عن الطعام ولا ينظر الى احد ممّن يأكل معهُ ولاسيّما ان كان غريباً

وينبغي ان يفهم الصبيّ انّ الطعام انّما يُحتاجُ اليهِ كما يُحتاج الى الدواء فكما انهُ ليس يُقصد من الدواء الى ان يكون لديذاً (لذيذاً) او كبيراً (كثيراً) وانّما يُقصد الى منفعتهِ فكذلك ليس القصد من الطعام الى لدّته (لذّته) ولا كبرته (كثرته) وانّما القصد الى (٨٧) مقدار منفعتهِ . ويعوّد الصبيّ ان يُنيل مَن سألهُ ممّا يطعم فانهُ يستفيد من ذلك ضَبْط الشهوة والسخاء والتجنُّب

ويعوّد القناعة بأخسّ الطعام والاقتصار على الخبر (الخبز) بلا أدَم فانّ هذه العادة تُعينهُ على العفّة وظلَف النفس وقلّة الرغبة في المال . والرغبة في المال مذمومة في نفسها وهي مع ذلك ربّما دعت الى اكتسابهِ من وجوه قبيحة اذا لم تتها (يتهيّأ) كسبهُ من وجوهه (وجوهٍ) جميلة . والقناعة بأخسّ الطعام جميلة بالفقير والغني الّا انّ الفقير اليها احوج وهي بالغنيّ اجمل . وينبغي للصبيّ ان لا يستوفي العداء (الغداء) وان استيفاءهُ للطعام وقت عشائهِ فانّ ذلك نافع لهُ في ذهنهِ وصحّة بدنهِ لانهُ ان استوفى طعامهُ بالنهار تقل (ثَقُلَ) واعتراهُ الكسل واحتاج الى النوم وعلط (غلظ) ذهنهُ عن قبول الادب . وليس ينبغي ان يعوّد الصبيّ التكاسل والنوم بالنهار بل يعوّدَ النشاط والحركة والحرص على الادب . وهذا التدبير ايضاً للرجل اجود فان عُوِّدَهُ من صباه كان اسهل عليهِ وانفع لهُ . ولا يكون اكثر اكلهِ اللحومَ والاشياء الغليظة فان تركها انفع لهُ في الذكاء وصحّة البدن وفي سرعة النشوء لأنّ العداء (الغذاء

الثقيل يُثقل الطبيعة ويمنعها من النشوء. ويعوّد (٨٨) الصبيّ الإقلال من الحلو والفواكه فانّ ذلك انفع له في نفسه وبدنه: أمّا في نفسه فلين (فلأنّه) لا يغلب عليه الترفه وحبّ اللذّات واماّ في بدنه فلسرعة استحالة الاشياء الحلوة والفواكه وفسادها في الابدان الحارّة. ويعوّد الصبيّ ان يكون شربه بعد الفراغ من طعامه فان ذلك اصلح لبدنه ونفسه. أمّا لنفسه فلضبطه لها واماّ لبدنه فلأن ذلك أعون له لاستمراء الطعام واحدر (واجدر) ان يقوّي بدنهُ. وقد عرف ذلك من تجربة وعلماء الاطبّاء يشيرون به والمستعملون الانبذه (الأنبذة) يعلمون به

ووقت الطعام بالنهار للصبي هو الوقت الذي يكون قد فرغ فيه من وظيفته التي يتعلّمها وتَعِب تعباً كافياً. ومتى رأيت الصبي يأكل الشيء وهو يحبّ ان يخفى (يُخفي) اكلهُ اياّهُ فأمنعهُ منهُ فانّهُ لم يستر اكلهُ الّا وقد علم انهُ لا يحتاج اليه وانهُ في اكله لهُ مخطئ. ويعوّد الصبيّ ان لا يشرب الماء على عدايه (غذائه) ولاسيّما في الصيف فانهُ اذا شرب تقل العدا (ثقُل الغذاء) وفة بدنه وكسل ونفد الطعام ايضا عن معدته سريعاً واحتاج الى غيره. وان كان الشتاء فهو مع ذلك يبرّد البدن. وبحمل (ويجمُلُ) بالصبيّ ان يضبط نفسهُ عن شرب الماء في اوقات سعله (شغله) بالتعلّم وحضور (وحضور) من يجب اجلالهُ. ولا ينبغي انّ يقرُب الصبيّ النبيذ (٨٩) حتى يصير الى حدّ الرجال لأنّهُ يضرّهُ في بدنه ونفسه. أماّ في بدنه فلأنّهُ يسخّنهُ وهو لا يحتاج الى سخونة لحرارته واماّ في نفسه فاذا كان النبيذ يغيّر اذهان الرجال المحنّكين ويخرجهم الى السّخف وسرعة الغضب ورداءة الفكر والقحة والتهوُّر فالصبيّ احرى ان يفعل ذلك به (١ ودماغ (دماغه) مع هذا رقيق فخار (فبخار) النبيذ يسرع الى افساده لقوّته عليه. ولا ينبغي للصبيّ ان يحضر مجالس النبيذ الّا ان يكون من فيها من اهل الادب والفضل. فاماّ مجالس العوام فلا وذلك لما يجرا (يجري) فيها من قبيح الكلام ويطهر (ويظهر) في اهلها من السخف

ادب الولد في نومه ولبسه

واماّ النوم فمقدار (فيقدر) للصبيّ منهُ مقدار (مقدار) حاجته ويمنع من ال

---

١) جاء في الهامش: أقول: وعلى كلّ حال فترك الشراب اولى واحرى للصغير والكبير. فانّهُ مادّة كلّ شرّ

يستعمله المتلد (المتلذذ) به فانّ كثرة النوم صاراً (ضارّة) له في بدنه ونفسه لانهُ يرخي البدن ويفتحه (ويفتّخهُ) ويغلط الذهن (ويُغلّظ الذهن) ويميت القلب

وينبغي ان يُمنع الصبيّ من ان ينام اذا اكل حتى ينحطّ الطعام ويستقرّ قرارهُ وينبد (ويُنبّه) في السحر لينفض عن بدنه ما اجتمع فيه من الفضول والاوساخ فيخفّ لأنهُ ليس شيء اعون على الذكاء من ذلك ولا ابلغ في نشاط البدن وصحّته. ولا وقتَ اجود للمتعلّم من وقت الغداة والرجل ايضاً يحتاج الى ان يُنبّه في السحر فاذا اعود (٩٠) (عُوّد) ذلك من صباهُ كان عليهِ اسهل. ويُمنع الصبيّ من النوم بالنهار الّا ان احتاج اليهِ لضعف او لعلّة. ولا يُعوّد الصبيّ النوم بحضرة الناس لانهُ معاً في ذلك من القبح يدلّ على انهُ ليس بمالكٍ لنفسهِ ولا ضابط لها عن اللذّة. والفراش الوطيّ رديّ للصبي لانهُ يرخيه ويفتخه والصبي يحتاج الى ان يصلب وتشتد نفسهُ. وان (وانْ) ينال (ينال) الصبيّ طرفٌ من البرد في الشتاء ومن الحرّ في الصيف خيرٌ لهُ من ان لا يناله شيءٌ منها (منهما) ومن لم ينلهُ شيءٌ من ذلك كان بدنهُ رقيقاً ضعيفاً وكانت نفسهُ ايضاً رخوة خوّارة. وكذلك المشي والعَدْو والركوب والحركة خير للصبيّ من السكون والدعة والحفظ (والخفظ ؟) والدلال

وينبغي ايضاً انلا يُعوّد الصبيّ لبس الليّن والرقيق وان لا يلبر (يُكبّر) في نفسهِ هيبة اللاس وان يفهم ان ذلك ايا (انّما) يليق بالنساء والمترفين وأنّ ذلك يدعوهُ الى محبّة المال وقد بيّنّا ان محبّة المال رديئة في نفسها داعية الى ما هو اردى (ارداً) منها. ولا ينبغي ايضاً ان يخرج بلا رداء ولا يرخي يديه (٩١) ولا يضمُّهما الى صدرهِ ولا يكسف (يكشف) ساعدهُ ولا يسرع في مشيهِ جدّاً ولا يبطئ فيهِ جدّاً فانّ السرعة في المشيء تدلّ على التهوُّر والابطاء فيهِ يدلّ على التيه والكسل. وكشفُ الساعد من فعل الوَقاح وارخاء اليدين من الاستخفاف بالناس

ولا ينبغي ان يُربّى لهُ شعر ولا يزيّن الصبيّ بشيءٍ من زينة النساء بل يُعرّف قبح التصنّع والغرض الذي يقصد اليهِ من يتصنّع ويبغّض اليهِ التسبه (التشبُّه) بالنساء ويحبّب اليهِ التسبه (التشبُّه) بالرجال ولا يلبس الخاتم الى ان يحتاج اليهِ ويُمنع ان يفخر (يفتخر) بشيءٍ يملكهُ على من لا يملك مثلهُ ويُعاب ذلك عليهِ حتّى ينتهي عنهُ. ويُطلَق لهُ الفخر بالادب والعلم والمباراه (والمباراة) فيهما. ويوجد (يؤخذ) باكرام

من هو اكبر منهُ والقيام لهُ عن موضعهِ وان لا يأوص (يُكرِم) الغنيّ الاّ كما يكرم الفقير . ويؤخذ ايضاً باكرام من هو افضل منهُ في الادب والمعرفة وان كان اصغر منهُ سنّاً . ويُمنَع الصبيّ من التبزّق والامتخاط والتثاؤب والجش (والتجشّؤ) وما اشبه ذلك بحضرة الناس لأنّ فيه دليلًا على ضبطه لنفسه ونظافتهِ وشدّة حياه (حيائه) . وايس بلر (تكثُرُ) هذه الافعال الّا فيمن أسرف في المطعم والشرب والنوم والراحة . ولا يدعَم (٩٢) رأسهُ بساعدهِ ومَن فعل ذلك فقد دلّ على انهُ بلغ من استرخائهِ ودنفخهُ (وتفنُّخهِ) ان لا يقدر على حمل رأسه الّا ان يفعلهُ صاحبهُ وقت الاغتام (الاغتمام) والانكسار والضعف

ادب الولد في كلامه [illegible]

ولا ينبغي للصبيّ ان يحلف بالله على حقّ ولا على باطل وذلك ايضاً جميل [illegible] الّا انهُ ربّما اضطرّ اليهِ وليس يعرض للصبيّ من الامور ما يضطرّهُ الى اليمين . واذا اعتاد الانسان من صغرهِ ان لا يحلف بالله قلّ استعمالهُ لليمين اذا كبرُ وتوقّاها ولم يجسر عليها في اكثر الاشياء

وينبغي ان يعوَّد الصبيَ الصمتَ وقلّة الكلام وان لا يتكلّم بحضرة من هو اكبر منهُ الّا بما يسئال (يُسْأَل) عنهُ . وانمّا ينبغي للصبيّ اذا حضر مجلس من هو اكبر منهُ ان ينصب (ينصت) لكلامهِ فانّ الاستماع أعوَن لهُ على التعلّم والصمتُ بكلامهِ يدلّ على الحكمة والحياء . وينبغي ان يُمنع الصبيّ من ذكر الاشياء القبيحة ويحذر (ويُحذَر) عليه ان يسمعها من غيرهِ فان ذكرها فاستماعها (فانّ ذكرها واستماعها) يولبانهِ (يؤتيانهِ) بها واذا غاب ذِكرُها واستوحش منها كان لاتيانها (الإتيانها) اعيب (أَعيب) ومن ذلك اشدّ وحشة . ولذلك ينبغي ان يُبعَد الصبي معاشرة من كان من الصبيان فيهِ جرأة وتقدُّم (٩٣)

وينبغي ان يُمنع الصبيّ من الشتم واللعن ويُعوَّد طيّبَ الكلام وحسن اللقاء وان لا يسمع الدعو لـ ـدّه (التذمر [illegible] يفتقد الى تأديبه [illegible] تأديبهِ غيرهُ . ومن أنفع ما أُدّب بهِ الصبيّ واجود ما عُوّدهُ استعمال الصدق وتجنُّب الكذب . وان كذب الصبيّ فينبغي ان يلام ويذمّ ويعيَّر ويُضرب ان أحوج الى ذلك . فانّ افضل الفضائل الصدق واحسن (واخسّ) الدناءة واقبحها واردأها الكذب

ومن يُعوَّد الكذب ونشأ عليه لم يفلح

وينبغي ان يُعوَّد الصبيّ خدمة نفسه ووالديه ومعلّمه ومن هو اكبر منهُ. واحوجُ الصبيان ان يؤخذوا بذلك اولادُ الاغنياء لأنَّ اولاد الفقراء يضطرّون اليه فهم يعتادونهُ واولادُ الاغنياء ان لم يوحدوا (يؤخذوا) به لم يَدعُهم اليه سبب. وفي ذلك ان فعلهُ من الصبيان منفعة عظيمة لانهُ يحرح (يُخرِج) الصبيَّ ويُكسبهُ رجولةً ودُرْبَةً ويعوّدهُ التواضع ويحتلب (ويجتلب) لَـهُ المحبّة ويكون به مستعدّاً النوائب (النوائب). ولا ينبغي للصبيّ إن ضربَهُ المعلّم ان يبكي ولا يصيح ولا يَضرَع فانَّ ذلك من الفشل والجُبن وانَّما يليق ذلك بالعبد لا بالحرّ. وقد قلنا انَّ من لم يكُ فيهِ من الصبيان أَنَفَةٌ (٩٤) عَسُرَ فلاحُهُ

وينبغي ان يؤدَّب الصبيّ على الحسد والبغي وغيرهما ويحبّب اليه المباراة في الادب والأنفة من ان يتقدَّمهُ غيرُهُ فيه. ويُعوَّد الصبيّ ايضاً الأنفة من ان يبره (يَبُرَّهُ) قرنُهُ بشيءٍ لا يبره (يبرُّهُ) بمثله او اكبر (اكثر) منهُ وأن يأخذ شيئاً ويُعطي اقلّ منهُ ومن ان يحبّهُ قرنُهُ اكثر ممّا يُحبّهُ هو. والذي يليق بالكريم ان يبرَّ بأكثر ممّا يُبَرُّ به ويعطي اكثر ممّا يأخذ. ويليق بالمتحبّب ان يُحِبَّ اكثر ممّا يُحَبّ. وان لم يمكن الصبيّ ان يبرَّ بالوجه الذي برَّهُ قرنُهُ فليتحيَّل لمكافأته على ذلك البرّ بوجه آخر والَّا كان غير متخذ (متّحد او متّخذ ?) العدل ونُسب الى محبّة الربح لا الى محبّة الكرامة. وينبغي ان يبغّض الصبيُّ الذهبَ والفضّة ويحدر (ويُحذَّر) مسّهما اكثر ممّا يحدّر (يُحذَّر) مسّ الافعى والحيّة. فان آفة الافعى والحيّة انَّما تدخل على البدن وآفة حبّ الذهب والفضّة تدخل على النفس وضررهما في النفس ابلغ من ضرر السمّ في البدن ويُحتال في وضع قدرهما عنده وتهجين مَن احبَّهما

وينبغي ان يؤدَّب الصبي في بعض الاوقات في اللعب ولا يلعب لعباً فيه قبحٌ ولا ألم فانَّ اللعب انَّما يُراد لراحة الصبي وسروره حتى يكون ذلك عوناً له على ما يراد منهُ فيما بعد من التعب في الادب والصبر على مشقته. فاذا (٩٥) كان في لعبه تعبٌ له احتاجَ الى الراحة في وقت تأديبه فبطَلَ ما قُصد به اليه وبقي التعب الذي به

ومن اجود ما يعوّدهُ الصبيّ وابلغه في فلاحة (فلاحه) الطاعةُ لوالديه ولمعلّمه ولاهل الادب والنظر اليهم بعين الجلالة والاستحياء منهم والهيبة لهم ومن لم يكن

فيه ذالك من الصبيان ابطى (ابطأ) فلاحهُ

وينبغي ان يحدر (يحذَّر) على الصبيَ الجماعُ او ان يُعرَّف شيءُ (شيئاً) من امر الجماع او يقارنه (يقاربُهُ) حتّى يتزوّج. فانه معوما في ذالك من القربة الى الله تعالى والثناء الجميل عند الناس وصحّة البدن وحسن النماء وبقاء الطهارة والنظافة والضبط النفس ففيه ان الرجل اذا لم يعرف امرأةً وكانت المرأة لا تعرف رجلاً غير رجلها كان حبّ كل واحد منهما لصاحبهِ غايةَ الحب وانطوى قلبهُ عليها وقلبُها عليهِ وذالك من انفع الاشياء للرجل والمرأة جميعاً. وان كان الذين يريدون شدّة البدن يصبرون على الجماع ويؤثرون ذالك عليهِ فالذين يريدون فضيلة النفس اولى بالصبر عليهِ. ومَن حفظ هذه الاشياء وعمل بها صار بها الى الفضيلة ونال المحبّة والكرامة من الله والناس وبلغ غاية السعادة. ومن اطّرحها وظنّ انهُ لا ينتفع بها وانّ منفعتها يسيرة وترك استعمالها نال من راحة ذالك(٩٦)الشيءِ اليسير (كذا)وأدّاهُ الى عظيم النقص والخساسة. ولعلّهُ يعرف فضيلة ذالك في وقتٍ لا يمكنهُ فيهِ تلافيهِ واستدراك ما فات منهُ فيحصل الى الندامة. فانّ اليسير من الخطأ في اوائل الاشياء واصولها ليس بيسير الضرر وكذلك المنفعة في يسير الصواب لأنّ الاشياء تُبنى على تلك الاصول

تمّ قول بروَلس (كذا) في تدبير المنزل والحمد لله وحدهُ

رسالة تدبير المنزل لارسطو

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف اللبناني صاحب مجلة (الآثار)

تمهيد

لقد طالعت في الجزء الثالث الماضي من (المشرق) الاغرّ مقالة «تدبير المنزل» لمؤلفها (برسيس) مع مقدمتها وحواشيها بلذّة لما فيها من المباحث الجديدة بالثناء على الفلاسفة القدماء في ما وضعوهُ لنا من كتب التربية وتدبير الأسرة والمنزل الخ وما عانى علماء العرب في نقلها الى لغتهم وحفظها بعد ضياع أُصول كثير منها ونشرها الآن بعناية مجلّة المشرق. ولقد عُنيتُ بالبحث عن مثل هذه الآثار النادرة لنشرها على صفحات مجلتي (الآثار) او غيرها من المجلات الكبرى حفظاً لها من الضياع. ومما اظفرني به الحظ منذ سنوات مقالة «تدبير المنزل» لارسطو

الفيلسوف اليوناني في مجموعة طبيّة طبيعية فنّية قديمة الخط نادرة الوجود اتصلت بمكتبتي مثل غيرها من المخطوطات النادرة التي حرصتُ عليها كل الحرص ولاسيا في اثناء الحرب العامّة ونكباتها فزدتها عشرات من النوادر . وقبل وصف الكتاب والرسالة استأذن ناشر المقالة المذكورة صديقي العلامة صاحب المشرق بتقديم كلمة في هذا الموضوع :

كتب تدبير المنزل

لقد وقفتُ على أسماء كثيرٍ من المؤلفات المتعلّقة بتدبير المنزل وشؤون الأُسرة والتربية البيتية وسياسة اربابهِ وعرَفتُ بعضها وما بُحِثَ فيه · فرأيتها ترمي الى اغراض كثيرة مثل تدبير الزوجة وتربية الاولاد وتدريب الخدام وآداب الصحبة وحسن المعاشرة وصحّة المخالقة وآداب الانسان في مـآكلهِ ومجلسهِ وملبسهِ وسفره واقامته وادارة البيت وإعداد المآكل والتمريض وما يتعلق بذلك من الآداب الرائعة ولولا ضيق المقام في هذه العجالة لعددت منها عشراتٍ باسماء مؤلفيها ومواضيعها وما شاكل ولكنني اقتصر على الاشارة العامّة منتقلاً الى وصف هذا الفنّ مّن مؤلفاتهم :

انّ طاش كبري زاده في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة (١ » الـذي ضمّنهُ كثيراً من هذه الآداب ذكر في (الدوحة الخـامسة) التي تبحث في الحكمة العملية ان لها اربع شُعَب : (الاولى) في علم الاخلاق · و(الثانية) في علم تدبير المنزل · و(الثالثة) في علم السياسة · و (الرابعة) في فروع الحكمة العملية وهي علم آداب الملوك · ووظائف السلطان · وآداب الوزارة · والاحتساب · وقود العساكر والجيوش

ثم قال بعد تعريفهِ الحكمة العمليّة ما نصُّهُ وهو يدلّ على علاقات التقسيم : « ثم ان الحكماء ذكروا علومهم العملية وبحثوا فيها عن الاعمال الصادرة عن البشر · وتلك الاعمال امّا ان تتعلق بالشخص وحده وهي (علم الاخـلاق) · أو تتعلق باهل المنزل

١) وهو الامام عصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل العروف بطاش كبري زاده المتوفى سنة٩٦٨ ﻫ (١٥٦٠ م) وكتابهُ (المفتاح) من اكبر الموسوعات العربية الباحثة في اقسام العلوم ووصف مؤلفاتها وتراجم المؤلفين يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة طُبع منها الأوّلان في الهند بحيدراباد سنة ١٣٢٨–١٣٢٩ ﻫ (١٩١٠–١٩١١ م) في نحو الف صفحة بقطع ربع كبير وهو ما وقف الطابع عليه من المفتاح ولهُ جزء ثالث من نسخة رائعة في مكتبة احمد باشا تيمور من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وهذا حريّ بالطبع لما فيه من الآداب والعادات . ولي مقالة مطولة في وصف الكتاب ومعارضاتهِ ربما نشرتها في احدى المجلّات

لدوام الانس والائتلاف وهي (علم تدبير المنزل)٠ او تتعلق باحوال اهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي (علم السياسة) وهذه علوم ثلاثة ٠ ولنذكر كلًّا منها في شعبة ثم نردفها بشعبة رابعة لبيان فروعها »

واليك ما ذكرَهُ في الشعبة الثانية عن (علم تدبير المنزل) : « وهو علم يُعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدّامه ٠ وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها ٠ و (موضوعه) احوال الاهل والاولاد والقرايب والخدّام وامثالها ٠ و (منفعة هذا العلم) عظيمة لا تخفى على احد حتى العوامّ لان حاصله انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينهُ وبين الاشخاص المذكورة ويتفرغ باعتدالها وانتظامها الى كسب السعادة العاجلة أو الآجلة »

ثم قال : « واشهر كتب هذا العلم (كتاب بروش) ٠ وفي هذا العلم كتب كثيرة غير هذا وستعرف الكتب الجامعة للثلاثة »

انتهى ما رايت ذكرهُ من هذا الكتاب الذي اعتمد عليه الحاج خليفة في كشف الظنون ونقل عنه التعاريف والحدود احياناً بالحرف الواحد كما ترى في علم تدبير المنزل

مؤلف الرسالة المنشورة في المشرق

لقد رأيت اسم صاحب هذه الرسالة كثير الصور والتحريف ٠ واقدم من ذكره ابن النديم في (الفهرست) صفحة ٢٦٣ بقوله :

« كتاب (روفس) في تدبير المنزل لعلوسوس (١ »

هذا كل ما ذكرهُ عنهُ ولمَّا نقل المرحوم المؤرخ جرجي زيدان كلامهُ في تاريخ وأبُ اللغة العربية (٢ : ٢٣٢) قال : « كتاب تدبير المنزل لبروسن (كـذا) ذكرهُ صاحب الفهرست وقد ضاع » ٠ فحرّف الاسم خطأً مطبعيًّا ٠ وكأن المؤلف لم يطالع

(١ لا نعلم ما هو مستند جنابه في قولهِ انَّ الكتاب المذكور في الفهرست هو الذي تولَّينا نشرهُ في المشرق ولعلَّه كتاب آخر باسمه مع ما في ايراد الاسم من الالتباس « كتاب روفس . . . لعلوسوس ؟ » (ل . ش)

الفصلين اللذين نُشرا من هذا الكتاب في مجلة الضياء اليازجية (٣ : ١٩٩ و ٢٤٣ و ٢٦٦) في البحث عن المال والخدّام فقط عدا الفصلين الباقيين اللذين نشرتهما (المشرق) مع الاوّلين (١ فلذلك قال انه (قد ضاع)

ولقد عارضت ما نُشر في الضياء بما نُشر في المشرق فرأيت الكتاب الذي نقل عنهُ الضياء اسدّ مرمىً في بعض المواضع ممَّا نقل عنه المشرق ولعلّه اقدم واضبط . على ان ما في المشرق قد يزيد فقرات لا توجد في الضَياء احياناً شأن ما ينقل عن المخطوطات القديمة ولاسيا غير المنقوطة منها او التي لم تقابل على اصلها وتضبط بقراءتها على مشاهير العلماء

بقي البحث في (اسم مؤلف الرسالة) فان ما فيه من التصحيف والتحريف وكثرة الإشكال يشوش الذهن حتى ان الاسم جاء في مجلة (الضياء) هكذا (برسس) مهملاً . وفي آخر مقالة المشرق (برولس) ولعلها بروبس لان ما جاء في فهرست ابن النديم هو الاقرب الى الاصل والفيلسوف (روفس) كان من افسس مقدَّماً في صناعة الطبّ ولم يكن في الروفسيين افضل منه . وهو قبل جالينوس المشهور (فهرست ص ٢٩١) ولاخفاء بالتبادل بين الفاء والباء فيقال روفس وروبس

ولقد ترجم هذا الفيلسوفَ ابنُ القفطي (ص ٢٩١) وابن ابي اصيبعة (١ : ٣٣) في كتابيهما (تاريخ الحكماء والاطباء) على ان ابن ابي اصيبعة سماهُ (روفس الكبير) مما يدل على انه يوجد حكيم آخر باسم (روفس الصغير) لعلهُ هو واضع هذه الرسالة . ولقد عدَّد مؤلفاته . وذكر لهُ ايضاً ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٠٠) (كتاب حفظ الصحة) الذي فسّرهُ حنين ابن اسحق . ولكنهما لم يصرّحا باسم هذا الكتاب كما اشتهر اسمه (تدبير المنزل) . على ان ابن ابي اصيبعة ذكر له مقالة (في تدبير الاطفال) ولعلّها

١) لم ننتبه الى ما نُقل من كتاب تدبير المنزل في الضياء في سنتها الثانية ولولا ذلك لأشرنا اليها . ومن المرجح ان المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي اطلع على ذات النسخة التي اخذنا عنها . ولم يصرح في الضياء عند من وجد الاصل الذي نقل عنهُ . وقد قابلنا بين ما نشرناهُ في المشرق والقسم الذي نشرهُ صاحب الضياء فرأينا فيهما فرقاً زهيداً فان الشيخ لم يُشر الى الاصل المغلوط فأصلحهُ توًّا وقد اصلحناهُ نحن بعد ذكر الرواية الاصليّة صوناً لامانة النقل . اما تقاسيم الفصول فزدناها نحن بحرف دقيق تسهيلاً لمطالعتها (ل . ش)

احدى المباحث الاربعة مفردةً او سمّى الكل باسم الجزء . وذكر له ابن النديم ("كتاب التدبير مقالتان) فافرد له بعض مباحث الرسالة ايضاً . اما غاروسوس الذي ذكره ابن النديم فمما لا يُهتدى اليهِ ولعله هو الذي دعا الى هذا التحريف والتصحيف

تدبير المنزل لارسطو

هو رسالة من كتاب طوله ٢٣ س وعرضه ١٦ وكل صفحة معدّل اسطرها ١٧ في نحو ٤٠٠ صفحة مخروم من اوله واخره ولكنه قديم الخط مجلد بالخشب بقطع ربع عريض خشن الورق مختلف الخط بالحبرين الاسود والاحمر اتّصل بمكتبتي . وفيه مقالات (التعليلات) للاسكندر الافروديسي . و(ثمار المسائل الطبية) لثاوفرسطس . و(مسائل ما بال) لارسطو في ٢٥ مقالة . و(ثمرة من كلام يحيي وجالينوس) في الترياق . ومقالات أخر مختلفة المواضيع لعيسى بن ماسويه وجالينوس . وبعضها لم يُذكر مؤلفها وهي في تركيب الادوية والاغذية والحيوان والشعر والروح والنفس والعطش والروائح الخ وآخرها (في الموسيقى) لابي الفرج بن الطيّب . وكلها من نوادر المواضيع الجديرة بالنشر . على ان خط الكتاب القديم كان مهملاً فأعجمهُ بعض مطالعيه فشوَّشوا بعض الفاظه . وسأصف هذه المجموعة مع غيرها من نوادر المخطوطات التي أحرزها في مكتبتي حرصاً على فوائدها وحفظاً لها من الضياع متى سنحت لي فرصة كافية

اما مقالة تدبير المنزل فقد عُنْونت هكذا (ثمار مقالة أرسطو في تدبير المنزل) وهي في نحو سبع صفحات (١) . عارضتها بمقالة (بروفس) في المشرق فرأيت فيها هذه الفروق :

معارضة الرسالتين

بدأ ارسطو رسالته في الفرق بين السياسة المنزليَّة والسياسة المدنيَّة فأبدع في التفرقة بينهما ولم يقتضب الكلام اقتضاباً كما فعل (بروفس) وجعل اول حاجات

١) ولعلّ هذه الرسالة هي عين الرسالة التي اشرنا اليها في مقدَّمتنا على رسالة تدبير المنزل حيث روينا ما نشرهُ العلَّامة إجّر (Egger) في مجموعة اكادمية الكتابات والفنون منسوباً الى ارسطو في تدبير المنزل فاذا نشرهُ صديقنا عيسى افندي عارضناهُ بتلك الترجمة (ل . ش)

المنزل المرأة فبحث عنها ثم عن الرجل وسياستهما معللاً عن مبادلة التعاون مفرقاً بين الانسان والحيوان في الزواج، باحثاً عن زينتهما وانها خارجية لا تأثير فيها على الاخلاق مفضلاً هذه عليها . وتطرّف الى الخدّام وعبّر عنهم (بالعبيد) ونهى عن السماح لهم بشرب المسكرات وحضَّ على تعهُّدهم بالاستخدام والتأديب والإشباع واسترسل الى وصف اخلاقهم وما يجب ان يفضَّل منها على غيرها

ثم استرسل الى المال وتحصيله وخزنهِ وإنفاقهِ وما شاكل ذلك مشيراً الى تربية الأسرة وما يجب فيها من الحكمة

على ان الفرق بين الرسالتين ان ارسطو ادمج كلامه بدون تبويب وبدأ في وصف تدبير المنزل وشؤون اربابه متطرّقاً من موضوع الى آخر بعلاقات قادهُ اليها البحث معتمداً على فلسفة التدبير العامّة معتمداً على آداب العبيد المستخدَمين ممّا يدل على شدَّة عناية القدماء بهم ولاسيما في عصرهِ . بخلاف تقسيم بروفس مقالته الى اربعة مباحث معنونة

وعبارة رسالة ارسطو تنم عن اساليب التعريب القديمة لكبار المعرّبين مع ما في الفاظها من الإشكال لإهمالها ثم إعجامها مما يحتاج الى إعمال النظر لردّه الى نصابهِ

وعلى الجملة فالرسالة جديرة بالنشر بعد تحقيق بعض الفاظها وازالة ما شوّهها من التصحيف مع كرور الايام على هذه النسخة واصطلاح الخط القديم وكثرة الايدي التي اشتغلت في الكتاب المجموعة فيه نسخاً وتنقيطاً وتشكيلاً . وسأتفرَّغ لذلك عند سنوح الفرصة

ختام

ومزية المقالات جميعها انها عبّر عنها في الطب (بالعلّة) وفي غيرها (بالثمرة) فلذلك سُمّيت مقالات كثيرة فيه بالتعليلات واخرى بالثمار وفيها مباحث مفيدة في الطب والطبيعيَّات والآداب منها في الخمر والمسكر والتعب والاعياء والعُدوى التي عبّر عنها بالمشاركة في الألم وخواصّ الحيوانات والصوت والامزجة والعطش واكثرها لارسطو وغيره من كبار الفلاسفة ولعلها من تعريب ابي الفرج ابن الطيّب والله اعلم

الاحاديث المطربة لابن العبري

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

توطئة

من جملة التآليف الادبيَّة التي ذكرناها لابن العبري في ترجمتهِ المطوّلة المنشورة في السنة الاولى للمشرق (١ [١٨٩٨] : ٥٦٠) كتابهُ الموسوم بالسريانية بالقصص المضحكة (ܬܘܢ̈ܝܐ ܡܓܚܟܢ̈ܐ) وقلنا هناك انَّ هذا الكتاب قد نشرهُ احد علماء الانكليز المستشرق واليس بودج (E. A. Wallis Budge) في اصلهِ السرياني في لندن سنة ١٨٩٧ ونقلهُ الى الانكليزيَّة تحت عنوان «The Laughable Stories» ولم نعهد لهذا الكتاب ترجمةً عربيَّة حتَّى وَقَع في يدنا مؤخرًا مجموع قديم يرتقي عهد نسخه الى ثلثمائة سنة بنيّف يحتوي اوّلًا اقوالًا لقدماء فلاسفة اليونان (ص ١-٧٩) ثم كتاب ابن العبري الذي نحن بصددهِ منقولًا الى العربيَّة دون ذكر معرّبهِ. وعندنا انّ المعرّب هو ابن العبري نفسهُ الذي كان متقنًا للعربيّة كما كان يعرف السريانيَّة واليونانيَّة. ولعلّ هذا الكتاب هو كتاب دَفْع الهمّ الذي نسبهُ البعض لابن العبريّ وخلطوا بينهُ وبين كتاب آخر بهذا الاسم أَلَّفهُ ايليَّا الصوباوي (راجع ما كتبناهُ عن ذلك في المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٢٣٧-٢٤٣) ثم اردفهُ بملحوظاتهما حضرة الاب لويس معلوف (٥ : ٧٣٧—٧٤٠) وحضرة المنسنيور جرجي منش (٥ : ٩٤٠-٩٤٥). ويؤيد رأينا الجديد ما قالهُ ناشر النسخة السريانيَّة في كتابهِ آداب اللغة السريانيَّة (Wright : *Syriac Literature*, 281) انَّ ابن العبري قد نقل كتابهُ الى العربيَّة وهو الكتاب المسمَّى دفع الهمّ. ولعلَّهُ ابدل هذا الاسم بعد ذلك لئلَّا يقع التباس مع كتاب ايليَّا الصوباوي فدعاه «بالاحاديث المطربة» كما يُرى في نسختنا هذه

والكتاب يُقسم في السريانيَّة الى عشرين فصلًا واَمَّا في نسختنا العربيَّة فقد اختصرهُ بستة عشر فصلًا فذكر فيها ابن العبري احاديث: ١ً لفلاسفة اليونان. ثمّ ٢ً لحكما الفرس. ثمّ ٣ً لحكماء الهند. ثمّ ٤ً لحكماء العبرانيين. ثم ٥ً لبعض الملوك. ثمّ ٦ً للمعلّمين. ثمّ ٧ً للزهَّاد. ثمّ ٨ً للاطباء. ثم ٩ً حديث على لسان الحيوانات. ثمّ ١٠ً حديث للاغنياء الكرام. ثم ١١ً للبخلاء. ثم ١٢ً لارباب الصنائع الدنيّة. ثم ١٣ً لبعض الظرفاء. ثم ١٤ً لبعض الجهَّال. ثم ١٥ً للمجانين. ثمّ ١٦ً للصوص. وكما اختصر المؤلف عدد الفصول كذلك اختار من هذه الاحاديث ما يستطيبهُ قرّاء العرب كما فعل في تاريخهِ مختصر الدول فانَّهُ لمَّا عرَّبهُ عن تاريخهِ السريانيّ تصرَّف فيهِ تصرُّفًا واسعًا. وقد ضربنا نحن ايضًا صفحًا عن بعض الاحاديث الواردة في نسختنا اذ لم نجد طائلًا تحتها. وهذه الاحاديث هي في السريانيَّة في عدد

٧٧٢وقد دللنا في اوَّل كل حديث الى العدد الموافق لطبعة العلاَّمة رَيْت السريانيَّة ليُقابَل بينهما وقد يوجد بعض اختلاف بين السرياني والعربي يلوح لمن يقابل بين نصوصهما . والظاهر ان نسختنا هذه فريدة في جنسها اذ لم نجد في فهارس مكاتب اوربَّة ذكر نسخةٍ ثانية من تعريب احاديث ابن العبريّ فنشكر لجناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس الذي حصَّلها لمكتبتنا

١ كلام مفيد لفلاسفة اليونان

٣ً قالت امرأة اسقراط : ما اقبحَ وجهكَ . فأجابها : لو كنتِ مرآةً صقيلةً نقيَّة لأعتبرتُ كلامكِ لكنّكِ ذات صدأ فليس يظهر فيكِ جمالي وهذا لستُ الومُكِ

٤ً ورأى امرأةً شنقَت نفسها في شجرةٍ فقال : ليت كلَّ الشجر يحمل مثل هذا الثمر

٥ً ورأتهُ امرأةٌ اخذوه ليصلبوهُ فبكت وقالت : وا أسفاه يقتلونك بغير ذنبٍ . فقال لها : يا جاهلة أَتريدين اني أُذْنِب وأُدان وأُقتَل كمُذْنِب ؟

٧ً سُئل فيلسوفٌ ما : ما هو العمل الذي يهواهُ كلّ البشر وينفعهم ؟ فقال : هو موت الرئيس الشرّير

٩ً سُئل افلاطون : بماذا يتعزَّى الانسان وقت محنتهِ ؟ فقال : بتأمُّلهِ انهُ قد عرَض لغيرهِ مثلُهُ

١٠ اوصى ارسطو للاسكندر قائلًا : احذر من كشف سرّك لاثنين لانهُ اذا أُفشي لا تعلم مَن أفشاهُ وان عذَّبتَ الاثنين معاً تكن ظالمًا للبري

١١ قيل لآخر : من هو العاقل ؟ فقال : هو الذي تصحُّ ظنونهُ بالاكثر

١٢ قيل لديوجنيس : لماذا تأكلُ في السوق ؟ فقال : لأني جعتُ في السوق

١٧ رأى آخر امرأةً تتفرَّج في الميدان فقال لها : ما خرجتِ لتَنْظُري بل لتُنْظَري

١٨ قيل لآخر : ما بالك لا يحبُّك الملك ؟ فقال انَّ من عادة الملوك ان لا يُحِبُّوا مَن هو اعظم منهم

٣٣ رأى آخر مدينةً مشيَّدة الاركان عالية الاسوار والقلاع شاهقة الصياصي محكمة البناء واسعة الغنى ذات حصن منيع كادت تُعيي كلّ من اراد ان يفتحها فقال : انَّ هذا مسكنٌ للنساء ولا يليق بالرجال

٣٤ سُئل ارسطو : ما بال الحُسَّاد يحزنون دائماً ؟ فقال : لأنهم لا يحزنون على

شرورهم فقط بل على خيرات غيرهم ايضاً

٢٥ سُئل آخر: ما هو عملُ الشعراء ؟ فقال: تصغير الاكابر وتكبير الاصاغر

٢٧ قال افلاطون : من شيئين يُعرف الجاهل بكثرة كلامهِ فيما لا ينفعهُ وبإخبارهِ عمّا لا يُسأَل عنهُ

٣١ قال بعضهم لا يوجد شيء عجيب في الانسان مثل ان يُسرَق مالُهُ فيحزن وتتصرَّم ايَّامهُ فلا يحزن

٣٢ رأى انسان سقراطَ يأكل اصول الشجر فقال لهُ : انَّك خدمتَ الملكَ لما احتجتَ الى هذا الأكل الدنيّ ؟ فقال لهُ : لو اكلتَ انتَ مثل هذا الأكل لما احتجتَ ان تخدم الملك

٣٣ قيل انهُ لمَّا سُقي اسكندر السمّ وقرُبَ أَجلُهُ كتب الى امّهِ يقول لها : اذا قرأتِ هذه الرسالة اصنعي مأكلًا كثيرًا وأَطْعمي مَنْ لم يَمُت لهُ احدٌ اصلًا من اقاربهِ . اعني اذا رأيتِ ان ليس انسان واحد نجا من هذا العارض تتعزَّين في حزنكِ

٣٤ قيل لآخر : ما بالك تتنازل لتتعلَّم من كلّ احد ؟ فقال : لاني عرفتُ ان العلم مُفيد من ايّ رجلٍ كان

٣٦ قيل لديوجنيس : أَلا تقتني بيتاً تستريح بهِ ؟ فقال : انَّ بيتي حيث تكون راحتي

٣٩ وصعد يوماً الى مكان عالٍ فصرخ : ليأتِ الناس اليَّ . فالتأم اليهِ قوم كثيرون فقال لهم : اني لم ادعُكم بل دعيتُ الناس . واراد بالناس الفلاسفة

٤٠ وسُئل : ايُّ فعلٍ يعسُرُ على الانسان ؟ فقال : ان يعرف نفسَهُ ويخفي سرَّهُ

٤١ واستشار سقراطَ بعضُ اصحابهِ في امتلاك امرأةٍ . فاجابهُ : احرص لئلَّا يعرض لك ما يعرض للسمك في الشبكة فالداخلون يرومون الخروج والخارجون يرومون الدخول

٤٥ سُئل ديوجنيس عن رجل مُوسر أهو غنيّ . فاجاب : اني اعلم انهُ ذو مالٍ كثير لكن لا اعلم أَهو غنيّ ام لا . اشار بهذا الى ان الغنيّ هو الذي لا يتوق الى

زيادة ماله لان من تاق الى ذلك كان فقيراً بالنسبة الى ما يطلب مقتناه

٤٦ وسألهُ ملك : اين غناك ومقتناك ؟ فأومأ الى تلاميذه وقال : عند هؤلاء . يريد بذلك الحكمة

٤٧ قيل لآخر : انهُ يعسر على الانسان ان يصل الى ما لا يريد . فقال : بل اعسر من هذا ان يطلب الانسان ما لا يصل اليهِ

٤٩ اهدى بعضهم الاسكندر اواني زجاج . فاستحسنها جدًّا ثمّ امر بكَسْرها فقيل لهُ : لاي سبب فعلت هذا ؟ فاجاب : اني اعلم انها ستنكسر الواحدة بعد الاخرى في ايدي الخدّام ويحصل لي حنَق في كلّ وقت بسببها فلهذا عمدتُ الى حَنَق واحد فمنعتُ حنقاً كثيراً

٥١ قال ارسطو : انَّ الجاهل ليس يحسُّ بمرض عقلهِ فهو كالسكران الذي لا يحسّ بالشوك الذي يدخل بيدهِ

٥٥ سافر سقراط مع غنيّ ما فأُخبر انَّ في الطريق لصوصاً . فقال الغنيّ : ويلًا لي لو عرفوني . فقال سقراط : امَّا انا فالويل لي ان لم يعرفوني

٥٦ كتب احد الاغنياء على بابهِ : يا بابُ لا يَدخلْك سوء . فلمَّا قرأهُ ديوجنيس قال : وامرأتُك من اين تدخل ؟

٦٣ سُئل بعضهم : ايُّ العلوم افضل ؟ فاجاب : هو الذي يشنأهُ الجهّال

٦٤ اجتاز فيلسوف في مدينةٍ ما فرأى زعيم اجنادها لم يفُزْ بحرب ابدًا ورأى طبيبها يذهب بارواح المرضى فقال لاهل تلك المدينة : يا ليت طبيبكم كان زعيم اجنادكم لانهُ خبير في قتل الناس وليت زعيم اجنادكم يكون طبيباً فيحرص على حياة الناس

٦٥ قال افلاطون : انهُ لَعارٌ عظيم انَّ الانسان لا يتعلم ولا يسأل ان يتعلّم فيوجد بذلك فيهِ شرّان

٦٧ قيل لسقراط : انَّ القول الذي قلتهُ لم يُقبَل . فقال : لا احزن لكونهِ لا يُقبل ولكنتُ حزنتُ لو لم يكن حسناً

٦٦ وقال لهُ رجلٌ : اني حزين عليك لانك فقير هكذا . فقال لهُ : لو ادركتَ لذَّة الفقر لحزنتَ على نفسك لانك معدوم منهُ ولم تحزن عليّ لاني فقير

= قيل لسقراط: لماذا تحبّ ان تتعلّم الصغار اكثر من الكبار؟ فقال: لانّ الغرسة الجديدة سهلٌ تعديلها امّا اليابسة فبالعكس (ليس هذا القول في الاصل السرياني)

٣ كلام مفيد لحكماء الفرس

٧٠ سُئل بُزُرْجَمِهْر: ما هو الغنى الذي لا يفرغ اذا طُرح؟ فاجاب: هو التواضع

٧١ وقال: ما احسن الصبر لولا الحياة القصيرة

٧٥ قال آخر: من يصنع خيرًا بجاهل هو كمثل من يطوّق خنزيرًا بعقدٍ كريمٍ ويُطعم الارقم عسلًا

٧٨ امر الملك انوشروان أن لا يأكل احد كما يأكل هو ولا يشرب كشربهِ. فعمل احد اكابر المدينة مأكولًا ملوكيًّا ودعا اليهِ واحدًا من العظماء ليتعشَّى عندهُ. فلمّا خرج كتب الى الملك: انَّ فلانًا يستعمل من مأكلك وانا رأيتهُ ولا اقدر ان اخفي عنك. فكتب الملك على ظهر الكتاب: امّا نحن فنثني على امانتك وحفظك عهدنا. وامّا ذاك فقد وبّخناهُ لأنهُ لم يعرف ان يخفي سرّهُ فكشفهُ لمثلك

٧٩ سُئل الملك كسرى: ايُّما هو الاحبُّ اليك من بنيك؟ فاجاب: هو الذي يحبّ الادب ويحذر العار ويَغار على درجة ارفع منهُ

٨٣ سُئل بُزُرْجَمِهر لماذا يصير المحبّون بسهولةٍ مبغضين ويصير الاعداء بصعوبةٍ محبّين. فاجاب لانّ هدْم البيت اسهل جدًّا من بنائهِ وكسرُ الاناء من جبرهِ وصَرْفُ المال من اقتنائهِ

٩٠ سُئل كسرى: لمَنْ من البشر تريد ان يكونوا حكماء؟ فاجاب: لأعدائي لان الحكماء لا يسهل عليهم الانقيادُ للشر بخلاف الجهلاء فانهم لا يحذرونهُ ابدًا

٩١ لمّا حبسَ الملكُ بُزُرْجَمِهر سألهُ احبابهُ: بماذا تتعزّى؟ فقال باربع كلمات: الاولى بقولي: ان كلّ شيء يجري بقضاء الله وحكمه. الثانية بقولي: ان لم أحتمل ماذا اصنع. الثالثة بقولي: انهُ ممكن ان اقع بشرّ اعظم من هذا. الرابعة بقولي: لعلّ الفرج قريب وانا لستُ اعلم

٩٢ ولمّا غضب الملك عليهِ وصلبَهُ سمعت ابنتهُ فاسرعت برأس مكشوف وسعت بين الرجال ولمّا انتهت الى خشبتهِ غطّت رأسها. فلمّا سألها الملك عن فعلها

اجابتهُ: انّي رأيتهُ وحدهُ انساناً اهلاً ان يُستحيا منهُ

٩٦ قال بُزرجمهر: من أحبّك منعك مَن شهوتك ومن أبغضك حرّضك عليها

٩٩ قال اسفنديار: الفرَس وان كان عَزوماً جدًّا يحتاج الى مهماز. والمرأة ولو كانت عفيفة تحتاج الى رجل. والرجل مهما كان حكيماً يحتاج الى مستشار

١٠١ لمّا مات قيكباذ الملك قال احد العلماء: انّ الملك كان بالامس ناطقاً. وامّا اليوم فهو واعظٌ وان كان صامتاً

١٠٣ وقال: انّ القلوب تحتاج الى التربية بالحكمة كما تحتاج الاجساد الى القوت لتحيا

١٠٤ قال ازدشير: اشغلْ نفسك في كلّ ما يجب لكي تمتنعْ ممّا لا يجب

١٠٥ قال بزُرْجمهر: ان كنتَ لا تعرف ايُّ امرٍ يليق لك فعلهُ من نوعين فاستشر امرأتك وافعل بضدّ قولها لأنّها لا تشير الّا بما يضرّ

١٠٦ سُئل مردوخ: بماذا نفرق الهمّ من الحنَق فاجاب: انَّ الانسان اذا اضرَّهُ من هو اكبر منهُ نالهُ الهمّ. واذا اصابهُ الأذى ممَّن هو اصغر منهُ نالهُ الحنَق

٣ كلام مفيد لحكماء الهند

١٠٨ قيل انهُ كان اذا مات رجل من الهند كان اصدقاؤهُ يتسلّحون ويذهبون الى منزلهِ قائلين لاهلهِ: أخبرونا من قتَل حبيبكم لنقتلهُ. فاذا جاوبوهم انَّ قاتلهُ غير مقهور ولا منظور قالوا: «فلا يكثرنَّ اذن غمُّكم على شيء لا يمكنكم ولا يمكننا ردُّهُ». وهكذا كان يتعزّى المحزونون

١١٠ قال بعضهم: انَّ شهوات هذا العالم تُشبه ماء البحر الذي كلّما اكثر الناس منهُ شرباً زادوا به عطشاً

١١١ قال آخر: انَّ العلم يزيد الحكيم حكمةً والجاهل جهلاً كما انَّ الشمس تزيد الاعين القويّة قوّةً والضعيفة ضعفاً

١١٢ قال آخر: لا تصدّق عدوّك ولو اكثر اليك الاحسان. كما انَّ النار تسخّن الماء واذا دُفِقَ الماء عليها اطفأها

١١٥ سُئل بعضهم: اي بلدةٍ هي شرُّ البلاد؟ فاجاب: تلك التي ليس فيها شِبَع ولا امان

١١٧ قال آخر : ستّة افعال ليس لها ثبات : ظلّ الشمس ومحبّة الجهّال وعشق النساء والغنى الحرام والملك الظالم والمديح الكاذب

١٢٢ سُئل آخر : ايّما هو الخسران الذي ليس يلحقهُ ربحٌ ابدًا ؟ فاجاب : هو كفنُ الميت في القبر

١٢٤ سُئل آخر : لماذا شبّهوا الجاهل بالاعمى ؟ فاجاب : لان الاعمى لا يفرق بين النور والظلام فكذلك الجاهل لا يفرق ما بين الحكمة والجهل

١٣٥ سُئل آخر : من هو اقوى الناس ؟ فاجاب : هو الذي يحفظ نفسهُ من النظر الشهوانيّ

٤ كلام مفيد لحكماء العبرانيين

١٢٧ سُئل بعضهم : لماذا تجوع وانت لا ينقصك قوت ؟ فاجاب : افعلُ هذا لئلّا انسى الجياع والصعاليك

١٢٨ كتب آخر على باب الحبس : انّ هذا بيت الهموم وقبر الاحياء واختبار الاعداء والاحبّاء

١٢٩ قال آخر : ان وجدتَ عدوّك ضعيفاً فاحسبهُ عندك قويّاً لئلّا تهمل الحرص منهُ . ومحبُّك القويّ عدّهُ ضعيفاً لديك لئلّا تتّكل على قوّتهِ وتصير حقيرًا ذليلًا عند اصحابك

١٣٤ قال آخر : انّ كثرة الاكل تُعمي القلب كما انّ كثرة الماء تُفسد الزرع

١٥١ قال آخر : لا تُماشِ مَن قد تنحّى عنهُ اقاربُهُ لانهم اعرفُ منك بهِ

١٥٦ قال آخر : لا تُهِنْ صغيرًا يكونُ اهلًا لأَن يصير كبيرًا

١٦١ قال آخر : انّ الرجل الذي يريد ان يصنع خيرًا ينبغي لهُ ان يمتحن حالة المقصود خيرهُ ومثلهُ في ذلك كمثل الانسان الذي يريد ان يزرع ارضاً ليلقي فيها البذار فانّهُ يلزمهُ ان يمتحنها لعلّها لا تنبت

١٦٧ قال آخر : انّ الكلام ما دام مكتوماً هو في سجن من يريد النطق بهِ فاذا تكلّم بهِ صار المتكلّم بهِ حينئذٍ في سجنهِ

— قال آخر : ينبغي لرئيس الشعب ان يقوّم ذاتهُ اوّلًا ثم يسعى بعد ذلك في

تقويم من هم تحت يده . والّا اشبهَ رجلًا يروم تقويم الظلّ المعوجّ قبل ان يقوّم الجسم الذي يتكوّن منهُ الظلّ

٥ كلام مفيد لبعض الملوك الحكماء

٢١٨ اوصى بعض الملوك ابنهُ قائلًا : حصِّنْ مملكتك بالعدل لانهُ السور الغير المغلوب

٢٢٣ كان بعض الملوك لا يترك احدًا ان يقبّل يدهُ فسُئل عن هذا فاجاب : انّ قُبلة اليد من المحبّ تنازُل ومن العدوّ تمليق

٢٢٤ طلب رجلٌ كان يتظاهر بالزهد من بعض الملوك ان يولّيهُ على بلاد فقال لهُ : ان كان زهدك الذي تعتني بهِ هو لله فلا ينبغي لنا ان نُبطله بتقليدك الرئاسة ونربح خطيئتك . وان كان زهدك رياء ونفاقاً فلا يسوغ لنا ان نُرّئس على قومنا مرائياً ومنافقاً . وهكذا صرَفهُ خائباً

٢٢٥ قال بعضهم : انّ عدم الامكان يُبطل الشهوة كما انّ الماء يطفئ النار وعدم الوَقود يطفئها ايضاً

٢٢٨ كان لبعض الملوك ابنان(١ احدهما من الملكة والآخر من جارية وكان يروم الملك ان يملّك ابن الجارية بعدهُ وكانت الملكة ناومة على ذلك فقال لها : فلنجرّب عقل كليهما ونقلّد المُلك اعقلهما ثمّ ارسل واحدًا من اهل سرّهِ الى ولد الملكة وآخر الى ولد الجارية ليسئلاهما ماذا يفعلان بهما اذا استوليا على الملك . فكان جواب ابن الملكة للامين : اني اصيّرك مشيري واوليك على البلاد . امّا ابن الجارية فلمّا سألهُ الرسول ذلك رفع بيت دواتهِ التي قدّامهُ وضربهُ على رأسهِ قائلًا : يا جاهل اتريد مني عطيّة في موت الملك اني اودّ ان نموت كلّنا ويعيش الملك فكيف نستطيع ان نجد مثلهُ . فلمّا سمعت الملكة هذا طابقت على رأي الملك في تمليك ابن الجارية

٢٣٠ ماتت لاحد الملوك جارية فحزن عليها حزناً شديدًا حتّى انهُ كان يخرج ليلًا الى ضريحها ويبكي عليها . فلمّا سمع ابوهُ هذا كتب اليهِ يقول : كيف تريد مني ان اعطيك السيادة على أُمّةٍ وانت تجزع هكذا على فقد أَمَةٍ

١) يُخبر هذا عن هارون الرشيد وزوجتهِ زبيدة وعن ابنيهما الامين والمأمون (راجع مجاني الادب وكان المأمون ابن جارية نصرانيّة)

٢٣٨ قال بعض الملوك: لو علم الناس كيف لذّتي بالصفح عن الجهالات لما بقي أحد بغير ذنب

٢٤٣ قال آخر: انَّ اللذّة الحاصلة من الصفح هي اكثر من اللذّة الحاصلة من الانتقام لان الصفحَ يلحقهُ المديح والانتقامَ يلحقهُ الندَم

٢٤٤ مات بعض الملوك فسأل رجلٌ اصغر بنيهِ قائلًا: لمن اوصى الملك ان يهتمّ بك؟ فاجابهُ: انَّ الملك اوصاني ان اهتمَّ بالجميع

٢٤٨ سُئل بعض الملوك: ما بالُ احبّائك كثيرين؟ فاجاب: لاني ما حنقتُ قطّ على احد الّا وتركتُ مكاناً للصلح

٦ كلام مفيد لبعض المعلمين

٢٥٢ قال بعض المعلمين: انَّ جزءًا كبيرًا من العلم ذهب منّي وهو الذي استحيتُ ان اتعلّمهُ من الناس الذين هم ادنى مني. ايّاكم يا تلاميذي ان تعدّوا احتقارًا سؤَال من هو احقر منكم فبهذا تكونون كاملين في علمكم

٢٥٤ قال آخر: انَّ الذي اعرفهُ قليل ولكنّهُ صحيح

٢٦٣ قال آخر: انَّ المرأة الصالحة هي شبه الغراب الابيض. اعني عديمة الوجود

٢٦٥ سُئل بعضهم: من هو الحكيم الذي قيل عنهُ «أَرْسل حكيماً ولا تُوصهِ»؟ فاجاب: هو الدينار

٢٦٩ سأل بعض المعلمين احد تلامذتهِ شيئاً كمُستعلم. فقيل لهُ: أَيسوغ لك ان تأخذ العلم عن بعض متعلّميك؟ فاجاب: انني اعرفُ منهُ بالجواب عن سؤَالي لكنّي اردتُ ان يذوق طعم لذّة التعليم ليحرص كثيرًا على اقتباس العلم

٢٧٠ قال بعضهم: اربعة هم الذين تجب عليك لهم الكرامة والخدمة: الذي تؤمّل منهُ عطيّةً. والذي تؤمّل منهُ علماً. والذي ترجو منهُ بركةً او صلاةً. والذي يقدر ان يسبّب الك ضررًا

٧ احاديث زهداء

٢٧١ اتفق حضور بعضهم في بيت الصلاة مع والي البلدة فقال لهُ الوالي: اطلب ما هي حاجتك. فقال: انَّ في بيت الله لا ينبغي الطلب الّا من الله وحدهُ

٢٧٣ قال بعضهم : أخمدوا نار غضبكم وشهواتكم بتذكُّركم نار جهنَّم

٢٧٤ قال بعضهم : ليس يوجد على الارض انسان الَّا يريد ان يكون اصلح حالًا ممَّا هو عليهِ وبهذا نَعرف انَّ هـذا العالَم هو عالم الهموم والشرور

٢٧٥ قال آخر : انَّ شهوات هذا العالم التي ذهبت هي كاضغاث الاحلام وامَّا المنتظرة فهي في شكٍّ وريب عن حصولها

٢٧٦ قال آخر : انَّ الذين يخدمون الله فالله يخدمهم والذين لا يخدمونهُ فيؤدون خدمتهم للعالم بلا جدوى (١

٢٧٨ رأى بعضهم رجلًا يتصدَّق بمالهِ قدّام الناس فقال لهُ : ان اردتَ ان تدَّخر لنفسك كنزاً فليكن بالخفية لئلّا يراهُ الناس فيسلبوهُ

٢٧٩ وعظ بعضهم ملكاً فقال : انَّ هذه الكنوز المذخورة في خزانتك لو بقيت في يد مَن سبقك لما وصلت الى يدك فتاجِرْ اذن لنفسك بمالٍ ليس هو لك ولا يثبت لديك بعد ان صار اليك

٢٨٣ سُئل بعضهم كيف امكنك ان تترك شهوات هذا العالم ؟ فاجاب : لمَّا رأيتُ انَّ الموت يخطفها مني غصباً جحدتُّها طوعاً

٢٨٤ سُئل بعضهم : كيف يكون البشر في يوم القيامة ؟ فاجاب : انّ الصدّيق يكون كالخروف الذي خرج للمرعى . والتائب مثل الخروف الضائع وقد وُجد . امّا المنافق فيكون كالخروف الذي عضَّهُ الكلب الكَلِب اعني بهِ الشيطان فلهاذا يُربط بالسلاسل

٢٨٥ رأى بعضهم ملكاً يحتفُّ حولهُ الجند والشاكرية ليخفروهُ فقال : لو لم يكن هذا مذنباً الى الناس لمَا خاف منهم على نفسهِ

٢٨٩ قال رجل لناسك : ما أعظمَ نُسْكَكَ . فقال : انت اعظمُ مني نسكاً لأنّي انا زهدتُ في العالم الغير الثابت الذي ستزهد بهِ مثلي عند موتك امّا انت فقد زهدت في العالم الذي لا يزول وبغضتهُ فانت اذن زاهدٌ في كليهما وانا بواحد منهما

٢٩١ عُنِّف احدهم لكثرة صدقاتهِ فقال : ليت شعري كيف تجهلون انَّ الذي يريد ان يرحل من بيت الى آخر ينبغي لهُ ان لا يترك شيئاً في بيتهِ القديم

---

١) في السريانيَّة يختلف المعنى وكأنهُ وقع من الاصل السرياني بعض الالفاظ فشوَّه المعنى

٢٩٢ قال ملك لبعضهم : ما لك لا تسجد لي وانت من عبيدي ؟ فقال لهُ : لو علمتَ انك عبدٌ لعبدي لمَا قلتَ هذا لانّي انا متسلّط على الشهوات العالية وقد قهرتُها واما انت فقد تسلّطتْ عليك وقهرَتْك فصرتَ لها عبدًا

٢٩٣ قال احد الاغنياء لناسك : كيف نرى وجهك باشًا وانت فرح دائمًا كأنّك عائش ارغدَ عيش وبأطيب هناء فقال : يجب لي ان افرح والك ان تحزن لانّ احزاني تذهب وافراحك انت تنتهي

٢٩٨ سُئل آخر : ما هو هذا العالم ؟ فاجاب : ضحكةٌ لمن جرَّبَهُ

٣٠٣ دخل لصٌّ بيت ناسك في الليل فلمّا لم يجد عندهُ شيئًا قال لهُ : اين هو مقتناك ؟ فاجاب : اني وضعتهُ حيث لا يمكنك ان تدركهُ . واومأ الى السماء

٣٠٤ قيل لآخر : لا نراك تلوم احدًا قطّ فقال : لانني لا اكفّ عن لوم ذاتي ولا دقيقةً واحدة

٣٠٥ قال احد الولاة لزاهد : ما لك لا تأتي الينا اصلًا ؟ فقال : لأني لا أجد عندك ما أُريد الحصول عليهِ ولا تجد انت عندي شيئًا اخاف ان تخطفهُ مني

٣٠٦ كان آخر يقول : تأمّلوا ماذا يفيد الغنى لمن يقتنيهِ : اوّلًا الخوف من الوالي ثمّ الحرصُ من اللصّ والحسد من المحبّ والبغض من الولد اذ يؤمّل موت ابيهِ ليرثهُ

٣٠٨ قال آخر : ليكثرنَّ خوفك من الله كأنك لم تعمل برًّا قطّ ويكثرنَّ رجاؤك فيهِ كانك لم تخطئ قطّ اليهِ

٣١١ قال آخر : انّ الفردوس هو مكانُنا الاوّل فلمّا طُردنا منهُ صرنا نتوق العَوْد اليهِ . فنحن الآن نشتهي الرجوع الى مقرّ مولدنا والنجاة من غربتنا

٣١٤ سُئل سائح : لماذا تستند دائمًا على عصًا ولستَ انت مريضًا ولا شيخًا عاجزًا ؟ فاجاب : لأني مسافر وعابر طريق وانتظر زمانًا يليق بالرحيل . ومن المعلوم انّ العصا هي علامة مَن يروم السفر

٣١٧ رأى بعضهم انسانًا قائمًا بين مقبرة ومزبلة فقال لهُ : تأمّل يا هذا اين انتَ واقف فانك بين خزانتين عجيبتين الواحدة يخزنون فيها الناس والاخرى يجمعون فيها شهواتهم

٣١٩ قال ملكٌ لآخر : أطلب ما تريد أُعطِكهُ فقال : أُريد حياةً بغير موت

وعمراً بغير شيخوخة وغنًى لا ينقص وسروراً لا يخالطهُ حزنٌ. فقال الملك : لا أقدر ان أُعطيك ما طلبت. فقال: دعني اذن ان اطلب ممَّن يقدر ان يمنح هذا كلَّهُ. اومأ بهِ الى الله سبحانهُ وتعالى في العالم الآخر

٣٣٠ قال آخر: الشيء الذي لا تريد ان تقتنيهُ غداً اتركهُ اليوم وما تريد ان تجدهُ غداً احرص اليوم على جمعهِ

٨ احاديث بعض الاطباء

٣٢٩ قال طبيب: انَّ الأكل الذي لا يُهضَم يأكلُ آكِلَهُ فلا تأكل اذن الّا ما يمكنك ان تهضمهُ

٣٤٧ سُئل بعضهم: ما هو الطبّ؟ اجاب: هو حفظ الصحّة بالمشابهات ودحض المرض بالمضادَّات(١

٣٥٨ دخل طبيب الى مريض أَبلَه فسأله : كيف ترى نفسك اليوم وما الذي تشتهي؟ فقال لهُ: انا اليوم بخير واشتهي كثيراً ان آكل ثلجاً. فقال لهُ الطبيب : انَّ الثلج لا يوافقك لأَنَّهُ يسبّب لك سعالاً. اجاب المريض: انا امصُّ ماءهُ فقط وارمي الثُّفل كما افعل بالتفَّاح

٣٦٢ دخل رجلٌ من العظماء على الملك وعندهُ طبيبهُ فسأله الملك : كيف هو ولدُك الجديد وكم بلغ من العمر؟ فقال لهُ: يا سيّدي الولد بخير وعمرهُ سبعة ايَّام. فقال الطبيب : كيف هو من حيث عقلهِ؟ فقال الرجل: أَلَم تسمع اني قلت للملك انهُ ابن سبعة ايام فما لك تسألني عن عقلهِ؟ اجاب الطبيب: انَّ المولود الحادّ النظر القليل البكاء يدلُّ على انهُ عاقل

٣٦٣ اشتغل رجل بالتصوير ثم تركهُ وصار طبيباً فسُئل عن ذلك فاجاب : ان خطأَ التصوير ترمقهُ الالحاظ وتميّزه الاعين امّا خطأ الطب فتغطّيهِ الارض ويسترهُ القبر

٩ احاديث موضوعة على لسان الحيوانات

٣٦٩ قيل انَّ الثعلب استهزأ يوماً باللبوءة لانها لا تلد في السنة طول عمرها الّا

١) هذه النكتة لم يدركها الشارح بالانكليزيّة: ففسَّرها بقولهِ انَّ الطب يتوقَّف على حفظ الصحّة في الاصحاب وإيقاع المرض في الاعداء

جزوًا واحدًا . فقالت لهُ : حقًّا ولكنَّهُ اسدٌ

٣٧١ وقيل انَّ ذئباً وثعلباً وارنباً وجدوا خروفاً فقال بعضهم لبعض : انَّ الشيخ فينا يأكلهُ . فقال الارنب : انا ولدتُ قبل آدم . فقال الثعلب : حقًّا ولكن انا كنتُ هناك حين ولدتَ . فنهض الذئب وخطف الخروف وقال : انَّ قياسي ومقامي يشهدان على اني اقدم منكما . واكلهُ

٣٧٨ اجتاز ملك مع فيلسوف بقرب خربة واذا فيها بومتان فقال الملك للفيلسوف : يا ليت شعري من يستطيع ان يخبرني بماذا تتحدَّثان ؟ فقال الفيلسوف : انا أُخبرك ان حلفتَ لي أَن لا تفعل بي مكروهاً اذا صدقتُك . فحلف لهُ فقال : لاحدى البومتين ولدٌ طلب الزواج بابنة الاخرى واعطتها كمهر ابنتها مائة ضيعة خراب فلم ترضَ امّ الفتاة وطلبت اكثر من ذلك فاجابت البومة : امهليني سنةً وانا اعطيكِ الف ضيعة خربة بفضل هذا الملك الذي يسوس المملكة . فلمَّا سمع الملك ذلك اتَّعظ وصار يسلك بالعدل

٣٨٠ قالت الخنفساء لأُمّها : لماذا يبصق الناس عليَّ حيثما توجهتُ ؟ قالت أُمها : انهم يفعلون ذلك لاجل جمالكِ وسوادكِ الحالك وطيب رائحتكِ

٣٨١ صاد كلبٌ ارنباً فقال لهُ : انك لستَ بقوَّتك غلبتَني بل لضعفي وان لم تصدّق قولي فاذهب وجرّب روحك مع الذئب

٣٨٤—٣٨٥ قال الثعلب : لو كان عنب الثعلب حلواً لما تركهُ الناس بغير ناطور في البرّيَّة . وقال يعلّم اولادهُ : اذا رأيتم الكَرْم حاملاً والناطور نائماً والنهر دافقاً فأَبشروا بالغنيمة والشبع

١٠ احاديث بوغنياء كرماء

٤١٤ قالت امرأة رجلٍ كريم لزوجها : لم أَرَ قطّ شرًّا من اصدقائك الذين في زمن يسارك يلزمون صحبتك وفي زمن فقرك يبعدون عنك . فاجابها : انَّ هذا من حسن نيَّتهم لانهم لا يريدون ان يثقلوا علينا في زمن ضيق يدنا واعوازنا

٤١٥ تقدَّم رجل الى بعض الكرماء وسألهُ منحةً ووضع اسفل عكّازهِ المستند عليها على رجل الكريم فضغطها سهواً . فلمَّا اصاب مرغوبه وذهب قال لهُ

الحضور : كيف احتملت الالم ولم توبّخ هذا السائل عند وضعه عكّازهُ على رجلك ؟ فقال لهم : اني خشيتُ ان اقول له شيئاً فيستحي ويكفّ عن سؤالي

٤١٧ مرض احد الكرماء الاغنياء مدّة ايّام فلم يدخل اليه احد ليعودهُ فقال للذين حوله : لماذا لم يأتِ ليعودنا احد ؟ فقالوا : لعلّهم يخافون ان تطالبهم بما لك عليهم من الديون . فلمّا سمع هذا امر منادياً ان يخرج الى الشوارع فيصرخ انّ الذين عليهم دين لفلان هم في حلّ منهُ . فغصّت دارهُ المساء من كثرة الزوّار

٤١٨ كان احد الاغنياء اذا طلب منهُ فقير شيئاً ولم يعطهِ يدفع له صكّاً بخطّ يدهِ انهُ مديون لهُ

٤٢٦ سُئل بعضهم ما هو الكرَم ؟ فقال : هو اعطاء الحاجة للمحتاج في وقت حاجتهِ

٤٢٧ قدم احد الشعراء على امير فاستقبلهُ الخدَم بكل كرامة وادخلوهُ على الامير فمدحهُ واجزل الامير صلتهُ . فلمّا اراد الخروج لم يشيّعهُ احد من خدم الامير فاخذ يلومهم على تقصيرهم فقالوا له : انّنا لا نقوم بخدمة من يخرج من عندنا بل نرحّب بمن يأتي الينا لأنّنا نفرح باستقبال الضيوف ولا نرى كرامةً في تشييعهم . فتعجّب الشاعر من عقلهم وسعة صدورهم فأثنى عليهم بقولهِ انكم احقُّ بالمديح من مولاكم

١١ احاديث لاقوام بخلاء

٤٢٩ قال بعض الشعراء لرجل بخيل : لمَ لا تدعوني لآكل عندك ؟ فاجابهُ لانك تأكل كثيراً وتبلع سريعاً وما تأكل اللقمة حتّى تهيّئ الاخرى . فقال الشاعر : وما تطلب منّي أتريد اني اذا اكلتُ لقمة اقوم فاسجد لك ثمّ أرجع لآخذ الأُخرى

٤٣٤ قال ندماء احد الملوك لمولاهم : مُرْ بان تُعطى لنا علامةٌ حتى اذا رايناها نخرج من عندك فنستريح لان هكذا كانت عادة والدك الملك . فاجابهم : هذه علامتي اذا سألتُ الطبّاخين «ماذا هيّأتم» فلا يبعُد احد منكم يطيل الجلوس عندي

٤٣٨ اشرَفَ بخيل على الموت فاوصى ابنهُ قائلاً : كُنْ مع الناس في تصرُّفك كاللاعب بالنرد الذي يسعى بان يحفظ الذي لهُ ويأخذ الذي لغيرهِ بالصنعة او الحيلة

٤٤١ نظر بخيلٌ ابنهُ يأخذ خبزاً ويضعهُ في طـاقة كان يخرج منها دخان ثم يأكل الخبز فسألهُ ابوهُ عن ذلك فقال لهُ : يا ابي انني اشمّ رائحة طعام يخرج من هذه الكوَّة فاضع فيها خبزي ليصيبهُ شيءٌ من رائحـة الطبيخ فآكلهُ . فلمَّا سمع ذلـك ابوهُ ضربَهُ قائلًا : ويحك أتريد منذ الان ان تعتاد التلذُّذ في الاكل ؟

٤٤٣ جاءت ابنة امرأة بخيلة الى حانوتيّ فقالت لهُ : تقول لـك امّي خذ هذا الرغيف وأعطنا اصغر منهُ واعطنا بالباقي جوزاً

٤٤٨ خاصم بخيل جارهُ وشتمهُ . فسألهُ رجلٌ : لماذا تخاصمهُ ؟ فقال : اني اكلتُ رأساً مسلوقاً ورميتُ العظام على بابي لكي أُفرح احبابي وأُحزن اعدائي اذا رأوني اتلذَّذ فقام هذا واخذ العظام فألقاها على بابهِ

٤٥٠ قيل انَّ ثلاثة بخلاء استأجروا بيتاً واحداً وسكنوهُ جملةً وكانوا يشترون زيتاً للسراج لكنَّهم كانوا اذا أَبى احدهم دَفْعَ حصتهِ من ثمن الزيت يعصبون عينيهِ بمنديل الى ان يناموا ويطفئوا السراج

٤٥١ طلب ملك من احد الادباء ان يكتب كتاباً في مدح البخل فكتبهُ وقدَّمهُ للملك وكان الملك بخيلاً . فلمَّا قرأهُ سُرَّ به ثمَّ كتب لمؤلفهِ : انَّا لم نشأ ان نعطيك شيئاً لئلَّا نُبطل مشورتك الصالحة الراجحة . وهكذا ذهب تعبهُ سدًى

٤٥٥ قيل لبعض البخـلاء : ما احسن الايدي على المـائدة . فاجاب : لو كنَّ مقطوعات

٤٥٩ كان بعض البخلاء لا يأكل الَّا في نصف الليل فسُئل عن ذلك فاجاب : انَّ في هذا الوقت يهدأ الذباب ولا همَّ لنا في من يدقّ الباب

٤٦٠ قـال فيلسوف لغنيّ : انك تظنّ انك احرص على مالـك من سواك وانا اراك اسخى بهِ من غيرك لانك بعد قليلٍ تموت ويبقى غنائمك على ورثتك سواء كانوا ممَّن اراحوك ام ممَّن اتعبوك

٤٦١ مرض بخيـل وجاء يوم البُحران ولم يعرق فخاف عليهِ خدَّامهُ واخبروا الطبيب بالامر فقال لهم : اذهبوا وكلوا امامهُ من الخبز الذي يأكلهُ عادةً فاذا رأى ذلك يسرع العرق الى جسمهِ

٤٦٢—٤٦٣ كان آخر اذا حصل على درهم يقبّلهُ ويعانقهُ قائلًا : « انت اي

وامي واخي وحبيبي كم من مدينةٍ دُرتَ ومن بحرٍ قطعت ومن غنيٍّ افقرت ومن صعلوكٍ اغنيت» . ثم كان يلقيهِ في كيسهِ قائلًا : ادخل الى بلدةٍ لا يمكنك الخروج منها فتعود تتعذّب فاسترح الآن فلن يقلق لاجلك الجنود في الحروب ويتجشّم التجار لاجلك الاسفار وتسقط بسببك في العاربنات الاحرار

٤٦٥ قال بخيل لعبدهِ : قدّم المائدة واغلق الباب . فقال لهُ العبد : يا سيّدي بل اغلق الباب اوّلًا ثم أُقدّم المائدة لئلّا يدخل احد قبل ان اغلق الباب . فقال لهُ سيّده : نعمَ الرأي وانت حرٌّ لاجل عقلك الثاقب فلا تعُدْ عبدًا لحسن تدبيرك

٤٦٧ اخبر بعضهم قال : كنتُ في بعض الايّام آكل عند رجل غنيّ شديد الامساك فتقدّمتُ الى المائدة قِطّ فاردتُ ان آخذ قطعة من الخبز وارمي لها فقال لي : اتركها لانها ليست لنا بل لبعض الجيران

١٢ احاديث لارباب الصنائع

٤٦٩ تقدّم رجلٌ الى حلّاق وقال لهُ : احلق رأسي وأَجِزْ عليهِ الموسى حسنًا واحذر ان تجرح اذنيّ ولا تدع شيئًا من الشعر في مكانٍ ما . فقال الحلّاق : كن مطمئنًا فاني سانظّف رأسك حتّى انّ كلّ من يرى عنقك يشتهي ان يصفعهُ بيدهِ

٤٧٦ ذهب آخر الى حكيم اسنان ليقلع لهُ سنًّا يوجعهُ فطلب منهُ درهمًا فقال : لا بل نصف درهم . قال : لا ارضى باقلّ من درهم ولكن اكرامًا لك ان شئت اقلع لك سنًّا آخر ايضًا ولا آخذ اكثر من درهم

٤٧٨ جاءت امرأة الى نحّاس بمرجلٍ مثقوب ليصلحهُ فطلى الثقب بقليل من الطين وسوّدهُ بشحّار ودفعهُ لها فلمّا اخذتهُ المرأة ووضعت فيه ماء ترطّب ذلك الطين وبدأ المرجل يرشح فرجعت الى النحّاس وقالت لهُ : ماذا صنعت فان المرجل لم يزل كما كان سابقًا . فقال : لعلّكِ صببتِ فيهِ ماء وانا ظننتُ انك تضعين فيهِ حنطة او صوفًا فان قصدتِ ان تجعلي فيهِ ماء فخذيهِ الى من هو احذق مني ليصلحهُ لكِ

جاء مفسّر احلام من تكريت الى بغداد : فسُئل لماذا تركتَ بلدك واتيت الى ها هنا ؟ فاجاب انّ البقّ في تكريت لا يدع اهلها ينامون ولهذا لا يرون احلامًا ولا يحتاجون الى مفسّر (ليست هذه النكتة في الاصل السرياني)

٤٨٠ اضاء حانوتيٌّ سراجاً في النهار ووضعهُ قدَّامهُ فسألوهُ عن هذا فقال : اني ارى كلّ الـذين حولي يبيعون ويشترون وانا لا يقربني احد فظننتُ انهم لا يرونني فاوقدتُ السراج ليروني

٤٨٢ كان آخر يبيع فجلاً فجعل ينادي : خذوا كلوا من هذا السكَّر ! احلى من العسل ! فتقدَّم اليهِ رجل وقال : عندنا مريض اشتهى الفجـل الحامض هل عندك منهُ ? . قال لهُ : دونك هذا الفجل الذي قدَّامي فهو مطلوبك ولا تصدّق قولي لانَّ كل ما عندي اشدّ حموضةً من الخلّ والليمون

١٣ احاديث لبعض الظرفاء

٤٩٠ كان رجلٌ يقول انَّ الخير والشرّ من الله وليس للانسان فيهما إمكان . فقال لهُ بعضهم : وانا ازيّف معتقدك بفعل صغير فاني ارفع يدي على عنقك بهـذا السيف واسألـك : هل يمكنني ان اضرب عنقك? فان قلت «نعم» خرجتَ عن رأيك واثبتَّ العمل للانسان . وان قلت «لا» قطعتُ راسك وبيَّنت لك اني قادر

٤٩٢ قال آخر : انا واخي توأمان فهو صار تاجراً كبيراً وانا صعلوكٌ فقير فكيف اذن يصحّ رأي المنجّمين فهذا دليل على كذبهم

٥١٠ قيل لآخر وكان يأكل سمكاً وحليباً ألا تخاف ان تجمع في معدتك بين السمك والحليب ? فاجاب : وكيف يحسّ السمك بالحليب وهو قد مات

٥١٣ دخل آخر على قوم سكارى فضربوهُ فقيل لهُ : لِمَ لَمْ تشتمهم ? اجاب انهم سكّارى ولا يفهمون فيضيع شتمي لهم عبثاً

٥١٨ سمع بعضهم رجلاً يقول لرفيقهِ ان سرتَ في الليل وأردتَ انَّ الكلاب لا تؤذيك فاقرأ في وجوههم المزمور الـذي في الآية «خلّص يا رب من فم الكلب واحدتي» فقال السامع : بل دَعهُ يأخذ في يده ايضاً عصاً لانه ليس الكلاب كلهـا تفهم المزامير الّا القارئين منها فقط

٥٢٢ وقعت تهمةٌ على رجل فحكم عليهِ القاضي بان يُضرَب خمسين سوطاً . ثمَّ عرف بعد ذلك انهُ مظلوم فقال لهُ : قد اخطأنا في جَلدك وانت بريء . فقال للقاضي : اكتب في سجلّك ما وقع عليَّ ظلماً حتى اذا عملتُ زلّةً تحسب لي هذه الجلدات ولا تعود تضربني ثانية

٥٢٤ كان آخر يبغض الباذنجان ويأنف من أكله فدعاه يوماً احد الرؤساء الى الغداء فوجد كلّ طعامهِ مصنوعاً بالباذنجان . فقال للخادم: هاتِ لي كوز ماء لأشرب لعلّي لا اجد فيهِ باذنجاناً

٥٢٧ دُعي آخر الى الطعام عند رجل من الرؤساء بخيل فتدفّق على ثوبهِ شيء من الطعام فقال الرئيس للخدام : اغسلوا له ثوبهُ . فقال الرجل : كلّا يا سيدي انَّ ثوبي لا يحتاج الى غسيلٍ لان طعامك لا يوسّخ (اراد انّهُ لا دَسَم فيه)

٥٢٩ قيل لآخر : انَّ القمح اليوم غالٍ في السوق فقال : انا لا أُبالي لهـذا لاني اشتري خبزاً مخبوزاً

٥٣٠ رأى رجلٌ صديقاً لهُ مبتلًى بوجع العينين فسألـهُ بماذا تطبّب عينيك ؟ اجاب : بمزامير داود وصلوات امّي الراهبة . فقال لهُ : ولا بأس لو اضفتَ الى ذلـك قليلًا من الكحل

١٤ احاديث قوم جهال

٥٣٣ سمع رجلٌ عن انسان انهُ مات فلمّا رأى اخاهُ سألهُ قائلًا : انت الـذي متَّ ام اخوك ؟

٥٣٤ مات ابنٌ لآخر فحزن عليهِ جدًّا واراد ان يقتل نفسهُ ثمّ استشار واحداً من اصحابهِ قائلًا : لعلي ان قتلت نفسي يلحقني ضررٌ من الوالي (١

٥٣٨ افتقد آخر ابن جارهِ المريض فقال لابيهِ : ان مات هذا فلا تصنع كمـا صنعت مع ابنك الاكبر فلم تعلمني لامشي في جنازتهِ

٥٤٠ كان آخر غنيّاً ابلد فاذا سألهُ فقير حسنةً يقول : اذا كان الله لم يُعطهِ فأنا كيف اعطيهِ ؟

٥٤٧ ولد لبعضهم ولد فدعا المنجّم ليُبصر طالعهُ وقـال لهُ : اريد منك ان تُبدي نجمَهُ في عطارد لانني سمعتُ ان المولود بهذا النجم يصير كاتباً

٥٤٩ تأمل آخر القمر في الرابعة عشرة من الشهر فقال : شهر مبارك . فقيل لهُ : كيف لم ترَ الشهر حتى اليوم . فقال : انني لم اكن في المدينة فكيف اراه

١) لم يُحسن ناقل هذه النكتة من السريانيّة الى الانكليزيّة فهمها فترجمها « if I kill myself the prince will suffer sorrow on my account»

٥٥١ اجتاز آخر بصيَّادي سمك فقال لهم : هذا الذي تصطادونهُ طريٌّ ام مالح ؟

٥٥٢ سأل بعضهم تلميذهُ في ايّ يوم من الاسبوع وقع خميس الاسرار في العام الماضي . فقال التلميذ : على ظني انهُ وقع يوم الثلثاء

٥٥٣ خرج احد الولاة ليزور القدس وكان مسرعاً ليصل قبل عيد الفصح فقال لهُ احد عبيدهِ : لماذا تقتل الخيل وتُجهد الناس الذين معك . اكتب لاهل القدس ان يؤخّروا العيد الى ان تصل

٥٥٦ سُئل آخر لمَّا ماتت امرأتهُ كم سنةٍ كان عمرها ؟ فاجاب : لا اعرف على التحقيق الّا اني اعلم انَّها ولدت في الزمن الذي تكثر فيهِ البراغيث (١

٥٥٧ كان آخر راكباً حماراً فلم يمشِ تحتهُ فحلف انهُ لا يطعمهُ شعيراً تلك الليلة . فلما صار المساء قال لاجيرهِ : ضع لهُ نخالة شعير ولا تُعلمهُ اني قلتُ لك كي يعود يخاف منّي

٥٥٨ قال بعضهم : كنتُ اليوم في جنازة ابن فلان فسألوهُ : ايٌّ من اولادهِ مات ؟ فاجاب : كانوا اثنين فمات الاوسط

٥٥٩ قال آخر لجارهِ : رأيتُ هذه الليلة في حلمي والي مدينتنا يحادثك وينظر اليّ فأَخبِرْني : ماذا قال لك عني ؟

٥٦٤ اخبر بعضهم فقال : ذهب ابي ليزور القدس مرَّتين ومات فيها لكن لا ادري أَمات المرَّة الاولى او الثانية

٥٧٢ عادت عجوز مريضاً فقالت لاهلهِ : « صدّقوني اني ضعفتُ كثيراً ولم يَعُد يمكنني ان أروح وأَجي في كل وقت . فاذا مات مريضكم اسأل الله ان يرحمهُ ويبقي حياتكم ولا تلوموني ان لم آتِ فاحضر دفنهُ

٥٧٣ طار لاحد الامراء صقرٌ فقال : اقفلوا ابواب المدينة حتى اقبض عليهِ

٥٧٧ مدح شاعرٌ احد الولاة فقال لهُ : اني لا اقدر ان امنحك شيئاً من عندي ولكن اذا أَذنبتَ صفحتُ عن وزرك

---

١) العجب انَّ المستر بودج ترجم « البراغيث وفي السريانيَّة ܦܪܥܘܫܐ » بالليمون فكتب (ص 143) « She was born at the time when oranges were plentiful »

٥٨٦ نظر آخر الفراريج التي في بيتهِ فقال : متى غرض فنأكلك ونستريح من وجع رأسك

٥٨٨ طلب بعضهم من احد اصحابهِ سرجاً يستعيرهُ لفرسهِ فقال لهُ : صدّقني اني في هذه الساعة نزلتُ عنهُ فاصبر حتّى يستريح

٥٩٠ دخل رجلٌ على بائع ثلج واخذ قطعةً منهُ فذاقها وقال لهُ : أما عندك أبرد من هذه ؟ فأعطاهُ قطعةً اخرى فلمّا ذاقها قال : بكم تبيع من هذا . فاجاب القطعة من الاولى بدانق ومن الثاني بدانق ونصف . فقال : اذن انا اخذ من هذه يسيراً لاجلي ومن الاولى لاهل بيتي

٥٩٤ سألوا آخر : كم سنةٍ عمرُكَ ؟ فاجاب : لست اعرف ولكني سمعتُ أمّي تقول : ولدتَ قبل نضج الحصرم واخوك اكبر منك بشهرين ونصف سنة

٥٩٥ كان لآخر دارٌ يشترك فيها مع رجل آخر فقال : اريد ان ابيع النصف الذي لي واشتري النصف الآخر لتصير الدار كلّها لي

٥٩٧ وقعت ابنةٌ لآخر في الجب فقال لها : لا تبرحي في مكانك حتى آتي بمن يُصعدكِ

٥٩٨ سألوا آخر عن يوم مولدهِ فاجاب : انا ولدتُ يوم احد الشعانين بعد عيد القيامة بسبتّين

٥٩٩ كان آخر يُصلي فيقول : ربّي والهي اغفر لي ولامّي ولاختي ولامرأتي . فسألوهُ : ولِمَ لمْ تذكر اباك . فاجاب : لاني كنتُ صغيراً لمّا مات فلم اعرفهُ

٦٠٠ قال آخر في صلاتهِ : يا ربّ أعطني خمسة آلاف دينار وانا ادفع من مالي الفاً للمساكين . وان كنت لا تصدّقني اعطني اربعة آلاف والالف الآخر أعطهم ايّاها انت من يدك الى يدهم

٦٠٥ مرّ بعضهم بمأذنة المسلمين فقال لرفيقهِ : ما اطولَ ما كان الناس الذين بنوا هذه المنارة ! فاجابهُ رفيقهُ : يا ابله كيف يكون انسان بهذا الطول ولكن بنوها على الارض ثمَّ اقاموها

٦١٥ كان آخر يكسّر لوزاً فطارت لوزةٌ من يدهِ فقال : سبحان الله انَّ اللوز ايضاً يهرب من الموت

٦١٣ كان احد الرؤساء راكباً في الطريق مع قوم فقال لهم : ابعدوا عني ساعةً فانّ لي كلاماً اريد ان اقولهُ مع نفسي

١٥ احاديث بعض المجانين

٦٢٣ دخل بعض المجانين الى احد الرؤساء فقدَّم لهُ خبزاً لا غير فقال : اني آتيكم في يوم عيد لعلّي اجد عندكم لحماً

٦٢٤ قال آخر : اني دخلت يوماً الى البيمارستان فوجدت هناك مجنوناً مقيَّداً بسلاسل حديد فأخرجت لهُ لساني وحلقت عيني . فلمّا رآني فعلت هكذا نظر الى السماء وقال : سبحان الله تعالى انظروا الى هؤلاء الاخيار بلا قيود وان قيدوا بالسلاسل

٦٣٠ قيل لآخر : اعدد لنا المجانين الذين في حمص فاجاب : هذا يصعب لكثرتهم فان اردتم اني اعدُّ لكم العقلاء الذين فيها وهم قليلون

٦٣١ لبس احدهم فروةً وقلب ريشها الى خارج فسُئل عن ذلك فاجاب : لو كان ريش الفروة الى داخل أصلحَ لمَا خلقهُ الله الى خارج في الغنم

٦٣٦ قال رجل لمجنون : خذ هذا الدينار فضة وامضِ احصد عوضي في زرع الملك . فقال لهُ : انا لا يمكنني ان اعمل عملين وحدي بل انا آخذ الدينار وانت امضِ واحصد ليكون العمل سهلاً عليّ وعليك

٦٤٧ كان آخر يأكل تمراً بنواهُ فسُئل عن ذلك فاجاب : هكذا وزنهُ عليّ بائعهُ

٦٤٨ كان مجنون اذا حضر دفن ميتٍ يتصدّقون عليهِ بدرهم فمات احد الاغنياء فاعطاهُ اهلهُ درهمين فاخذهما وقال لاهل الميت : لا تنسوا ان لكم عليّ حقاً ساحسبهُ لكم اذا مات منكم واحد آخر

٦٢٨ وقف آخر عند عامود طويل أملس وقال : من يعطيني درهماً واحداً لأصعد الى رأسهِ . فلمّا اعطوهُ الدرهم اخذهُ وقال : هاتوا سلّماً . قالوا لهُ : لم نشارطك على سُلّم . قال لهم : ولا شارطتموني بغير سلّم سوى ان اصعد فقط

٦٤٤ اجتاز آخر في سوق البزّازين فنظر جمعاً كبيراً من الناس امام حانوتٍ قد نُقِب في الليل فتقدَّم هو وتأمّل الثقب وهزَّ رأسهُ وقال : انكم كلكم لا تعرفون من فعل هذا امّا انا فاعرفهُ لكني لا اقول لكم حتّى تشبعوني بثلث أُقق خبز

ورأسين مساوقَين فاذا شبعت اخبرتكم . فقال القوم بعضهم لبعض : لا عجب ان كان هو يعرفهُ لأنَّهُ طول الليل يدور في الاسواق ولا يخفى عنهُ اللصوص اذا رأوه وهم يعرفونه انهُ مجنون . فلمَّا اتوا اليهِ بما طلب واكل وشبع قام قدَّام الثقب وقال : كلكم صبيان ولا تعرفون من عمل هذا ان هذا عملُ اللصوص . قال هذا ومضى راكضاً

١٦ احاديث اللصوص

٦٥٤ سُرقت لبعضهم امتعة فقالوا لهُ اتَّكل على الله وعلى الانجيل المجيد فهو يكشف لك اللص فاجاب : لو سَمع اللصوص الانجيل لَما نهبوني فقط بل قتلوني واهلكوني لأنَّهُ جاء في الانجيل انَّ السارق ليس يأتي الَّا ليسرق ويقتل ويُهلك

٦٥٦ كان آخر يسرق الاولاد ويبيعهم ولمَّا سُئل عن ذلك اجاب : اني اسرق اولاد الناس لانهم سيقومون جميعهم يوم القيامة واذا طالبني بهم والدوهم اقول لهم : ها هوذا اولادكم خذوهم ولكن ان سرقت ذهباً او متاعاً من اين لي ان اردَّهُ لهم اذا طالبوني بهِ يوم القيامة

٦٥٨ دخل اللصوص بيتاً في الليل وابتدأوا يفتشون على شيءٍ يأخذنهُ فلم يجدوا فقال لهم صاحب البيت : يا شباب لا تتعبوا انَّ الذي تطلبونهُ في الليل انا اطلبهُ في النهار فلا اجدهُ

٦٦٤ سرق آخر حمارًا واخذهُ للسوق ليبيعهُ فسُرق منهُ فلمَّا سألوهُ بكم بعت الحمار اجابهم : برأس مالهِ

تمَّت الاحاديث المطربة لابن العبري

رسالة قديمة منسوبة الى افلاطون

نوطة

وصفنا غير مرَّةٍ في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ١٧٣-١٧٨) مجموعةً فلسفيَّة قديمة نقلنا عنها خمس مقالات نفيسة نشرناها في المجلَّة في اوقاتها . والمجموعة هذه كانت اوَّلًا في ملك

جناب القانوني الشهير جرجس بك صفا وهي اليوم في مكتبة السيد الجليل احمد باشا تيمور . فالعدد الرابع من محتويات المجموعة المذكورة هذا عنوانهُ « رسالة افلاطون الحكيم في حقيقة نفي الغمّ والهمّ واثبات الزهد جواباً عن سؤال كان سبق منهُ اليهِ » يتناول من الكتاب ١٢ صفحةً من الصفحة ١١٢ الى ١٢٣

ومن تصفَّح هذه الرسالة وجدها اهلًا بقدماء الفلاسفة من حيث صورتها ومعانيها ومسحتها اليونانيَّة امَّا نسبتُها الى افلاطون فغريبة اذ ليس بين اعمال هذا الفيلسوف الشهير التي نعرفها باليونانيَّة ما يدلُّ على مثل هذه الرسالة اللهمَّ الّا رسالتهُ المعنونة بشفاء ادواء النفس (de curandis animæ morbis) التي لها بعض الشبه بالرسالة التي نحن بصددها . واغرب من ذلك توجيه افلاطون رسالتهُ الى فرفيريوس وبينهما ستَّة قرون اذ عاش افلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد وفرفيريوس في الثالث بعدهُ . والغالب على رأينا ان الرسالة لاحد المنتمين الى افلاطون المتمذهبين بمذهبه العلميّ وكان عددهم كثيرًا . وعلى كلّ حال انَّ الرسالة هذه من الآثار الحريَّة بالذكر . وقد اسعدنا الحظ بوجود نسخة ثانية منها احدث عهدًا دخلت منذ زمن قريب في مكتبتنا الشرقيَّة فامكنَّا بالمقابلة بين النسختين ان نصلح عدَّة اغلاط او تصحيفات وقعت فيهما فدللنا على القديمة بحرف ق وعلى الحديثة بحرف ح . امَّا معرِّب هذه الرسالة فلم يُذكر ولعلَّهُ حنين بن اسحاق المذكور في مقالة اخرى من هذا المجموع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

رسالة افلاطون الحكيم الى فرفيريوس

في حقيقة نفي الغمّ والهمّ واثبات الزهد

جوابًا عن سؤال كان سبق منهُ اليهِ

بسم الله الملك الحقّ والاله الصادق (الصفحة ١١٢) المسمّى بلغات الافتراق (كذا) المقصود بالاتّفاق . القديم الذي لم يزل منشئ مبادئ الحركات الاولى . خالق الاضداد من الاصلاح والافساد اظهر بذلك قوّتهُ وابان قدرتهُ تجاوز حدّ العقول والأفهام . والخواطر والاوهام . غير منعوت الذات ولا مُدرَك الصفات . سبحانهُ عنصر العناصر وقويّ القوّات ومحرّك الحركات . تقدّس اسمهُ وعلا قدرهُ . نور الانوار وزمان الازمان والدهر الداهر سبحانهُ وتقدّس سبحانًا يتصل بدوامه الذي

لا تغيّر لهُ ولا فصوم (١ لمـدَّتهِ ابدًا ابدًا قدُّوساً قدُّوساً ايّاهُ اسأل واليهِ أضرع ان يجعلني وايّاك ممّن خصّهم بصفاء العقـل وتسديد الفعـل (٢ [بما هو منهُ ولهُ وانّهُ وليُّ الخير وذاتهُ ٣] وهو (٤ على كل شيء قدير

ورَدَ كتابُك ايّدك الله بكرامة (٥ التوفيق تسأل ان ابيّن لك ما الغمّ والهم العارضان لكثيرٍ من العالم وقلّ الناجي والمتخلّص منهما وكيف استحواذُهما عليهم مع ما فضّلهم بهِ الربّ (١١٣) جلَّ اسمُهُ من العقل والتمييز اذ كان تعالى لم يخلق في مصنوعاتهِ خلْوًا في مصلحتهِ بل كلٌّ ما خلقهُ من خلقهِ مكفيٌّ غنيٌّ فلا يُرَى شيءٌ من الحيوانات محتاجاً الى غيره . ثمَّ فضَّل الانسان بالنطق والبيان ومعرفة الـدلائل والبرهان . ثمّ انهُ يعرض لهُ مع ما هو عليه من شريف الخلق وسنيّ العقل الهمُّ والغمُّ فهل ذالك بحقيقة (٦ موجودة في الحقيقة ام عرَضٍ داخل وفكرٍ فاسد بفساد ذاتهِ ونقص آلاتهِ الشفّافة بالعقل (٧ المؤدية الفهم

فرأيتُ ان أُجيبك اكرمكَ الله بما أَعلمهُ وبما قُسِم لي من تدبُّرهِ (٨ اذ كان مـا نُبادي اليهِ وان تناهينا فغير واجدين نهاية من العلم حتى نبلغ الى نهايتهِ . فتبارك نهاية النهايات وغاية الغايات وفّقك الله للخير وجعلك لهُ اهلاً ان تعلم ان كلَّ ألمٍ غيرِ منعوت الاسباب غيرُ موجود الشفاء فيجب ان نبيّن لك ما الغمّ والهمّ وما سببُهما ليكون شفاؤهما ظاهر الوجود ان شاء الله

فالهمُّ تقسيم الافكار وحيرة النفس وخمولها وهو سريع الزوال والانتقال . وامّا الغمّ فخطرٌ كبير وامرٌ عظيم [يذيب القوّة ويقهر الحرارة ويهـدم الجسم ويكدّر الاوقات] ويقصر مادّة العمر . وهو ألمٌ نفسانيّ يعرض لفقد محبوب او فوت مطلوب (١١٤) . ولو فكّر اهل هذا العالم الدنيّ التالف بما هم فيما هم لعلموا انهم اعراض زائلة واشباه حائلة تتصرّف بهم الايام وتقلّبهم الاحكام . فـالواجب ان يبدأوا بالغم على

١) في النسخة الحديثة (ح) : ولا تصرُّم
٢) روى ح : وترشيد الفهم
٣) ما نرويهِ بين معكّفين ناقص في ح
٤) في ح : وهو الازلي
٥) ح : ببركة ٦) ح : لحقيقة ٧) ح : في الحقيقة
٨) ح : من تدبيرهِ

نفوسهم فهي اولى من الغم على محبوباتهم ومطلوباتهم اذ هم يعلمون انهم سيعدمون ما عدموه ويتفقدون ما فقدوه وتتألّمن مرغبتهم بذلك وتيقّنوا ان نفوسهم واغراضهم غير باقية لانّ كل ما في عالم الكون والفساد مضمحلّ زائل فكان معنى مرادهم أن طلبوا الثبات والدوام من الفانية المضمحلّة الفاسدة . وانّما الدوام والثبات موجودان في عالم العقل . فكأنّ من طلب من الزمان ما ليس فيه اراد منهُ ما ليس في طبعهِ . ومن اراد من الطبع ما ليس في الطبع اراد مــا ليس بموجود ومن اراد غير الموجود عُدم طلبتَهُ والعادمُ طلبتِهِ مُعنًى شقيّ فينبغي للعــاقل ان يطلب ما يُسْعدهُ دون ما يُشقيهِ ويحترس (١ من سلوك طريق الشقاء والجهل

واقول انَّ من لم يعرف الزمــان ويختبر اصول الاحوال متى زالت عنهُ عــادةً وجودُ الدنيا فارَقَ معها الشهوات الحسّيّة من لذيذ الطعــام وطيّب الشراب ومُلَح الملبوس والمنكوح وما شاكل ذلــك وقد تقرّرت معرفتهُ أنّهــا (٤٤٥) اعراض لا تُملك الّا من جهتَين : امّا اكتساب مغالبة او اكتساب بضرب من الحِيَل التي تسمّيها الناس تجارةً او صناعةً . وتيقّنْ انهُ لا بُدَّ ان تضمحلّ محبوباتهُ ومن لم يدرك ذلك فكأنّهُ اراد ما قدّمنا ذكرهُ من الفاسد ان لايكون فاسداً ومن الزائل ان لايكون زائلًا . فاذا اردنا ان لا نُصاب بمصيبةٍ فكأنّا اردنا ان لا نكون (٢ البتّة لانّ المصائب لا تكون الّا بفساد الفاسد فان لم يكن فاسدٌ لم يكن كائنٌ (٣ ولو قصد بمحبوباتهِ الثبات والبقاء لقصــد طبع البقاء للطاعنة (٤ والزم نفسهُ (٥ في العاجــلة القناعةَ ولم يستقبل ما يأتيه بحرص ولا يتّبع نفسهُ بما زال عنهُ وفاتَهُ بندمٍ واسف بل يؤدّب نفسهُ تأديب الملوك الاجلّاء الآخذين نفوسهم بحقيقة (٦ الادب فهم لا يستقبلون آتياً ولا يودّعون ظاعناً . فامّا حشو الناس وعامّتهم فمشيّعو كلّ ذاهب ومستقبلو (٧ كلّ آئب . فاذا ادّب الانسان نفسهُ بأدب الحقّ وألزمها دلائل الصدق استعجل (٨ نفي الغم وزوال الهم كما قد بيّنا قبلًا واستمتع باللذّة اليسيرة من عمرهِ

ثمَّ رأينا العادات في الناس تجري مع الطبع بجاراتهِ (٩ وتنقّلــهِ ويستحوذ (١٠

١) ح : ويتحرص   ٢) ق : يكون   ٣) الاصل فاسداً . . كائناً
٤) ق : بالطاعة   ٥) ح : النفس   ٦) ح : الآخذين بنفوسهم حقيقة
٧) الاصل : مشيعي . . . مستقبلي   ٨) ق : واستعجل
٩) ق : تجاراته   ١٠) [illegible]

عليها فيألفها الطبع ويلزمها بالهم (١ وينصرف اليها (١١٦) ولو الزم نفسهُ لذيذ الطعام فأكل من دونهِ لأشبعَهُ وأجزاهُ اذ كانا يتساويان بعد ساعة ويبين ان القصد اطراداً من الشبع وانما تحصل لهُ لذة ساعة حتى لو دام لهُ ما قد استطابهُ رفضهُ اذا شبع منهُ وقلاهُ

وكذلك الملبوسات يحرص الانسان على ما قد الزمهُ نفسهُ وأَلِفتهُ عادتُهُ من جليلها ومستحسنها ولو لبس دون ذلك اقنعَهُ وكلٌ يتساوى في ستر العورة وشرعة البقاء. ولو تدثّر بالحكمة وتزيّن بزينة العلم الذي هو افضل مذخور وملبوس ومزيّن لم يغتمّ لفقد الملبوس وكان كما حُكي عن ديوجانس الحكيم لمّا عبر بهِ انطياخوس (٢ الملك فلم يقم لهُ. فركَلَهُ الحاجب برجلهِ فقال لهُ الحكيم: أَخلقُ انسانٍ او خلقُ بهيمة. ما حملَكَ على ما صنعتَ بي؟ قال: اذ لم تقُم للملك إجلالًا. فاجابَهُ الحكيم: ما لِأَقوم لعبد عَبْدتي. فادركها (٣ الملك وسمع المقالة ثمّ قال لهُ: من اين لك انّني عبدُ عَبْدتك؟ قال الحكيم: لانك عبدُ الدنيا وخادمُها ومن ترك شيئًا فقد اقتدر عليهِ فلمّا تركتُها انا اختيارًا وخدمتَها انت اضطرارًا وجب ان تكون لها عبدًا. فعلم الملك مُرادهُ وانهُ حكيم. ثمّ عطفَ عليهِ بالقول فقال: هل لكَ في صحبتي فانّي مفوّض اليك خزائن الذهب والفضّة. فقال لهُ الحكيم: لو يكون (١١٧) لهما قدرٌ (٤ لما اشتري بهما خسيسُ الاشياء. فقال لهُ الملك: فأطعمك الطيّبات. قال لهُ: ما فضلُ شبعِ الملوك على غيرهم؟ قال لهُ الملك فازيّنك بافخر الثياب (٥. فاجابهُ الحكيم: انّ الوصيّة سبقت لنا من الحكماء ان نزيّن اجسادنا بزينة العلم والتقى. فبكى الملك وانصرف آنساً منهُ

ثمّ رأينا في عادات كثيرة من الناس شدّة حرصهم على المكسب وجَمْع ما يجمعونهُ حتّى اذا تكامل معهم ما فيهِ وضوٌ عمدوا اليهِ فأتلفوهُ بالعيان (٦ ورأوهُ غمًّا ولو مُنعوا من ذلك لرأوهُ غمًّا ومصيبةً. وهذا المخنّث (٧ بالشهوة الفاضحة [من نتف لحيتهِ وحلقها (٨] وحرصهِ على الاخلاق الدنيئة (٩ لو مُنع منها وأُكره على الدخول في زيّ اكابر الناس واخلاقهم لاغتمّ لذلك ورآهُ مصيبةً. وترى الشاطر مع

١) ق: بالهمّة ٢) ح: تيتوخوس؟ ٣) الاصل: ادركهم ٤) في الاصل: قدراً
٥) الملبوس ٦) في الاصل: العيان. ولعلّهُ القيان
٧) ح: وهكذا المحبّة (؟) ٨) ينقص في ح ٩) ح: والزينة

هو عليهِ من قبح السياسة وكثرة الخطر بالحركات وقَطْع الاعضاء وأَليم العقوبات وربَّما آل امرهُ الى القتل والصلب والشهرة والتنكيل فاو اكرههُ مكروه على لزوم السلامة لرآهُ نقصاً وغمًّا. فنقول الآن: هل (١ غمّه واجب في العقل أَوَليس ذلك عرَضاً فاسداً (٢ مازَجَ حساً فاسداً. وانَّ العادات المتقدّم ذكرها جرت ممَّن أَلِفها مجرى الطبع وأَلزم نفسَهُ طلبَها

فاذا قد بيَّنَّا (١١٨) انَّ العادة تجري مجرى الطبع فتصلحه وتُفسده وتغمّه وتسرّهُ فيلزم النفوس طبعُ القناعة والخير وإزالة الغمّ فيما يدخله (٣ عليها بسوء الطبع والاختيار. لانَّ المحبوب والمكروه في الحسَّين ليسا بشيءٍ لازم في الطبع بل بالعادات فسبيلنا ان نعوّد نفوسنا المداومة والرياضة وإنْ تعبَت فلنصبر على التعب (٤ والمنازعة منها لِما نرجوه (٥ لها من الراحة في العاجلة والآجلة. أَلَا ترى انَّ كثيراً ممّن تُعارضهم العلل فيؤول امرهم الى قطع أَرَب وكيّ عضو يتكلّفون (٦ مضضَهُ وربَّما استعملوا البطّ والضماد ومضض الادوية مع ما يتحمَّل من النفقة والغرامات والصبر على ما ذكرناه لِما يُرجى من عُقبى الراحة فكيف لا نصبر على مضض النفس في المنازعة الى الباطل واكراهها على المعاودة الى طرق الحقّ والسلامة اذ علاج النفس اقلّ خطراً واخفُّ مؤونة واعظم قدراً واذ هي ملكة البدن وبفساد المَلِك يفسدُ امرُ الرعيَّة. والشهوات (٧ ملكةٌ على النفس مسلَّطة عليها والعقلُ ملكٌ على الكلّ ومادَّة من الاصل. فمن كان لهُ عقل اثَّر مصلحة نفسهِ على فسادها وبرّأها على سقامها وليعالجها بادوية الحقّ ومرارة الصبر وأَخْذ اليقين والكلفة حتى تسلم لهُ وتصبو الى الشهوات الباقية وسكنى دار البقاء من بعد استعجاله إسقاط الغمّ والهمّ اذ كنَّا (١١٩) قد بيَّنَّا انهما كما رُوي عن هرمس الحكيم انهُ قال = أَوْلى الناس بالرحمة من وقع في سوء المَلَكة. قيل لهُ: ومن ذلك؟ قال: مَن كثرت شهواتُهُ فأُذيت حسراتهُ فهو مبغوت بتصاريف كُلَفِها فانْ نفاها عقلُهُ وقهرها فهمهُ فهو عتيقُ العقل والعقلُ مادَّة من الاصل ومن اعتقَهُ الله ورحمهُ من شقاء الدنيا كان اولى برحمتهِ وعتقهِ من

١) ق : ن ٢) ح : او عرضٌ فاسدٌ
٣) ح : يدخلها ٤) ح : على مُضَض التعب ٥) ق : يرجوهُ
٦) الاصل : يتكلفوا ٧) ح : والشهوة

شقاء الاخرى(١ . فمن (٢ اراد طريق الحقّ وهو الواضح لمن سلكه فليفكّ نفسه من وثاق الغمّ حتى يخلص لطلب ما هو احوج اليه وليُقِلّ قُنيتَهُ من اثقال ما في هذا العالم الدنيّ التالف . فقد رُوي عن سقراط انه كان يأوي الى كسر جبّ قد طوي ووطي فيه بتراب وقال لمن حضره : من اراد قلّة الغمّ فليُقِلّ القُنْية . فقال بعضهم : يا معلّم وان انكسر بقيّة الجبّ . قال : ان انكسر لم ينكسر المكان ولم اعدم التراب

وقد حُكي عن الزر (كذا) ملك رومية انه أُهدي اليه قبّة ثمينة عجيبة خطيرة ففرح بها وزادت بهجتُهُ [ومَن حضره بحسنها (٣] وكان في جملة الحاضرين حكيمٌ فقال له الملك : ما تقول انت في هذه القبّة(٤ اذ انت تُمسك عن الكلام ؟ فقال له الحكيم : أقول انّها اظهرتْ منك فاقةً وفقراً ودلّت منك على عظيم مصيبة متى لحقها (١٣٠) خطرٌ عارض . فحكي انّ الملك اراد التنزّه في بعض الجزائر (٥ من بعد حين من مجلسه (٦ هذا فامر بحمل القبّة لتُنْصَب له في منتزهه فكُسِرت بها (٧ المركب وغرقت فدخل على الملك عظيم المصيبة ولم يتقيّض (٨ منها بسلوة الى ان مات فكان من امره ما رآه الحكيم بعين الحكمة

وينبغي ان تعلم انّ كلّ مصيبةٍ ومحزنة من تالف او نائبة مما قدّمنا ذكرهُ اذا تأمّلناها وجدناها نقضت همومنا واشتغال قلوبنا . واذا تيقّنّا ذلك زال الهمّ عن طبع المصائب [الى طبع النعم ومن هاهنا يتيقّن اصحاب العقل انّ المصائب نِعَمٌ(٩] يجب عليها الشكر فالحمد لوليّها

فتأمّل ايُّها الاخ هذه القضايا تأمّلاً ثبتاً في نفسك فتنجو بها من آفات الحزن وتبلغ بها درجات اهل الزهادة(١٠ غير مُمَلّك اعراض الشهوات على نفسك ولا سالكٍ بها مسالك الغمّ لا سيّما على ما ليس بواجب في العقل لأنّا قد بيّنّا ما فيه مُقنع لمن تدبَّره ان شاء الله . مع انّ الذي نحزن عليه لا يخلو من ان يكون فعلَنا او فعلَ غيرنا فان كان فعلَنا فينبغي ان لا نفعل ما يُحزننا فانّا ان فعلنا ما يحزننا ولا نمسك عن فعله اتينا نحن ما لا نريد(١١ وهذا هو الحال . وان كان الحزن لنا فعلَ غيرنا فلا نحزن

---

١) ح : الآخرة ٢) ق : ان ٣) ح : بهجته فيها

٤) ق : انت فيها ٥) الاصل : الجزائر ٦) ق : متابسه

٧) ق : فكسرتها ٨) ق : يعيض ٩) ق : تفهم . وما وُضع بين معكّفين وقع من اصل ح

١٠) في الاصل : الزيادة ١١) في الاصل : يريد

على ما ليس لنا وما عارية معنا(?) ولصاحبه استرجاعُهُ (١٢٤) ان شاء (١ . فمن رُزق التدبير لِما قد بيَّنّاه فَلْتَقُلّ منافستُهُ في الاعراض (٢ الفانية وليتأمّل حقائق دلائل الآخرة ولينافس في طلب اللذّات التي لا يمازجها الكدر ولا يعارضها الفساد ان كانت المصائب تغمّه (٣

وكثيراً ما يقدّر الناس مصيبة الموت ويكرهونهُ وانا اقول انّما يَكْرَهُ المقتضيَ من لم يُعِدّ وفاء الدّين فامّا من اعدّهُ فهو اشهى (٤ الى مقتضيه من مقتضيهِ . ولو تدبّر الناس امر الموت لعلموا انهُ محمود غير مذموم لأنّ الموت تمامُ طبيعتنا ولو لم يكن موت لم يكن انسان . لان حدّ الانسان وحده هو الحي الناطق الميت فان لم يكن يموت فليس انسان . ومع ذلك فهو البريد الى دار الآخرة وان كانوا يكرهون ذلك ومناله في الحقيقة . ولو عقل الانسان وهو نطفة مازج القوة ثم خيّر نقلته من نفس الطبائع الممازجة لهُ لم يكن يختار غير ما هو عليهِ . ثمَّ اذا سبقت المشيَّة من بارئهِ والارادة من خالقهِ فنقلَهُ الى ان صار في الانثيين فلو خُيّر الانتقال لم يختر ذلك . ثمَّ ينتقل الى الرحم وهو اوسع مجالًا من الانثيين لو خُيّر لاختار الثبات . ثمّ يُنقَل كرهاً بعد كرهٍ الى الاحشاء والشيء تمام الكمال والتكون فلو خُيّر نَقْلَهُ الى فسحة العالم لكره ذلك (١٢٣) ولاختار مقامَهُ . ثمَّ انهُ لو سِيمَ الرجوعَ الى ما كان يضيق عليهِ من الرحم من قبل اختياره ما سواه لما كان يؤثّر العودة . ثمَّ اذا قصدَتْ الارادة ازعاجهُ من جوف امّهِ وخروجهُ الى نسيم هذا العالم انّما ذلك على الكره منهُ . ثمَّ لو قيل لهُ من بعد مشاهدة فسحة العالم « ترجع الى جوف امك وما كنتَ عليهِ شحيحاً لَرَدّ (٥ ذلك وأباهُ . فكذلك اقول مَن نُقل الى عالم البقاء وفسحتهِ وان كرههُ لكلفة النقلة وقلّة المعرفة بما هو اليهِ صائر من الاغتباط (٦ بدوام البقاء الروحاني لو خُيّر من بعد مشاهدتهِ عالم البقاء الرجوع الى الدنيا لنكون لهُ بجميعها كان كمن قيل لهُ ترجع الى جوف امّك من بعد مشاهدتهِ هذا العالم . وليس الموت مكروهاً لمن قدم وعقلَ وتبيّنَ اذ نحن في عالم محدود وفلكٍ محصور ودارِ زوال وسكنى انتقال وقد بيّنّا الآن ما هو الهمّ والغمّ على جميع ما في هذا العالم غير ثابتَيْن في

١) في الاصل: اني اساء ٢) ح: الاغراض ٣) في الاصل: اذ كانت المصائب تغمر
٤) ح: اقنى ٥) ح: لكره ٦) ح: من قبل الاغتباط

الحقيقة . وبيّنَّا ما يألفهُ الطبع الى ان يصير سلّماً للهمّ وسبباً للغم وانّ كلّ ما كثر من الناس طالبيه فغير طالبي حقيقةٍ بل باطلٍ ومحالةٍ . وبيّنَّا انّ الموت غير مكروه ورأسُ السياسة العقليّة هو ترك اتّباع الشهوات والهوى وقمع النفس عن باطل الاماني وكاذبَ المواعيد ولا بُدَّ من قطع المدّة وبلوغ الغاية فمن سامح هواهُ ونفسَهُ ندم ومن تدبَّر بتدبير العقل (١٣٣) رَشَدَ . ومن سمع الوعظ والحكمة ثمّ لم يعمل بهما كانا شاهدين عليهِ وهو محجوج بهما والسلام

تمّت الرسالة والحمد لله جلّ الحمد

وجاء في آخر الرسالة السابقة قول لفيثاغورس نلحقهُ بها كما في الاصل :

قال فيثاغورس : اذا ألقيت شهوة الاستغناء فقد استغنيت . وما اكثر من ظنّ انّ الفقير هو الذي لا يملك شيئاً وانّ الغنيّ الذي يملك الشيء الكثير وهذا فقرٌ وغنىً بالعَرَض . فامّا الفقير الطبيعي فهو الذي شهواتُهُ كثيرة وامّا الغنيّ الطبيعي فهو الذي لا يحتاج الى احد اعني الذي قد ملك شهوتَهُ وضبط نفسهُ . لأنّك اذا ملكت شهوتك فذلك هو الغنى الاكبر لانّ من ملك شهوتَهُ فقد استغنى عن العالم بأسرهِ .

« تمّ والحمدُ لله »

فهرس المقالات

الواردة في هذا المجموع

١ رسالة في السياسة لداسطيوس وزير يوليانوس نقلها عن السريانية
[illegible]

٢ كتاب تدبير المنزل لاحد فلاسفة اليونان [illegible]

٣ رسالة تدبير المنزل لارسطو : ملحوظات بقلم عيسى افندي
اسكندر المعلوف [illegible]

٤ الاحاديث المطربة لابن العبري ٣٤

٥ رسالة افلاطون الحكيم في حقيقة نفي
الغمّ والهمّ واثبات الزهد ٤٠

ANCIENS TRAITÉS ARABES

CONTENANT

La politique de Themistius, l'Economie Domestique de Probus (?),

les Récits amusants de Barhebræus et l'Exclusion de

la Tristesse, attribué à Platon

publiés par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.

tirés de la Revue al-Machriq

Beyrouth

Imprimerie Catholique

1920-1923

S. B. Mgr ELIE PIERRE HOYEK
Patriarche Maronite d'Antioche
صاحب الغبطة الياس بطرس الحويك البطريرك الانطاكي

نبذة

في

ترجمة وتآليف

العلّامة غريغوريوس ابي الفرج بن هرون الطبيب الملطي

المعروف بابن العبري

للاب لويس شيخو اليسوعي

نُشرت تباعاً في أعداد مجلّة المشرق

في بيروت

بالمطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين

سنـة ١٨٩٨

نبذة

في

ترجمة وتآليف

العلّامة غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الطبيب الملطيّ المعروف بابن العبريّ

للاب لويس شيخو اليسوعي

نُشرت تباعًا في أعداد مجلّة المشرق

في بيروت

بالمطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين

سنة ١٨٩٨

نبـــذة

في

ترجمة وتآليف

غريغوريوس ابي الفرج المعروف بابن العبري

١

بينا كنّا سائرين في غُدْوة اليوم الرابع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٨٩٦ مُيمّمين الموصل ونحن على وشك دخولها اذ لاح لنا في البعد على منعطف الجبال الممتدّة من عن عيننا وشرقيّ البلد بناءٌ واسع الارجاء استوقفت منّا الابصار واستحثّ الخواطر. فظننّا لاوّل وهلةٍ انّهُ قصرٌ قديم ابتناه بعض اهل الثروة ليقضي فيهِ فصل الصيف ترويحًا للنفس. وكان في صحبتنا قفلٌ من اهل تلك الاصقاع فسألنا بعضَ رفقتنا عن اسم البناية وقاطنيها. فاجابنا الرجلُ وهو يعقوبيُّ النِحلَة: هذا ديرنا الشهير دير مار متّى(١ يسكنهُ رهباننا ونحن نعظِّمهُ ايَّ تعظيم لأنّ فيهِ قبر بعض علمائنا المسمّى بابن العبريّ

✲ قد استخلصنا هذه المقالة من عدّة كتب قديمة وحديثة نخصُّ منها بالذكر: اولًا تاريخ الكنيسة لابن العبري بالسريانيـة وهو ثلاثة اجزاء طبع في لوقان سنة ١٨٧٢ — ١٨٧٧ (ed. Lamy). ثانيًا تاريخهُ المدنيّ بالسريانيـة الموسوم (ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ) طبع في ليبسيك (ed. Bedjan). ثالثًا تاريخ الدول لهُ نشرهُ بالطبع في مطبعتنا الاب انطون صالحاني سنة ١٨٩٠. رابعًا المكتبة الشرقيّة للسمعاني الجزء الثاني ص ٢٤٤. خامسًا الشرق المسيحي للعلّامة لوكيان (Lequien) الجزء الثاني ص ١٤٥. سادسًا مجموع ليتورجيات اليعاقبة والنساطرة طبع في باريس سنة ١٧١٦ الجزء الثاني ص ٤٦٩ (ed. Renaudot). سابعًا آداب اللغة السريانية طبع في لندن باللغة الانكليزية سنة ١٨٩٤ (ed. W. Wright). ثامنًا تاريخ الطبّ العربي الجزء الثاني ص١٤٧ طبع في باريس (ed. L. Leclerc). تاسعا عدّة افادات التقطناها في اثناء سفرنا الى بلاد ما بين النهرين سنة ١٨٩٦

١) قال ياقوت في معجم البلدان (الجزء الثاني ص ٦٩٤) دير متّى بشرقي الموصل على جبل

فما طرق مسامعنا هذا الكلام حتى ثارت فينا رغبة شديدة الى زيارة هذا الدير الجليل وقد كنّا قرأنا في تواريخ كثيرٍ من القدماء انّ اصلهُ يرتقي الى اوائل النصرانيّة. وزادنا بغيةً في مشاهدتهِ ذكر رجلٍ طارت في الشرق سمعتهُ ولم تزل الالسن تنطق حتى الآن بمديحهِ. وكنّا مذ عبرنا الفرات قرب البيرة (بيره‌جك) لم يكد يمرُّ علينا يوم واحد دون ان نسمع لهذا الكاتب الجليل ذكرًا او نرى لهُ اثرًا محمودًا. ولكن حال دون مرامنا أنّ الطرق المؤدّية الى الدير المذكور لم تكُ مأمونة وكان يقطعها وقتئذٍ بعض اهل الدعارة يعكّرون كأس الراحة والنظام العمومي. فانثنينا عن عزمنا مع الأسف على فوات الفرصة

الّا انّنا ما برحنا منذ ذلك اليوم نجمع ما امكننا من مآثر ذلك العلّامة الفاضل وتفاصيل حياتهِ لعلّنا ننشرها يومًا بالطبع افادةً لجمهور الشرقيين وتحريضًا لارباب القلم كي يتّسموا بسمتهِ ويجارونهُ في اجتهادهِ وغيرتهِ

وقد احببنا اليوم ان نورد لمعةً من اعمال هذا الاسقف الخطير الذي يحقُّ للنصرانية ان تفتخر بذكرهِ لانهُ كساها بعلمهِ الواسع وآدابهِ مزيد هيبة ورونق. وتيسيرًا لبيان هذه الآثار رأيتُ ان اقسم هذه المقالة الى قسمين اذكر في اوّلهما ترجمة هذا الجهبذ المقدام وفي الآخر ما خلّف بعدهُ من التركة العلميّة والتآليف الحسنة التي رفعت بهِ الى اعلى مراتب الكتّاب الكنسيين بل وجعلتهُ في مقامٍ اثير بين ادباء عصرهِ وحكماء زمانهِ

٢

لقد كفانا ابن العبري مؤونة التنقيب عن اخبارهِ بما اودعهُ في كتبهِ من تفاصيل سيرة حياتهِ الّا انّ هذه الآثار متفرّقة في تآليفهِ العديدة يتحتّم علينا جمع شتاتها في هذه النبذة

وُلد ابن العبري سنة ١٥٣٧ للاسكندر الموافقة لسنة ١٢٢٦ للميلاد في مَلَطية حاضرة ارمينية الصغرى على ضفّة الفرات. وكان يتولّى هذه المدينة وقتئذٍ عُمّال من قبل

شامخ يقال لهُ جبل متّى من اشترفهُ نظر الى رُستاق نينوى والمرج وهو حسن البناء واكثر بيوتهِ منقورة في الصخر وفيهِ نحو مائة راهب. . . وبينهُ وبين الموصل سبعة فراسخ (اه). وهذا الدير لا يزال حتّى اليوم عامرًا بالرهبان وهو احد كراسي الاساقفة اليعقوبيين يُدعى ايضًا دير كُوكْتا (ܟܘܟܬܐ) عند السريان. ويسمّون الجبل دير إلفِف (ܐܠܦܦ)

بني سلجوق ملوك الروم وهي تعدّ من اعظم قواعد تلك الاصقاع رغمًا عما دهمها من نوائب الزمان لانّ غزوات جنكزخان وقومهِ تاتار المغول كانت قد طمست جانبًا من محاسنها. ولم تزل اذ ذاك حافلةً بالنصارى يأتونها من كل فجّ لما يجدون فيها من اسباب المعاش في صحبة بني جلدتهم. وكان قد اشتهر بملطية قبل ابن العبري بزمن يسير رجلان عُرفا بين اليعاقبة بفضلهما وسعة معارفهما اعني ديونيسيوس برصليبي المتوفّى سنة ١١٧١ وميخائيل الملقّب بالكبير المتوفّى سنة ١١٩٩

وكان ابو صاحب الترجمة يُدعى أَهرون. وليس في اسمهِ هذا ما يُشعر بكونهِ اسرائيليًّا مرتدًّا الى النصرانية او منتميًا الى أُسرة يهوديّة كما زعم الكاتب رَيت (١ فان كثيرًا من نصارى اليعاقبة يدعون اولادهم بهذا الاسم الى يومنا هذا. ولعلّ في تسمية والدهِ بابن العبري دليلًا على ذلك لكنّنا بعد البحث المدقّق عن هذه القضيّة وجدنا في المؤرّخين ما ينقض هذا الرأي فضلًا عمّا يؤيدهُ. فانّ العلّامة رِنُودوت ذكر في مجموع الليتورجيّات (ص ٤٦٩) انّهُ وجد في نسخة خطيّة من اعمال ابن العبري في باريس انهُ كان ابن اخي البطريرك ميخائيل الكبير السابق ذكرهُ وهو من اشهر كتّاب اليعاقبة لم يكُ اهل ملّتهِ ليرضوا بانتخابهِ بطريركًا وفقًا لقوانين الكنيسة الشرقيّة لو كان حديث العهد بالنصرانيّة

وكان لاهرون اولاد كثيرون توفي اربعة منهم قبل ابن العبريّ وهم ميخائيل وموفّق وقُوفر وساوير وكان طبيبًا. ولابن العبري فيهم مراثٍ ذُكرت في ديوان شعرهِ السرياني (٢ (ص ١١٨—١٢٨). وعاش بعدهُ اخٌ لهُ خامس اسمهُ برصوما صافي الذي تمّم تاريخهُ الكنسيّ بعدهُ

ودعي ابنُ العبري في المعموديّة باسم يوحنّا يشهد بذلك التاريخ السرياني المحفور على ضريحهِ في دير مار متّى (٣ واتّخذ لهُ في الكهنوت اسم غريغوريوس. ولُقّب بابي الفرج تيمنًا بهذا الاسم وليس بولدٍ لهُ اسمهُ فَرَج كما ظنّ بِرْنستين في مقدمة طبعتهِ لتاريخ الدول السرياني (ص ٣) والعلّامة پوكوك في مقدمة تاريخ مختصر الدول (ص ١). ونحن نعلم علمًا اكيدًا انّ ابن العبري لم يرتبط قطّ بسُنّة الزواج لأنّهُ ترهّب وهو حديث السنّ كما

---

١) Syriac Literature, p. 265

٢) طبعهُ في رومية الاب اوغسطين الشبابي ١٨٧٧

٣) راجع كتاب العلّامة باذجر عن النساطرة (Nestorians, I, 97)

سيأتي . فضلاً عن انّ الاساقفة لم يُنتخبوا سوى بين الرهبان لملازمتهم نذر العفّة . وقد روى ذلك ابن العبريّ ذاتهُ في مجموع القوانين الكنسيَّة (الجزء الاوّل الفصل السابع القسم العاشر) (١

وقد وهم ايضاً بوكوك بظنهِ انّ ابا الفرج بن العبري هو ابو الفرج المدعوّ بابن الطيّب فخدع بمشابهة الاسم مع انّ ابن الطيّب كان نسطوريًّا وتوفي قبل ابن العبريّ بنيف ومائتين سنة (١٠٤٣ م) . واعجب من ذلك انهُ خلط بين هذين المذكورين وكاتب ثالث اسمهُ ابو الفرج يعقوب المشهور بابن القفّ المتوفّى سنة ١٢٨٦ . وكلُّ ذلك خطأ واضح

٣

ولمّا كان اهرون من وجهاء قومهِ يُحسن الدروس الطبّيَّة (٢ ويتعاطى العلوم الفلسفيَّة جعل يُلقّن ابنهُ يوحنّا مبادئ المعارف البشريَّة وهو بعدُ في مُقتبل العمر ليتشرَّب منذ نعومة اظفارهِ حبّ العلوم فيهيم بدراستها . وكان الولد ذا قريحة وقَّادة تلوح عليهِ امارُ الفهم والذكاء فما لبث ان احكم هذه الدروس الاوَّليَّة حتَّى اضطرّ والدهُ الى ان يدفعهُ الى ابرع اساتذة بلدهِ . فاقبل الشابّ على حفظ اللُغات الثلاث السريانيّة واليونانيّة والعربيّة وأحرز بزمن قليل دقائقها حتَّى تضلّع بآدابها وجعل يكتب فيها جميعًا بسهولةٍ غريبة والحقّ يقال انّ تآليفهُ تنطق بلسان حالها عن براعتهِ من هذا القبيل فمن يقرأ كتبهُ بالعربية او السريانية يقضي لهُ بتمام معرفة اصول اللغتين . امَّا اليونانية فاننا نعلم طول باعهِ فيها من تعريبهِ لكتب كثيرٍ من فلاسفتها الاقدمين كارسطو وغيره

ثمَّ انكبّ على درس الفلسفة واللاهوت فلم يدع مطلبًا الّا بحث عنهُ ولا مشكلًا الّا حاول فكّهُ حتَّى حاز بعد سنين قليلة قصبات السبق على معاصريهِ من الشرقيين وسنرى ما خلّفهُ بعدهُ من المآثر العلمية في هذين العلمين الساميَين . وزاد عليهما درس

---

١) ثم لا يخفى ان التكنّي بأبي فُلان كان جاريًا في ذلك العصر يُراد بهِ مجرَّد اللّقب ومثال ذلك كثير خصوصاً عند النصارى كابي البركات وابي الطيّب وابي الحليم . ولا تزال هذه العادة الى يومنا في بعض انحاء سوريَّة

٢) كان لاهرون اليد الطولى في فنّ الطبّ حتَّى انّهُ كان يُعرف بالحكيم فدعي ابنهُ لذلك بابن حكيما

الطبّ مع فروعهِ المختلفة اخذ ذلك الفنّ عن ابيهِ الطبيب النطاسي وعن غيرهِ من العلماء

وبينا كان ابو الفرج منكبًّا على هذه الدروس مرتشفًا لسلافة العلوم الالهيَّة والبشريَّة اذ دوت في آذانهِ جَلَبة جيوش هولاغو ملك تاتار المغول سنة ١٢٤٢ وكانوا فتحوا بلاد الروم واخذوا عنوةً سيواس وقيسارية فزحفت منهم فرقةٌ على ملطية يريدون نهبها وحرقها. وقد اخبر ابن العبري في تاريخ الدُول (ص ٤٤١) ما لحق باهل البلد من الخوف والهلع عند قدومهم وذكر انَّ اباهُ اهرون حاول ان يهرب مع حامَّتهِ فعدل عن ذلك واجتمع بالمطران ديونيسيوس والَّف قلوب المسلمين والنصارى وكفّ اهل الشرّ عن الفساد. قال: « فنظر الله الى حسن نيَّاتهم ودفع العدوّ عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرّضوا لها»

لكنّ المدينة لم تسلم من شرّ التاتار في السنة التالية (١٢٤٣) فشنُّوا الغارة عليها وخرَّبوها وعاثوا في رساتيقها. وكان قائدهم يَساوِرنُوين مصابًا بداء عرض لهُ فطلب طبيبًا يداويهِ فدلَّهُ الملَطيُّون على اهرون ابي صاحب الترجمة فاستدعاهُ القائد واخذهُ في خدمتهِ الى خرتبرت فعالجهُ اهرون حتى برأ. قال ابن العبري (تاريخ الدول ص ٤٤٦): «ثم جاء ولم يُطل المقام بملطية ورحل بنا الى انطاكية فسكنَّاها»

وكانت وقتئذٍ انطاكية من أُمّهات المدُن تُعتبر كاحدى قواعد المشرق وعواصم الثغور الشاميَّة موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير(١. وهي لم تزل بعدُ في يد الفرنج يتولَّاها ملوكهم منذ سنة ١٠٩٨. وكان صاحبها يوم دخلها اهرونُ وابنهُ بُوهيموندَ الخامس وهو يدعى امير انطاكية وطرابلس مَلَكها منذ سنة ١٢٣٣ الى نحو سنة ١٢٥١. وكانت انطاكية من احصن مدن الشام يحميها جبلها ونهرها العاصي وتحفُّ بها عدَّة بروج. قال العيني في كتاب عِقد الجُمان يصفها في ذلك العهد (٢: انَّ دَور سور انطاكية اثنا عشر ميلًا وعدد بروجها مائة وثلاثون برجًا يعلوها اربعة وعشرون الف شُرفةٍ (اه). وكانت نصارى جميع الطوائف تقاطرت اليها لحرازتها هربًا من غزوات التاتار وغارات ملوك خوارزم وطلبًا لاسباب المعاش فيرتعون بظلّها في بجبوحة الأَمن والسلام.

١) معجم البلدان لياقوت الجزء الاول ص ٣٨٢

٢) Hist. Orientaux des Croisades I, 1, p. 228

وكانت تجارتها واسعة يقصدها تجار العراق وما بين النهرين والشام برًّا وترسو في ميناء فُرْضتها السُّويديّة المراكب ناقلة اليها بضائع الغرب وأمتعتها الفاخرة. وكان عدد نفوسها ينيف على مائة الفٍ بين فرنج وسوريين وروم وارمن ومسلمين ويهود. وكان في وسط البلد كنيسة كبيرة بُنيت في ايام يستنيان على اسم الرسولين بطرس وبولس تُعدّ من عجائب الدنيا وهي مقام بطريرك لاتيني يجلس فيها على كرسيّ من الرُّخام الابيض البديع الصُّنع كُتبت عليهِ آيات الانجيل بالحرف الكوفيّ وهو اليوم محفوظٌ في البندقيَّة

وكان بطاركة اليعاقبة اتخذوا لهم في انطاكية دارًا واسعةً بناها اغناطيوس الثاني سنة ١٢٣٧ بقربها كنيسة طائفتهِ الكاتدرائية على اسم الرسول الحبيب ولهم فيها ما عدا ذلك ثلاث بِيَع الواحدة مشيَّدة على ذكر السيّدة والثانية بيعة الشهيد جرجس والثالثة كنيسة برصوما وكان للارمن رئيس اساقفة يسكن انطاكية. امَّا بطريرك الروم الانطاكي فكان مقامهُ اوَّلًا في القسطنطينية يتردّد من وقت الى آخر على رعيّتهِ. ولهُ في انطاكية كنيسة كاتدرائية. ولمَّا كانت زلزلة سنة ١١٧٠ خربت الكنيسة وكان من جملة القتلى البطريرك نفسهُ. وفي سنة ١٢٤٠ خضع البطريرك داود للحبر الروماني فسكن انطاكية (١

٤

فما كاد يصل اهرون واهلهُ الى انطاكية ويستقرُّ بها قرارهم حتَّى اخذ ابنهُ يتردّد على علماء البلد ليجني منهم ما امكنهُ من الآداب والمعارف وعمرهُ اذ ذاك لم يتجاوز ثمانية عشرة سنة. وكانت علومهُ تزيدهُ زهدًا في الدنيا وملذّاتها فاستأذن اباهُ بهجر العالم لينقطع الى النسك والانفراد. فخرج الى جبل بجوار انطاكية واختار لهُ هناك مغارةً تجرَّد فيها لاعمال التقوى والعبادة والشغل بالدرس. الَّا انَّ صيتهُ انتشر في تلك الاصقاع وعلم بسكناهُ البطريرك اغناطيوس فاحبَّ ان يزورهُ في منسكهِ وينشّطهُ في إتمام قصدهِ. وقد لمَّح ابن العبري الى هذه الزيارة في بعض قصائدهِ السريانيَّة

وبقي ابن العبري ملازمًا لطريقة النسَّاك سنةً فقط. ثمَّ خرج الى طرابلس الشام قاصدًا يعقوب احد مشاهير النساطرة الذي كان يدرّس فيها العلوم الادبيّة والرياضيَّة والطبيّة فتتلمذ لهُ عاكفًا على تحصيل ما فاتهُ سابقًا من فوائدها وتعارف هناك باحد وجهاء ملّتهِ

(١ Rey : *Colonies Franques en Syrie* 89 et 325-328

اليعقوبيّة اسمهُ صليبا وَجيه بن يعقوب من اهل الرُّها. وكان كلاهما مشغوفًا بعلوم الاوَّلين يتباريان في اقتباسها كفرسي رِهان ويجريان في عِنانٍ فاشتغلا مدّةً على المعلم النسطوري المنوّه بذكره حتَّى برعا في آدابه وبرَّزا

فسمع البطريرك اغناطيوس سابا ما احرزهُ الطالبان من كنوز المعارف فاستقدمهما الى انطاكية ورقّاهما كليهما درجة الاسقفية في يوم عيد الصليب سنة ١٢٤٦ وعهد الى صليبا شؤون كنيسة اليعاقبة في عكّة الّا انّهُ لم يدخلها فنُقل الى كرسي حلب وتسمَّى باسيل وسيأتي ذكرهُ آنفًا (١

امَّا ابن العبري فوكل اليهِ البطريرك رعايةَ بني ملَّتهِ في جُوباس وهي مدينة صغيرة من اعمال مَلَطية. ولم يكن اذ ذاك عمر ابي الفرج يتجاوز العشرين سنة وذلك بلا ريب من غرائب الامور يناقض سُنَن الاباء الذين لم يرضوا لهذه الدرجة الّا كهولًا في تمام السنّ مزدانين بكلّ الفضائل والصفات الحسنة. الّا انّ النساطرة واليعاقبة كثيرًا ما نبذوا هذه القوانين ظهريًا وتعدَّوها. وعلى كلٍّ فانَّ ترقية ابن العبري تُبيّن ما كان يبنيهِ رئيسهُ عليهِ من الآمال لخير شيعتهِ وهو في ريعان شبابهِ. وسنرى كيف حقّق الاسقف الجديد آمال بطريركهِ

٥

فما كاد ابن العبريّ يتبوَّأ منصبهُ هذا الجديد حتَّى جعل يُفرغ اقصى ما لديهِ من الهمَّة لاصلاح امور رعيَّتهِ. على انَّهُ لم يستقرّ بجوباس زمنًا طويلًا ليحصد ما زرعهُ في القلوب من البذر الجيّد فلمَّا كانت السنة التالية (١٢٤٧) قدَّم اهرون اسقف لاقابين الاستعفاء من كرسيه وانتقل الى بيت المقدس ليقضي فيهِ باقي حياتهِ في الخلوة واعمال النسك فوجَّه البطريرك اغناطيوس سابا نظرهُ الى ابن العبري ليقيمهُ خلفًا للاسقف المتنازل

فلبَّى ابن العبري الى دعائهِ واستوطن لاقابين وهي بلدة تجاور جوباس وصرف همَّتهُ الى خير هذه الحظيرة الجديدة فادار شؤونها بغيرة ونشاط مواصلًا السعي فيما يعود على ابناء ابرشيتهِ بالمنافع العميمة. وكانت مدّة جلوسه على كرسي لاقابين خمس سنواتٍ بالغ بالجدّ وراء مصالح رعيّتهِ

١) راجع التاريخ الكنسيّ لابن العبريّ الجزء الثاني ص ٦٦٧ — ٦٧٠ (ed. Lamy)

وفي تلك الاثناء مات البطريرك اغناطيوس وليّ نعم ابن العبري (سنة ١٢٥١) فحدث بعد وفاته شَغْب وشقاق في الملّة اليعقوبية وانقسم القوم الى حزبين اختار احدهما بصفة بطريرك ديونيسيوسَ (اهرون عنجور) اسقف ملطية وتعصَّب الآخر للمفريان يوحنّا ابن المعدني وله قرّ الفرنج في انطاكية. وكان ابن العبري منتصرًا لديونيسيوس على ابن المعدني ولم يزل يعضد امرهُ ويؤيد سلطانهُ الى ان قُتل ديونيسيوس في شباط من سنة ١٢٦١ قتلهُ في الكنيسة بعض انصار خصمهِ فصار الامر كلهُ لابن المعدنيّ وعاد السلام للملّة بعد استنهار الفتَق (١

وكان ديونيسيوس مكافأةً لما اظهرهُ لهُ ابن العبري من الوداد وقدَّمهُ من الخِدَم رقّاهُ الى اسقفيّة حلب. وكان كرسي حلب قد خلا في سنة ١٢٥٣ بارتقاء صاحبهِ باسيل (صليبا) بن يعقوب وجيه الى رتبة مَفريان باسم اغناطيوس. قلّدهُ ايّاها ابن المعدني فعيَّن لهُ خلفًا في حلب متّى الجوميّ. لكنَّ ديونيسيوس قِرن ابن المعدني ارسل ابن العبريّ ليزاحم متّى المذكور في منصبهِ فصار اسقفان لكرسي واحد

وسمع المفريان اغناطيوس (صليبا بن يعقوب وجيه) بما فعل ديونيسيوس وكان هو متشيّعًا لابن المعدني فقدِم حلب واخذ يعاكس ابنَ العبري قرينهُ السابق في الدروس الطبيّة والفلسفيّة واعتضد عليهِ بالملك الناصر صاحب حلب فاضطرّ ابو الفرج ان ينقطع عن الامور ويختلي في بيت ابيهِ وكان ابوهُ يسكن حينئذٍ حلب. ثمَّ عاد ابو الفرج الى ملطية ونزل عند البطرك ديونيسيوس في دير برصوما

وبعد هذه الامور بسنة شخص ابن العبري الى السلطان في دمشق يطلب منهُ براءة لديونيسيوس عنجور مع حمايتهِ على المفريان فاكرم الملك الناصر وفادتهُ وسلّط ديونيسيوس على يعاقبة المشرق كما كان عزّ الدين صاحب الروم سلّطهُ قبلًا على المغرب وكتب الى صاحب حلب ليأخذ بساعد ابن العبريّ ففعل وسلّمهُ كنيسة اليعاقبة واستبدّ الاسقف برعاية ملّتهِ فيها. فخرج المفريان اغناطيوس من حلب مغضبًا ومرَّ الى الفرنج وسكن

---

١) راجع تفاصيل هذا الشقاق في تاريخ الكنيسة لابن العبري الجزء الاول (ص ٦٩٥ – ٧٤٨) ويظهر من معرض كلامهِ انَّ ديونيسيوس عنجور كان يطمح بالبصر الى المرتبة البطريركيّة وانَّ انتخابَهُ لم يكُ مطابقًا للقوانين البيعيَّة. ولا غرو انَّ ابن العبري انحاز اليهِ لانَّهُ كان سابقًا اسقف وطنهِ ملاطية محسنًا اليهِ والى والدهِ اهرون

طرابلس متعاطياً فنّ الطبّ الى وفاتهِ سنة ١٢٥٨ . قال ابن العبريّ في حقهِ: « انهُ كان متقناً للطبّ عارفاً بعلوم القدماء لاسيَّا الفلسفة واحتفل بجنازتهِ قومٌ كثير من رهبان الفرنج وكهنتهم وكان كتب لكنائسهم واديرتهم بقسم من مالهِ (١) » وبقي كرسيّ المفريانيّة خاليًا بموتهِ ستّ سنين

ولمَّا اجتمع شتات الملّة بعد وفاة ديونيسيوس كما سبق ادّى ابن العبري فروض الطاعة الى يوحنّا بن المعدني وحظي عنده حتّى انهُ فكّر في ترقيتهِ الى منصب المفريان واجهر بذلك فحال الموتُ دون تتميم رغبتهِ . وكانت وفاة ابن المعدني في سنة ١٢٦٣

ولابن المعدنيّ تآليف حسنة بالسريانية والعربيّة منها كتاب نافور وديوان شعر بالسريانيّة وثماني عشرة خطبة بالعربيَّة وكلّهما محفوظة في خزائن الكتب الشرقيّة باوربّة لاسيَّما مكتبة الفاتيكان . ولهُ ايضاً مقالة بالعربيّة في التنزية مصونة في مكتبة اكسفرد (٢ . وكان اصله من قرية مَعْدِن وتولّى اسقفيّة ماردين

ولابن العبريّ في حلب آثار تنطق عن همّتهِ في صالح آل ملّتهِ فانّهُ لمَّا رأى كثيرين منهم تقاطروا الى حلب بسبب الحروب والفِتَن وبلايا ذلك العصر صمَّم النيّة بتشييد مأوى رحب بجوار الكنيسة لإيواء غرباء اليعاقبة . فتكلّف على هذا المشروع تكاليف جمّة حتّى انجزهُ (٣

وممّا حدث لابي فرج في مدّة اقامتهِ على كرسي حلب ما اخبر بهِ عن دخول المغول في هذه المدينة سنة ١٢٥٨ . وكان هولاغو قائدهم فتح بغداد عنوةً وقتل الخليفة المستعصم بالله وازال الدولة العبَّاسيّة . ثم تقدَّم الى جهات الغرب مع جيوشهِ الظافرة وهو ينهب في طريقهِ ويحرق ويسبي الى ان وصل حلب فخرج ابن العبريّ اليهِ يستعطفهُ لاهل ملّتهِ ولكنَّ شفاعتهُ لم تُجدِهم نفعاً لانّ الجند كانوا فتحوا البلد وانتشروا في كل انحائهِ واعملوا السيف في السكَّان . وجاء في تاريخ الدول (ص ٤٨٧) انّهُ قُتل في حلب اكثر ممّا قُتل في بغداد

(١ Barhebræi *Chronicon Eccl.*, III, 427

(٢ Wright, *Syriac literature*, 263-265 — Ibid. II, 707-743

(٣ *Chronicon* III, 482, 17

٦

واجتمع اساقفة اليعاقبة بعد وفاة ابن المعدني ليختاروا لهم بطريركًا وكان اجتماعهم في دير الجويقات قرب المصيصة من اعمال قيليقية فاقاموا باتفاق الاصوات يشوع رئيس دير الجويقات المذكور فساموهُ في سادس كانون الثاني من سنة ١٢٧٤ وتلقب باسم اغناطيوس الثالث ثمَّ اهتمَّ البطريرك الجديد مع الاساقفة المنتخبين بنصب مفريانٍ على المشرق يخلف لاغناطيوس بن يعقوب وجيه المارّ ذكرهُ فوقع الاختيار على ابي الفرج بن العبري وكان مرشحًا لهذه المرتبة منذ زمن طويل كما سبق

ولم يتولَّ غريغوريوس ابو الفرج منصبهُ الجديد الَّا بعد ذلك بايَّام وكان البطريرك والاساقفة شخصوا الى سيس لتقدمة مراسيم الخضوع لهيثوم (حاتم) ملك قيليقية فصار هناك حفلة عظيمة حضرها الملك واولادهُ واعيان دولتهِ مع رؤساء اكليروس الارمن وجمٌّ غفير من الشعب فقُلِّد ابنُ العبري رتبةَ المفريان بابّهة وشرف لا مثيل لهما في ١٩ كانون الثاني. وتسنَّم المفريان المختار منبرَ الخطابة والقى امام جمهور الحضور خطبة نفيسة عن رئاسة الكهنوت افتتحها بقولهِ تعالى في المزامير (١٣٨ : ٥) : «انت يا ربُّ قد احطتَ بي وجعلتَ عليَّ يدك». وكان ذلك اليوم نهارًا مشهودًا (١

ولعلَّ القرّاء يفكّرون في ما عسى تكون هذه الرتبة الغير الشائعة في بلادنا فيسألون عن معنى كلمة المفريان وعمَّا تخوّلهُ هذه المرتبة لصاحبها من السلطة. فاعلم ان المفريان لفظة سريانية اصلها من فعل فرا (ܦܪܐ) اي نما وأتى بثمر. فيكون وزن فَعَّل منهُ فرّي (ܦܪܝ) اي أثمر وأولد. واسم الفاعل مَفريانا (ܡܦܪܝܢܐ) وهو المُولّد والمُثمر. فلمَّا انتشرت الشيعة اليعقوبية في أنحاء المشرق وكان بطاركتهم بعد ساويروس اتخذوا كرسيهم انطاكية رأوا انَّهُ لا بُدَّ للبطاركة من نائبٍ يقوم في بلاد العراق وبابل ونواحي ما بين النهرين الشرقيَّة بامور ملّتهم ويدافع عن حقوقهم في وجه النساطرة عند ملوك العجم فوضعوا رتبة المفريان يريدون بذلك انّ صاحبها يثمر للكنيسة ليس ابناء فقط كسائر الاساقفة

١) راجع تاريخ الكنيسة لابن العبري الجزء الثاني (ص ٧٥٠ – ٧٥٢)

بل آباء روحيين ورؤساء . وكان اوّل ما وُضعت هذه الرتبة في القرن السادس في ايّام يستنيان الملك وهي لم تزل شائعة عند اليعاقبة الى يومنا . ومن جملتهم كان في سنة ١٨٢٨ البطريرك انطون سمحيري الطيّب الذكر قبل رجوعهِ الى الكثلكة

وكان الاساقفة ورؤساء الاساقفة تحت رئاسة المفريان لهُ عليهم ملء السلطان كما للبطرك على اساقفتهِ . وربَّما دُعي عند بعض كتبة اليعاقبة والنساطرة باسم الجاثليق اي الأسقف العام فتكون هذه الرتبة بمقام كبير روساء الاساقفة (Primat) وكان بين المفريان وبطريركهِ علاقة كبيرة يخضع ذلك لهذا في الأمور العمومية الآيلة لخير الملّة جمعاء . وكان البطريرك لا يُختار الّا برضى المفريان ويُختار المفريان برضى البطريرك . امّا مقام المفريان فكان في تكريت على ضفّة دجلة في وسط الطريق بين الموصل وبغداد وكانت هذه المدينة سابقًا عامرةً حافلة بالنصارى وهي اليوم صغيرة لا يتجاوز عدد سكّانها ستة آلاف نسمة وهم مسلمون اجتمعنا بهم في اثناء سفرنا الى بغداد ونحن راكبون الطوف من الموصل فأنبأونا انّ النصرانيّة كانت شائعةً بينهم قبل قرنين وانّهُ لا تزال آثار الكنائس باقيةً في بلدهم . ولا بدع انّ كنيسة المفارين كانت من اعظمها وأتقنها

وكان اوّل ما سعى بهِ ابن العبري بعد ارتقائهِ الى رتبة المفريان ان يوطد سلطة البطريرك اغناطيوس الثالث ويمنع الانشقاق في الملّة . وذلك ان بعض اهل الفتن ادَّعوا بانّ انتخاب البطريرك والمفريان لم يكن شرعيًّا فغرُّوا بعض الاساقفة وجمعوهم ليختاروا لهم بطريركًا آخر ومفريانًا غير ابن العبري ورحلوا الى مدينة أَرْزنجان من حواضر الارمن حيث كان حلّ هولاغو قائد المغول . وكان جلّ ما يبتغون ان يستميلوهُ الى عصبتهم وينالوا منهُ كتابًا يقرّ لهم بالرئاسة . فخاف اغناطيوس انّ يتّسع الخَرْق ويتفاقم الصدع فسيَّر ابنَ العبريّ الى عظيم المغول ليطلعهُ على حقيقة الامر ويفلّ شباة اعتداء الخصوم ويمهّد لهُ الطريق للدخول على هولاغو . فاسرع السفير لقضاء هذه المهمَّة ولم يزل يُوصل السير بالسُّرى حتى بلغ ارزنجان

وكان في غضون سفرهِ يستعين بما عندهُ من المعارف الطبّيَّة ليدخل على الولاة وينال الحظوى لدى عمّال هولاغو ووصاةً للامتثال بين يديهِ فاتت مساعيهِ بالمرام . فانّ هولاغو استقبلهُ بمزيد الاكرام وابدى لهُ غاية المحبة وامر عمّالهُ بان يتلقّوا البطريرك القادم بغاية الحفاوة ويترحّبوا بهِ ويكرموا موردهُ في طريقهِ . ولمّا وصل البطريرك ادخلهُ المفريان

الى هولاغو فسُرَّ بهِ واناله براءةً تثبت حقوقهُ وشفعهـا بكتاب آخر اثنى بهِ على المفريان واطنب في محامدهِ . وفي السنة التالية توفّي هولاغو وملك عوضهُ ابنهُ أباقا فاحسن المعاملة الى البطريرك اغناطيوس والى ابن العبري جريًا على طريقة ابيهِ

وبعد مواجهة هولاغو بايام قلائل رجع البطريرك الى طور عابدين ثمَّ الى ملطيـة فسكن دير برصوما كاسلافهِ(١ . امَّا ابن العبري فانهُ توجَّه الى تكريت ليستلم كرسيَّهُ فكان لهُ فيها استقبال حسن من اهل ملّتهِ ومن غيرهم احتشدوا لملتقاهُ وسُرُّوا بقدومهِ ايَّ سرور . وما كان ابن العبري ليخيّب آمال رعيَّتهِ فيهِ . والحقُّ يقال انَّهُ نهض باعباء مقامهِ السامي نيّفًا وعشرين سنة باذلًا ما لا مزيد عليهِ من علوّ الهمَّة والنشاط صارفًا عنايتهُ الى اصلاح شؤُون ملّتهِ المادّيَة والادبيَّة

٧

وكان اوَّل ما فكَّر فيهِ تفقُّد ابرشيَّتهِ الواسعة فزار اوَّلًا الموصل وكانت الجموع تخفُّ لاستقبالهِ في كل بلدة يجتازها يتقدَّمهم الكهنة والذوات وكلُّهم يتسابقون لاظهار عواطف الولاء والابتهاج بقدومهِ . ولمَّا انتهى الى الموصل تقاطر الشعب لملاقاتهِ وضجَّ عند رؤياهُ باصوات الفرح بينما كانت الكهنة ترنّم بالاناشيد الروحية . وما لبث فيها الَّا ريثما استراح وتلقّى وفود السلام ثم صعد الى دير مار متّى ليزور رهبانهُ ورقّى فيهِ الى درجة الاسقفيَّة احدهم لكنيسة نُوهَدْرة وهي مدينة حصينة على الفرات

ثم عاد ابن العبري الى الموصل ليهتمَّ بشؤُون الرعيَّة فوجد اهل ملّتهِ في اسوإ حال لانَّهُ لم يكُ يبقى منهم الَّا قومٌ يسير وذلك انَّ نصارى الموصل كانوا زايلوا بلدتهم قبل ذلك باربع سنين خوفًا من صاحبهـا الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ وكان اساء اليهم المعاملة . فخرجوا الى اربل واستوطنوها . وكان اكثرهم من اليعاقبة فبنوا لهم هناك بيعةً . فجاء بعد خروجهم عسكرُ المغول باغراء شمس الدين بن يونس احد امراء الملك الصالح

١) ولبطاركة اليعاقبة مركز آخر في شماليّ شرقيّ ماردين على نحو اربعة اميال منها وهو دير الزعفران وفيهِ دخلنا على البطريرك الحالي عبد المسيح في تشرين الاوَّل من سنة ١٨٩٦ . وكانت غايتنا ان نزور خزانة كتب هذا الدير القديم فلم يسمح لنا بذلك البطريرك المذكور

وفتحوا الموصل ونهبوها وقتلوا فيها مدَّة ثمانية ايام عالمًا لا يُحصى . وكان الملك الصالح من جملة الاسرى قتله بعد ذلك هولاغو وتولَّى الموصل مكانهُ شمس الدين بن يونس ثم تغير عليهِ المغول وقتلوهُ وقرَّروا بدلهُ حاكمًا زكيَّ الاربلي

فصرف ابن العبري في الموصل ايَّامًا ينظر في حاجات رعيَّتهِ ويجبر قلوبهم ويوصي بهم ذوي الامر ثمَّ ركب دجلة يقصد بغداد وفيها وقتئذٍ قسمٌ كبير من مرؤوسيهِ

فلمَّا سمع اهل الزوراء بقدوم ابن العبري اعدُّوا لهُ ما يليق بشأنهِ من الحفاوة والاكرام . وكانت بغداد وقتئذٍ في قبضة المغول لم تَقُم بعدُ ممَّا حلَّ بها من النكبات قبل ذلك العهد بخمس سنوات لمَّا استولى عليها هولاغو وخربها . وكان عليها عامل يقضي باسمهِ . امَّا النصارى فكانوا نالوا من الزُّلفى عند المغول ما لم ينلهُ غيرهم لاسيَّما النساطرة لما كان لهم من التداخل مع قبائلهم الشتَّى وعلى يدهم كان تنصَّر جمٌّ غفير منهم . وكانت منذ ايَّام المنصور اضحت بغداد مقامًا لبطاركتهم وهم المعروفون بالجثالقة لهم فيها عدَّة كنائس متسعة بديعة الاحكام

وكان الجاثليق النسطوري لمَّا قدِم ابن العبري بغداد مكيخا اسقف نصيبين سابقًا فارسل وفدًا من قبلهِ لملاقاة المفريان ورحَّب بهِ عند زيارتهِ لهُ في الدار الجاثليقيَّة . وكان وقتئذٍ زمن الفصح فتألَّب النساطرة في كنيسة اليعاقبة ليحضروا الرُّتب والطقوس السريانية التي كان يترأسها المفريان

الَّا انَّ هذا الوَلاء بين نِحْلَتَين طالما اشتهرتا بالنزاع والخصام لم يدم زمنًا طويلًا . فانَّ اليعاقبة لمَّا رأوا ما جُبل عليهِ المفريان من الخصال الحميدة وانَّ منزلتهُ من العلم وغزارة المعارف اعلى من كلّ معاصريهِ اخذوا يُطنبون في محامدهِ ويلقّبونهُ باشرف الالقاب حتَّى خاف النساطرة ان يفقدوا ما كان لهم في بغداد من علوّ المرتبة فاجتمعوا الى بطريركهم وسعوا عندهُ بابن العبري ونسبوهُ الى الطمع برتبة الجاثليق التي خُصَّ بها النساطرة دون سواهم

فاحتدم مكيخا لهذا القول غضبًا وفكَّر في مناقضة ابن العبري لولا انَّ الله كفَّ عنهُ شرَّهُ فقضى البطريرك نحبهُ بعد ايَّام قليلة في العشر الثاني من نيسان من السنة المذكورة . امَّا ابو الفرج فانهُ اقام في بغداد طول الصيف ووضع الايدي على عدَّة شمامسة ثمَّ اختار

لبغداد اسقفاً من طائفتهِ سامهُ بيدهِ وقفل راجعاً الى الموصل في الخريف . فسكنها مدة ثم اقام بتكريت

٨

وكان من محلّ مركزهِ هذا يصرف نظرهُ الى رعيتهِ المتَّسعة يكاد يلتهب غيرةً عليها واوَّل ما وجَّه اليهِ افكارهُ ان يرسل الى الكنائس أَيمَّةً فُضلاء ذوي علم ودين ليعيد لملّتهِ شأنها بين طوائف المشرق فلم يأخذهُ في ذاك لومة لائم ولم يفترّ بما قدّمهُ اليهِ البعض من المال ليتولّوا امر الكنائس كما كانوا يفعلون مع اسلافهِ بل آثر من رآهم اهلاً لهذه المنزلة الرفيعة ولا يقلّ عددهم عن اثني عشر اسقفاً سامهم بيدهِ لبلاد متباينة . والحق يُقال أَنَهُ كان من النزاهة على قدمٍ عالٍ لا يقبل التقادم والهبات فضلاً عن الرشى . وكان يضطرُّ اهل ملّتهِ ان يضعوا تحت وسادتهِ ما تسمح بهِ نفسهم لراعيهم . امَّا ابن العبريّ فكان لا يمسُّ هذه الدراهم بل يوزّعها على ذوي الحاجات او ينفقها في سبيل البرّ

ومن اعمالهِ المحمودة ما شيَّدهُ او رمَّمهُ من الكنائس لم يَحجم عمَّا استدعى ذلك من النفقات الطائلة والمشاكل المُعضلة . ومن جملة ما بناهُ كنيسة ببغداد ساعدهُ على اتمام هذا المشروع احد ابناء ملّتهِ ذو ثروة وعلم واسع اسمهُ صفيُّ الدولة سليمان بن جمّال . وصرف عنايتهُ ايضاً الى تشييد بيعة واسعة في مدينة تبريز أَحكم إتقانها وجهَّزها بكل ما من شأنهِ ان يزيد الشعب اعتباراً لبيت الله واكراماً لمن يتولّى شؤُونهم الروحيَّة . وزاد على ذلك مأوًى للغرباء والزوَّار كما فعل سابقاً في حلب

وكان ابن العبري كلفاً بزينة الكنائس وحسن هندستها . ولمّا رأَى ان ملكة المغول مريم ابنة ميخائيل باليولوغ زوجة اباقا خان التاتار استقدمت من بلاط ابيها مصوّرَين بارعين في فنّهما لنقش كنيسة الروم في تبريز ارسل فطلب منها احدهما وعهد اليهِ زينة كنيسة دير جديد كان المفريان اتمَّ عمارتهُ في مدينة بَرْتلي على اسم الشهيد يوحنَّا بَرْنجرا . فلبّى المصوّر دعاءهُ وقام باعباء الامر احسن قيام . ولمّا انتهى من زينة البيعة نقل اليها باحتفال عظيم ذخائر الشهيد وكان قد اكتشفها ابن العبري . واخبر في كتاب التاريخ الكنسيّ انَّ الامر أُوحي اليهِ بالحلم بعد ان استحرَّ بالصلاة وعكف على الصوم والمبرَّات ليرشدهُ الله الى الوقوف على مدفن الشهيد سابقاً

وكان ينبغي لإنجاز هذه الاعمال الشتّى وتفقُّد شؤون الملّة ان يتجشّم ابن العبري اسفاراً كثيرة ويطوف بلاداً نازحة فلم يثبطهُ عن ذلك خوفُ مشقّة ولا عناء

وكان اعيان العصر ينتابون مجالس ابن العبري كما انهُ كان يتردّد على السلاطين واصحاب الامر فيعظمون شأنهُ ويحتفون بهِ . ومن ذلك دخولهُ على احمد بن هولاغو ملك المغول لمّا خلف اخاهُ اباقا سنة ١٢٨٢ م فرحّب بهِ كسلفهِ ومنحهُ المناشير المنبئة باعتبارهِ لهُ واقرارهِ بفضلهِ ورخّص لهُ ببناء الكنائس في العراقَين . وكان هذا السلطان قد اسلم منذ زمن قليل امّا اخوهُ اباقا فكان نصرانيًّا واخبر عنهُ صاحب الترجمة (تاريخ الدول ص ٥٠٥) في تاريخ سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) انّهُ يوم عيد النصارى الكبير دخل الى البيعة في همذان وعيّد مع النصارى

وكان بطريرك النساطرة دنحا خلَفُ مكيخا في سنة ١٢٧٧ يجلُّ ابن العبري ويراسلهُ في امور الدين والعلم . فلمَّا الجأتهُ بعض امور الملّة ان يصعد الى بغداد استقبلهُ بكل ما امكن من شارات العزّ والحفاوة وخطب امام الحضور مكرّراً قول الحكيم : طوبى لشعب اصاب كمثل هذا . وقد بقي الى عهدنا شاهدٌ على ما دار بين القريان والبطريرك من المباحثات . فانّنا لمّا كنّا في الموصل دلّنا حضرة الاب يوسف الكلداني وكيل المدرسة الاكليريكية على رسالة كتبها ابن العبري نظماً الى دنحا يعرض لهُ بالبراهين العقليّة والتقاليد الراهنة صحّة معتقد الكنيسة في اقنوم المسيح خلافاً لتعليم النساطرة . وهذه الرسالة لم توجد في ديوان ابي الفرج فارسلها الاب يوسف المذكور الى العلّامة الافرنسيّ الاب شابو فنشرها في العدد الاوّل من السنة الجارية في المجلّة الاسيويّة (١

ومن تصفّح ديوان ابن العبري وطالع كتب تواريخهِ ادرك ما كان لهُ من الهيبة في النفوس ومن نفوذ الكلمة عند الخواصّ وكان كثير من طلبة العلم يستجزلون فوائدهُ فيتألّبون عليهِ من كلّ اوب . وقد ذكر من جملة تلامذتهِ (٢ الطبيبين المشهورين ابا الخير التبريزيّ ويوحنّا المراغيّ وكان مع ذلك لا يضنُّ بعلمهِ فيحلُّ شكوك من اتاهُ بنزاهة وكرم . وقد أخذ في تاريخ الدول (ص ٤٨١) على احد معاصريهِ المدعو يعقوب الدمشقي السامريّ لمشارطتهِ

(١ Journal Asiat., 9e Série, XI, Janv. – Fev., p. 75

(٢ التاريخ الكنسيّ الجزء الثاني (ص ٤٦٠ – ٤٦٢)

من يقصده من الطلاّب للاستفادة دراهم معلومة. فقال عنهُ «انَّ هذه خساسة مباينة للانفس الفاضلة»

وكان كلفهُ بصحبة الحكماء والفلكيين والاطبّاء اعظم منهُ بغيرهم لما كان لهُ في فنون الفلسفة والهيئة والطبّ من البراعة والشهرة. وقد عدَّد في تاريخ الدول والتاريخ الكنسي جملة رجال من المشاهير الذين برزوا في زمانهِ بهذه الصنائع وقد اجتمع ببعضهم على اختلاف اديانهم كنصير الدين الطوسي وجمال الدين بن الرحبيّ الدمشقيّ. وقد قال عن هذا في تاريخ الدول (ص ٤٨٠) ما نصُّهُ: «وقد صحبتُهُ أُباشر معهُ المرضى بالبيمارستان النوريّ بدمشق وكان حسن الاخلاق لم ارَ في الجماعات احسن منهُ زيًّا وصمتًا ونطقًا ومبسمًا»

٩

وما من شأنهِ ان يذهل العقول انّ ابن العبري رغمًا عمَّا احدق بهِ من الشواغل العديدة وما باشرهُ من الاسفار الطويلة لم يزل واقفًا عمرهُ على التصنيف والتأليف. فكان اذا ما دخل مدينةً اسرع الى قضاء امور طائفتهِ الروحيّة ثمّ يتفرَّغ الى الكتابة ينشطهُ على ذلك ما يجدهُ في كلّ مدينة من خزائن الكتب الخطّيّة العزيزة الوجود فضلًا عمّا آتاهُ الله من قوَّة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة. وكان يؤثر مدينة مراغة من اعمال آذربيجان لتصنيف كتبهِ

وممّا صنَّفهُ هكذا في غضون تنقُّلهِ في البلاد شرحُ كتاب المساحة لاوقليدس وضعهُ نحو سنة ١٢٧٠ وحلُّ كتاب المجسطي في الهيئة لبطلميوس الشهير كتبهُ سنة ١٢٧٣

ولم يثنهِ انحطاط قواهُ عن الكتابة حتّى عند اقتراب المنون. وقد اخبر عنهُ اخوهُ برصوما الراهب انَّهُ لمَّا انتهى الى مراغة قبل وفاتهِ باشهر وهو في انتظار ورود المنيَّة اتاهُ بعض وجوه البلدة من العرب فطلبوا اليهِ ان يعرّب لهم تاريخهُ في الدول المكتوب في السريانيّة فاجاب الى سؤلهم واخذ ينقل الكتاب الى العربيّة وانجزهُ بنحو شهر فقط. وهو التاريخ الذي نُشر بالطبع في مطبعتنا. ومن يقرأ هذا الكتاب يتعجّب من حسن سبكهِ وفصاحة الفاظهِ وطلاوة كلامهِ. وقد تصرَّف في هذا التعريب بعضَ التصرُّف لأنَّهُ زاد على الاصل السريانيّ عدَّة تفاصيل وضرب صفحًا عن غيرها كما رآهُ انسب لغرضهِ. وكلا التاريخين من التآليف العميمة الفوائد الجديرة بالثناء

وكان ابن العبري قويّ البنية مجدول الخَلق لا يشكُّ من يراهُ انهُ سيعمّر طويلاً الّا انَّ ما نهض بهِ من المشروعات الجليلة وتحمّلهُ في مدَّة عمرهِ من المشقَّات كان قد انهك قواهُ ودكَّ صريح بنيتهِ. وكان في سنة ١٢٦٨ اصابهُ داءٌ عُضال كاد يذيقهُ كأس المنيَّة وذلك في ابَّان سفرٍ كان باشرهُ الى نواحي الارمن فبقي طريح الفراش مدَّةً وهو على رمَق بين حيّ وميت ثم عافاهُ الله ومدَّ في اجلهِ

وما زاد على اوجاع المفريان واتعابهِ ما قاساهُ من ذوي ملَّتهِ. وقد بسط في تاريخهِ ما جرى بينهُ وبين البطريرك اغناطيوس خَلَف ابن المعدنيّ من الوحشة لانَّ البطريرك لم يرضَ بمشورتهِ في امور كانت تمسُّ صالح الطائفة. ثمَّ ترَضَّاهُ البطريرك وارسل اليهِ ثلاثة من الاساقفة يطيّبون خاطرهُ. فتراضيا

وتوفي البطريرك المذكور في اواخر سنة ١٢٨٢ في دير قَقسياط من اعمال قيليقية وكان قبل وفاتهِ اصابهُ داء الاستسقاء. فلمَّا احسَّ بوشك قضاء نحبهِ ارسل الى المفريان يستدعيهِ ليسلم اليهِ تدبير الكرسيّ البطريركيّ. فلم يتمكَّن المفريان من السَّفر لانَّ الحروب في تلك السنة كانت قائمة على ساقٍ والطرق ليست بمأمونة

وفي تلك الاثناء مات البطريرك فاسرع بعض كهنة قلعة الروم اسمهُ يعقوب وجمع ثلاثة اساقفة في دير برصوما وعرض عليهم ان يختاروا لهم بطريركاً ابن اخيهِ غرود ففعلوا في اوائل سنة ١٢٨٣ واجلسوهُ على الكرسيّ البطريركي وتسمَّى بفيلوكسين ونال لهُ عمُّهُ منشوراً من ملك المغول

فكان هذا الانتخاب مخالفاً لكل سُنَن البيعة لاسيَّما انَّ مجمع الاساقفة عُقد بمعزل عن المفريان. فلما بلغ هذا الخبر ابنَ العبريّ حتى ناصب البطريرك الجديد بكلّ ما تأتَّى لهُ من الوسائل الّا انَّ مساعيهُ ذهبت ادراج الرياح. والحق يقال ان هذه المنازعات كثيراً ما انتشرت في هذه الطوائف المنفصلة عن كرسيّ هامة الرُّسل فبلبلت نظامها وقوَّضت دعائم قوَّتها. وحسبنا على ذلك دلائل لا تُنكر ما دوَّنهُ ابن العبريّ في تاريخهِ الكنسيّ وهو مشحون بذكر هذه الخصامات والمشاجرات. صان الله كنيستهُ من شرّها

١٠

فكان ما وجدهُ ابن العبريّ من التعجب والإعنات في هذه الظروف مؤثّرًا في مزاجهِ ايّ تأثير. فاعتزل الامور وتخلّى للدرس الى سنة وفاتهِ. ولمَّا حدثت في تلك السنين زلازل كثيرة كادت تُخرب مدينة ملطية وتبيد دير برصوما برُمّتهِ عزا المفريان ذلك الى عقاب الله وغضبهِ تعالى على اهل ملّتهِ

واخبر اخوهُ برصوما صافي الراهب انَّ شقيقهُ كان يتوقّع حلول منيّتهِ في سنة ١٢٨٦ مستندًا في ذلك الى مراقبة النجوم وعلم الهيئة. وفي ديوانهِ قصيدة تُشعر بهذا الاعتقاد الباطل الذي كان كثيرٌ من مُعاصريهِ يُفتون بصحّتهِ

ولمَّا تكرَّرت في هذه السنة غزوات اهل الشام بجهات الموصل حتَّى خاف الاهلون على ارواحهم انتقل ابن العبريّ من الموصل الى مراغة في آذربيجان. فكان هذا السفر منشّطًا لقواهُ وبقي مدةً مشمولًا بحسن العافية مكرَّمًا من اهل المدينة على اختلاف مذاهبهم الى العشر الاخير من شهر تمُّوز فابتلاهُ الله بحمّى شديدة في ٢٨ منهُ. فتواردت اليهِ اطباء البلدة واشاروا عليهِ بشرب الدواء فلم يرضَ زاعمًا انَّ ساعة وفاتهِ قد دنت واخذ يفكّر في امور رعيتهِ ويوصي اخاهُ بنيّاتهِ الاخيرة ويعزّي الحاضرين المكتئبين لدنوّ أجلهِ

ولمَّا كان اليوم الثالث من مرضهِ استدعى كاتب اسرارهِ فاملى عليهِ قول الكتاب (اشعيا ٤٠ : ٦) : كلُّ بشرٍ عُشبٌ وكلُّ مجدهِ كزهر الصحراء. ثم حرَّض تلامذتهُ على التحابّ والألفة مكرّرًا لهم قول الربّ في انجيل يوحنّا : «بهذا اوصيكم ان يُحبّ بعضكم بعضًا». فاخذ الحضور يذرفون الدموع السخينة على سيّدهم وكان منهم من يمزّق ثيابهُ وغيرهم يذرُّون التراب على هامتهم بينما كان هو يتلقّى الموت بوجهٍ بشوش. قال اخوهُ : «وبقي على هذه الحالة بضعة ساعات حتى انطفأ هذا السراج المضيء او بالحريّ هذا النور الساطع وسقط هذا العمَد الوطيد لملّة اليعاقبة الصغيرة والضعيفة فانتقل الى رحمة ربّهِ» في ليلة الثلاثاء الواقعة في ٣٠ تمّوز من السنة ١٢٨٦

فكان لنعاهُ وقعٌ عظيم كأَن المدينة أُصيبت بخَطْب جلَل. فاجتمع اليعاقبة والنساطرة والروم والارمن عند جثّتهِ وقضوا نهارهم في الصلاة عليهِ. وكان وقتئذٍ بطرك النساطرة يَهْبالاها خَلَفُ دِنْحا منذ سنة ١٢٨١ موجودًا في مراغة فامر كلَّ نصارى ملّتهِ بان يمتنعوا

عن الشغل ويلبسوا الحداد ايذانًا بما طرأ على النصرانيَّة من الرزيَّة العظمى بوفاة هذا العلاَّمة الجليل . وبعد ذلك بمدَّة نُقلت جثَّتهُ الى الموصل فدُفنت باحتفال في دير مار متَّى حيث لا يزال قبرهُ مكرمًا كما سبق

١١

قد أُصيبت بموت ابن العبري العلوم والآداب بين اليعاقبة بضربةٍ قاضية فلا تكاد تجد بعدهُ كاتبًا يُذكر فاضحت مذ ذاك هذه الطائفة اشبه بشجرةٍ ذوت اغصانها ونضب ماء حياتها فلم يُجتَنَ منها ثمر طيّب وهي لا تزال الى يومنا في انحطاط وتقهقرٍ اعد لها الله محيي الرمّم نضارتها الاولى برجوع رؤسائها الى وحدة الايمان

امَّا تآليف هذا الملفان الجليل فانّها على الحقيقة عبارةٌ عن معارف البشر جمعاء في القرن الثالث عشر وان سرّحت الطرف في جدول اسامي كتبهِ فقط يأخذ منك الانذهال ولا تتماسك عن الاقرار بقدر فضلهِ وسعة علمهِ وتفنُّنهِ في كل اصناف الآداب . وان توغَّلتَ في تصفُّح هذه التآليف وفحصها فردًا فردًا زاد منك العجب وقضيت لهُ بالسبق على كلّ معاصريهِ من الشرقيين دون استثناء . امَّا اذا قابلت بينهُ وبين العقول السامية التي برَّزت في الغرب في ذلك العصر وجدتَ ابن العبري جاريًا في مضمار الفحول لم يسبقهُ غير رجلين يُعدَّان بسموّ مداركهما كغرَّتي دهرهما اعني المعلّم الملاكيّ شمس المدارس القديس توما الاكويني والمعلّم السرافيّ القديس بُونَونتورة . هذا وانّ ابن العبري قد فاقهما بعدَّة علوم لم يصنّفا فيها شيئًا كالطبّ والهيئة والتاريخ واللغة والآداب الدنيويَّة ولابن الفرج الملطيّ في كل ذلك تآليف تستوجب الاعتبار كما سترى

وما يزيد ابن العبري شرفًا انَّ تآليفهُ اضحت في الشرق بعدهُ كدستور يُرجَع اليهِ . ومورد يستقي منهُ كلُّ من اراد ان يتخرَّج بعلوم الاقدمين . والدليل على ذلك انَّنا رأينا في غضون سفرنا الحديث اغلب تآليفهِ في ايدي الادباء من كلّ طوائف الشرق على اختلاف مللهم يتداولونها ويستنسخونها لاحراز فوائدها . وقد بلغ كلَف سيادة ايليا ملوس رئيس اساقفة ماردين الجزيل الاحترام بهذه المصنّفات الى ان نقل منها بيده ما ينيف على عشرين مجلدًا ضخمًا يحفظها بمزيد الحرص في خزانة كتب كنيستهِ الغنيَّة بالتآليف الكلدانية القديمة

هذا وتيسيرًا للاطّلاع على اعمال صاحب الترجمة احببنا ان نسرد في ما بقي من مقالتنا جدولًا لتصانيفه نقسمهُ الى ابوابٍ على مقتضى المواضيع التي كتب فيها ونلحق كل تصنيف بما نراهُ حريًّا بالاعتبار

١ الكتب الدينيّة

(تفسير الكتاب المقدّس) لابن العبري في شرح الاسفار الالهيــة كتاب يُعدّ من انفس ما وُضع في هذه المادّة. الّفهُ صاحبهُ بالسريانية باسم ܐܘܨܪ ܐܪ̈ܙܐ ثمّ عُرّب بعده بقليل فوُسِم باسم كنز الاسرار. ومن كليهما نُسخ في خزائن كتب اوربة الخطّية. وهذا التأليف انجزه ابن العبري قبل وفاتهِ بنحو عشر سنوات اهتمّ فيهِ اهتمامًا عظيمًا وهو يحتوي على نصّ الاسفار المقدّسة على حسب الترجمة المعروفة بالبسيطة (ܦܫܝܛܬܐ) مع ذكر ما يوجد بينها وبين النُسخ القديمة من الروايات المختلفة لاسيَّما الترجمات العبرانية والسامريّة والسبعينية وترجمتيْ اكويلا وسيماكوس وروايات اوريجانس. وقد شرح من متن الكتب الالهية ما رآهُ مُغلقًا عويصًا وربّما استند في شروحهِ على تعاليم الآباء الاوّلين من اليونان والسريان وشروح من سبقهُ من اهل ملّتهِ كموسى بركيفا وديونيسيوس برصليبي وجرجس اسقف العرب وغيرهم. ولو لم يكن لابن العبري غير هذا الاثر الجليل لكفى لتخليــد اسمهِ. وقد طُبع من هذا المجموع الشريف اقسام عديدة تكاد اذا جُمعت تستوفي اكثر من ثلثي الاسفار الالهية فقد نشر بالطبع الدكتور شرُوتر (Schröter) فصولًا من سفر التكوين والخروج وتثنية الاشتراع. وطبع سنة ١٨٩٥ الدكتور كِرْبر (Kerber) شروح ابي الفرج على كتاب اللاويين. وطبع الدكتور كروس (Kraus) شرح كتابَي يوشع بن نون والقُضاة سنة ١٨٨٤. ونشر الدكتور ڤنكلر (Winkler) شرح تسبحة دبُورة. وطبع قبلهُ الدكتور برنستين (Bernstein) شرح سفر ايُّوب. امّا شرح اسفار سليمان الحكيم (الامثال والجامعة والحكمة) فقد نشرها سنة ١٨٨٧ الدكتور رالفس (Rahlfs) وطبع شرح راعوت الدكتور هپنر (Heppner) سنة ١٨٨٨. وشرح سفري الملوك الاوّل والثاني الدكتور مرغنسترن (Morgenstern). ونشر الدكتور شروتر المذكور والدكتوران رود (Rhode) وكنوبلوخ (Knobloch) قسمًا من شرح المزامير. والدكتور تلبرغ (Tullberg) ابرز شرحهُ على اشعيا النبي. والدكتور كوران (Koraen) على ارميا. والدكتور غوغنهيمر (Gugenheimer) على حزقيال. والدكتور فريمان (Freimann)

على نبوءة دانيال . والدكتور كاتس (Kaatz) على سفر ابن سيراخ . امَّا اسفار العهد الجديد فقد طبع منها الدكتور سپانوث (Spanuth) شرح انجيل متى . والدكتور ستينهرت (Steinhart) شرح انجيل لوقا سنة ١٨٩٦ . والدكتور شوارتز (Schwartz) شرح انجيل يوحنَّا . والدكتور كلمروث (Klamroth) شرح اعمال الرسل والرسائل المعروفة بالكاثوليكية . والدكتور لوهر (Loehr) شرح رسائل الإناء المصطفى . ويا حبَّذا لو جُمعت هذه الطبعات المتفرّدة فنُشرت في كتاب واحد يجتني من فوائده دارسو الكتاب المقدّس . وكان الدكتور لرسوف (Larsow) باشر هذا العمل بطبع كتاب كنز الاسرار في ليپسيك سنة ١٨٥٨ فلم يتمّمهُ

(الكتب اللاهوتية) قد صنّف ابن العبري في هذا الباب كتاباً خطيرًا بالسريانية اسمهُ ܡܢܪܬ ܩܘܕܫܐ اي منارة الاقداس ترجمهُ الى العربيَّة احد ادباء اليعاقبة المعاصرين لابن العبري اسمهُ دانيال بن الخطَّاب . وعرَّبهُ ايضًا بعدهُ الشمَّاس سركيس بن يوحنَّا الدمشقي الزربابيّ وفي خزانة كتبنا الشرقية منـهُ نسخة نُقلت عن اصلهِ الموجود في دير السريان بالشرفة . وهذا الكتاب جليل في معناه قد قسمهُ صاحبهُ جزاهُ الله خيرًا اثني عشر ركنًا هذه اسماؤها : ١ بيان العلم المطلق ٢ في العالم وتكوينهِ ٣ في الثالوث الاقدس ٤ في التجسُّد ٥ في الملائكة ٦ في رئاسة الكهنوت ٧ في الشياطين ٨ في النفس الناطقة ٩ في الحرّية البشرية والعناية الالهية ١٠ في قيامة الاموات ١١ في الدينونة والعقـاب ١٢ في الفردوس . وكل هذه الاركان تتفرَّع الى فصول عديدة وتنقسم الفصول الى مقاصد . وتتجزَّأ المقاصد الى دلائل وشواهد . اودعها صاحبُها كلّها مباحث جليلة يثبتها عقلًا ونقلًا . وقد طبع الدكتور غوتيل (Gottheil) من هذا التأليف فصلين في النبات وخواصّهِ وفي رسم الارض . وهو من الكتب المهمَّة التي تستحق ان تُنشر لفوائدها الجمّة ونأسف على ان ضيق المكان لا يسمح لنا بتفصيل ما تضمّنهُ هذا الكتاب من الابحاث النافعة

ولابي الفرج كتاب آخر لاهوتي يُدعى بالسريانية ܟܬܒܐ ܕܙܠܝܩܐ (كتاب الاشعَّة) يقسم الى عشرة اقسام قد اختصر فيهِ كثيرًا من المطالب النظريَّة التي وردت في التأليف المذكور آنفًا وتصدَّى لمباحث أُخرى قليلة في الاعتقادات الكنسية

ويسوغ لنا ان نُلحق بهذا الباب رسالة سريانية لابن العبري تدعى « دستور الايمان » ضمَّنها مُعتقد اليعاقبة في زمانه

وكذلك رسالتهُ الى الجاثليق النسطوري الذي مرّ ذكرها سابقاً (ص ١٧)

(كتب الآداب البيعية) من تصانيف ابن العبري في هذا الباب كتابان جزيلا المنافع احدهما موسوم بكتاب الهدايات (ܟܬܒܐ ܕܗܘܕܝܐ) وهو مجموع القوانين البيعية والرسوم المدنية التي تستند اليها كنيسة السريان الغربيين مأخوذة من اعمال المجامع البيعيَّة والاحكام الملكية منذ قرون النصرانية الاولى الى زمن المؤلف. وهذا الكتاب لليعاقبة بمثابة كتاب عبد يشوع الصوباوي المدعو مجموع القوانين (ܟܢܘܫܐ ܕܩܢܘܢܐ) للنساطرة. وهو يقسم الى قسمين يُبحث في الاوَّل عمَّا يختصُّ بامور البيعة والثاني مدارهُ على احوال المؤمنين العالميّن. وابواب الكتاب اربعون بابا تتفرَّع الى فصول شتَّى. وهذا التأليف قد عرّبهُ في ايام ابي الفرج دانيال بن الخطَّاب المومأ اليهِ. ومنهُ نسخةٌ خطّية في مكتبة آل ميديسيس في رومة العظمى. وقد ترجمهُ الى اللاتينية العلاَّمة المنسنيور يوسف السمعاني الطائر الشهرة فطُبعت ترجمتهُ في عصرنا تولَّى طبعها الكردينال ماي (Mai : *Script. Vet. Nova* *Collectio*, X)

والكتاب الآخر ليس بانقص شأناً من الاوَّل وهو كتاب الايثيقون (ܟܬܒܐ ܕܐܝܬܝܩܘܢ) اي في الآداب وتهذيب الاخلاق لدينا منهُ نسخة معرَّبة نقلناها عن الاصل المصون في دير السيدة بالشرفة وهو مكتوب سنة ٢٠١٠ للاسكندر (١٦٩٨ م). ولعلَّ هذه الترجمة هي لابن الخطَّاب معرّب كتاب الهدايات ومن تعريبهِ نسخة في المكتبة الفاتيكانية. وفيها للقس يوحنا بن جرير الشامي تعريب آخر كُتب سنة ١٦٤٥. وهذا الكتاب يقسم الى اربع مقالات تحتوي ثلاثة واربعين باباً تشتمل ما ينيف على ثلاثمائة وثلاثين فصلاً اسهب فيها القول عن الفضائل الدينيــة والاخلاق الادبية ممَّا يُقتضى على الانسان لاسيَّما النصرانيّ خصوصاً الراهب ان يتَّصف بهِ وقد استشهد في معرض كتابهِ بالآباء ومعلمي السيرة الروحية. ومن منافع هذا الكتاب معرفة العوائد التي كان يجري عليها نصارى المشرق في زمن ابن العبري

ولابي الفرج ايضاً في التعاليم الروحية كتاب صغير دعاهُ (ܟܬܒܐ ܕܝܘܢܐ) اي كتاب الحامة منهُ نسخة معرَّبة في خزانة كتبنا الشرقية. غاية المؤلف بوضعهِ لهُ ان ينهج للنسَّاك

طريقًا للحياة الروحية فيستغنوا بمطالعتهِ عن المرشدين . وهو اربعة ابواب الباب الاول في التعبُّد البدني . الثاني في العبادة النفسانية . الثالث في الراحة الروحانية التي للكاملين . وكلّ من هذه الابواب يقسم الى عشرة فصول . امَّا الباب الاخير فقد اودعهُ ابن العبري مئة نصيحة تفيد الحياة الروحيّة

(كتب الطقوس) يحقُّ ان نذكر من هذا القبيل نافورًا وضعهُ ابن العبري كرُتبة للقداس نقلهُ رِينودوتَ الشهير الى اللاتينية فطبعهُ في مجموع ليتورجيات المشرق (Renaudotii, *Liturgiarum Orient. Collectio*, II, 456)

وفي هذا الباب يدخل تهذيبهُ للنافور المعروف بالكنيسة السريانية بنافور القديس يعقوب الرسول الملقَّب باخي الربّ طبعهُ رينودوت في كتابهِ المذكور (الجزء الثاني ص ١٢٦)

وقد هذَّب ايضًا ابن العبري كتاب رتبة المعموديَّة لساويرس اوّل بطاركة اليعاقبة

٣ الكتب الفلسفيَّة

انَّ الدروس الفلسفيــة كانت بلغت في المشرق غاية عزّها في القرني الحادي العشر والثاني عشر للمسيح تشهد على ذلك الوفُ من المصنَّفات الجليلة لمشاهير الحكماء كبشر بن متَّى والفارابيّ ويحيي بن عديّ والشيخ الرئيس ابن سيناء وابن رُشد وابن جبرون وموسى ابن ميمون وغيرهم كثيرين الَّا ان غزوات المغول والتاتار والحروب المتواترة التي جرت في القرن الثالث العاشر قوَّضت اركان هذه العلوم وحجبت انوارها الساطعة وقتما اخذ المغرب ينبعث من سباتهِ ويعكف على درس قدماء الفلاسفة وترجمة اعمالهم الخطيرة

بيد انّ ابن العبريّ رغمًا عن خمول العرب والسريان في زمانهِ رفع بين اهل ملّتهِ منار الفلسفة وصار امامًا لكلّ من يأتمُّ بهِ . وتآليفهُ الفلسفية هي حقيقة حريَّة بكلّ ثناء واعتبار

واوّل ما سعى بمباشرتهِ ان ينقل اعمال ارسطو الى السريانية فجاءت ترجمتهُ اوفى بالمقصود ممَّن سبقهُ من علماء السريان كسرجيس الراسعيني ويعقوب الرهاوي . وتأليف ابن العبري الكبير في الفلسفة هو الموسوم باسم زبدة الحكمة (ܚܐܘܬ ܚܟܡܬܐ) وقد دعاهُ البعض حكمة الحِكَم (ܚܟܡܬ ܚܟܡܬܐ) . وهو يُقسم الى قسمين يتضمَّن الاوَّل كتب

ارسطو المنطقية يتقدمها كتاب الايساغوجي لبرفيريوس ويليها المقالات العشر ثم كتاب التفسير ثم الانالوطيقا الاول ثم الانالوطيقا الثاني او الأبوديقطيقا ثم الطوبيقا اي الجدل ثمّ السوفيسطيقا اي المغالطة ثم الخطابة ثم الشعر · اما القسم الثاني فهو يشتمل على جزئين مضمون الاوّل الطبيعيّات وما يختصّ بها كالعالم والسماء والمعادن والنبات والحيوان والنفس · ومضمون الثاني علوم ما بعد الطبيعة كاصول الفلسفة والعلم بالخالق والادبيّات والسياسة · وفي كتبخانات اوربة عدّة نسخ من هذا المجموع الشريف افضلها في رومية العظمى بمكتبة آل مِديسيس · وفي خزانة كتبنا الشرقية منهُ قسمٌ اتحفنا بهِ السيّد ايليا ميلوس مطران ماردين الجزيل الاحترام

وقد اختصر ابن العبري هذا المصنّف الفريد بكتاب آخر دعاهُ تجارة التجارات (ܬܐܓܘܪܬ ܬܐܓܘܪ̈ܬܐ) وهو يجري على اساوب الكتاب المتقدّم ذكرهُ فيفسّر في القسم الاوّل مقدّمات الفلسفة اي المنطق وملحقاتهِ وفي الثاني الطبيعيّات

ولهُ كتاب ثالث خصّصهُ بالمنطقيّات وما يلحق بها كالمقالات والجدل والانالوطيقا يسمّى كتاب الأحداق (ܟܬܒܐ ܕܒܒ̈ܬܐ) منهُ نسخة في خزانة كتب باريز الخطّية وفي المتحف البريطاني وفي برلين

وبين هذا الكتاب وتأليفٍ رابع لابن العبري اسمهُ كلام الحكمة (ܟܬܒܐ ܕܣܘܕ ܣܘܦܝܐ) علاقة كبيرة ضمّنهُ صاحبهُ ملخّص الجدل والطبيعيات واللاهوت وهو شائع في خزائن الكتب الاوربيّة

ومن تآليف ابي الفرج الفلسفية مقالة حسنة في النفس وخواصّها وقواها كتبها بالعربية في ما ينيف على خمسين فصلًا منها نسخة في مكتبتنا الشرقية منقولة عن نسختين مختلفتين وسننشرها ان شاء الله يومًا بالطبع لفوائدها · ولم نرَ لها ذكرًا في جدول كتب ابن العبريّ

وقد ترجم ابن العبريّ الى اللغة السريانية كتابين من انفع ما وضعهُ العرب في الفلسفة احدهما كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سيناء فدعاهُ (ܟܬܒܐ ܕܪ̈ܡܙܐ ܘܡܥܝܪ̈ܢܘܬܐ) وكتاب زبدة الاسرار لاحد معاصريهِ المشتهرين اثير الدين الابهري (المتوفّى سنة ١٢٦٢)

هذا وفي ديوان صاحب ترجمتنا عدّة قصائد فلسفيـة اودعها معاني لطيفة واشارات دقيقة على طريقة الالغاز الحِكَمية

ومن عجيب امر هذه الكتب الفلسفيّة الموصوفة آنفًا انها بقيت حتى يومنا ملقاة في زوايا المكاتب لم يُطبع منها شيء اللهمّ الّا ما ورد من ذلك في ديوان المؤلّف الآتي ذكره. وهذا ممّا يستدعي العجب والاندهال لأنّ في نشر تلك التآليف الجليلة ما يُفيد المقابلة مع مشاهير فلاسفة القرن الثالث عشر كألبرتوس الكبير واسكندر دي هالس ومنارتي الكنيسة توما الاكويني وبونوَنتورا (١ فعسى ان يقوم بعض اصحاب النخوة من العلماء ويحيي هذه الرِمَم بنشرها

وممّا اخبر عنهُ اخوهُ صافي انّ علماء المسلمين كانوا يقصدونهُ ليسمعوا منهُ شرح كتب اليونان الفلسفية. (قال) وسمعنا احد علمائهم في مراغة يقول: لم اسمع ابا الفرج يفسّر مسألة الّا وتخيّلتُ ارسطو نفسهُ متكلمًا شارحًا فللّهِ درّهُ حكيمًا مدقّقًا وفيلسوفًا محقّقًا

٣ كتب الرياضيّات وعلم الهيئة

كان لابن العبري وُلوع في علمي الرياضيّات والهيئة يتعمّق في مباحثهما العويصة. وقد سبق (ص ٤١٦) انّهُ في اثناء اقامتهِ بمراغة اخذ في حلّ كتب اقليدوس في المساحة (٢ ولا نعلم اذا بقي لهذا التأليف من اثر فانّ اخا المؤلف لم يذكرهُ في قائمة مصنّفاتهِ التي سردها في آخر التاريخ الكنسيّ الوارد ذكرهُ. ولعلّ ابن العبريّ تولى شرحهُ فلقّنهُ تلامذتهُ شفاهيةً ولم يجمع ذلك الشرح في كتاب

امّا الهيئة فقد صنّف فيها تأليفًا يُعدّ من النفائس يُسمّى الصعود العقلي (ܣܘܠܩܐ ܗܘܢܢܝܐ) وجدنا منهُ نُسخًا حسنة في خزانة كتب السيد ايليا مطران ماردين وفي كنيسة اليعاقبة في مديات وفي الموصل. ولا تخلو منهُ مكاتب اوربّة كباريس واكسفرد والفاتيكان طبع منهُ غوتيل (Gottheil) فصلًا في رسم الارض سنة ١٨٩٠ ونقلهُ الى الانكليزية. وهذا الكتاب يقسم الى قسمين يحتوي اوّلهما ثمانية فصول يستقصي فيها اقوال الاقدمين عن هيئة الارض والسماء ثم يبسط القول تباعًا عن الشمس والقمر والسيّارات وافلاكها الخاصّة ثم يبيّن اعراض السيّارات وحركاتها وما يختصّ بالنجوم الثوابت. امّا القسم الثاني ففيهِ سبعة

١) راجع مقالة وردت في المجلّة الاسيويّة للعلّامة اوجين بوره (E. Boré) يبيّن فيها فضل ابن العبري في الفلسفة (Journ. Asiat. 1834, XIV, 481-508)

٢) Barheb. *Chronicon*, II, 443

فصول يبحث فيها عن هيئة الارض والاجرام العلوية وتقسيم الارض الى سبعة اقاليم وعن الجزائر والبحار والانهار وعن صورة السماء على اختلاف مقام الراصد ثم صعود الكواكب ثم الظلّ واقسام الزمان وبُعد الكواكب عن الارض وعظم اجرامها بالنسبة الى عالمنا . وكلّ هذه الابحاث تحتوي على ابواب كثيرة . وفي اسماء الفصول شاهد صادق على نفاسة هذا الكتاب الجليل الذي يجعل لابن العبريّ مرتبةً عُليا بين قدماء الفلكيين . وممّا يزيد الكتاب حسنًا ما جمّلهُ بهِ صاحبهُ من الرسوم والاشكال الهندسية

وفي هذا التأليف اشارات الى بعض الاكتشافات الحديثة اخذنا العجبُ لمّا أطلعنا عليها السيّد المطران ايليا المذكور سابقًا

واحرز لهُ ابن العبريّ ذكرًا طيبًا بتفسير كتاب المجسطيّ لبطليموس المدعو باصلهِ اليوناني (ἡ μεγίστη σύνταξις) وهو تصنيف في علم النجوم وحركات الأفلاك بذل العرب في شرحهِ والتعليق عليهِ النفس والنفيس فلم يرضَ ابن العبريّ الّا ان يتتبّع اسرارَ معانيهِ ويغوص في اجارهِ لالتقاط دراريهِ . فشرحهُ كما سبق في سنة ١٢٧٣ لمّا كان مقيمًا في مراغة (١ ونأسف على فقد هذا التفسير الذي لم نجد لذكرهِ اثرًا في مكاتب الشرق والغرب

ويلحق بهذا الباب كتاب الزيج الكبير (ܟܬܒܐ ܙܝܓܐ ܪܒܐ) اي معرفة حركات الكواكب لاستخلاص التقويم السنويّ وتعيين الاعياد المنتقلة وضعهُ ابن العبري ليخفّف على العامّة مؤونة التفتيش عن هذه الامور المهمّة . وقد بقي من هذا الكتاب نسخة حسنة بين مخطوطات الفاتيكان يبلغ عدد صفحاتهِ نحو الاربعين صفحة

٤ الكتب التاريخية

ان كان لابن العبري فضلٌ عظيم بالتصانيف السابقة الذكر فهو في كتبهِ التاريخية افضل منهُ في ما سواها ولولاها لفاتنا خبر حوادث كثيرة وذكر جمٍّ من مشاهير الشرق وكتبتهِ المبرّزين لاسيّما انّهُ اخذ عن غيرهِ من المؤرّخين ممّن ضاعت تآليفهم او عزّ وجودها . وذلك هو الداعي لإقبال الاوربيين على كتبهِ التاريخية فتسابقوا الى نشرها قبل غيرها

وهذه التواريخ عبارة عن تأليف واسع دعاهُ كتاب تاريخ الازمنة (ܟܬܒܐ ܕܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ) وقسمهُ الى ثلاثة مجلّدات يحتوي اوّلها كتاب تاريخ الدول يتضمّن اخبار العالم

(١ Chronicon III, 443

ودوله العشر الكبرى منذ الخليقة الى قرب سنة وفاة المؤلف (١٢٨٤). وهذا الكتاب اصله بالسريانية طبعهُ لأوّل مرّة برُنْس وكِرْش (Bruns et Kirsch) سنة ١٧٨٩ في جزئين ونقلاهُ الى اللاتينيَّة وهي طبعة تشوّهها اغلاط لا تُحصى. وقد جدّد طبع هذا الكتاب النفيس ووفّاهُ حقّهُ من الاصلاح والتحسين حضرة الاب العازاريّ الكلدانيّ العلاّمة بدجان (Bedjan) سنة ١٨٩٠ وهو مطبوع بالحرف الكلداني البديع

هذا القسم التاريخيّ هو الذي عرّبهُ ابن العبريّ كما قلنا سابقًا تلبية لطلبة بعض وجهاء المسلمين وقد زاد على هذا الكتاب عدّة افادات نقلها عن مشاهير مؤرّخي العرب كالطبري وابن الاثير. ومن مزايا هذه النسخة العربية تراجم الفلاسفة الحكماء والاطباء الذين اشتهروا في كلّ زمان اخذ كثيرًا منها عن كتاب الحكماء لجمال الدين القفطيّ. وعنهُ روى ما اثبتهُ في تاريخهِ (ص ١٧٦) عن حرق مكتبة الاسكندرية. ولهذا التعريب طبعتان الاولى سبق اليها المستشرق العلاّمة پوكوك سنة ١٦٦٣ في اُكسفُرْد مع ترجمتها الى اللاتينية ثم نُقلت الى الالمانية بهمّة المعلّم بَوَر (Bauer) سنة ١٧٨٣. امّا الطبعة الثانية فقام بنشرها حضرة الاب صالحاني اليسوعيّ وهي تفضل الاولى من وجوهٍ شتّى من حيث الاتقان والضبط وحسن الحرف مع ما في ذيلها من الحواشي المهمّة وهي ملحقة بفهرسٍ مطوّل لاعلام الناس والامكنة يليهِ جدول كامل للمقابلة بين التاريخين المشهورين الهجري والمسيحي

امّا القسم الثاني من تاريخ ابن العبريّ فهو اجلّ من الاوّل وانفع وكان العلاّمة السمعانيّ نقل عنهُ صفحاتٍ مطوّلة في كتابهِ الشهير الموسوم بالمكتبة الشرقية حتّى اهتمّ بطبعهِ تامًّا وترجمتهِ الى اللاتينية السيّدان الفاضلان ابلوس(Mgr Abbeloos)ولامي(Mgr Lamy) وهو مشروع جليل قاما بهِ احسن قيام (في لوفان سنة ١٨٧٢ و١٨٧٣). ولهذا القسم فرعان يتضمّن الاوّل في مجلّدين ملخّصَ اخبار قدماء الاحبار من اهرون اخي موسى النبيّ الى حنّان نقلًا عن الاسفار المقدّسة وتاريخ يوسيفوس ثمّ اسماء بطاركة انطاكية من بطرس هامة الرسل الى القديس فلاڤيان (المتوفّى سنة ٥١٨) مع ذكر تراجمهم واخبارهم. ثمّ تاريخ ساويرس اوّل بطاركة اليعاقبة السريان وخلفائهِ الى غرود الملقّب بفيلوكسين وهو الذي مرّ لنا شرح ترقيتهِ الى الرتبة البطركية. وفي ايّامهِ مات ابن العبريّ. وقد شفع بعضُ كتبة اليعاقبة هذا الجزء من الكتاب بملخّص اخبار البطاركة الى البطريرك مسعود

زازي المتقاعد عن رتبتهِ في سنة ١٤٩٥ م. ويلي ذلك جدول لبقية اسماء بطاركة السريان اليعاقبة ثمَّ من ارتدَّ منهم الى حجر الكنيسة الرومانيـة. والفرع الثاني مضمونهُ اخبار من خلف القديس توما الرسول من الاساقفة في العراق منذ زمن القديس ماري مؤسس كرسي المدائن الى غاية الرُّبع الاول من القرن السابع. ثم ذكر ابن العبري بعد هؤلاء سيامة ماروتاس المفريان سنة ٦٢٩ م على تكريت وكيف صار هذا الكرسي الى يد مفارين اليعاقبة الذين اورد ابن العبريّ اخبارهم مفصَّلةً الى زمانهِ. وقد الحق اخوهُ برصوما صافي المتوّلي رتبة المفريان بعدهُ هذا الجزء من الكتاب بترجمة ابي الفرج اخيهِ. ولهُ مُلحق آخر بقلم بعض كتبة اليعاقبة فيهِ اخبار من حازوا برتبة المفريان من عهد ابن العبري الى اواخر القرن الخامس عشر للمسيح. وقد اتمّ السيد لامي هذه الجداول الى زماننا مع قائمـة بطاركة النساطرة الذين اتوا بعد زمان ابن العبريّ وختمهُ بملخص تاريخ بطاركة الكلدان المتَّحدين مع الكرسي الرسولي من عهد يوحنَّا سولاقا (١٥٥٥ م). وفي آخر الكتاب فهرس عامّ جزيل المنفعة

وهذا التاريخ الكنسيّ لابن العبريّ كلّهُ فوائد لا يستغني عنهُ من اراد معرفة احوال الكنائس الشرقية واخبار بطاركتها ومشاهير رجالها واسباب انحطاطهـا جازى الله خيرًا مؤلفهُ ونفعنا بعلم امثالهِ في شرقنا العزيز

٥ كتبهُ الطبيَّة

قد مرَّ انَّ ابن العبريّ كان راسخ القدم في فنّ الطبّ يعدُّهُ معاصروهُ حكيمًا نطاسيًا من احذق اطباء عصرهِ وقد بيَّنًا ما نالهُ لذلك عند الوجوه والاعيان لاسيَّما ملوك التـاتار من الحفاوة والاكرام. بيد انهُ لم يكتفِ بمزاولة هذه الصناعة الشريفة التي عليها يتوقَّف اعتدال الامزجة وقوام الابدان بل احبَّ ان يفيد آل عصره بتآليفهِ الطبّية ويورث السلف ميراثًا حسنًا اكتسبهُ بحذقهِ وخبرتهِ

وهذا الارث الجليل عبارة عن شروح وتلخيصات وترجمات وتآليف خاصَّة. فلابن العبري شرحان مهمَّان الاوَّل شرح فصول (Αφορισμοί) بُقراط. وكان كتاب هذا الحكيم الملقَّب بابي الطب يُعـدّ في سالف الاعصار كأبجد العلوم الطبّية ومدخلها فعلَّق عليهِ كثيرٌ من الاطبَّاء شروحًا مطوَّلة. وتفسير ابن العبري كان ادق نظرًا واصوب مقالاً ممَّن تقدَّمهُ صنَّفـهُ المؤلف بالعربية وهو اليوم اعزّ من الغُراب الاعصم لم نعثر عليهِ في

المكاتب الاروبيّة او الشرقية (١ . والشرح الثاني وضعهُ ابن العبريّ في السريانية على كتاب طائر الشهرة بين العرب وهو كتاب حنين بن اسحق المتطبب النصراني المتوفَّى سنة ٨٧٨ للمسيح . فبلغ ابو الفرج في شرحهِ الى باب الترياق وهو نحو ثلثيهِ فصدَّهُ الموت عن اتمامهِ . وهذا الشرح ايضاً عزيز الوجود لعلَّهُ هو الموصوف في قائمة كتب باريس الخطّية (تحت عدد ٢٨٦٣) . وقد نسب ايضاً بعض المحدثين كوستنفلد (٢ وڤنريخ (٣ ورَيت (٤ ولوكلار (٥ شرحاً لابي الفرج على كتابي جالينوس في المزاج والعناصر وذلك سهوٌ فانَّ هؤلاء الكتبة لم يميّزوا بين ابي الفرج بن العبريّ وابي الفرج بن القفّ وابي الفرج عبدالله بن الطيّب (راجع ص ٢٩٢) فعزوا تآليف الواحد الى الآخر مغترّين بتشابه الاسماء

ونقل ابن العبري الى السريانية كتابين في الطبّ احدهما كتاب ديوسقوريدس اليوناني في المفردات الطبيّة (Περὶ ὕλης ἰατρικῆς) وفيهِ صور النباتات وتعريف خواصّها ومنافعها . والآخر كتاب قانون الشيخ الرئيس ابن سيناء في الطبّ الّا انّهُ لم ينجزهُ

وقد لخّص ايضاً كتاب ديوسقوريدس المذكور فجمع في جلد صغير الحجم جلَّ ما تضمّنهُ . ومن ملخصاتهِ المفيدة كتاب مختصر الادوية المفردة . واصلهُ تأليف نفيس في ثلاثة مجلدات وضعهُ ابو جعفر احمد بن محمّد الغافقي من اعيان الاندلس (٦ استقصى فيهِ ما ذكرهُ ديوسقوريدس وجالينوس وغيرهما فاخذ ابن العبري زبدتهُ واختصرهُ اختصاراً حسناً

ومن تآليف ابن العبري الخاصّة في الطبّ كتابٌ لهُ عربي اللهجة واسع الابواب كثير المنافع جمع فيهِ كل آراء الاطباء في المواد الطبيّة . ذُكر في جدول اعمالهِ ولم يُعيَّن لهُ اسمٌ خصوصيّ . وقد صنّف ايضاً كتاباً آخر بالعربية في الطبّ شبَّه اسمهُ على السمعاني في المكتبة

١) قد انكر العلّامة شتَينشنيدر (Steinschneider : *d. arab. Uberstez. a. d. Griech.*, p. 388) انّ ابا الفرج بن العبري صنّف شرحاً على فصول بقراط . والامر لا شكَّ فيهِ كما يؤخذ ذلك من جدول كتب ابن العبري لاخيهِ برصوما صافي (Chronic. III, 479)

٢) Wüstenfeld : *Gesch. d. arab. Aerzte*, n° 240

٣) Wenrich : *De auct. Græc. Versionibus*, *p.* 242 *et* 270

٤) Wright : *Syriac Literature*, p. 272

٥) Leclerc : *Hist. de la Médecine arabe* II, 149

٦) راجع الجزء الثاني من كتاب طبقات الاطباء لابن ابي أُصيبعة ص ٥٣

الشرقية (الجزء الثاني ص ٢٦٨ في الحاشية) فدعاه كتاب فائدة المكسب (ܟܬܒܐ ܕܗܘܢܝܢ ܡܘܬܪܢܐ) والصواب كما جاء في نسخ حسنة الضبط (١ : كتاب منافع اعضاء الجسد (ܟܬܒܐ ܕܗܘܢܝܢ ܡܘܬܪܢܐ ܕܗܕܡܐ ܦܓܪܢܝܐ) . واغلب هذه الكتب الطبيَّة قد استولت عليها يد الضياع ففُقدت

٦ الكتب النحويَّة واللغويَّة

انَّ ابن العبري لإمام النحويين السريان بلا منازعة أنسى من تقدَّمهُ بهذا الفنّ كيعقوب الرهاوي (المتوفَّى سنة ٥٨٠ م) والياس الطيرهاني (١٠٤٩ م) وساوير بن ساكو التكريتي (١٢٤١ م) ومعاصره يوحنَّا بن زُعْبي فصار اليهِ المرجع وعليهِ المعوَّل في هذا العلم دون سواهُ . والحقّ يقال انهُ لم يدع مطلباً الَّا استوعب شرح اصولهِ ومبحثاً الَّا استوفى ذكر فصولهِ . وما خُصَّ بهِ ابن العبري في تآليفهِ النحويَّة انَّهُ حذا مثال العرب واستنهج سبيلهم في ما كتبوهُ عن آداب لغتهم وقد انتمَّ خصوصاً بكتاب المفصّل (٢ لجار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) وكان وقتئذٍ هذا التأليف عمدة العرب في النحو وفيهِ قيل :

مُفصَّلُ جار اللهِ في الحُسن غايةٌ والفاظهُ فيهِ كدُرٍّ مفصَّلِ
ولولا التُّقى قلتُ المفصَّل مُعجزٌ كآيِ طوالٍ من طوالِ المُفصَّلِ

فقسم ابن العبري كتبهُ النحويَّة كالزمخشري الى اربعة اقسام بحث فيها عن الاسماء والافعال والحروف والمشترك من احوال الثلاثة وكان نحاة السريان يقسمونها قبله على طريقة اليونان الى سبعة اقسام . وقد اخذ ايضاً عن العرب كثيرًا من اصطلاحاتهم فجلا الحقيقة عن عدّة امور التبست على مَن تقدَّمهُ من نحاة السريان لقصر باعهم في معرفة آداب العرب مع انَّ بين اللغتين من التشابه ما لا يخفى

ولابن العبري في نحو اللغة السريانية كتابان شهيران طالما تداولتهما ايدي الطلبة ولا تكاد تخلو منهما خزانة من مكاتب اوربَّة الخطّية . فالاوّل هو كتاب الصمحي اي

---

١) Chronic. III, 470

٢) راجع تاريخ اللغة السريانية للدكتور مِركس .A. Merx : *Hist. artis gram. ap. Syros*, p. 229 - 275)

اللُّمَع (ܟܬܒܐ ܕܨܡܚܐ) ضمَّنهُ ما ينيف على مئتين وعشرة مطالب في كلّ ابواب نحو اللغة السريانية (١ وهذا الكتاب قد عُني بنشرهِ في باريس سنة ١٨٧٢ الاب مرتين العلاَّمة المستشرق الفرنسي. غير انَّ هذه الطبعة قليلة نضارة الحرف وهي مطبوعة على الحجر. والكتاب الثاني هو كتاب المدخل (ܓܪܡܛܝܩܝ) صنَّفهُ ابن العبري بالشعر وهو على البحر المعروف بالافرامي ذي الاربع عشرة حركة يقسم كلّ بيت الى شطرين متوازنين مصرعين كبحر الرجز عند العرب. وقد علّق المؤلف عليهِ شروحاً وتفاسير مستجادة وهذا الكتاب ملخّص عن كتاب اللُّمع السابق ذكرهُ ابوابهُ نحوٌ من ستين باباً. قد نشرهُ بالطبع المعلّم مرتين المذكور وهو مضمون الجزء الثاني من اعمال ابن العبري النحوية. وكان سبقهُ الى طبعهِ الدكتور برتو (Bertheau) في غوتا سنة ١٨٤٣ وفسَّرهُ الى اللاتينية وذيَّلهُ بشروح وافادات شتّى

وصنَّف ابن العبري كتاباً ثالثاً في نحو اللغة السريانية دعاهُ كتاب الشرارة (ܟܬܒܐ ܕܙܠܝܓܐ) فيهِ خُلاصة قواعد هذه اللغة الّا انَّ الموت عاجلهُ قبل اتمامهِ ولا نعلم أبقي منهُ أثر او لا

وقد نظم ابن العبري قصيدة لغويَّة مطوَّلة تنيف على ستمائة بيت من البحر الافرامي المذكور ضمَّنها على طريقة حروف المعجم ما وجده من الالفاظ السريانية المتشابهة اللفظ المتباينة المعنى وألحقها بشروح لبيان هذه المعاني المختلفة. وقد طُبعت ايضاً هذه القصيدة في آخر اعمال ابن العبري النحويَّة الموصوفة آنفاً ومنها نسختان خطّيتان في خزانة كتبنا الشرقية

٧ الكتب الادبيَّة

انهُ لأمر عجيب كيف برَّز ابن العبري في كلّ اصناف العلوم وفنون الانشاء التي قلَّما تجتمع في رجلٍ واحد لما تقتضيهِ في الكاتب من الصفات الفريدة والسجايا المتنوّعة العديدة. أفلا ترى مثلاً ان كبار الفلاسفة لم يحكموا نظمَ الاشعار ولم يقصدوا القصائد لما بين الشعر والفلسفة من التباين. وكذا قُل عن النحو والرياضيَّات والعلوم الدينية لا يبرع فيها معاً

١) وقد اخذ عليهِ السيّد الجليل والحبر العلّامة اقليمس داود رئيس اساقفة دمشق على السريان في مقدَّمة كتابهِ الموسوم باللمعة الشهيَّة في نحو اللغة السريانية (ص ٢٤ و ٢٥) انهُ لم يتبحَّر في المباحث المتعلّقة باللسان السريانيّ القديم

الّا من نشأ كابن العبري نسيجَ وحدهِ وفريد دهرهِ فانهُ كان جامعاً لشتات العلوم يُشار اليهِ بالبنان في كلّ ضروبها . وكتبهُ الادبية اذا عرضتها للنقد وقستها باجود ما صنّفهُ السريان وجدتها تضاهيها حُسناً وتباريها انسجاماً . ومن ذلك ديوان شعرهِ السرياني الذي جمع كلّ ما لطف وراق لفظاً ومعنًى . وهذا الديوان قد وقف على ضبطهِ وطبعهِ في رومية العظمى سنة ١٨٧٧ حضرة الاب اوغسطينوس الشبابي الراهب المارونيّ وهو يشتمل على ثمانين قصيدة وفي آخر الكتاب معجم الالفاظ العربية بالسريانية واللاتينية . غير ان هذا المجموع لا يتضمن كلّ شعر ابن العبري وقد وجدنا في مكاتب اوربّة كباريس واكسفرد وبرلين ورومية نسخاً خطيّـة من ديوانهِ تشتمل ما ينيف على ذلك كثيراً . وكان الدكتور لَنجرك (Lengercke) اهتمّ في سنة ١٨٣٦ بطبع قسمٍ منها نقلاً عن نسخة باريس وشفعها بترجمة لاتينية وهي طبعة مشحونةٌ بالاغلاط

ومواضيع هذه القصائد مختلفة تشهد لابن العبري بجودة القريحة والتفنُّن فمنها مدائح ومراث ومنها اوصاف وحكم وتاريخ وزهد وعتاب . ولهُ في اسرار الدين الاقوال الحسنة منها قصيدتهُ في الثالوث الاقدس لم تُروَ في ديوانهِ مطلعُها :

ܩܕܝܫ ܒܪܘܝܐ ܚܝܠܬܢ ܟܠ ܘܒܟܠ ܥܡ ܘܥܠܡܐ ܡܢ ܟܠ

وهي طويلة . ومن نظمهِ العجيب قصائدهُ الفلسفية في النفس وخواصّها وقواها واتّحادها بالجسد وفي السماء وتكوّنهِ ومحاسنهِ وبروجهِ وافلاكهِ وفي الجسد وحكمة الخالق في تركيبهِ . وقد ورد في جدول كُتُب ابن العبري الذي رواهُ السمعاني في ذيل الصفحة ٢٦٩ من الجزء الثاني في مكتبتهِ الشرقية ذكر قصيدة شينية نظمها ابن العبري في النفس واوصافها على طريقة ارسطو . ولم نجد لها اثرًا في نسخ ديوانهِ بل ولم تُذكر في بقية قوائم تآليفهِ فتأمّل

وقد امتاز ايضاً شاعرنا المُفلق بالقصائد اللاهوتية على طريقة الصوفيين فطورًا يتغزّل بالكمالات الالهية كعمر بن الفارض ويصفها طوراً بصورة الخمرة الطيّبة وتارةً بهيئـة فتاة فريدة الخصال بهيّة المنظر كما في نشيد الانشاد . ولا يجهل من لهُ المام بالشعر السرياني قصيدتهُ في الحكمة الالهية المستهلّة بقولهِ :

ܦܪܚ ܠܒ ܒܪܥܝܢܐ ܠܫܡܝܐ ܘܡܛܝܬܗ ܠܫܡܫܐ ܐܡܪܘ

وهذه القصيدة الطنَّانة كان العلاَّمة جبرائيل الصهيوني الماروني طبعها لاوّل مرّة في باريس سنة ١٦٢٦ فجدَّد طبعها القس يوحنَّا نطين اللبناني في رومية سنة ١٨٨٠ وعلّق

عليها شرحًا وجيزًا بالعربية. وقد استحسنها بعض المحدثين فنظمها بالشعر العربيّ وهذا اوّلها (١ :

بدتْ تجلو بعالمنا سناها فنورُ الشمس يخجلُ من ضياها
فتاةٌ راق منظرها ورقَّت سهامٌ ارسلتها مقلتاها
بتول كاعبٌ امٌّ عجوزٌ صفاتٌ ليس يجمعها سواها
ومنها: بها النور انجلى والليل أدجى واما النيّرانِ فناظراها
وقد غدت العناصرُ والدراري تُساس بها وتلمع في سماها
ومنها البرق والصعقات كانت فوا عجبًا لما صنعت يداها
ومنها: شُغفتُ بحُسنها فضنيتُ وجدًا بها من يوم أُظهر لي بهاها
طويتُ على الطوى صديانَ أرعى سقيمًا نجمَ ليلٍ ما تناهى
سلكتُ لاجلها في كلّ شعبٍ فما بقيت بلادٌ لم أطاها
ولولا انّ بي داءً عَياءً لما عفتُ التطوُّفَ في رضاها

وكأنّها معانٍ مبتكرة اخرجها ابن العبري مخرجًا حسنًا بنظم يزري باللآلئ

ومن تآليفهِ الادبية غير المطبوعة كتابهُ الموسوم بدفع الهمّ صنَّفهُ بالعربية منهُ في خزانة مكتبتنا الشرقية نسختان حسنتان. وقد نقلنا عنهُ في مجموعنا الادبي لكلّيّات اوربة (Chrestomathia arabica, p. 253) نبذة في منفعة الشكر ومضرَّة الكُفْر. والكتاب مقسوم الى اثني عشر بابًا هاك اسماءها: ١ً في فضيلة الديانة. ٢ً في منفعة الشكر. ٣ً في مدح العفّة. ٤ً في شرف التواضع. ٥ً في حسن الرحمة. ٦ً في فائدة التوبة. ٧ً في فضيلة العقل. ٨ً في منفعة المشورة. ٩ً في مدح حُسن الخُلق. ١٠ً في شرف الكرم. ١١ً في حسن العدل. ١٢ً في فائدة الحلم. وطريقة الكاتب في كلّ باب ان يعرّف ما اراد وصفهُ ويقابلهُ بضدّهِ لتظهر خواصُّهُ بالمقابلة ويؤيد ذلك بآيات الكتب المنزلة واقاويل الحكماء وامثال الشرفاء وتاريخ الاقدمين

ومنها ايضًا كتاب صنَّفهُ بالسريانية دعاهُ بالقصص المضحكة (ܬܫܥܝܬܐ ܕܡܓܚܟܢܘܬܐ)

(١) راجع دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني الجزء الاول ص ٥٩٥

وهو مجموع مطوَّل ضمَّنهُ صاحبهُ احاديث مطربة وروايات مبهجة واقاويل فكاهية غايتها ترويح النفس وبسط القلب. وهذا الكتاب قد انجز طبعهُ في لندن عام ١٨٩٦ المستشرق العلاَّمة الشهير بدجر (Badger) واحكم ضبطهُ وترجمهُ الى الانكليزية وذيَّلهُ بعدَّة حواشٍ تاريخية ولغوية وادبية

٨ كتب شتَّى

يبقى لنا لتعريف اعمال ابن العبري ان نذكر لهُ بعض تآليف لم تدخل في الابواب السابقة لعدم علاقتها بموادّها فأفردنا لها باباً خاصاً

واوَّل هذه التصانيف كتاب لابي الفرج في تفسير الاحلام (ܡܠܐ ܕܦܫܩܐ ܕܚܠܡܐ) وضعهُ وهو في ريعان شبابهِ بناهُ على مراقبة الكواكب ورَصْد البروج كما فعل ابن سيرين عند العرب. ولا يخفى ما في هذا الامر من الشعوذة والخرافات اذ لا يجوز تصديق الأحلام ما لم يأتنا اللهُ بدليلٍ صادقٍ على ارادتهِ عزَّ وجلّ كما فعل مع يوسف الحُسن او دانيال النبي

والكتاب الثاني الذي لم يمكنَّا ادراجهُ فيما سبق هو كتاب تفسير إيروتاوس (ܡܠܐ ܕܦܫܩܐ ܕܐܝܪܘܬܐܘܣ) وكتاب ايروتاوس من تآليف اسطفان بَرْصُدَيلي في اوائل القرن الخامس للمسيح كان هذا من زنادقة عصرهِ يذهب الى مذهب الطبيعيين والملاحدة يقول بتألُّه الكائنات وينكر خلود عذاب الجحيم فنفث سمّ تعاليمهِ في كتابٍ نسبهُ لايروتاوس تلميذ بولس الرسول على زعمهِ واوَّل اساقفة اثينة قبل القديس ديونيسيوس الاريوباغي. فسرى هذا التأليف بين هراطقة السريان يتناقلونهُ سرًّا. ولمَّا جلس على كرسي انطاكية تاودوسيوس البطريرك اليعقوبي (٨٨٧ — ٨٩٦م) وضع عليهِ شرحاً مطوَّلاً فجاء بعدهُ ابن العبري وهذَّب هذا التفسير ورتَّبهُ (١ وكان هو عنهُ في غنى سامحهُ الله. وفي مكتبتنا الشرقية نسخةٌ قديمة من هذا الكتاب السرّي وجدناها في مدينة آزخ ينقصها بعض صفحات في اوَّلها وآخرها وهي تختلف عن نسخة باريس (Fonds syriaque, Ms. 227, n° 4) ولعلَّها اصل كتاب بَرْصُدَيلي فانَّها توافق ما كتبهُ فرتنغام (٢

١) راجع Frothingam : *Stephen Bar Sudaili and the book of Hierotheos*, p. 8

٢) *Ibid.*, 91 - 111

عن أقسام هذا الكتاب وهو سبع مقالات او ميامر وكلّ مقالة تحتوي عدّة فصول

وقد ورد ايضاً لابن العبري في بعض كتب باريس الخطّية (عدد ١٤٩ ص ١٦١) خطبةٌ في التوبة مكتوبة بالكرشوني تُقرأ عند اليعاقبة كمرثاة على الجنازة

فهذه هي الكتب او قل بالاحرى الدرر الثمينة التي خلّفها ابن العبري لنصارى الشرق وهم يتوارثونها ككنزٍ يفتخرون بهِ ونبراس يستضيئون باشعّتهِ طالما لاح كوكب في السماء وغرّدت فوق الأيك ورقاء

١٣

قد انجزنا في ما سبق لنا من الكلام بوعدنا ان نستقري اعمال ابن العبري ونستوفي بذكر ما انتجتهُ قريحتهُ الوقّادة من التآليف النفيسة. بيد انّنا لا نودّ ان نختم مقالتنا هذه دون ان نكشف القناع عن بعض ما فرط لابن العبري من الاغلاط ليأخذ القرّاء منها حذرهم عند مطالعة كتبهِ العديدة والمثل يقول: انّ غلطة العالِم يضلّ لها عالَم. وقيل ايضاً: زلّة العالم يُضرَب بها الطبل وزلّة الجاهل يُخفيها الجهل

واوّل ما نأخذ على ابن العبري انتصارُهُ لشيعة المنوفيزيتيين اي القائلين بطبيعة واحدة في المسيح. ومن المعلوم انّ هذه البدعة ناصبت المجمع الرابع المنعقد بخلقيدونية (سنة ٤٥١ م) حيث أَبسل الآباء اوطاخيَ وديوسقورس وبرصوما وندّدوا باضاليلهم فدحضوها. الّا انّ اشياع هؤلاء المبتدعين لم يزلوا يتلوّنون كابي براقش ليتملّصوا من حكم الكنيسة وكثيرًا ما تضاربت اقوالهم في طبيعتَي المسيح. فكانوا في بادئ الامر لا يسلّمون الّا بوجود طبيعة واحدة. فلمّا بيّن لهم الآباء صريحًا ببراهين عقلية ونقلية ان في قولهم لشططاً كبيرًا اخذوا يقولون بالطبيعتين. الّا انّ بعضهم زعموا انّ تينك الطبيعتين امتزجتا امتزاج الخمر بالماء فنتج عن اختلاطهما طبيعة اخرى جديدة. ومنهم من نكر هذا الامتزاج غير انّهم ارتأوا انهُ حصل باتحاد الطبيعتين طبيعة مركّبة (ܟܝܢܐ ܚܕ ܡܪܟܒܐ) او طبيعة مضاعفة (ܟܝܢܐ ܚܕ ܥܦܝܦܐ) وهذا القول الاخير هو هو الذي شاع عند اليعاقبة. وفي كُتُب ابن العبري ما يُشعر بهذا الضلال لا سيّما في الدستور الذي وضعهُ للايمان وفي كتابهِ منارة الاقداس (راجع ص ٢٣)

وممّا قالهُ في قانون الايمان: «انّنا نؤمن... انّ في سيدنا يسوع المسيح طبيعتين هما اللاهوت والناسوت. وانّ اتحاد لاهوتهِ مع ناسوتهِ اتحادٌ عجيب يفوق كلّ وصف صار

بلا اختلاط ولا تبلبل ولا تغيّر ولا تحوّل ولا امتزاج. وقد سلِم الفرق بين الطبيعتين القائمتين في ابنٍ واحدٍ ومسيحٍ واحد واقنوم واحد ». وهو لعمري قول جدير بأن يُرقم بماء الذهب الّا انَّ صاحبهُ افسدهُ او قُل بالاحرى انَّهُ ناقضهُ بما اردف: « والمسيح جوهر واحد ومشيئة واحدة وقوَّة واحدة وعمل واحد ». فقولهُ جوهر واحد (ܚܕ ܐܘܣܝܐ) يبيّن ان ابن العبري جهل معنى الجوهر او تجاهل فيهِ. والجوهر كما لا يخفى هو الطبيعة المنفردة فترى كيف يكون المسيح طبيعتان ولا يكون لهُ جوهران ؟

وامَّا قول ابن العبري انَّ « المسيح مشيئة واحدة وقوَّة واحدة وعمل واحد » فقد زاد بهِ على ضلالهِ ضلالًا وتمذهب بمذهب المنوتليتيين القائلين بالمشيئة الواحدة. أَفنسي سامحهُ الله صلاة المسيح في البستان حيث يقول لابيهِ (متّى ٢٦ : ٣٩) : ليس كمشيئتي بل كمشيئتك ؟ ولا ريب في انَّ الربَّ يقابل هنا بين المشيئة البشريَّة والمشيئة الالهية. او كيف استطاع ابو الفرج ان يقول بعمل واحد في المسيح ؟ أَلعلهُ يقول انَّ الاكل والشرب والنوم والموت من اعمال الطبيعة الالهية ؟ او يزعم انَّ إحياء الموتى وطرد الشياطين وفعل المعجزات من اعمال الانسان ؟ . فبالحقيقة لا نفهم كيف فات ذلك ابنَ العبريّ مع سموّ مداركهِ وغزارة فهمهِ. فسحقًا للضَّلال فانَّهُ يعمي البصيرة ويُتيه صاحبهُ في بيداء الوهم والتُّرهات

هذا وانَّ اليعاقبة في زماننا لا يتجاسرون على ان يفرطوا في مقالهم عن طبيعتي المسيح ومشيئتيهِ وكثيرًا ما يضربون الصفح عن هذه المباحث الخطيرة لئلَّا يدحض الكاثوليكيون حججهم الباطلة وقد بلغ الامر في ذلك الى انَّهم لم يأتوا بذكر الطبيعتين في كتاب تعليمهم المسيحي المطبوع في دير الزعفران سنة ٢٢٠١ لليونان (١٨٨٩ م). ومنهم من يذهب الى انَّ هذه المسائل من عرَضيَّات الايمان ليس تحتها كبير امرٍ فيسوغ القول بها او العدول عنها على سواء دون ان يلحق بجوهر الايمان ضرر. وهكذا ارتأى ابن العبري نفسهُ في آخر مقالتهِ عن الهرطقات في كتاب منارة الاقداس

ومن عجيب الامور انَّك لا تكاد ترى في دساتير الايمان التي كتبها بطاركة اليعاقبة في هذا العصر من هذا القبيل ما تنبذهُ الكنيسة الكاثوليكية. ودونك ما ورد في دستور الايمان للبطريرك جرجس الرابع سنة ٢١٣٢ لليونان (١٨٢٠). واصل هذه الكتابة

بالكرشوني محفوظ في خزانة مكتبتنا الشرقية تيسَّر لنا الحصول عليهِ في ماردين منذ ثلاث سنوات (١ قال :

« . . . . سادساً ونؤمن ونعترف ان الجسد الذي اتحد بهِ الكلمة لم ينزل معهُ من السماء وليس هو خيالًا بل جسدًا حقيقيًّا ابن طبعنا ذا نفسٍ عاقلة ناطقة . وأنَّ الطبيعة الغير المائتة والغير القابلة الآلام والاعراض الجسدانية سرتْ واتّحدت بالجسد ذي الطبيعة المائتة والقابلة الآلام والاعراض وصار منهما مسيحٌ واحدٌ وابنٌ واحدٌ وشخصٌ واحدٌ فاعلٌ للآيات والعجائب (٢ وقابلٌ للاعراض كالتّعب والنّصب والآلام (٣ وطُعن بالحربة فجرى من جنبهِ دمٌ وماءٌ ومن عاين شهد وشهادتهُ حقّ (يو ١٩ : ٣٥) . وذلك بالتدبير السريّ الذي هو يعلمهُ وقد شاء بهِ اذ ليس الناسوت فعل بهِ وحدهُ هذا الفعل كأنَّ اللاهوت مفترقٌ منهُ او بعيدٌ عنهُ . حاشا . بل باتحاد اللاهوت بهِ لانهما متّحدان بوحدانيّة غير مفترقة في كلّ شيء من التدبير . . . لا في القوّات اللائقة بالله ولا في الآلام اللائقة بالانسان بل الطبيعتان ثابتتان بوحدانيّة لا تضمحلّ ولا تفترق . والطبيعتان غير مختلطتين لئلَّا يضمحلَّا بذَوق الموت بل الظافرةُ بالموت واعراضهِ متّحدةٌ بلا اختلاط مع التي ظفر بها الموتُ . . . . وهكذا شهد القديس مار افرام (في ميمرهِ الذي وضعهُ على الامانة) حيث يقول : « لو لم يكن انساناً كيف كان يحملهُ سمعان الشيخ على ذراعيهِ ولو لم يكن الهاً كيف كان يطلب منهُ الانطلاق بالسلام الخ » . وقال القديس يعقوب النصيبينيّ في كتاب الغفران . . . « خرج من بطن البتول بجمال يفوق الطبيعة بما انّهُ اله والتفَّ بالقماطات بما انهُ انسان . سبَّحتهُ الملائكة بما انّهُ إله ونظرهُ الرعاة بالمغارة بما انَّهُ انسان الخ » . فلأجل هذا نقول ان كلّ ما يليق بالناسوت فهو لهذا المسيح الواحد . . . الذي احتمل الآلام بجسدهِ واقام الاموات بلاهوتهِ فاذاً ليس هو اثنين بل واحدًا مات بالجسد كانسان وظفر بالموت كاله . . . »

١٣

ومن اغلاط ابن العبريّ التي بها شرد عن الصراط المستقيم قولهُ في كتاب منارة

---

١) وفي خزانة سجلّات بطاركة السريان الكاثوليك في ماردين عدّة دساتير ايمان خطّتها البطاركة اليعاقبة تشبه هذه قد اطلعنا عليها سيادة المطران حنّا معمار باشي الجزيل الاحترام

٢) اعني من حيث هو اله ٣) يريد من حيث الناسوت

الاقداس بانبثاق الروح القدس من الآب دون الابن . وهذا زعم غريب لم نعهد بمثلهِ عند قدماء اهل ملّتهِ اللهمَّ الَّا في اعمال فيلوكسين المنبجي . واقوى برهان يفنّد هذا القولَ الشهاداتُ العديدة الواردة في كتب السريان والكلدان عن انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً . ونكتفي هنا بذكر صورة الايمان التي وضعها آباء مجمع المدائن (كتيزيفون) في سنة ٤١٠ للمسيح قبل ابن العبري بنحو تسعمائة سنة فجاء في معرض عقيدتهم ما نصُّهُ : « ونعترف بالروح القدُس الحيّ البارقليط المنبثق من الآب والابن » . واتى ايضاً في ميامر يعقوب السروجيّ من مشاهير كتبة القرن الخامس : « ونؤمن ونعترف بان الروح القدس ينبثق من الآب والابن » . وكتب البطريرك ديونيسوس الثالث في القرن العاشر الى مِنَاس بطريرك الاسكندريّة : « نعترف ان الآب ليس وجودهُ من احدٍ اذ هو موجود غير مولود وانَّ الابن مولود من الآب منذ الأبد وانَّ الروح القدس فائضٌ من الآب والابن »

ومن الشهادات التي تدخل في هذا الباب وتدحض مزعم ابن العبري دحضاً تامًّا ما اتى في كتب السريان الليتورجيّة . فمثال ذلك ما يُقرأ في نافور القديس كسوسطوس (١ : قدّس يا ربّ هذه التقادم بان يحلّ عليها روحك القدّوس الذي ينبثق منك ازليًّا ويستمدّ من ابنك استمدادًا جوهريًّا »

وقد ورد في نافور ماروثاس والبطريرك اغناطيوس مثل هذه الاقوال التي تشير الى آية الانجيل في يوحنّا (١٦ : ١٤ — ١٥) : « متى جاء روح الحقّ . . . هو يمجّدني لأنّهُ يأخذ ممّا لي ويخبركم . جميع ما للآب فهو لي من اجل هذا قلتُ لكم انّهُ يأخذ ممّا لي ويخبركم » . ففي قول الربّ هذا برهان جليّ على انبثاق الروح القدس من الابن اتّفق عليهِ اكثر مفسّري الكتاب المقدّس من آباء الكنيسة الغربية والشرقية لا سيّما السريانيّة

ولا نظنّ ان اعتقاد اليعاقبة في يومنا هذا يختلف عن ايمان اجدادهم . فانَّ البطرك جرجس الرابع الذي سبق ذكرهُ يقول في دستور ايمانهِ ما نصُّهُ : « ليس هو (الروح القدس) آبٌ ولا هو ابن بل روح قدس وخاصّتهُ الانبثاق لانهُ منبثق من الاب ومستمدّ من الابن . قال القديس كسوسطوس بابا رومية في كتاب رتبة القدّاس في دعوة الروح القدس : المنبثق منك ازليًّا والمستمدّ من ابنك جوهريًّا الخ » . وورد في التعليم المسيحي المطبوع في

١) راجع Renaudotii *Liturg. Orient. Collectio.*, II, 136

دير الزعفران (ص ٦٤) برهان آخر على اعتقاد اليعاقبة حالًا بانبثاق الروح القدس من الابن فانَّ كاتب هذا التعليم يبيّن هناك انَّ الروح القدس هو روح يسوع ومن ثمَّ منبثق منهُ ويسند قولهُ الى آية سفر اعمال الرسل (١٥ : ٦) كما وردت في الترجمة السريانية : فان صحَّ القول بان الروح القدس ينبثق من الآب لانهُ يدعى روح الآب (متّى ١٠ : ٢٠) فيصحّ ايضاً القول بانهُ منبثق من الابن لانهُ يدعى روح يسوع

١٤

ولابن العبري ايضاً اضاليل أُخر وردت في كتبهِ منها زعمهُ في منارة الاقداس وكان سبقهُ الى هذا القول ديونيسيوس بَرْصليبي († ١١٧١) انَّ جوهرَي الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد ودم المسيح في القربان بل يتَّحد بهما لاهوت المسيح مع بقائهما خبزًا وخمرًا . وهذا غلطٌ واضح ينفيهِ تعليم الكنيسة اليعقوبية فضلًا عن الكنيسة الكاثوليكية . وهاك ما ورد في الصفحة ١٨٠ من تعليم اليعاقبة :

س هل يبقى الخبز خبزًا والخمر خمرًا بعد التقديس

ج لا بل بعد التقديس يصير الخبز جسدًا والخمر دمًا

وفي الاسئلة والاجوبة التالية يبيّن كيف انَّ عوارض الخبز والخمر باقية مع استحالة جوهريهما . وايمان اليعاقبة في هذا الامر لم يطرأ عليهِ ادنى اختلاف

وجاء ايضاً لابن العبريّ في كتاب المنارة قولٌ لا يرضى بهِ الايمان الكاثوليكيّ نقلهُ عن موسى بَرْ كيفا († ٩٠٣ م) احد مشاهير شيعتهِ ويزعم كلاهما انَّ نفوس الابرار لا تدخل السماء بعد الوفاة بل تبقى في الفردوس الارضيّ الى يوم الدينونة فتجتمع باجسادها حينئذٍ وترث الحياة الابدية . وزاد ابن العبريّ على ذلك انَّ هذا الفردوس سيكون بعد القيامة مسكنًا لانفس قسم من البشر ليسوا من الابرار ولا من الطالحين

وكلا هذين القولين فاسد . امَّا الاول فيبطلهُ اعتقاد معظم الكنائس الشرقية والغربية وهي كلّها تكرّم اولياء الله وتلتجئ الى شفاعتهم وتنعتهم بمشاهدتهِ تعالى عيانًا وذلك ممَّا لا يصحّ القول بهِ لو لم تحظَ هذه النفوس برؤيا الله عزَّ وجلّ قبل القيامة . واما الثاني فهو قول لا يُعبأ بهِ والنصارى جميعًا لسان واحد في رفضهِ فانَّهم على اختلاف مذاهبهم

يقرون بانَّ بعد الدينونة العامّة حالتين فقط فيحظى البشر بالنعيم او يُلقون في الجحيم وكلاهما ابديٌّ لا ينتهي (راجع متّى ٢٥ : ٤٦ الخ)

وقد استثنوا من هذا الحكم الاطفال المائتين قبل العماد فانَّهم يُحرَمون معاينة الله لكنَّهُ لا يمسّهم عذاب الحسّ. امَّا سكناهم فقد تضاربت الآراء في تعيينها. فقال قوم انَّها الينبوس وقال آخرون انَّهم يسكنون الفردوس الارضي وقيل انَّهم يقطنون الارض ويحظون بسعادةٍ طبيعية

١٥

هذا وانّ ابن العبريّ قد اتَّبع في بعض مزاعمهِ آراء ضعيفة (١ لقدماء اللاهوتيين والفلاسفة والطبيعيين لا يسعنا هنا تعدادها ودحضها فعلى من يعثر عليها في كتبهِ ان يعرضها على معيار الحكمة ويقابل بينها وبين ما تقرّر الآن عند علماء عصرنا فينكبَّ عن جادَّة الضلال

ومع ما ذكرنا لابن العبريّ من الاغلاط لا ننكر ما لهُ من عميم الفضل وطول الباع في جميع علوم الاقدمين وقد قيل ليس جوادٌ الَّا ويعثر ولا كامل الَّا الله عزَّ وجلّ ولنا نحن الكاثوليكيين اسبابٌ خاصَّة تبعثنا على إطراء هذا الرجل العظيم والثناء عليهِ لانَّهُ مع كونهِ من شيعة انفصلت عن الكنيسة الرومانية منذ القرن الخامس قد اتى بشواهد جمَّةٍ تُفصح عن صحَّة عقائدنا واستقامة ايماننا. فان استقريت مصنَّفاتهِ لا تكاد تجد تعليماً واحداً من تعاليم الكاثوليكيين ممَّا نكرهُ عليهم أخصامُهم الَّا وتجد في تآليف ابن العبريّ عليهِ شهاداتٍ لا يشيبها ريبٌ. ولو سردنا اقوالهُ عن كلّ هذه المعتقدات باباً باباً لا تَّسع بنا المجال وطال المقال وحسبنا ان نذكر هنا بعض اقوالهِ في رئاسة القديس بطرس والاحبار الرومانيين

فممَّا ورد لهُ في هذا الشأن ذِكرُهُ لهامة الرسل في سجلّ عظماء الاحبار كخليفةٍ لقيافا وحانان

١) وفي الصفحة ٥٠ من تاريخ الدول قول غريب لابن العبري زعم فيهِ انَّ كتاب سفر الجامعة لسليمان الحكيم يُشعر بمبادئ الدهرين وان مؤلفهُ ذهب الى معتقدهم. وقد دحض حضرة الاب صالحاني هذا الضلال في حاشية الكتاب. ونزيد على قولهِ ان هذا السفر من جملة الكتب المنزلة التي تقرّ بوحيها الكنيسة السريانيَّة فكيف امكن ابن العبري ان ينسب الضلال لروح القدس تعالى الله عمَّا قالهُ علوًّا كبيرًا

آخَرَيْ احبار العهد العتيق فقال في تاريخهِ الكنسيّ (١ : ٣١) «وانتهت (بقيافا وحنان) رئاسة الكهنوت القديمة وابتدأت رئاسة الكهنوت الحديثة التي ثبَّتها مُخلّصنا لما جعل بطرس هامةَ الرسل وسلّمهُ مفاتيح ملكوت السماوات. فقام اذن بعد رؤساء كهنة العهد العتيق بطرس رئيساً لكهنة العهد الجديد». فلعمر الحقّ انّ هذا القول خالٍ من المعنى لو لم يفهم ابن العبريّ انّ لبطرس الصفا الرئاسة التامّة على الرسل اخوتهِ والكنيسة جمعاء وانّ لخلفائه ليس فقط حقوق التقدُّم والشرف على سائر الكنائس بل ايضاً حقوق الامر والسلطان كما كانت لعظماء احبار العهد العتيق. وفي شرح ابي الفرج على قول الربّ في انجيل متّى (١٦ : ١٨) وفي انجيل يوحنا (٢١ : ١٥ — ١٧) ما يُشبه قوله السابق لا حاجة لاثباتهِ هنا

وقد ذكر ايضاً ابن العبريّ مراراً عديدة في كتبهِ كرسيّ رومية او بعضَ احبارها الأجلاَّء وهو لا يسهو عن ان يُشعر باعترافهِ لهم بالرئاسة الكاملة فيدعو كنيسة رومية «امّ جميع الكنائس ورأسها» ويدعو احبارها «رؤساء البيعة الجامعة واصحاب الكرسيّ الأوّل».

بل اثبت ايضاً في كتاب الهداية قانون المجمع النيقاوي الوارد في هذا الصدد وهو قول الآباء: «ولتكن الكراسيّ البطريركيّة اربعةً بعدد اربعة انحاء المعمور. امّا الرئاسة العظمى على هذه الكراسيّ فهي لرومية». ولابن العبري في هذا الكتاب ملاحظات وتفاسير على قوانين المجامع لاسيَّما انَّهُ اذا بطل بعض القوانين ينبّه على ذلك ولا تراهُ هنا فاه ببنت شفة وسكوتهُ شاهد على انَّهُ يقرّ بقوّة هذا القانون القديم ويسلّم بصحّتهِ. وهذا برضٌ من عدّ التقطناهُ من اعمال ابن العبريّ وفيه كفاية لمن طلب الهدى

ونختم هذه المقالة طالبين من مراحمهِ تعالى ان يزيل من بين الشعوب المسيحيّة كلّ خلاف وخصام ليرعوا المراعي الخصبة في حظيرة واحدة تحت رئاسة راعٍ واحد. فانّهُ السميع المجيب

النفس البشرية

مقالة مختصرة

صنَّفها الاب العارف بالله ابو الفرج المعروف بابن العبري

قد كنَّا ذكرنا في معرض كلامنا عن اعمال ابن العبري ومصنّفاته مقالةً موجزة كتبها هذا العالم النبيل في تعريف النفس وخواصّها (راجع الصفحة ٢٦) . وقلنا هناك ان هذه النبذة لم يرد ذكرها في جداول تآليف العلاَّمة المذكور ووعدنا بنشرها لِما فيها من الفوائد المُخَّصة عن العقائد الدينيّة فضلًا عن انَّها تحتوي على اصدق ما قالهُ الفلاسفة الاقدمون في النفس وخواصّها . فالحقناها بترجمة ابن العبري لتكون كمثالٍ يشهد بطول باعهِ في العلوم الفلسفيّة

وقد نقلنا هذه الطُّرفة عن نسخة خطّية مصونة في خزانة كتبنا الشرقية . وقد قابلناها مع نسخة اخرى اسعدنا الحظّ على اكتشافها . فوجدنا بين النسختين بعض اختلاف سوف ننبّه عليهِ اذا اقتضى الامرُ ذلك

الاب لويس شيخو اليسوعي

فاتحة القول للمؤلف رحمهُ الله

الحمد لله الذي ابدع الوجود بعد العدم. ونفى بذلك عمَّا سواهُ الأَزليَّة والقِدَم. وبعدُ فانَّ هذا مختصرٌ في علم النفس الانسانية. لم نذكر فيهِ الّا المهمّ من دواعي المطلوب من أَماراتها وخواصّها السنيَّة. والغرض من ذلك الجمع بين الآراء الفلسفية والشرائع الالهية. لأَنَّ القوم المؤيَّدين بشدَّة الصغا (١ يشرقُ على صفحات قلوبهم الذكية ما يوافق البراهين العقلية. ونطلبُ في ذلك المعونة والتوفيق من المبدع الاوَّل. الذي اليهِ الرُّجعى وعليهِ المعوَّل. ونسأَلهُ الالهام والتأييد. وتسديد ابهام الظنّ والتقليد. بمنّهِ ولطفهِ آمين

الفصل الاوَّل

في بيان النفس قبل الاشتراك

نقول انَّ اسم النفس يقع باشتراكٍ على معانٍ كثيرة مثل الباري تعالى (٢ وجملة الانسان (٣ وجسد الانسان وحدهُ (٤ ودم الحيوان (٥ والقوَّة الحسَّاسة التي في الحيوان والقوَّة المربّية للاجسام النباتية والنفس الناطقة التي تدبّر جسم الانسان وتقبل العلوم والاوامر الالهية وتميّز الحقّ عن الباطل والحسن عن القبيح ولها القدرة على استخراج الصناعات واستنباط الامور الخفية بالقياسات النقلية. ونحن غرضنا (٦ في هذا المختصر الكلام في هذه النفس المذكورة فقط (٧ دون غيرها

---

١) الصغا في اللغة المَيْل ولعلَّ المؤلف اراد بها التعلّق بالدين او يكون في الاصل تصحيف

٢) ومنهُ يقال النفس الالهية اي الذات الالهيّة

٣) كما جاء في الكتاب (تك ١٧ : ١٤) : « تُقطَع تلك النفس من شعبها » اي ذلك الانسان

٤) وفي التكوين (٩ : ٥) في الاصل العبراني : امَّا دماء انفسكم فأطلبها من يد كل وحش... ومنهُ قول اشعيا (٥٣ : ١٢) : « افاض للموت نفسهُ »

٥) يقول العرب : دفق فلان نفسَهُ اي دَمَهُ

٦) وفي احدى النسختين : عزمنا

٧) اي النفس المراد بها القوة الناطقة

الفصل الثاني

في اقامة البرهان على وجود نفس الانسان

نقول انَّ وجود النفس الانسانية امر فطريٌّ لا يحتاج الى دليل وانما دليلها واضحٌ عن اسم النفس فانَّ الاسم دالّ على مسمَّاه كما قال الحكيم ارسطاطاليس — وايضاً نقول انَّ الانسان يعقل ويتعلَّم ويُدرك ويفهم ويفعل الاشياء التي تعجز باقي الحيوانات عن فعلها واذا فارقتهُ النفس عَدِم تلك الافعال باسرها. فظهر ان تلك الافعال كانت بنفسهِ المذكورة

الفصل الثالث

في تخالف الاراء على جوهر النفس

من القدماء من زعم ان النفس نارٌ. ومنهم من قال انَّها هواء. وقال آخر انَّها ماء(١.

١) يحسن بنا في هذا المقام ان نعرّب نبذةً لهرمياس الفيلسوف النصرانيّ الذي عاش في القرن الثاني للمسيح وفيها يعدّد اقوال فلاسفة اليونان في حقيقة النفس وجوهرها ومصيرها و يسخر بآرائهم المتباينة المتضاربة في ذلك قبل ان يؤيد صحَّة معتقد النصارى في هذه الامور

(قال هرمياس): «سَلِ الفلاسفة عن جوهر النفس فيجيبكَ ديموقريت انَّها نار ويزعم الرواقيون انَّها هواء لطيفٌ. وغيرهم انَّها عَقْل. امَّا هِرَقليت فيذهب الى انَّها الحركة. فيردُّ عليهِ غيرهُ بقولهِ انَّها ريحٌ او شعاعٌ من الكواكب. يدَّعي فيثاغوراس بانَّها عددٌ محرِّك وهِپُّون بانَّها نُطْفة وديناركَ يدعوها مزيجاً مؤتلفاً. البعض يجعلونها دماً وغيرهم ملاكاً. فيا لله من هذه الاراء المتناقضة او بالحريّ بؤساً لاضغاث احلام ليس فيها شيء من الصواب

«وهب انَّ الفلاسفة لا يتَّفقون على معرفة جوهر النفس أتراهم اصدق في بيان خواصّها فتسمع هذا يقول انَّها خُلقت للملذَّات وذاك ان غايتها الشر و يزعم الغير انَّها تأبى الخير والشرَّ معاً. ومنهم من يقرُّ بخلودها وغيرهم يرون انَّها قابلة للموت. ويرتإي البعض انَّها تعيش مدَّة بعد الجسد ثمَّ تفنى والبعض انها تتقمَّص في جسد الحيوانات امَّا لتبقى فيها وامَّا لتتحوَّل الى هيئات شتَّى. وذهب آخرون الى انَّها تبقى الوفاً من السنين. فللّه درّهم من علماء يعدون النفوس بربوات من السنين وهم لا يستطيعون ان يُطيلوا حياتهم الى المئة سنة

«فعلى زعم هؤلاء ماذا يكون من امري. فهذا يجعلني مخلَّدًا فيا لسعادتي وذاك فانياً فياحسرتي. هذا يقسّمني الى ذرَّات متناهية في الصغر فأصير تارةً ماء وتارةً هواءً وحيناً نارًا وآناتٍ سبعاً ضارياً او سمكةً. فان اعتبرتُ ذاتي استولى عليَّ الرعب فلا اعلم بايّ اسمٍ انعتُ نفسي هل انا

وآخرون انّها مجتمعة من امتزاج الاخلاط (١ وقومٌ آخرون قالوا انّها ذرَرٌ مجتمعة وآخرون ظنّوا انّها من مَزْج البدن (٢ . ونحن نزذل (٣ جميع هذه الظنون الفاسدة والآراء المتضادّة عند اثباتنا انّ النفس ليست بجسم ولا بجسمانية (٤ ولا تفتقر الى محلّ تحلُّ فيهِ

الفصل الرابع

في الردّ على هؤلاء جميعهم (٥

انّ البعض اعتقدوا انّ الانسان يشبهُ اباهُ بجسميَّتهِ وافعالهِ فلذلك (٦ تكون نفسهُ جسماً . (قلنا) هذا باطل لانهُ قد تعيَّن عند العلماء انّ المشابهة هي من باب الكيف والكيف عَرَضٌ (٧ والنفس ليست بعرضٍ (٧ فالنفس ليست بجسم ولا عَرَضٍ (٧ كما سنبيّنهُ فيما بعد — (وامّا) الاعتقاد انّ النفس جسم إمّا مركّب او بسيطٌ فهو باطل لانّ الجسم محسوس والنفس غير محسوسة — والجسم ايضاً مركّب من الهيولي والصورة والنفس بسيطة على ما يظهر بيانهُ فيما بعد

الفصل الخامس

في بيان انّ النفس هي جوهر

انّ جميع العلماء حكموا بانّ الجوهر هو القابل للأضداد . مثالُهُ انّ الجسم الواحد يقبل تارةً الحرارة وتارةً البرودة فهو جوهر يقبل الاضداد المحسوسة . وقد نرى النفس تقبل العلم والجهل والفضائل والرذائل والخطأ والصواب . وهذه وامثالُها أعراضٌ اذ لا وجود لها الّا بموضوعها والنفس هي الموضوع لها . فالنفسُ إذن جوهر

انسان او كلب او ذئب او ثور او حيّة او تنّين لا ادري لكثرة ما يتقوّل عليَّ هؤلاء المشعوذون فلم يدعوا صنفاً من العجماء الّا وكنّوني بهِ فانا من سباع الصحراء او دواجن الحيوان او اسماك البحر او جوارح الطير ادبُّ واسبح واطير واسرح في وقت واحد . وانّما الطامّة الكبرى في قول امپيردوكل الذي يزعم اني شكل من النبات . . . »

١) يريد الاخلاط الاربعة التي في الجسم وهي الدم والبلغم والمِرّة اي السوداء والصفراء

٢) وفي احدى النسختين : من فرغ البدن

٣) ويروى : تزيّف ٤) ويروى : متجسّمة

٥) ويروى : بأسرهم ٦) ويروى : وفي ذلك

٧) ويروى : عَرَضي

الفصل السادس

في اقامة البرهان على ان النفس ليست بجسم

نقول انّ الجسم لهُ طول وعرضٌ وعمقٌ ولا شيء في النفس كذلك. والجسم محسوس والنفس غير محسوسة. والجسم يقبل الاعراض المحسوسة فهو محسوس. والنفس تقبل الاعراض المعقولة كعلم المنطق والهندسة وعلم الطبيعة الالهيَّة وعلم الرياضيات. وهذه كلها معقولة ومحلُّها معقول وهي النفس. فظهر انَّ النفس ليست بجسم

الفصل السابع(١

في بيان انَّ النفس بسيطة

قد سبق انَّ النفس ليست مركَّبة وليست بجسم وكلُّ ما ليس كذلك فهو بسيط فاذًا النفس بسيطة

الفصل الثامن

في حدّ النفس

قال ارسطاطاليس(٢ : انَّ النفس هي كمالٌ اوَّل لجسم طبيعيّ ذي حياةٍ وفكر وعقل بالقوَّة. وتفسير ذلك انَّ النفس جوهر حيٌّ غيرُ جسمٍ عالمٌ نيّرٌ لطيفٌ متحرّك بذاتهِ خُلق من بارئهِ ليرتبط بالجسم ويكمل بهِ ويكمّلهُ

---

١) في احدى النسختين جاء الفصل السادس والسابع في باب واحد

٢) قد حدّ ارسطاطاليس النفس في مقالتهِ عن النفس (الكتاب الثاني الفصل الاوَّل) بما نصُّهُ :

Ψυχή ἐστιν ἐντελέχεια ἡ πρώτη σώματος φυσικοῦ δυνάμει ζωὴν ἔχοντος

اي « انَّ النفس فعلٌ اوَّل لجسد طبيعيّ ذي حياةٍ بالقوَّة » فقولهُ « فعلٌ اوَّل » يريد ان النفس صورة الجسد الجوهرية . وقولهُ « لجسد طبيعيّ » يريد انَّ النفس هي التي تعطي الجسد صفاتهِ وخواصَّهُ . وقولهُ « لجسد ذي حياة بالقوَّة » يريد ان الجسد المرشَّح للحياة يقبل حياتهُ من النفس

وقد جاء لارسطاطاليس تحديد آخر اورده في الفصل الثاني من كتاب النفس المذكور وهو اوضح ما سبق وفيهِ يقول :

ἡ Ψυχὴ δὲ τοῦτο ᾧ ζῶμεν καὶ αἰσθανόμεθα καὶ διανοούμεθα πρώτως

اي « انَّ النفس هي ما بهِ نحيا ونحسّ وندرك اوَّلًا » . وقد جمع ابن العبريّ في هذا الفصل بين التحديدين

الفصل التاسع

في طبع النفس وتعريفه

انَّ طبع النفس هو الحياةُ لانَّ النفس حيَّةٌ وحياتُها ليست بغيرها . وكلُّ حيٍّ ليست حياتهُ بغيرهِ فطبعهُ الحياة . والنفس حيَّةٌ لا تموت فطبعها الحياة

الفصل العاشر

في بيان اسم النفس وما دلّ عليهِ واصل اشتقاقهِ

نقول انَّ هذا الامر قد اختلفت فيهِ الآراء ومذاهب العلماء والُّلغات . والذي صحَّ عند اهل العلم والمعرفة هو انَّ اسم النفس يراد بهِ الحياة . والدليل على ذلك انَّ النفس بسيطة وطبعها الحياة فوجب ان يكون اسمها مشتقًّا من طبعها فيدلّ ايضًا على الحياة (١

الفصل الحادي عشر

في بيان قوى النفس وحسْن قوامها عند زوالها عن القانون اللائق بها

زعمت الفلاسفة انّ للنفس ثلاث قوى : اوّلًا القوَّة النطقية . وثانيًا القوَّة الغضبية . وثالثًا القوَّة الشهوانيَّة . وكلُّ واحدةٍ من هذه القوَى وُضِعَت ما بين طرفَين خسيسَين (٢ اعني طرف الزيادة وطرف النقصان . فانَّ النطقية اذا زادت عن قانونها اثَّرت الخبث وضرر الناس (٣ واذا نقصت عن قانونها اثَّرت البلادة والبلاهة وقانونها اللائق يؤثّر الفلسفة الحسنة . وان رجحت الغضبيّة اثَّرت السلاطة والتهوُّر وان نقصت اثَّرت الذلَّة وان جرت على قانونها اثَّرت الشجاعة . وان رجحت القوَّة الشهوانية اثَّرت الشبَق وان نقصت اثَّرت الإعنان وان حصلت على قانونها اثَّرت العفَّة والفلسفة والشجاعة . والعفَّة اذا اجتمعت اثَّرت

١) إن اسم النفس يختلف على حسب اختلاف اللغات فوضع كلُّ شعب للدلالة عليها اسماء تشعر ببعض اوصاف النفس لاسيما الحياة

٢) ويروى : حسيَّين

٣) ليس في القوَّة النطقيَّة افراط وانَّما مراد المؤلف سوء استعمال هذه القوَّة . وكذا قل عن بقيَّة الصفات التي عدَّدها هنا ابن العبريّ

العدالة واذا رجحت العدالة اثّرت الظلم وان نقصت اثّرت الزَيغ عن الحقّ. وفعل العدالة هو ان يوصل كلّ شيء الى مستحقّهِ

الفصل الثاني عشر

في بيان قوى النفس على رأي اهل الشريعة المقدسة

للنفس قوّتان احداهما نطقيّة والاخرى حيوانيّة. ولذلك يقال انّ النفس حيّة ناطقة. فقوّتها الناطقة تنقسم الى العقل والرأي والذهن والفكر والذكر. وقوّتها الحيوانية تنقسم الى ما هو فيها طبيعيّ وما هو عرضيّ. فالطبيعيّ ان تكون جوهرًا حيًا بسيطًا والعرضي وهو ما يعرض لها من قِبَل اتحادها بالبدن يُقسم الى القوى الغاذية والنامية والغضبية والشهوانية والحسّ والخيال

الفصل الثالث عشر

في بيان قوى النفس النطقيّة والفرق بينها

اعلم انّ (العقل) يدرك المعاني على التحقيق بلا واسطة ولا تعليم وذلك ظاهر في النفس وخاصّة في انفس الابرار والقديسين. (والرأي) يدرك بواسطة التعليم والتفهيم. وفعل (الذهن) ادراك المعاني. وفعل (الفكر) هو التصرُّف في المعاني واستنباط حقّها من باطلها. وفعل (الذكر) هو الحفظ لما حصل فيه من آثار البواقي

الفصل الرابع عشر

في بيان القوى الطبيعيّة والعرَضيّة

القوى الطبيعية هي العقل والرأي والذهن والفكر والذكر والقوّة الحيّة البسيطة. امّا القوى العرَضيّة التي للنفس فهي الغاذية والمربية والغَضَبيّة والشهوانيّة والحس والخيال. فان هذه ليست من كيان النفس وانّما هي من مزاج البدن. ولاجل اتحاد النفس بهِ قبلتها بالعرَض. وذلك انّ البدن مفتقرٌ الى الغذاء والتربية والحسّ بالحواسّ فتسوسهُ النفس وتدبرهُ بحواسهِ. ومن الحواسّ الظاهرة يعرضُ الخيال. ومن قِبَل النفع والضرر الداخلَين عليهِ تعرضُ القوّة الغضبيّة والشهوانيّة. ولهذا السبب سُمّيَت هذه القوى عارضةً للنفس لانّها تعرضُ لها بواسطة جسمها

الفصل الخامس عشر

في بيان القوى المختصة بالنفس وحدها والقوى المختصة بالجسد وحده والمختصة بالانسان المجتمع من النفس والبدن معاً

انَّ القوى المختصَّة بالنفس وحدها هي العقل والذهن والذكر والفكر والرأي والقوَّة الحية البسيطة. والقوى المختصَّة بالبدن وحده القوَّة الغاذية والمربية (١. واماَّ المختصَّة بالانسان المركَّب من النفس والجسد فهي الغضبية والشهوانية والحسّ والخيال

الفصل السادس عشر

في بيان انَّ النفس هي ناطقة

انَّ حدّ الناطق عند العلماء هو الذي يميّز الامور الصادقة من الكاذبة ويَفهم من غيره ويُفهِم غيرَهُ. والنفس بذاتها فاعلةٌ لذلك فهي اذا ناطقة — وكذلك نرى النفس تحرِّك الجسم حركةً نُطقيَّة اعني انها تمكّنهُ مرّةً من شهواتِهِ وتردعهُ عنها أُخرى. وتزجرهُ حيناً وتصوّمهُ حيناً آخر وتستعبدهُ وتُتعبهُ في العلم والقراءة والدرس وما أشبه ذلك. وهذه كلها امور تدلّ على الناطق

الفصل السابع عشر

في بيان انَّ النفس ذاتيَّة الحركة

قد بيّنَّا ان الانسان مركَّب من النفس والجسد بدون ثالثٍ. والبدن لا يتحرَّك بذاته من دون النفس والَّا لَزِمَ انَّهُ يتحرَّك بعد موتِهِ وهذا باطلٌ مُنكَرَ. فحركتهُ اذاً بنفسه. واذا كان الامر كذلك وجب القول انَّ حركة النفس ذاتية لها وصدق قولنا بأنَّها ذاتيَّة الحركة

فاذا قيل انَّ الحَيَوان الغير الناطق يتحرَّك ايضاً بذاته فيلزم ان يكون له نفس ناطقة وهو باطل. (قلنا) انَّ حركة الحيوان غير ناطقة ولا فكريَّة وهذه (اي النفس) دائمة الفكر والحركة في حالتي اليقظة والنوم

١) يريد بذلك انَّ الغذاء والنموّ لا تظهر مفاعيلها الَّا في الجسم ولو كانت النفس هي مصدر هذه القوى لانَّ النفس كما لا يُخفى واحدةٌ في جوهرها كثيرة في قواها

وقد تبيّن ايضًا انّ كيان النفس هو الحياة والحي هو الفاعل المدرك ومتى سكنت الحركة الخارجية بقيت حركتها الداخلية النطقية المذكورة في ذاتها . وهي التي اشار اليها ارسطاطاليس الحكيم بقولهِ انّ للانسان نطقَين احدهما مُتَلِدٌ من عقلهِ دائم الحركة والثاني الذي تخدمهُ الآلة الجسمانية مثل الحنجرة وقصبة الرئة وسماء الحلق وآلة النفس واشياء كثيرة حتّى يتمّ بها خدمة الصوت . وهذا هو للّفظ فقط اماّ ذلك (اي النطق الداخليّ) فهو دائم ذاتيّ لا فتور لهُ

الفصل الثامن عشر

في بيان اقسام الحركة وايّ حركة تصدق على النفس وهي غير جسم

اعلم انّ اقسام الحركة اربعة يقع منها اثنان في مقولة (الكم) وذلك مثل الحركة الواقعة في الجسم النامي من جهة الزيادة فيعظم مقدارهُ مع التدرُّج وكذا من جهة النقصان يصغر مقدارهُ بالتدرّج . فالاوّل مثل بدن الطفل والثاني مثل بدن الشيخ والذي فيهِ مرض الدقّ . وان كانت الزيادة بدون الغذاء والتربية فهو التخلُّل مثل الماء . وان كانت الحرارة الى النقصان فهو التكاثف . والزيادة بالغذاء هي النموّ . والنقص بالمرض واليبس مثل الجسم النابت هو الذبول . وتقال الحركة ايضًا في مقولة (الكيف) وهي الاستحالة والغيار مثل الجسم الابيض يسودّ وبالعكس . وتقال الحركة في (المكان) وهي سبعة انواع : فوق واسفل وقدّام ووراء ويمين وشمال والحركة الدوريّة هي الوضعيّة مثل حركة صوت الريح وحركة الفلك

وحركة النفس ليست الّا التي تقع في الكيف وهي الغيار فانّها تستحيل من الجهل الى العلم ومن الرذائل الى الفضائل . واماّ باقي الحركات فلا تصدق الّا على الاجسام والنفس هي غير جسم كما مرّ

الفصل التاسع عشر

في بيان انّ النفس مفكّرة

انّ ذلك معلوم من استنباط الصنائع والمعارف والابنية والصور والأشكال فان النفس تصوّرها قبل كونها في ذاتها — ثمّ انّ للنفس تأثيرًا وذلك انّها تنظر وتختار

وتظنّ انّها فاعلة . فذلك كلهُ يبيّن انّ النفس مفكّرة وتستخرج ما تشاء فعلهُ اما بالطبع واماّ بالصناعة وتعرف انّها تفهم وتعقل المعقول والمحسوس

الفصل العشرون

في بيان انّ النفس غير ميتة ولا يطرق الفناء الى جوهرها

وسبب ذلك انّ النفس بسيطة والبسيط لا ينحلّ الى غيرهِ . لأنّ الذي ينحلّ فيبطل ذاتهُ يلزم ان يكون فيهِ شيء يقبل ذلك الانحلال . وليس في ذات النفس امران مختلفان يطلب احدهُما غيرَ ما يطلبهُ صاحبهُ . بل من شأن النفس أَلَا تفنى وانّما هي باقية ببقاء علّتها

ولا ينتج ممّا قيل في النفس انّهـا لا تموت وانّها ليست بجسم وما شاكلهُ كون ذلك نقصاً في حقّها لانّ هذه الصفات سلبيّة باللفظ فقط وهي في الحقيقة تدلّ على صفات مُثبَتة . فانّ قولنا مثلاً انّ النفس لا تموت هو اثبات الحياة فيها . وقولنا انّها غير جسم هو اثبات قوامها دون الجسم الذي هو خسيس بالنسبة الى شرف النفس

الفصل الحادي والعشرون

في بيان انهُ اذا ورد التقطيع والتوزيع على الجسد لم ينل النفس شيء من ذلك

وبرهان ذلك مبنيٌّ على ما تقدّم فانّنا بيّنّا انّ النفس غير جسم وغير الجسم لا يُقطّع بتقطيع الجسم فالنفس لا ينالها حينئذٍ ما ينالُ الجسمَ من التقطيع . واذا قيـل اننا نرى عُضو الانسان اذا قُطّع يوجد فيـه الحركةُ والاختلاج وقتاً ما . (قلنا) انّ سبب ذلك لامتداد الروح الحيوانيّ في شريانات الاعضاء باسرها . فاذا قُطع العضو يبقى فيهِ اثر الحركة الى ان يفنى منهُ وليس ذلك من النفس الناطقة كما يظنّ البعض

الفصل الثاني والعشرون

في بيان انّ النفس والعقل واحدٌ (١

يجب ان تعلم انّ للنفس في بدنها اربع مراتب . (المرتبة الاولى) ويقال لها العقل

١) يريد بذلك انّ العقل غريزي في النفس وقوّة من قواها الجوهريّة

الهيولانيّ وهو عند كون النفس خالية من جميع العلوم والمعارف مثل نفس الطفل (١. (والمرتبة الثانية) يُقال لها العقل بالمَلَكة وهو عند حصول المحسوسات التي كانت النفس مستعدّة لقبولها (٢ وكذا حصول شيء من المعقولات الأوّلية مِثل انّ الكلّ اعظمُ من الجزء والجسم الواحد لا يكون طبعاً في مكانين في آنٍ واحدٍ. وكذا الامور الموجودة التي يجدها الانسان في نفسهِ مثل القدرة والشهوة والنفور والارادة وغير ذلك. (المرتبة الثالثة) هي ان تحصل لهُ العلوم العقلية وهو لا يقدر على استحضارها وهذا يقال لهُ العقل بالفعل (٣. (والمرتبة الرابعة) هي حصول سائر المعلومات في ذهنهِ وهي حاضرة دائماً وهذا هو العقل المستفاد وهو اعظم الدرجات الممكنة للانسان (٤

الفصل الثالث والعشرون

في بيان كيفيّة خِلقة النفس

انّ النفس من الجواهر التي خفيت عنّا صوَرُها فتظهر لنا آثارها. وان كان الامر بهذه الصفة فلا نعلم كيف تكون خِلقة النفس وانّما نعلم بصحّة وجودها من الافعال الصادرة عنها. هذا ولا يؤدّي كونُنا لا نعلم كيفية خِلقة النفس الى جهلنا بصورتها

الفصل الرابع والعشرون

في بيان اتحاد النفس بالجسد

زعم قومٌ انّ الاتحاد مُحالٌ وعلّلوهُ بالامتزاج والاختلاط والفساد وهذا رأيٌ باطل لأنّهُ ليس كلّ شيء يتّحد بشيء آخر يلزم فيــهِ هذه الاحوال. وذلك انّ النار تتّحد

---

١) قال الجُرجاني في كتاب التعريفات: العقــل الهيولانيّ هو استعداد مَحْضٌ لادراك المعقولات... وانّما نُسب الى الهَيُولى لانّ النفس في هذه المرتبة تُشبه الهيولى الخالية في حدّ ذاتها عن الصور كلّها

٢) حدّد الجرجانيّ العقــل بالملكة قال: «هو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريّات»

٣) حدّدهُ في التعريفات: «العقل بالفعل هو ان يصيّر النظريات مخزونة عند القوّة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشّم كسب جديد لكنها لا يشاهدها بالفعل»

٤) العقل المستفاد كما عرّفهُ الجرجانيّ هو ان يحضر النظريّات التي ادركها بحيث لا تغيب عنهُ

بالذهب وشعاع الشمس يتحد بالفضاء . فاذا كان الامر كذلك فكم بالحري ان النفس وهي غير جسم تتحد بالجسم ولا يحصل لها الفساد والتبلبل لانه من المستحيل ان يتحول الجوهر البسيط الغير الجسم الى صورة جسم . واذا لم يكن هذا التحول فصح الاتحاد دون تغيير وفساد كما يتحد النطق بالصوت والنار بالذهب وما اشبه ذلك

الفصل الخامس والعشرون

في بيان الاسباب التي لاجلها يحصل اتحاد النفس بالجسد

يحصل ذلك لأسباب شتى نذكر في هذا المختصر شيئاً منها : (الوجه الأول) هو أنه لا يكمل فعل النفس الا بالآلة البدنية . فانها اذا بذلت جوهرها في تحصيل الفضائل ودفع الرذائل تبلغ الغاية القصوى والرتبة العالية . وهذه الامور لا يمكن الوصول اليها الا بالبدن (١ . (الوجه الثاني) ان الجسم يكمل بهذا الاتحاد وذلك انه لا فرق بين جسم الانسان وجسم الثور والفرس الا باضافته الى هذه النفس . واذا فعلت النفس به جميع ما هو مطلوب منها ارتفع عنها هوان البدن بعد القيامة الى عالم الملائكة وتخلد فيه دائماً . وهكذا تأخذ النفس جسماً مساوياً للبهائم فتجعله مستحقاً لعالم الروحانيين . وبهذه الحالة يعرف جلال الباري تعالى الذي ركب من العالم المعقول والعالم المحسوس عالماً آخر مجتمعاً من العالمين وهو الانسان تبارك اسم الخالق العلي العظيم

الفصل السادس والعشرون

في بيان الاسباب التي من اجلها وجب افتراق النفس من الجسد

نقول ان السبب الاول لذلك تجاوز ابينا آدم عن الامر الالهي فاستوجب بعصيانه قبول الحد عليه . والسبب الثاني هو ان يحصل الجسم على معاد أكمل واجمل من صورته

١) كما ان الجسد يكتسب كمالاً عظيماً باتحاده مع النفس كذلك النفس تكمل باتحادها مع الجسد لانها لا تبلغ الى معرفة الكائنات الا بواسطة حواس الجسد فتجردها النفس بواسطة العقل بالفعل عن خواصها الهيولية فتعقلها وتدرك معانيها . اما تحصيل الفضائل الذي ذكره المؤلف فان النفس تمارس بعضها في البدن كالعفة والقناعة والاماتة وبعضها دون البدن كالايمان ومحبة الله وربما استعملت النفس بدنها لابراز عواطفها الباطنة كاقرار المؤمن باللسان والتخشع لله . هذا واعلم ان النفس في ممارسة اكثر الفضائل لا تجد في جسدها الا إعاقة ومانعاً فاذا انتصرت على هذه الموانع زاد كمالها

الاولى لانّ هذه الصورة تتشعّث وتنهدم ولا تصلح للثبات والدوام الذي لا نهاية لهُ (١

الفصل السابع والعشرون

في بيان الاعضاء التي بها تتّحد النفس

لا شكَّ انَّ فعل النفس في جميع الاعضاء هو واحدٌ (٢ ولكن لا بُدَّ من ان تختصَّ بعض الاعضاء فتكون في عضو من اعضاء الجسد اكثر من غيرهِ (٣ وهذا القول فيهِ رأيان احدهما يقول انَّ وجود النفس في الدماغ لانَّهُ معدن الحواسّ العشر. والرأي الآخر انَّ وجود النفس الخاص في القلب الذي هو معدن الحياة والحركة. والرأي الثاني هو الارجح والاصحّ (٤

هذا (٥ وللنفس خواصّ في الجسد الانسانيّ المركَّب وهي انَّها تبقى روحانيّةً عديمة الموت والتبابل. واماَّ خواصّ الجسد فأن يكون جسمانيًّا قابلًا للموت والامراض والتقطيع

الفصل الثامن والعشرون

في بيان خواصّ النفس التي بها تنفصل عن سائر الموجودات مع كونها في الجسد

خاصّتها الاولى من هذا القبيل انَّها مفكّرةٌ تتصرَّف فيما تفعلهُ. الثانية انَّها مع كونها مرتبطة بالجسد تتخيَّل وتتمثَّل الامور البعيدة عنها مثل القريبة. الثالثة انَّها عند نوم الجسد تفتكر فيما تفعلهُ في اليقظة (٦. الرابعة انَّهــا تحزن بحزن الجسد وهي غير مفتمّة بطبعها. الخامسة انَّها تبغض الإثم وتحبُّ البرارة ولو غُلِبت في اكثر اوقاتها. السادسة انَّها تجد العلوم والصناعات المختلفة

---

١) يريد انَّ الله تعالى في يوم البَعْث يكسو اجسامنا بخواصّ وصفات تجعلها شبيهة بالارواح كالبقاء والنور وسرعة الحركة ونفوذ الاجرام الصلبة. ولو ثبت آدم على طاعة الله لحصل عليها ايضاً دون ان ينحلّ جسمهُ بالموت

٢) يريد من حيث وجود النفس واتحادها مع الجسم لا من حيث مفعولها

٣) اي من حيث مفاعيلها الحيوية في بعض الاعضاء الرئيسية فاذا أُصيبت هذه الاعضاء بأذًى كبير فسدت الحياة وحلَّ الموت

٤) لا ينكر المؤلف بقولهِ هذا انَّ الدماغ كآلة تستخدمها النفس لابراز افعالها النطقيّة

٥) في احدى النسختين قد أُفرد فصلٌ خاصّ لبقيّة الباب

٦) انَّ ذلك في اغلب الاحيان ينتج عن القوّة المخيّلة وليس هو فعلًا نطقيًّا محضاً

الفصل التاسع والعشرون

في بيان اصل النفس وتولّدها في الجسد

قد (قال قوم) أنّها وُجدت من كيان الله تعالى وجوهره. وهو قول باطل لانهُ عزّ وجلّ بسيط لا يقبل القسمة ولا يتصوَّر العقل ان يكون الانسان مركّبًا من الخالق والبدن وهو بهذه الخسائس. (وقال آخرون) انّ النفوس تتولّد بعضها من بعض. وهذا كاذبٌ لانّ المتولّد من غيرهِ لا يصدق الّا على الاجسام وذلك بشروط لا تليق ببساطة النفس. ولو صحّ ذلك لكان في الملائكة اوضح وهو باطلٌ. (وقال آخرون) انّها تتولَّد من الزرع البشري وهو محال لانّ ذلك جسمٌ والنفس ليست بجسم. واذا بطلت هذه الآراء وما يشاكلها ظهر الحقّ وهو انّ الله تعالى يخلق النفس لا من شيء يسبقها وذلك مثلما اوجد العقول المجرَّدة (١

الفصل الثلاثون

في بيان ايّ مكان خُلقت فيهِ النفس أفي داخل البدن ام خارجاً عنهُ

هذا القول فيهِ رأيان: الاوّل انّ النفس خُلقت في البدن وقد نكر ذلك حكماء اليونانيين وذكروا أنّها خُلقت خارج البدن (٢ وأتت اليهِ. والرأي الثاني أرجح لانّ البسيط يليق بالبسيط والنفس بسيطة لانفة بعالم البسيط العاري عن ملابسة الاجسام. فاذاً وجود النفس اي خلقتها خارجاً عن الجسم هو اصدق (٣

الفصل الحادي والثلاثون

في بيان اي وقت تُخلق بهِ النفس أبعد خلقة الجسد او قبلهُ او معهُ

قال قومٌ من الاقدمين انّ النفس خلقةٌ قديمة قبل البدن. وهذا مُحال. لأنّهُ لا يخلو القول عن احد امرين اما ان تكون النفس واحدة وتحلّ في سائر الابدان واما ان تكون انقسمت قبل الحلول في البدن. والاوّل مُحال لأنّهُ يلزم منهُ انّ ما يعملهُ الواحد يعملهُ

---

١) اي الملائكة ٢) وهو راي افلاطون
٣) نقول ان في هذا القول شططاً. والصواب انّ الله خلق النفس في البدن لا خارجاً عنهُ.

الكلّ وهو باطل . والثاني لا صحة له ايضاً لانّ النفس بسيطة وما كان بسيطاً لا تطرأ عليهِ القسمة . وكان يجب مع ذلك ان تكون الخلقة بين النفوس بالفصول والعوارض . وكلا القولين باطل لانَّهُ يلزم من الاوّل انّ النفس تكون مركّبة من الجنس والفصل مثل بعض الحيوانات . والثاني مُحال لانَّ النفس قبل الاتحاد بالبدن لا تدخل عليها العوارض فبطل من ثمَّ القول بقِدَم النفوس (١

وقال قوم انَّ النفس خُلقت بعد البدن باربعين يوماً وهو زعمٌ باطل لانَّ البدن دون نفسٍ تربّيهِ يمتنع في حقّهِ التصوُّر والتكوين والانتقال من صورة الى صورة اخرى . فيتعيَّن اذن القول الاخير اعني وجود النفس والجسد معاً . اعني انَّ النفس توجد لما يصلح الجسد للصورة الانسانية باعتدال قوامهِ واستحكام مزاجهِ فيكون مستحقّاً لأن تُضاف النفس اليهِ بالاتحاد

الفصل الثاني والثلاثون

في بيان اين هي النفس هل داخل البدن او خارجاً عنهُ او في المكانين معاً

اعلم انَّ لفظة « اين » تقال على احد عشر نوعاً والنفس مسلوبة عن الجميع لانَّ هذه اللفظة لا تليق بجوهرها البسيط . امَّا الانواع المذكورة فهي مثل الاجزاء في الكلّ والكلّ في الاجزاء والجنس في الانواع وعكسهِ وكمثل الزمان والمكان والإناء والصورة في الهيولى والتدبير والتكميل والعرض في الجوهر . امَّا الاوّل فمثل الاعضاء في البدن . والثاني فمثل البدن في اعضائهِ . والثالث مثل الحيوانية في الانسان والفرس . والرابع مثل الانسانية

ولو صدق قول المؤلف لوُجدت النفس حيناً ما بلا جسدها وهو قول باطل . والبرهان الذي استند اليهِ المؤلف لتأييد زعمهِ ضعيف واهن ينتج عنهُ انَّ النفس من حيث انَّها لا لائقة بعالم البسيط لم تُخلق لمساكنة الجسد وملابستهِ وهي نتيجة فاسدة كما يظهر ايضاً من الفصل التالي

١) ويمكن قول ثالث لم يذكرهُ هنا ابن العبري وهو ان تُخلق النفوس متعددة كالملائكة . وهو قول ايضاً لا صحَّة لهُ لانَّهُ لو خُلقت قبل البدن لبقيت فارغةً عن العمل وهو باطل لانَّ الله لم يخلق نفوس البشر لتعيش مجردة عن الجسم كارواح الملائكة بل لترتبط مع الأبدان وتأخذ موادّ فهمها وعملها من الحواسّ . امَّا وجود النفوس بعد الموت منفردةً عن الجسد مدَّةً ما فان ذلك امر قد قضى الله بهِ على البشر عقاباً على خطيئة الابوين الاوّلين الى ان يبعث الله الاجساد في اليوم الاخير

والفَرَسية في الحيوانية . والخامس مثل زمان الطوفان . والسادس مثل الجسم في مكانه . والسابع مثل النبات في وعائه . والثامن مثل صورة النار في هيولاها . والتاسع مثل مدبّر المدينة . والعاشر مثل مكمّل السفينة . والحادي عشر مثل اللون في الجسم . والنفس عريّة عن جميع هذه الأَمثال ولا يقال في حقّها انّها في الشيء الفلاني لأنّ هذه اللفظة لا تليق الّا بالاجسام . والنفس هي بعيدة عن الامور اللائقة بالاجسام والاعراض وما يشاكلها دائمًا . لأنّ علاقة النفس بالبدن علاقة إضافية شوقية ولا يقال اين هي النفس من البدن او من اعضائه (١

الفصل الثالث والثلاثون

في البحث عن زرع الرجل أَهو حيّ او ميت أَمتنفِّس هو او غير متنفّس

اقول انّ الزرع الذي يصلح للصورة البشريّة هو حيٌّ متنفّس بالقوّة . وذلك مثل وجود الاضراس بالطفل واللحية بالحدَث . امّا الزرع الذي يبرز في الحلم او المرض او في غيره فذلك مثل البُصاق والعرَق والدموع وغيرها

الفصل الرابع والثلاثون

في انّ النفس لا تستحيل بالطبع

واعلم انّ النفس لا تستحيل بالطبع ولا يطرأ عليها تبلبل واذا اصابها التغيار انّما يصيب صفاتها دون جوهرها وذاتها . ويبلغ هذا التغيار الغاية القصوى فينتهي امّا الى الرذائل وامّا الى الفضائل . ويمكنهُ الاستحالة من احد الطرفين الى الآخر . ولولا ذلك لكان امتنع عليها تحصيل العلم والعمل اللذين هما المطلوبان منها ولاجلها خُلِقت وارتبطت بالبدن بقدرة العزيز الحكيم تبارك اسمهُ

١) خلاصة هذا الفصل انّ النفس ليست في البدن كما تكون الاجساد في بعضها او كما تتعلّق الاعراض بالجواهر وانّما هي بالجسد على صفة الأَرواح فهي كأنّها في البدن وكلّها في كلّ اعضاء البدن . وهي مع ذلك متّحدة مع الجسد اتّحادًا جوهريًا لانّها صورة الجسد تعطيهِ الكيان والحياة والحسّ والنموّ

الفصل الخامس والثلاثون

في بيان انَّ النفس هي التي تدبّر الجسد وتسوسهُ

لا يُخفى انّ الجسم آلة للنفس وهي الفاعلة بهِ ويلزم الفاعلَ بالآلة ان يدبّرها ويسوسها فالنفس اذن تدبّر البدن وتسوسهُ . والدليل على ذلك انّ النفس تمنع البدن وتردعهُ مرارًا عديدة عن شهواتهِ في سبيل فوائدها وتأبى العمل بما يرضيه وتلزم القانون الذي يضادُّ طبيعة الجسد فيظهر بهذا انّها هي السائسة . واما اذا غُلبت النفس بالدواعي البدنية والشهوات الدنيويّة من المآكل والمشارب اللذيذة والملابس البهيَّة ونحو ذلك فيكون الامر بعكس المطلوب اذ يصير البدن حاكمًا عليها وقاهرًا لها وتلك شرُّ الاحوال العياذ بالله من عواقبها

واعلم انَّ الآلة تُقال على ضربين ضرب صناعي وضرب طبيعيّ . فالصناعيّ مثل آلة النجّار فانَّها مُباينةٌ لذاتها وهذه تسمَّى اداةً . وامَّا الطبيعيّ فمثل البدن والنفس اللذين يتركَّب منهما الانسان الواحد ويتمُّ حدُّهُ بهما معًا . فهذا هو المراد بانّ البدن هو آلة النفس وامَّا تدبيرها لهُ فبالحواسّ العشر: خمس ظاهرة وهي البصر والسمع والشمّ والذوق واللمس . وخمسة باطنة وهي الحسّ المشترك والخيال والوهم والفكر والذكر . اما شرح مفاعيل هذه القوى وبيان حدودها وفوائدها فيُطلب من المباحث الطبيعيّة

الفصل السادس والثلاثون

في بيان انهُ ليس يمكن ان يكون انسانٌ غيرَ ناطقٍ

وذلك انَّ النطق عبارة عن ان يَفهم الانسانُ المعاني ويُفْهِمها غيرَهُ ولا نجد انسانًا خاليًا من هذه الحالة . والتعبير يكون امَّا باللفظ او بالكتابة او بالاشارة كالاخرس . وأمَّا الطير الذي يتكلَّم بالفاظٍ فصيحة فيكون قد تعلّمها مرارًا عديدة ومع ذلك فلَا يعلم بما ينطق بهِ ولا لهُ قدرة على تعليم غيرهِ شيئًا يعرفهُ

الفصل السابع والثلاثون

في بيان كيفية افعال النفس في البدن

اعلم انَّ النفس واحدة بسيطة فيجب من ثمَّ ان يكون فعلها واحدًا . لكنّ دواعي

بدنها كثيرة فلذلك تختلف افعال النفس فيهِ من قِبَلِهِ لا من قبلها. واذا صحّ ذلك فنقول ان اوّل فعل النفس في البدن هو التغذية والتربية والنموّ ثمّ تُفيدهُ الحسّ والحركة ليدرك الانسان بحواسّهِ الظاهرة ثم تستدرج الى الحواس الباطنة فيتمكّن الانسان ممّا يقصدهُ من استنباط المعاني. وتحت هذا سرّ عظيم تبارك اسم مُبدعهِ (١

الفصل الثامن والثلاثون

في بيان اختلاف مزاج الاشخاص البشريّة مع وحدة نوع انفسها

اعلم انّ السبب الاوّل لهذا الاختلاف غلبة الأخلاط بعضها على بعض فتُوجب في الاشخاص اموراً متناقضة. وربّما حصل ذلك لسبب آخر وهو الاعتياد. فترى الذي يقهر نفسهُ يحصل على عادة اللطف والتواضع ويتسارع الى الفضائل والإحسان. وزد على ذلك انّ المزاج يقبل الزيادة والنقصان ولولا ذلك لما افاد التهذيب والعلم والتأديب وكان وجود كلٍّ هذه عبثاً وهو محال

الفصل التاسع والثلاثون

في بيان السبب الذي لاجلهِ تمتنع النفس عن الافعال اللائقة بها في ابدان الاطفال

انّ سبب ذلك ظاهرٌ وهو ضعف الآلة المختصّة بفعلها على ما بيّنّاهُ آنفاً لان عمل النفس يكمل باستعمالها الحواسّ العشرة. وهذه الحواس في الطفل قاصرة عمّا هو المقصود في تحصيلهِ وتكميلهِ

الفصل الاربعون

في الردّ على من زعم انّ النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل

زعم قومٌ انّ النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل وذلك مُحال. لان النفس ناطقة بالطبع وكلّ ما يكون بالطبع لا بُدّ ان يوجد بوجود ذلك الشيء مثل الحرارة النار والرطوبة للماء. فوجب ايضاً نطق النفس بوجودها. والمانع لها في الطفل من إكمال فعلها

١) مرجع هذا الفصل الى انّ النفس البشرية نباتيّة وحيوانيّة وناطقة معاً فمن حيث انّها نباتية وحيوانيّة يستفيد منها البدن النموّ والحسّ والحركة ويتمكّن من كل الافعال التي نراها في النبات والحيوان كالتغذية والوهم والخيال. امّا من حيث انّها ناطقة ففعلها منزّهٌ عن الجسم

ضعف آلتها كما بيّنّا آنفاً. وذلك مثل الماهر في صناعة الكتابة فانّهُ يعجز عن اتمام غرضهِ دون كمال آلتهِ

الفصل الحادي والاربعون

في بيان حال الطفل الذي يُمكن تربيتهُ دون سائر البشر هل يعرف لغةَ الكلام ام لا

نقول انّ الذي هو بهذهِ الصفة يُشبهُ شخصاً جالساً بين اقوامٍ لم يسمع لغتهم فيمتنع عليهِ معرفةُ تلك اللغة. وهكذا تكون حال الطفل المذكور فانهُ يبعث بلسانهِ بعثاً ولا يُعرب عن لغة مقصودة. وسبب ذلك انّ الالفاظ دالّة على المعاني المخزونة في النفس وتلك الالفاظ متّفقٌ عليها في اللغات تفتقر الى معرفة كيفيّة الاصطلاح عليها. وذلك هو المقصود من اللغة اعني ان يُتحصَّل بها العبارةُ عمّا في النفس

الفصل الثاني والاربعون

في بيان انّ النفس متناهية بكيانها وفعلها

نقول انّ الجسم بالضرورة هو متناهٍ لانّهُ مُحاطٌ بغيرهِ ولهُ نهاية وحدود. واماّ النفس فانّ تناهيها من قِبَل انّها حادثة وكلُّ حادثٍ متناهٍ فالنفس اذن متناهية — ثمّ انّ نفس كلّ واحدٍ من البشر مقصورة على تدبير جسمها. والمقصور على الشيء دون غيرهِ متناهٍ فالنفس اذن متناهية

الفصل الثالث والاربعون

في تبايُن الانفس بعضها عن بعض

انّ المُباينة بين النفوس على وجهين احدهما بالذات اعني ان يختلف ذات كلّ نفسٍ عن ذات الاخرى كنفس سقراط مثلاً ونفس افلاطون. والوجه الثاني بالعدد مثل قولنا نفس واحدة وثانية وثالثة ورابعة. وهاتان المباينتان ظاهرتان. — ثمّ انّ النفوس بَعْدَ المَعاد تتباين بعضها عن بعض بامرين آخرين وهما المحلّ الروحانيّ (١ والمعاني التي حصلت للنفس من الفضائل والرذائل (٢ فيكون لها على ذلك مباينات اربع بعد المعاد

١) يريد بالمحلّ الروحاني دار النعيم او سُكنى الاشرار في الجحيم

٢) اي انّ النفوس تتباين ايضاً في العالم الآخر بالصفات الحسنة او المزايا السيّئة التي تكيّفت بها اذ كانت مرتبطة بالبدن على الارض

الفصل الرابع والاربعون

في بيان انَّ نفس السقْط مثل النفس التي مكثت مع جسدها زمناً طويلًا
وكيف تفارق النفس جسدها

اعلم انّ الكيان الجوهري المتعيّن للنفس لم يزد ولم ينقص لانّهُ ذاتٌ لا عرَض — وامّا عند فراق النفس من الجسد فلا يقال انّها برزت من العضو الفلاني او من الجهة الفلانية كما يظنّ البعض انّ النفس تبرز من الفم فانَّ هذه واشباهها لا تليق بالنفس بل بالجسد. وامّا فراق النفس للجسد فكمثل افتراق حرارة النار من الذهب المُحمَى ومثل قوّة الدواء اذا بطلت منهُ ومثل نور الفضاء اذا زال عنهُ

الفصل الخامس والاربعون

في بيان انَّ النفس اذا فارقت الجسم لم يصدق عليها الفساد والهلاك

لقد بيّنّا انّ النفس بسيطةٌ وانّها ذات واحدة وطبعُها الحياة وهي قائمة بذاتها غنيّة عن موضع توجد فيهِ. وكلُّ من كان بهذه الصفة فهو باقٍ فاذن النفس باقية بعد الفراق— ونقول ايضاً لو صدق على النفس الفناء لكان ذلك وهي في عذاب الجسد اجدر واحرى لانّ المُبتَلى بانواع الضيق اسرع الى الهلاك منهُ عند الفكاك. ولمّا لم يصدق عليها الفناء وهي تقاسي مرارة دواعي البدن امتنع عليها ذلك بعد فراق الجسد. وذلك ما اردنا ان نبيّنهُ

الفصل السادس والاربعون

في بيان انَّ النفس اذا فارقت الجسد لا تفقد صفاتها المختصّة بذاتها

واعلم انّ صفات النفس المختصَّة بذاتها باقيةٌ ببقاء النفس دائمةٌ بدوامها بعد مفارقتها للجسد. وهذا ينتج عمّا بيّنا آنفاً انّ العقل والرأي والذهن والفكر والذكر والحيّ والبسيط هي قوى طبيعية للنفس والطبيعيّ دائم بدوام ما هو خاصّ بهِ فاذن تدوم ايضاً هذه القوى بدوام النفس. وذلك ما اردنا بيانهُ

الفصل السابع والاربعون

في بيان انَّ تأثير النفس باقٍ بعد فراق الجسد

نريد بتأثير النفس فعلها وحركتها فنقول: انّ الفعل والحركة ذاتيّان للنفس راكزان في كيانها فلا يُمكن اذاً ان يفارقاها البتّة. ولكن بعد فراق الجسد سينقطع عن النفس سبيلُها

الى الفعل والتأثير والزيادة في الفضائل والنقص من الرذائل لانّ الآلة التي كانت تفعل بهـــا قد بطلت وتعطّلت والصانع لا يتمكّن من تتميم فعلهِ الّا بآلتهِ. وذلك على مثال الكاتب الماهر اذا عُدِمت آلتهُ تعطّلت صناعتـــهُ ولم تذهب معرفة الكتابة من نفسهِ. فكذلك النفس وصفاتها (١

الفصل الثامن والاربعون

في بيان انّ النفس اذا فارقت جسدها يزيد فهمها وذكرها

والدليل على ذلك انّ النفس لمّا كانت ممنوّةً بعلائق الجسد ودواعيهِ وصفاتهِ كان لها قدرة على الفهم والذكر فعند انسلاخها عنهُ يلزم ان تزداد هذه القدرة عمّا كانت عليهِ اوّلًا. ولولا ذلك لكان الفعل مع العائق كمثل الفعل دونهُ وذلك مُحال. فظهر انّ النفس عند عدم العائق تدرك وتفهم وتتذكّر اكثر من ادراكها وفهمها عند وجود العائق

الفصل التاسع والاربعون

في بيان انّ النفس تدرك بجوهرها بعد فراق الجسد

والدليـــل على ذلك هو ان النفس بسيطة عريّة عن الهيولى المانع لها عن الادراك. فاذا كان ذلك كذلك وجب ان يصدق في حقّها انّهـــا تدرك بجوهرها — ونقول ايضًا انّ النفس لها الادراك بالطبع وكلّ ما كان بالطبع لا يفتر عن فعـــلهِ الّا بقاسرٍ يقتسرهُ وقاهرٍ يقهرهُ وذلك ممّا عرض للنفس بمراقبة الجسد وكثرة دواعيهِ واشغالهِ المانعة لها من سلوكها وفعلها بالطبع. فاذا زالت مراقبة هذا المانع عادت الى طبعها الاعلى لانّ زوال الموانع يوجب استكمال الافعال ويوفّق الأَرَب والغرض

الفصل الخمسون

في انّ النفس تعرف ذاتها وتعرف ايضًا انّها مخلوقة

قد سبق ان صفات النفس باقية فيها بعد فراق الجسد ومن صفات النفس العلم فلا بدّ اذن من القول انّ النفس تعرف انّ لها خالقًا وانّها مخلوقة وانّها اتّحـــدت بالجسد

---

١) الأحرى ان يقال انّ النفس لم تعد تكتسب اجرًا او تجترح اثمًا لانّ وقت امتحانها قد انتهى يوم انفصالها عن الجسد

وانتقلت عنهُ كما انَّها تعرف اجزاء هذا الجسد المتبدّدة في العناصر وتعرف انَّها ستتَّحد بهِ ثانية وتعرف الملائكة والجنّ عند خروجها من الجسد وتعرف النفوس الشبيهة بها والمكان الروحانيّ المعدّ لها وتعرف وتشعر بالقرابين والصدقات التي تقرَّب عنها. اما الامور التي لا تعرفها فهي احوال عالمنا وجميع ما يبعد عنها بالصفة

الفصل الحادي والخمسون

في الرد على من قال ان النفس اذا فارقت الجسد تحلُّ امَّا في الحيوانات او في النباتات

نقول انَّ ذلك مُحال لانَّهُ يوجب ان ليس في الكون حيوانٌ يصحُّ حدُّهُ (١ وانَّ الذي يأكل لحم الحيوان او يقطع الشجر ويحرق خشبَهُ يعيبُ بذلك الانسان الذي حلَّت نفسُهُ بهذا الحيوان او بهذا النبات ولَساغ ايضًا ان تُسمَّى نفس الانسانَ تارةً ناطقة وأُخرى صاهلة او نابحة او ناهقة وحينًا نابتةً ونامية وكل ذلك لا يرضى بهِ عاقل

الفصل الثاني والخمسون

في الردّ على من قال انَّ النفس هبطت من عالم الملائكة

زعم البعض انّ النفس خُلقت في عالم الملائكة وانَّها لسوء تدبيرها هبطت الى اجسام البشر ومنها الى الحيوان ومنها الى النبات ومنها الى الجماد. وكلُّ هذه الاقوال هَذَيان محض لأنَّنا قد بيَّنَّا آنفًا انّ القول بوجود النفس قبل الاجسام هو باطلٌ — ثم نقول ان كان عالم الملائكة قد اوجب فساد احوال النفوس وفيهِ حصل لها هذه الخسائس حتى انها هبطت الى هذا العالم لتتأدَّب فيهِ بآداب الانسان والثور والشجر والجماد ثمّ تعود الى عالمها الاوَّل لزم ان يكون الشرّ في عالم الملائكة والخير في عالم البهائم وهذا اقبح الكذب والمُحال. وذلك ما اردنا ان نبيّنهُ

الفصل الثالث والخمسون

في بيان مستقرّ النفوس بعد فراق الجسد الى حين القيامة الكليّة

انّ نفوس الابرار تلج الفردوس الذي خُلق لأبينا آدم. وما دونهم بالصلاح يكون بالقرب منهُ على الترتيب (٢. امَّا نفوس الاشرار فتكون في قعر الهاوية مع اختلاف الرتب

١) وذلك لانَّ التقمُّص يخلط الانواع بعضها ببعض ويجعل الحيوان الناطق بحلوله في البهيمة غير ناطقٍ وبحلوله في النبات جسمًا بلا حسّ

٢) قد قلنا في ترجمة ابن العبريّ (ص ٤١) انَّ من جملة ضلالهِ قولهُ بان النفوس البارَّة

الفصل الرابع والخمسون

في بيان ما قيل في الكتاب الالهي انّ الانسان خُلق على صورة الله

اعلم انّ الكتاب الالهي يشير بهذا القول الى النفس الناطقة دون الجسد. والدليل على ذلك من اوجهٍ شتّى. (اوّلاً) لان النفس ليست جسماً ولا يتسلّط عليها الموت. (ثانياً) لانّ الباري تعالى ينظر الوجود باسره نظراً فعلياً بالذات والنفس تنظره نظراً انفعالياً بالخيال. (ثالثاً) لانّ النفس متسلّطة على المحسوسات كما ان الله تعالى يتسلّط على كل المخلوقات والمحسوسات العنصريّة. (رابعاً) لانّ النفس تتصرّف من ذات طبعها بالفكر والتصوّر. (خامساً) لان الموجودات الجسمانية تخدم الانسان كما تخدم الخالق سائر الموجودات الروحانية. (سادساً) لانّ الانسان يتصوّر في نفسهِ صورة شيء لا وجود له ثمّ يبرزهُ الى الوجود ففيهِ بذلك بعض الشبه بالخالق الذي اوجد البرايا بعد عدمها. (سابعاً) لانّ الله جعل الانسان مثل نائبهِ في الارض وهو يميّز الخير الجيّد من الشرّ الرديء. (ثامناً) لانّ الله يفعل المعجزات والخوارق والمبهرات، وهكذا قد بلغ بعض الناس كالانبياء ان يفعلوا ذلك في الارض بعون الله. (تاسعاً) انّ الله يتصرّف في الموجودات فهو فيها ولم يُدرَك. كذلك النفس تفعل الافاعيل وتتصرّف التصرّفات في جسدها وهي لم تُدرَك. (عاشراً) لانّ الله الكلمة كان مزمعاً ان يتجسّد ويتّخذ نفساً بشريّة فلذلك سمّاها صورتهُ. (اخيراً) لانّ النفس البشريّة ذات حياة ونُطق كما ان هذه الصفات هي ذاتيّة في الباري تعالى. ولذلك قيل انّ الانسان يجب عليهِ ان يتشبّه بالله تعالى بالجود والقداسة والعدل والرحمة والرأفة واللطف قياماً بقول السيّد المسيح: كونوا رحماء وكاملين مثل ابيكم السماويّ الذي يُشرق شمسهُ على الاخيار والاشرار

الفصل الخامس والخمسون

في بيان المعاد البَدَني والكلام على رأي القدماء واختلافهم في حقيقتهِ

نقول انّ البعض من النـاس اثبتوا معاد الابدان والبعض نكروهُ. والفريق الذي

لا تدخل السماء ولا تعاين جلال الله عزّ وجلّ الّا بعد القيامة الاخيرة. يردّ هذا المزعم اعتقادُ كل الكنائس الشرقيّة فانّ في طقوسها وصلواتها شهاداتٍ عديدة تُثبت كون نفوس الابرار في السماء مع الله. وهذا المُعتقد مبنيّ على آيات وردت في الانجيل وفي رسائل الاناء المصطفى بولس الرسول وفي رؤيا يوحنّا الحبيب (راجع يو ١٢ : ١٧,٢٦ : ٢٤ و ٢ قرنثية ٥ : ٨ ورؤيا ٣ : ٢١، ٧ : ٢٩، ١٤ : ١٣)

اثنيةٌ يختلفون في صور الابدان واشكالها واعضائها الظاهرة والباطنة والمختصّة بالادراك والذكورة والإناثة والالوان والملابس والمآكل والشهوة والغضب والأعراض كاللطافة والكثافة واشباه ذلك. امّا الفريق الذي نفى ذلك فعلّلوا جحودهم بثلاثة اسباب: السبب الأوّل احتجّ بهِ الذين اعتقدوا بآلهة كثيرة فقالوا انّهم لا يتّفقون على اعادة الابدان. والسبب الثاني انّ البدن لم يُخلق لأجل ذاتهِ بل هو آلة للنفس. والسبب الثالث انّ اجزاء الجسد تتبدّد في العناصر فلا يمكن عودها الى الصورة الاولى

الفصل السادس والخمسون
في الردّ على المحتجّين بالحجج السابقة

نقول انّ بطلان زعم الذين قالوا بآلهة كثيرة لا يتّفقون على اعادة الابدان يظهر من سوء معتقدهم بالاله. فانّ الله واحد صَمَد لا اله غيرهُ. ولو كان الهان وجب ان يشتركا بالوجوب والخلق والقدرة والسلطان وان يختلفا بالعدد والاوهيّة وان يكون كلاهما مركّب وكل ذلك مُحال

امّا الذين زعموا ان الجسد خُلق آلةً للنفس لا تحتاج اليهِ فقولهم فاسد ولو كان الجسد كما يقولون لَما دخل في حدّ الانسان واجتمع منهُ ومن النفس ماهيــة واحدة ونوع واحد تُعزى الافعال البشريّة الى المتركّب منهما وقد سبق انّ كليهما يكتسب كمالًا باتحادهما

وكذلك لا صحّة لقول من زعم انّهُ لا يمكن اعادة الجسد بعد تبــدّد عناصرهِ الى صورتهِ الاولى. نعم اننا لو نسبنا الجسدَ الى ذاتهِ لما امكن عودهُ الى هذه الصورة ولكن اذا نُسِب الى خالقهِ فليس في هذا الامر مانع لانّ الذي انشأ الجسد من التراب في البدء هو قادر على ان يُعيدهُ ثانيًا. وان نكر الجاحدون هذه القضيَّة سألناهم من اي شيء خلق الله جميع الاصول أليس من العدم فلمَ لا يجوز لهُ تعالى ان يعيد الاجساد الى حالها مع وجود اجزائها والوجود افضل من العدم. فان قالوا انّ العدم افضل من الوجود فقولهم كذب بَحْت. وان قالوا انّ الباريء تعالى لا يقدر على بعث الاجساد بعد ان خلقها من العدم فيكون قولهم اقبح من الكذب الاوّل. وهم يشهدون على كذبهم اذ يعترفون بان الله تعالى قادرٌ على خَلق الاشياء من لا شيء. فيظهر بذلك كذب حجتهم — ثم نضيف الى ما سبق انّهُ من العدل والانصاف وفعل الحقّ اعادة الاجساد بحيث انّها تقبل المجازاة والمكافأة قبالة ما فعلتهُ مع النفس من الفضائل والرذائل في هذا العالم. ولولا ذلك لتساوت

اجساد القديسين الاطهار باجساد الاشرار الفاجرين . وهو قول لا يرضى بهِ عاقل

الفصل السابع والخمسون

في بيان انَّ الجسد الذي انحلَّ وانهدم يعود هو بعينهِ وليس غيره

اعلم انَّ الانحلال والعود هما من باب الاضافة يلزم احدهما الآخر . هذا وانَّ العقل يشهد بان الجسد الذي احتمل الشدائد والصعوبات في عمل الصلاح والعبادات هو احق بالعود لينال المجازاة قبالة عذابهِ وكذا الجسد الذي استمرَّ على شهواتهِ ولذَّاتهِ الرديئة القبيحة التي تنكرها الشريعة المقدَّسة — ونقول ايضاً انَّ هذه الاجساد تعود الى صورتها الاولى وليست هي هوائية كما زعم قومٌ ولا كثيفة بحيث يمتنع عليها النفوذ في غيرها بل هي اكثف من الأولى وألطف من الثانية لأنَّ ذاك العالم القدسي لطيف فيلزم لطافة ما يصعد اليهِ وامتناع هيولاه الغليظة ليصلح لمؤاخاة العالم اللطيف ومباشرة الاماكن الشريفة . ولذلك نقول ايضاً انَّهُ يتجرَّد من كل الاعراض التي تشينهُ كالامراض والعيوب والشهوات وما شاكلها لان كل ذلك لا يليق بالعالم السماويّ

الفصل الثامن والخمسون

في بيان انَّ رجوع الجسد يكون باعضائهِ

اعني ان الجسد يكون تامَّ القامة برأسهِ وعينيهِ وأُذنيهِ وانفهِ وفمهِ وصدرهِ ويديهِ ورجليهِ . ويشهد بذلك انَّ هذه الاعضاء بأسرها شاركت النفس الناطقة في سائر افعالها . وزد على ذلك انَّ بها تتمّ زينة الجسد . وكذا قلْ عن الدماغ والقلب والرئة والكبد والامعاء وما اشبه ذلك . واذا كان الامر بهذه الصفة فيلزم ايضاً ان تعود الذكور والاناث بصورتها الحقيقية وذلك لأنَّهُ من المحال ان لا يُفرَق بين النساء والرجال وكلا الفريقين خلقة الله

الفصل التاسع والخمسون

في بيان انَّ كافة الاجساد تعود بتمام القوَّة وكمال الصورة

الدليل على ذلك انَّ القيامة تعيد للاجساد ما سُلِبتْهُ بخطيئة ابوينا الاوَّلين لمَّا تجاوزا الاوامر الالهية . وكان آدم وحوَّاء قد خُلقا كاملَي الصورة والطباع والأشكال . والرجيح ان الله خلقهما بكمال السنّ وعمرُهما ثلاثون سنة فتقوم الاجساد كذلك في تمام قوَّتها — ولنا دليل آخر على ذلك وهو انَّ السيّد المسيح المخلّص لما اراد تجديد الصورة الانسانية بالصبغة الاردنيَّة اتى الى يوحنَّا ولهُ من العمر الزمني ثلاثون سنة . ونحن نعلم انَّ العماد عندنا هو

عودنا الى الصورة الآدمية القديمة يخوّلنا كياننا الاوّل قبل ان تدخل عليهِ العوارض

الفصل الستّون

في بيان انّ الجسد عند رجوعهِ الثاني يكون متّصفاً بصفات الارواح

والدليل على ذلك انّ الجسد يتجرّد عن سائر العوارض التي كان موجوداً بها في هذا العالم . وعند زوال هذه العوائق تبرز منهُ افعال كاملة فيخرق الاجسام الكثيفة ويطفو على المياه ويسلك بالفضاء لانّ الاثقال الهيولانيّة والاعمال الجسمانية تبطل فيهِ . ونقول ايضاً انّ النفس بعد القيامة تصير جلباباً للبدن ويشرق شعاعُ نورها الذاتيّ على سائر حواسّها الظاهرة والباطنة فيستنير جميعهُ بنورها المُشرق عليهِ ويصير المرء كلّهُ بمنزلة المدرك لجميع ما في الوجود على النظام الموجود . ولذلك لا يحتاج الانسان الى الالفاظ المجسَّمة والكلمات المستعملة بالحروف وآلات الصوت كقصبة الرئة والحنجرة والحلق والشفتين وغير ذلك . وانّما يكون الخطاب روحانياً لانّ الكلّ جليّ للكلّ والجسد غنيٌّ عن الخطاب والجواب . وكذلك يمتنع في حقّ الجسد وجود الشهوة والغضب والخيال والضّعة والبغض والعداوة والكبرياء كما انّهُ يمتنع عنهُ الزيادة والنقصان والكثافة والثقل والطول والقصر والمرض والتقطيع والانحلال والسِمَن والجوع والشبع والسَّير والتعب والاكل والشرب والوقاع والتناسُل . وانّما الدواعي التي تعظم عندهُ فهي الرأي والذهن والنطق والذكر . ويبطل فعل اليدين والرجلين . وكذلك لا ينمو الشعر والاظفار وتبطل المآكل والمشروبات الجسمانيّة والملذّات البدنية . وانّما الملذّات كلّها تكون روحانيّة . وكذا الملابس لانّ النفس بلطف نورها وجمال صورتها تكسو بدنها بالبهاء الدائم والكمال المؤبّد

الفصل الحادي والستّون

في بيان انّ العالم المزمع المذكور بين اهل العلم انّما هو عالم الافلاك (١

نقول انّ الله تعالى اتقن صُنع عالم الافلاك وابدع صورة جوهرهِ في غاية الكمال والجمال فلا يليق بان يقال انّ الباريّ تعالى يبيد هذا العالم ويخلق غيره لانّ الله عزّ وجلّ

(١) انّهُ لأمرٌ ثابت انّ الله اعدّ للابرار منزلاً يتجلّى بهِ لهم ويمتّعهم بالافراح السرمديّة ولكن لا يتّفق اللاهوتيّون في تعيين هذا المكان أهو فلك من الافلاك او منزل آخر يخلقهُ الله فكل ذلك من الامور المجهولة . وما قالهُ ابن العبري في هذا الباب محمول على بعض المزاعم التي ذهب اليها قومٌ من الاقدمين

لا يعدم شيئاً من اعمالِهِ فكم بالحري الاشياء البسيطة مثل النفس والافلاك (١ والملائكة. وانّما يُنسب سبحانهُ الى الجود والانعام فلذلك يُديم عالم الافلاك ليرفع اليه الابرار والمؤمنين ويُبقي عالم العناصر ليُخلِّد فيهِ الخاطئين. ولكن ستبطل الحركات والتأثيرات من العالَمين وسبب ذلك عدم الافتقار الى الحوادث الصادرة عن تأثيراتهِ وقد يشهد بذلك اشعياء الماجد بقولهِ عن الباري تعالى: خلق سماءً جديدةً وارضاً جديدةً

الفصل الثاني والستّون

في بيان المكان الذي تجتمع فيهِ الناس يوم الدين

اذا حانت الساعة التي يظهر فيها السيد المسيح على وجه البسيطة مع ملائكتهِ الاطهار سيجتمع الناس في لمحة البصر في بيت المقدس وتفترق الابرار الى جهة اليمين والاشرار الى جهة الشمال بلا حساب ولا خطاب وانما الحساب يكون للخطأة فقط ويُفرَز التائبون عن الخاطئين المستمرّين في آثامهم ثم يُرفَع الابرارُ الى العالم العقلي ويُترك الاشرارُ في العالم السفلي ويُبسَط عليهم عنصر النار. وهكذا يكون دوام النعيم وعذاب الجحيم الى ابد الابدين لا نهاية لهُ ابداً ولا غاية تمنعهُ. اماَّ الابرار فانهم يشتركون في دوام البقاء بلا فناء وفي المعرفة الكاملة والعلم التامّ بالثالوث المقدّس فيكون ذلك للابرار لذّتهم وتلك للاشرار آفتهم. ولله الحمد عوداً وبدءاً آمين

انتهى كتاب النفس لابي الفرج

(افادة) لم نستوفِ في الصفحة ٢٢ ذكر ما نُشر بالطبع من شرح ابن العبريّ للاسفار المقدَّسة المعروف بكنز الاسرار (ܐܘܨܪ ܐܪ̈ܙܐ) فوجدنا ذلك مجموعاً في مجلّة الآداب الشرقية (Oriental. Litteratur-Zeitung, Okt. 1898 S. 326) فمن اراد التفصيل فعليهِ بها. ونكتفي بذكر شرح ابن العبريّ على الانبياء الصغار الاثني عشر وقف على طبعها الدكتور موريتس (Moritz) في ليبسيك سنة ١٨٨٢

اصلاح بعض اغلاط في الطبع

ص ٢٢ س ٦ ܐܘܨܪ ܪ̈ܐܙܐ والصواب ܐܘܨܪ ܐܪ̈ܙܐ = ص ٢٣ س ٣ Steinhart والصواب Steinhardt — س ١٠ ܡܒܝܢܐ ܘܡܬܘܒܐ والصواب ܡܣܢܐ ܡܬܘܒܐ

---

١) قد وهم ابن العبري بقولهِ ان الافلاك بسيطة كالنفوس والملائكة وقولهُ هذا من جملة الآراء القديمة التي ثبت اليوم فسادها

فهرس

لترجمة ابن العبري وفصول مقالتهِ في النفس

	الصفحة
مقدمة	٣
اصل ابن العبري ونشأتهُ	٤
دروسهُ على مشاهير العلماء	٦
نسكهُ	٨
تنصيبهُ اسقفًا على جوباس ولاقابين وحلب	٩
ارتقاؤهُ الى رتبة المفريان	١٣
غيرتهُ في خير رعيّتهِ وتعزيز ملّتهِ	١٤
تفرُّغهُ للكتابة والتاليف	١٧
وفاتهُ	٢٠
تآليفهُ	٢١
كتبهُ الدينيّة	٢٢
كتبهُ الفلسفيّة	٢٥
كتبهُ الرياضيّة والفلكيّة	٢٧
تواريخهُ السريانيّة والعربيّة	٢٨
كتبهُ الطبيّة	٣٠
كتبهُ النحويّة واللغويّة	٣٢
كتبهُ الادبيّة وقصائدهُ	٣٣
كتبٌ اخر شتّى من تأليفهِ	٣٦
بيان بعض اغلاطهِ وشطوطهِ	٣٧
شهاداتهُ لمعتقد الكنيسة الصحيح	٤٢
مقالة ابن العبري في النفس البشريّة	٤٤

الفصل		الصفحة
١	في بيان النفس قبل الاشتراك	٤٥
٢	في اقامة البرهان على وجود نفس الانسان	٤٦
٣	في تخالف الآراء على جوهر النفس	″
٤	في الردّ على هؤلاء جميعهم	٤٧
٥	في بيان انّ النفس هي جوهر	″
٦	في البرهان على انّ النفس ليست بجسم	٤٨
٧	في بيان انّ النفس بسيطة	٤٨
٨	في حدّ النفس	″
٩	في طبع النفس وتعريفهِ	٤٩
١٠	في بيان اسم النفس وما دلّ عليهِ واصل اشتقاقهِ	″
١١	في بيان قوى النفس وحسن قوامها عند زوالها عن القانون اللائق بها	″
١٢	في بيان قوى النفس على رأي اهل الشريعة المقدّسة	٥٠
١٣	في بيان قوى النفس النطقيّة والفرق بينها	″
١٤	في بيان القوى الطبيعيّة والمرضيّة	″
١٥	في بيان القوى المختصّة بالنفس وحدها والقوى المختصّة بالجسد وحدهُ والمختصّة بالانسان المجتمع من النفس والبدن معًا	٥١
١٦	في بيان انّ النفس هي ناطقة	″
١٧	في بيان انّ النفس ذاتيّة الحركة	″
١٨	في بيان اقسام الحركة وايّ حركة تصدق على النفس وهي غير جسم	٥٢
١٩	في بيان انّ النفس مفكّرة	″
٢٠	في بيان انّ النفس غير ميتة ولا يطرق الفناء الى جوهرها	٥٣
٢١	في بيان انهُ اذا ورد التقطيع والتوزيع على الجسد لم ينل النفس شيءٌ من ذلك	″
٢٢	في بيان انّ النفس والعقل واحد	″
٢٣	في بيان كيفيّة خِلْقة النفس	٥٤
٢٤	في بيان اتحاد النفس بالجسد	″
٢٥	في بيان الاسباب التي لاجلها يحصل اتحاد النفس بالجسد	٥٥
٢٦	في بيان الاسباب التي من اجلها وجب افتراق النفس من الجسد	″

٢٧ في بيان الاعضاء التي بها تتّحد النفس ٥٦
٢٨ في بيان خواصّ النفس التي بها تنفصل عن سائر الموجودات مع كونها في الجسد ″
٢٩ في بيان اصل النفس وتولّدها في الجسد ٥٧
٣٠ في بيان ايّ مكان خُلقت فيهِ النفس أَفي داخل البدن ام خارجاً عنهُ ″
٣١ في بيان ايّ وقت تُخلق بهِ النفس أَبعد خلقة الجسد او قبلهُ او معهُ ″
٣٢ في بيان اين هي النفس هل داخل البدن او خارجاً عنهُ او في المكانين معاً ٥٨
٣٣ في البحث عن زرع الرجل أهو حيٌّ او ميتٌ أمتنفّس هو او غير متنفّس ٥٩
٣٤ في انّ النفس لا تستحيل بالطبع ″
٣٥ في بيان انّ النفس هي التي تدبّر الجسد وتسوسهُ ٦٠
٣٦ في بيان انهُ ليس يمكن ان يكون انسانٌ غيرَ ناطقٍ ″
٣٧ في بيان كيفيّة افعال النفس في البدن ″
٣٨ في بيان اختلاف مزاج الاشخاص البشريّة مع وحدة نوع انفسها ٦١
٣٩ في بيان السبب الذي لاجلهِ تمتنع النفس عن الافعال اللائقة بها في ابدان الاطفال ″
٤٠ في الردّ على مَن زعم انّ النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل ″
٤١ في بيان حال الطفل الذي يمكن تربيتهُ دون سائر البشر هل يعرف لغةَ الكلام ام لا ٦٢
٤٢ في بيان انّ النفس متناهية بكيانها وفعلها ″
٤٣ في تبايُن الانفس بعضها عن بعض ″
٤٤ في بيان انّ نفس السقْط مثل النفس التي مكثت مع جسدها زمناً طويلًا وكيف تفارق النفس جسدها ٦٣
٤٥ في بيان انّ النفس اذا فارقت الجسم لم يصدق عليها الفساد والهلاك ″
٤٦ في بيان انّ النفس اذا فارقت الجسد لا تفقد صفاتها المختصَّة بذاتها ٦٣
٤٧ في بيان انّ تأثير النفس باقٍ بعد فراق الجسد ″
٤٨ في بيان انّ النفس اذا فارقت جسدها يزيد فهمها وذكرها ٦٤
٤٩ في بيان انّ النفس تُدرك بجوهرها بعد فراق الجسد ″
٥٠ في انّ النفس تعرف ذاتها وتعرف ايضاً انّها مخلوقة ″
٥١ في الردّ على من قال انّ النفس اذا فارقت الجسد تحلّ امّا في الحيوانات او في النباتات ٦٥
٥٢ في الردّ على من قال انّ النفس هبطت من عالم الملائكة ″
٥٣ في بيان مستقرّ النفوس بعد فراق الجسد الى حين القيامة الكليّة ″
٥٤ في بيان ما قيل في الكتاب الالهي انّ الانسان خُلق على صورة الله ٦٦
٥٥ في بيان المعاد البدَنيّ والكلام على رأي القدماء واختلافهم في حقيقتهِ ″
٥٦ في الردّ على المحتجّين بالحجج السابقة ٦٧
٥٧ في بيان انّ الجسد الذي انحلّ وانهدم يعود هو بعينهِ وليس غيرهُ ٦٨
٥٨ في بيان انّ رجوع الجسد يكون باعضائهِ ″
٥٩ في بيان انّ كافة الاجساد تعود بتمام القوَّة وكمال الصورة ″
٦٠ في بيان انّ الجسد عند رجوعهِ الثاني يكون متّصفاً بصفات الارواح ٦٩
٦١ في بيان انّ العالم المزمع المذكور بين اهل العلم انمّا هو عالم الافلاك ″
٦٢ في بيان المكان الذي تجتمع فيهِ الناس يوم الدين ٧٠

كتاب

حديث الحكمة

للعلامة الشهير وحجة الفلاسفة الخطير

مار غريغوريوس ابي الفرج ابن العبري مفريان المشرق السرياني

المتوفى سنة ١٢٨٦ م

نشره وصحح نقله لاول مرة

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق

حقوق اعادة الطبع محفوظة

L'ENTRETIEN DE LA SAGESSE

par

MAR GRÉGORIUS ABULFARAGE BAR HEBRŒUS

Maphrien (catholicos) syrien de l'Orient

PUBLIÉ ET CORRIGÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS

par

Sa Béatitude Mgr IGNATIUS APHRAM I BARSAUM

Patriarche syrien d'antioche et de tout l'orient

مطبعة السلامة – حمص

١٩٤٠

مقدمة الناشر

نقول بعد حمد الله سبحانه على سوابغ نعمه ، انا نشرنا منذ زهآء سنتين باللغة العربية رسالة نفيسة في علم النفس الانسانية للعلامة الاكبر حجة الفلاسفة واللاهوتيين سيدنا مار غريغوريوس ابي الفرج الملطي المشهور بابن العبري مفريان المشرق السرياني (✝ ١٢٨٦) الذي كان كرسيه مدينة تكريت ، اما سلطانه الحبري فكان يمتد الى العراقين العربي والعجمي وجزيرة ابن عمر وبلاد فارس. وقد استظل السريان خاصة ومعظم الملل الشرقية المسيحية تحت لوآء معارفه الغزيرة وعلومه الواسعة في عصره وحتى يومنا هذا .

ورأينا الآن ان ننشر كتابه الموسوم بحديث الحكمة وقد صنفه باللغة السريانية ولخص فيه المنطق والطبيعيات وقسماً من علم اللاهوت بعد مؤلفاته المطولة المشهورة في الفلسفة والعلم الالهي وهي زبدة الحكمة وتجارة التجارات ومنارة الاقداس . وكتاب حديث الحكمة خلاصة دقيقة نافعة من كتاب زبدة الحكمة ألفه اجابةً الى التماس بعض اصدقائه الذين رغبوا في الوقوف على امهات الاصول الفلسفية بعبارة مختصرة وشرح وجيز ، فجاء في مقدمة واربعة ابواب تشتمل على مئة وستة فصول .

اما الاصل السرياني فقد نشره المستشرق هرمان جانسّن في مدينة لياج سنة ١٩٣٧ منقولاً الى اللغة الفرنسية ، وعلّق عليه شروحاً ضافية وافتتحه بمقدمة اسهب فيها في بحث منزلة المصنف المتبحر في الفلسفة جآء فيها بالغث والسمين وليس هنا محل بحثها ، معتمداً على اربع وعشرين نسخة اقدمها أُنجزت سنة ١٢٩٠ م .

واما النقل العربي ، والاظهر انه لاحد علمائنا من رجال القرن الرابع عشر كالراهب دانيال القسيس المارديني المعروف بابن الخطاب الذي كان موجوداً سنة ١٣٨٢ م او غيره ممن هو في طبقته ، فلم يرد الا في النسخ التي كتبت في المئة الخامسة عشرة وما بعدها .

وقد اعتمدنا في طبعتنا هذه على نسختين في خزانتنا احداهما بخطنا كنا انجزناها سنة ١٩٠٦ عن نسخة متوسطة القدم وجدناها بماردين وهي بخط الراهب القسيس عبد الله المارديني المعروف بالراهب المشلول وقد فرغ منها في دير مار يعقوب الحبيس للكلدان في مدينة سعرت عام ١٩١٩ يونانية (١٦٠٨ م) والثانية بخط اثناسيوس افريم العينوردي اسقف دير العمر (دير قرتمين في طور عبدين) انتهى منها وهو شماس في قريته في اواسط سنة ١٨٧٢ م . فضبطنا النص بمعارضته بالاصل وصححنا فيه اغلاطاً عدة من تصحيف النساخ وسهوهم واضفنا الى الفصول رقم العدد تسهيلاً على القرآء والدارسين .

وكنا نود لو نشرنا الاصل السرياني والنقل العربي وبحثنا اسلوب المؤلف الجليل رضي الله عنه وطريقته في كتابه هذا وعلقنا عليه من بعض مصنفاته الحكمية المطولة ما يزيده ايضاحاً ، سيما وكتبه الممتعة لا تزال سريانية مخطوطة ولكن الظروف الحاضرة لم تسعف رغبتنا فاقتصرنا على نشر الترجمة العربية لفائدة طلبة مدرستنا الكهنوتية خاصة ولطلاب الحكمة عامة . والله سبحانه نسأل ان ينفع به مطالعيه انه اكرم مسئول وكفى به هادياً ومعيناً .

في قلايتنا البطريركية في حمص ١٠ آب سنة ١٩٤٠ م

كتاب حديث الحكمة

تصنيف ابينا ملك العلماء مار غريغوريوس ابن العبري

رضي الله عنه وحرس جمهور المؤمنين بدعائه

وضعه للراغبين في معرفة المذاهب الحكمية والآراء العملية

مقدمة

تعاليتَ اللهمّ في ازليتكَ ، وتقدستَ من كل ذي روح في أقنوميتاك ، جلّت عظمتك من كل عظمة ، وحارت في قدرتك ذوو العقول والحكمة . اهّلنا اللهم لما منك يُزلفنا ، وانقذنا مما عنك يبعدنا ، فانك الغرض والغاية ، ومنك يستمد التوفيق والهداية .(١)

وبعدُ ، فان اناساً أولي ايادي راموا ان يقفوا على شيء من اسرار الحكمة ، بالفاظ واضحة الكيفية معتدلة الكمية ، فاسعفتُهم بذلك حسب ما جادت به القريحة ، وساعدت عليه القوة . ولم يأبَ ضعف حالتي تجارتهم ، ولا قلّةُ بضاعتي اتحافهم ، فحصلت هذه التجارة السنية ، والعمدة الفلسفية في اربعة ابواب ، والله الموّفق للصواب .

---

(١) ورد في الاصل السرياني : وفي كور الهيام بك يُمحص اقنوم كل عاقل ناطق ويطهر تطهيراً .

الباب الاول

في المنطق

فصل (١)

كل اسم إما ان يدل على تمام مسمّاه ، كاسم الانسان على الحيوان الناطق ، او على جزء منه كاسم الانسان على الحيوان ، او على التابع اللازم الخارجي ، كدلالة الانسان على الكاتب بالقوة . والاول امّا ان يكون من حيث انه اسم واحد ، يدل على معنىً واحد ، كاسم سقراط مثلًا الدال عليه ؛ او يدل على معاني كثيرة ، وتلك المعاني ان كانت مشتركة بالطبع يقال لها المتواطئة ، كالانواع مثل الانسان والفرس المشتركة بالطبيعة الحيوانية ، اي يصدق عليها اسم الحيوان وحدّه . وان كانت مختلفة الطبع ، يقال لها المتفقة اسماؤها ، كالكوكب المشهور ، والمصوّر في الحائط ، والحيوان النابح ، المشتركة في اسم الكلب فقط . او لا يكون من حيث هو واحد يدلّ على معنى واحد ، مثل الصخر والحجر والصفا الدالة على معنى واحد ، ويقال لها المترادفة ؛ او تدلّ على معاني كثيرة ، كاسم كل واحد من العناصر الدّال عليه ، ويقال لها المتباينة . وكل واحد من هذه يدل جزؤه على جزء مسمّاه ، ويُسمّى قولا ، او لا ، ويسمّى مفرداً ،

والمفرد ، ان يمنع مفهومه من ان يشترك فيه كثيرون ، يقال له الجزئي ، والشخص الغير المتجزى ؛ وان لم يمنع فهو الكلي ، سوآء ان كان تمام ماهية مسمّاه ، او جزؤها ، او خارجاً عنها تابعاً لها . والاول يقال له النوع ، مثل الانسان . والثاني ان كان من جهة ما هو الشيء ، يقال له الجنس ، كالحيوان ؛ وان كان يحمل من جهة اي شيء هو ، فهو الفصل ، كالناطق ايضاً . والثالث ان حُمل علي المختلفين بالطبع ، يقال له العَرَض العام ، كالابيض ، وان حُمل على المتفقين بالطبع ، يقال له الخاصة ، مثل الضاحك . والجنس الذي ليس فوقه جنس ، يقال له جنس الاجناس ، مثل الجوهر ، والنوع الذي ليس تحته نوع يقال له نوع الانواع ، مثل الانسان . والتي في الوسط ، مثل الجسم والحيوان ، فهي بالنسبة الى ما فوقها انواع ، وبالنسبة الى ما تحتها اجناس . والتي ليس فوقها ولا تحتها شيء يقال لها اجناس وانواع بسيطة ، مثل العقل والنقطة .

فصل (٢)

والاجناس العالية التي هي جنس الاجناس ، عددها منحصر في عشرة ، وهي بحسب كلّيتها ، توضع في المنطق ، وبحسب طباعها ، تذكر في الفلسفة الاولى . وهي هذه : الجوهر : كالجسم والحيوان والانسان وسقراط . والكَمّ : كالزمان والمكان . وايضا العدد ، الكيف ، مثل العلوم والالوان والاحوال والاشكال .

والاضافة مثل الابوة والبنوة . والأين : كالكون في المنزل . ومتى : كأمس واليوم وغدا . له : وهو الملك كالمكتسي والملجم . الوضع : كالمستند والجالس . يفعل مثل يقيم . ينفعل : مثل يستقيم .

فصل (٣)

والقول لما كان على خمسة اصناف ، اعني السؤال ، الدعآء ، الأمر ، الطلب ، الجزم ، كان هذا الخامس هو المقصود في المنطق ، اذ به يتم الصدق والكذب ، ويسمى قضية . وحينئذٍ كل قضية لا بد فيها من المحكوم عليه والمحكوم به . وهذان ان كانا مفردين تسمى القضية حملية : مثل قولنا الانسان حيوان ؛ وان كانا مركبين تسمى القضية شرطية . والمحكوم عليه في القضية الحملية يسمى موضوعا ، وفي الشرطية يسمى مقدماً . والمحكوم به في الحملية يسمى محمولاً ؛ وفي الشرطية يسمى تالياً . والشرطية ان كان مقدمنا مرتبطاً بالتالي ، يسمى القضية متصلة ، كقولنا ان الشمس طالعة ، فالنهار موجود . وان كان على سبيل الانفصال ، تسمى منفصلة ، كقولنا : هذا العدد اما زوج او فرد . وكل واحدة من هذه القضايا موجبة ، ان كان الحكم ؛ بالوضع وسالبة ، ان كان الحكم بالرفع . والقضايا الحملية ان كان الموضوع بها شخصاً معيناً ، تسمى مخصوصة ؛ وان كان كلياً ، تسمى كلية . وفي الشرطية ، ان كان الحكم في زمان معين ، فهي جزئية ؛ وان لم يكن في زمان معين ، فهي كلية . وكل واحدة منهن ، ان اقترن بها لفظ دال على

الكمية ، تسمى محصورة ومشهورة ؛ وان لم يقترن بها ، تسمى مُهمَلة غير محصورة . والمحصورات اربع : اما في الحمليات فهو : كل ، ليس كل ، بعض ، ليس بعضاً . وفي الشرطيات : كل ما كان ، ليس كل ما كان ، وقد يكون ، لا يكون . وحرف السلب ان كان جزءاً من المحمول ، تسمى القضية معدولة ، كقولنا : الانسان ما هو بحجر ؛ وان كان رافعاً الحكم ، تسمى بسيطة ، كقولنا : الانسان ليس هو بحجر ، وتلك اذاً موجبة ، وهذه سالبة . والشرطية إما لا يمكن اجتماع طرفيها على الصدق ولا على الكذب ، فتسمّى حقيقية ، كقولنا : كل انسان امّا حي واما ميت . ولا يمكن اجتماعهما على الكذب وإن يجتمعان على الصدق ، تسمى مانعة الخلوّ ، كقولنا : اما ان يكون سقراط في البحر واما ان لا يغرق . او لا يمكن ان يصدقا معاً ، ويمكن ان يكذبا معاً ، وتسمى مانعة الجمع ، كقولنا : هذا الجسم اما حجر واما شجر .

فصل (٤)

كل قضيّة لا بد فيها من نسبة ما ، اعني نسبة بين المحكوم عليه والمحكوم به . وتلك النسبة ان صُرّح بها في اللفظ ، تسمى جهة ، والاّ فهي مادة . وتلك النسبة اما ضرورية الوجود ، او ضرورية العدم ، او لا ضرورية الوجود ، ولا ضرورية العدم ، فتكون الجهات حينئذٍ والمواد ايضاً ثلثة : واجب به ، وغير مستطاع ، وهو الذي حكمت بتسميته الممتنع في كتابي :

تجارة التجارات ، وممكن . واما الممكن الذي يصدُق على الواجب ، فهو الممكن العام ، ومعناه ما ليس بممتنع ان يوجد . وظاهر ان هذا يصدق على الواجب كما انه يصدق ايضاً على الممكن الخاص الذي هو احد الثلثة .

فصل (٥)

والتناقض هو التقابل بين قضيتين بالكيفية ، بحيث تكون احداهما صادقة والاخرى كاذبة . والقضية الشخصية ، تتوقف على ثلثة قوانين : واحدة الموضوع ، ويندرج فيها وحدة الشرط والكل والجزء ؛ ووحدة المحمول ، ويندرج فيها وحدة المكان والاضافة والقوة والفعل ؛ ووحدة الزمان . واما القضية الكلية فتحتاج الى مراعاة قانون آخر ، وهو اختلاف الكمية ، لان الكليتين قد يكذبان معاً ، والجزئتين قد يصدقان ، اعني في المادة الممكنة . لكن نقيض قولنا : كل ليس كُلاً ، ونقيض بعض ، وواحد ليس ولا واحد . واما القضايا الموجبة ، فنقيضها رفع الجهة فيكون نقيض بالضرورة يكون ، ليس بالضرورة يكون . ونقيض قولنا ممكناً ان يكون ، ليس ممكناً ان يكون . ويلزم بالضرورة لا يكون ، وبالاطلاق يكون نقيضه دايماً يكون ، لان الموضوع بالاطلاق يصدق على الدائم وغير الدائم . وظاهر ان رفع الدائم يناقض القضيتين لانه لا يصدُق ولا مع واحدة منهما .

فصل (٦)

العكس هو تبديل كل واحدة من جزئي القضية بالآخر ، مع حفظ الكيفية والصدق . اما الموجبات فكلية كانت او جزئية ، اذا كانت مطلقة او ضرورية لا ممكنة خاصة ، تنعكس جزئية في الكمّ ، ومطلقة في الكيف ، لانه ان لم تصدق هذه ، صدق نقيضها ، وهو السالبة الكلية الدائمة . وتنعكس كنفسها ، وينتج المُحال وهو اتفاق صدق النقيضين الكبيرين . فان كانت ممكنة خاصة ، فتنعكس جزئية في الكمّ ايضاً وممكنة عامة في الكيف ، والاّ صدق نقيضها ، وهي السالبة الضرورية ، وينتج المُحال المذكور . واما السوالب ، فالجزئية لا تنعكس اصلاً ، لانه المحمول فيها قد يكون اخصَّ من الموضوع ، وكذلك الكلية اذا كانت مطلقة او ممكنة خاصة او حِينيّة لا تنعكس لجواز ان لا يصدق عليها الدوام ، فيمكن ان يصدق النقيضان في بعض الاحيان ، ويمكن ان يكذبا . لكن يصدق : لا شيء من الانسان بكاتب ، في احد هذه الانواع ، ولا يصدق : لا شيء من الكاتب بانسان . اما السوالب اذا كانت كلية او ضرورية او دائمة ، تنعكس كنفسها ، والاّ يلزم سلب الشيء عن نفسه . فاذا صدق لا شيء من الحجر بانسان ، يصدق عكسه : لا شيء من الانسان بحجر ، والا صدق نقيضه : وهو بعض الانسان حجر ، وكان ليس ولا واحد من الحجر بانسان ، ينتج ليس ان كل انسان انساناً ، وهو محال .

فصل (٧)

القياس هو القول المركب من اقوال اذا سُلِّمَت لزم عنها لذاتها قول آخر ، وتسمى نتيجة . وينقسم الى اقتراني ، وهو الذي لا يكون اللازم عنه ولا نقيضه مذكوراً فيه بالفعل . والى استثنائي ، وهو الذي يذكر فيه واحد منهما . والاقتراني حسب اعتبار هيئة تركيبه ، ينقسم الى اربعة اشكال ، لان الحد الأوسط الذي ليس مذكوراً في النتيجة ، ان كان محمولاً في المقدمة الاولى ، موضوعاً في الثانية يسمى الشكل الاول ، وان كان بالعكس فهو الرابع ، وان كان محمولاً في كليتهما فيسمى الثاني ، وان كان موضوعاً فيها فهو الثالث . والموضوع في النتيجة يسمى حداً اصغر ، والمقدمة التي هو فيها تسمى صغرى ، والمحمول في النتيجة يسمى حداً اكبر ، والمقدمة التي هو فيها تسمى كبرى ، والمكرر في المقدمتين يسمى حداً اوسط . وتشترك الأشكال الاربعة في شرطين ان لم تُراعَ لا ينتج احدها ؛ لانه لا قياس ينتج عن جزئيتين ولا عن سالبتين ، كما يقال في الشكل الاول : بعض الانسان حيوان ، وبعض الحيوان فرس ، ولا يقال بعض الانسان فرس ؛ ويقال ايضاً لا شيء من الحجر بانسان ، ولا شيء من الانسان غير متنفس ، ولا يقال لا شيء من الحجر غير متنفس . وعلى هذا القياس في الاشكال الباقية .

الشكل الاول

لهذا الشكل اربعة ضروب بعد مراعاة شرائطه ، وهو ان يكون صغراه موجبة ، وكبراه كلية .

الضرب الاول

كل انسان حيوان ، وكل حيوان جسم ، فكل انسان جسم .

الضرب الثاني

كل انسان ضاحك ، ولا شيء من الضاحك بحجر ، فلا شيء من الانسان بحجر .

الضرب الثالث

بعض الحيوان فرس ، وكل فرس صهّال ، فبعض الحيوان صهّال .

الضرب الرابع

بعض الحيوان طبيب ، ولا واحد من الاطبآء بثور ، فليس كل حيوان ثوراً .

الشكل الثاني

ولهذا الشكل ضروب اربعة اذا روعيت قوانينه ، احدها

اختلاف مقدمتيه في الكيف ، الثاني ان يكون كبراه كلية ، الثالث ان يكون السالبة المستعملة فيه من التي تنعكس .

الضرب الاول

كل انسان جوهر ، ولا شيء من العرض بجوهر ، فلا شيء من الانسان بعرض . بيانه بعكس الكبرى .

الضرب الثاني

لا شيء من الحجر بشجر ، وكل طرفآء شجر ، فلا شيء من الحجر بطرفآء . بيانه بعكس الصغرى وجعلها كبرى ثم تنعكس .

النتيجة الثالثة

بعض الحيوان انسان ، ولا شيء من الصهّال بانسان ، فليس كل حيوان صهال . بيانه بعكس الكبرى .

الضرب الرابع

ليس كل حيوان انساناً ، وكل ناطق انسان ، فليس كل حيوان ناطقاً . وهذا الضرب لا يتبيّن بالعكس ، بل بالنقل الى الامتناع وهو الخلف كقولنا ان لم يصدق ما قلنا : ان ليس كل حيوان ناطق ، صدق نقيضه وهو كل حيوان ناطق ، ومعناه الكبرى ، كل ناطق انسان ، ينتج منهما : كل حيوان انسان ، وهو ليس كل حيوان انسانا وهو محال .

الشكل الثالث

ولهذا الشكل ايضاً ستة ضروب اذا رُوعِيت شرائطه ، وهي ان تكون الصغرى موجبة واحدى المقدمتين كلية .

الضرب الاول

كل انسان جسم ، وكل انسان ناطق ، فكل جسم ناطق ، بيانه بعكس الصغرى .

الضرب الثاني

كل انسان جوهر ، ولا شيء من الانسان بطائر ، فليس كل جوهر طائراً . بيانه كالذي قبله .

الضرب الثالث

كل انسان جوهر ، وبعض الانسان طبيب ، فبعض الجوهر طبيب . بيانه بعكس الكبرى وجعلها صغرى ، ثم بعكس النتيجة .

الضرب الرابع

بعض الفرس ادهم ، وكل فرس صهّال ، فبعض الادهم صهال . بيانه بعكس الصغرى .

الضرب الخامس

كل ابنوس خشب ، وليس كل ابنوس اسود ، فليس كل

خشب اسود. بيانه بالخلف، وهو ان لم يصدق قولنا: وليس كل خشب اسود، صدق نقيضه وهو كل خشب اسود، ونجعلها كبرى، ونضمها الى صغرى، وهذا الضرب، فنقول كل ابنوس خشب، وكل خشب اسود، وينتج كل ابنوس اسود. وقد كان ليس كل ابنوس اسود، وهو المحال.

الضرب السادس

بعض الفرس ابلق، ولا شيء من الفرس بطائر، فليس كل ابلق بطائر. بيانه بعكس الصغرى.

الشكل الرابع

ولهذا الشكل خمسة ضروب، بعد مراعاة هذه الشرائط، وهي عدم السالبة الجزئية فيه. وكون الكبرى السالبة كلية اذا كانت الصغرى موجبة جزئية.

الضرب الاول

كل انسان حيوان، وكل ضاحك انسان، فبعض الحيوان ضاحك. بيانه تبديل المقدمتين، ثم عكس النتيجة.

الضرب الثاني

كل انسان ضاحك، وبعض الحيوان انسان، فبعض الحيوان ضاحك. بيانه كالذي قبله.

الضرب الثالث

كل انسان حيوان ، ولا واحد من الحجر انسان ، ينتج ليس كل حيوان بحجر . بيانه بعكس مقدمتيه .

الضرب الرابع

بعض الانسان مهندس ، ولا شيء من الحجر بانسان ، فلا شيء من المهندس بحجر . بيانه بنسبة ما قبله .

الضرب الخامس

ولا شي من الانسان بحجر ، وكل ناطق انسان ، فلا شيء من الحجر بناطق . بيانه بنسبة ما يتقدمه ، وكما ان تركيب الاشكال في القياس الاقتراني من الحمليات ، كذلك تتركب من الشرطيات فالمقدَّم فيها كالموضوع والثاني كالمحمول .

القياس الاستثنائي (٨)

مركب من قضيتين احداهما شرطية والاخرى استثنائية ، وينقسم الى متصل ومنفصل ، ففي المتصل استثناء عين المقدم ينتج عين الثاني ، واستثناء نقيض التالي نقيض المقدَّم ، مثل ان كان هذا الجوهر فرساً ، فهو حيوان ، لكنه فرس فهو حيوان ، لكنه ليس بحيوان ، فهو ليس بفرس . واستثناء نقيض المقدم لا ينتج ، لانك اذا قلت ليس هو بفرس ، فلا يصدق انه

حيوان، او ليس بحيوان، وكذلك استثناء عين التالي لا ينتج، لانك اذا قلت، ان كان حيواناً لا يصدق انه فرس، او ليس بفرس، وفي المنفصلات الحقيقية: استثنآء اي جزء كان منها، ينتج نقيض الآخر واستثناء نقيض اي جزء كان ينتج عين الآخر، مثال ذلك هذا العدد: إمّا زوج واما فرد، لكنه زوج فهو ليس بفرد. لكنه فرد فليس بزوج. وليس بزوج فهو فرد، وليس بفرد فهو زوج. والمنفصلة المانعة الخلوّ، استثنآء نقيض اي جزئيها كان ينتج عين الآخر، كقولنا اما ان يكون سقراط في البحر، واما ان لا يغرق، لكنه يغرق فهو في البحر. واستثنآء عين احد جزئيها لا ينتج، اعني كونه في البحر لا ينتج انه يغرق او لا يغرق. وكونه ليس يغرق لا ينتج انه في البحر او ليس. والمنفصلة المانعة الجمع: استثنآء عين احد جزئيها، ينتج النقيض الآخر. كقولنا هذا الجسم اما حجر او شجر، لكنه حجر فليس بشجر، لكنه شجر فليس بحجر. واستثنآء نقيض احد جزئيها لا ينتج، كقولنا لكنه ليس بحجر، فلا ينتج انه شجر او ليس بشجر، لكنه ليس بشجر لا ينتج انه حجر او ليس بحجر.

فصل في البرهان (٩)

واحوال القياسات الصحيحة من جهة تركيبها هي ما سبق ذكرها، واما بحسب المواد التي تتركب منها، فتنقسم الى احد عشر صنفاً بحسب الاغلب. لان المواد، إما اوّليات، مثل ان الكل اعظم

من الجزء ، او محسوسات ، كالنار المحرقة ، او مجرَّبات ، مثل المغناطيس جاذب الحديد ، او حدسيَّات ، كالقمر نوره مستفاد من الشمس ، او متواترات ، كقولنا لا نشك انه كان في العالم شاعر يُدعى اوميروس ، او قضايا قياساتها معها ، كقولنا الاربعة زوج ، او محمودات ، كقولنا الظلم قبيح والعدل حسن ، او وهميات ، كما يُتخيَّل ان ما هو موجود يجب ان يكون في مكان ، وستعرف ماهية الوهم فيما بعد ، او مسلَّمات ، كاعترافنا ان العذاب الجسماني موجود ، او مظنونات ، كما نقول ان فلان يدمن التحديق في فلانة فهو يشتهي ان يملكها ، او مشبَّهات ، كقولنا يجب ان يُنصَر الاخ ظالماً كان او مظلوماً ، وهذه المقدمة وان لم تكن مشهورة فهي مشبَّهة بالمشهورات ، او مخيَّلات ، كقولنا ما اكره العسل كانه مِرَّةٌ (١) في لونه وقوامه ، وما احسن فلاناً كانه القمر ببهائه . وهذه مواد القياسات ، ولا يتركب من جميعها قياس برهاني ، لكن البرهان يتركب من الست الاول فقط ، وهي الاوَّليَّات والمشاهَدات والمجرَّبات والحدسيات والمتواترات وقضايا قياساتها معها ، ومن يراعي قوانين التركيب واصناف المواد مراعاةً حسنة ، لعله يأمن الزلل ويكون ذلك بصرف غير يسير من العناية والاجتهاد فضلًا عن التأييد السماوي .

---

(١) مِرَّة : خلط من اخلاط البدن وهو الصفرآء .

الباب الثاني

في العلم الطبيعي المشتمل على تناهي الابعاد وماهية الاجسام السماوية والعنصرية واصناف النفوس .

فصل (١)

لقد توهَّم الذين قضوا ان هـذه الاجسام كلها مؤلفة من اجزآء لا تتجزأ ، لانه ولو وجد جزء صغير لا ينقسم بالفعل لصغره ، لكنه يكاد ينقسم وهماً . نفرض جسماً مركباً من ثلثة اجزاء ، فالجزء الاوسط منها ، إن مَنَع اللذين عن الجانبين من المماسة ، انقسم ذلك الجسم ، لان ما يلاقيه من احد الجانبين غير ما يلاقيه من الآخر ، وان لم يمنع التماسّ ، يلزم تداخل الاجسام بعضها في بعض ، وان كان التداخل غير محال ، لم يجب ان تزيد الاجزآء الواردة على المؤلَّف في مقداره ، وكانت قشرة البيضة الصغيرة تسع الكرة الفلكية بأسرها .

فصل (٢)

ليس يمكن ان يمتد بُعدٌ الى غير النهاية ، وذلك اننا نفرض جسماً يشبه الترس تقسمه ستة خطوط الى اجزآء متساوية ، تخرج

منها الى غير النهاية ، فكلما بعدت رؤوسها من بعضها بعض ، اما يمكن ان يكون بين كل خطّين منها خط غير متناهٍ او لا يمكن ، والاول محال فالثاني حق . لانه كيف يكون غير متناهٍ ما كان منحصراً بين طرفين ؟ و كذلك اذ يلزم ان يتوهّم خطاً متناهياً بين كل رأسين وبتناهيها كلها (بتحديدها) يتناهى العالم (يكون محدوداً) .

فصل (٣)

الجسم المحدِّد الامتدادات لا يمكن ان يتحرك بكليته حركة مكانية ، لان هذه الحركة يجب ان تكون نحو جهة ما ، ووراءها ليس جهة ، لانه بها تُحدَّد الجهات ، فلا يستطيع ان يتحرك الى جهة ، وعلى هذا لا يتحرك حركة مكانية اصلاً .

فصل (٤)

الجسم المحدِّد الجهات ، يجب ان يكون مستديراً ، لانه متشابه الاجزاء ، و كذلك يجب ان تكون اجزآؤه متساوية الاوضاع ، فان هذا التساوي لا يكون بغير الاستدارة ، لان الاشكال المستقيمة الخطوط تتركب من زوايا مختلفة ، ولما كان بالمحيط يُتحدد غاية القرب ، وبالمركز غاية البعد ، كانت الجهة المائلة الى المحيط هي الفوقانية ، والمائلة الى المركز هي السفلى .

فصل (٥)

الخلآء مُحال ، اي وجود امتداد في خلاء غير ممكن ، لانه لو كان موجوداً ، كان الخلآء بين الجسمين البعيدين ، اطول من الخلآء بين القريبين . والطول والقصر هي اعراض ، فالبضرورة تقوم بجوهر وحينئذٍ يكون الخلآء جوهراً ، وكيف يكون الجوهر عدماً محضاً . فظهر انه ليس يمكن ان يكون داخل العالم ولا خارجه خلآء .

فصل (٦)

السطح الباطن من الجسم الحاوي المماسّ للسطح الظاهر من الجسم المحويّ يدعى في العُرف مكاناً ، وللمكان خواصّ يتميّز بها عن الموضوع للأعراض ؛ منها انه ليس غير ممكن انتقال الجسم منه الى آخر مع بقائه في ذاته ، فالعالم اذن ليس في مكان لانه غير محويّ في غيره ، لكنه مكان لما هو محويٌّ فيه .

فصل (٧)

الحركة هي هيئة ما غير ثابتة ، وتنقسم الى طبيعية والى

قسرية وارادية ، كحركة المـآء الى اسفل والى فوق ، وانتقال الحيوان من مكان الى آخر ٠

فصل (٨)

الكائنات يلحقها تقدُّم وتأخُّر ، وهي حدود مختلفة ، والحدود لا يمكن ان تقوم بامرٍ غير موجود لكن بموجود وهو الزمان ، ويحدُّ بانه مقدار حركة الفلك ، ويتجزّأ وينقسم الى السنين والشهور والايام والساعات ٠

فصل (٩)

دوام الوجود في الزمان الماضي يقال له ازلية ، ودوام الزمان في المستقبل ابدية ٠

فصل (١٠)

المتحرِّك امَّا ان يتحرك على المركز كالافلاك ، او عن المركز ، وتلزمه الحرارة ، او الى المركز ، وتلزمه البرودة ، وكل ما يتحرك عن المركز واليه فحركته مستقيمة ، وهو قابل للانفصال ضرورة ، إما بسهولة ويسمى رطباً او بصعوبة فيسمى يابساً ٠

فصل (١١)

من هذه الكيفيات هي الامهات الاربع للكون وللفساد : النار التي هي خفيفة على الاطلاق ، حارة يابسة ؛ والهوآء وهو خفيف بالاضافة ، حار رطب ؛ والارض وهي ثقيلة على الاطلاق ، باردة يابسة ؛ والمآء وهو ثقيل مضاف بارد رطب .

فصل (١٢)

والفلك لما كان لم يمكن ان يتحرك الحركة المستقيمة ، كان من حقه ان لا يكون خفيفاً ولا ثقيلاً ولا حاراً ولا بارداً ؛ وكذلك ايضاً لا يكون قابلاً للانفصال ، فلا يكون يابساً ولا رطباً .

فصل (١٣)

العناصر محتوية في تجويف فلك القمر ، وهي دائماً تنفعل عنه وعن سائر السماويات ، وتستحيل من كيفية الى اخرى .

فصل (١٤)

الجسم يؤثر في الجسم ، إما بالمقابلة في الوضع ، كاضآءة القمر

المنير لما يقابله ؛ او بالملاقاة ، كتسخين النار لما يقرب منها ؛ او بالمماسة ، كالنار التي تحرق من يمسّها .

فصل (١٥)

اسباب الحرارة ثلاثة ، ملاقاة الجسم الحار ، والشعاع والحركة ، ومن الناس من ظنّ ان الشعاع جسم وغلطوا ، لانه لو لم يكن عرضاً لكان يجب عند دخوله البيت ، اذا سُدَّت الكوّة فجأة ان يبقى الضوء في البيت ، وليس كذلك .

فصل (١٦)

ومضمون هذا الكلام يدلّ على استحالة هذه العناصر بعضها الى بعض ؛ فالهوآء الى النار ، باحتكاك الاجسام الصلبة بعضها على بعض ؛ والهوآء الى المآء كالقطرات التي تجتمع على الاجسام الصلبة في الشتآء ؛ والمآء الى الهوآء عند تبخّره الى الحرارة ؛ والمآء الى الارض ، كما نشاهد في بعض الاماكن من تصلّب المآء الجاري على الارض من خاصيّة بها ؛ والارض الى المآء كما يفعلُ اصحاب الكيمياء من تحليل الاجسام الصلبة واذابتها .

فصل (١٧)

انك اذا شاهدت الابخرة في الحمامات متكاثفة في الشتآء ومتبددرقة في الصيف ، فلا تمتنع ان تصدق اذا قيل لك ان الابخرة الصاعـدة من الارض حين تتكاثف من البرودة في الجو تصير سحاباً وتنزل مطراً ؛ واذا اشتدّت البرودة تجمد القطرات النازلة فتصير بَرَداً ؛ وان كان السحاب قبل استحالته الى المطرية يضربه البرد فيشتد وينزل ثلجاً ؛ والادخنة التي تصعد تتولد منها الرياح ؛ والابخرة المخفية بباطن الارض تجري عيوناً ؛ والادخنة المختفية بها تثير النيران والحريق والزلازل ؛ واذا قويت شقّت الارض وخرجت .

فصل (١٨)

اذا قلنا ان النطفة صارت انساناً ، لا نعني ان النطفة مكثت بحالها ، او بطلت بكليتها ، لكنّا نقول انها خلَفت طبيعة النطفة ولبست صورة الانسانية ؛ وكذلك اذا قلنا الهوآء صار مآء ونحوه . فالقابل لهذه الطبائع يقال له هيولي ، والطبيعة التي تبطل ويتجدّد غيرها تسمى نوعاً وصورة .

فصل (١٩)

الأسطقسات[١] وما يتكون عنها ، لها هيولي واحدة ؛ ولهذا يمكنها ان تقبل اشكالها باسرها ، وهيولي السماويّات ليس كذلك ، ولهذا لا تتشكل بشيء من اشكالها البتة .

فصل (٢٠)

ومن اختلاط هذه العناصر اي امتزاجها تتولَّد المواليد الاربعة التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان . وكلما كان المزاج اقرب الى الاعتدال المطلق الذي هو التساوي في البعد من الاطراف كان ذلك المركَّب مستحقاً لقبول نوع اشرف اي صورة اكمل .

فصل (٢١)

ولما كان المعتدل الحقيقي غير ممكن ان يوجد ، لان كل مركَّب يميل الى مكان بعض الاسطقسات ضرورة ، وذلك المَيْل انما يكون من غلبة ذلك العنصر صاحب المكان عليه ، والاّ يكون ترجيحاً من غير مرجِّح وهو مُحال .

---

(١) يريد العناصر جمع الاسطقس وهي لفظة اعجمية معناها الاصل .

فصل (٢٢)

التركيب العنصري ، ان كان ناقصاً ومائلاً الى البساطة جداً ، تولّد عنه الذوات غير المتنفّسة البعيدة عن الكمالات الصورية جداً . وان كان تاماً وبعيداً من البساطة جداً وقريباً من الاعتدال الحقيقي ، تولد عنه طبيعة الناطقين ، وهو النوع الانساني القابل التعقل الذي هو رأس الكمالات . وان كان وسطاً حسب ميله الى احد جانبي النقص او الكمال ، فيكون ما يتولد عنه كاملاً او عديم الكمال ، فالذي هو مناسب البساطة وقريب من كمال ما ، هو مستعد لقبول التوليد والغذاء والنموّ فقط . وان كان ميله الى الاعتدال كان مستعداً مع ذلك لقبول كمال الادراك والحركة الارادية فضلاً عن هذه الكمالات .

فصل (٢٣)

القوة المولدة هي التي تعزل من الجسم جزءاً يصلح ان يكون مبدأً لكون شخص آخر من ذلك النوع ، بحيث ينحفظ نوع ما لا يدوم شخصه . والغاذية هي التي تغيّر الغذآء الى مشابهة المغتذي ، ليخلف عوض ما يتحلّل منه ويسدّ مسدّه ، ويخدم هذه القوة اربع قوى وهي الجاذبة الغذآء ، والماسكة المجذوب ، والهاضمة له ، اعني المغيّرة والدافعة الفضلات ، والنامية هي القوة

التي تزيد في اقطار الجسم الثلاثة ، والتناسب الطبيعي . وبهذه القوى يفضّل النبات بكماله على البسائط وعلى الناقصة التركيب .

فصل (٢٤)

الحِسُّ كالبصر مثلاً ، لا يمكنه ان يدرك محسوسه الا مع مناسبة ما وضعية . وعند ابتعاد هذه يزوغ عن ذلك الادراك ، واما الخيال فانه يجرد المحسوس من هذه المناسبة ، ولذلك اذا غاب المحسوس تبقى صورته فيه ، لكنه لا يقدر على تجريده من العوارض الآخر ، كالأين والكيف والوضع مطلقاً . فاما العقل فانه يجرّده من جميع هذه حتى انه يجعل المحسوس كانه معقول ، وكذلك يدرك حقيقة المعاني اي جوهريتها المجرّدة من العوارض الغريبة عنها ادراكاً عقلياً ، وهذا العقل ليس قوة جسمانية كما يدل عليه البرهان .

فصل (٢٥)

الصورة الجوهرية التي يدركها العقل ، ان كانت في جسم يجب ان يكون لها وضع خاص ومقدار خاص ، وهذه تمنع ان تشترك فيها جميع الاشخاص بالسوية ، لانه ليس للجميع وضع واحد ، او مقدار واحد ، وان اشترك فيها الجميع بالسوية ليست حالّة في جسم ، لكنها في غير جسم وهو جوهر النفس

الناطقة التي ليست في مكان ولا في ذات ، ولذلك لا يتصور بها ذات ، اي جسم . واليها يشير الشاعر اليوناني اذ يقول ما معناه: لما احاط العقل حجابه حينئذٍ عرفت ذاتي ، ولما نفضت عني الكَدرِ عاينت ذاتي فوق السُهى .

فصل (٢٦)

الانسان محفوظ الهيئة ثابتها كما هي . وان كانت اعضاؤه قابلة التغيّر اي التحلل تغيّراً غير قليل ، فهو غير اعضائه الجسمانية وغير مزاجها ، وكيف لا واحياناً كثيرة يعترف الانسان بذاته من غير ان يخطر بباله شيء من اعضائه .

فصل (٢٧)

انه للحيوان حواس خمس ظاهرة وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ؛ وخمس اخرى باطنة وهي : الحسّ المشترك ويدعى فنطاسيا ، والثانية الخيال ، والثالثة الوهم ، والرابعة المتخيّل اذا استعملها الوهم وان استعملها العقل فهي المفكرة ، والخامسة الذاكرة ، والحس الباطن الذي هو المشترك يدرك المحسوسات باسرها معاً ، ويقوم بالتمييز بان هذا الحلو هو ذلك الاصفر ، وهذا المرّ ليس ذلك الليّن . وهذا اذا وصلت اليه صورة المحسوسات في النوم او في اليقظة اعني من الفكر او من الاجسام المحسوسة تصير

محسوسة . والخيال هو خزانة هذا الحس الباطن ، لأن قوة القبول غير قوة الحفظ فان المآء اذا قبل الصورة لا يحفظها ، واما الوهم فهو الذي يحكم في الحيوانات على امور محسوسة بمعان غير محسوسة كادراك الشاة صورة البغض من صورة الذئب . ولا يدرك غير معاني الاجسام فقط مع انكاره المدركات للعقل جميعها . واما القوة المتخيلة فهي التي تركب وتفصل التماثيل ، وبها تستنبط المهن والصناعات العملية . والذاكرة هي الحافظة للاحكام الوهمية والاشكال الصورية والتخيلية .

فصل (٢٨)

تأمل حكمة العناية كيف رتّبت الحس المشترك والخيال في ناحية الحواس الظاهرة . اعني البطن المقدَّم من الدماغ ، لان من شأنها ادراك ما يؤدّي اليها وحفظه . ورُتِّب الوهم والمتخيلة والمفكّرة في الرتبة الوسطى ، لانها أحرز جداً وأشرف وأنسب بهذه القوى . لان مدركاتها وهي المعاني افضل كثيراً من مدركات تلك وهي الصور المادية . والذاكرة وُضعت في المؤخر لتقبل ما تؤدي اليها وتحفظه .

فصل (٢٩)

وانما اهتدى الناس الى معرفة المكان المختص بكل واحدة

من هذه القوى من الآفات التي تعرض لكل واحدة منها ، اذا اصاب احد هذه الاماكن ألم ، واستدلوا على اختلاف هذه الاماكن بسلامة بعض هذه القوى عند فساد الآخر .

فصل (٣٠)

القوى المتحركة في الحيوان تنقسم الى قسمين : احدهما الباعثة اعني النزوعية وتنقسم الى الشهوانية التي هي الشوق الى الملائم والى الغضبية وهي الشوق الى دفع الغريب المنافي . وهذه القوة النزوعية تطيع القوى المدرِكَة . والثانية الفاعلة الحركة وهي القوة المنبعثة من الدماغ بواسطة الاعصاب الى الفتلات[١] ، فتحرك الاعضاء اختياراً وطاعةً للنزوعية .

فصل (٣١)

ان لكافة قوى الحيوان مَرْكَبٌ وهو الروح ، وهو جسم لطيف ، والا لما منعته السدد ولا نفذ في المساكن الضيقة ويتولد في الجانب الايسر من القلب ، ويصعد فريق منه الى الدماغ ، ويعتدل ببرودته ويتهذب ويصير روحاً نفسانياً ، ويؤدّي قوى الحس والحركة الى سائر الاعضاء ، وفريق آخر ينبعث الى الكبد ويدعى روحاً طبيعياً ، وبه تتم القوى النباتية والغذائية .

---

(١) الفتلات جمع الفتلة باسكان اللام الثانية وهي شدّة عَصَب الذراع .

فصل (٣٢)

انه لا يتصوَّر للنفس وجود قبل البدن ، لانها لو وجدت ، فاما ان يوجد في ذاتها كثرة او لا ، والاول باطل لان الكثرة ، إما ان تتميز بالفصول او بالعوارض ، وغير جائز ان تكون بالفصول الذاتية والا كانت النفوس مختلفة بالماهيات اي بالذوات ، ولا بحسب العوارض لان العوارض انما تلحق المادة وهي غير مادية . وان لم يكن فيها كثرة فحينئذٍ اما ان تكون هي واحدة ، وتتعلق بابدان كثيرة او تنقسم او تتجزّأ عليها ، والاول غير حق ، والاّ لكان الاشخاص مشتركين في المعرفة لان قوة الادراك في جميعهم واحدة ، والثاني ايضاً باطل ، لان الانقسام الى الاجزاء من خواص الاجسام لا الاشياء غير الجسمانية .

فصل (٣٣)

فمع وجود المزاجات(١) الانسانية توجد صُورها اي نفوسها الناطقة ، وتتعلق بها تعلّق العشق والتدبير(٢) لا تعلّق الاختلاط والامتزاج والمشابكة .

---

(١) مزاج يجمع على امزجة على ان مزاجات وردت في كتب ابن سينا .

(٢) التدبير او التدريب والقيادة .

الباب الثالث

الكلام في تحقيق وجود واجب الوجود
والصفات الكمالية المنسوبة اليه

فصل (١)

كل موجود فاما واجب الوجود، او ممكن الوجود. والاول الضرورة لازمة لوجوده، والثاني لا تلزمه ضرورة الوجود ولا ضرورة العدم لذاته، انما يجب وجوده بوجود علّته الفاعلية ويجب ان لا يوجد بعدمها.

فصل (٢)

العلة المطلقة بوجودها يوجد المعلول ضرورة والا ليست علّة مطلقة له. ومن اجل ذلك كل ممكن الوجود من غير احالة الى علة لا واجب ولا ممتنع.

فصل (٣)

واذا كان وجود المعلول متوقفاً على امور كثيرة كان كل

واحد منها جزء علّة ، ومجموعها علّة تامة ، وتلك الامور مثل آلة او زمان او ارادة او شيء آخر غيرها ، فان بياض الثوب ليس علّة القصّار وحده لكن والزمان ايضاً وارادته ، وهيولي الماء والهواء ، والآلة التي يقصر بها ، ولو كفى وحده تبييض الثوب لوجب بمجرد وجوده وجود بياض الثوب .

فصل (٤)

العلل اربع فاعلة كالنجار[١] ، ومادية كالخشب ، وصورية كشكل الكرسي ، ونهائية[٢] كالجلوس عليه .

فصل (٥)

لا يمكن ان يوجد شيئان يكون كل واحد منهما علةً لصاحبه ، لان العلة متقدمة على المعلول . فيلزم ان يكون كل واحد منهما متقدماً على الآخر المتقدم عليه وعلى نفسه ايضاً وهو مُحال .

فصل (٦)

الموجودات باسرها ، اما ان يوجد فيها ما هو واجب الوجود

---

(١) ويقال لها ايضاً العلة المحركة .

(٢) وتسمى ايضاً العلة الغائية .

وهو المطلوب ، او لا يوجد . فان لم يوجد يجب ان تكون جميعها ممكنة الوجود ، وكل ممكن مفتقر الى علة توجده ضرورة ، وتلك العلة ان كانت ممكنة ايضاً افتقرت الى علة اخرى ، ولزم التسلسل الى غير النهاية وهو محال ، وان كانت واجبة فهو المطلوب وله نسجد حين نصلي .

فصل (٧)

لا يمكن ان يوجد شيئان واجبا الوجود معاً بذاتهما ، لانهما حينئذٍ يشتركان بوجوب الوجود ويفترقان بامر آخر خارج عنه ، وظاهرٌ ان المعاني الذهنية بدون الفصول والعوارض لا يمكن ان يتحقق وجودها ، فيكون اذاً ذلك وجوب الوجود ، معلولاً للفصول او للعوارض اعني الخواص . والمفتقر الى غيره لا يكون واجباً لذاته ، ينتج ان واجب الوجود ليس واجب الوجود وهو محال .

فصل (٨)

واجب الوجود ليس بجسم ، لان الجسم المركب من الهيولى والصورة يكون معلولاً لهما ، وكذلك كل مركب هو معلول لاجزائه لافتقاره اليها وليس عرَضاً ، لان كل عرَض يفتقر الى موضوع يقوم به في وجوده فيكون معلولاً له ، فلا يكون الواجب اذا في مكان ولا في زمان .

فصل (٩)

واجب الوجود ، لا يمكن ان يلحقه الصفة الموجبة ، لان تلك الصفة اما ان تكون واجبة الوجود او ممكنة الوجود . والاول غير ممكن ، لبيان ان واجب الوجود لا يكون اكثر من واحد ، وكذلك الثاني غير جائز ، لان علة تلك الصفة ان كان هو واجب الوجود فهو محال ، اي ان يكون الشيء الواحد فاعلًا وقابلًا معاً ، او غيره وهو اشد بطلاناً واحالة اي انه يفعل فيه الغير .

فصل (١٠)

الصفات والالقاب التي يوصف بها واجب الوجود ، يجب ان تكون سلبية كالقدس والوحدانية والخيرية ونحوها الدالة على عدم النقص ، او اضافية كالبداية والخالقية ، فان الاضافات الكثيرة لا تفعل كثرة في ذاته وذلك ظاهر ، فانك انت في ذاتك تحكم على اشياء انها فوق واشياء انها تحت ، فمن غير اضافة ، ما يتهيأ لك الحكم مطلقاً بفوق ولا تحت .

فصل (١١)

واجب الوجود ، لما كان ليس غيره مساوياً له في وجوب

الوجود فلا يجوز ان يكون له نظير او شريك خارج عنه يماثله ولما كان الكل تحت قدرته وغير مساوٍ له في القوة ، فليس يمكن ان يكون له نظير ولا شريك ولا ضد .

فصل (١٢)

واجب الوجود هو الحق الاول ، لان جميع ما له هو له من ذاته ، ولا من غيره ، و كذلك هو الكريم ، وهو يعطي ويفيد كل ماهية وجودها ، ومن جمالِهِ يصل الى كل شيء كمالُهُ اللائقُ به بحسب استعداده .

فصل (١٣)

اصوات الانبيآء صادحة بالقول ان الحق الاول لم يخلق هذا العالم في الازل ، لكنه لما شآء خلقه بعد ان لم يكن . والمتكلمون (١) باجتهادهم يحاولون اثبات هذا الرأي في اذهان العامة فيقولون ، لو كان هذا العالم ازلياً لكانت الخليقة مساوية لخالقها بالزمان وذلك محال . ويقولون ايضاً ، ان كان كل ما خلقه الباري تعالى يجب ان يكون ازلياً لا زمانياً ، لزم ان يكون اليوم الذي هو حاضر الآن مخلوقاً في الازل . و كونه غير ازلي امر ظاهر ، لانه نهاية امس اي تتمته وابتدآء غد .

(١) اصحاب علم الكلام .

فصل (١٤)

المشّاؤون(١) يقولون انّا لم نحكم بالمساواة بين الباري ومخلوقاته، انّا الباري متقدم على المخلوقات بالذات لا بالزمان، كتقدم العلة على المعلول لانه لم يخلق جملة الافلاك في زمان، لان الزمان بها يتحدد ويتقوّم، ولو لم تكن هذه الافلاك موجودة، بماذا كنا نتعقّل الزمان ؟ واجابوا عن الحجة الاخرى، ان هذا اليوم الآتي هو نهاية الازلية التي لا ابتدآء لها، وبداية الابدية التي لا انتهاء لها. وكذلك جملة هذه الافلاك والعناصر لا ابتدآء لها ولا انتهآء، ولو كان الزمان الذي بينها له بداية ونهاية. ويقولون في مقابلة قول الملحّن(٢) انه لما شآء خلق. ان فاعل المشيئة المجدّدة اما ان يكون هو او غيره وكلاهما محالان، لانه لا يجوز ان يكون من حيث هو فاعل قابلًا، ولا يجوز ان يؤثر الغير فيه فعلًا.

فصل (١٥)

التقدم على اقسام : اما بالزمان او بالمكان او بالنسبة او بالذات، والتقدم بالذات كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم. وذلك انه وان كانت حركتهما معاً بالسوية واقعة لا يقال تحرك الخاتم

(١) المشّاؤون اتباع فلسفة ارسطو سُموا بذلك اخذاً من عادته فقد كان يمشي بين تلاميذه وهو يعلّمهم . (٢) اي المترنّم وهو داود النبي .

ثم تحركت الاصبع ، لكن تحركت الاصبع ثم تحرك الخاتم ، كذلك تفهم معنى تقدم الباري على الخليقة.

فصل (٦١)

ان اناساً ذوي عقول واهية جسروا على التخيّل ، ان كل معلول انما يحتاج الى العلة في ابتدآء كونه : فأما بعد كونه ، سوآء كان عنده وجود العلة وعدمها . فيوبّخ صاحب هذا التخيل الفاسد ويقال له ، ان ممكن الوجود في ماهيته اي في ذاته مفتقر الى العلّة ، وان لم يكن مفتقراً الى العلة انقلبت الكائنات من الامكان الى الوجوب . والواجبات الى الامكان او الى العدم ، والمعدومات الى الامكان او الى الوجوب وهو محال ، فان عدد الاربعة ، اذا كان موجوداً ولم يجب ان يكون ضعف الاثنين ، يمكن ان توجد الممكنات بدون علة وجودها .

فصل (١٧)

العلة الفاعلة ، قد تكون فاعلة وحافظة مثل الشمس لشعاعها ، وقد تكون ليست من حيث هي فاعلة حافظة ، كما في التمثال الخشبي فان فاعله النجار ليس حافظاً له . انما يحفظه تماسك الاجزآء التي أُتّخِذ منها ويبسها . واذا كان ليس ببعيد ان يكون الفاعل من حيث هو الحافظ فبهذا الوجه يُتعقَّل فاعلية الصانع تعالى .

فصل (١٨)

البسيط المطلق لا يمكن ان يكون مبدأ لاثنين ، لان الجهة التي صار بها علة لاحدهما غير الجهة التي صار بها علة الآخر ، وتانك الجهتان اما ان تكونا داخلتين في ماهيته وهو محال ، لانه يؤدي الى تركيبه ، او تكونان لاحقتين له من خارج ، وحينئذ الجهة التي تلحق الماهية ويكون بها الواحد ، يجب ان تكون غير الجهة التي تلحقها ويكون بها الاخر ؛ فالجهتان اما ان تكونا اجزآءه او لاحقتين له من خارج ، ويتسلسل ذلك الى غير النهاية ؛ فظهر ان البسيط المطلق يكون علة لواحد فقط . وهو الذي تدعوه الكلمة النبوية بالابن والولد والضيآء ، وعند الحكمآء هو المعلول الاول والعقل الاول . وهذا ليس بجسم لان الجسم لا يخلو عن الكثرة .

فصل (١٩)

المعلول الاول له وجوب الوجود بالنسبة الى الحق الاول ، وامكانه بالنسبة الى ذاته ، وبتضاعف النسب عنده (جهتي الوجود) تحصل الكثرة في ما يصدر عنه في الكائنات ، فبوجوبه يصير علةً لجوهر آخر بسيط اعني عقلاً ، وبامكانه يكون علةً لجسم فلكي ، لان الوجوب اشرف جداً من الامكان . ومن هذا ايضاً يوجد عقل آخر وفلك . حتى يتم عدد العقول المجردة عشرة .

عـدا الحق الاول والافلاك تسعة . واليها تشير الانبياء بمراتب الملائكة ، والاجسام السماوية والحكماء يسمونها العقول المفارقة والمبرّأة (المجردة) عن الموادّ .

فصل (٢٠)

لم يكن ممكناً ان يكون لهذا العالم من الكمال خير مما حصل له ، لانه لم يوجد شيء مما هو فيه خالياً من منحة العناية ، او عديماً الخير الفائض على كل شيء بحسب استعداده ، والاّ فتأمل صورة الذباب اليست اتمّ جداً من الهيولي التي كُوّنت منها .

فصل (٢١)

الحق الاول وان كان قد اوجد هذا العالم بالوسائط ، فهو موجد الكل مطلقاً ، وبالحقيقة ، لان كل شيء هو منه واليه ، ما كان وما هو كائن وما يكون من غير عكس .

فصل (٢٢)

الجسم المتحرك على الاستدارة ، لا يمكن ان تكون حركته طبيعية ، لان المطلوب بالطبع ، لا يكون مهروباً منه بالطبع ، فان كل نقطة يقصدها الفلك اذا وصل اليها يتركها ويطلب اخرى ،

فيبقى ان تكون حركته ارادية وفكرية ، ولا يجوز ان تكون قسرية ، فانه حيث لا طبع لا يدخل القسر ايضاً .

فصل (٢٣)

كل شيء يتحرك بالارادة ، فمن الضرورة ان تكون حركته لاجل شيء ، وهو الذي به يُرجّح وجود الحركة على عدمها .

فصل (٢٤)

غاية الحركة الفلكية ليست لامر جزئي اعني شخصي ، والا لكان يجب سكونها اذا وصلت اليه . فبقي اذاً ان تكون لامر كلّي او عقلي اي ناطق ، لا حيواني منقسم الى شهوة او غضب ، اعني جاذباً للموافق ، او دافعاً للمؤذي .

فصل (٢٥)

الاجسام العالية الفلكية ، لما كانت ارقى جداً من اجسامنا وجب ان تكون نفوسها ايضاً اشرف من نفوسنا واعلى ، واذا كنا نحن الاشقياء مع تقيّدنا بالآلة المعدَّة لتحصيل الشهوات البدنية المحذورة وانقيادنا لها ، اذا صفّينا افكارنا وهذّبنا عقولنا ، وجعلنا لنا نظراً الى الملكوت السماوية الباقية ، فانا لا محالة نستنير بالانوار التي

تشرق علينا ونلتذ لذةً لم تراها عين ولا سمعتها اذن ابداً ، فكم بالحري الانفس الفلكية التي لم تشتغل بشيء من هذه الامور ان تستنير بالنور الالهي ، فهذا هو الذي يحثها على الحركة المتصلة الدائمة ، لانها لذه لا تُمَلّ ولا تُسأَم كما يشهد بها جمهور اولياء الله الذين عاينوها وجرّبوها بذاتهم تجريباً .

فصل (٢٦)

ومقصود كل واحدة من النفوس الفلكية ليس يجب ان يكون واحداً والاّ لما اختلفت حركاتها ، فاذاً يجب ان يكون لكل واحدة منها محبوب خاصّ فوقها ، تروم التشبُّه به ، فان كل حركة هي سبب لضيآء جديد ، وكل ضيآء يستدعي حركة اخرى ، وهكذا ابداً الحركات تتبع الاضوآء ، والاضوآء تلزم الحركات .

فصل (٢٧)

المحبوب اعني المعشوق لكل واحد من النفوس الفلكية ، يجب ان يكون عقلاً مجرداً ، ولمّا كانت الكائنات مختلفة بماهيّاتها ، اختلفت بحسب الجهات حركاتها ، ولما كان معشوقها ومنتهى غايتها واحداً ، وهو نور الانوار الحق الاول تقدس وتعالى ، اشتركت في الحركة الدورية اشتراكاً جنسياً .

فصل (٢٨)

جميع ما للافلاك من الكمالات يجب ان يكون حاصلاً لها بالفعل ما عدا الاوضاع ، ولما لم يمكن ان تخرج اوضاعها من القوة الى الفعل دفعة بل في دفعات كثيرة ، كما في اشخاص الانواع حيث لم يمكن ان توجد جميعها دفعة واحدة بل في دفعات على النوعية او صورتها على التعاقب ، فكذلك الانواع تحفظ ابداً بلا فساد .

فصل (٢٩)

كما ان النفس حين تنفعل من شروق ملكوتي ، تؤدي الى تحريك البدن حركة ما ، كالرقص والتصفيق ، او كحركة الصلوة من الركوع والسجود وتمريغ الخدود ، او حركات في الاعضآء من التحلل والذوبان الذي يلحقها بسبب صوم الدهر ، وتلك الحركات كلما اشتدّت ، صارت اسباباً لزيادة النور . ان كانت الآلة المزاجية كافية لذلك . كذلك الحركات الفلكية تتصوّر منها انها علّة الزيادة للنور والبهاء . ولما كانت اجسامها في الاصل اشرف من اجسامنا ، اي غير قابلة الفساد دامت حركاتها مستمدة الاضوآء بلا نهاية .

فصل (٣٠)

اذا ابتدأ شيء في الكون ، فالضرورة تقضي ان تتكون اولاً علته المكوِّنة له . لان المعلول الحادث لا يتكوَّن عن علة ازلية ، فالكائنات الحادثة في العالم العنصري يجب ان تتصور عللها . الحركات الفلكية المتجددة على التعاقب ، لانها حركات دائمة ابدية تتجدد وتتصرَّم ، لاجل ذلك كانت معلولاتها مثلها .

فصل (٣١)

النفوس السماوية لها ارادة كلية غير متغيِّرة . وهذه الارادة ، هي علة الحركة الدائمة التي لا تتغير بحسب (نظراً الى) تشابه ذلك الغرض (المقصد) الذي لا يتغيّر . ولما كانت هذه الارادة الكلية لا يمكن ان تخرج الى الفعل ، من غير ارادة جزئية (خاصة) تنبعث منها ، كانت علة لارادة خاصة وتلك الارادة الخاصة علةً للحركة الخاصة التي هي من نقطة الى نقطة ومن وضعٍ الى وضع .

فصل (٣٢)

العقول المجرّدة هي غير مختلفة وغير متغيرة ، لان تغيّرها يؤدّي الى تغير واجب الوجود وهو مُحال .

فصل (٣٣)

التأثيرات المختلفة الخاصة المتجددة في العالم العنصري انما تعرض من الكائنات اي الحركات التي لا تتغيّر ، وذلك بحسب استعدادات القوابل ، لا لامر آخر ، اعني مثل تجدد ارادة او غيرها . وكيف لا ، وترى الشمس واحدة في فعلها تبيّض ثوب القصار وتسوّد وجهه . وهذا هو السر ان الاشراق الواحد يكون لقوم ناراً ولآخرين نوراً .

فصل (٣٤)

العقل المفارق هو محرِّك غير متحرّك ، لأن تحريكه بداعية العشق . فان المحبوب يحرّك محبه الى حيث هو موجود ولو كان ساكناً . واذا كان هذا الامر غير عجيب في قريتنا الايريحاوية[1] فكم بالحري الاّ يستغرب في اورشليم العُليا .

---

(١) الايريحاوية نسبة الى ايريحا وهي رمز الى عالمنا على ما فسر آباء الكنيسة (المثل الانجيلي لوقا ص ١٠ : ع ٣٠) واما المترجم الفرنسي جانسن فقد اخطأ في فهم العبارة وترجم لفظة قريتنا : بالضرب بالبوق Sonnerie de Trompette توهماً بفتح مدينة ايريحا .

الباب الرابع

في الكلام على نظام العالم والقضاء وحالة الأنفس وبقائها والسعادة والعذاب واللذة الروحانية والآيات والنبوات والقيامة (١)

فصل (١)

لمّا قضت عناية الباري، تعالى بوجود جوهر ما، ذي قوة فاعلة الى ما لا نهاية له، وهو المدعو بالعقل، كذلك قضت بوجود جوهر ذي قوة قابلة الانفعال غير متناهية(٢) وهو المسمى بالهيولى. وهذا الانفعال لا يؤدي الى الفساد، لكن لقبول الكمالات بحسب استعدادات الحوادث التي تحدثها الحركات السموية الفائضة من العُلى. وهكذا ينفتح باب البركات وتفيض المِنَح والخيرات من المعين الذي لا ينفد. وتلك المِنَح الفائضة هي التي تعرفها لغة

(١) اعلم اننا لما عارضنا هذا الباب بالاصل السرياني لم نرضَ نقله لما تخلله من لحن وترجمة ضعيفة وتحريف للمعنى الاصلي فضلاً عن كثرة التصحيف فنقلنا معظمه بقلمنا واصلحنا الباقي.

(٢) يريد بقوله «ما لا نهاية له وغير متناهٍ» ثباته في القابلية التي خولّه اياها الخالق سبحانه حتى انقضاء العالم الكوني. فلا يفهم منه معنى «السرمدي» الذي لا ينتهي الى الابد.

الفلسفة وتنعتها بالصور والأنواع . ومن ثم فبحسب كمال ذلك الاستعداد وتوفّره والصورة ، يُمنح الكمال للكائن الناطق او الحيواني ، او النباتي ، او غير المتنفّس او ما عداه ، وهكذا يجري الفضل الآلهي بدون فتور ولا انقطاع .

فصل (٢)

العالم العنصري خاضع خضوعاً تاماً للعالم السموي . وكيف لا ، واصغر الكواكب الثابتة اكبر من الارض بكليّتها باضعاف كثيرة ، كما تعلمنا الدراسة الرياضية . وعليه كما ان البدن يخضع للنفس وكذلك النفس تخضع للعقل ، والعقل لما هو فوقه ، حتى تنتهي سلسلة العقول المفارقة ، الى النور الساطع الفائق على الانوار قاطبة وهو الحق الاول ، هكذا يخضع الكلُّ للعلي الأعلى ويقف عنده . فاذاً العلي الاعلى لا يخضع لشيء يكون أعلى منه (من الكائن الأعلى) لكن الكل يخضع له خضوعاً ، بوساطة معلوله الاول الذي يُخضع له الكلّ ، وهو الصالح المعبود والمساوي له في الوجود والفاعلية ، ويكون الكلّ به وهو في الكلّ .

فصل (٣)

اعلم ان الشرّ ليس امراً وجودياً ، لكنه عدم الخير فقط ، فالوجود مطلقاً هو خير ما ، ما لم يؤدِ الى عَدَم ، مثل هلاك

شخص ما ، او انحراف مزاجه الخاص ، او انحلال تركيبه . ولما كان العدم ليس من الامور الوجودية ، فلا يصدر عن فاعل بالطبع ، لكن ربما يكون بطريق العَرَض .

فصل (٤)

فالخير اذاً ، غالب للشرّ في ذوات العالم الموجود لان هذه مبرّأة من الشرور مطلقاً ، مثل سائر الكائنات السموية . ومن الكائنات ما يكون الخير فيها غالباً للشر كالكائنات العنصرية . ولما كان دفع الخير الكثير لاجل ما يلحقه من الشر القليل ، ليس من خواصّ الخير ، وجب ان يوجد في العالم العنصري شرور قليلة .

فصل (٥)

ولعلّ قائلاً يقول : وكيف تكون الشرور (عندك) قليلة ، وهنا ان العالم يموج بالآفات من المذابح والسبي والفسوق والطوفانات والحرائق ؟ فنقول لهذا القائل : لو ميزت واحدقت بعين عقلك التي لا يغشاها القذى حائلاً بينها دون النظر الى العدالة ، لرأيت ان هذه الشرور قليلة جداً بالقياس الى خير واحد ، اظنه يترآءى لك صغيراً قليلاً ، واعني به قوام يوم واحد في العالم .

فصل (٦)

فان زاد في الحِجاج والاعتراض قائلاً : ولماذا لم تَخلُ الخليقة من هذا النوع القليل من الشر ايضاً ، ألعلّ الباري غير كفوء لذلك . فنقول له : ان هذا السؤال سخيف جداً فلا يستحق جوابا ، لانه في ضمنه اي في قوته كقول من يقول : لماذا لم يكن المرّيخ مرّيخاً او النار ناراً او الماء ماء ؟

والشرور التي عدّدها يجب ان تستند الى احد هذه العناصر . وعليه كيف يمكن ان تكون النار بهذه الحرارة بحيث تقاوم هذه البرودة المائية فيتقوم منها عالم التركيب ، ولا تحرق (مثلاً) ثوب يتيم اذا تلاقَتْه ؟ وكذلك الماء الذي له من شدة البرودة والرطوبة ، بحيث يستطيع مقاومة حرارة النار ويبوستها ، ولا يهدم هدماً بيت ارملة اذا اشتدت سيوله ؟

فصل (٧)

الحق الاول ، لا يفعل شيئاً لأجل شيء ، لأنه اذا استوى عنده وجود ذلك الشيء وعدمُهُ فكيف يفعله ؟ وان لم يستويا لكن يترجّح وجوده على عدمه يوجد ناقصاً وهو محال . لان الحق الاول كاملٌ في كل شيء كما بيّنا اعلاه .

فصل (٨)

ولعل قائلاً يقول : ان المنفعة بوجود ما يُحدَث جديداً ، ليست للخالق الصانع ، لكنها لسائر المصنوعات ، فنقول له : ان منفعة كافة المصنوعات بالقياس الى الخالق نفسه ، هل انها منفعة او ليست منفعة ؟ فان كانت منفعة ، يوجد الباري ناقصاً قبل إتمام المنفعة لهذه المخلوقات . وان كانت ليست بمنفعة عنده ، فكيف فعلها ؟ او كيف يمكن ان نقول ايضاً ، انه لا يلزمه إتمام المنفعة لسائر المصنوعات .

فصل (٩)

الجواد المطلق هو الذي يعطي من غير ان يتوقّع له عوضاً ، فان الذي يعطي لاجل حمد ، او ليغفر له ذنب ، او يحصل له نعيم في الحياة الاخروية ، ليس بجواد لكنه تاجر مكتسب او صيرفي مستفيد .

فصل (١٠)

اذا ما أضرّ (عمي) شيخ ، او اختنق طفل ، او انهتكت خفرة[١]

(١) الخفِرة : الجارية الشديدة الحياء .

لم يكن ذلك عن تَخلّي العناية الربانية منهم او منع اعتناءَها عنهم حتى دخلت عليهم هذه العوارض . وانما تلك الامور لازمة تابعة لاعراض اخرى لا بد من وقوعها ، كما سبق بيانه اعلاه وهذا هو سرّ القضآء .

فصل (١١)

ولعل قائلاً يقول : اذا كان كل شيء بالقضآء والقَدَر ، لماذا يُعاقب المجرمون ولم يكن اجرامهم بارادتهم . وانما كان ذلك مقضِيّاً به عليهم ؟ فنقول له : ليس الحق الاول تعالى يؤاخذهم بذلك على سبيل الانتقام فيعاقبهم ، حاشا وكلاّ . وانما العادات الردّية التي كسبوا وتمكنت في انفسهم وصارت مَلَكَةً لهم هي التي تعذّبهم . شأنهم في ذلك شأن المريض الذي يسيء تدبير نفسه ، فيتضاعف ألمه . وهذا هو تأويل ما قيل « ان كل انسان ناره من نفسه » (١)

فصل (١٢)

لقد بان لك جلياً مما سلف ، ان النفس ليست شديدة الانطباع والامتزاج مع البدن ، مثل القوى الجسمانية ، لكنها

(١) ورد هذا في بعض ميامر القديس يعقوب السروجي معلم الكنيسة المتوفى سنة ٥٢١ م .

متعلقة بالمزاج التركيبي مرتبطة به ، ارتباط العشق والتدبير . ومن ثم فيزول البدن ولا تزول هي بزواله ، لكنها باقية الى الابد (خالدة) ببقاء العقل الذي هو علّتها ومنيرها ومحبوبها الذي تشتاق هي الى التشبه به .

فصل (١٣)

فامّا ان تنتقل نفس من بدن الى آخر (اي تتقمّص وتتناسخ) فليس يمكن ذلك ، لانها اذا انتقلت الى بدن من جنس ما كانت فيه ، انساناً كان او حيواناً او نباتاً ، وُجد لبدنٍ واحد نفسان ، وذلك مُحال — واذا انتقلت الى جسم غير ذي نفس ، كان الغير الصالح لقبول النفس ، صالحاً لقبولها ، وذلك اشدّ استحالة .

فصل (١٤)

ان قوماً غلاظ الاذهان والافهام ، ظنوا ان لا لذة غير لذة الحواسّ الجسمانية ، فضلّوا . وقد فاتهم ان لذة الملائكة بجوار النور الازلي ومحفلهِ ، اعظم كمالاً من لذة البهائم بمآكلها ومشاربها وتسافدها ، بل لا نسبة لاحداها الى الاخرى .

فصل (١٥)

اللذّة هي ادراك الكمال الملائم للمُدرِك ، ان لم يكن له

[illegible stamp]

مضادّ او مانع . والالم هو ادراك الضرر (الاذى) الذي يمكن ان يعرض للمُدرك ، ان لم يكن له مضادّ او مانع ايضاً . وكما ان لكلّ حاسيةٍ كمالاً يليق بها ، اعني المنظورات الجميلة البهية للبصر ، والمسموعات (الاصوات) الرخيمة الشجية للسمع ، وكذلك يوجد للآفات التي يمكن ان تعرض لها . فهكذا الجوهر العاقل منّا ، اعني النفس الناطقة ، لها كمال خاص بها لائق بجوهرها ، وهو انتقاشها بالعقول المجرّدة (عن المادة) وبالحق الاول تقدّس وتعالى . وبها وبواسطتها تدرك سائر الموجودات على ما هي عليه . وكذلك الآفات لها ما يعرض لها ، اعني عدم الكمالات التي تقوم بوجودها ، لذّتها وسعادتها ، وبعدمها يكون ألمها وشقاوتها .

وبما ان القوى الجسمانية ، اعني الحواسّ الجسدية ، هي اضداد مانعة من ادراك اللذات العقلية ، فما دامت القوى موجودة ، وكلما اشتدّت ، ضعفت ونقصت هذه اللذات ، حتى يكاد يُظن ان ليس لها وجود البتة ، هكذا يكون ما دام غَمام البدن المظلم المتكاثف حاجباً لها . فاذا تخلخل وانقشع ، حينئذٍ يدرك الكاملون تلك اللذة ويستشعر الناقصون العذاب [1] ويثبت قولنا هذا حالة المريض الذي يكره الحلو ، لغلبة المِرّة الصفراء على آلة مذاقة ، المضادّة له . ولذّة الابرص بحك اعضائه ، بسبب المواد الردية المانعة لحاسية اللمس ، عن ادراك ألم الحكّ والجذب .

---

(١) جمع كامل وناقص على ما جاء في المعاجم : كَمَلَة ونُقَّص بتشديد القاف . وورد فيها كاملون وناقصون : في كتب ابن سينا وهو هو ثقة وحجة .

فصل (١٦)

ان الغارقين في بحر الشهوات ، فاقدون ادراك اللذات العقلية والعذابات العقلية . لكونهم قطّ لم يذوقوها ولم يجربوها بانفسهم ابداً . ويشقّ عليهم الاقتناع والتصديق بهـا ، ومثالهم في هذا مثلُ الصبي الصغير الذي لم يـذق لذّة الرئاسة ، فلذلك لا يميل ابـداً الى التصديق بوجود لذّة اشهى من العسل واطيب من اللعب .

فصل (١٧)

ان كمالَ الحق الاول أتمُّ من كل الكمالات ، وإدراكه لِذاتِـهِ افضلُ ادراكاً من سائر الادراكات . فلذّته اعني اغتباطُـه بذاته ، تفوق على سائر اللذّات . فانه عاشق لذاته ، ومعشوق من ذاته[١] ومن غيره . ومن اجل ذلك كلّما اشتدّ وقوي ادراكه لغيره ، اشتد شوقه اليه وعشقه اياه ، سوآء كان ذلك عقلاً او نفساً ناطقة ، كلاًّ بحسب قربه منه ونسبته اليه .

(١) قال ابن سينا في كتاب النجاة ص ٤٠١ ليس عندنا أسامٍ غير هذه الاسامي ، فمن استشنعها استعمل غيرها .

فصل (١٨)

الجهل إمَّا بسيط ، وهو عدم المعرفة المطلقة ، واما مركَّب ، وهو مع عدم العلم ، وجود معرفة مضادّة له ، فالجهال بالجهل المركَّب ، مرصَدون للعذاب الذي يسميه الروح (الالهي) حيناً ، عذاباً مؤبداً على سبيل الإرهاب (١).

---

(١) اعلم ان المؤلف الجليل يريد بالجهل هنا الخطيئة . وذلك اولاً لما جاء في الانجيل المقدس من تشبيه الابرار بالعذارى الحكيمات والخطأة بالعذارى الجاهلات (متى ص ٢٥) وثانياً تبعاً للاصطلاح الفلسفي الذي قال به ابن سينا « ان المعرفة المطلقة التي هي عبارة عن خضوع العقل العملي للعقل النظري انما هي طريقة الفضيلة وان الجهل هو الخطية . فضلاً عن ان لفظة الجهل باللغة السريانية ܣܟܠܘܬܐ تفيد معنى الجهل والذنب والخطأ — وقوله ان الروح الالهي يسمي العذاب مؤبداً على سبيل الارهاب . اراد به ان روح الله ملهم كتّاب الوحي الشريف قصد بهذا اللفظ المؤبد زيادة الارهاب والتخويف . ولا يُفهم منه ان للعذاب الابدي نهاية كما زعم جانسّن الذي اساء فهم كلمة (الروح) فترجمها بالرمز والمثل غلطاً فاضحاً ، يعني ان العذاب سمّي ابدياً على طريقة الرمز والمثل لا على طريقة الحقيقة . لان المؤلف العلامة المتبحر اثابه الله قد اثبت في كتابه : منارة الاقداس (الركن الحادي عشر — الباب الثاني الفصل ٢ و ٤) ابدية النعيم والعذاب الاخرويين معززاً هذه العقيدة بالبراهين العقلية والشواهد النقلية طبقاً لتعليم الكنيسة المقدسة الراهن الصريح ، مفنّداً البدعة القائلة بنهاية العذاب — وقوله : حيناً : اراد به ان الكتب المقدسة حيناً تذكر العذاب على سبيل الاطلاق وحيناً تنعته بالابدي . فافهم هذا جيداً ولا يخالجنك فيه ادنى ريب .

فصل (١٩)

الكامل في العلوم النظرية ، المستغرق في حمأة الشهوات الجسدية ، يتضاعف عذابه في ذلك العالم ، لانه متحسر على ما فاته من الشهوات ، ومتألم من فقد النعيم العقلي ، الذي لم يمكنه الوصول اليه . واما الساذج فيتألم لفقد الشهوات التي فاتته من هذا العالم فقط ، لانه لعدم ادراكه جلالة الامر الذي عُدِمَهُ ، لا يتأسف عليه . وهذا هو تأويل ما قيل : « ان من لا يَعلم يُضرب يسيراً » (١) .

فصل (٢٠)

الكامل المعرفة المائل الى شهوة الجسد ، لا يطول غمُّهُ وشقاؤه ، لانه مشتاق الى الاستنارة والاستبصار ، واما الغبيّ الذي لا يعرف الاستنارة فلا يتأهب لها ، ولا شك ولا مراء ، ان الكمالات تَتبَعُ للقابليات والاستعدادات .

فصل (٢١)

النفوس الناطقة لا يتمايز بعضها عن بعض بالذات ، بعد الموت ،

---

(١) انجيل لوقا ص ١٢ ع ٤٨ .

والاّ كانت نفوس الاشخاص مختلفةً في الجوهر ، لكنها تتمايز بخواصّ تكتسبها من امزجة هيا كلها . وتتميز عن الحق الاول وعن العقول في حقيقة طبعها ، مثل تميز النار من الهوآء عندنا ، ولو اشتركا في الجسمية معاً .

فصل (٢٢)

النفس الناطقة وسائر العقول ، لا يمكن ان تكون منحصرةً لا في السمآء ولا في الارض ، لان المنحصر في مكان هو الجسم فقط . فان الحائط مثلًا لا يقال فيه انه والد ولا عقيم . وكذلك القَدَم لا يقال فيها : بصيرة ولا عمياء . وعلى هذا الوجه يقال ، ان كل معقول ليس داخل العالم ولا خارجَه .

فصل (٢٣)

ان معقولات النفس الناطقة ، موجودة لها بالقوة منذ ابتدآء كونها ، فيصحّ أولاً بالفعل ، الاوّليات من المعارف اعني الضروريات . ثم بواسطتها ، المعارف الثواني المحصّلة اعني الاكتسابية . ولما كان كل ما هو بالقوة لا يمكن ان يخرج الى الفعل من تلقآء نفسه ، لانه لا يمكن ان يكون مؤثراً في ذاته ، فيكون فاعلًا وقابلًا معاً : لزم ان يكون الذي يُخرج الاشياء من القوة الى الفعل ، ما تسميه اللغة الفلسفية ، العقل الفاعل مدبر دائرة القمر

وهذا العالم ، ويدعوه النصّ النبوي الروح القدس . وهذا المشار اليه ، نسبته الى نفوسنا نسبة نور الشمس الى ابصارنا . فكما ان كل عين يمكنها ان تستنير منه اعني من نـور الشمس بحسب استعدادها ، كذلك كل نفس بحسب استعدادها تستمد الضياء من ذلك (الروح) اذ لا شُحَّ ولا منعَ عنده باي وجه كان . وهكذا كل موهبة صالحة وكل منحة كاملة تهبط من فوق من لدن ابي الانوار »(١) .

فصل (٢٤)

لا شك ان النفوس الناطقة هي من العالم الملكوتي . ولولا شواغل البدن المختلفة المانعة لها ، لانتقشت بصور النفوس الفلكية التي تعرف تماماً كل الامور ، ما كان منها وما يكون . لان كل ما حَدَث ويحدث جديداً ، تابع لحركاتها ولازم لها . ومن اجل هذا اذا خلصت النفوس من اغلال الاربطة حيناً ، اما في النوم او اليَقَظة ، فانها تنتقش فيها المعاني بلا مانع ، كالمرايا المصقولة ، فتصير مدرَكة عندها . ولما كانت القوة المتخيلة ، تحاكي الاشياء المعقولة دائماً وتجسّمها تجسيماً وتمثّلها بالصور المحسوسة ، افتقرت الاحلام والرّؤى الى تعبير وتأويل . فاذا سرت الى الخيال هذه الاشكال التي مثلتها المخيلة وانطبعت فيها ، ثم انتقلت منها الى الحسّ المشترك ، صارت كأنها مدرَكَة من خارج بالحواس الظاهرة

(١) رسالة مار يعقوب الرسول ص ١ ع ١٧ .

مسموعة كانت تلك الصور او مشمومة او مطعومة او ملموسة .

فصل (٢٥)

وقد يتفق للممرورين والمصروعين والمصابين في رؤوس الاهلّة ، وكذلك الصبيان غير البالغين ، ان تضعف خاصةً حواسهم ، من دوران سريع مُسرفٍ بغير قصْد معتدل . او من نظرٍ الى اشياء مدهشة للبصر ، فتتطلع نفوسهم عاجلًا على المغيّبات من اسرار العالم الروحاني . فيُنذرون بالمزمَعات (الاحداث المستقبلة) واشياء اخرى مما مرّ بهم سالفاً[١] ولاجل ذلك كان الكهان والعرّافون يتخذون غالباً الصبيان والعذارى في محل الكهانة .

فصل (٢٦)

ان الآيات والغرائب تنبعث في العالم الطبيعي من احد مبادئ ثلاثة : وهي الافكار النفسانية[٢] او خواص الاجسام العنصرية ، او بعض القوى السماوية ، مما يكون بينها وبينه الامزجة الارضية او بين النفوس الارضية نسبة مخصوصة . وذلك بوضع ما ، او ان من يأ كل يكون لها هيئة خاصة . والاول كتضرّس الاسنان عند ملاقاة الحامض . والثاني كجذب المغناطيس للحديد . والثالث كالطلّسمات .

(١) في نسخة : واشياء اخر تظهر لهم .

(٢) يقال في النسبة الى النفس نفسي ونفساني وهذه وقعت في كلام ابن سينا .

فصل (٣٧)

كما ان النفوس كلها متساوية في الجوهر اي في الذوات . فكذلك يكون بدن انساني مساوياً لابدان انسانية اخرى ، واجسام أخرى في هيولياتها اي في موادها . وعليه فكما ان النفس تؤثر في بدنها الخاصّ بواسطة فكر ما ، حرارة او برودة ، او رطوبة عَرَقية او يبوسة . او تُخمد حدّة قوى حيوانية تختصّ ببدنها ، فكذلك يمكن ان تؤثر في بدن آخر او جسم آخر مشارك لبدنها في الهيولى ، وتفعل فيه فعلاً مناسباً لفعلها في بدنها . بما ان طبيعة الهيولى العامة منفعلة من العقول او النفوس ، وخاضعة لها مثلما سبق بيانه . وكل واحدة من النفوس يكون فعلها في بدنها خاصة ، اشدّ ظهوراً من اجل ضرورة انتسابها الخاص اليه ومساواتها في الوجود له .

فصل (٢٨)

فلا تسارع انت الى الإكفار والانكار ، اذا ما سمعت ان عارفاً (بالله)[١] أثّر في الجوّ رطوبة او يبوسة ، اعني انه احدر

---

(١) لقد وهم جانسّن بترجمة هذه اللفظة بـ qui s'y connait العارف بنفسه — وانما العارف بالله وهو الذي بعد توغله في طريقة النسك وعبادة الله سبحانه « ينصرف بفكره الى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره » على حدّ تعبير ابن سينا في كتابه الاشارات والتنبيهات النمط التاسع التنبيه الثاني — واقرب لفظة تعبر عنه بالفرنسية هي anachorète mystique .

مطراً او حبسه ، او سكّن وحشية ما من اسد او غيره من الوحوش الضارية فانك لتجد في عالم الطبيعة شاهداً على ذلك .

فصل (٢٩)

الانسان الواحد بمفرده ، يعجز عن القيام بنفسه بمصالحه وحاجاته من غير معاونة غيره ، ولهذا دعت الضرورة الى الاخذ والعطآء والمعاملة بين الاشخاص . وهذه انما تتم على افضل وجه بمقتضى الشرع . والشرع لا يُقبل الاّ ممن تجري على يديه آيات تدلّ على ان ما يسنه ويشرعهُ وجوباً ، هو من عند ربه . فوجب في اهتمام العناية الربانية ان تظهر في كل عصر شخصاً تكون هذه صفته ، افتقاداً لجبلتها البشرية ، فيُبعث الى هذا العالم رسولاً . ويَعد حافظي هذه النواميس الشرعية بخيرات الدارين ، ويُنذر المخالفين لها بالعذاب هاهنا وهنالك .

فصل (٣٠)

واما امر قيامة الاجساد التي ننتظرها ونتوقعها نحن معشر اهل الايمان ، فقد اوضحناه في كتابينا البيعيين اعني كتاب منارة الاقداس والمختصر الموسوم بكتاب الاشعة ، ايضاحاً شافياً ، ببراهينه العقلية وشواهده النقلية ، وانما نذكر هنا امر قيامة

النفوس على مذهب الفلاسفة[١] بطريقة الايجاز فنقول :

ان تحرير النفس الانسانية وخلاصها من قيود البدن يدعى قيامة لانه فيها ، تنفطر السموات اعني بطون الدماغ . وتنتثر الكواكب اي الحواس ، وتظلم الشمس اي القلب — وتضطرب الارض — الجسد — وتسقط الجبال — الاعضاء القوية — وتفسد الحيوانات — الغضب والشهوة — ويقوم كل انسان باعماله ، اعني النفس الناطقة بما كسبته من كمالاتها بقوتيها النظرية والعملية[٢].

واذا ما ذكرتْ ذلك المقام المفزع الرهيب ، نادت من القرار ، واهبَ الوجود ومانح الجود ينبوع البركات ، وغاية المتحركات ، نور الانوار التي تتلألأ حسناً وبهاء ، وترفع طرْفها اليه اعني الى خاصتها الاولى اي عقلها قائلة :

أهدني بنورك ، شوّقني الى جمالك ، اجذبني اليك ، وأسكنّي في ظلالك . درّعني قوّتك وعاملني بعفوك وافضالك ، ونقّني من الادناس المظلمة ، وأرني بالصور غير الهيولية ، أسمِعْني نغمات الذين بحمدك يسبّحون . واخلطني بزمرة الذين اياك يعبدون . ارفع عن

---

(١) ان المؤلف نعت هؤلاء الفلاسفة بالوثنيين او العالميين تمييزاً لهم من الفلاسفة المسيحيين الكنائسيين . ولما اقتصر على الصفة دون الموصوف استناداً الى القرينة وجرياً على اصطلاح علمائنا ، اخطأ جانسّن فهم الكلمة فخرج عن معنى المؤلف الصريح بقوله : celle des âmes profanes اي قيامة نفوس الاشخاص الوثنيين او العالميين . ومن هذا وما سبق يستدل على حداثة عهده في النقل السرياني وقلة اضطلاعه بلغتنا السريانية ؛ ومن كان هذا شأنه كان حقيقاً الا يقدم على دراسة مصنفات خطيرة لعلماء نوابغ مثل المؤلف الجليل قبل التمهّر فيها .

(٢) انتهى التعبير الفلسفي .

عنقي اغلال الخطيّة ، واطلقني من رباط الهيولى الدنيّة . كي لا اعرف سواك ايها الآب الواجب الوجود ، وابنك المعلول الاول المولود منك وروحك القدوس الفعّال ومانح المنح والمواهب ، يا من يجب حمدك وتمجيدك على كل كائن حيّ دائماً دون انصرام الى ابد الآبدين آمين .

تمّ كتاب حديث الحكمة – بعون الثالوث الأقدس
الآله الحق له الحمد والشكران

وختم الناسخ نسخته ببيت شعر للمصنّف هذه ترجمته :
كيف اعوم في هذا بحر العلم المنطقي ، وانا حافي القدمين وصفر اليدين والطريق مفزع ? ان كتاب (حديث الحكمة) ضُفرت كل الحكم في سلكه ، بيد انَّا لا نجد شيخاً ليثقّفنا فيه بودّ صادق .

﴿ فهرس ﴾

	صفحة
مقدمة الناشر	١
مقدمة الكتاب	٣
الباب الاول في المنطق	٤
الباب الثاني في العلم الطبيعي المشتمل على تناهي الابعاد وماهية الأجسام السموية والعنصرية واصناف النفوس .	١٨
الباب الثالث في الكلام على تحقيق وجود واجب الوجود والصفات الكمالية المنسوبة اليه .	٣٢
الباب الرابع في الكلام على نظام العالم والقضاء وحالة الانفس وبقائها والسعادة والعذاب واللذة الروحانية والآيات والنبوات والقيامة .	٤٦

﴿ اصلاح الخطأ ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	١٤	تجارتهم	اجابتهم
٥	٢	سوآء ان كان تمام	والكلي اما ان يكون
		مسماه او جزؤها	تمام ماهية مسماه او جزءها
٦	١٢	والشرطية ان كان مقدماً	وفي الشرطية ان كان المقدم
		يسمى القضية	مرتبطاً بالتالي تسمى القضية
٧	٣	ليس كلّ	ليس كلاًّ
«	٩	ولا يمكن	او لا يمكن
«	١٩	واجب به	واجب
٨	٨	واحدة الموضوع	وحدة الموضوع
«	١٦	بالضرورة لا	بالضرورة ان لا
٩	١٠	لانه المحمول	لان المحمول
١٠	٥	حسب	بحسب
«	٩	كليتها	كلتيهما
«	١٩	وعلى هذا القياس	وامضِ على هذا القياس
١١	٣	يكون	تكون
«	١٩	احدها	احدها
١٢	١	والثاني ان يكون	والثاني ان تكون
١٤	٣	وهذا الضرب	لهذا الضرب
١٧	١١	مخيّلات	متخيّلات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧	١٢	مِرّةُ	مِرّةٌ
١٨	١٦	الترس	الترس المستدير
٢٢	٥	مضاف	بالاضافة
٢٤	١٥	هيولي	هيولى
٢٨	١١	انه للحيوان	للحيوان
٣٢	٢	الكلام في	في الكلام على
〃	١١	من غير احالة	من غير اضافته
٣٨	٣	فصل ٦١	فصل ١٦
٤٣	١١	وتمريغ الخدود او حركات	وتمريغ الخدود او صدم الرُكَّب بالارض وقد غلظت (اصابها الثَّفَن) اوحركات
٥٣	٢١	فيها	فيهما
٥٩	١٥	او ان من يأكل يكون لها	او ان يكون لها
〃	١٦	الحامض	من يأكل الحامض
〃	〃	والثابت كالطلسمات	والثالث كالطلسمات
٦٠	١٦	وهو	هو

حاشية : الطِلَّسْمات جمع طِلَّسم معرّب تالسموس ومعناه تكميل: وهو عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعّالة بالقوى الارضية المنفعلة بواسطة خطوط مخصوصة يستخدمها من يتعاطى هذا الفن الوهمي ليدفع كل مؤذٍ وربما اطلق ذلك على تلك الخطوط نفسها (عن اقرب الموارد).

القصيدة الحِكْمِيَّة

من نظم العالم الفاضل * والحكيم الكامل

ابي الفرج غريغوريوس بن هرون المعروف بابن العبري

الشهير

مع شرح وجيز علّقهُ عليها القسّ يوحنا نُطين اللّبنانيّ

عُفِيَ عنهُ

CARMEN DE DIVINA SAPIENTIA

AUCTORE CELEBERRIMO VIRO

ABULPHARAGIO GREGORIO FILIO HARONIS

BAR-HEBRAEO

Accedunt adnotationes et interpretationes P. Ioannis Notayn Darauni Libanensis

ROMAE

EX TYPOGRAPHIA POLYGLOTTA

S. C. DE PROPAGANDA FIDE

MDCCCLXXX

مار سويريوس زكا عيواص
مطران بغداد والبصرة

القصيدة الحكميّة

من نظم العالم الفاضل * والحكيم الكامل

ابي الفرج غريغوريوس بن هرون المعروف بابن العبري

الشهير

مع شرح وجيز علّقهُ عليها القسّ يوحنا نُطين اللّبنانيّ

عُفيَ عنهُ

CARMEN DE DIVINA SAPIENTIA

AUCTORE CELEBERRIMO VIRO

ABULPHARAGIO GREGORIO FILIO HARONIS

BAR-HEBRAEO

Accedunt adnotationes et interpretationes P. Ioannis Notayn Darauni Libanensis

ROMAE

EX TYPOGRAPHIA POLYGLOTTA

S. C. DE PROPAGANDA FIDE

MDCCCLXXX

اعادة طبعها محفوظة لمعلّق حواشيها

DE DIVINA SAPIENTIA

CARMEN

Cum hoc celeberrimi Bar-Hebraei (1) carmen in praestantissimorum operum numero haberi possit, propter altiores spiritus et verborum elegantiam, edere illud in vulgus optimum factu esse iudicavi.

Quod si res mihi ex sententia successit, hoc nescio quo felicitatis casu contigisse existimabo, sin aliter conatum ut spero, lectores aequi bonique consulent.

Multum me in hoc labore adiuvit Rm̃us P. Gabriel Cardahi, cui propterea gratias ago atque habeo maximas.

Romae die XV Maii MDCCCLXXX.

P. Ioannes Notayn Darauni.

(1) Gregorius Bar-Hebraeus natus anno 1226 obiit anno 1286. Vide opus cui titulus *Liber Thesauri* per P. Gabrielem Cardahi. Romae 1875. Arabo Syriace.

الفاتحة

باسمك اللّهمّ

أمّا بعدُ * فيقول العبدُ الفقير الجاني * القسّ يوحنّا بن يوسف بن نُطين اللّبنانيّ * الراهب الحلبيّ المارونيّ * لمّا كانت قصيدة ابي الفرج غريغوريوس بن هرون الطبيب المعروف بابن العبريّ السريانيّ في الحكمة من اعذب القصائد لفظًا * والطفها معنًى * رأيت أن اعلّق عليها شرحًا وجيزًا يبيّن ما غرب من ألفاظها * وغمض من معانيها * فان كنت احسنت في هذا المأخذ * فذلك رميةٌ من غير رام * وإلّا فالمعذرة من شيم الكرام * هذا وقد أخذ بيدي في تحريرها وتنقيحها حضرة استاذي الفاضل * والعالم العامل * القسّ جبرئيل القرداحيّ اللّبنانيّ * فكان لي منهُ اشدّ أزر * ولهُ مني اجلّ شكر * جزى الله كلّ ساعٍ في الخير وكلّ معاونٍ عليه * وهو حسبنا ونِعْمَ الوكيل

[library stamp]

تنبيه

لمّا كان من غرضنا في اشهار هذه القصيدة ان نمرّن الطلبة على القرآءة الصحيحة * رأينا من اللّازم ان نثبت فيها علامات الحركات * اي الفتح هكذا ــَ * والرفع هكذا ـــٙ * والكسر هكذا ـــٚ * ثمّ علامات حروف المدّ * اي النصب هكذا ــُ * والضمّ هكذا ـــٙ * والخفض هكذا ــَـ * ثم علامة الرّوم هكذا ــٖ * وعلامة التشديد هكذا ــّ * وعلامة السكون هكذا ــْ * هذا ونشير على الطلبة ان يطالعوا كتاب الاحكام في صرف السريانيّة ونحوها وشعرها * تأليف العالم العامل القسّ جبرئيل القرداحيّ اللّبنانيّ * فانّهُ خير هادٍ الى احكام قرآءة هذه اللّغة ۞

ܡܕܪܓ

ܦܓܥ ܒܝ (١) ܒܠܠܝܐ ܛܠܝܬܐ (٢) ܘܡܓܗܪ (٣) ܠܫܘܦܪܗ̇ ܐܝܟ ܗܘ (٤)

ܫܐ (٥) ܡܫܒܠܬܗ̇ (٦) ܘܐܦ̈ܝܗ̇ (٧) ܒܡܬܝܢܘܬܐ ܘܦܐܐ (٨) ܚܙܘܗ̇ (٩)

ܒܡܫܠܡܢܘܬܐ ܘܡܠܝܐ ܛܠܝܬܐ ܡܫܒܚܬܐ (١٠) ܘܕܡܝܪܐ (١١) ܒܚܙܘܗ̇ (١٢)

ܣܘܓܐܐ (١٣) ܕܫܢ̈ܝܐ ܡܚܒܪܐ (١٤) ܐܝܟܢܐ ܘܠܐ ܚܕ ܢܫܩܠܝܗ̇ (١٥) ❖

ܡܠܦܝ (١٦) ܒܣܘܪܗܒܗ (١٧) ܒܟܠ ܢܟܦܘܬܐ (١٨) ܡܨܝܦܘܬܐ (١٩)

ܘܫܦܝܐ (٢٠) ܢܦܫܐ (٢١) ܘܠܐ ܡܬܪܥܝܢܐ (٢٢) ܠܫܘܬܦܘܬܐ (٢٣)

ܡܙܝܦܐ (٢٤) ܒܡܬܝܢܘܬ ܠܒܒܬܗ̇ ܐܘܪܚܐ ܐܝܟ ܐܢܫܬܐ

ܘܒܗ ܒܫܘܦܪܐ (٢٥) ܡܫܟܢܐ (٢٦) ܦܬܝܐ (٢٧) ܒܟܠ ܐܬܟܣܝܬܐ (٢٨) ❖

---

(١) اي التقاني * وهو يتعدّى بالباء ابدًا (٢) اي فتاة * مؤنث ܛܠܝܐ (٣) اي جهر (٤) بهاؤها * فاعل قوله ܡܓܗܪ (٥) ܫܐ اي حسن * مرخم ܫܦܝܪܐ (٦) اي مجتابها (٧) اي مالئة * جمع ܐܦ̈ܝܐ ثوبي * (٨) اي وبهي * مرخّم ܦܐܝܐ * وانّما نقلوا الكسر الى الأوّل للخفّة (٩) مرآها (١٠) وهرمة (١١) وعجيب (١٢) امرها (١٣) اي كثرة * مصدر ܣܓܐ اي كثر (١٤) اتّخذوها (١٥) جامعها (١٦) اي مقترنة * مرخّم ܡܠܦܝܬܐ * والحقّ ان يقال ܡܠܦܝܬܐ او ܡܠܦܝܐ * وانّما اسقط التاء والالف جوازًا (١٧) اي في صفتها (١٨) الطهارة (١٩) صفاقة (٢٠) تؤثر (٢١) الإيناس (٢٢) ترتاح (٢٣) الجماع (٢٤) تغمز (٢٥) الاهلين (٢٦) الجبين (٢٧) ترفع (٢٨) اي في حياء ☉

ܡܫܰܓܫܳܐ (١) ܘܡܰܟܪܝܳܐ (٢) ܡܩܰܪܒܳܐ (٣) ܘܡܪܰܚܩܳܐ (٤) ܘܬܡܺܝܗ (٥) ܪܶܚܡܬܶܗ (٦)
ܘܒܰܣܺܝܡ (٧) ܡܡܰܠܠܶܗ (٨) ܘܚܠܶܐ (٩) ܩܳܠܶܗ (١٠) ܘܡܰܥܫܢ (١١) ܫܶܬܩܶܗ
ܘܫܶܠܝܳܐ ܫܰܠܝܳܐ (١٢) ܘܫܰܝܢܳܐ (١٣) ܘܡܰܢܝܚ (١٤) ܠܡܳܪܶܗ (١٥)
ܥܪܶܒ (١٦) ܡܶܡܪܶܗ (١٧) ܘܚܰܪܝܦܳܐ (١٨) ܛܳܒ (١٩) ܥܘܩܣܳܐ (٢٠) ܕܥܘܩܣܶܗ (٢١) ❖
ܟܠܳܐ ܦܰܪܨܘܦܶܗ (٢٢) ܪܫܺܝܡ (٢٣) ܐܶܣܟܺܡܳܐ ܕܰܚܫܘܟܳܐ ܡܢ ܢܘܗܪܶܗ
ܬܠܺܝܐ ܒܰܣܒܪܳܐ (٢٤) ܠܐ (٢٥) ܡܶܣܬܰܟܠܳܢܘܬܶܗ (٢٦) ܘܡܶܢ ܠܐ ܢܶܫܟܰܚ (٢٧)
ܥܳܐܶܠ (٢٨) ܡܶܢ ܐܰܬܪܶܗ (٢٩) ܥܰܝܢܰܝܗ (٣٠) ܚܒܺܝܫܳܐ ܘܫܡܰܝܳܐ ܘܐܰܪܥܳܐ (٣١)
ܐܘ ܐܶܣܛܘܟܣܐ (٣٢) ܡܩܰܒܠܶܗ (٣٣) ܡܶܬܪܰܥܪܰܥ (٣٤) ܒܟܰܢܦܶܐ (٣٥) ܘܢܳܚܶܪ (٣٦)

---

(١) اي تهيّج (٢) وتأنف (٣) تُدني (٤) وتبعد (٥) اي ومُدهش * مرخّم ܘܬܡܺܝܗܳܐ (٦) مُرادها (٧) لذيذ (٨) حديثها (٩) اي وعَذب * مرخّم ܚܠܶܐ (١٠) لفظها (١١) وشديد (١٢) السكوت (١٣) والسكون (١٤) ومريح (١٥) صاحبها (١٦) اي عَذب * مرخّم ܥܪܺܝܒܳܐ (١٧) خطابها (١٨) اي وحادّ * مرخّم ܚܪܝܦܳܐ (١٩) جدًّا (٢٠) لَذع (٢١) شوكها (٢٢) وجهها (٢٣) اي مصوَّر * من رُز (٢٤) الحالك (٢٥) اي معلّق * مرخّم ܬܠܺܝܐ (٢٦) بنوائبها (٢٧) ينعجّب (٢٨) اي داخل * ولا يُضاف الّا وليه ܡܢ (٢٩) اجفانها (٣٠) متضمّنة (٣١) والفَلَك (٣٢) والإِسْطُقسات (٣٣) بازآئها (٣٤) ترتكض (٣٥) بَرَقن (٣٦) مستدير

ܘܡܢ ܢܫܩܬܗ (١) ܗܘܘ ܢܣܝܢ ܘܓܘܫܡܐ (٢) ܕܟܝܐ (٣)

ܘܡܢ ܢܘܟܬܗ (٤) ܐܬܟܢܘ (٥) ܟܘܪܐ ܘܦܩܥܬܐ (٦) ܘܬܠܝܠܐ

ܬܠܝܢ (٧) ܪܘܡܢܐ (٨) ܒܚܕܝܗ (٩) ܐܝܟ ܒܪܘܠܐ (١٠)

ܐܦ ܚܙܘܪܐ (١١) ܛܥܝܢܝܢ (١٢) ܟܦܝܗ (١٣) ܐܝܟ ܡܢܪ̈ܬܐ (١٤)

ܟܪܝܗܐ (١٥) ܫܘܝܬܢܝ ܪܚܡܬܗ (١٦) ܘܗܘܐ ܠܗ ܟܡܐ ܙܒܢ̈ܝܢ (١٧)

ܫܒܬܢܝ (١٨) ܦܪܚܬ ܫܢܬܗ ܘܥܕܪܐ (١٩) ܦܪܚܬ (٢٠) ܫܢܬܝ ܘܠܝܬ (٢١)

ܫܒܩܬܢܝ (٢٢) ܟܦܢܐ (٢٣) ܫܢܩܬܢܝ (٢٤) ܨܗܝܐ (٢٥) ܘܡܣܝܬܢܝ (٢٦) ܫܗܪܐ (٢٧)

ܘܡܢ ܡܠܠܗ (٢٨) ܚܬܝܡܐ ܗܘܐ ܠܝ (٢٩) ܘܦܣܩܬ ܣܒܪܝ (٣٠)

---

(١) اي قُبلها (٢) والأجرام (٣) النقيّة (٤) عضّانها (٥) كُوّنت (٦) والبقاع (٧) معلّق * جمع ܪܘܡܢܐ نونيّ (٨) اى حَبّ الرمّان (٩) بصدرها (١٠) اللآلئ (١١) التفّاح (١٢) حاملان (١٣) كفّاها (١٤) كالمصابيح (١٥) سقيمًا (١٦) جعلني (١٧) يقال ܟܡܐ ܙܒܢ̈ܝܢ ܕܪܫܬ اي طالما درستُ (١٨) سباني (١٩) طارت (٢٠) سِنتي (٢١) اي وما لي من مُعين (٢٢) اخلني (٢٣) الجوع (٢٤) عذّبني (٢٥) الظماَ (٢٦) اذابني (٢٧) السَّهَر (٢٨) نجواها (٢٩) يقال ܐܬܚܬܡ ܚܬܝܡܐ اي حُكم عليه بالبَين (٣٠) يقال ܦܣܩ ܣܒܪܗ اي قطع رجاءهُ وآيس ۞

ܒܬܪ ܥܒܘܪܐ (١) ܐܬܡܚܝܬ (٢) ܬܪܥܗ ܥܒܝܐ ܡܕܝܢܬܐ (٣)
ܘܐܣܛܘܐ (٤) ܐܬܬܩܠ (٥) ܒܬܪܥܗ ܕܟܠܒܐ ܚܫܝܫܐ (٦)
ܛܪܝܦ (٧) ܠܐܬܢܘܣ (٨) ܘܓܙܪܬܐ (٩) ܕܪܗܘܡܐ (١٠) ܡܕܝܢܬܐ
ܘܕܐܒ (١١) ܠܐܬܘܣܦ (١٢) ܗܘܐ ܡܕܘܢܐ (١٣) ܟܠ ܟܕܘܢ ܢܟܝܐ ✣
ܟܪ̈ܝܗܐ ܟܪܝܗܝܢ (١٤) ܘܒ ܡܬܟܪܗܝܢ (١٥) ܘܠܒܝܫ (١٦) ܡܐܣܝܐ (١٧)
ܒܚܠܡܐ (١٨) ܡܬܚܒܩܝܢ (١٩) ܘܫܘܪܐ (٢٠) ܡܓܫܫܝܢ (٢١) ܘܟܠܗ ܫܒܝ̈ܠܐ (٢٢)
ܒܫܠܗܒܐ (٢٣) ܣܪܝܩܐ (٢٤) ܛܥܘ (٢٥) ܬܡܗܘ (٢٦) ܘܠܐ ܚܘܡܣܢܐ (٢٧)
ܘܠܐ ܢܘܗܪ̈ܐ (٢٨) ܥܒܘܪܢܝܐ (٢٩) ܚܒܪܘ (٣٠) ܬܘܟܠܢܐ (٣١) ✣

---

(١) اي السائرين (٢) أُعيَت (٣) مديناً (٤) ܐܣܛܘܐ الايوان والباب اي وفي بابها (٥) عثرت (٦) خَفَقان (٧) تفقدت (٨) اي اثينــآء اسم عاصمة بلاد الروم (٩) الجزيرة * جمع ܓܙܪܬܐ (١٠) بجدٍ ودأب (١١) ودآى (١٢) زيد (١٣) ܕܢܗ اي نكّل به وعذّبــهُ (١٤) مَرْضى (١٥) وبجَرحى (١٦) وليس * واصلــهُ ܠܐ ܐܝܬ (١٧) آسٍ اي طبيــب (١٨) بالأحلام (١٩) ܡܬܚܒܩ اي تشبّث به (٢٠) جمع ܫܘܪܐ اي الحائــط والجـدار (٢١) يجسّون (٢٢) سبيل (٢٣) بشهب (٢٤) اي فارغة وكاذبة (٢٥) اي ضلّوا واغترّوا (٢٦) الشهوانيّـون (٢٧) اي ذكآءَ * والمعنى لان لا ذكآء لهم (٢٨) الاضواء (٢٩) نسبةً الى ܥܒܘܪܐ اي البخار والهبــآء ونحو ذلك * واستعارةُ للفنآء والزوال (٣٠) أُلفوا (٣١) اي الاتّكال والاعتماد

[illegible]

ܡܛܝܬ (١) ܠܡܨܥܬܐ ܕܚܫܘܟ (٢) ܐܐܪܘ ܚܫܘܟ (٣) ܢܗܘܢ

ܘܡܬܚܡܥܝܢ ܒܗ ܪܛܝܒܐ (٤) ܘܝܒܝܫܐ (٥) ܘܚܡܝܡܐ (٦) ܘܐܐܪ (٧)

ܚܨ̈ܘܗ ܘܟܐܦ̈ܘܗ (٨) ܟܐ̈ܦܐ (٩) ܘܡܪ̈ܓܢܝܬܐ (١٠) ܘܒܪ̈ܘܠܐ ܘܐܦܣܝܢ

ܒܪܡ (١١) ܠܐ ܥܡܝܢ ܟܡܐ ܐܢܫ ܠܡܬܢܝܘ (١٢) ܒܟܠܗ ❖

ܒܗܘܐ (١٣) ܐܬܝܢܝܣ (١٤) ܚܕܪܝܢ (١٥) ܐܫܬܐ (١٦) ܘܐܠܐ ܫܘܪ̈ܝܢ (١٧)

ܢܚܝܬܝܢ ܟܐ̈ܦܐ ܕܟܐܦ̈ܘܗܝ ܐܚܝܕ ܚܕ ܢܘܒ̈ܘܐ ܡܬܡܟܝܢ (١٨)

ܪ̈ܡܝܢ (١٩) ܘܦܬܝܢ (٢٠) ܚܕܪܝܢ (٢١) ܟܠܗܝܢ (٢٢) ܟܪ (٢٣) ܘܡܩܒܥܝܢ (٢٤)

ܡܩܒܥܬܐ (٢٥) ܒܡܢ̈ܘܬܐ (٢٦) ܡܟܠܗܝܢ (٢٧) ܘܐܣܝܪܝܢ (٢٨) ❖

---

(١) اي بلغت (٢) مركز (٣) ܚܫܘܟܐ الظلمة والمظلم وهو المراد هنا (٤) الرطب (٥) واليبس (٦) وحرّ (٧) اي الفضاء يونانيّ (٨) وحصاها (٩) جواهر (١٠) ولآلئ (١١) لكنّ (١٢) اي لا يكاد * ولا بدّ من تقدير ܗܘܐ بعده (١٣) اي اشارة الى اثيناء (١٤) يحيط (١٥) اي ستّة * والهمزة مزيدة جوازًا (١٦) أسوار (١٧) نُحَتّ (١٨) يُقال ܐܚܝܕܗ ܢܘܒ̈ܘܐ اي اقام بعضهم بعضًا (١٩) شاهقة (٢٠) وعريضة (٢١) اي محيطة (بها) (٢٢) ابدًا (٢٣) ظرف زمان زايد (٢٤) ومركوزة (٢٥) والاجزآء (٢٦) كلّها (٢٧) تقرن (٢٨) وتشد [illegible]

6

ܡܪܝܥ (١) ܐܘܪܣܛܘܣ (٢) ܣܒܥ (٣) ܐܡܝܢ ܒܥܡ̈ܐ ܡܕܝܢ̈ܬܐ

ܘܣܡ (٤) ܒܗܘܢ ܦܬܝ̈ܐ (٥) ܘܛܘ̈ܪܐ (٦) ܘܐܬܪ̈ܘܬܐ (٧)

ܢܝ̈ܫܐ (٨) ܘܦܪ̈ܨܘܦܐ (٩) ܘܙܘ̈ܥܐ (١٠) ܘܐܘܡ̈ܢܐ (١١) ܘܡܫܟܚ̈ܬܐ (١٢)

ܒܗܝܢ (١٣) ܟܢܫ ܦܠܓ (١٤) ܠܟܠܗܘܢ ܦܢܝ̈ܬܐ (١٥) ܒܡܢܘ̈ܬܐ (١٦) ✣

ܠܓܘܙ ܡܢ ܟܠܗܝܢ ܐܘܨܪ̈ܝ ܣܝ̈ܡܘܗܝ (١٧) ܟܣܝ̈ܬܐ ܡܩܒ̈ܥܢ (١٨)

ܘܟܠ ܡܘܬ̈ܪܬܐ ܐܘ ܓܢܝ̈ܙܬܐ ܒܗܘܢ ܐܩܡ̈ܝܢ (١٩)

ܕܚܛܐ (٢٠) ܘܚܡܪܐ ܘܡܫܚܐ (٢١) ܘܩܝܬܪܐ ܘܙܡܪ ܟܠ ܐܡܕܢ

ܘܩܝܢ̈ܬܐ ܘܡܫܡܥܢܐ ܐܘ ܡܫܡ̈ܥܬܐ (٢٢) ܕܪ̈ܓܫܐ (٢٣) ܫܒ̈ܝܢ (٢٤) ✣

---

(١) اي السقيم (٢) عَلَم لاحد ملوك الروم (٣) اي شبّع (٤) وجعل (٥) رحابًا * أشبع روم الباء في ܒܗܘܢ لاستقامة الوزن (٦) وجبالًا (٧) وبلدانًا (٨) أعلامًا (٩) واشخاصًا (١٠) وحركاتٍ (١١) وصنائع (١٢) واستنباطات (١٣) راجع الى ܡܕܝܢ̈ܬܐ (١٤) وزّع (١٥) الأقطار (١٦) اي حسب جزء جزء منها (١٧) خزائن * وهو جمع ܣܝܡܬܐ (١٨) مركوزة (١٩) مخزونة (٢٠) حنطة (٢١) وزيت (٢٢) وآلات طرب (٢٣) الحواس (٢٤) تسبي

[illegible]

ܚܕܳܐ (١) ܠܒܳܒܠܳܝܶܐ (٢) ܡܶܢ ܡܰܕܢܚܳܐ ܐܘܽܪܚܳܐ ܪܳܗܛܳܐ (٣)

ܘܒܳܬܪܳܗ̇ (٤) ܒܥܶܩܒܶܗ̇ ܒܟܰܦܽܘܬܳܐ (٥) ܐܘܽܪܚܳܐ ܟܳܒܫܳܐ (٦)

ܠܦܺܝܢܺܝܩܳܝܶܐ (٧) ܒܟܽܘܢܳܫ (٨) ܟܰܠܒ̈ܶܐ (٩) ܐܝܢܝܢ ܕܳܪܫܳܐ (١٠)

ܘܠܛܽܘܪ̈ܩܳܝܶܐ (١١) ܥܡ ܙܡܺܝܪ̈ܳܬܶܗ (١٢) ܟܽܠܗ̇ ܡܰܥܺܝܪܳܐ (١٣) ܀

ܫܶܡܫܳܐ ܕܡܶܢ ܛܽܘܪܳܐ ܐܰܚ̈ܘܳܬܳܗ̇ (١٤) ܘܰܫܒ̈ܺܝܩܳܬܳܐ

ܒܢ̈ܳܬ ܐܳܦ ܡܰܚܠܳܐ ܚܕܳܐ ܟܚܺܝܠܬܳܐ (١٥) ܘܚܕܳܐ ܥܠܺܝܡܬܳܐ (١٦)

ܒܬܽܘܠܬܳܐ (١٧) ܡܳܢ (١٨) ܫܠܳܡ ܘܰܐܚܪܳܐ ܠܰܚܪܳܝܽܘܬܳܐ (١٩)

ܟܰܕ (٢٠) ܒܰܓܠܽܘܬܳܐ (٢١) ܒܣܽܘܦ (٢٢) ܫܶܒܝܳܐ (٢٣) ܗ̈ܘܰܝ ܐܶܡܗ̈ܳܬܳܐ (٢٤) ܀

---

(١) اي احداهنّ * راجع الى ܟܘ̈ܟܒܐ (٢) لأهل بابل (٣) تنهج (٤) صاحبتها (٥) بالأخمص (٦) تطأ (٧) أهل فونيقى (٨) في كثرة (٩) الكلاب * وهي النجوم (١٠) تدرّس (١١) والتركيين (١٢) اغانيها (١٣) تهيّج (١٤) أخوات * جمع ܚܳܬܳܐ (١٥) شهلة (١٦) فتاة (١٧) البكر (١٨) اسم موصول زائد للتحسين (١٩) للعقبى (٢٠) اذ (٢١) في الغربة (٢٢) اي عند نهاية (٢٣) السبي (٢٤) امهات

[illegible]

ܠܥܶܠ ܡܶܢ (١) ܐܰܠܺܝܨ (٢) ܡܪܰܡܪܡܳܐ (٣) ܫܳܪܝܳܐ ܘܠܳܐ ܡܶܬܟܰܠܝܳܐ (٤)
ܘܡܰܓܫܳܐ (٥) ܠܟܽܠܗܶܝܢ ܘܡܶܢ ܕܗ̇ܝ ܐܺܝܬܶܝܗ̇ (٦) ܠܳܐ ܡܶܬܘܡ (٧) ܡܫܰܢܝܳܐ (٨)
ܗ̇ܝ ܕܶܝܢ ܒܦܽܘܩܕܳܢܳܐ ܕܰܡܕܰܒܪܳܢܳܐ (٩) ܕܰܒܪܳܝܗ̇ ܠܗ̇ ܦܽܘܩܳܕܳܐ (١٠)
ܟܰܕ ܥܰܠܠ ܐܳܘܕܰܥ ܐܽܘܣܺܝ̈ܳܐ (١١) ܦܠܺܝܓܳܬ̈ܳܐ (١٢) ܢܳܣܟܳܐ (١٣) ܘܥܳܒ݂ܕܳܐ (١٤) ܀
ܡܢܳܗ ܕܰܐܬܪܳܐ ܠܡܶܣܦܪܳܐ ܘܰܠܡܶܫܟܰܚ ܛܳܒ (١٥) ܐܶܬܪܰܓܪܰܓܰܬ (١٦)
ܘܰܒܡܰܢܫܰܡܬܶܗ ܕܰܒܠܶܒ݂ ܗ̱ܘܳܐ (١٧) ܟܽܘܪܗܳܗ ܐܰܘ ܐܶܬܟܰܐܒܰܬ (١٨)
ܣܕܰܩ ܗ̱ܘܳܐ (١٩) ܥܠܶܗ (٢٠) ܠܬܰܪܬܶܝܗܶܝܢ (٢١) ܘܠܳܐ ܐܶܬܦܰܠܓܰܬ (٢٢)
ܘܰܐܫܠܛܶܗ ܐܶܢܶܝܢ (٢٣) ܥܰܠ ܐܘܚܕܳܢܶܗ (٢٤) ܘܰܠܳܐ (٢٥) ܛܒܰܥܬ (٢٦) ܀

---

(١) يُقال ܠܥܶܠ ܡܶܢ ܗܳܕܶܐ اي فوق كذا (٢) الرفيع (٣) تسكن (٤) تُمنَع (٥) تمسّ (٦) ومن حين هي (٧) ابدًا (٨) تنتقل (٩) بامّر (١٠) تنبيه (١١) اصنافًا (١٢) شتى (١٣) تصوغ (١٤) وتصنع (١٥) كثيرًا (١٦) تاق (١٧) جُرِحَ (١٨) وأُلِمَ (١٩) ܣܕܰܩ شقّ وشطَرَ ونحو ذلك * واراد وهبَ (٢٠) نفسَهُ (٢١) اي لكلتيهما (٢٢) تجزّأ (٢٣) وولّاهنّ (٢٤) مِلكهِ (٢٥) لئلّا (٢٦) ܛܒܰܥܬ غرقَ ونحوهُ * واراد سقطَ

ܟܕ ܚܙܝ (١) ܡܟܬܫ ܒܟ ܡܫܡܫܬܐ ܒܥܒܕܐ ܡܬܒܪܐ (٢)

ܟܕ ܢܩܦܬܗ (٣) ܒܥܠܬܐ (٤) ܕܠܒܝܫ ܢܦܫܗ ܢܦܩܬܐ (٥)

ܦܢܝܬ (٦) ܡܚܕܐ (٧) ܚܙܝܢܝ (٨) ܠܐ ܗܘܝܬ ܐܝܟ ܙܘܕܡܬܐ (٩)

ܘܐܬܒܝܐܝ ܥܡ (١٠) ܠܟܝ (١١) ܒܣܪܟܝ (١٢) ܫܝܛܐ (١٣) ܘܒܛܝܠܐ ܣܪܝܩܐ (١٤)

ܢܟܪܝܬܐ (١٥) ܘܡܫܬܠܐ ܡܬܢܗܡܝܢ (١٦) ܒܐܘܪܚܐ ܘܐܘܪܚܬ (١٧) ܗܘܬܐ

ܟܕ ܡܛܝܒܐ (١٨) ܒܓܐܪܐ (١٩) ܘܦܚܐ (٢٠) ܘܪܚܫܐ (٢١) ܟܠܗܘܢ

ܐܚܕܬ ܕܝܠܟ ܗܘܐ (٢٢) ܠܟ ܡܬܘܕܥܢܝܬܐ (٢٣) ܕܡܢܣܝܐ ܡܕܒܪܢܝܬܐ (٢٤)

ܗܘܐ ܡܣܬܟܝܐ ܠܟ (٢٥) ܙܥܘܪ ܡܣܘܟܝܐ (٢٦) ܠܨܒܝܢܟ (٢٧) ܕܠܐ ܬܘܩܠܐ (٢٨) ⁘

---

(١) اي وقف (٢) منكسر (٣) اربنها (٤) السبب (٥) خارجة (٦) اجابت (٧) حالاً (٨) انظرني (٩) دودة القزّ (١٠) وتأسّ (١١) نفسك (١٢) بشرك (١٣) الحقير (١٤) الباطل (١٥) حُزون (١٦) متراكمة (١٧) يُقال ܐܘܪܚ ܐܘܪܚܐ اي سلك طريقًا (١٨) اي حال كونها مُعدَّة (١٩) بالنبال (٢٠) والأشراك (٢١) اي والدبيب * ولا يفرق جمعهُ من مفردهِ إلّا بالمعنى (٢٢) اي اتخذ (٢٣) مرشدةً (٢٤) لانها مجرَّبة (٢٥) تبلّغك (٢٦) مصدر ܣܟܝ توقع اي غَرَضك (٢٧) بغير (٢٨) عثار

ܗܳܝܕܶܝܢ (١) ܢܶܬܩܦܽܘܢ ܡܶܢ ܛܽܘܪ̈ܳܐ ܘܡܶܬܚܰܠܡܽܘܢ ܡܰܪ̈ܬܶܫܳܐ (٢)

ܘܦܫܰܠ (٣) ܢܰܚ̈ܠܶܐ (٤) ܘܡܰܥ̈ܝܢܶܐ (٥) ܘܟܽܘܒ̈ܶܐ ܟܰܢܫܳܐ ܥܰܠ ܟܽܘܣ̈ܟܳܣܶܐ (٦)

ܣܳܡܝܢ ܚܰܝܘܳܬܳܐ ܐܰܝܟ ܛܽܘܪ̈ܳܐ (٧) ܘܢܶܪܥܽܘܢ ܒܥܶܕܪ̈ܳܢܶܐ ܡܣܰܟܣ̈ܟܶܐ (٨)

ܘܢܶܗܘܽܘܢ (٩) ܘܪܳܥܝܳܐ (١٠) ܘܒܢܰܝ̈ܳܢܶܐ (١١) ܒܪ̈ܳܙܶܐ (١٢) ܘܦܽܘܚ̈ܡܶܐ (١٣) ❖

ܢܰܫܶܡ ܚܰܝܘܳܬܳܐ ܐܢܫܡ (١٤) ܡܰܕܡܶܐ (١٥) ܐܪܺܝܡ ܒܺܝܫܳܐ ܘܰܦܫܰܛ

ܘܰܐܪܟܶܢ (١٦) ܣܶܦܬܳܐ (١٧) ܘܡܶܬܢܰܛܦܳܐ (١٨) ܚܳܛܶܦ ܢܰܦܫܳܐ

ܐܰܝܟ ܣܰܠܩܳܐ ܗܘܳܐ (١٩) ܡܰܚܣܢܳܐ (٢٠) ܘܡܶܬܛܰܫܶܐ (٢١) ܒܡܥܰܪܬܳܐ (٢٢) ܓܶܠܕܳܐ

---

(١) اي حينئذٍ (٢) مشاقّ (٣) وجُبِنَ (٤) الأَودية (٥) والأنهر

(٦) الأَشواك (٧) قُطْعانًا (٨) متكاثفة (٩) جمع ܘܽܕܡܳܐ على غير القياس

اي راعٍ (١٠) ܓܒܠ جَدَل وصفر ونحو ذلك * واراد بنى (١١) ابنيةً

(١٢) اي لاجل الرموز (١٣) والأَشباه (١٤) اصلهُ ܐܶܢܫܰܡ حذفت النون

قياسًا * اي رفع (١٥) نصب (١٦) وأَمال (١٧) شفةً (١٨) تقطر (١٩) خطفَ

(٢٠) مقاليدَ (٢١) وتخبّأ (٢٢) اي في كهفٍ

ܘܫܓܪܬ (١) ܚܡܬܗ (٢) ܐܝܟ ܕܥܡܘܪܬܐ (٣) ܐܝܟ ܬܢܢܐ (٤) ❖

ܡܢ ܓܢ ܐܦܪܚ (٥) ܐܒܪܐ (٦) ܘܦܪܣ ܠܘܩܒܠ (٧) ܪܘܡܐ

ܘܐܬܢܚܬ ܒܥܡܕ (٨) ܠܥܘܡܩܐ (٩) ܘܒܪܘܚܐ ܘܓܫ (١٠) ܠܬܗܘܡܐ (١١)

ܡܢ ܟܡ ܕܫܟܒ (١٢) ܐܝܟ ܡܢ ܣܛܪܗ (١٣) ܘܐܬܐ ܠܩܛܡܐ (١٤)

ܘܐܬܢܫܡ ܡܪܟܒ (١٥) ܗܘ ܠܗ ܒܕܩܐ ܘܪܫܡ (١٦) ܪܘܫܡܐ ❖

ܡܢ ܐܘܠܝܬܐ (١٧) ܡܥܩܬܐ (١٨) ܒܒܟܝܬܐ ܡܙܡܪ (١٩)

ܐܝܢܐ ܕܡܪܩܕ (٢٠) ܘܒܟܢܪܗ ܢܩܫ (٢١) ܐܡܪ

ܡܢ ܒܥܒܐ (٢٢) ܚܣܝܐ ܥܢܐ (٢٣) ܐܡܪ ܦܠܓ

---

(١) اي وثارت (٢) حُميّاه اي شدّة غضبه (٣) المعمورة (٤) كالدخان
(٥) انبتَ (٦) اجنحةً (٧) قُبالةَ (٨) بعمد (٩) الى الأعماق (١٠) ويجسّ
(١١) اللجّة (١٢) يضطجع (١٣) جانبه (١٤) الرماد (١٥) يُهشّم
(١٦) ويرسم (١٧) مراثيَ (١٨) محزنة (١٩) يُنشد (٢٠) يزفن (٢١) يضرب
(٢٢) بالأجمة (٢٣) المهاة

ܐܝܟ ܒܫܠܗܒܝܬܐ (١) ܘܫܘܪ ܡܪܩܕ (٢) ܐܦ ܘܡܫܘܬܪ (٣)
ܐܝܟ ܡܢ ܒܘܣܪܐ (٤) ܣܓܘܠܐ (٥) ܡܒܫܠܐ (٦) ܐܦ ܢܟܣ (٧)
ܐܝܟ ܕܐܘܣܛܐܘܣ (٨) ܫܬܐܣܐ (٩) ܘܥܩܪܐ ܥܩܪ (١٠) ܐܠܨ (١١)
ܐܝܟ ܟܝܢܐ (١٢) ܒܫܒܛܐ (١٣) ܐܝܟܘ ܢܟܒܫ (١٤) ܡܟܟ (١٥)
ܐܝܟ ܟܘܟܒܐ (١٦) ܒܐܘܩܝܢܘܣܗܘܢ (١٧) ܟܐܐ (١٨) ܟܠܐ (١٩) ❖
ܫܡܫ ܒܫܘܠܛܢܗ ܟܠܝܠܐ ܕܢܘܗܪܐ ܘܡܟܠܠ ܠܟܠܝܠܐ (٢٠)
ܘܒܪܓܬ (٢١) ܗܘ ܕܫܢܝܐ (٢٢) ܕܟܪܝܗ ܗܘܐ ܟܠܗ ܟܪܝܗܐ (٢٣)
ܟܠ ܘܡܚ ܕܩܠܐ (٢٤) ܡܡܠܠ ܗܘܐ ܥܡܗ (٢٥) ܒܠܚܘܕܘܗܝ ܫܒܝܩܐ (٢٦)

---

(١) اي بسعير (٢) يرقص (٣) ويزفن (٤) حصرمًا (٥) عنقودًا (٦) ناضجًا (٧) وينحر (٨) اي بواسطة اهدائه (٩) أُصول (١٠) يستأصل (١١) يقتلع (١٢) الطبائع (١٣) بعصا (١٤) يقهر (١٥) يُذلّ (١٦) الكواكب (١٧) في منازلها (١٨) يزجر (١٩) يحبس (٢٠) مكلّلا المتوّج * ومنهم من يكتب ܠܟܠܐ ـ ܠܟܠܝܐ باابراز الالف الممدودة * وهو خلاف لعادتهم (٢١) بهوى (٢٢) مجنونًا (٢٣) سقيمًا (٢٤) النخل (٢٥) كان يناجيها (٢٦) شبّق

...ܠܐ ܪܚܡܐ ܠܗ (١) ܒܗܘ ܕܚܙܬܗ (٢) ܕܡܟ (٣) ܘܛܥܐ (٤) ❖

...ܠܐ ܡܢ ܪܡܐ ܕܡܬܚܫܒܢܘܬܗ ܐܫܬܪ (٥) ܣܐܘܢܗ (٦)

...ܕܡܫܒܚܘܬܗ ܫܚܠܦ (٧) ܘܐܣܠܝ (٨) ܡܛܠ (٩) ܒܥܘܬܗ (١٠)

...ܠܗ ܩܥܬܐ (١١) ܕܡܕܝܪܐ ܫܡܝܐ (١٢) ܡܢ ܒܥܘܬܗ

...ܠܐ ܐܬܪܟܢܬ (١٣) ܠܡܦܢܝܘܬܗ (١٤) ܘܠܐ ܦܬܓܡܗ ❖

...ܟܕ ܢܣܝܬ (١٥) ܫܘܝܛܐ (١٦) ܠܕܡܪܐ (١٧) ܘܕܠܐ ܠܥܫܢܐ

...ܕܡܟܟ ܘܐܬܒܥ (١٨) ܫܒܛܐ (١٩) ܕܥܫܢܘܬܗ (٢٠) ܡܣܬܪܐ ܘܡܬܛܫܝܐ

...ܡܛܠ ܕܐܝܟ ܦܪܚܬܐ (٢١) ܕܦܪܚܐ ܒܪܘܚܐ (٢٢) ܢܦܫܐ

---

(١) اي تحببهُ (٢) لأنّها رأتهْ (٣) زلّ (٤) وضلّ (٥) عظّم (٦) حذاءها

(٧) بدّل (٨) ورفضَ (٩) لاجل (١٠) نجاءَها (١١) صرْحًا (١٢) اي الذي

السماء اوطانا (١٣) تتنازل (١٤) لاجابته * وفي نسخة ܠܡܦܢܝܘܬܗ *

وهو تحريف نسّاخ مخلّ بالمعنى (١٥) جرّبتْ (١٦) احتقار (١٧) ذي العزّة

(١٨) الذي اذلّ (١٩) صولجانَ (٢٠) عزّتهِ (٢١) واختفيت (٢٢) نظير

ܘܥܡܠܬ ܢܦܫܝ (١) ܕܠܣܪܝܩ ܥܡܠܬ (٢) ܘܐܒܕ (٣) ܠܗ ܢܝܫܐ (٤) ܀

ܒܪܡ (٥) ܚܘܒܐ ܡܪܝܪܐ (٦) ܠܐ ܡܡܬܘܡ (٧) ܡܬܒܟܐ ܐܢܐ (٨) ܘܐܬܬܢܝܚ (٩

ܡܛܠ ܗܘ (١٠) ܚܡܝܡܘܬܗ (١١) ܕܠܟܠ ܡܘܬܢ̈ܐ (١٢) ܡܣܠܐ (١٣) ܡܬܦܠܐ (١٤

ܠܗܘ ܐܠܬܝܬܐ (١٥) ܘܡܢ ܡܒܘ̈ܥܘܗܝ (١٦) ܡܫܬܝܐ ܐܢܐ (١٧

ܘܡܢ ܪܘ̈ܙܐ (١٨) ܘܦܘܫܫ ܫܒܝܠܐ ܗܘ ܐܢܐ (١٩) ܀

ܡܛܠ (٢٠) ܕܥܡܪ̈ܐ (٢١) ܘܐܘܪܚܐ ܕܟܠܡܝܢ (٢٢) ܟܠ ܐܬ̈ܘܬܗ (٢٣

ܘܥܒܕܐ ܗܘܐ ܠܝ ܕܒܝܬ (٢٤) ܕܟܘܟܒܐ ܦܪ̈ܨܘܦܘܗܝ (٢٥

ܠܐ ܡܢ ܐܦܘܗܝ (٢٦) ܘܢܦܫܐ ܡܪܝܡ (٢٧) ܗܘܐ ܟܠ ܡܫܟ̈ܢܘܗܝ (٢٨

---

(١) نفسي (٢) لانّني تعبتُ سدىً (٣) وضاع (٤) الغَرَض (٥) ولكـ

(٦) العشق (٧) قطّ (٨) أَبكي (٩) واستريح (١٠) اي فهو من دا

(١١) حرارته (١٢) البلايـا (١٣) يزدري (١٤) ينقر (١٥) تأهّبـ

(١٦) بنابيعها (١٧) أستـقى (١٨) وهّـدة (١٩) الخلّـص (٢٠) والآ

(٢١) عامروا (٢٢) اطلعوني (٢٣) آياتهـا (٢٤) اي لانّها كان يـزو

(٢٥) طيفها (٢٦) وجهها * قيل هو جمع لا مفرد لهُ * وقيل هو جَمع ف

(٢٧) مسدلاً (٢٨) خيمتها

ܘܡܛܫܝܐ (١) ܗܘܐ ܡܢ ܒܢܝܢܫܗܘܢ ܗܘ ܫܘܦܪܗ (٢)

ܐܘܪܘ (٣) ܗܝܕܝܢ (٤) ܘܒܣܦܬܗ ܕܝܡܐ ܐܝܬܘܗܝ ܠܟܘܡܪܬܐ

ܘܒܗܝܢ: (٥) ܡܥܡܪܬܐ ܡܕܝܪܬܐ (٦) ܟܠܥܕܢ (٧) ܘܠܐ ܡܛܫܝܬܐ (٨)

ܒܝܕ ܨܝܕܐ (٩) ܒܘܪܐ (١٠) ܘܩܢܬ ܡܢܗ (١١) ܐܘܡܬܐ (١٢)

ܘܒܢܝܢܘܗ ܒܥܘܬܪܐ (١٣) ܐܫܬܒܚܬ (١٤) ܐܦ ܪܒܘܬܐ (١٥) ❖

ܫܡܛܢܝ (١٦) ܟܕܪܐ ܘܐܡܪ ܐܣܩܦܢܝ (١٧) ܫܕܢܝ (١٨) ܒܝܢܬܗܘܢ

ܒܝ ܟܠܗ ܚܙܘܗܝ ܡܫܢܩܐ (١٩) ܡܫܚܩܐ (٢٠) ܟܠܗ ܬܢܚܬܗܘܢ (٢١)

ܐܚܕܘܢܝ (٢٢) ܒܝܐܘܢܝ (٢٣) ܥܢܘܢܝ (٢٤) ܐܣܝܘܢܝ (٢٥) ܒܡܫܡܫܢܘܬܗܘܢ (٢٦)

---

(١) اي ومستترًا (٢) جماله (٣) أخبروا (٤) اذ ذاك (٥) وبشاطئ

(٦) مُقيمة (٧) دائمًا (٨) ܘܠܐ ܡܛܫܝܬܐ اي علانيـة (٩) الصيّادين

(١٠) الأمّيين (١١) اكتسبت (١٢) الفئة (١٣) غنىً (١٤) ألفوا

(١٥) وعظمة (١٦) خطفني (١٧) كرةٍ (١٨) طرحني (١٩) معذبًا

(٢٠) مهشمًا (٢١) ܟܠܗ ܬܢܚܬܗܘܢ أبدى احشاءه اي تراءف (٢٢) أمسكوا

بيدي (٢٣) عزّوني (٢٤) عانوني (٢٥) عالجوني (٢٦) بادويتهم

ܘܐܬܬܢܝܚܬ (١) ܢܦܫ ܡܢ ܬܘܪܦܗ (٢) ܒܝܕ (٣) ܪܘܚܡܗܘܢ (٤) ❖
ܘܐܡܝܢܝܢ ܠܡܐܠܬܐ ܠܒܢܝܗ ܡܢ ܥܠܠܬܐ (٥) ܕܗܘܐ ܢܣܝܡܬܐ (٦)
ܘܒܥܝܢ (٧) ܚܘܪܦܗ (٨) ܒܘܬܐ ܕܡܕܪܫܢ (٩) ܡܫܡܫܬܐ (١٠) ܡܫܡܫܬܐ (١١)
ܗܘ ܐܠܦܘܬ ܠܟܝ ܪܚܝܐ ܘܣܘܣܝܐ (١٢) ܘܚܪܡܐ (١٣) ܘܫܪܝܐ (١٤)
ܘܡܠܟܝܢ ܡܙܓܐ (١٥) ܠܫܘܒܚܬ (١٦) ܒܥܘܬܐ ܡܬܥܛܦܬܐ (١٧) ❖
ܐ ܪܚܡܐ ܐܝܟ ܕܢܣܡܟܝܢ (١٨) ܗܘܐ ܥܝܢܐ ܦܘܫܩܐ (١٩)
ܡܥܠܝܐ ܐܣܩ (٢٠) ܠܢܘܠܐ ܘܦܘܠܐ (٢١) ܘܬܚܘܝܬܐ (٢٢)
ܠܗܠܘܠܬܐ ܐܦ ܠܟܝ (٢٣) ܠܩܠܐ ܘܢܘܟܪܝܬܐ (٢٤) ܘܪܒܘ (٢٥) ܡܢܐ (٢٦)

---

(١) واستراحتّ (٢) عنائها (٣) بواسطة (٤) حديثهم (٥) الأخدار
(٦) نقيّةٍ (٧) وبغاية (٨) نشاطها (٩) في معهدنا (١٠) مخدومة
(١١) خادمة (١٢) السباحة (١٣) الحرام (١٤) الحلال (١٥) تمزج (١٦) لسرّبنة
(١٧) مستدير (١٨) عشيقتك ❊ وهو مصدر أُجري مُجرى اسم المفعول
فوُصف به (١٩) الدلال (٢٠) تصعد (٢١) التفاصيل (٢٢) والبراهين
(٢٣) اي فعليك ان تعاني (٢٤) وأعراقًا (٢٥) وربواتٍ (٢٦) من البلايـ

ܡܛܠ ܕܪܡܐ ܡܟܐܒܐ ܐܘܪܚܗ ܐܦ ܘܚܫܐ (١) ❖

ܐ ܡܫܒܚ ܐܝܟ ܕܗܘܐ ܢܝܫܐ (٢) ܠܓܐܪܐ (٣) ܚܪܝܦܐ (٤)

ܘܒܥܫܝܢܘܬܐ (٥) ܢܦܩܐ (٦) ܠܩܪܒܐ ܥܡ ܢܣܝܘܢܐ (٧)

ܟܕ (٨) ܠܐ ܠܡ ܥܪܩ (٩) ܠܟܫܝܪܐ ܐܝܟ ܡܬܚܫܠܢܐ (١٠)

ܡܬܚܙܝܢ ܗܘܘ ܠܥܘܢܝܢ (١١) ܠܗܘܢ ܕܡܬܒܥܝܢ (١٢) ܟܕ ܢܦܠܛܘܢ (١٣) ❖

ܡܦܪܩܝܢ (١٤) ܠܗܘܐ ܕܐܝܬ ܗܘ ܙܒܢܐ ܡܢ ܬܚܘܡܬܐ (١٥)

ܘܠܐ ܡܬܢܟܦܝܢ ܡܬܚܫܒܢܘܬܐ ܘܕܝܢܘܬܐ

ܡܛܠ ܕܚܝܘܗܝ ܢܦܫܐ ܘܕܪܫܐ (١٦) ܥܩܬܐ (١٧)

---

(١) أي وعذابا (٢) هَدَفًا (٣) للسهام (٤) الحادّة (٥) اي وبسالة (٦) اي تبرز (٧) المحن (٨) حين (٩) ܥܪܩ ܥܪܩ * والمضارع ܢܥܪܘܩ ܥܪܩ اي أدبر (١٠) الكسالى (١١) تنفذ (١٢) المطلوبة (١٣) الظفر * وجمع المصدر في السريانيّة جائز (١٤) دونك (١٥) الحدود (١٦) مُدُن (١٧) شديدة

ܘܟܠܗ̇ ܫܘܪ̈ܝܗ̇ܝ (١) ܚܣܝܢܝܢ (٢) ܦܘܪ̈ܝܣܐ (٣) ܘܡܫܠܗܒܝܬܐ (٤) ✤

ܟܠܗ ܡܢ ܓܘܫܩ̈ܐ (٥) ܕܡܢܗܝܢ ܕܘܟܐ (٦) ܥܫܝܢ (٧) ܘܡܫܟܠܠ (٨)

ܡܫܟܚܬ (٩) ܐܝܟܐ ܕܢܬܩܢ (١٠) ܫܘܦܪܗ ܘܠܐ ܡܬܡܠܠ

ܐܢܘܢ ܕܠܐ ܢܫܬܘܐ ܠܡܬܢܝܘ ܓܘܦܝܐ (١١) ܘܠܐ ܡܬܕܡܐ (١٢)

ܡܬܪܘܡܐ (١٣) ܫܡܝܐ ܘܠܐܪܥܐ (١٤) ܟܬܒܝܢ ܗܘ ܕܫܝܢܘܗܝ (١٥) ✤

ܟܕ ܚܙܐ (١٦) ܡܫܟܚܐ ܐܢܐ (١٧) ܠܡܚܐ ܘܠܐܡܝܢ (١٨) ܢܦܫܐ (١٩)

ܟܕ ܠܡܫܬܟܚܘ (٢٠) ܓܘܢܐ ܡܫܟܢܬܐ (٢١) ܟܕ ܙܒܢ ܘܡܢܘܬܐ

ܦܝܓܐ ܟܡ ܠܠܡܬܐ ܘܡܬܥܬܩ (٢٢) ܐܝܟܘ (٢٣) ܢܗܘܪܗ ܘܡܥܠܝܬܐ

---

(١) اي اسوارها (٢) مشيّدة (٣) أبراج (٤) من اللهيب (٥) مدى؛
(٦) المراقب (٧) مرفوع (٨) ومشيّد (٩) قصر (١٠) سباك (١١) ܓܦܐ
طار (١٢) غيرُ منعاق (١٣) تتنازل (١٤) تعالج (١٥) السقيم
(١٦) فالآن (١٧) ܗܘ ܐܩܢܘܡ قصد (١٨) مجهول ܡܢ اي نُظر (١٩) الغرض
(٢٠) الى أذيال (٢١) اتّكأت (٢٢) يُغشى (٢٣) بهاؤه

ܦܐܝ (١) ܡܢ ܥܝܪ̈ܐ (٢) ܟܕ ܡܬܥܛܦ (٣) ܘܡܢ ܗܘܬܐ ܕܐܝܟܐ ❖
ܡܢ ܕܚܠܬܗ (٤) ܒܗ ܗܝ ܐܚܕܬܢܝ (٥) ܬܡܗܘܬܐ (٦)
ܘܗܘ ܦܓܥܬܗ ܕܒܪܝܬܐ ܡܢ ܫܠܝܐ (٧) ܦܠܓܗ ܡܢܝܢܬܐ (٨)
ܘܫܘܦܪܗ ܫܒܝܢܝ (٩) ܒܫܘܒܚܗ (١٠) ܙܥܘܢܝ (١١) ܘܡܠܢܝ (١٢) ܪܬܝܬܐ (١٣) ❖
ܘܗܘܬ (١٤) ܟܕ ܒܗ ܗܝ ܕܢܘܗܪܗ ܐܟܘܠܬܐ ܡܫܬܟܒܬܐ (١٥) ❖
ܒܙ̈ܩܐ (١٦) ܪ̈ܓܫܝ (١٧) ܗܘ ܐܬܒܩܝ (١٨) ܐܣܪܘܢܝ (١٩) ܓܓܫܢܝ (٢٠)
ܘܙܠܝܩ̈ܐ (٢١) ܒܢܗܪ ܒܥܫܝܢܘܬܗ (٢٢) ܢܗܪܢܝ (٢٣) ܘܒܠܒܠܢܝ (٢٤)
ܦܟܗ (٢٥) ܠܗ ܠܥܘܗܕܢܝ (٢٦) ܘܐܙܠ ܠܗ (٢٧) ܗܘܢܝ (٢٨) ܘܡ̈ܟܐܒܐ ٢٩ ܚܕܪܘܢܝ ٣٠

---

(١) أبهى (٢) الملائكة (٣) متوشّح (٤) هوله (٥) أخذتني (٦) اي الرعدة او الدهشة (٧) ܡܢ ܫܠܝܐ بغتة (٨) اي نصف (٩) سباني (١٠) اي جلاله (١١) راعني (١٢) ملأني (١٣) رهبة (١٤) وأضحى (١٥) اكلة (١٦) قيود (١٧) حواسّي (١٨) تأمّل (١٩) أسرتني (٢٠) أغراني (٢١) وأشعّة (٢٢) عزّته (٢٣) انارتني (٢٤) شوّشتني (٢٥) فقد (٢٦) ذكرى (٢٧) وذهب (٢٨) عقلي (٢٩) اي والأسقام (٣٠) اي اكتنفتني * وفي نسخة ܚܕܪܘܢܝ * والمعنى واحد

ܛܥܝܬ ܢܦܫܝ (١) ܟܕ ܒܝ (٢) ܬܗܪܐ ܘܗܘܐ ܐܫܬܘܕܝ (٣) ·

ܗܝܕܝܢ (٤) ܐܘܫܛ (٥) ܐܝܕܗ ܘܫܠܝܢܝ (٦) ܡܢ ܓܘܡܨܐ (٧

ܘܢܦܚ (٨) ܒܐܦܝ ܒܝ ܚܕܬܐ (٩) ܟܕ ܢܦܫܐ ܗܘܝܐ

ܕܘܟܬ (١٠) ܠܗ ܪܘܚ ܒܣܟܠܘܬܐ (١١) ܙܠܝܩܗ (١٢) ܡܠܐ ܡܫܬܥܝܢܐ (١٣

ܘܥܡܠܬ (١٤) ܡܢ ܗܠܝܢ ܠܟܝ (١٥) ܠܡܕܒܪܐ (١٦) ܐܦ ܒܥܠܬܐ (١٧) -

ܦܐܪܝܢ ܘܐܝܟܢ ܐܬܡܪܚܬ (١٨) ܕܐܬܐ ܠܐܬܪܐ ܗܘ

ܘܐܝܟܢܐ (١٩) ܠܠܗܐ ܡܢܢ (٢٠) ܐܟܫܝܢ (٢١) ܟܠܐ ܡܘܬܐ (٢٢

ܡܢ ܕܢܟܝܢ (٢٣) ܟܕ ܗܘܐ ܡܬܠܐ ܐܘ ܒܡܘܟܟܢܐ (٢٤

---

(١) اي نسيت نفسى (٢) وقد (٣) ܐܫܬܘܕܝ ܬܗܪܐ اي دُهِش واخ

العَجب (٤) حينئذٍ (٥) مدّ (٦) اي وانتشلني (٧) اي البحر * بر

بجر الخوف (٨) ونفخ (٩) جدّد (١٠) دسمت (١١) بعذوبة (١٢) لفظ

(١٣) حنوًّا (١٤) واستفدتُ (١٥) حرف زائـــد * وفائدتـــهُ التحسيـ

(١٦) شجاعةً (١٧) وفطنةً (١٨) اي اجترأت (١٩) وايّة (٢٠) اي دعتْ

(٢١) ܟܫܢ ܠܠܗܘܢ استحقّ به واجترأ عليه * وقد أُسقط الدال المصدر

جوازًا (٢٢) اي البلآء (٢٣) اي من تلقآء نفسك (٢٤) اى عن مشو

ܒܥܘܠܒܐ (١) ܗܠܟܬ (٢) ܐܘ ܒܥܩܒܬܐ (٣) ܕܡܗܕܝܢܐ (٤) ❖

ܣܘܪܚܐ (٥) ܕܥܒܕܬ ܡܢܗ (٦) ܟܠܐ ܣܦܘܬܝ (٧) ܒܥܝ ܫܘܐܠܬܗ (٨)

ܥܙܝܙܐ (٩) ܘܟܠܗ (١٠) ܕܫܠܡܘܬܗ (١١) ܪܓܬ (١٢) ܠܡܦܓܥܗ (١٣)

ܕܟܠܗ (١٤) ܠܟܠܗ ܐܬܚܬܡܬ (١٥) ܒܗ ܒܫܘܦܪܐ (١٦) ܦܪܨܘܦܗ (١٧)

ܚܒܝܒܐ ܡܫܝܚܐ (١٨) ܗܘܝܬ ܕܝܠܗ (١٩) ܕܪܚܡܬܐ (٢٠) ܡܢ ܢܦܫܗ ܕܝܠܗ (٢١) ❖

ܗܘܐ ܕܡܫܠܗܝܢ (٢٢) ܚܝܠܬܐ (٢٣) ܕܦܓܥܗ (٢٤) ܘܝܕܥܬܐ

ܡܚܕܐ (٢٥) ܐܚܝܕ (٢٦) ܠܐܣܟܡܘܬܐ (٢٧) ܒܗܘ ܐܣܝܘܬܐ (٢٨)

ܡܫܪܝܢ ܢܒܐ (٢٩) ܐܝܟ ܕܡܢ ܫܢܬܐ (٣٠) ܐܘܪܚ (٣١) ܘܕܚܠܬܐ (٣٢)

---

(١) اي في اعتنساف (٢) سرت (٣) اي في أثار (٤) مرشدٍ (٥) خَبّط (٦) مذ (٧) اي شفتيَّ (٨) سؤالـه (٩) شدّة (١٠) اي فمن تمّ (١١) الشوق (١٢) جاشت (١٣) اي للقائه (١٤) اي لانّ كل (١٥) حُدّ (١٦) اي في جمال (١٧) مُحيّاهُ (١٨) اجيب (١٩) اي لانّ حدّة (٢٠) السبر (٢١) اي جاءت من نفسها * والمعنى انّها لم تكـن عن تكلّـف (٢٢) أوهنتني (٢٣) شدّة (٢٤) لقائه (٢٥) اي ففي الحال (٢٦) حاجب (٢٧) اي العلم اللّدنيّ (٢٨) اي بالعلم الاكتسابيّ (٢٩) انتبهن (٣٠) السّنة (٣١) ونأى (٣٢) الخوف

ܟܕ ܚܙܝܬ ܕܗܘܐ ܐܦ ܒܓܢܣܐ ܠܐ ܗܘܐ ܒܫܘܝܐ (١) ܀

ܡܫܠܛ ܠܡܠܟܐ ܐܝܟ ܕܒܝܬ ܒܝܩܪܐ (٢) ܒܥܠܕܒܪܘܬܐ (٣

ܗܘܐ ܠܝ (٤) ܗܘܐ ܒܡܣܒܪܢܘܬ (٥) ܘܠܐ ܡܫܟܚܢܘܬܐ (٦

ܡܟܝܠ (٧) ܒܦܘܩܕܢܗ (٨) ܘܡܢܝܢܗ ܘܐܝܬܘܗܝ ܒܐܪܡܠܘܬܐ (٩

ܒܚܝܠܗ ܕܡܠܟܐ (١٠) ܗܟܢ (١١) ܦܢܐ (١٢) ܒܛܟܣܐ (١٣) ܀

ܟܕ ܡܠܟܐ ܐܢܐ ܕܒܝܬ (١٤) ܫܒܛܗ (١٥) ܐܪܥܢ ܐܦܪܝܢܬܐ (١٦

ܐܪܥܬܗܘܢ ܡܠܟܘܬܐ ܡܬܝܕܥܢܝܬܐ (١٧) ܘܡܬܪܓܫܢܝܬܐ (١٨

ܡܢ ܗܘ ܥܛܡܐ (١٩) ܕܢܒܥ (٢٠) ܫܠܝܛܢܐ ܕܥܠܡܝܢܐ (٢١

ܬܚܘܡܐ (٢٢) ܘܐܦ ܟܠܗ ܡܢ ܡܠܟܘܬܐ (٢٣) ܕܡܝܬܪܬܐ (٢٤

---

(١) معنى هذا البيت هكذا لاني رأيت أنّه اذا كان مساويـًا لي

الجنس فليس كذلك في الجلال (٢) صاحب (٣) اي في جرآءة (٤) بص

(٥) اي في لتّة (٦) مَلَل (٧) اي في أمّر (٨) اي نسبة (٩) اي باسها

(١٠) باحتنة (١١) كذا (١٢) أجاب (١٣) اي على الترتيب (١٤) أ

(١٥) صولجانة (١٦) المملكتين (١٧) العقليّين (١٨) الحسّيّين (١٩)

الفخذ (٢٠) اي نبت (٢١) السلاطيـن (٢٢) تخوم (٢٣) الأقاليـ

(٢٤) الشريفة

ܘܫܡܝ ܚܝ ܒܪ ܡܠܟ (١) ܐܝܟ ܢܡܘܣܐ (٢) ܕܡܫܥܝܢܐ (٣) ❖

ܐܬܪܐ ܡܥܩܪܢܐ (ع) ܡܒܘܥܐ (٥) ܢܒܥ ܠܗ ܐܝܟ ܝܪܬܘܬܐ (٦)

ܘܡܚܕܪ (٧) ܠܗܘܢ ܚܦܝܪܬܐ ܐܝܟ ܚܪܝܨܬܐ (٨)

ܠܗܘܒܠܐ (٩) ܘܢܗܪܐ ܡܦܩܝܢ (١٠) ܡܝܡܘܗܝ ܐܝܟ ܦܪܚܬܐ (١١)

ܦܪܝܫܝܢ (١٢) ܓܘܫܐ (١٣) ܟܕ ܡܬܚܝܕܝܢ (ع١) ܘܠܐ ܡܬܒܠܒܠܢ (١٥) ❖

ܟܕ ܢܓܕܝܢ ܠܝܠܕܐ ܕܠܝܬ ܠܗ ܚܘܫܒܢܐ ܐܠܘܐ

ܠܐܝܟ ܚܠܝܨܝܢ ܒܚܩܠ ܐܝܟ ܗܘ ܒܗ ܠܐܒ ܘܦܠܚܝܢ (١٦) ܒܐܪܥܐ (١٧)

ܗܘ ܡܫܡܫܐ (١٨) ܪܒܐ ܗܘܐ (١٩) ܡܟܬܒܐ (٢٠) ܘܡܦܬܚܐ ܘܩܠܝܕܐ

---

(١) اي واسمي هو حيّ بن مَلَك (٢) اي قانون (٣) اي الواصفين * وفي نسخة ܡܫܥܝܢܐ (بالعين) وهي رواية فاسدة (ع) قالع (٥) منبعة (٦) ميراثاً (٧) اي التي تحيط (٨) خندق (٩) نحو (١٠) تفيض (١١) الطيور (١٢) منفصلة (١٣) القبوض (ع١) متحدة (١٥) تتبلبل (١٦) يحرثان (١٧) اي في حقل (١٨) الكبير (١٩) حاملاً (٢٠) مفاتيح

ܘܐܟܣܘܪܐ ܕܝܢ ܐܦܩܥ (١) ܕܩܘܡܐ ܒܟܬܘܟܐ (٦) ܡܟܪܝܪܐ (٣) ∴
ܚܟܝܡܐ ܕܟܠܐ ܡܫܬܪܝ (٤) ܟܠ ܡܫܝܢ ܘܐܪܝܡ ܥܩܒܐ (٥)
ܘܐܬܥܠܝ (٦) ܥܠ ܟܠ ܚܒܪܘܗܝ (٧) ܘܐܬܪܝܗ (٨) ܡܫܪܝܐ
ܘܟܕ ܚܙܝܗ (٩) ܗܘܐ ܠܐ (١٠) ܢܟܣܠܗ ܐܟܘܬ ܢܩܒܐ (١١)
ܘܒܡܬܢܟܠܘܬܗ (١٢) ܡܦܩܗ (١٣) ܘܟܒܗ (١٤) ܘܩܛܠܗ (١٥) ܡܩܒܐ (١٦) ∴
ܪܓܙ ܕܝܢ (١٧) ܡܫܕܪ ܗܘܐ (١٨) ܠܟܕܘܢܝܗ ܠܡܨܝܕܘܬܗ (١٩)
ܘܦܝܣ ܐܢܘܢ (٢٠) ܟܠ ܐܟܒܪܐ ܕܪܒܢܘܬܗ (٢١)
ܗܘ ܣܛܢܐ ܪܓܝܡܐ (٢٢) ܠܐ ܓܙܐ (٢٣) ܘܡܚܦ (٢٤) ܠܡܟܝܟܘܬܗ (٢٥)

---

(١) اي يشق (٢) بقيود (٣) الطين (٤) عصا (٥) رفع عقب (اي تكبر) (٦) وتعظم (٧) أصحابه * جمع ܚܒܪܐ (٨) وأثار (٩) منهز (١٠) صال (١١) فحنّا (١٢) وبمكره (١٣) غالة (١٤) وغزاه (١٥) وقله (١٦) مجلسهُ (١٧) اي فغضب (١٨) اي فأرسل (١٩) لاصطياده (٢٠) وحرّضهم (٢١) اي كبرياه (٢٢) الرجيم (٢٣) اي يجز (٢٤) اي ويكـ (٢٥) اي فلحنه

ܐܠܐ ܐܡܪܚ (١) ܘܣܚܦ ܐܢܘܢ (٢) ܒܡܪܚܘܬܗ (٣) ✤

ܩܡܬ ܡܠܟܐ ܥܒܘܕܗ ܘܐܣܚܘܦ (٤) ܠܢܟܝܠܐ (٥) ܘܐܘܗܠ (٦)

ܐܡܬܝ ܕܗܘ ܢܝ ܟܗܘ ܒܓܐܪܐ (٧) ܘܐܟܠܗ (٨) ܢܬܟܠܗ (٩)

ܐܬܟܣܝܬ (١٠) ܐܠܐ ܐܠܒܫܬ ܠܗ (١١) ܘܠܐ ܢܫܬܠܘܢܝ (١٢)

ܘܢܥܠ ܡܚܪܐ (١٣) ܘܢܣܒ ܒܙܬܐ (١٤) ܗܘ ܕܐܬܢܟܠܗ (١٥) ✤

ܐܝܟ ܡܬܢܟܪܝܐ ܘܐܝܟ ܓܫܘܫܐ (١٦) ܗܘܝܬ ܒܐܟܣܢܝܘܬܐ (١٧)

ܠܚܘܕܝܐ (١٨) ܥܡ ܘܠܐ ܓܝܣܐ (١٩) ܘܠܐ ܒܪ ܠܘܝܐ (٢٠)

ܥܒܪ ܥܡ ܒܐܘܠܨܢܐ ܐܠܝܨܬܐ (٢١) ܘܥܩܬܐ (٢٢) ܓܝܪ (٢٣) ܘܪܓܡܐ (٢٤)

---

(١) اي اجترأ (٢) وصدمهم (٣) بجسارته (٤) اي لأدمر (٥) المكّار (٦) المنافق (٧) بالسهم (٨) رَشَق (٩) اي يُرشَق (١٠) اي بزيّ (١١) اي تزيّيتُ (١٢) يعرو(ني) (١٣) فينهزم (١٤) الغنيمة (١٥) اي التي احتال عليها (١٦) اي وجاسوس (١٧) اي في الغربة (١٨) وحيداً (١٩) جُنود (٢٠) رفيق (٢١) شدائد (٢٢) وكوارث (٢٣) حرف زائد * وفائدته التحسين (٢٤) اي ورجمٌ بالحجارة

[illegible]

ܘܠܰܝܗܽܘܢ ܫܰܩܠܶܬ (١) ܒܚܰܝܠܬܳܢܽܘܬܳܐ (٢) ܘܠܳܐ ܡܦܰܫܪܽܘܬܳܐ (٣) ✣

ܐܰܘܕܥܽܘܢܳܢܝ (٤) ܠܗܽܘܢ ܕܒܐܰܬܪ ܡܛܰܫܳܐ ܗܽܘ ܟܪܺܝܗܳܐ

ܘܐܶܫܬܰܘܕܥܰܬ ܠܶܗ (٥) ܘܢܶܦܠܰܬ ܥܰܠ ܪܶܓܠܰܘܗܝ ܟܽܠ ܟܪܺܝܗܽܘܬܳܐ

ܚܰܝܠ ܚܶܡܬܳܐ ܘܢܦܰܠ (٦) ܘܐܶܛܰܫܺܝ (٧) ܒܫܰܒܺܝܳܐ ܐܰܝܟ ܦܪܰܚܕܽܘܪܳܐ (٨)

ܘܢܶܚܬܰܬ (٩) ܒܪܶܗܛܳܐ ܡܣܰܪܗܒܳܐܺܝܬ (١٠) ܐܰܝܟ ܥܢܳܢܳܐ (١١) ✣

ܠܓܰܘܶܗ (١٢) ܒܰܚܒܺܝܫܽܘܬܶܗ (١٣) ܘܪܰܨܶܨܬ (١٤) ܠܶܗ ܡܶܨܥܰܬ (١٥) ܚܰܨܽܘܗܝ

ܒܫܰܫܠܬܳܐ (١٦) ܘܒܩܽܘܠܳܪܶܐ (١٧) ܐܰܣܪܰܬ (١٨) ܨܰܘܪܶܗ (١٩)

ܐܰܚܢܩܰܬ (٢٠) ܠܶܗ ܠܰܡܥܰܠܒܳܢܳܐ ܠܰܥܫܺܝܩܳܐ (٢١) ܘܡܰܚܬܶܗ ܠܦܰܬܳܐ ܕܒܶܣܪܶܗ (٢٢)

---

(١) اي تحمّلن (٢) في نشاط (٣) فتور (٤) أخبروني (٥) فعرفته (٦) وسقط (٧) واختبأ (٨) كالخفاش (٩) وانحدرت (١٠) مُسرعاً (١١) كالسحاب (١٢) اي قبضن عليه (١٣) اي في مخبأه (١٤) ورضضن (١٥) اي وسط (١٦) وبالسلاسل (١٧) وبالأغلال (١٨) قيّدت (١٩) عنقهُ (٢٠) أنقذت (٢١) المظلوم (٢٢) اي امضّه

ܟܕ ܥܦܩܘܗܝ (١) ܘܒܪܟܬܐ ܐܦܩܬ ܠܗ ܫܢܐ (٢) ܠܐܬܪܗ ❖

ܦܫܘ (٣) ܐܢܝܢ ܠܘܬ ܫܥܒܗ (٤) ܟܕ ܡܛܝ ܠܡܡܛܐ (٥)

ܘܕܠܡܐ (٦) ܒܐܘܪܚܐ ܬܐܪܥܝܘܗܝ (٧) ܡܐܘܪܥܬܐ (٨) ܐܘ ܢܬܟܬܫܘܢܗ (٩)

ܐܝܟ ܕܡܢ ܟܬܒܐ ܚܬܝܡ (١٠) ܡܬܬܘܚܕܝܢ (١١) ܘܠܐ ܐܬܦܫܪܬܐ (١٢)

ܟܕ ܗܘ ܐܘܪܚܐ ܕܝܢܗ (١٣) ܡܟܬܒܐ ܚܕܐ ܠܐ ܐܬܚܙܝܬ (١٤) ❖

ܗܟܢ ܐܢܬ ܒܐܦܝܢ ܒܐܬܘܬܐ ܘܥܠܝܢ (١٥) ܐܝܟ ܘܠܐ (١٦)

ܘܠܐ ܢܣܪܘܚܘܢ (١٧) ܢܛܪܝܢ (١٨) ܐܣܛܪܘܣ (١٩) ܒܡܥܒܕܢܘܬܐ (٢٠)

ܛܝܪܗ (٢١) ܒܦܘܡܝ (٢٢) ܘܠܐ ܢܬܢܟܠ (٢٣) ܒܡܟܢܫܬܐ (٢٤)

---

(١) اي اعتنقنهُ (٢) ارتحل (٣) فلبثنَ (٤) اي رهطهُ (٥) يبلغ (٦) لئلّا (٧) تفاجئهُ (٨) الرزايا (٩) او يُبغى (١٠) أُتمّ (١١) مسيرك (١٢) اي تُحقَر (١٣) اي التى أنهجها (١٤) تجِدّ (١٥) خاتمي (١٦) اي بمنزلة علامة (١٧) اي يمزّقك (١٨) حرّاس (١٩) النجوم (٢٠) بالاعتراضات (٢١) احفظهُ (٢٢) بحرصٍ (٢٣) تُغتال (٢٤) اي بالحِيَل

ܘܐܒܕܬ ܠܓܡܪ (١) ܘܠܐ ܡܕܡ ܐܫܟܚܬ (٢) ܐܘ ܐܣܝܘܬܐ (٣) ❖

ܡܢ ܩܕܡܝܟ (٤) ܦܘܬܩܐ (٥) ܦܬܝܐ (٦) ܡܪܘܚܬܐ (٧) ܘܠܐ ܢܨܝܒ (٨) ܒܐܘܪܚܐ

ܘܐܝܬ ܒܗ ܗܘܦܠܐ (٩) ܐܝܟ ܟܘܐ (١٠) ܘܐܝܬ ܠܗ ܐܘܪܚܐ

ܒܗܘܢܐ ܢܟܝܦܝܢ ܐܪܝܘܬܐ (١١) ܘܠܒܝܐ (١٢) ܐܪܒܥܐ

ܡܢ ܐܢܫܝܢܘܬܐ (١٣) ܘܠܐ ܢܚܕܘܢܝܟ (١٤) ܒܫܥܬܐ ܚܕܐ (١٥) ❖

ܐܬܥܪܒܘ (١٦) ܒܝܢܝ ܘܒܝܢܟ (١٧) ܩܘܡܘ ܒܫܠܡ ܠܟ ܘܐܚܕܘܗܝ (١٨)

ܘܐܟܠ (١٩) ܘܛܦܩ (٢٠) ܘܠܐ ܢܬܦܪܛ ܒܛܦܪܝܗܘܢ (٢١)

ܘܐܝܬ ܒܗ ܒܐܘܪܚ ܘܐܟܠ (٢٢) ܚܝܘܬܐ (٢٣) ܘܒܥܝܪܝܢ (٢٤) ܕܚܝܠܝܢ

---

(١) اي بالكلّيّة (٢) تجد (٣) دوآء (٤) دونك (٥) فُندُق

(٦) عريض (٧) رحيب (٨) مركوز (٩) حرف زائد * وفائدته التحسين

(١٠) اي كوآء (١١) أُسُد (١٢) زائرة (١٣) ܐܢܫܝܢܘܬܐ حذر (١٤) تنهشك

(١٥) اي بساعةٍ واحدة (١٦) احتلّ (١٧) وأغلقّ (١٨) يقال ܒܝܢܝ ܠܟ

ܘܒܝܢ اي بيني وبينك (١٩) خفقّ (٢٠) تمزّقك (٢١) بأظفارها (٢٢) هذه

الواو زائدة على حدّ قوله ܡܢܗ ܘܐܟܠ ܢܫܘܐ ܘܐܢܐ ܚܝܘܬܐ ܕܒܪ ܡܢܝܢ

(٢٣) وحوش (٢٤) اي اشدّ

ܚܡܳܪܳܐ (١) ܒܰܪܳܝܳܐ ܐܰܘ ܐܝܠܳܐ ܕܰܒܫܳܐ (٢) ܡܶܢ ܒܺܝܫܽܘܬܶܗ ܀

ܠܩܘܒܠܐ (٣) ܡܰܠܟܳܐ ܠܳܐ ܡܶܫܬܟܰܚ (٤) ܡܶܢܳܐ ܕܰܟܠܳܐ (٥) ܠܶܗ ܣܳܓܺܝܐܺܝܢ

ܠܳܟ ܡܶܢ (٦) ܐܰܪܝܳܐ ܪܳܒܶܥ (٧) ܟܡܺܝܢ (٨) ܠܗܝܢ ܕܠܒܰܪ

ܡܶܢ ܟܶܦܳܐ ܡܶܬܥܺܝܪ (٩) ܐܰܪܝܳܐ ܡܶܬܥܺܝܪ (١٠) ܘܰܐܪܝܳܐ ܠܳܒܶܙ (١١)

ܡܶܢ ܡܰܬܩܢܘܬܳܐ (١٢) ܒܦܣܥܬܟ (١٣) ܘܠܳܐ ܬܬܬܩܠ (١٤) ܀

ܡܶܢ ܢܰܚܠܳܐ ܕܢܰܦܶܠ (١٥) ܠܥܶܠ ܡܶܢ ܠܬܰܚܬ

ܕܡܢ (١٦) ܪܰܡܳܐ (١٧) ܡܦܰܬܝܳܐ ܡܶܢ ܟܽܘܫܳܝܳܐ

ܐܰܝܟ ܬܳܪܥܳܐ (١٨) ܐܝܟ ܢܳܛܽܘܪܳܐ (١٩) ܟܡܺܝܢ ܟܠܗ (٢٠)

---

(١) اي حمار وحش (٢) شرّ (٣) بازآء (٤) اي لا يوجد (٥) اي الذي يمنع (ها) (٦) قارعة (٧) رابضة (٨) كامنة (٩) يهيج (١٠) يُهيّج (١١) يفترس (١٢) اي استعمل الترتيب (١٣) اي في خطواتك (١٤) اي تعثر (١٥) الوادي (١٦) رفيعة (١٧) عريضة (١٨) حبشيّ (١٩) بوّاب (٢٠) كامن

[illegible]

ܡܣܠܡܠ (١) ܡܦܬܢܝܢ (٢) ܡܓܪܓ (٣) ܡܒܣܡ (٤) ܠܐܟܣܢܝܐ (٥) ܘܒܥܢܝܢ ܀

ܠܥܡܟܠ (٦) ܩܠܝܢ ܗܝ ܡܥܠܬܐ ܕܪܘܡܐ ܡܟܝܟ—

ܣܒܐ ܡܟܝܟܬܐ (٧) ܘܫܬܐܣܗ ܒܐܪܥܐ ܘܡܥܒܪܬܗ (٨) ܟܪܘܒ—

ܡܩܝܡܐ (٩) ܘܥܫܝܢܐ (١٠) ܘܦܬܝܟܐ (١١) ܟܡܐ ܕܩܪܝܐ ܥܒܕ—

ܟܕ (١٢) ܘܡܬܢܐ (١٣) ܡܥܕܝܢ (١٤) ܡܥܠܗܝܢ ܠܐܪܙܐ (١٥) ܡܥܒܪܬܐ ܀

ܚܝܠܐ ܡܥܠܝܐ (١٦) ܘܦܠܚܝܢ ܕܩܪܝܐ ܒܠܗ (١٧) ܬܩܦܐ

ܘܫܘܡܠܝܗ (١٨) ܥܕ ܚܕܘܬܐ (١٩) ܠܡܣܩ (٢٠) ܢܦܩܬ (٢١

ܨܒܝ (٢٢) ܟܝܡܐ (٢٣) ܘܒܛܠܢܐ (٢٤) ܐܘ ܟܢ ܠܡܫܡܫ (٢٥

---

(١) اي مُلاطف (٢) مُغـرٍ (٣) مُهيّج (٤) مُفكّـه (٥) الغُربـآ

(٦) بازآء (٧) سُلَّم (٨) واسفلهُ (٩) منصوب (١٠) وصَعّب (١١) ومنتظ

(١٢) حيث (١٣) النبـآء (١٤) اي مـن عادتـهم (١٥) اي الى محز

(١٦) لارتقآء (١٧) هيّئَ (١٨) اي حتى في آخرها (١٩) بالأفراح (٢٠) تُدرك

(٢١) غرضك (٢٢) ارذلّ (٢٣) البطالة (٢٤) والسآمة (٢٥) اي راحتك

[illegible]

١ [illegible]

[illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

[illegible]

ܟܕ (١) ܡܢ ܟܘܒ̈ܐ (٢) ܩܛܦܝܢ (٣) ܗܘܝܐ ܥܢܒ̈ܐ ܠܒܢܝ̈ܟܝ ✤

ܘܠܟܝ ܠܟܝ (٤) ܘܐܝܟ ܓܙܪܬܐ (٥) ܟܠܗ̇ ܡܢ ܥܢܒܐ

ܘܥܢܒܝܗܝܢ ܟܠܗ ܐܘܟܡܢ ܡܟܝܢܢ ܘܡܠܟܝܢ ܠܗܘܢ

ܦܪܘܫܬܐ ܘܡܠܟܘܢ (٦) ܘܫܟܐ ܫܡܝܢܐ (٧) ܘܓܘܗܪܐ (٨) ܘܡܪ̈ܓܢܝܬܐ (٩)

ܘܒܡܛܠܠܬܗܝܢ (١٠) ܡܪܩܕܝܢ (١١) ܥܒܝܐ ܘܩܛܝܐ ܘܓܘܙܪ̈ܐ (١٢) ✤

ܒܥܠܡܝܢ ܡܫܬܢܝܢ ܥܒܝܐ ܡܠܒܟܝܢ ܘܓܒ ܢܫܝܫܝܢ (١٣)

ܥܠܝܠܝܢ (١٤) ܒܠܫܢܝܢ (١٥) ܡܢܗܘܢ ܗܘܘ ܒܛܘܠܐ (١٦) ܡܬܟܡܟܡܝܢ (١٧)

ܠܒܣܬܪܐ (١٨) ܗܟܝܠ (١٩) ܐܦ ܠܩܕܡܘܬܐ (٢٠) ܦܣܥܝܢ (٢١) ܟܕܢܝܢ (٢٢)

---

(١) اذ (٢) الشوك (٣) تقطف (٤) ولك (٥) جزيرةً (٦) أعنابهنّ

(٧) خالص (٨) وجواهر (٩) اي ولآلئ (١٠) اي وفي مخدعهنّ (١١) ترقص

(١٢) والدقائق (١٣) اعزّاء (١٤) جَرحى (١٥) صَرْعى (١٦) اي

في الضلال (١٧) يهيمون (١٨) اي الى وراء (١٩) حرف زائد للتحسين

(٢٠) اي الى قدّام (٢١) يخطون (٢٢) يطوفون [illegible handwriting]

[illegible handwriting]

[illegible handwriting]

[illegible handwriting]

[illegible handwriting]

ܘܡܫܟܢ ܢܘܚܐ (١) ܐܝܟ ܪܒܝܬܐ (٢) ܓܘܝܬܐ (٣) ܡܬܚܫܚܝܢ (٤) *
ܐܢܘܢ ܕܒܪܐ (٥) ܘܡܫܬܟܚܢܘܬܐ ܐܝܟ (٦) ܒܬܚܘܡܝܗܘܢ (٧
ܦܨ (٨) ܗܠܟܬܐ (٩) ܒܚܦܝܛܘܬܐ (١٠) ܡܢ ܢܨܒܬܗܘܢ (١١:
ܠܐ ܠܗܠܘܠ (١٢) ܒܫܘܦܪܐ ܫܐܝܠܐ (١٣) ܘܫܠܝܛܢܝܗܘܢ (١٤
ܒܠܚܘܕ (١٥) ܥܡܝܪ (١٦) ܩܛܡܝܢ (١٧) ܘܪܓܫܝ ܒܟܘܝܗܘܢ (١٨) *
ܠܓܘ ܡܢ ܗܠܝܢ ܠܡܕܝܢܬܐ ܫܘܪ̈ܐ (١٩) ܚܣܝܢܝܢ (٢٠) ܒܛܟܣܐ
ܥܫܝܢܐ (٢١) ܫܢܢܐ (٢٢) ܘܡܣܬܘܪܝܢ (٢٣) ܡܫܠܡܢ ܦܪܚܬܐ (٢٤:
ܒܫܘܠܛܢܗܘܢ ܠܐ ܡܬܘܡ (٢٥) ܢܩܫ (٢٦) ܥܒܪܐ (٢٧) ܘܡܬܪܘܡܐ (٢٨

---

(١) اي سكون (٢) قهرمة (٣) اي البطانة * وهي خاصّة الرجـ
(٤) يدبّرون (٥) بعرض (٦) اي أن توجد (٧) اي في تخومهم (٨) فصـ
(٩) خطواتك (١٠) اي في اجتهادٍ (١١) اي أشراكهم (١٢) تفـ
(١٣) المستعار (١٤) اي سلاطينهم (١٥) فقط (١٦) اي غمّـ
(١٧) حواسّك (١٨) شبابكهم (١٩) حصون (٢٠) مصفوفة (٢١) منيعـ
(٢٢) سنيّة (٢٣) اي التى من كلّ جانب (٢٤) ܥܠ ܦܪܚܬܐ طار
واستعارةُ للارتفاع (٢٥) ابدًا (٢٦) يعرض (٢٧) عارضٌ (٢٨) اي وكان

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ..

ܟܕ ܡܨܛܒܬ (١) ܠܛܘܒܬܢܐ (٢) ܡܒܢܝܐ (٣) ܘܫܘܦܪܐ ܀
ܟܠܐ ܡܬܩܘܡܬܐ (٤) ܕܬܚܘܡܘܗܝ ܩܕܫܐ (٥) ܫܟܢ (٦) ܘܡܥܡܪ (٧)
ܫܘܪܐ (٨) ܡܥܠܝܐ ܘܡܣܬܪܬܐ ܘܠܐ ܡܫܟܚܢ (٩)
ܠܡܥܢ ܢܗܝܪ (١٠) ܘܡܢ ܢܘܗܪܗ ܠܐ ܡܬܛܡܪ (١١)
ܟܝܦܘܗܝ ܡܬܠܠܝܢ (١٢) ܟܢܗܘܪܐ ܫܡܫܐ ܘܠܐ ܡܬܥܦܝܢ ܀
ܐܟܘܬ ܓܘܡܪܐ (١٣) ܟܕܥܛܝܦܬܐ (١٤) ܒܟܘܬܝܢܐ ܐܕܡܢܝܐ (١٥)
ܐܘ ܐܪܓܘܢܐ (١٦) ܐܝܟ ܡܪܓܢܝܬܐ (١٧) ܘܡܢ ܫܘܦܪܐ ܕܢܘܗܪܐ (١٨)
ܕܢܘܗܪ (١٩) ܕܦܘܡܛܝܢ (٢٠) ܐܝܟ ܣܡܠܬܐ (٢١) ܘܐܠܦܝܢ (٢٢) ܫܡܫܐ

---

(١) اي حال كونها مصنوعةً (٢) اي لاهل السعادة (٣) مبنا (٤) طُور (٥) الحدود (٦) موضـع (٧) ومُقام (٨) حصْن (٩) اي يُقدَّر (١٠) سنيّ (١١) يستتر * وفي نسخة ܡܬܩܕܡ اي يتقدّم * والروايـة الأولي احسـن (١٢) متلألئ (١٣) ملتفّـة (١٤) بسربال (١٥) المنهلّـة (١٦) وسَقّفـهُ (١٧) اي الياقوت * وقد يُجمع ܡܪܓܢܝܬܐ (١٨) اللآلئ (١٩) لون (٢٠) نُوره (٢١) اي المها (٢٢) والأشعّة

ܐܣܟ̈ܠܘܗܝ (١) ܬܡܝܪ (٢) ܘܩܪܘܣܛܠܠܘܣ (٣) ܘܡܪ̈ܓܢܝܬܐ (٤) ܚܫܝ̈ܫܬܐ (٥) ❖

ܐܝܟ ܕܒܠܫܢܘܗܝ ܡܢ ܢܘܪܐ ܘܡܬܒܥܪܢܝܬܐ (٦)

ܘܡܣܬܟܡܝܢ (٧) ܒܗ ܓܘܢ̈ܐ ܦܠܝ̈ܓܐ (٨) ܘܟܠ ܣܡܩܬܐ

ܐܟܠܝܢ ܓܘܡܪ̈ܐ (٩) ܘܐܦ ܫܠܗܒ ܘܗܘܐ ܒܪܘܚܬܐ (١٠)

ܘܬܐܘܡܝܢ (١١) ܐܡܝܢܝܬ ܟܠ ܫܒ̈ܚܬܐ (١٢) ܗܠܠܘ̈ܝܬܐ (١٣) ❖

ܟܠܠܐ ܗܘ ܗܘܐ ܒܢܫܘ (١٤) ܟܪܟ ܡܟܠܠܐ ܡܫܟܢܬܐ (١٥) ܦܐܝܬܐ (١٦)

ܘܐܣܝܪ (١٧) ܒܡܬܚܘ̈ܗܝ (١٨) ܛܢ̈ܦܐ (١٩) ܒܓܦ̈ܝܗ ܕܪ̈ܘܚܐ ܘܢܨܝܒܐ

ܡܟܢܐ (٢٠) ܐܘܬ̈ܕܘܗܝ (٢١) ܒܣܟ̈ܐ (٢٢) ܒܢܩܫ̈ܬܐ (٢٣) ܘܟܘ̈ܟܒܐ (٢٤) ܒܩܝ̈ܢܬܐ (٢٥)

---

(١) اي عناقيده (٢) واما (٣) البلّور (٤) والجواهر (٥) اي اللطيفـــة (٦) اي من النار (٧) اي ومتراكمة (٨) اي المختلفة (٩) الجمّر (١٠) اي اللّهيب (١١) ودائمًا (١٢) الترنيمات (١٣) اللّذيـــذة (١٤) اي ضرب (١٥) خيمةً (١٦) ظريفة (١٧) وربط (١٨) اطنابهُ (١٩) باجنحة (٢٠) اي وغرس (٢١) اوتادهُ (٢٢) اي في متون (٢٣) اي المضطرمة (٢٤) المواكب (٢٥) النقيّـــة

ܠܚܬܡܐ ܦܣܩܢܐ ܕܟܠ ܫܘܒܚܐ ܗܘ ܠܡܫܠܡܢܘ ܕܟܠ..

ܟܕ (١) ܒܡܘܪ̈ܕܝܗܘܢ ܗܘܐ ܠܠ ܡܩܕ̈ܫܐ (٢) ܘܓܠ̈ܠܐ (٣) ܪ̈ܛܝܒܐ (٤) ❖

ܠܥܠܡ ܐܡܬ ܠܟܝ ܘܐܦ̈ܝܢ ܕܐܦ̈ܝܢ ܢܫ̈ܒܐ (٥) ܘܣܡܝܟܐܝܬ

ܘܗܘ ܡܩܪܝܐ ܠܟܝ (٦) ܚܡܝ ܡܠܚܘܨܘܬܐ (٧) ܘܡܫܒܐ ܠܟܝ (٨)

ܡܫܬܥܐ (٩) ܡܫܬܪܐ (١٠) ܡܥܦܩܐ (١١) ܡܢܫܩܐ (١٢) ܘܪܬܚܐ ܠܒܗ̇ܝ

ܒܗ̇ܘ (١٣) ܙܒܢܐ ܡܢ ܡܘܠܝ (١٤) ܕܚܫ̈ܝܟܝ (١٥) ❖

ܟܕ ܗܘܝܢ (١٦) ܐܢܐ ܘܐܢܬ (١٧) ܡܫܬܒܩܝܢ ܒܕܘܟܬܐ ܐܠܝܨܬܐ (١٨)

ܘܐܬܕܚܩ ܐܢܐ (١٩) ܒܝܢܬ ܕܒܝܫܬܐ (٢٠) ܘܟܒܫܐ (٢١)

ܠܣܘܓܐܐ ܕܪܓܝܓܬ (٢٢) ܐܡܪ (٢٣) ܐܦܣܢܝܢܝ (٢٤)

---

(١) بمعنى واو العطف (٢) فيوض (٣) الأمواج (٤) اي الطريّة او البارده (٥) ܣܡܝܟܝܢ ܐܦ̈ܝܢ ܕܐܦ̈ܝܢ اي عاينه (٦) تبرّدك (٧) حرّ (٨) الهوى (٩) تؤالفك (١٠) تؤاخيك (١١) تعانقك (١٢) تقبّلك (١٣) وتخفق (١٤) تقل (١٥) شقائك (١٦) حينئذٍ (١٧) عانيين (١٨) اي مكانا حرجا (١٩) اي نضغط (٢٠) ذلّتي (٢١) الكبس (٢٢) اي الذي اشتهيته (٢٣) اي إمرّ (ها) (٢٤) اي افسننين ❊ وهو مضاف الى قوله ܘܗܕܐ في البيت التالي

ܘܥܩ̈ܬܐ ܘܐܘܠܨܢܐ ܘܡܟܠܝܢܐ ܡܫܟ̈ܚܐ (١) ܚܣܝܪ ܟܠ ܛܒܘܬ (٢) ✣
ܐܟܘܬ ܓܒܪܐ ܡܢܘܢ ܠܗ ܢܚܝܪܐ ܡܬܘܡܐ (٣) ܡܬܗܦܟܢܐ (٤)
ܠܛܒܬܐ (٥) ܡܬܡܗܠ (٦) ܠܒܝܫܬܐ (٧) ܪܗܛ (٨) ܕܒܝܪܐ ܛܒܝܐ (٩)
ܢܝܚܐ (١٠) ܐܝܟܢܐ ܗܘܐ ܕܢܦܠ ܠܗ (١١) ܢܗܡܬ (١٢) ܐܝܟ ܐܪܝܐ
ܐܘ ܡܬܥܫܢ (١٣) ܡܛܠ ܕܒܝܫܐ (١٤) ܢܦܠ (١٥) ܐܝܟ ܡܫܬܓܫܢܐ ✣
ܘܐܬܗܦܟܘܗܝ ܐܝܟ ܡܬܒܥܝܢ (١٦) ܒܥܠܕܒܒܐ (١٧) ܘܪܚܡܐ (١٨)
ܘܡܢ ܟܠܗܘܢ ܠܐ ܡܫܬܟܚܐ (١٩) ܐܘܪܚܐ ܕܫܘܠܡܐ (٢٠)
ܗܝܡܢܐ ܗܘ (٢١) ܢܘܦܠ (٢٢) ܠܐ ܡܫܡܥܐ (٢٣) ܐܦ ܠܐ ܡܬܚܙܝܐ (٢٤)

---

(١) اي شدائد (٢) وموانـع (٣) غَدّارًا (٤) اي مكّارًا * وهـو مجاز
(٥) اي عن الحُسنى (٦) اي بطيّ (٧) اي الى السُوّى (٨) اي سريع (٩) اي
الظبي (١٠) اي راحـة (١١) اي متى حصلَ لـهُ (١٢) زئير (١٣) غنّي
(١٤) هنيهةً (١٥) اضطربَ (١٦) ومُصيَّر (١٧) عـدوًّا (١٨) وصديقـًا
(١٩) تنتمّ (٢٠) الموضوعة (٢١) اي فهو مفتقر (٢٢) إذنّ (٢٣) اي كبّح
(٢٤) لجام

[illegible]

ܐܡܠܐ (١) ܠܡܐܡܪ (٢) ܠܐ ܡܘܩܫܐ (٣) ܘܠܐ ܣܘܡܣܡܐ (٤) ❖
ܣܡܐ ܕܡܣܡܣܢ (٥) ܕܝܠܗ ܡܢܐܣܢܐ ܣܝܡܢ ܠܗ ܟܝܢܐ (٦)
ܘܐܝܟܐ ܕܐܬܝܐ (٧) ܡܣܪܩܐ (٨) ܣܡܗ̇ (٩) ܥܕ (١٠) ܐܟܘܪܐ
ܐܝܟ ܕܡܬܡܣܩܣ (١١) ܐܠܘܬ ܠܗ ܡܩܣܝܢܐ (١٢) ܡܢܐ
ܘܠܡܣܪ (١٣) ܠܡܫܦܘܥܝܢ (١٤) ܚܡܬܐ (١٥) ܕܡܢܐ (١٦) ܗܘܠܬ ܡܐܡܪܐ (١٧) ❖
ܕܡܢܐ (١٨) ܥܫܝܢܐ (١٩) ܘܡܬܚܫܢܐ (٢٠) ܐܢܐ (٢١) ܐܦ ܚܣܠ (٢٢)
ܘܡܟܟܬܐ (٢٣) ܥܝܪܬܐ (٢٤) ܒܟܡܫܐ (٢٥) ܐܘܦ ܚܒܠ (٢٦)
ܠܝܘܣܟ ܠܗ (٢٧) ܒܚܒܝܫܘܬܗ (٢٨) ܢܟܐ (٢٩) ܘܡܩܠܐ

---

(١) اي هلمّ (٢) اي لان نتكلّم (٣) مصدر ܡܩܫ ضربَ ولطم ونحو ذلك ٭ واراد الداء (٤) اي العلاج او الدواء (٥) مناخس (٦) الطبيعة (٧) اي وحيثما تريق (٨) سمّها (٩) الكربه (١٠) غاية (١١) اي بمنزلة عقاب (١٢) المنخس (١٣) ولافراط (١٤) ܚܡܝܐ الغضب والحقد ونحوهُ ٭ واراد الخدش ونحوهُ (١٥) بين (١٦) المفلحين (١٧) مُعسّرًا (١٨) كم (١٩) جبابرة (٢٠) يقال ܥܢܢܐ ܘܡܬܚܫܢܐ اي شهير (٢١) قهرَ (٢٢) واذلّ (٢٣) اى اهل الرفعة (٢٤) اي بالخبوط ٭ واصلهُ السَّدى (٢٥) بالبية (٢٦) اى واحتبل (٢٧) اى ومَن يالخبّة (٢٨) بالخيشانه (٢٩) اى يؤذى

[illegible]
[illegible]

ܘܣܢܝܐ ܠܗ (١) ܒܚܡ ܫܠܝܢܘܬܗ (٢) ܡܪܦܐ (٣) ܡܛܥܐ ܠܗ (٤) ✣

ܗܘܐ ܗܟܝܠ (٥) ܡܢ ܫܘܪܝܐ (٦) ܡܟܟܢܝ (٧) ܘܫܩܦܢܝ (٨)

ܘܡܢ ܪܚܫܐ (٩) ܒܓܠܝܢܘܬܗ (١٠) ܡܥܢܐ ܠܡܥܒܕ

ܡܢ ܕܘܝܪܐ (١١) ܕܒܝܬܐ ܘܕܡܢ ܐܚܝ ܐܘܣ (١٢) ܐܣܠܝܢܝ (١٣)

ܘܠܐ ܟܪܝܗ ܠܗ (١٤) ܘܐܦ ܒܐܟܣܢܝܐ (١٥) ܐܘܩܒ (١٦) ܫܩܝܢܝ (١٧) ✣

ܒܐܠܦܗ ܘܗܘܐ ܠܐ ܡܢ (١٨) ܐܘܪܚܐ ܘܗܐ ܐܝܬܐ (١٩) ܫܕܐ

ܗܘܐ ܠܐ ܫܠܐ (٢٠) ܡܢ ܩܪܒܐ (٢١) ܘܡܢ ܐܣܛܘܡܚܐ (٢٢)

ܫܢܝܐ (٢٣) ܡܙܝܥ ܡܢܝ ܠܗ (٢٤) ܠܡܕܪܟܘ (٢٥) ܠܡܕܪܟܘܬ (٢٦) ܢܝܫܐ (٢٧)

---

(١) اي ومن يبغضهُ (٢) بملاطفاته (٣) اي يُرخي (٤) اي ويخدعهُ (٥) اي إذنْ (٦) البدء (٧) اذلّني (٨) وصرعني (٩) الدبيب (١٠) بجذبه (١١) منزل (١٢) نفاني (١٣) وأسقطني (١٤) اي ولم يكتفِ (١٥) اي في الغربة (١٦) عاد (١٧) اى فرمى بي (١٨) اي في قارعة (١٩) اي انــا مطروح (٢٠) يكفّ (٢١) الفِتَن (٢٢) الحرّب (٢٣) الهوى (٢٤) يهيّجني (٢٥) الساعي (٢٦) لادراك (٢٧) الغرض

ܐ ܡܢ ܘܕܘܡܝܐ ܘܟܢܫ ܐܚܝ ܐܘ ܦܪܘܣܛܐ ܘܓܪܝ

ܒ ܘܐܦ ܒܐܟܣܢܝܐ ܐܘܩܒ ܘܐܬܩܢܬܝ ܒܟܦܐ..

ܓ ܫܚܢܐ ܦܪܝܫܐ ܦܫܐ ܠܡܘܬܐ ܘܐܢܫ ܡܢ ܒܬܪ ܠܗܘܢ ܢܦܠ ܡܢܗܘܢ..

ܗܘܝܬ ܡܫܟܢܐ (١) ܟܡܐ ܕܒܪ ܡܟܬܒܢܘ (٢) ܡܢܩܫ (٣) ܒܢܩܘܕܐ (٤) ❖
ܟܡܝܢܐ (٥) ܕܥܩܒ ܡܢ ܢܘܩܙܬܐ (٦) ܘܚܘܕܪܬܐ (٧) ܢܚܘܕܪܗ
ܘܐܢܬܘܢ (٨) ܚܘܕܪܐ (٩) ܘܫܘܪܪܐ (١٠) ܘܟܬܒܢܘܗܝ ܗܘܦܟ (١١) ܠܐܬܪܗ
ܫܘܠܝܐ (١٢) ܠܟܬܒܢ ܗܘܐ ܢܣܒ ܟܠܗ ܐܫܠܚ (١٣) ܨܘܪܗ (١٤)
ܘܣܝܡܐ ܘܬܟܝܠ (١٥) ܘܠܐ ܢܬܕܒܪ (١٦) ܡܢ ܒܥܠܕܒܒܗ (١٧) ❖
ܡܟܝܠ (١٨) ܐܚܝ (١٩) ܫܘܒܚܐ (٢٠) ܘܓܡܝܪܘܬܐ (٢١)
ܘܗܘܐ ܒܫܪܪܐ (٢٢) ܦܣܩܝ ܡܠܐ (٢٣) ܘܦܘܩܕܢܐ (٢٤)
ܡܫܠܡ ܗܘܐ ܡܐܡܪܐ ܙܥܘܪܐ (٢٥) ܘܠܐ ܥܠܝܡܘܬܐ (٢٦)

---

(١) أي الحقير (٢) مسبرة (٣) يشير (٤) بالنقاط (٥) أي أيها اللطيف المستتر عن أبصارنا (٦) نقطة (٧) دائرة (٨) أي وانتم (٩) دوران (١٠) تحرير (١١) أي وعاد (١٢) الطرف (١٣) أطلق (١٤) عنقهُ (١٥) خاتمتك (١٦) أي يقتاد (١٧) أي عدوه (١٨) أي فالآن (١٩) أي يا اخا (٢٠) شرف (٢١) أي الكمال (٢٢) أي حقًا (٢٣) أي فصول الخطاب (٢٤) والحكم (٢٥) غزل (٢٦) أي مَلَل

[illegible]
[illegible]

ܡܢ ܛܘܒܥܬܐ (١) ܘܐܪܡܠ (٢) ܒܥܠܬܗ ܡܢ ܝܕ̈ܥܬܐ (٣)
ܬܪܝܢ ܡ̈ܥܘܢܢ (٤) ܐܥܠ (٥) ܠܟܝܣܗ ܡܢܐ ܒܥܬܐ
ܠܐ ܢܬܟܠܐ (٦) ܢܣܒܐ (٧) ܬܪܝܨܐ (٨) ܒܡܣܟܢܘܬܐ (٩)
ܘܠܐ ܢܦܠ ܠܗ (١٠) ܠܗܘ ܬܫܒܘܚܬܐ ܡܢܟܐ ܗܘܐ ܐܝܩܪܘܬܐ (١١)
ܡܢ ܛܘܪܦܐ (١٢) ܘܕܥܘܪ̈ܒܐ (١٣) ܒܝܫܬܐ (١٤) ܐܝܟ ܡܥܝܩܘܬܐ (١٥)
ܐܦܢ (١٦) ܒܬܓܡܐ ܢܒܥ ܘܡܠܐ ܟܠ ܦܪ̈ܩܛܝܬܐ (١٧)
ܘܡܣܟܢܐ ܡܥܬܪ (١٨) ܦܣܝܩ ܒܣܘܓܐܬܐ (١٩)

---

(١) اي قريحة (٢) اقفر (٣) المعارف (٤) درهمين (٥) ادخل (٦) بممتنع (٧) اي المراد (٨) المستقيم (٩) بالفقر (١٠) اي لانّهُ لم يشمئزّ (١١) شرفًا (١٢) فوت (١٣) الأغربة (١٤) الوخيمة (١٥) اي الشدّة (١٦) وان كان (١٧) البضائع (١٨) يُغنى (١٩) اى بكثرة

(١) ܠܡܘܗܒܬܐ (٢) ܐܪܒܝ ܐܢܘܢ (٣) ܒܦܘܪܣܬܐ (٤)

ܠܦܣܘܩ (٥) ܗܘ ܕܒܓܘܫܡܗ (٦) ܡܐܢܢܘܬܐ (٧)

ܬܘܕ̈ܝ (٨) ܠܡܫܘܕܝܘ ܡܢܐ ܘܕܒܟܠܗܘܢ ܡܢܘ̈ܬܐ (٩)

ܐܝܟ ܕܒܠܒܘܢ ܕܠܗܘܢ ܘܠܐ ܡܦܪܫܢܘܬܐ ܘܠܐ ܦܠܝܓܘܬܐ (١٠)

---

(١) اي فمع ذلك (٢) اي العطيّة (٣) عظّم (٤) اي بالحكمة
ܚܦܝ ܦܗ طرأ عليه (٦) اي على سعيك (٧) ملل (٨) مرخّم
ܬܘܕܝܬܐ اي شكرا (٩) جمع ܡܢܐ * وقيل ܡܢܘ̈ܬܐ * اي الموالي (١٠) انفصال
انفكاك

قال العبد الفقير القسّ يوحنّا بن منصور بن يوحنا بن يوسف
جوان بن طنوس بن رزق بن نُطين اللبنانيّ * الراهب الحلبيّ المارونيّ
وكان الفراغ من تعليق حواشى هذه القصيدة المباركة * في زمان م
لاون الثالث عشر بابا رومة الفائق القداسة * ومارى بولس بطرس مس
بطريرك انطاكية الفائق الغبطـــة * في اواسط شهر ايّار المبارك لسنة
ثمانين وثماني مئة والف للميلاد * بالمدرسة المارونيّة في مدينة روم
المحروســـة ::

العقود الدرّيّة ۞ في مدح القصيدة العبريّة ۞

۞ قال حضرة القس جبرئيل القرداحي اللبناني ۞

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

۞ ثم قال جناب الاديب قسطنطين افندى حمصى ۞

…ن كسبَ العلم خيرُ فضيلةٍ وفيه غدت تمتاز كلُّ قبيلة
…م قلَّت التجّارُ فيه واصبحت على غيره تختال في كل حيلة
…ل لمن بالمال اضحى مفاخرًا ويفكرُ فيه كل صبحٍ وليلة
…رنَ كلَّ الفاخر والمجد والغنى عليك بعلم الساميات الجليلة
…ن كابن عبريٍّ تقضت حياتُهُ على غزلٍ بالحكمة العلوية
…قَ في نيل العلى كلَّ سابقٍ وفي شعره قد فاتَ كل قريحة
…لا وقد تلقاه هام صبابةً بذكر صفات العزة الالهية
…القدّ يثنيه ولو كان عاذلًا ولا بسعادٍ هامَ او بثينة
…لَّ ملتاحًا بنعم متيمًا ولا ضلَّ في سلمى وجنَّ بعبلة
…راح في دعدٍ يشبب ملغزًا ولا كان يومًا هاتكًا ستر حرمة

ولا بات يلهو بالمجـاز تشبثـا لوصل ذوات الخدر بل بالحقيقة
ولا كان مشتاقًا لرشف اللمى ولا يخاف وشاة الحيّ في كل لحظ
فان هبَّ روحٌ كان يذكر ربَّهُ ويدعوهُ ان طيرٌ بكت فوق ا
وقد خدم الرحمن حقًا بعفةٍ وخلَّف مَن قد بات خير خليقة
هو العالم المفضال والمفرد الذي اتى شارحًا اقوالهُ للخليقـ
تقيٌّ وقور بعد خدمة ربه غدا خادمًا للعلم احسن خدمـ
فحاز الثنا في كل شعرٍ منظَّمٍ بدر دراري اللغة العربيـ
لذا جئت مع نقص البضاعة مادحًا اقول جهارًا ياهيل البسطـ
ألا مثل ذا فليعمل العامل الذي يتوق لمرضاة الاله برغبـ

۞ ثم قال حضرة القس اغوسطين عازار الحلبيّ ۞

لله درُّ كتابٍ قد حَوَى دررًا وهل سوى البحر يحوي جَوهرَ الدُّ
لو لم تكن أُنزِلت اقوالهُ سورًا لكنتُ انزلتها في منزل السُـ

وقال ايضًا

لاحت فأخجل حسنها الاقمارا ورنت فاذهل طرفها الابصـ
عبريةٌ جليت باجمل حلةٍ حسناء تزري بالبها الانـ
عربيةٌ ان حدثت فحديثها سُوَرُ الهدى يستعبد الاحـ
بسمت عن الدرّ النظيم بنظمها فكست به جيد الزمان فخـ
لا عيب فيها غير ان كمالها عن معجزات الشعر ماط ستـ
أبدت لنا من كل معنًى آيةً برهانها لايقبل الانـ
تغني عن التائيَّة الكبرى التي تسبي بنظم سلوكها الافـ
قد اعربت عن فضل ناسج بردها من في بديع الوشي ليس يبـ
وغدت تتيهُ بحسنها وجلالها وتجر من عجب الدلال ا
لمّا زهت بطراز ثوبٍ معلمٍ قد طرزته يد الفريد وفـ
من غادر الشعرآء في اوصافه وثنا محامده السنيّ حيـ
فبها لسان الحال نادى غادةً لاحت فاخجل حسنها الاقمـ

۞ ثم قال حضرة الخوري نعمة الله نطين اللبنانيّ ۞

ي بها ذات الطراز المعلم … تهوى عذابي في الهوى وتظلّمي
النهى مني محاسنها وقد … غزت الفواد بنبل طرفٍ اسحم
استجرت بحسنها فاذاقني … كاسًا لقد مزجت بطعم العلقم
ناك اني استجير والتجي … بحمى الاب المفضال يوحنّا الكمي
المغيث المستجير من الهوى … وهوانه رغم الغرام المرغم
فد أتى إعرابه بغرائبٍ … عن كنز اسرار القريض المعجم
عن وجه الصبيّة برقعًا … فأرى الغزالة في الظلام الأدلم
دراري نثره لمّا انجلت … بسماء حسنٍ في الطراز المعلم
ت محاسنها لعين المجتلى … مرأى البدور بافق صبحٍ اوسم
ت تعاطينا عرائس فكره … صرفًا تطوف عليه زهر الانجم
بها روحًا على رمقٍ غدت … بنسيم لطفٍ فاق لطف الانسم
كساها حلةً تزهو بها … شمس المحاسن والجمال الاعظم

۞ ثم قال بولس عازار الراهب الحلبيّ اللبنانيّ ۞

ن اتيت من البديع بآيةٍ … لله درك من بديع زمان
امغن من درر البيان معانيًا … تزرى بسبك قلائد العقيان
فت عن اسرار كل بلاغةٍ … وفصاحةٍ فاقت على سحبان
بت عن وجه المحاسن والبها … شفقًا تجلَّى تحته القمران
سن عن عبريةٍ عربيةٍ … وافت تميس بقامة الاغصان
ن لاهل الحسن كل ملاحةٍ … حسن البدور وحسنها سيان
ن تترجم عن ذكاك ابا الهدى … وتشف عن علياك في الاكوان
ن بوحنا الحبيب لما بدت … تلك الصبية في ذرى الجليان
ت فيها كل حسنٍ رائعٍ … فلك الثنا والحمد كل زمان

۞ وقال جناب الاديب جرجي انطون عصفور الحلبيّ ۞

طعنت حشايَ بقدها الحتاكِ   وغدت قوايَ بطرفها الفت
عربيةٌ من آل عبريٍ غدت   يا للهوى تقضي بحكم ها
وعليَّ منذ جارت صرختُ الا ارحمي   يا منيتي اني قتيل ه
ياغادةً فقت البدور محاسنًا   مهلاً فقلبي سار تحت ح
افنيت عمريَ في هواكِ ولم افز   منه بغير قلىً وجور جف
ارضعتنى درَّ الهوى طفلاً به   وفطمتني كهلاً بصبر ت
اهوى وصالكِ في الهوى وهوانه   رفقًا بصب قد صبا لص
لك سحرُ بابلَ في العيون ففي الحشى   هاروتُ منكِ غدا اسير ح
منك الغزالة قد توارت في الضحى   والبدر غارَ بقبة الاف
تيهي على حور الجنان تدللاً   فالشهم يوحنا غدا يرد
ذاك الهمام الفاضل السامي الحجى   من قد سما في العرب و
قسٌ جليل فاق قس زمانهِ   منْ مدحه فرضٌ كفرض ت
قد جاء بالايات في تبيانه   وسبى بها الالباب من م
فلذاك قد انشدتهُ عبريةٌ   طعنت حشاى بقدها الح

تصحيح الغلط

صواب	غلط	سطر	صفحة
ܒܒܪܢܫ	ܒܒܪܢܫ	٥	٣
ܕܐܠܗܢ	ܕܐܠܗܢ	٢	٥
ܡܫܠܡܢܘܬܐ	ܡܫܠܡܢܘܬܐ	٥	«
ܡܗܝܡܢܐ	ܡܗܝܡܢܐ	٢	٨
ܗܒ	ܗܒ	٧	٩
ܒܒܪܐܢܫ	ܒܒܪܐܢܫ	٧	١٢
طرحني	طرحني	١٢	١٥
ܐܒܗܬܢ	ܐܒܗܬܢ	٧	٢٠
بالحِبل	بِالحَبل	١٣	٢٧
ܕܟܡܠܐ	ܕܟܡܠܐ	١	٣١
ܕܠܘܚܐ	ܕܠܘܚܐ	٧	«

هذا وقد يوجد غير ذلك من الغلطات الزهيدة التي لا يتعذّر على القارئ تصحيحها * فلذلك ضربنا صفحًا عن ايرادها ۞

NIHIL OBSTAT

abriel Cardahi linguarum arabicae et syriacae in Coll. Urb.
de Propaganda Fide professor.

IMPRIMATUR

P. Fr. Vincentius Maria Gatti O. P. S. P. A. Magister.

العظات الذهبية

في

المنشورات البطريركية

وهي الرسائل الابوية للصيام الاربعيني المقدس ورسائل عامة اخرى

اصدرها قداسة المثلث الرحمات

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

١٩٣٣ - ١٩٥٧ م

جمعها ونشرها بالطبع

ملاتيوس برنابا

مطران حمص وحماة وتوابعها

للسريان الارثوذكس

سنة ١٩٦٤

لا مانع من طبعه

دمشق في ١ تشرين الأول سنة ١٩٦٤

اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

السعيد الذكر البطريرك افرام الاول برصوم

١٨٨٧ - ١٩٥٧

ܒܥܐܕܐ

ܡܫܬܠܡܢܘ ܠܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ ܦܫܝܛܐ ܘܐܟܝܢܝܐ :

ܘܟܕ ܟܬܒܬܐ ܘܐܠܟܡ ܘܟܬܒܢܐ ܕܫܠܡܘ: ܡܢܗ ܕܗܘܐ ܠܘܩܒܠܗܘܢ ܟܬܒܝܢ.
ܡܢܐܠܝܢ ܐܦ ܣܝܡ ܘܐܡ ܕܟܬܘܒܝܢ ܣܩܬܠܐ ܟܠܟܠܬܐ ܓܘܫܐ ܩܕܝܢ ܡܢܗ
ܐܝܟܢܐ ܓܡܝܥܘܬ ܐܦܝܢ ܡܕܒܪܐ ܕܟܬܒ ܕܢܪܘܡ ܕܟܢ ܟܬܒ ܩܐܝܐ. ܗܘ ܕܝܢ
ܠܟܘܪܗܢܐ ܗܟܡܬܐ ܘܐܠܗܘܬܐ ܟܫܪܝܢ ܘܩܠܗ ܫܠܡ ܗܝ ܫܠܬ ܐܝܟܢ
ܕܒܪܐ ܟܫܠܬ ܐܝܬܝܗ: ܕܫܠܡܘܗܝ ܕܟܠ ܘܡܕܒܪܢܘ ܡܓܘܫܠܐ ܘܐܝܟܢܐ ܕܗܘܐ
ܡܩܒܠܝܢ ܠܟܠܗ ܡܠܐ ܗܘܐ. ܘܟܠ ܐܝܠܐ ܕܡܥܡܕܝܢ ܡܢ ܐܠܗܝ ܣܩܠܐ
ܘܡܟܬܒܢܐ ܐܠܟܡ ܕܗܕܝܢ ܠܝ ܩܫܝܢ ܣܩܘܢ ܘܡܟܬܒܘܢ ܘܡܕܟܠܗ
ܘܐܩܒܠܬܐ. ܘܐܡ ܡܩܒܠܬܐ ܡܫܬܐ ܕܟܬܐ ܠܟܬܒܐ ܗܕܡܬܐ ܠܟܘܢ ܡܟܘ.
ܐܠܟܡ ܘܐܠܩܡܢ ܟܫܟܠܬ ܐܟܬܐ ܠܕܪܐ ܘܐܠܡܝ.

ܡܢܐܠܟܘ ܐܦ ܐܝܬ ܠܟܡܢܘ ܕܓܟܬܒܐ ܠܠܫܢܐ ܐܟܘܣܩܬܐ ܐܠܟܡ ܘܐܡ
ܟܬܘܒܐܐ ܟܟܠ ܡܠܬܐ ܕܫܟܢ ܝܫܢܐ ܕܟܠ ܘܐܘܟܡܢ ܟܠܬ ܗܘܐ. ܘܟܬܒܬܐ
ܡܩܘܡܬܐ ܕܟܠ ܐܠܐ ܡܟܝܕܗܘܐ ܐܡܬܐ ܕܡܩܕܡ ܡܠܐ ܕܟܬܐ ܕܟܠ ܕܡܠܘܢ
ܕܝ ܡܢܘܐ ܠܟܡܢܘܬܐ ܠܟܬܒܐ ܕܩܘܪܫܬܐ ܘܟܕܒܢ ܐܟܝ ܠܟܐ ܡܕܝܢܐ ܠܟܠܫܐ
ܘܐܝܬܝܗܝ ܟܡܠܟܬܐ ܐܘܟܠܡܐ ܘܟܝܢܗܘܢ ܠܟܬܒܐ ܘܡܝܕܬܐ ܕܡܠܟܢ
ܘܠܟܠܗܘܢ ܡܓܡܪܐ ܕܡܢܗܘܢ.

ܘܡܬܓܠܝܐ ܕܟܬܐ ܟܬܒܬ ܘܓܡܠܐܬܝܢ ܟܬܟܬܐ ܗܝ. ܐܡܬܐ ܕܗܘܩܝܢ
ܠܐܦܟܬܐ ܠܟܡܩܬܐ ܘܟܡܟܬܝܢ ܡܟܠܬܐ ܘܠܠܫܢܐ ܟܬܒܐ ܕܡܠܟܝ. ܘܐܦܩܝܢ
ܠܟܘܢ ܟܐܠܓܬܐ ܐܟܘܣܩܬܐ ܘܡܫܝܕܘܬܐ ܐܠܟܡ ܕܟܠܝܐܟܡ ܡܟܝܕܗܘܐ
ܠܟܘܢ ܠܟܬܐ ܠܟܬܐ ܡܘܡܬܐ ܕܟܬܐ. ܘܡܟܘܢ ܠܓܢܐ ܓܘܫܬܐ ܕܡܝܕܗܘܐ
ܠܟܬܐ ܟܬܒܗ ܟܬܕ ܡܬܐܟܐ ܘܠܟܘ ܟܠ ܟܘܪܗܢܐ ܗܟܡܬܐ ܘܐܠܗܘܬܐ.
ܘܐܣܬܝܟܬܐ ܡܛܠ ܗܘܐܘ ܟܢ ܗܦܐ ܟܗܬܐ ܕܡܢܗ ܐܦܝܢ ܕܟܬܒܢܬ
ܐܠܟܗ - ܠܟܬܝܢ - ܐܡܐ ܕܡܓܝܢ ܟܓܠܠܬ ܡܪܩ ܕܠܟܘ. ܘܡܛܠ ܠܗܘܡ
ܡܟܬܐ ܕܙܘܟܐ ܘܡܛܠ ܣܡܟܬܐ ܡܕܟܬܐ. ܘܡܬܟܬܐ ܡܛܠ ܗܘܐ.
ܘܡܛܠ ܠܝܘܡܢܐ ܘܐܡܬܐ ܦܫܝܛܐ ܘܐܠܓܠܝ ܟܬܒܐ ܕܡܢܗ ܡܟܬܒ ܕܢܡܟܘܢ

ܒܡܕܝܢܬܐ ܡܘܨܠ. ܘܫܠܡ ܟܠܗ ܕܝܢ ܡܫܪܝܢܘܬܐ ܝܘܡ ܦܫܝܛܬܐ
ܘܐܬܟܬܒܬ ܒܫܢܬ ܐܠܦ - ܬܫܥܝܢ. ܘܫܠܡ ܒܝܕ ܡܫܪܝܐ ܒܪܢܫܐ
ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܟܠ ܐܚܐ ܕܡܬܦܠܚܝܢ ܒܗ܆ ܘܫܠܡ.

ܒܪܡ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܗܠܝܢ ܐܝܟ ܐܢܫܐ ܕܚܛܝܐ ܕܢܬܠܘܢ ܠܟܠܗܘܢ
ܒܢܝ ܥܕܬܐ ܕܢܬܠܘܢ ܒܟܬܒܐ ܗܢܐ. ܢܨܠܘܢ ܥܠܝ.

ܡܢ ܠܘܬ ܕܢܝܚܐ ܕܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ
ܒܫܡܝܐ ܘܥܠ ܐܪܥܐ ܘܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ

ܡܫܠܡܢܘܬܗ ܒܪܝܟܬܐ
ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܡܫܝܚܐ ܘܕܝܠܗ ܘܕܐܒܘܗܝ

نحمد الله جل ثناؤه وبعد :

فاننا جريا على عادة احياء ذكر السلف الصالح وقياماً بوفاء الجميل نحو قداسة المثلث الرحمات ساكن الجنان البطريرك المعظم ماراغناطيوس افرام الاول الذي زيّن الكرسي الانطاكي المقدس مدة ربع قرن كامل بشخصيته الدينية الفذّة وعلومه الكثيرة التي كان يزخر بها صدره الرحب، ونسجاً على منوال بعض الاحبار والادباء الذين سبقونا في هذا المضمار اذ نشروا تاريخ حياته ووصفوا شخصيته واعماله وعلومه باسهاب وتفصيل ، وما خلّد للكنيسة من مآثر عظيمة سيذكرها التاريخ في اجياله المتعاقبة .

رأينا نحن ايضاً ان ننشر بالطبع منشورات الصيام الاربعيني المقدس التي كان يحبّرها - طيّب الله ثراه - في مطلع كل صيام اربعيني من كل سنة ، ويرسلها الى الكنائس السريانية في سائر البلاد لتسمع صوت راعيها الاعظم في الموسم المقدس ، مرشداً المؤمنين الى محجات الخلاص مُهيباً بهم للتمسك بالتعاليم المسيحية المثلى حاثاً اياهم ليطبقوها على حياتهم العملية سالكين أحسن السبل التي ترضي الله سبحانه ، وذلك منذ سنة ١٩٣٣ حتى ١٩٥٧ .

وقد بذلنا جهداً في جمعها وتنسيقها ، فأصبح لدينا مجموعة من عظاته البالغات يستعين بها الواعظ والمرشد وكهنة الكنيسة في ارشاد

المؤمنين الى مواطن الصلاح . كما أتبعناها ببعض المنشورات المهمة التي أذاعها في مناسبات عديدة، منها اول منشور بعد تسنّمه الكرسي الرسولي الانطاكي، ولتأسيس المدرسة الاكليريكية الأفرامية غرسة يمينه المباركة، ومنشورات مجمعية لتحديد ايام الاصوام وفي الحساب اليولياني المصحّح، وقوانين لاجل مشاكل الزواج، وفي اعجوبة ظهور الزيت المقدس في كنيسة مار يعقوب النصيبيني في القامشلي، ومنشور للاحتفال بعيد مارسويريوس البطريرك الانطاكي ٥١٢ - ٥٣٨ بمناسبة مرور اربعة عشر قرناً على وفاته، ومنشور لاجل المدرسة الاكليريكية، وبيان عن زنار سيدتنا العذراء المبارك، ولا نبغي من وراء هذا العمل الا خدمة كنيستنا المقدسة ورفع شأنها، وفائدة الاكليروس السرياني بهذه النفثات الزكية سائلين الله التوفيق دائماً .

حمص - ٢٣ حزيران - ١٩٦٤ وهي الذكرى السابعة لانتقاله الى عالم الخلود

ملاطيوس برنابا

مطران حمص وحماة وتوابعهما

المنشور الاول

باسم الله الازلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل
اغناطيوس افرام الاول بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي
نهدي البركة الرسولية والسلام الى اخواننا السادة المطارنة الاجلاء واولادنا الروحيين رؤساء الاديرة ونواب الابرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين واعيان الشعب وسائر طبقاته من الرجال والنساء والفتيان والفتيات ابناء شعبنا القويم الرأي، حرستهم العناية الربانية وشملتهم النعمة الالهية بشفاعة أمنا البتول وسائر القديسين والقديسات آمين . (١)

ايها الاحباء لقد قدم علينا الصوم الاربعيني المقدس فاهلا به من قادم ، وجاءنا الموسم الروحاني الذي نكتسب فيه الارباح ونغتنم افضل الغنائم . وطلع علينا بدره الانور . ونما لنا غصن البر فيه واثمر . فاخرجوا الى لقائه بوجوه باشة ورحبوا به ترحيبا ، ورشوا امامه عطورا وطيبا . وانتشموا منه لكم دواء وطيبا . قولوا بعضكم لبعض هاموا بنا نلاقي حبيبنا ، ونصيب من محبته حصة ونصيبا : وهيئوا له نفوساً زكية وقلوبا نقية واعمالا مرضية وطرائق بهية : فانه باب من دخل فيه انتهى الى دار البركة ، ومحرابٌ من عَمَدَ اليه نجا من التهلكة ، واتعظوا بقول الله تعالى على لسان نبيه يوئيل « ولكن الآن يقول الرب ارجعوا اليّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا الى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم طويل الروح وكثير الرأفة ويرجع عن الشر « يوئيل ٢ : ١٢ و١٣ »

أرأيتم كيف ان الله لما اراد ان يهدي شعبه الى طريق الرجوع اليه اشار اليهم بواسطة النبي ان يرجعوا اليه بطريق الصوم والانسحاق القلبي الباطني لا الخارجي : فالصوم هو احسن الطرق للتوبة لانه يطهر الحواس وينقي الانفس والضمائر من الادناس ـ الصوم يطفىء الشهوات ويجلب البركات وهو مفتاح السعادة ومصباح العبادة بالصوم

---

(١) هذه المقدمة التي كان المثلث الرحمات يصدّر بها كل منشور — اكتفينا بايرادها في المنشور الاول وحذفناها من سائر المنشورات تفاديا للتكرار .

علت رتبة الانبياء وزادت فضائل الرسل والآباء .

فهلموا ايها الاحباء واعملوا بما فرض الله تعالى علينا وصوموا صوما قلبيا داخليا صوما روحانياً خالصاً ونقياً — وصوموا عن الخطايا باطنها وظاهرها صغيرها وكبيرها وتفرغوا لاعمال البر من الصلاة واعمال الرحمة والصدقة وحينئذ ينفجر مثل الصبح نوركم كما علمّنا الله تعالى على لسان النبي يوئيل نفسه ، وادخلوا هذا الميدان الروحي الذي فتحت الكنيسة المقدسة بابه لتعملوا على خلاصكم وتربحوا المرابح الروحية توبوا عن خطاياكم وآثامكم توبة نصوحة مقبولة واشتركوا بالفصح المقدس المجيد .

ونحن نسأل الله تعالى ان يجعل اشخاصكم بنور سيدنا المسيح مشرقة ، واقدامكم بآثار الصالحين لاحقة واعمالكم بالايد الالهي موفقة ، وامانتكم بالحقائق الدينية محققة ، ويجعل قدوم هذا الصوم عليكم مباركا: صوما يفتح امامكم ابواب الخيرات ، صوما مقبولا غافراً الزلات صوما مقدساً جالباً البركات .

كما نتضرع اليه ان يبلغكم عيد القيامة المجيد وقلوبكم مبتهجة ونفوسكم بالله فرحة ومرتقشة ، وعربونا لمحبتنا الابوية نكرر لكم ما سبق من الدعاء ونعمة يسوع تشملكم ثانياً وثالثاً .

صدر عن قلايتنا بحمص في ٢٣ شباط سنة ١٩٣٣ م
وهي السنة الاولى لبطريركيتنا

المنشور الثاني

ايها الاحباء : ان بيعة الله المقدسة عمود الحق ومعلمة الفضائل قد احسنت صنعاً بفرضها الصوم الاربعيني المقدس على بنيها المحبوبين ، تنبيهاً لهم من غفلات الخطيئة وتقويماً واصلاحا لاعوجاجات الزلات ، وانهاضاً من العثرات وتحذيراً من الموبقات والمهلكات وهاانها اليوم تذكركم بآيات بينات من كلام الله الحي الذي اوحى به الى نبيه وصفيه اشعياء اذ رفض الصوم الباطل ولو ذلل فيه الانسان نفسه اذا كان للخصومة والمنازعة والضرب بكلمة الشر ، ووصف الصوم المقبول الممدوح بقوله :

« اليس الصوم الذي اختاره هو هذا ان تحل قيود الشر وتفك عقد الغش

وتطلق الارقاء احراراً وتقطع كل نير : اليس ان تكسر خبزك للجائع وان تدخل ابناء السبيل الى بيتك ، واذا رأيت عريانا ان تكسوه وان لاتتغفل عن بني جنسك ، حينئذ ينفجر كالصبح نورك ويشرق سريعاً برك وتسير بين يديك حسناتك ومجد الرب يضمك ، حينئذ تدعو فيجيبك الرب وتستغيثه فيقول هاانذا : اشعيا ص ٥٨ عدد ٦ ـ ٩ .

فهذه هي شروط الصوم المقبول صرح بها الله سبحانه واتبعها ببيان منافعه ونتائجه الحسنة ـ نعم هكذا يجب على الصائمين ان يطهروا قلوبهم من ادغال البغضة والحقد والمفاسد وسائر الشرور التي تنعقد عليها القلوب وتنطوي عليها الضمائر وان يحرروا الارقاء وكسيري القلوب وكئيبي الارواح وان يقطعوا عنهم كل نير شيطاني متحكم في قلوبهم ويثقل نفوسهم ويعيقها عن السلوك في طريق يسوع بسهولة وحرية ، واضيفوا الى ذلك ايها الاحباء اعمال الرحمة اذ تبسطون ايديكم بسخاء في الصدقات فتطعمون الجائعين من خبزكم وتأوون الغرباء وابناء السبيل والمنقطعين الى بيوتكم وتسعفون البائسين واليتامى والارامل باموالكم من قليل او كثير على قدر امكانكم وتكسون العراة المعدمين بثيابكم وتعطفون خاصة على بني لحمكم وجنسكم اذ تمسحون باعمالكم هذه العزية دموع الكآبة من مدامع البؤساء وتغذون ببلسم التعزية نفوس الفقراء ، فاذا فعلتم هذا كان صومكم مقبولا ونوركم مشرقا متلألئا كالصبح الجميل واسرعت العافية اليكم وسارت امامكم مبراتكم وازهرت كالسوسن العطري حسناتكم ، وصارت صلواتكم عند الله مقبولة وطلباتكم مرضية ودعواتكم مستجابة ـ حينئذ تكمل سعادتكم وتحقق صوالح آمالكم ورغائبكم الحسنة .

فبادروا ايها السامعون المحبوبون الى العمل بهذا الفرض الشرعي المقدس مبادرة المؤمنين الحقيقيين والمسيحيين الكاملين ، واخلصوا فيه النوايا واركبوا للوصول اليه افضل المطايا : حتى تفوزوا منه بشرف غاية فيكون لكم الصوم احسن الوسائط الى الابتعاد عن جادة الباطل : وانجع الوسائل الى اجتناب امهات الرذائل التي لا يفوز صاحبها منها بطائل : ويكون لكم خير الدلائل الى عمل الحسنات والفضائل ـ وذلك عمل صالح احبه القديسون واتاه الانبياء والرسل والحواريون وادى فرضه المؤمنون الاقدمون ـ وارتضاه لنفوسهم الصالحون واختاره لآخرتهم عبيد الرب

الامناء الناجحون ، اذخروه ليوم لاينفع فيه مال ولا بنون عباد اشرق نور الله في قلوبهم فكانوا ابداً به يستغيثون ـ فسيروا سيرتهم الفاضلة واتبعوا آثارهم الصالحة ، وتوبوا الى ربكم باعتراف صادق ودمع دافق ، وتناولوا جسد السيد المسيح حمل الله الذبيح غفرانا لخطاياكم وعربونا للحياة الابدية التي يرثها الصالحون ، وذلك خير لكم وابقى واحفظ لكم واوفى ان كنتم تعلمون .

تقبل الله برحمته صومكم وصلواتكم وتوبتكم وغفر لكم زلاتكم وخطيئاتكم ووصلكم الى عيد القيامة الانور وانتم بربنا فرحون وعربونا لمحبتنا الابوية نكرر لكم ماسبق من البركة والادعية ثانياً وثالثاً .

صدر عن قلايتنا بحمص في ٥ شباط سنة ١٩٣٤
وهي السنة الثانية لبطريركيتنا

المنشور الثالث

ايها الاحباء : اذا نظرنا في سيرة اصفياء الله وانبيائه القديسين نراهم قد التجأوا الى الصوم المقدس كلما ارادوا التقرب اليه تعالى ، فمن اين تعلم هؤلاء القديسون هذا العمل الصالح ان لم يكن من الوحي الالهي الذي ارشدهم الى ان الصوم يقرب المؤمنين الى الله جل جلاله ، فيليق بنا اذن ان نسلك على طريقة الانبياء والرسل والنساك والقديسين وسائر اصفياء الله الصالحين .

نعم ايها الاحباء ليس يليق بنا فقط بل يجب علينا ان نخضع خضوعا بنويا لبيعة الله المقدسة التي فرضت علينا هذا الصوم الاربعيني المقدس الذي صامه سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد والتسبيح وغلب ابليس عدو جنسنا ، ونقتدي بسيرته ولا سيما في جهاده مع الشيطان عندما جاءه مجربا بعد ان صام اربعين نهاراً واربعين ليلة ، فقال له في جملة ما قال ، بعد ان اراه كل ممالك العالم ومجدها : أعطيك هذه كلها ان خررت لي ساجدا ، حينئذ قال له يسوع « اذهب يا شيطان لانه مكتوب : للرب الهك تسجد وله وحده تعبد ـ متى ص ٤ : ٨ ـ ١٠ ـ ومن المعلوم ان ذلك التجريب كان موجهاً لنا نحن البشر في شخص سيدنا وفادينا الكريم ، وها ان ابليس يرينا مجد العالم

واموإله وخيراته ويبعدنا بها ان حكمناه في نفوسنا وملكناه في قلوبنا بمنزلة اله معبود ،

— لا تستغربوا هذا ايها الاخوة الموقرون ، والبنون المحبوبون فاننا نرى والحزن قد ملأ قلبنا : كثيراً من المسيحيين قد خضعوا لسلطان الشيطان وعبدوه وسجدوا له صانعين له مشيئته املا بالحصول على مجـــد الدنيا وسلطانها وما لها من وجوه محرمة وطرق منافية للعدل والشرف وهم يأتمرون باوامره ويكملون هواه الفاسد ، ومن الناس من سجدوا له بتعديهم الوصية الالهية التي امرت بتقديس يوم الرب فاخذوا يعملون اعمالهم في ايام الآحاد والاعياد المقدسة واستهانوا بامر الله العظيم ، ومن الناس من فضلوا المجد الباطل ونفخـة الاسم الفارغ على مجـد الله الحقيقي الذي يتجلى في مرآة نفس المسيحي الحقيقي المتضعة . فعبدوا ابليس ليربحوا مجد العالم الباطل فلا يصومون ولا يتصدقون ولا يعملون عملا صالحاً الا اذا مجدهم الناس ، وبعضهم يستحلون قتل اخوتهم بالانسانية والدين ، وذلك في اجسادهم او في نفـــوسهم او في شرفهم او في اموالهم وهكذا يكونون قد سجدوا لابليس لاجل لذة وقتية او منفعة زائلة يفتضح امرها بعد وقت قصير وترجع على صاحبها بالفشل والخيبة .

فضعوا ايها الاعزاء امام عيونكم في هذا الصوم المقدس محاربة عدو خلاصكم الذي يأتيكم بانواع مختلفة متملقاً محتالا ليختلس جوهرة صومكم — وحافظوا عليها لئلا يضيع هدفه ويفسد معناه وتفقــدوا اجره — وقولوا للعدو كلما جربكم محاولا خضوعكم له ما قاله له سيدنا له المجد : مكتوب للرب الهك تسجـد وله وحده تعبد . وكونوا جنوداً شجعانا باسلين للسيد المسيح .

وبهذه الحرب المقدسة يعقد لـكم اكاليل المجد الابدي في مدينة الله الخالدة التي لا ينالها الا الذين احسنوا الجهاد وحاربوا روح الطمع والمجد الفارغ ، واعرفوا ان لـكم ربا واحداً تعبدونه بالخضوع لشريعته المقـدسة ، وصوموا لله صوما نقياً بالتوبة المقبولة الحقيقية ، اذ تفطمون افواهكم عن المآكل اللذيذة وتقتاتون بالبقول والاطعمة الضعيفة كما اقتات دانيال النبي المحبوب ورفاقه الفتيان الثلاثة . وصوّموا قلوبكم ونفوسكم عن الشهوات الرديئـــة وانواع الخطاياوالزلات ، وقدموا لله توبة نصوحة بقلوب منسحقة ونفوس متذللة كما فعل اهل نينوى واقتربوا من الله جل جلاله ، فعفا عنهم وعن مدينتهم بعد ان كان قد هددها على لسان نبيه يونان بالخسف والخراب ،

واعترفوا بخطاياكم وتوبوا عنها واشتركوا بالفصح المقدس حياة لنفوسكم .

ونحن نسأل الله سبحانه ان يتقبل صيامكم وصلواتكم ويرتضي ببركم واعمالكم التقوية ويقويكم بنعمته على حسن القيام بفرائض شريعته الالهية وطاعة كنيسته المقدسة معلمة الفضائل ويقبل توبتكم ويغفر خطاياكم ويعفو عن زلاتكم ويفرحكم باعياده البهجة ، ويرحم امواتكم السالفين المرحومين ، ونعمة يسوع معكم دائماً .

صدر عن قلايتنا في حمص في ٨ شباط سنة ١٩٣٥ م
وهي السنة الثالثة لبطريركيتنا

المنشور الرابع

ايها الاحباء : تعلمون ان الله قد كلَّم الانبياء القديسين ونفخ فيهم روح الوحي الالهي لشعبه المختار وكلم الرسل القديسين واعطاهم السلطان الرسولي والروح القدس وارسلهم الى العالم كله ليبلغوا رسالته السماوية وبشارة ملكوته الانجيلية الى جميع الامم والشعوب ويعلموا كنيسته المختارة وصاياه واوامره .

وقام بعدهم خلفاؤهم الاحبار الابرار يسلكون على آثارهم ويتبعون سنتهم الرشيدة وقد فرض جميع هؤلاء المعلمون القديسون الصوم على الشعب . وها ان الصوم الاربعيني المقدس قد اقبل موعده علينا ، فيجب عليكم ان تؤدوه كالواجب مكملين شروطه ، واحذروا كل الحذر لئلا يكون صومكم لانفسكم لا لله كما قال الله على لسان نبيه زكريا : « وكان الي قول رب الجنود قال : قل لجميع قوم الارض والكهنة : لما صمتم ونحتم في الشهر الخامس والشهر السابع منذ سبعين سنة فهل صمتم لي انا ، ولما اكلتم ولما شربتم أفما كنتم انتم الآكلين وانتم الشاربين » زكريا ص ٧ : عدد ٥ و ٦ - ومعنى توبيخه هذا انه لم يقبل صومهم لانهم لم يصوموا تقربا منه ولكن تذكاراً لما اصابهم من الاحزان ولانهم كانوا ولم يزالوا على آثامهم وخطاياهم ، فكان صومهم لنفوسهم كما كان اكلهم وشرابهم لنفوسهم لا لله تعالى . ثم انه يعلم الشعب الشروط التي بها يقبل صومهم بقوله : هكذا قال رب الجنود قال احكموا حكم القسط وليصنع كل انسان مع اخيه الفضل والرحمة ، ولا تظلموا الارملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير

ولا يهم احد منكم بالشر على اخيه في قلبه عدد ٩ و ١٠ ـ فبهذه الشروط يعلمنا ويأمرنا ان نسلك بالعدل والاستقامة في احكامنا وان نعامل جميع اخوتنا بالاحسان والانسانية والعطف على بعضنا ، وان نتجنب القسوة والظلم للفقراء والغرباء والبائسين واليتامى والارامل الذين ليس لهم من يعضدهم ويحاميهم ، والا نضمر في قلوبنا شراً وخبثاً وحقداً على اخوتنا بل نملأ قلوبنا بالمحبة الحقيقية . نعم ايها الاخوة والابناء المحبوبون بالرب ، هكذا يجب عليكم ان تسلكوا في صومكم هذا وتزينوه بهذه الفضائل وتنقوا حقول قلوبكم من اشواك الاثم وحسك الشرور ، وترجعوا عن طرق الاعوجاج والانحراف عن جادة الضمير الطاهر النقي . والذي توفرونه وتقتصدونه من صومكم ساعدوا به اخوتكم المحتاجين وابتعدوا عن ظلم الضعفاء واقلعوا من قلوبكم المحاسد والمفاسد ولا تضيعوا الغرض الجوهري من الصوم وهو اصلاح النفوس والتوبة عن المعاصي . واياكم ان تكونوا كالشعب الاسرائيلي الذين قال عنهم : فلم يرووا ان يطيعوا واعطوا كتفاً ماردة وثقلوا آذانهم عن السماع ، وصيّروا قلوبهم كحجر الماس فلا يسمعون الشريعة والكلام الذي ارسله رب الجنود بروحه على يد الانبياء القدماء وكان غضب عظيم من عند رب الجنود ، وكما نادى هو فلم يسمعوا ، كذلك يحدث انهم ينادون ولا اسمع يقول رب الجنود ١١ ـ ١٣ ـ وانا ملء الثقة بايمانكم وتقواكم ان تكونوا طائعين حقيقيين لاوامر الله تعالى وتسمعوا شريعته المقدسة والكلام الذي ارسله ويرسله بروحه على يد الانبياء والآباء والاحبار وتصوموا صوماً مقبولاً مختوما بالتوبة والاعتراف الصحيح والاشتراك بالفصح المقدس لكي اذا ناديتم يسمعكم ويستجيب طلباتكم الصالحة .

فنتضرع اليه تعالى ان يقويكم بنعمته على القيام بفرض هذا الصوم المقدس وعمل الرحمة والفضائل المحبوبة لديه ، ويقبل صدقتكم وتوبتكم وصلواتكم ويغفر لكم خطاياكم وزلاتكم فاتحاً بوجوهكم ابواب رحمته الواسعة ويرحم امواتكم السالفين ونعمة يسوع معكم دائماً آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حلب سوريا

في ١٢ شباط سنة ١٩٣٦ م وهي السنة الرابعة لبطريركيتنا

المنشور الخامس

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول : انه قد اقبل الصوم السيدي المقدس الذي هو الباب الواسع الذي يدخل فيه التائبون ، والكنز المفتوح امام المحتاجين ، والزمان الخاص للغفران ، فهلموا نسعى ونبادر اليه لنتناول منه علاجا لامراضنا ومرهما لجروحنا واننا طاعة لاوامر الله سبحانه نعزيكم بكلام روحي لانه قد امرنا بنوع خاص على لسان نبيه اشعيا في الاصحاح الاربعين والعدد الاول قائلا : « عزوا شعبي يقول الهكم طيبوا قلب أورشليم » فكما يفعل قواد الجيوش عندما يضعف الجنود في صفوف الحرب ويخطبون فيهم خطبة الحماسة والتسلية حتى انهم بحماستهم وبلاغة اقوالهم يدفعون كثيرين منهم الى الاقدام على الموت ، ومثلما يصنع الاساتذة الذين يدربون الفتيان الابطال في ميادين القتال اذ يكثرون من توصيتهم بالاجتهاد واحتمال المشقات لكي يفوزوا باكاليل الظفر ، وكثيرون منهم بلغت بهم محبة المجد والغلبة الى التضحية باجسامهم فهكذا يجب علي انا الذي أدرب خدام السيد المسيح على محاربة الاعداء غير المنظورين وأهيء ابطال التقوى والفضيلة الى الحصول على اكاليل الصبر ان اتكلم بكلام التعزية والتشجيع على ان الذين يستعدون للحرب والكفاح يلزمهم تقوية اجسامهم لكي يستطيعوا ان يحتملوا المشقات الحربية ، واما محاربو ضابطي هذا العالم المظلم الذين لا يحاربون لحماً ودما لكنهم يقاومون الارواح الشريرة ، فيلزمهم ان يتدربوا على القناعة والصبر ، — ان المصارعين اعتادوا ان يدهنوا اجسادهم بالزيت ، واما الاتقياء والزهاد فان الصوم هو الذي يقويهم على الكفاح الروحي .

بهذه الكلمات الجميلة افتتح القديس باسيليوس القيصري معلم الكنيسة الجامعة احدى خطبه في الصوم الاربعيني ، وبهذه الالفاظ الروحية عزى قلب الشعب الذي كان يصغي اليه في فاتحة الصوم الشريف ، وبهذه الكلمات رأينا ان نفتتح منشورنا الحبري الذي اعتدنا ان نوجهه الى بنوتكم الروحية سنويا في مثل هذه الايام .

نعم ايها الاحباء ان امامنا جهاداً روحياً وعدو نفوسنا كالاسد يزأر ويجول ويلتمس من يبتلعه ، كما قال القديس بطرس في رسالته الاولى الاصحاح ٥ : ٨ — فانقاومه معتصمين بالايمان لابسين خوذة الرجاء ولندرب نفوسنا في طريقة الكفاح

الروحي ومقاومة التجارب الكثيرة التي تعترضنا في سبيل حياتنا . ومن اوجب وانفع وسائط التدريب الذي يجب ان نعود نفوسنا عليه : هو الصوم المقدس الذي جعلته الكنيسة المقدسة سلاحا لنا لا يغلب نقاتل به فنكون من الفائزين .

لقد اعطانا الله روح الشجاعة وهذه الروح يسندها الرجاء المسيحي بعظم فوائد الصوم المقدس الذي هو احـــد اركان العبادة المفروضة على جميع المؤمنين . فالبسوا كأصفياء الله هذا الدرع المتين الذي لا تنفذ فيه سهام العدو . وتقدموا الى ميدان الجهاد الشريف بقلوب ملآنة من الايمان ونفوس مشبعـــة من الرجاء بالظفر ، تعالوا استقبلوه بوجوه باشة وقلوب فرحة تجعل صعوبته سهلة ، ولا يبتعد احد منكم من هذا الفرض الالهي والكنائسي المقدس ولا يبيع احد نصيبه من هذه الشركة بلذة قايلة من الاطعمة ولا يهرب احد من هذا المصف الجليل .

ايها الاغنياء لا تحتقروا الصوم بطرا واتكالا على موائدكم الفاخرة بل صوّموا نفوسكم طوعا وتشبهوا مدة قليلة باخوانكم الفقراء ولا تدعوا الصوم يشكوكم الى الله واضع ناموس الصيام . فتقبلوا بصوم مضاعف قهري يأتيكم عن طـــريق الامراض والحزن والفقر — ايها الفقراء لا يصعب عليكم الصوم لانه صديقكم القديم . صوموا ايها المرضى واقبلوا فيه امّ العافية — صوموا ايها الاصحاء واقبلوا حافظ صحتكم . واذا صمتم فلا تعبسوا وجوهكم على الطريقة اليهودية لكن ابتهجوا حسب السنة المسيحية» ان الجسد يشتهي ما يضاد الروح والروح تشتهي ما يضاد الجسد فاغرب في انفسنا القوة الروحية لكي اذا غلبنا الاهواء الفاسدة بواسطة الصوم نضفر لانفسنا اكاليل القناعة.

ان الصوم لجام الشهوات ، رادع المفاسد طارد الخصومات والفتن ينفي الشرور بعيداً ، وهو يحفظ الصبيان ويثقف الشبان ، ويزين الكهول والشيوخ ، هو تشبه بالملائكة وموطن الابرار ، واذا تمسك الجميع بحدوده وشروطه الجوهرية عمّ السلام.

فاقبلوا اذا هـــذا الصوم السيدي بفرح وكملوه بابتهاج ، وانزعوا كل بغض وحسد وحقد وشهوة فاسدة وطمع وشراهة من قلوبكم وكل نميمة وافتراء وكذب وحلفان وشتيمة وكلمات باطلة من السنتكم ، وتوبوا عن عاداتكم السيئة وخطاياكم وتفرغوا لامور خلاصكم الابدي بسماع صوت الله الحي من كتبه الالهية وكنيسته

المقدسة معامة الحق فتكونوا ظافــرين في جهادكم وتناولوا اكليل الغفران ، وشركة الفصح والاغتباط بقيامة السيد المسيح الذي نتضرع الى رحمته ليقويكم على اتمـام هذا الفرض الروحي ويسندكم بيمينه ويعضدكم بنعمته ، كما نسأله ان يقبل صومكم وصلواتكم وصدقاتكم وتوبتكم ويفرحكم بعيد قيامته المجيدة ، ويرحم اسلافكم المؤمنين ونعمته فلتكن معكم دائماً .

صدر عن قلايتنا في حمص في ١ آذار سنة ١٩٣٧ م
وهي السنة الخامسة لبطريركيتنا

المنشور السادس

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول : تعالوا ايها الاحبــاء لنستقبل الصوم الاربعيني المقدس بفرح وابتهاج ، لانه موسم خاص نتاجر فيه تجارة الفضائـل ، لنستقبل الصوم الاربعيني السيدي كمسيحيين حقيقيين يسلكون على طريقــة الاباء القديسين وجمهور ابائهم الصالحين ، وهي طريقة فاضلة ومحبوبة ومفيدة فوائد عظيمة لنستقبله كحكماء صحيحي العقول يفتخرون في الامور العقلية السامية والروحية ولا تغيب عن افكارهم غايتهم الخاصة في الحياة وهي خــلاص نفوسهم الابدي - لنصوّم قليلا اجسادنا عن الاطعمة المــادية التي تسمّن الجسد ولنعطي طريقا لنفوسنا لتتنعّم بمآكل الفردوس غير المادية اعني الاطعمة الروحية الطيبة التي كانت تعيش بها نفوس القديسين والصالحين ، كما نعلم من مطالعة سير النساك والقديسين .

فقد روى المؤرخ اوسابيوس القيصري في كتاب شهداء فلسطين : ان الشهيد السعيد فروقوبيوس البيساني الذي فاز باكليل الشهادة في سنة ٣٠٣ كان منذ زهرة عمره يروّض جسده بطرائق ضيقة ويقوي نفسه بكلام الله ، وكان لا يأكل الا خبزا ولا يشرب الا ماء فقط ، واحيانا لا يــأكل الا مرة في اليومين واحيانا مرة في ثلاثة ايام ومرات كثيرة كان يطوي اسبوعا ، ولكنه كان يدرس ليلا ونهارا في كلام الله - ولو لم يكن الصوم عملا يرضي الله لما امر به الله ولمــا تقرب به اليه تعالى موسى وايليا وسائر الانبيــاء والقديسين . ولو لم يكن الصوم مفيدا لما استعمله

الاولياء والصلحاء في كل جيـــل ولما تكلم عنه معلمو البيعة المقدسة ومدحوه وحرضوا الشعب عليه . ولو لم يكن الصوم واجبا لما فرضته الكنيسة المقدسة عمود الحق ومعلمته ـ نعم ان الصوم هو عمل يرضي الله ومفيد بل هو واجب وضروري لاجل خلاصنا الابدي بغلبتنا لابليس عــــدونا ـ فقد صرح مخلصنا ومعلمنا الالهي بقوله : (واما هذا الجنس فلا يخرج الا بالصلاة والصوم متى ١٧ : ٢٠) .

فانتبهوا ايها الاخـــوة والبنون الروحيون وادهنوا رؤوسكم واغسلوا وجوهكم اثناء صومكم كما امرنا الله في انجيله المقدس (متى ٦ : ١٧) اعني طهروا حواسكم التي معظمها في الراس والوجه وذلك بالابتعاد من الشرور وادهنوها وزينوها بفعل الصالحات التي تضيء فيها نعمة الروح ـ ولا ترتخي قلوبكم وتميل اسماعكم الى اعتراضات عبدة بطونهم وعبيد الشراهة الذين يخافون على اجسادهم من الضعف ، ولا يبالون بالامراض القتّالة التي اصيبت بها نفوسهم الثمينة ـ واذا لم يكن للصوم المقدس فائدة سوى انه بمثابة طبيب وعلاج شافي لامراضنا النفسية ، لكفى به واسطة نافعة ـ .

ومن هنا تعلموا الغـــاية الاساسية منه وهو ان نتوب عن سيرتنا المعوجة ونعالج به امراض الرذائل التي اصابتنا وذلك بمداومتنا على تأدية فروض الصلاة بطهر وتقوى وقراءة وسماع الكتب الالهية التي نقتني منها الحياة والقوت الروحي ، الذي هو اشهى واحلى من العسل ، وحضور القداس الالهي والصلوات بانتباه . والتوبة عن الخطايا والاعتراف بايمان ونـــدامة وعزم ثابت على هجر الخطية . ومطالعة سير الشهداء والقديسين وسائر الكتب الروحية التي تقوي عزائم المؤمنين على الاقتداء بفضائلهم . وبالابتعاد عن النمائم والكذب والكلمات الملتويـة والحقد والبغضة وجميع الشهوات الفاسدة والباطلة ـ وبذلك تجعلون نفوسكم بعد تطهيرها من اوساخ الخطايا مستعدة لتستضيء بنور النعمة الالهية ـ فتشتركون بالجسد والدم الالهيين الفصح المقدس المبهج لغفران الخطايا والحياة الابدية ، فتشعروا بتعزية وبفرح سمـاوي لا يماثله فرح في هذا العالم .

فاستعدوا اذا لاقتبال هذا الصوم الاربعيني المقدس والقيام بفروضه كما يجب ويليق ، لتربحوا منه هذه الفوائد العظيمة التي لا تثمّن .

ونحن نتوسل الى سيدنا والهنا يسوع المسيح الذي احبنا حتى بذل نفسه لاجلنا ، ان يقويكم على هذا العمل الصالح ويرشدكم بروحه القدوس ، ويؤسس محبته الالهية في قلوبكم ويجعل طاعة شرائعه المقدسة افضل اعمالكم ، وينير بنعمته الالهية قلوبكم ونفوسكم ، ويقبل توبتكم ويغفر زلاتكم وخطاياكم ويفرحكم بفصحه المقدس وقيامته المجيدة . ويرحم اسلافكم المؤمنين ويجعل موسم هذا الصوم المقدس مباركا عليكم ونعمته معكم دائما .

اعطي في قلايتنا البطريركية في حمص
في ١٢ شباط سنة ١٩٣٨ م وهي السنة السادسة لبطريركيتنا

المنشور السابع

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول : هلمّوا بنا ايها الاحبّاء والابناء الروحيون نقابل الصيام الاربعيني المقدس بما يليق به من البشاشة والابتهاج تعالوا نرّحب به كمسيحيين عالمين كلّ العلم انه من افضل الفروض الدينية وأوجب الرسوم الكنائسية ، تعالوا نصل به رابطتنا غير المنفصلة بآبائنا الاقدمين واحبارنا الاولين وقديسينا السالفين الذين كانوا اياه يكرمون وبه يبتهجون وبفروضه حقاً يقومون وهم يعدّونه ابهج أيام السنة وألطف مواسمها هلموا نسير على طريقتهم الفاضلة ونعتقد بسيرتهم الكاملة ونفتح فيه سوقاً تروج فيها الفضائل وتباع وتُشترى فيها الحسنات . تعالوا نجعله لنا صياماً مقدساً خالياً من الشوائب الدنيوية بعيداً عن الاغراض العالمية ، ازيلوا عنه قيود العادات وارفعوه الى درجة السّنن اللائقة به . هلموا نجعله لنا صياماً طاهراً بحسن نوايانا مقبولاً بامتناعنا فيه عن المحاسد والمفاسد والاحقاد محبوباً بما يفوح منه من عبير السجدات والصلوات ، صياماً شريفاً بما يكتنفه من صنوف العبادات . صياماً مرضياً بما يتمّ فيه من التوبة عن الخطايا والزلات ، والهفوات . صياماً غنياً بما يكتنفه من اعمال الصدقات .

نعم ايها البنون المحبوبون اجعلوا في هذا العام شعاركم الخاص في الصيام المقدس عمل الصدقة والرحمة . فانه من ألزم شروط الصوم كما علمنا الله في كتابه

العزيز على لسان نبيه اشعيا بقوله : « أليس الصوم الذي اختاره هو هـــذا . . . .
ان تكسر خبزك للجائع وان تدخل المساكين وابناء السبيل الى بيتك واذا رأيت
عرياناً ان تكسوه وان لاتغفل عن بني جنسك (اشعيا ٥٨ : ٦ و ٧) ألا يا أتجّار
الملكوت السماوي ويا أيها المختارون للدعوة العلوية : روضوا نفوسكم على القيام
بفرض الصدقة والرحمة فانها اكليل الفضائل كما قال القديس يوحنا الذهبي الفم .
فتعالوا زيّنوا رؤوس انفسكم بهذا الاكليل الجميل ، تعالوا كملوا تجارتكم بهـــذا
العمل الجليل . تجردوا قليلاً ايها المباركون من بعض ارباحكم وازهدوا في شيء من
ارزاقكم واموالكم تسعفون به اخوتكم البائسين وتفتدون به خطاياكم ، ولا يتوهمن
احد منكم ان الصدقة مفروضة على الاغنياء والمياسير فقط وانهـــا لا تتناول اوساط
الناس : كلا ايها الاحباء بالرب ان الصدقة واجبة على الجميع سواء كان العطاء كثيراً او
قليلا وفضلا عن هذا فان الصدقة تتناول الوجهتين المادية والروحية . فمن لم يستطع ان
يتصدق بديناره او غرشه ، بثوبه او بخبزه : فانه يستطيع ان يرحم اخاه المحتاج من
الوجهة الروحية ، فيعزي الحزين ويرشد الحائر في طريق خلاصـــه ويعلّم الجاهل
طريق ديانته ، ويفتقد المحبوسين بعطفه ، وينصف المظلوم واليتيم والارملة من ظالميهم
الى غير ذلك من الحسنات . ومن يتيسر له ان يجمع بين الصدقتين : المادية والروحية
كان حقاً مغبوطاً في عمله . موفقاً كل التوفيق في صيامه . فاجتهدوا ايها الابناء الاحباء
بالقيام بفرض صيامكم هذا المبارك وتكليله بالصدقـــة ليظهر نوركم ظهور الصبح
زاهراً ، ويسير برّكم امامكم . واسترضوا الله سبحانه بالتوبة وهذه الاعمال الصالحة
لتنجوا من اكدار هـذا الزمان ونوائبه .

ونحن نبتهل الى فادينا وإلهنا يسوع المسيح الذي نهج لنا هـــذا الصيام المقدس
بنفسه ليقويكم على حسن القيام به صياماً مرضياً ومقبولاً تمتنعون فيه عن بعض المطاعم
وتربحون فيه الفضائل . وان يتقبل بفضله صيامكم وصلواتكم وطلباتكم وسجداتكم
وعباداتكم ويغفر خطاياكم وذنوبكم ويقبلكم على مائدة عشائه السري وفصحه المقدس

ليكمل فرحكم الروحي ، ويحفظ اولادكم ويتغمَّد بالرحمات نفوس امواتكم المؤمنين ونعمته معكم دائماً .

اعطي في قلايتنا البطريركية ـ حمص ـ سوريا
في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٣٩ م
وهي السنة السابعة لبطريركيتنا

المنشور الثامن

بعد افتقاد خواطركم العـــزيزة نقول ان الله سبحانه حينما رأى سلوك شعبه الاسرائيلي في طريق العصيان خروجا على شريعته المقدسة قال على لسان نبيه المختار اشعيا هذه الآيات مصدّراً بها نبوته وهي « اسمعي ايتها السموات وانصتي ايتها الارض لان الرب يتكلم . ربيت بنين ورفعتهم وهم اساءوا الي . الثور عرف قانيه والحمار مذود صاحبه فاما اسرائيل فلم يعرف وشعبي لا يفهم » (اشعيا ١ — ٢ و٣) .

وعليه اذنا بمناسبة قدوم الصيام الاربعيني المقدس موسم التوبة الخاص وموعد التقرب من الله تعالى رأينا ان نستشهد بهذه الآيات ايقاظاً للنفوس من رقدتها وتنبيهاً للقلوب من غفلتها . فنقول اسمعي يا ملائكة الله العلي ساكنة السموات وانصتي يا جميع أمم الارض واسمعوا جميعاً شكوى آلهنا سبحانه من بنيه الذين رباهم في مـــدارج الحياة وسهَّل لهم وسائل المعاش والراحة والرفاهية والهناء وسخر لهم قوى الطبيعـة وعناصرها باجمعها وفتح لهم ابواب السعادة الارضية خدمـة لمصالحهم . ورفع شأنهم بالنفس الناطقة الصافية وميزهم بالعقل والفهم وزينهم بالبيان وطلاقة اللسان ورباهم بخبز الشريعة المقدسة ورفعهم الى رتبة الايمان به . ولكنهم تطاولوا عليه جلت عظمتـــه وأساءوا اليه بعصيانهم على اوامره الالهية وتعـدوا على حق ابوته الالهية وتجاهلوا واجبات البنوة مع ان الحيوانات الخرس كالثور والحمار تعرف اصحابها .

نعم ايها الاحباء لقد طابق معنى هذه الآيات الشريفة حالة كثيرين من الناس في زماننا هذا المتأخر وان سألتم كيف ذلك اجبناكم :

ان محبة العالم بالسلوك بالبطر والغرور ومحبة البطن بالشَّره والسكر والانصراف

الى استسهال المحرمات والطمع في الربح المفرط والتهالك على المادة : قد تغلغلت في قلوب كثيرين من المؤمنين فاتخذوا لهم من ارادتهم وهواهم ناموساً وشريعة . وحصل عندهم فتور محزن في الواجبات الدينية والسنن الشرعية مقتدين بعضهم ببعض . فأهملوا اقامة الصلوات في اوقاتها وحضور القداس الالهي في الآحاد والاعياد وفيهم من لا يقدس يوم الرب . واغفلوا فرائض التوبة اعني الاعتراف بالخطايا وتناول الاسرار المقدسة . واهملوا فريضة الصوم المقـــدس بدون سبب مشروع ولا اجازة رؤساء الكنيسة . وتغافلوا عن تأدية العشور اي الزكاة المفروضة من الله وافتقاد اليتامى والارامـــل والفقراء من اخوتهم ، فأكفهم عن الخـــير مكفوفة ، وهمتهم الى الشح مصروفة ، ويوجد فئة منهم لا تعرف من المسيحية سوى الاسم ولا الانتساب الى الكنيسة سوى دفتر الملة .

نعم لقد اساءوا الى الله سبحانه بالتغافل عن سمـــاع اوامره الالهية في كتبه المقدسة وسدوا آذانهم عن التعليم الصحيح والارشاد والانذار والتوبيخ . وصارت محبة الذات المفرطة والانانية المقوتة تملك عليهم مشاعرهم وتسيطر على اغلب اعمالهم . وقل الصدق وندر وجود الاستقامة وزاد التقلب والاعوجاج وكثرت الشكوك .

فتأملوا وانظروا ايها البنون الروحيون ما هي فائدة الحياة المسيحية اذا تغلبت عليها المادة اعني محبة الامور الارضية على الامور السماوية ؟ وكيف يرضى الله جلت قدرته علينا اذا كنا بنين عصاة ، بل كيف يرحمنا اذا كنا لا نعرف ولا نريد ان نفهم حقوقه ؟ فانتبهوا اذا على حالكم واصحوا من غفلتكم وارجعوا اليه بقلوبكم ومن كل عزمكم وارادتكم . وليس هـذا الصيام المقدس الذي فرضته عليكم بيعة الله المقدسة بامره تعالى الا فرصة خاصة بالتوبة . فاستقبلوه بنوايا طيبة وقلوب فرحة بورع وخشوع وسجود وركوع وازهدوا في المطاعم والمشارب المنوعـة التماساً لوجه الله ورضاه وليرجع فيه كل منكم عن طرقه المعوجـــة وعن عصيانه . ليتب الرؤساء والكهنة وينتبهوا على حالهم ويكونوا قـــدوة صالحة للشعب بسداد اقوالهم وحسن افعالهم ويسلكوا سلوكا مستقيماً ساهرين على خدمة النفوس وخلاصها الابدي ، ولا يرعوا الشعب لاجل ربح فاسد ويحاربون الاعوج بل ليدرجوا الرعية في طرق التقوى بنزاهة وفضيلة وينشلوا الساقطين من هوة التجارب المختلفة . ليتب الآباء والامهات

عن التهاون المعيب في تربية اولادهم وتأديبهم بأدب الله والكنيسة المقدسة والاخلاق الفاضلة ، لكي ينشأوا على اساس من الدين مكين ، فان لم يفعلوا كانوا هم المسؤولين في الدرجة الاولى عن سيرتهم المعوجة . ليتب الكسالى عن اهمالهم وتهاونهم في الصلوات ويواظبوا على عبادة الله . فانه اذا كانت الكائنات الصامتة كلها قد أُمرت بتسبيح خالقها فكم بالحري الانسان الناطـــق ؟ وليتب ذوو القلبين والالسانين الذين تعودت السنتهم على نفث النمائم والافتراءات والقاء الفتن ، ويصوّموا قلوبهم عن التفكر بالخبائث والظنون الفاسدة والسنتهم عن التكلم بالاكاذيب والخوض في الباطل . ليتب فيه اصحاب المطامع والبخلاء الذين يعبدون المال وقد جعلوه قبلتهم في حياتهم عالمين انه ليست الحياة للانسان بكثرة ماله كما علمنا الكتاب الالهي وان الذين يشتهون الغنى يقعون في البلية وفي فخاخ كثيرة كما ينبهنا الرسول القديس بولس . وليؤدوا العشور والزكاة لله ولبيعته المقدسة وخدام انجيله وللمحتاجين من اخوتهم . ليطهر الحقدة قلوبهم من اوساخ الضغائن والاحقاد على اخوتهم . وليُقلع الحسّاد عن رذيلة الحسد المقوتة التي تفسد جميع حسناتهم كما يفسد السوس الخشب ، ويكفروا عن الخطايا التي ارتكبوها بدافع هذه الرذيلة . وليتب المبغضون عن خطية البغضاء الخبيثة التي هي بمنزلة قتل النفوس . ويحبوا بعضهم بعضاً كأعضاء جسد واحد . ليرعوِ اصحاب الشرَه لا سيما الذين الهتهم بطونهم ومجدهم في خزيهم كما وصفهم الرسول ويصوموا زاهدين في الاطايب لتستنير عقولهم وتستضيء بصائرهم فيذوقوا طعم الحياة الروحية شطراً من الزمان . وليصحُ من رقدتهم المحزنة المسيحيون بالاسم ويصلحوا سيرتهم ويعملوا عمل خلاصهم . عالمين ان الاسم الفارغ لا يغني عنهم شيئاً ولا ينفعهم . وليدعُ الاتقياء الغيورون اخوتهم الفاترين الى التوبة والصوم المقدس .

وعلى هذه الطريقة اتموا فريضة الصوم المقدس ليكون صوما مسيحياً مستكملاً الشرائط مكللاً بالفوائد . صوماً حقيقياً مقبولاً لدى الله سبحانه صوماً يكون كفارة عن الخطايا والذنوب . صياماً نافعاً رابحاً خلاص النفوس . صياماً جالباً لكم الخيرات . مانعاً عنكم الآفات . صوماً منقى من حسك الرذائل واشواك الخطايا . صوماً ترافقه الصلوات القانونية في الاصباح والامساء والليالي ، وقبل الظهر ايضاً لمن استطاع الى ذلك سبيلاً . صوماً تعطره التسابيح والمزامير الداودية الحلوة . صياماً تزينه زهور

الصدقات والحسنات . وتجمله الفضائل والصالحات الباقيات والمبرات . صوماً يجعلكم بنين حقيقيين لله بالطاعة الكاملة لامره الرباني والعمل بحسب شريعته القدسة . صوما يستنزل رحمة الله عليكم وعلى العالم اجمع الذي يئن اليوم من آفة الحروب القتلية . نجانا الله واياكم من كوارثها وويلاتها . صياما جالباً السلام الحقيقي للمسكونة كلها .

وليكن لكم ايها البنون المحبوبون رجاء بالله عظيم انه رب رحوم رؤوف تواب على عبيده القارعين باب رحمته بنوايا طاهرة وانسحاق قلبي . فاتح ابواب عفوه ورأفته للتائبين الحقيقيين . لانه تعالى قال : تقربوا الي فاتقرب اليكم . ونحن نبتهل اليه جلت رحمته ليقويكم على حسن القيام بفريضة هذا الصيام المقدس عاضداً بنعمته ضعفكم ونواياكم الصالحة ويتقبل منكم صلواتكم وطلباتكم وسجودكم وركوعكم وعبادتكم وصدقاتكم وتوبتكم . ويغفر خطاياكم وزلاتكم ويستر بذيل حلمه وكرمه وعفوه عيوبكم ونقائصكم . ويبهج قلوبكم بمحبته وعبادته ويضيء ضمائركم بمصباح الاستمساك بشريعته ويسندكم بعصا الاعتصام ملتجأ بيعته . ويوصلكم الى الفصح المقدس والقيامة المجيدة ليكمل سروركم الروحي بالاشتراك باستعداد واستحقاق بالاسرار الالهية . ويبعد عنكم الآفات والنوائب ويغدق عليكم الخيرات ويتعطف على العالم كله بالسلام المنشود ويرحم موتاكم المؤمنين ونعمته معكم دائماً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص (سوريا)
في ٢٥ شباط سنة ١٩٤٠ مسيحية وهي
السنة الثامنة لبطريركيتنا

المنشور التاسع

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول : جميل بنا وفرض علينا بمناسبة إقبال الصيام الاربعيني المقدس ، ان نبعث اليكم بارشادنا المقدس عملاً بسنّة اسلافنا المطوبي الذكر التي جرينا عليها فنخاطب نفوسكم بكلمة الرب تذكيراً وتنبيهاً ومفاوضة معكم بكلام الله العذب الذي هو اشهى من الشّهد واحلى من العسل المصفّى . فهلموا بنا اذاً نفتح سفر ارميا نبي الله فنقرأ الآيتين ١٢ و ١٣ من الاصحاح الثاني وهما « إندهشي ايتها السموات من هذا واقشعري وارهي جداً يقول الرب . فان شعبي عمل شرّين ،

تركوني انا ينبوع المياه الحية ، واحتفروا لهم آباراً آباراً مُشقّقة لا تقــوى على ضبط المــاء » .

إن الله سبحانه بكلامه هذا يشكو شعبه الذي اهمل حقيقة مواهبه وعطاياه ، وانصرف يسعى لنفسه بحسب إرادته البشرية الضعيفة ومعرفته السخيفة متكلاً على أوهـامه . ترك الينبوع واستبدله بـآبار مشققـــة . ترك ماهو ثابت ومكفول ورضي لنفسه ماهو زائل ومتقلب ، ترك ماهو نافع ومُحيي ، وطلب مالا خير فيه مما لايروي غليلاً ولا يغني فتيلا ، أعني مالا يروي عطشاً ولا يسدّ حاجة . وقد عد الله هذا العمل الخاطىء شراً مزدوجاً . لان من يترك الله وتعاليمه الآلهية ومواهبه السموية يعمـل شراً . ومن يتكل بعد ذلك على ماهو دون الله من اعمال بشريـــة ووسائط ارضية واضــعاً فيها رجاءه يعمل شراً آخر . واذا قلتم كيف يصح فينا هذا ، اجبنا كم بلسانه موضحين هذه الشكوى الآلهية فاسمعوه يعاتبـكم ويحاججكم بقوله :

ياعبادي المسيحيين ، ألم أنعم عليكم بالايمان الحق وهو اجل النعم والمواهب ، ألم أطهركم بمـاء العماد تطهيراً ؟ ألم أفض عليكم مواهب روحي القدوس بالميرون المقـدس، ألم أطعمكم المنّ السموي الذي هو الجسد والدم الاقدسان عربوناً للحياة الابدية ؟ ألم املأ قلوبـكم بنعمتي بهجة وسروراً . أولم أعقد على هام صُـــفوة منـــكم اكاليل القدس والكهنوت النضيرة ؟ ألم أفتح لـكم باب التوبة وأكون تواباً عليـكم ولخطايا كم غفوراً ؟ فهل عبدتموني بكرة وأصيلاً ؟ وهل رتلتم المزامير والتسابيح في بيوتي ترتيلا؟ لمــاذا قابلتم عبادتي بالنسيان وكيف استبدلتم حرمة بيتي بالهوان ؟ اين منكم الابتهـال والخشوع ؟ اين منكم السجود والركوع ؟ اين منكم سكب الدموع ؟ بل اين من يعطش الى ماء الحياة وخبزها ويجوع ؟

فالى متى انتم ساهون ، وفي مَ انتم لاهون ؟ أفي لذاتٍ موقوتة يسيرة ورغائب جسدية حقيرة يشاركـكم في مثلها كائنات عدمت النطق والبيان ؟ هل ترضـــون من حظـكم في الحياة بعيش ناعم او خشن بغيض ، وثوب ناعم او غليظ ، وربح وافر أو خسيس ، ومطاوعة لوساوس ابليس وتغافل عن غاية الحياة الحقيقية التي هي السير في طريق الحياة الابدية ؟

قولوا لي على أي شيء انتم متكلون . أعلى قصبات من الاماني تحركها الرياح . أم صحة تتلاعب بها الامراض والعوادي تلاعب المنايا بالاشباح ؟ أم على تقلبات الزمان الطبيعية في الأمساء والأصباح والغدو والرواح ؟ أم على اسواق هزلت فيها الارباح ، ام على قصر هذه الحياة ؟ وفي م انتم سكرون أفي افراح زائلة واشباه افراح . تعقبها لامحالة أحـــداث مفاجئة واوجاع وأكدار وأتراح ؟ وطالما انقلب السرور كدراً وتبدل الضحك بنواح ؟

فيا كرمي المختار اين منكم أعناب الفضائل الناضجة ؟ ويا حقلي المبارك الذي تعبت في فلاحته وزرعه ، أين قُموح أعمالكم الصالحة ؟ يا أيها القطيع الصغير أين منكم ألبان الافعال الفاضلة ؟ ويا حديقة الطّيوب السليمانية ، أين منكم سوسن النقاء البهي وعطور الوداعة الفواحة ، وزهور الاخلاق المسيحية الكريمة ؟ وأنتم يا كهنتي أين متاجركم الكهنوتية وخِدَمتكم النزيهة لنفوس المؤمنين لا للمرابح فاسدة لكن اتماماً لاوامري وتمجيداً لاسمي وحفظاً لشعبي في حظيرتي ؟ ورعاة بيعتي وحرسة شريعتي أين مرابحكم في الوزنات الانجيلية وبذل نفوسكم دون خلاص الرعية ، أترعون الاغنام السمان وتتركون الهزيلة تموت ضعفاً فأطلبها من ايديكم . وهل هان عندكم الاكليل الذي لا يبلى وبه أكلل وكلاء بيتي الامناء ؟ وابنائي الذين طاب لهم النسج على منوال الابن الشاطر ، اما شبعتم من اكل الخرنوب ؟ امـا امتلأتم من كؤوس الذنوب ؟ أليس فيكم من يرجع الي من صميم قلبه ويتوب ؟

ويا فتيان شعبي هل غركم ما منحتكم من قوة الاجسام ، او ذكاء القرائح والافهام ورزقتكم من اسباب المعاش ، فاعرضتم عن بيعتي وتهاونتم بعبادتي ، ودعاكم العُجْب بالنفس الى احتقار آبائكم والتمرد على حراس شريعتي ، وتوهمتم الحياة طيشاً وغروراً ، وانتفختم بنشفة من عز ، وفاتكم ان رأس الحكمة مخافتي ، وان زخرف الدنيا يزول ، زوال العشب وزهر الحقول ؟ ويا بنات شعبي من أمهات وفتيات ، ألم تسمعن الامر الرسولي ان لا تتزين بضفائر الشعر ، والتحلي بالذهب وفاخر الثياب ، بل الحشمة والعفاف والروح الوديع المتواضع وتعمان الصالحات ؟ (بطرس الاولى ٣ : ٣ و ٤) ويا اغنياء شعبي أترونني سكبت عليكم خيراتي لتخزنوها مرعىً للسوس والبلى ، او تتوصلوا بها الى شهوات الدنيا الفانية ، فتقبضون اياديكم عن عشور ورفد وحــق

واحسان، لبيتي وكهنتي وفقراء شعبي ، او اذا جـدتم بشيء لاتلتمسون فيه وجهي، لكن لمجدكم العالي تطلبون واياه تقصدون ! الا تذكرون حالة ذلك الغني الذي قلت له : ياجاهل في هذه الليلة تنزع منك نفسك نزعاً ، وهذا الذي اعـددته لمن يكون ؟ ثم ألا ترون كلكم كوارث زمانكم هذا ، أو لم أقل على لسان ارميا نبيي« على جميع الروابي في البرية اتى المدمرون،لان للرب سيفاً يأكل من أقصى الارض،الى اقصى الارض ولا سلام لاحد من البشر . ازرعوا احنطةفشوكاً تحصدون ، اجهدوا فانكم لاتنتفعون شيئاً ، واخزوا من غلاتكم لاجل اضطرام غضب الرب ص ١٢ : ١٢ و ١٣ -

يابنيّ المحبوبين ألستم بديني مؤمنين وبتعليمي الصحيح معتصمين ؟ وبنور انجيلي مهتدين وبملكي الابدي واثقين ؟ فأين منكم الاعمال بعد الايمان واليقين ، او لاتعلمون انهما ركنان يتساندان فلا يغني احدهما دون صاحبه وهما لاينفصلان ، بهذا نصت كتبي المنزلة على ألسنة أنبيائي ورسلي ، اولئك كانوا من قبلي مرسلين ومنذرين . فالطوبى لعبادي المتقين الصالحين المؤمنين العاملين ، اولئك لهم اجرهم عندي وهم صفوة شعبي وسأكافئهم في فردوسي وأكاللهم تكاليلا ، يوم يضيء الصديقون في ملكوتي كالمصابيح النيرة ويتلألأون بالمجد والبهاء ويطفرون كالأيائل (الغزلان) غبطة وسروراً .

فقولوا لي بعد هذا ماانتم فاعلون ؟ وعلام انتم عازمون ؟ اعلى طاعـة بنوية حقيقية وسيرة صالحة مرضية ، باحتضان الصلوات والعبادات ، والاقبال على الصيامات والصدقات ، والشرب من ينبوع الحياة ، وفعل الصالحات الباقيات وارتداء حلل الحسنات حلل عرس ملكوت السموات ، وهي سيرة لاشك تعود عليكم بصحة الاجسام واستنارة القلوب والافهام ، وراحة الضمائر وشرف الدنيا والرتبة العليا واكليل الآخرة . أم يكون منكم جمـود وسكوت وعصيان ممقوت وتهاون بامر الملكوت ، ان من كان هذا شأنه هو الذي احتفر لنفسه آباراً مشققة وكان حظه حظ من عاش شقياً : وشقياً يموت !

هذا مايقوله لنا الله جلت عظمته في اسـفاره القدسية . فهل نحن لصوته سامعون وباوامره مؤتمرون وعن نواهيه منتهون ؟

فهلمّوا بنا اذاً ايها الاخوة والبنون الروحيون ، ورحبـوا بالصيام الاربعيني

تعالوا قدســـوا صومنا واندمجوا في المقدس ترحيباً واتخذوا لكم منه دواء وطبيباً . وتطهروا بمياه الدامع من السوالف من المحرمات وتوبوا عن المعاصي والخطيئات . واغتسلوا بصابون التوبة النقية من ادناس الكذب والزور والبغضاء ، ذنوب ماضيات ، والشكوك والمقامرة والاطـــماع والكبرياء ، والمكر والسكر والفساد ، والغضب والاحقاد ، والنهم والافتراء والخوض في الباطل وسوء الظنون ، والفجور في الاقوال والافعال والنيات ، واهمال تأديب الاولاد بآداب الدين وسيرة الصالحين ، والكسل داعية الموبقات ودكان المهـلكات .

وصوموا لله صياماً مقبولاً تكفيراً عن السيئات والسقطات ، السالفات واهجروا معاشرة الاموات بالخطايا،فقد طال تخبطكم في اباطيل واعمال خاسرات . صوموا صياماً تقدسه الصلوات والعبادات وتطيبه السجدات وتطيب فيه الركعات . ويزيـده قبولاً وحسناً تحليل عقد الاحقاد من القلوب ، وتبادل المغفرة ومسالمة الاخوة والاخوات . صوماً يزدان بتأدية الزكاة ويضيء بمصابيح الصدقات المستورات ، ، ليتيم وارمـلة وأسير ، وبائس وغريب كئيب ، ومن عضه الدهر بانيابـــه ونام البؤس في أثوابه ، فأعوزه الملبس والشرب ومسه الجوع ، وفر منه المسكن وافـترش الحزن قلبه ضيفا ثقيلا ، وبات عيشـــه النكد مريراً عسيراً ، كما علمنــــا الكتاب الالهي الكريم في آيات بينات .

إذاً ليشرقن نوركم مثل الصبح الجميل اشراقاً ، وينعم عليكم ربنا جلت رأفته، بعفو وغفران عظيم ، ويستر من عيوبكم ما مضى ، متجاوزاً عن سيئاتكم الكثيرة، لانكم احببتموه واوامره حباً وفيراً . وليرزقنكم من نعمه وخيراته الآلهية والارضية ماليس في حسبانكم ، ويكثر نسلكم الصالح تكثيراً ، وليعطينكم دقة في افهامكم وضياء في عقولكم ، وحياة في قلوبكم وفرجاً في كروبكم ، وفرحاً في نفوســكم وصحة في اجسامكم ، وليمنحنكم سلاما في ايامكم وأمناً في اوطانكم ، وسعادة في بيوتكم وراحة في ضمائركم ، وليجعلنكم شعباً محبوباً مختاراً ، يسأله فيجيب ويدعـــوه فيستجيب ، ويعطيه من صوالح مسائله خير نصيب ، ويشرككم بفصحه المقدس وقيامه الفـادي الحبيب .

فاعقدوا النوايا واطووا القلوب على محبته دون ســـواه ، والجأوا الى بيعته

فانكم واجدون فيه حقاً وهدى وصلاحا وارشاداً وملاذا . وكونوا دائماً ابداً قوما لربهم يتقون وبرحمته يثقون ، ومن ينبوعه وحده ماء الحياة يستقون ، وفي مدارج الفضائل المسيحية دائماً يرتقون ،فيكونون الى الفوز بالجعالة الابدية هم هم السابقون.

وصلوا مع اشعيا النبي قائلين « والآن يارب فانت ابونا ، نحن الطين وانت جابلنا ونحن جميعاً عمل يدك . لا تغضب يارب كل الغضب . ولا تذكر خطايانا الى الابد ، انظر إنا جميعاً شعبك » ص ٦٤ : ٨ و ٩

تقبل الله بفضله صلواتكم واصوامكم ، وفتح لكم من عفوه ورحمته ابوابا فسيحة ، واحاطكم من عنايته بكنف واسع ، ومن نعمته بحصن حصين ، وسدد اعمالكم للسير في طريق الملكوت ومنّ على العالم بالسلام المطلوب آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص سوريا
في ١٠ شباط سنة ١٩٤١ مسيحية
وهي السنة التاسعة لبطريركيتنا

المنشور العاشر

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : اذا كان الصيام المقدس فرصة ثمينة لتجار الخلاص الابدي ، فهو لنا اجمل الفرص لاننا فيه نتصل بارواحكم بمنشورنا هذا البطريركي الذي نصدره لكم جريا على سنة الكرسي الرسولي ، فيحلو لنا مخاطبة كل منكم انتم الاعضاء المباركة المحبوبة في جسم الكنيسة المقدسة . وأية لذة تعدل هذه اللذة الروحية ان يناجي الاب ابناءه بموضوع هو من اجل المواضيع قدراً واوقعها في القلوب واحلاها في النفوس وابقاها اثراً واطيبها ثمراً . موضوع خلاص النفوس وتقوى الله والدعوة الى مجد الله وبنيان ملكوته ؟ فارهفوا الاسماع وافرغوا الخواطر من كل عمل وشاغل « اسمعوا ايها البنون تأديب الاب واصغوا الى معرفة العلم . لاني وهبت لكم تعليما صالحاً فلا تتركوا شريعتي » امثال ٤ - ١ و ٢) ولا تكونوا من قوم قست قلوبهم وغلظت اكبادهم . واياهم عنى الله بقوله على لسان نبيه اشعيا ص ٦ : ع ١٠ ورسوله متى ١٣ : ١٥ « لان قد غلظ قلب هذا الشعب وغمضوا عيونهم

وثقلت آذانهم عن السماع لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا باذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم »

ولكن « اسمعوا مني يا ايها الصديقون فيزهر جسدكم مثل السوسن وينمو كأشجار الصنوبر المغروسة على مجاري المياه . وتطيب رائحتكم كالعطور الناخرة ومثل رائحة لبنان في ارزه ومثل اصل النرجس . ارفعوا صوتكم وسبحوا معاً واحمدوا الله على كل اعماله (ابن سيراخ ٣٩ : ١٧ - ١٩ - الترجمة السريانية)

وانما يريد الحكيم بقوله هذا ان تسمعوا مشورته وتتقوا الله كالحكماء . لتفوح منكم عطور الفضائل المسيحية الفاخرة ، وتنبعث منكم روائح الاعمال الصالحة الذكية . مثل عبير السوسن والنرجس ، فتنمون كأشجار الارز . وترفعون اصواتكم بتسبيح الله جل شأنه ، وتحمدونه على سائر اعماله حمداً كثيراً ، وهنيئاً لكم اذا كان هذا شأنكم . وطوبى لكم اذا عولتم عليه ، وصرفتم هممكم اليه . اما الذين يغمضون عيونهم العقلية لئلا يبصروا نور الحق فهم ولو ابصروا بعيونهم الجسدية لكنهم بعيونهم الروحية لا يستبصرون وعن الحق يتعامون . وكذلك الذين ثقلت اذانهم عن السماع لئلا يسمعوا حقائق الكلام الالهي . وهم وا أسفاه كثيرون ، وحالتهم تستدعي غاية الحزن وتوجب منتهى الاسف . أوَ ليس من العار على العاقل منا الذي فتح الله باصرتيه ، وانار بضياء هذا العالم عينيه ، ان يبصر بها مميزاً كل شيء الا الحق ، وان يصغي بسمعه بشغف ولهفة الى كل خبر في الدنيا من خطير وحقير وهام وتافه . وقد لا يخلو بعضه من نميمة يحملها بين دفتيه ، وافتراء أو فرية يشتمل عليها في احد طرفيه . تغسل ضمائر سليمة . وربما قلبت المحبة الصافية بغضاء فتجعل القلوب سقيمة ، ويسد اذنه عن كلام الله الحي وقد قال النبي داود « كلامك سراج لقدمي ونور لسبلي مز ١١٩ : ١٠٥ » يريد ان ينير السبيل امام الانسان بمثابة سراج يسير امامه ، فيتوقى العثرات والسقطات في ليل الدنيا البهيم .

ايها المؤمنون : هل من الانصاف ان نستعمل لساننا للتعبير عن حوائجنا ورغائبنا بل لمؤانسة اصحابنا واحبابنا . ونحبسه عن تسبيح ربنا وخالقنا الذي رزقنا اياه مزيناً بالبيان وهو الذي بيده منوط امر تحريكه وايقافه ؟ او لا يعد عملنا هذا اعني اهمالنا التعبد والصلاة ، من باب الكفران بالنعمة والجحود والكنود ؟ أيستدعي نبي الله الخلائق غير العاقلة على اختلاف اجناسها وانواعها الى تسبيح الله وتمجيده ،

مع خلوها من النطق ، وكون بعضها عادمة اللسان . وانما تسبيحها بسيرها بحسب امره فلا تتعدى اطوارها . ويبقى هذا الانسان العاقــــل الناطق لسانه الفصيح بيانه ، جامداً عن القيام بحق عبادة ربه . متقاعداً عمداً عن اداء فريضة تسبيحه ؟ فما هذه الغفلة يا عباد الله ؟ ان منكم قوما كثيراً وا حسرتاه ، عديدُهم يهملون فرض الصلاة في الاصباح والامساء ، بل يصبحون ايام الآحاد والاعياد فيبكرون الى اشباع بطونهم والسعي الى اشغالهم او التنزهات وتوافه الامور . وقد يمرون في طريقهم ببيوت الله وهم اليها لا يلتفتون وبها لا يكترثون . افليسوا ممن ماتت ضمائرهم موتاً . فلا هم بحق الله يشعرون ولا هم اياه يحسون . أو ليسوا اذاً اشجاراً خريفية بلا ثمر كما ورد في رسالة مار يهوذا الرسول (عدد ١٢) فلهم من النصرانية اسمٌ ورسم ، ولكن لا حاســـة روحية ولا شعوراً دينياً . مثل الشجرة الباقي جذعها القائمة افنانها ولكن ثمرها ذاهب واوراقها متناثرة ، لا تعصف بها ريح الخريف حتى تتركها عارية مجردة فاذا اقبل صاحبها يطلب فيها ثمرة فلا يجد افلا يقطعها ويجعلها طعمة النار والعياذ بالله من هـــذا القرار « لوقا ١٣ : ٧ ومتى ٧ : ١٩ »

ولا بد لنا من ان نوجه ناحية خاصة من خطابنا هذا وسهماً وافراً من وعظنا الابوي ، الى ابنائنا الفتيان والشبان والشابات منكم الذين اسلمهم آباؤهم الى المثقفين والمؤدبين ليفوزوا بسهمهم من ادب ونصيبهم من علم : في عصر توفرت اسبابُ ثقافته ، فاذا بعدد غير قليل منهم يتناسون حلاوة ُلبان الدين المبين ، ويسترسلون في عالم الخيال غروراً منتفخين بما حصلوا ، وينزوون عن عبادة الله ومخافته وهي رأس الحكمة ولب العلم ولبان الحقائق وخيرة الطرائق . وهم باعوجاجهم هذا يفتحون لانفسهم جادة معوجة المسالك ، يتيه فيها السالك ، وتقود لا محالة الى المهالك كما قال الحكيم « لقد ضللنا عن طريق الحق فلم يضيء لنا نور العدل ولا اشرقت علينا شمس الفهم ، فأعيينا في طريق الاثم والمهالك وسلكنا طرقا صعبة وماعرفنا سبيل الرب (الحكمة ٥ : ٦-٧)

تذكروا سيرة اسلافنا الصالحين حين ما كان يقبـــل جماهير من الشبان بعد اذخارهم كنوز العلوم . فيتجندون في جيش يسوع فادينا حاملين نيره منذ صبائهم كما قال ارميا النبي في مراثيه ٣ : ٢٧ » فعلَةً في كرمه وحقلهِ خدَمةً أمناء لكنيسته فأحرزوا ما صرح به الحكيم بقوله : « أما الصديقون فهؤلاء يتقلدون مملكة البهاء وتاج الجمال من يد الرب ، لانه يسترهم بيمينه وبساعده المقدس يعضدهم » . (الحكمة ٥ : ١٧)

فهلموا بنا يا احباءنا جميعاً نستقري احداث زماننا هذا ، وما اكتنف العالم من كوارث ومحن . جعلنا الله شهودها ، وحكم ان يقيد فريق منا بقيودها ويذوق مرارتها ، مِحَن تقصر الاعمار وتخرب الديار وتتناول الحضارة صنع يد الانسان بسيفها البتار ، فالى اين المفر ويكاد السيف والنار يأكلان من اقصى الارض الى اقصاها ؟ افلا يحق لنا الاعتبار بما اكتنفنا ، والتوبة الى الله سبحانه عسى انه يرحمنا ؟ لنستمع للنبي القائل « ارفع عيني الى الجبل من حيث يأتي عوني . معونتي من عند الرب الذي صنع السماء والارض مز ١٢١ : ١

نعم يا ابناءنا المحبوبين بالرب : لنرفع عيوننا الى جبل الله لنرفع قلوبنا الى الله الرحيم المعين . لنعتصم من رجائنا الثابت بالله في حصن حصين . فانه اضمن معقل وآمن ملجأ للمؤمنين الصادقين وصحة اليقين - ليترك كلٌ منا طريقه المعوجة التي ألفها ، مستمعين الى وصايا الله وعاملين بها . لنلزم بيته المقدس ونتقدم الى وجهه بالتسبيح والتقديس ، ونرفع اليه جميعاً قرابين شكرنا بأيدي نقية من السرقات والمظالم ، وقلوب نظيفة من الفساد ، وصدور خالية من الاحقاد ، وألسن قد لجمت عن النمائم والافساد والخوض في الباطل . وشفاه لا تتكلم بالغش والخداع ، وافواه فطمت عن الشره وتعودت الصيام النقي المقبول الذي امر الله به في كتابه ، وحدده لنا بلسان كنيسته .

هذا الصيام الاربعيني المقدس المفروض عليكم قياما بحق الله وواسطة شرعية للتقرب اليه . فصوموه ايها الاحباء والايمان صادق والرجاء وطيد والعزم شديد ، واليقين ثخين . والنوايا طيبة والنفوس رضية . صوموه والقلوب فرحة والاستمساك بحبل الله متين والالسن مشغولة بالتسبيح والتمجيد والتعبد والتهجد ، والركب منحنية بسجدات وركعات بأصوات خاشعات . وحضور القداديس والقيام بحق الصلوات . وتلاوة كتاب الله العزيز وسماعه . والتبرك بآياته الالهية والاستنارة بحكمته والتلذذ بحلاوته . صوموه والعفة شعاركم والتقوى منازكم ، صوموه والايدي الى اعطاء الصدقات مبسوطة بوجوه باشة ونفوس كريمة مغبوطة . وتقدمة التوبة النصوحة والاعتراف الصادق بالخطايا والزلات بندامة ودموع ، وتناول خبز الحياة السماوي ، بمحبة طاهرة وسجود وخشوع . وعيون شاخصة الى مدينة الله المختارة وملكوت ربنا ومخلصنا يسوع غاية حياتنا المسيحية وهدفها الاوحد وقبلة انظارنا الفريدة ،

ثابتين بالنعمة في هذه الطريقة الفاضلة التي سلك فيها آباؤنا الصالحون ، لكي تعيشوا حياة هنيئة ملؤها الفرح الحقيقي والبهجة التي لا تقوى احزان الدهر على تبديلها .

تقبل الله بفضله ورحمته توبتكم وصيامكم وصلواتكم وصدقاتكم . وهداكم بيمينه الالهية الى طريق الصديقين وسبيل الفائزين . وحفظ حياتكم وجعل لكم اوفى نصيب في مدينة القديسين التي تتلألأ من شمس وجوده بنور ابدي ونعيم سرمدي . وليملك سلامه فيكم وفي العالم باسره ، ويتولاكم بنعمته دائماً ابداً آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في
حمص – سوريا – في ١ شباط سنة ٩٤٢ مسيحية
وهي السنة العاشرة لبطريركيتنا

المنشور الحادي عشر

« من له اذنان سامعتان فليسمع (متى ١١: ١٥) »

عباد الله : لقد اشتدت الامور ، وضاقت الصدور ، وتضاعفت الويلات في العالم باسره ، وحاطت النكبات بالساكنين على وجه الارض قاطبة . فالنفوس جزعة ، والقلوب فزعة ، والناس يمسون في هموم ، ويصبحون فيستقبلون الغموم ، وخلق كثير تساورهم الحيرة وهم يتعثرون باذيال حظوظ عاثرة ، ويتعللون بآمال خائبة ، ويتخيلون اماني كاذبة . والنفوس متعطشة ، وأي عطش ، الى السلام ، ولكن قد صح فينا قول النبي ارميا : « يقولون : سلام سلام وليس سلام » (٦ : ١٤) . فالى اين الملجأ والى من الملتجأ ؟

وهل من ملجأ الا الى الله اله الكون ، القاهرة قوته ، الابدية عزته ، النافذة مشيئته ، الشامل سلطانه ، العظيم جبروته ، الخالد ملكوته . نعم ايها المؤمنون ، الى الله نلجأ ، وبالله نعتصم ، ومن الله نرجو الفرج ، فان اليه مصير الامور ، وهو يسيرها كما يشاء ، ويبدلها كيفما يشاء . الى الله نلجأ وقد تواترت الملمات ، وتنوعت الآفات ، وتكاد تأخذ من الانسانية بالخناق ، وتبلغ بها الى حد الازهاق . الى الآله الذي مع كون ضربته شديدة ، فان رحمته موفورة ، ورأفته كثيرة ، ولطفه بالانسانية عظيم ،

يمنحنا في النوازل الشديدة نجاة ، ويجد لنا عند اشتداد المحن منصرفا اميناً . اوليس هو القائل : أنا أميت وأحيي وأجرح واشفي (تثنية ٣٢ : ٣٩)

ولكن باي وجوه نلقى ربنا ، وباي قلوب نستمطر رحمة آلهنا ، ابالوجوه التي اصبحت معظمها صفيقة لا يندى جبينها من المخزيات ، ولا تحمر من الاعمال المخجلات؟ ام بقلوب تبطنت الضغائن والاحقاد ، وانعقدت على المفاسد وطرائق الفساد ؟ ابقلوب استبدلت الصفاء رياء ، وطاب لها العيش بين بغض مقيت وخطأ مميت وشرك ينصب اصطياداً لمال القريب ، او استئثاراً بحق الضعيف ؟ ابقلوب تركت عبادته وتعبدت للدينار ، واستطابت طريق المهالك ولو ادى بها الى النار ؟ ابقلوب تعشقت زخارف الدنيا الغرور ، فهي لا تكاد تنبض الا لهوى فاسد يسربل الانسانية ثوباً من المخازي بالياً ، ويصل بها الى هوة من الشقاء سحيقة ؟ ابقلوب تحجرت عن التأثر بكلام الله ، ولانت لوساوس ابليس عدو الله ؟ ابقلوب اوصدت ابوابها دون الشعور مع البائسين فلم تؤد زكاة ولا صدقة ، وقالت للحسنات ليس لك عندي نصيب ؟ ابقلوب كرهت فروض العبادة في الأصباح والأمساء بل في الآحاد والاعياد ، وكانت باعمالها نموذجا رديئاً للبنين والبنات والفتيان والفتيات ؟

كلا ! لا تقابل رحمة الله بمثل هذه الوجوه ، ولا تستنزل بمثل هذه القلوب ، لكن بوجوه يجول فيها ماء الحشمة المسيحية . انما هي تستعطف بنفوس استشعرت في صميمها سوء احوالها ، وازدجرت عن معوج طرائقها ، وبدلت فاسد خلائقها واعترفت بحقائق ذنوبها ، وتابت توبة صادقة خاشعة الى ربها . بقلوب مطهرة من صنوف الشرور تستقبل هذا الصيام الاربعيني المقدس استقبالاً مسيحياً ، تلهفاً الى فوائده الروحية ، وتشوقاً الى منافعه ورموزه الكنائسية ، وسلوكا على طريقة السلف الصالح ، من آباء اتقياء لنا سلفوا ، وعن طريق الله حياتهم كلها لم ينحرفوا . صدقوا الجهادَ في سبيل الفضيلة ، وكافحوا خير كفاح حرباً لمواطن الرذيلة ، وتمسكوا من دينهم بالعروة الوثقى ، واستمسكوا من شرعهم بالطريقة الفضلى ، فبلغوا من جهادهم الذروة العلياء ، وكانوا من الفائزين !

اولئك قوم نور الله مراقدهم ، كانوا والدين شعارهم والتقوى دثارهم ، والفضيلة

جليسهم ، والعمل بشرع الله وكنيسته انيسهم ، والقيام بحقوق الله شأنهم . قالوا حقاً ونطقوا صدقاً ، تهجّدوا في ليلهم ، وتعبّدوا في نهارهم ، وحفظوا دينهم تاماً ، ونفوسهم سليمة ، وقلوبهم صافية ، واجسادهم صحيحة ، فذهب لهم في الصلاح صيتٌ بعيد ، وكان لهم في الحياة حظ سعيد . فهلا اقتديتم بامثالهم ، وهلا احببتم النسج على منوالهم ، وهلا تتعشقون السّير على آثارهم ، وهلا تشتاقون الى الصب على قوالبهم ؟ .

بلى ايها المؤمنون ، ان الصلحاء والامناء لربهم يعيشون في الدنيا بهناء ، ويكونون في الآخرة سعداء . افلستم اولادهم ، الستم أنسالهم ، الستم حفظة دينهم او لستم ورثة مجدهم ؟ فما هذه الفروق بينكم وبينهم ؟ وما هذا التباعد عن التقى ومكارم الاخلاق دونهم ؟ كيف ، أيتقدمون وتتأخرن ، ايسعدون وتشقون ؟ أيبرون وتخطأون ، ايصلون ويصومون ، وانتم للصلاة كارهون ، وعن الصوم نافرون ، وعن جادة الصدقات منكبّون ؟ تسمعون المواعظ فلا تتعظون ، وتشرح لكم آيات الكتاب الكريم فلا تفهمون ! .

فانتبهوا احباي لانفسكم ، وأصلحوا من احوالكم ، ولا تسدوا بعد هذا اذانكم ، فانا بمرسومنا هذا لكم معلمون ومنذرون ، الى طريقِ التوبة نهديكم ، والى صالح الاعمال ندعوكم ، وقد افلح المهتدون ! تقرّبوا الى الله بتوبة صادقة ، وصوموا صومكم هذا بنفوس واثقة ، أنها تؤدي لله حقاً ، فتفوز بغفران الخطايا الماضيات والصفح عن الاعمال السالفات . وافطموا القلوب من صنوف الشهوات المحرّمات ، وابتعدوا عن طرق المهلكات ، وتاجروا في اسواق الفضائل بطهر وعفاف ، وسيروا الى بيوت الله باقدامٍ خفاف ، تلتمسون بها علاجاً من أوصاب القلوب ، وشفاء من امراض النفوس تجدوا ربكم تواباً غفوراً ، يفرح وملائكته بتوبتكم اليه فرحاً كثيراً . وعطروا صومكم بالصدقات لمن عضّهم الجوع ، واكتنفهم البؤس ، وشردهم الدهر ، وبرح بهم الفقر ، عسى يرضى الله صومنا واصوامكم ، ويرتضي حسناتكم وصدقاتكم ، فيمنّ متعطفاً علينا وعلى العالم باسره ، بعد ليلٍ من المحن والكروب تطاولت ساعاته وتثاقلت خطواته ، بصبح من السلام منير ، ويكشف غمومنا المتوالية ، وينسينا الكوارث النازلة ، واستقبلوا عيد الفصح البهيج باعترافٍ قانوني

بالذنوب والخطايا ، اعترافاً تشترك فيه الالسن والنوايا ، واشتركوا بعشاء سيدنا المسيح السري اشتراك استعداد واستحقاق ، لا اشتراك عادة او نفاق . تقبّل الله صيامكم وصلاتكم وعبادتكم ، ورضي خشوعكم وسجودكم وركوعكم ، وفتح لكم من عفوه باباً وسيعاً ، واحاطكم بكنفٍ من وقايته شامل ، وظلل من عنايته ظليل ، ووفقكم الى كل عمل صالح وفضيل ، وتفقد اسلافكم بواسع الرحمة ، وتولاكم بأفضل بركة واوفر نعمة امين .

صدر عن قلايتنا البطريركية الانطاكية
في مدينة حمص سوريا في خامس شباط سنة ١٩٤٣ م
وهي السنةُ الحادية عشرة لبطريركيتنا

المنشور الثاني عشر

« انا هو الطريق والحق والحياة لا يأتي احد الى الاب الا بي (يوحنا ١٤ : ٦)

هلموا بنا ايها البنون الروحيون ، وقد صمنا صومنا الاربعيني نغتذي بالروح بالكلام الصادر من فم الله العزيز فنتأمل في هذه الآية الالهية التي فاه بها ربنا يسوع المسيح . المسيح هو الطريق الذي به نصل الى الايمان بالاب وبه وبالروح القدس . هو طريق السماء ومن اراد ان يدخل ملكوت السماء وجب عليه ان يسير على آثاره سيرته ويأتمر باوامره وينتهي عن نواهيه . ربنا يسوع المسيح هو قدوس ومن يتبعه وجب عليه ان يسلك في طريق القداسة . يسوع المسيح هو وديع ومتواضع القلب ومن يقتفي اثاره حق عليه ان يتعلم منه الوداعة : الفضيلة الجميلة وان يقتني قلباً سليماً . وانقياء القلوب لله يعاينون . سيدنا يسوع المسيح غفر لمن اساء اليه . ومن يتبعه يقتضي ان يتعلم منه التسامح ونبل الاخلاق ومقابلة السيئة بالحسنة . يسوع المسيح حمل صليبه واحب الناس حباً هذا شأنه حتى انه بذل نفسه في سبيلهم . ومن يتبعه وجب عليه ان يحمل صليبه كافرا بكل ما يعيقه عن طريق وصاياه ومحبته الالهية . وان يبذل نفسه في سبيل القريب ومصلحته . يسوع المسيح صار لنا مثالاً وقدوة ومهد لنا طريق السماء مدينة الله الخالدة التي عرفها بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا على قلب بشر خطر ما اعده الله فيها

لمحبيه . السيد المسيح هو الحق وبه عرفنا الحق في الدين وفي السيرة الفاضلة والذين اتبعوه بكل نفوسهم رفعوا لواء الحق على سائر اعمالهم وعرفوا حقه وقضوه . وحق الله علينا هو الايمان به وعبادته وان لا نشرك به احداً وان نحبه وحده من صميم قلوبنا ومن كل نفوسنا وارادتنا وقوتنا وان لا نحب احـــداً او شيئاً اكثر منه . « من احب أباً او أماً او ابنا اكثر مني فما يستحقني » وان نحفظ وصاياه وأولها ان نصلي ونصوم ونتصدق . السيد المسيح هو الحياة كما قال يوحنا الانجيلي : « فيـه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ١ : ٤ » كان النـــاس قبل الايمان به موتى يحيون حياة عالمية لا رجاء أبدي فيها . فلما آمنوا به ظهرت فيهم امارات الحيـــاة فاخذوا يعملون صالح الاعمال واثمروا ثمار البرارة كالاشجار الحية النامية التي تزهر وتثمر وتعطي ثمرها في حينه . ولا يأتي احد الى الآب السماوي الا بيسوع المسيح الفادي وعن طريق تعاليمه الالهي . والطريق التي مهدها لنا فادينا هي طريق خشية الله . هي طريق امينة المسالك خليـــة من المهالك . تمهدت فيها المعابر وأمن سالكوها المعاثر . طريق لا عهد لها بلصوص ولا يطأها قطاع سبيل . ولا يجتازها سيل ولا يتيه فيها فارس ولا خيل ولا يكون فيها حاطب ليل . طريق لا تخفى فيها الاقدام ولا تضيع فيها الاعلام ، عبدت فاحسن تعبيدها . ورصفت فاحكم رصفها . طريق سلك فيها الذين اسعد الله سعيهم من الآباء الصالحين الاقدمين واجتازها قبلنـا النبيون والحواريون والقديسون . اولئك حزب الله المفلحون . قوم واسعة مداركهم مطهرة قلوبهم معطرة بعبير التقوى اردانهم طاهرة ذيولهم جميلة طريقتهم باقية ابـــد الدهر ذكراهم ، فهم في فردوس الله خالدون . لقد نظروا في طريق الدنيا فادركـوا بنور العقل الحصيف والدين المتين ، وهما هاديان لا يضالان : اننا انما طرحتنا الخطايا مطرحا بدار شقاء وموطن عناء : نجتاز أودية ومجـاهل لا ننزل فيها منازل حمد ، ولا نبلغ فيها القصد ، وكثيراً ما تضيفنا غموم وتلم بنا هموم ، وحظنا من الراحة فيها يسير بل دون اليسير . والانسان اعلى من ان يكون هذا محط رحاله ومنتهى آماله . فوجهوا ابصارهم الى دار الآخرة ومدينة الله الخـالدة . تلك مدينة دعانا الله اليهـا ومملكة استفز بكتابه اشواقنا اليها . اسسها على الحق فاوثق أسسها وبناها على التقى فاحسن بناءها . زينها فاجاد زينتها وافاض عليها منح السعادة الابدية القصوى وجعلها

مُنية العابدين وقُبلة المؤمنين الصالحين ومتلهف الراشدين ومطاب القديسين .

فافحصوا قلوبكم وطُرُقكم ايها المؤمنون وانظروا هل انتم في طريق الله سالكون . اذا كانت عيون اجسادكم وضمائركم نقية فتحفظون العفة في بيوتكم وخارجا عنها ، وايديكم طاهرة لا تمتد الى مال القريب بحرام . وتكون مرابحكم ومتاجركم من طريق الحلال ، ولا تتكلم السنتكم بالاباطيل وتتجنب النمّ والافتراء والخوض في الباطل . اذا كنتم تؤدون حقوق الله وبيعته واحباره وكهنته وتزكون مالكم بالصدقات بحسب مقدرتكم . اذا كان الرعاة فيكم والكهنة يتاجرون بالوزنات الانجيلية ويرعون الرعية بحق الله لا لاجل ارباح خسيسة لكن لخلاص النفوس فيتكلمون كلمة الحق ولا تأخذهم في الله لومة لائم . اذا كان شمامستكم يواظبون على خدمة الحياكل والمذابح بحرص ونشاط وخشوع ، وأدباؤكم قد هذبوا نفوسهم بخوف الرب ومحاسن الاخلاق وينفعون اخوتهم بثمار اقلامهم الطيبة . وشبانكم يزهرون بزنابق العفاف والطاعة الشرعية للوالدين ورؤساء الدين ، وقد تعلموا العلم وتسربلوا من الادب باجمل حلة فاصبحوا اكاليل مجد لأبويهم . او استفزت محبة ملكوت المسيح نخبة من فتيانكم النجباء فيتجندون في خدمة الانجيل اذ قد كثر الحصاد وقلّ الفعلة . اذا كانت فتياتكم عفيفات ، وانتم تحاسبون انفسكم وتواظبون على حضور الصلوات العامة والتوبة والاعتراف وتناول الاسرار المقدسة عربون الحياة الابدية ، اذا كنتم للاعياد تحفظون ولايام الرب تقدسون وعلى مناسك النصرانية تحافظون . فطوبى لكم لانكم قطيع مبارك يفرح به سيد الرعاة ويباركه فينمو ويثمر وتطيب ثماره وتدوم .

هاموا بنا بنيّ فنُشدّد العزائم على السير في طريق الله . اصبروا لها يسيراً وصابروا على ما يعترضكم فيها من جهاد وعناء . وقليلا وتصلون . اقتدوا بمن قهر احوال الدنيا بمعرفته وجودة رأيه فبغّضت له الدنايا ومُرّت في حلقه طعوم الخطايا . وحبّبت اليه الصلاة والعبادة يناجي في اثنائها ربا رحيما غفورا يستجيب من دعاه بقلب سليم ويفتح لمن قرع بابه بنية صالحة ورجاء وطيد وايمان متين . وتقربوا اليه بصوم طاهر لوجهه الكريم وادنوا من رحمته بصدقات مستورة تسترون بها بؤساء عباده تستردونها اضعافا من يده وهو المنجز الموفين بما وعدوا . الا ان في ستر وجوه كشفها الزمان واهرق ماءها لخيراً عظيماً . فيا سعادة من اعطى راضياً ويا ربح من شرى برخيص

غالياً : ورحـــم الله امرءاً قاده الى التقى قلب لخشية الله تبوع تمكن حب الله في قلبه فطوى عليه الضلوع . واذا ذكر اسمه القدوس فاضت من عينيه دموع . واستقبل بيته صباح مساء بصلوات حارة وسجود وركـوع . وبارك الله امرءاً تخلص من دنياه الغرور الى الطرائق الفاضلة . وعمد والقصدُ صادق الى السير في طريق الآخرة . وولج دائماً بمخافة الله سبحانه وليداً وفتى وكهلا . وهلل لنقاء الصالحات الباقيات وقال لها اهلا . فانها السبيل التي تدرك بها النجاة وهي الطريقـة التي توصل صاحبها الى الحياة . ولا ســعادة الا في سبيل الله ولا خلود الا مع الله . الا فلتنشرح صدوركم بعبادته ولتبتهج نفـوسكم برضاته ، وتعزوا في مصاعب الحياة بالفرح بكونكم بنيـه وعبيده الامناء السالكين في طريقه .

احبائي صوموا صومكم هذا المفروض عليكم والقلب بهجٌ والنفوس رضية والنية سليمة والعزيمة متينة واليقين صادق والرجاء ثابت والايمان قويم . صوموا صومكم هذا ومثال سيدنا المسيح امام عيونـكم . صوموه وحب الله شأنكم ومحبة اخوانكم بالايمان والانسانية دأبكم وقد تبتم عن زلاتـكم وخطاياكم وسيئاتـكم وكفرتم عنها : باعمـال صالحة ترتاح اليها الضمائر الحيــة وتقرها التربية المسيحية . صوموه معطراً بالصلوات والعبادات المسنونة في اوقاتها المفروضة . وابوابكم مفتوحة للبائسين وابناء السبيل . واخبازكم مكسورة وموائدكم ممدودة للجائعين . وجاهكم مبــذول لضعيف ومظلوم تنتصرون له لاخذ حقه ونُصحكم يُسدى لضال وجاهل تبصرونه مواطِنَ رُشدِه . صوموه وقد دجرتم الضغائن والاحقاد وتبتم عن البغضة القتـالة بعضكم لبعض وبركم كالصبح مشرق واعمالـكم الصالحة كالطل الساقط على الزهور مثل اللآلىء . صوموه وانتم لآيات الله تتلون وبناموسه الالهي تلهجون . وللتسابيح الكتابية تنشدون والمزامير الداودية ترتلون . صوموه وقد زينتم صدوركم من الفضائل بقلائد نفيسة واتخذتم لـكم من مكارم الاخلاق اكليلا ، واختموه بالاعتراف بالذنوب والاشتراك في العشاء السري المقدس . وتأملوا في آلام فادينا الكريم وافرحوا بفصحــه وهللوا لقيامته المجيدة تهليلا . ومن كان له عذر مشروع يمنعه من اتمام فريضة الصيام فعليه ان يكشف امره لمرشده او رئيس ابرشيته ليعالجه بما يراه نافعاً لخلاصه ولا يكون هو لنفسه طبيباً فيخطىء ويضل السبيل . على هذه الطريقة تكونون قد سرتم في طريق

ربنا واستنرتم بحقه الذي لا حق سواه ونعمتم بالحياة به ولا شك انكم تصلون بفضله ونعمته الى مدينته السموية الخالدة .

تقبل الله صومكم وصلواتكم واستجاب لكم ادعيتكم وعوض لكم عن صدقاتكم عفواً وغفرانا ورحمة واسعة وبركة ورزقا موفوراً . واطال الله اعماركم في محاّبه ومراضيه ومد الله ايامكم وانتم باوامره تأتمرون وعن مناهيه تنتهون .

ورحمنا واياكم والعالم باسره بقرب ايام السلام المنتظر . ونجانا واياكم من الآفات وكشف عنا المحَن . وليمنّ عليكم بالعافية والافراح ويرحم اسلافكم المؤمنين الطيبين الراقدين على رجاء القيامة ويتولاكم بنعمته دائماً ابداً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص – سوريا
في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٤
مفتتح السنة الثانية عشرة لبطريركيتنا

المنشور الثالث عشر

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول : لقد اقبل الموسم الذي فيه تسنح لنا الفرصة المختارة لمخاطبة ارواحكم ايها الاخوة الموقرون والبنون المحبوبون بالرب . وهو بدء الصيام الاربعيني المقدس الذي فيه اعتدنا : سيراً على سنّة اسلافنا المغبوطين ان ننفذ اليكم منشورنا البطريركي ، تذكيراً لكم باوامر الله سبحانه وتحذيراً لكم من نواهيه . وخوضاً معكم في اعذب المواضيع وأجلّها وانفعها ، سهراً ابوياً منّا على خلاص نفوسكم الابدي . وارشاداً لكم في طريق الصلاح الذي بدونه لا تتم الحياة المسيحية التي نعتز ونتشرف بها . وهي تجارتنا الرابحة وزينتنا البهية المفضلة ، وبهجتنا الحقيقية في حياة الدنيا . وعلامتنا التي نتميز بها بين الامم . تشجيعاً للسالكين في طرقها القويمة والثابتين في مسالكها الرشيدة . وتذكيراً للغافلين عنها ، واخذاً بيد التائبين الراجعين الى طريق الخلاص . وتوبيخاً وتقريعاً للذين يعوّجونها فيهلكون ولغيرهم يوقعون في وديان الموبقات واياهم يهلكون . واذا كانت التوبة والرجوع الى الله واجبين في كل الساعات والايام فانها في ايام الصيام المقدس اوجب . هذه الايام التي فرضتها بيعة

الله الجامعة المقدسة على ابنائها المؤمنين . تيقظاً من غفلة الخطيئةوتقربا الى الله سبحانه بصالح الاعمال . فبينما كنا نطالع كتاب الله العزيز لفت نظرنا خمس آيات كتب بها القديس بولس الرسول في رسالته الثانية الى تلميذه القديس طيمثاوس اسقف افسس وهي :

« واعلم هذا ، انه ستأتي في الايام الاخيرة ازمنة عسيرة ، ويكون الناس فيها محبين لانفسهم ، محبين للمال ، مفتخرين . مستكبرين . مجدفين . غير طائعين لوالديهم كافرين بالمعروف . منافقين . لا ود لهم ولا عهد . ثالبين . عبيداً للشهوة ، شرسين ، مبغضين للصلاح ، خوانين ، مقتحمين ، متصلفين ، محبين للذات اشد من محبتهم لله . لهم شكل التقوى ، ولكنهم لقوتهامنكرون . فاعرض عن هؤلاء (ص٣ : عدد ١ – ٥) »

واذا كنا نحبكم بالرب محبة ابوية صادقة : فلا نستصعب مخاطبتكم بكلام الله أيّة كانت لهجته . فهذه الآيات التي تلوناها الآن : تبين لنا بصراحة تامة صعوبة الازمنة التي وصلنا اليها . فانا نرى اكثرها قد تمّت في سلوك اهل هذا الجيل . لانهم افرطوا في محبتهم لانفسهم وفضلوها على محبة الله . وبالغوا في محبة المال حتى اوشكوا ان يعبدوه فلا يكاد يدور لهم حديث او يقوم لهم مسعى الا وهدفهم الوحيد محبة المال وتحصيله – وان كان من الوجه الحرام – وأما التعظم والاستكبار بالنفس لاجل المال والثروة والتصلف ، فاخلاق تكاد تتلبس اكثرها هذا الخلق من اول نشأتهم وعنفوان شبابهم ، وقد بلغت عند بعضهم حداً انهم لايرعون لكبير حرمة ولا يعترفون له بقدم وفضل وهيبة . ومن كان هذا حاله فقد هجر الوداعة ورأى في فضيلة التواضع الجميلة تذللاً . واتخذ الانانية الممقوتة هدفاً لسيرته حتى انهم ولا لوالديهم يطيعون متناسين وصية الله الصريحة القائلة : (اكرم اباك وامك ليطول عمرك على الارض) واذا بلغ بهم الكفران للمعروف الى هذا الحد كانوا لا محالة منافقين فتتصلب قلوبهم . ويجمد شعورهم ، وتغلظ طباعهم . فلا يعرفون للرأفة مكانا ، ولا يقيمون للمحبة الصافية وزنا . ولا يشكرون لمن يسدي اليهم معروفا ويسلكون طريقة الثلب والنمائم . ولا يكفون عن المهلكات ، ويبغضون الصلاح والعياذ بالله ومن ابغض الصلاح احب مايعاكسه وهو الشر على صنوف انواعه فحينئذ يسهل عليهم ان يصيروا

خائنين . يخونون عهود الله الشريفة ، ويخونون وعودهم لكنيسته المختارة ان يكونوا لها بنين اوفياء . يخونون امانات القريب في محبته واسراره وشركته وامواله ، ويصلون الى حد صفاقة الوجوه فلا يخجلون من اقتحام الشرور كالكبرياء والفجور وينتهي بهم الامر الى محبتهم الذّات اشد من محبة الله . واضعين كل اهدافهم في الحياة ان يشبعوا قلوبهم التي فسدت من خمور اللذات . فلا ينفعهم ان يكون عليهم شكل التقوى وان يتزيوا بهذا الزي الظاهر احتشامه . ذلك انهم لقوة مخافة الله ينكرون وبمعناها يكفرون . فلا نفع لهم بايمانهم ونصرانيتهم ، فمن لايحزن على هذه الاحوال واي قلب شريف حساس لا يتفطر غما على تدني الاخلاق الى هذه الدرجة المهينة ؟ ولاجل هذا نرفع صوتنا عاليا ونناد‌ي بتوبة شديدة عامة . ونناشدكم جميعاً بجروح فادينا الكريم ان تنتبهوا على حالكم .. ومن كان متلوثاً باحد هذه الاخلاق الفاسدة او شيء من هذه الرذائل البغيضة والشرور الممقوتة . فليصح على حاله ويعلم ان من احب ابا او ابناً اكثر من محبته لله فلا يستحق الحظوى به . وان ليست الحياة للانسان بكثرة المال ، وان الغنى اصل كل الشرور الحادثة في العالم وان اناساً كثيرين اشتهوا الغنى فوقعوا في محن كثيرة ، وانه عسر جداً على أصحاب الاموال المتكلين عليها والذين لا يزكونها في سبيل الله ، ان يدخلوا في ملكوت السموات. وان المتعظم والمتعجرف مرذول عند الله ، وان المستكبر مذموم ومكروه عند الناس . وكيف يليق بمن اصله تراب ومعاده الى تراب ان يتعجرف ؟ وان المتواضعين يجدون نعمة ويرثون الارض . وان معلمنا الالهي اوصانا لنتعلم منه الوداعة وسلامة القلب لنجد راحة لانفسنا ، وان المنافقين تؤول آخرتهم الى اضمحلال وبوار لانهم مثل العشب سريعاً ييبسون ومثل خضرة البقل يذبلون . وان القساة القلوب يخرجون انفسهم من دائرة الانسانية التي من اهم شروطها المروءة والرأفة والشفقة . وان الرحماء يرحمون وبالطوبى يفوزون . وان الذين يعودون السنتهم النمائم والمثالب يخطئون الى قريبهم ويفضحونه باقبح مما يثلبون به الناس فضلا عن خسرانهم صيتهم واعتبارهم . وان الذين يبغضون الصلاح هم عبيد الشر وبالتالي هم اعداء الله الذي امرنا بالصلاح ، وان الخيانة إثم فظيع واما الامانة فهي اكليل عبيد الله وسيماؤهم الخاصة ، وان الذين أبطرتهم الصحة والثروة او الراحة او الرتبة فاستسلموا الى اللذات المحرمة بشرهم

بحال ليست اسعد من حالة الابن الشارد الشاطر الذي فقد كل شيء واعوزه حتى اكل الخرنوب ، فلم يجد له نجاة الا بالرجوع عن ضلاله الى التوبة وان ليس العارف بالناموس لكن العامل بالناموس هو المقبول . وان ظواهر التقوى لاتغني شيئاً دون العمل الصالح . لان من يسمع كلام الله ولا يعمل به هو بمثابة من يبني بيته على الرمل فاذا صادمته اعراض الشتاء كان سقوطه عظيما ، بهذا علمنا الله وهذا ماحواه كتاب الله العزيز وتعليمه الخالد الذي زوال السماء والارض اسهل من زوال حرف منه فالدول تدول ، والاجيال تتقلب والقرون تتعاقب والايام تتداول بين الناس والبشر يتوالدون ويتسلسلون ثم يموتون . وشرائع العالم تتبدل واحوال الدنيا تتطور ،ولكن كلام الله المنزل باق وثابت وخالد لايتحول .

الا فليخجل من نفسه كل مغرور بحسبه ونسبه او شدته وقوته او رتبته ووظيفته او جماله وحسن هيئته او علمه ومعرفته . اواهله وعشيرته . او نفوذه وسطوته . او دهائه وحيلته . او لباقته وحسن احدوثته . او ادارته ولطف سياسته او ماله وثروته . ويرتأي انه سلطان زمانه ورجل ساعته ومحور وطنه وبيئته ومفكر عصره المعصوم . فيتوهم ان تطور هذا العصر ومدنيته يحولان بينه وبين النزول على احكام كتاب الله المقدس . فينبذ كلامه العزيز وراء ظهره كأنه لايخصه ولا يتعلق به. وينشد لنفسه الامّارة بالسوء طرقاً معوجة فيثابر على خطيئته ويظل على رذيلته . وينام ويصبح في سرير شهواته . ويقوم ويقعد على كرسي مطامحه . قد سنّ لنفسه شريعة على هواه . واتخذ له طريقة على خاطره ومشتهاه لايريد ان يتعداها او يتحول عنها ، يسمع بالصيام فيسد اذنيه كأنه ليس هو المأمور به . وينتهي اليه امر الالتزام بالنواميس والفرائض الدينية والمحاسن الاخلاقية . وكأنه غريب عنها غير مشمول بها . زاعماً في قلبه ومُفتياً لذاته ان كل ذلك مما عتق فلا يتحمله زمانه ولا يقوى عليه عصره . وهو ابن المدنية الجديدة وربيب الفنون الحديثة وأليف البيئة الحاضرة . واكثر مايغتر به المثل الرديء والنموذج الفاسد والظل الاعوج التي يقتبسها من امثاله بقوله ان اكثر الناس المعاصرين له على هذه الطريقة المعوجة سالكون فليس هو وحده .

اما انتم ايها المباركون فلا تمس قلوبكم ولا تيأس نفوسكم وازدادوا علماً ويقيناً ان الله ابوكم خلقكم فاحسن انشاءكم . وربا كم على مروج دينه الصحيح . وهو

الذي يرزقكم ، وهو لا يريد الا خلاصكم ورجوعكم اليه . فهلموا بمناسبة هذه الايام، أيام الصيام والتوبة وتصالحوا معه فتجدونه فاتحاً ذراعيه لمعانقتكم وقبولكم والصفح عن ذنوبكم . الا فانبذوا خطاياكم وابغضوا سيرتكم الاولى المعوجة واهجروا ما اقترفتموه من رذيلة وخلق فاسد مما ذكره الرسول اعلاه ، ولا تكونوا من ابناء الدهر العاصي لان الله سبحانه جعلكم له بنين فلا تنزلوا الى طبقـــة العبيد . أنتم من أمناء البيت المقدس فلا تصيروا خونة .

والبسوا كاصفياء الله الاطهار الاحباء احشاء الرأفة والسهولة والتواضع والحلم والصبر (تولسايس ٣ : ١٢) لترتفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث . (أفسس ٤ : ٣١) كلموا نفوسكم بمزامير وتسابيح واغاني روحية مترنمين مرتلين للرب في قلوبكم (افسس ٥ : ١٩) وتمموا عمـــل خلاصكم وصوموا صومكم هذا بنوايا طاهرة وعزائم قوية . ولازموا الكنيسة في اوقات الصلوات وحضور القرابين الالهية . وقدموا لله سبحانه عبادة نقية مقبولة . بسجدات وركعات وابتهالات جهد استطاعتكم . وتوبوا عن خطاياكم واعمالكم السيئة السالفة معترفين بها امام الكهنة الشرعيين اعترافا قلبيا كاملا ترون الله الرحـــوم غافراً لكم . فتنقى ضمائركم وتتقدس قلوبكم وتتعزون وتتشجعون بنعمـــه للسير في سبيل خلاصكم . ثم تقدموا الى مائدة الحياة لتناول القربان المقـــدس جسد المسيح ودمه المقدسين لتحيا نفوسكم به . واذا كان لاحدكم عذر مشروع فلا يستطيع ان يؤدي فريضة الصيـــام كاملا بتمامها لمرضه او سنه أو لأي سبب مقبـــول : فها اننا نفوض رؤساء الكهنة والنواب والكهنة الشرعيين ليعطوا رخصة للطالبين بقدر ما هو لازم وبالشكل الموافق لحالهم . ومن ثم فمن استطال مدة الصيام واعفى نفسه منها بحسب حريته ومن دون اذن كاهنه فقد تضاعف خطاؤه بعد هذا التفويض والتفسيح الابوي القانوني الذي نصدره للكنيسة كلها . شفقة منا على ابنائنا المؤمنين .

ونحن نبتهل الى ربنا يسوع المسيح ليقبل صومكم وصلاتكم وعبادتكم وتوبتكم . ويعفو عنكم ويغفر لكم ويقويكم بنعمته على صالح الاعمال . ويفرحكم بعيد فصحه وقيامته المجيدة . ويحفظ حياتكم وينجيكم من المحن . ويرحم اسلافكم المؤمنين ونعمته

معكم ثانياً وثالثاً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص - سوريا
في ١ شباط سنة ١٩٤٥
وهي السنة الثالثة عشرة لبطريركيتنا

المنشور الرابع عشر

« مرتا مرتا انك مهتمة ومضطربة في أمور كثيرة وانما الحاجة الى واحد أما مريم فقد اختارت لها نصيباً صالحاً لا ينزع منها » .
(لوقاص ١٠ عدد ٤١ و ٤٢)

أيها الاخوة والابناء المحبوبون بالرب ما احسن فرصة الصيام الاربعيني المقدس التي تعودنا فيها مخاطبة نفوسكم الكريمة في موضوع خلاصكم الابدي ، فافتحوا آذان قلوبكم واصغوا بتمام الانتباه الى ما يعلمنا الله اياه في كتابه المقدس حينما خاطب اختي لعازر ، انه شاهد مرتا وقد كثرت عنايتها في ما يتعلق بالطعام والشراب وما اليها ، فأراد ان يخفف من زيادة عنائها ويعلمها الاقتصار على الامر اليسير الذي لا بد منه لقوام الجسد ، وفي الوقت نفسه رفع فكرها من العالم الى السماء وذلك بقوله انما الحاجة الى واحد ، واراد بهذا الواحد الخلاص الابدي اي ان يهيء الانسان في حياته الدنيا ذخيرة تكفل له الوصول الى الآخرة الصالحة ، ومما يزيدنا دليلا على هذا، انه تعالى اردف قوله بما كانت تفعله اختها مريم التي جلست بين يديه تسمع كلامه الآلهي فقال : ان مريم اختارت لها نصيباً صالحاً لا ينزع منها ، اي ان هذه زهدت حتى في ضروريات الحياة واستسلمت بكليتها الى امور الخلاص فجلست بين يدي الرب تسمع ارشاده وتعي كلامه ، متخذة لها هذا السهم الفائز والنصيب الصالح الذي لا ينزع منها ، اي لا تفقده ابداً بحسن نيتها وتسليم مفاتيح قلبها لله .

ايها المؤمنون اننا نرى في عمل مرتا ما ينطبق على اكثر الناس في يومنا هذا ، ارفعوا عيونكم وانظروا فانكم لا تكادون ترون عن يمينكم او شمالكم الا اناساً منصرفين الى الدنيا الى تحصيل مالها ، الى التفنن في الحصول على مال اوفر وراحة

اعظم ومسكن ارفه وطعام اطيب وشراب اسوغ ، وملبس انعم وحلة اجمل ورياش افخر ووظيفة اعلى ورتبة اسمى وصيت ابعد ، حتى ان قوما من رجال ونساء وشبان وشابات اخذوا يتهافتون على حطام الدنيا تهافت الجياع على القصاع والعطاش الى موارد الماء ، بل يتكالبون على تحصيل الدرهم والدينار من حلال وحرام عابدين المال معظمين شأن المادة ، فصح فيهم الوصف بالماديين ! ويا ليتهم انصرفوا الى المشروع من هذه الرغائب بعد القيام بحقوق الله سبحانه وتعالى الذي خولهم الحياة وانعم عليهم بقوة الاجسام وزينهم بصحة الافهام وحلاهم بحسن المنطق والكلام ويسر لهم اسباب المعاش تيسيراً : لتحصيل ما يطلبون ، والفوز بما فيه يرغبون ، اذاً لكان لهم عذر مقبول ، ولكنهم عن حقوق الله يتغاضون ويسرقون الاوقات التي يوجب الدين عليهم ان يصرفوها في سبيل خلاصهم الابدي فيحولونها الى زيادة السعي في رغائبهم الدنيوية الباطلة ، وعلى هذه الطريقة خفت شواعرهم الروحية وضعفت اميالهم الدينية ، وتغلبت عليها اطماعهم البشرية ، واعوزهم الانصاف بين انفسهم واجسادهم . ذلك انهم بعملهم هذا لاجسادهم يُبطرون وعلى تربيتها يتهالكون ولانفسهم يَظلمون ، وحق النفس اولى من حق الجسد بالعناية ، لان الانسان بنفسه هو انسان اكثر مما هو بجسمه ، فالنفس اشرف وأعلى منزلة من الجسم وأجل قدراً ، واذا بطرت اجسادهم ساقتهم الى ارتياد النواهي والاشتغال بالملاهي وارتكاب المعاصي ، فاضاعوا حاجتهم الى ذلك الواحد وهو خلاصهم الابدي وصاروا من الخاسرين . وأما انتم فليس هكذا تعلمتم المسيح ، وليس على هذه الطريقة ربتكم كنيسته المقدسة ، انتم دُعيتم لتكونوا ابناء الله بالنعمة فلا تتنازلوا عن هذا الامتياز السامي لتصيروا ابناء العالم الباطل ، انتم دعيتم مثل مريم لتجلسوا امام قدمي فادينا الكريم وتقتبسوا منه علم الخلاص وتستقوا من ينبوعه العذب ماء الحياة ، وتأكلوا على مائدته الخبز السماوي وتحصروا افكاركم واميالكم في هذه الغاية السامية التي هي خلاص نفوسكم ، دُعيتم لتحوزوا النصيب الصالح وتحرزوا السهم الفائز وتدركوا الغاية العليا ، وتبلغوا الى الهدف الاسمى ، وهو الحصول على ملكوت الله ، وهذا النصيب الصالح لن يُنزع منكم اذا كنتم متيابين الى المسيح بكليتكم ، بنفوسكم واجسادكم بقلوبكم وعقولكم بضمائركم ونواياكم ، وهل من عاقل

رشيد وهل من فطن فهيم يدعوه رب المجد رب العطايا الارضية والسموية رب النعم الزمنية والابدية فيتباعد عن دعوته ويتباطأ في اجابته ، ان ينبوع الخلاص مفتوح بابه لكم فهلموا أيها العطاش واستقوا ، هلموا ايها الجياع الى الله وكلامه الحي وكلوا . خذوا لبناً نقياً وعسلاً مصفى واشربوا ماء نميراً طيباً عذباً ، به تغتذي نفوسكم وبه ترتوي قلوبكم ، وابتعدوا عن رغائب الدنيا الغرور ولا تملأوا بطونكم بخرنوب الاباطيل فتمسوا من الآخرين .

أحبائي الى الصالحات الباقيات دعانا الله فما لي اراكم تتهافتون على الزائلات الفانيات ؟ ما لي ارى بيوت الله المصلون فيها قليل ؟ ما لي ارى سنن الله وفروضه وعدد العاملين بها يسير ؟ ما لي ارى المجتمعات والمنتديات التي يخوض فيها اصحابها في التوافه والترهات ، ان لم اقل انهم يتعلقون فيها باذيال الاباطيل بل ويتهورون في وهاد الخطايا والاضاليل ، عامرة بالجماهير ؟ ما لي ارى الافهام قد استبدلت الفطنة بالغباوة وفضلت الجهالة على الحكمة ؟ ذلك انها تختار لنفسها النصيب الطالح محبة الدنيا والتغلغل في فتنتها وزخارفها وعقد عهود الصداقة الكاذبة ، ولا تختار لها النصيب الصالح الذي هو مجموع الفضائل والكمالات المسيحية ؟ ما لي ارى كثيراً من المؤمنين يستثقلون نير الصيام تربية لاجسادهم واشباعا لاهوائهم واتماما لرغائبهم ، ويظنون ان حالة هذا العصر ومدنيته الزائفة تستثنيانهم من حق القيام بهذه الفريضة الدينية على غير حاجة منهم الى الافطار ؟ ألم تعلمنا الكتب الالهية انه بأصوام وصلوات كثيرة يجب ان ندخل الى ملكوت الله ؟ او ألعلكم ارجح عقولاً من انبياء الله ومختاريه وقديسيه الذين صاموا وصلوا وعبدوه بالروح والحق ؟ ومن يكون اصدق من ربنا يسوع المسيح الذي علمنا بصراحة قائلا ان الذين اختاروا لانفسهم نصيب التقوى ، انما اختاروا لهم نصيباً صالحاً وحظاً راجحاً وانهم هم الفائزون .

فهلموا بنا ننفض عن منا كبنا غبار التهاون بحقوق الله ونتنبه على حالنا وأمور خلاصنا ، هلموا ننهض من كبوتنا نجد ربنا معوانا لنا على النهوض ، تعالوا نقم بين موتى الخطية نرى المسيح يضيء لنا بنوره الساطع - أقبلوا على الصيام والنفوس رضية والقلوب طيبة والنوايا على التوبة معقودة . أقبلوا عليه بعزائم ثابتة وارادة قوية معلقين انظاركم بصليب فادينا الحبيب الذي صام بالجسد ليعلمنا الصيام ، وقوموا بحق

الصلاة والعبادة وطيبوا صومكم بالصدقات المستورة ليضيء نوركم مثل الصبح ضياءً باهراً واعترفوا لكهنة الرب بخطاياكم بقلوب خاشعة وعيون دامعـــة ونفوس الى الله راجعة ، وافئدة من هول يوم الدين جزعـة ، تجدوا امامكم رباً غفـــوراً يُسر بالصائمين ويرتاح الى المصلحين ويفرح بالتائبين الحقيقيين - ومن اعجزه مرض او قعدت به شيخوخة ، او ألزمه عذر مشروع الى العدول عن الصيام بعضه او كلـه ، فليتقدم بالاستئذان من رؤساء الكهنة والكهنة فاننا فوضنا في عام مضى ونفوض اليهم التفسيح لمن تعذر عليه السبيل .

ضعوا امام أبصاركم النصيب الصالح والسهم الفالح وصوموا عن الملاهي ، ولا تدعوا حظ مريم التي نوهنا اسعد به من حظكم ، بل اقبلوا الى يسوع معلم الحيـاة الابدية واسمعوا تعاليمه الحلوة واغرسوها في اعماق قلوبكم ، تعالوا الى هذا الفـادي الكريم الوديع المتواضع القلب وتعلموا منه الوداعـــة المسيحية ، واحملوا نيره عليكم تجدونه خفيفاً طيباً ومن حمله كان من الراجحين .

أرأيتم بالأمس ماجرّت اليه الحرب العامة من الويلات وما اشتملت عليه من النكبات ، افلا تحمدون الله الذي وقاكم شرورها ؟ وبماذا تـكافئونه على جزيل احسانه الا برجوعكم اليه بتوبة نصوحة والقيام بحق عبادته والعمل بمرضاته ؟ - الا تقربوا اليه بإيمان راسخ وعزم شديد ورجاء مسيحي وطيـد ليتمم نعمه علينـا وعليكم ويقيـكم مابقيته هذه الحرب الهائلة من بقايا المحن ؟ فيزيل عنكم وطأة هـــذا الغلاء الضارب اطنابه في المعمورة ، ويرزقكم من فضله مايحفظ به حياتـكم ويطيب معائشكم ، ويـدر ارزاقكم فان الله قريب لمن دعاه وهو اقرب لمن بصالح الاعمال أرضاه .

هداكم الله سواء السبيل ووفقكم في كل عمل فضيل ، وجعلـكم بنعمته شعباً خضوعا لاوامره عاملا بوصاياه معتصماً بتعاليم الانجيل ، مقبلاً على العبادة والصلاة ، قائماً بحق الصيام ، يؤدب نفسه بالتسبيح والتزمير والترتيل ، فاتحاً قلبه لسماع العظات النافعات ، مزيناً نفسه بالصالحات الباقيات ، منكباً عن سبيل الاباطيل .

وليتقبل توبتكم وصيامكم وصدقتكم بخوراً طيباً وعرفاً ذكياً وقرباناً مقبـــولاً ، ويفرحكم بفصحه المقدس، وشركة مائدة الحياة السرية وقيامته المجيدة ، ويحرس اولادكم

ويبـارك اوطانكم ويكللها بالسلام تكليلا ويغدق الرحمات على موتاكم المؤمنين الارثوذكسيين آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص سوريا
في ٢ شباط سنة ١٩٤٦ م وهي السنة
الرابعة عشرة لبطريركيتنا

المنشور الخامس عشر

« من لم يكن معي فهو عليّ ، ومن لم يجمع معي فهو يفرق »
(متى ١٢ : ٣٠)

ايها الاحباء هلموا اسمعوا صوت ربنا ومعلمنا يسوع المسيح مصرحا بتعليمه قائلا : من لم يكن معي فهو علي ، ان سيدنا جل ثناؤه لما تجسد وعلمنا طريق الهدى جذب الناس الى الايمان به اي بحقيقة لاهوته وناسـوته وعلمهم السنن المسيحية والفروض الشرعية والفضائل المسيحية ، واراد ان يكونوا جميعاً معه اي شعباً مختاراً وجماعة مقدسة ، فيعتصمون بهـدايته ويمتثلون اوامره ويعملون بحسب مشيئته ، ويتمسكون بطاعته ويحافظون على شريعته ويسلكون بموجب سنته ويتجنبون نواهيه ويطلبون في حياتهم كلها مجده الالهي ويعملون في سبيل نشر سلطانه وامتداد ملكوته الابدي ، وصفوة القول ، انهم يمتثلون اوامر انجيله المقدس ، ورب قائل يقول : ان من الامور التي اتضحت عندنا ان نهتدي بهدي ربنا وفادينا ، ونقدس اسمـه ونحفظ وصاياه ونتجنب نواهيه ، ولكن كيف يتم لنا نحن العالميون العمـل في سبيل نشر ملكوته وامتداد انجيله المقدس ؟ فالجواب على هذا : ان كل مسيحي اذا صح ايمانه وتوطد بما علمه الله اياه ، رجاؤه ، لا يتم له المقصد ان لم يعضد هذا الايمان وهـذا الرجاء بالمحبة لله وذلك بالزام ارادته والعمل بموجب اوامره والانتهاء عن نواهيـه ، والمحبة لقريبه اي لمن يشاركه في الايمان من اخوته المسيحيين بل لكل من يختص به من ابناء الجنس البشري ، وكيف تتم المحبة الا باتمام اخص شروطها وهو ان يتمنى الانسان لقريبه كل خير يريده لنفسه ؟ واي خير اشرف جوهراً واجل منزلة واسمى

مكانة واشد ضرورة واجزل نفعاً وفائدة ، واكثر محصولا ونتيجة من امر الخلاص الابدي الذي لا يتم الا بالايمان الراسخ في دين سيدنا المسيح الصحيح ، ومن الامتثال لامر شريعته ؛ فاذاً قد اتضح لكل ذي بصيرة نيرة ولكل ذي عينين باصرتين ولكل ذي شعور مسيحي شريف ونية نزيهة خالصة لوجه الله الكريم ، ان العمل لامتداد ملكوت الله الابدي هو من الحقوق المفروضة على كل مسيحي حقيقي وذلك ليكثر اتباع المسيح ، وعلى هذه الطريقة يكون المؤمن مع ربنا — واذا شئتم ان تسمعوا ايضاحا اكثر نقول لكم : ان من لم يستطع سبيلاً الى بيان حقيقة دينه المسيحي لمن كان مبتعداً عن العمل بحسب شريعة هذا الدين القويم ، وذلك بالبراهين العقلية والدلائل النقلية ، فيمكنه ان يتمم شرط مطاوعته للعمل مع المسيح ، بسيرته الصالحة ، اذ يكون مثالا لكل من يعاشره ورعا وخشوعا وصوماً وصلاة وسجوداً وركوعا وسيراً على الطرائق المسيحية الجميلة واستمساكا بالحدود الدينية الشرعية ، وابتعاداً عن المناهي والمنكرات وتزيناً بالفضائل الشريفة التي يأمر بها ديننا القويم كل من استظل بلوائه ، وذاق حلاوة لذته وهنائه ، نعم بهذا السلوك الشريف الحميد يصح ان نكون في سيرتنا هذه الحميدة مع سيدنا يسوع المسيح ويستنتج ان المسيحيين الذين لا يعملون بما قلناه ولا يعتبرون ماشرحناه غفلة منهم عن تفهم حقائق الدين القويم ومعاني هذه الآية الانجيلية الشريفة يكونون على سيدنا المسيح ، ناقضين عهده ، مضادين بل اعداء له ، وتأكدوا ايها البنون الروحيون انه لا يوجد طريق وسط بين الطريقين اللذين بينهما السيد المسيح . اعني ان تعليم ربنا لا يحتمل تأويلا منحرفاً ، فاما ان يكون المؤمنون طبقة واحدة قولاً وفعلا وفكراً ونية مع سيدنا المسيح ، واما ان يكونوا ضده .

وتتمة الآية تحتوي المعنى نفسه عز اسمه قال : « ومن لم يجمع معي فهو يفرق » ان هذا الجزء المتمم للآية يتضمن ايضاحا للجزء الاول منها . فانه صرح بقوله من لم يجمع معي اي من لم يجمع الناس الى الايمان بي اتباعا لطريقتي وسلوكا على سنتي وعملا بشريعتي واتماما لكتاب بشارتي ، من لم يجمع الناس ممن يستطيع الى التوصل اليهم سبيلا لكي يؤمنوا بي ويمتثلوا اوامري ويخضعوا لسنتي ويدخلوا في حظيرة انجيلي ليكثر بها ابناء بيعتي هذه التي اخترتها ، وعلى صفات الايمان بي اسستها ، وبنعمتي

ارشدتها وبقوتي عضدتها وبوعدي الثابت ان اكون معها حتى انقضاء الدهر، سندتها ودعمتها وايدتها تأييداً ، فانمـــا هو يفرق ويشتت ويبدد ، إما انه يشتت المؤمنين في عقيدتهم حينما يعرضهم للشكوك والارتيـاب في صحة دينهم وعقائدهم ؛ واما حينما يضع امام اصحاب الضمائر السليمة منهم العراقيل والعثرات لصحة الاعتقاد بيوم البعث والنشور اي اليوم الاخير الذي فيـــه تكون المحاكمة الابدية المتضمنة المكافأة للصالحين ، واما انـه يشتت قلوبهم واذهانهم بالمثـــال الاعوج والنموذج الرديء ، والطرائق الفاسدة التي يعرض اصحابه الى الاقتداء بها ، او انه يشككهم في صلاح السيرة التي هي احد ركني الخلاص الابدي وهما الايمان الصحيح والعمل الصالح ، وعلى هذه الطريقة القبيحة والسيرة المـــذمومة يكون المضاد لتعليم السيد المسيح والعدو لتعليمه مشتتاً شمل المؤمنين ومقللاً عـدد اتباع يسوع . وبالنتيجة يكون آلة للهدم ومن يهدم بيتك يا هذا ألا تعده عـــدواً ؟ فكيف لا يكون عدواً من يعتمد هدم بيت المسيح الذي هو بيعته ؟

لقد احطتم علماً ايها الاخوة الموقرون والبنون المبـــاركون بمعاني هذه الآية الشريفة بكل وضوح ، واننا لواثقون غاية الثقة انه لا يوجـد من ابنائنا المؤمنين ولا فرد يرضى لنفسه ولو لحظة واحدة ان يسمى او ان يكـــون ضداً للمسيح وعدواً له ومشتتاً لشمل بيته المقدس فوالحالة هذه لا يكتفي احد ان لا يصير عدواً بل ان دعوتنا المسيحية توجب علينا ان نكون مع المسيح بالعمل ، فما عدا السيرة الصالحة التي يجب علينا كمسيحيين ان نتزين بها ، ونضمن بها خلاص نفوسنا ، يقتضي علينـا اكمالاً لامر ربنا وفادينا ان نكون بلساننا وتعليمنا وحسن سيرتنا ومثالنا ، من المعاونين على بناء بيت السيد المسيح ومن اهم هذه الاعمال ان نواظب على العبـادة في سائر اوقاتها ونكون مثالاً لابنائنا الصغار وفتياتنا وجيراننا ومعارفنا واصدقائنا ، ومنها قضاء حق الصيام الذي ورد في كتـــاب الله وضعه ، وحددته كنيسة الله في مدته ونوعه وشروطه .

وبما اننا نبدأ الصوم الكبـــير يجب علينا بنوع اخص ان نحثكم على اتمامه كما يقتضي على المسيحي الحقيقي والارثوذكسي الطالب خلاص نفسه من حسن القيام به

ووفاء شروطه ، فانه سنة جليلة وفريضة روحية وطريقة مأثورة وقديمة في بيعة الله وعليها سلك السلف الصالح واوصلوها الينـــا وديعة مقدسة للمحافظة عليها جهد امكاننا ، فصوموا ايها المؤمنون صيامكم هـذا والتمسوا فيـــه رضى ربكم وانتهزوا فرصته للاكثار من ممارسة الفضائل ولتنبيه القلوب الغافلة والنفوس الشاردة للرجوع الى اوامر الله وتعاليمه الرشيدة ، والتوبة عن سوالف الذنـــوب فانه خير واسطة للتقرب الى الله جل اسمـــه - ومن كان منكم صحيحاً في جسمه وجب عليه قضاء فريضة الصيام بتمامها -

ولما كنـــا نعلم ان بين ابنائنا في هذا العصر من له اعذار ظاهرة تحول دون رغبته في اتمام الصيام المقدس ، كالمرضى وخصوصاً الذين في المستشفيات ، والشيوخ والعجائز الذين بلغوا من اعمارهم حدود الضعف والعجز ، والجنود والضباط الذين في خدمة الدولة والملتزمين بتناول طعـــامهم على موائدها ويلحق بهم الشبان الذين يدرسون في الكليات الداخلية الملتزمون بتناول الطعام على موائدها ، والمسافرون اسفاراً بعيدة وعلى اسفارهم قوام معاشهم ، والنساء الحوامل والمرضعات الضعيفات ، واصحاب المهن الشاقة التي تستلزم قوة بـــدنية كالنحاتين والحدادين واشباههم - فضلا عن وطأة الغلاء النازلة في سائر البلاد وهي من نتائج الحرب الماضية الهائلة ، فانا نأذن ونفسح لرؤساء الكهنة وعموم القسوس الشرعيين في سائر البلاد تفسيحاً عاماً مطلقاً ليعينوا لاصحاب الاعذار المذكورة مدة الصيام ونوع الطعام لكل واحد بحسب محيطه واحواله وحاجته وليفرضوا عليهم تكفيراً عن ذلك صدقة للفقراء كل واحد منهم بحسب حاله واقتداره -

ومن هنا يجب ان يحيط الجميع علماً ، اننا وقد فسحنا بما سبق بيانه شفقة منـــا على ابنائناومراعاة لظروف زمانية ضروريـــة ، لا نرضى بوجه من الوجوه ان يتعدى احد وصية الصيام المقدسة متصرفـــاً في الافطار بامر نفسه وبحسب هواها ، واعلموا وثقوا ان الاذن الذي يعطيه المطران والكاهن الشرعي استناداً الى امرنـــا هذا الرسولي يحلل الممنوع تحليلاً مشروعـــاً - وعليه فان من استهان بهذه السلطة السماوية المصدر ، كان خطاؤه مضاعفاً وذنبه على نفسه ، ومن تجاسر وفعل هذا يمنع

من تناول القربان المقدس في الفصح لان الله سبحانه لم يضع في كنيسته رسلاً واحباراً ومعلمين عبثاً ، ولكنه اقامهم وسلطهم على بيعته وشرعها وخوّل ملء السلطان لهامة الرسل الذي نحن بالنعمة والاختيار الالهي نقوم مقامه ، وكفى بهذا للمؤمنين بياناً ـ

فبادروا ايها الابناء الروحيون الى امتثال امر ربنا ومعلمنا واثبتوا معه واجمعوا معه نفوسكم واخوتكم ، واحذروا من ان تصيروا عليه بنكث ميثاقه ونقض عهده والخروج عن طاعته وترك محابه ومراضيه والعمل بنواهيه .

فيا سعادة من اتبع السيد المسيح واطاع اوامره في قيامه وقعوده في صباحه ومسائه في يقظته ومنامه ، بلسانه وجوارحه ، بفكره ونيته في قوله وفعله في صلاته وصيامه ، في صدقته وزكاته ، في حياته ومماته ، إلا ان من سار في نوره لن يدركه ظلام ، وهذه طريقة المسيحيين الصالحين المفلحين .

ويا شقاء من عصى المسيح وخرج عليه وشتت شمل رعيته المختارة ، مثلما تفعل الشيع المضلة التي زين لها ابليس اعمالها الخبيثة وطرائقها المنكرة وبدعها الفاسدة ومذاهبها الوخيمة التي عششت في بعض البلاد الغربية ونقلت جراثيم وبائها الى هذا الشرق العريق في الايمان ، ان اولئك اعداء المسيح واعوان الشيطان ، ألا انهم واشياعهم واتباعهم الخادمين بطونهم واطماعهم هم الخاسرون ، يدمرهم الرب تدميراً مثلما دمر من تقدمهم في الضلال وساءوا مصيراً ويصليهم ناراً لا تطفى وعذاباً اليماً .

ونحن نبتهل الى فادينا يسوع الكريم ان يتقبل صيامكم وصلاتكم ويرضى بصدقتكم وحسن سيرتكم وان يؤيدكم بنعمته في الطرائق الفضلى والسيرة المسيحية المثلى ، ويجعلكم بفضله وكرمه من جنوده الفضلاء وعبيده الطائعين الصالحين الامناء ويعينكم على حسن التعبد والقيام بحقوقه ، ويرزقكم دواماً لعوافيكم وتوفيقاً في افضل مساعيكم ويبارك لكم في معايشكم ومكاسبكم ، ويبهجكم بالفصح المقدس والعشاء السري والقيامة المجيدة ؛ ويسبغ الرحمات على انفس امواتكم المؤمنين ، ويشملكم

بنعمته وسلامه دائماً ابداً آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص (سوريا)
في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٤٧ م
وهو بدء السنة الخامسة عشرة
لبطريركيتنـــا

المنشور السادس عشر

« ٢٤ لان الحكمة اسرع حركة من كل متحرك ، فهي لطهارتها تلج وتنفذ في كل شيء ، لانها ضياء النور الازلي ، ومرآة بهاء الله النقية ، وصورة جودته تقدر على كل شيء وهي واحدة وتجدد كل شيء وهي ثابتة في ذاتها وفي كل جيل تحل في النفوس القديسة وتنشيء احباء لله وانبياء ، لان الله لا يحب احداً الا من يساكن الحكمة ، انها أبهى من الشمس واسمى من كل مركز للنجوم واذا قيست بالنـــور تقدمت عليه ، لان النور يعقبه الليل اما الحكمة فلا يغلبها الشر » .

(سفر الحكمة فصل ٧ - ٢٤ و ٢٦ - ٣٠)

أيهـا الاحباء لقد أدركنا الصيام الاربعيني المقـــدس فنحن نحمد الله الذي احيانا للقيام بحقه ، فتقدموا لاستقبـــاله بشوق روحي يليق بالمسيحيين ، وهاموا بنا نرحب به ترحيباً ونرى فيه صديقاً صدوقاً ورفيقاً للمؤمنين حبيباً ، ذلك انه من أجل الفروض المسيحية ، والمحافظة عليه سنّة من أجل سنن النصرانية ، هو مدة فرضتها بيعة الله دعوة للمؤمنين الى التوبة ، واقتداء بفادينا الكريم جل ثناؤه ، وسيراً على طرائق الانبياء الاقدمين ، شملنا الله واياكم بدعواتهم ، واتباعاً لاباء كرام لنا سلفوا ، ولله تعبدوا ، فصلوا وصاموا واعتكفوا ، وفي أثنائه الى التزين بحلـــل الفضائل انصرفوا ، وعلى تهذيب نفوسهم بنوع خاص أكثر من سائر الايام عكفوا - ونحن على سنّتهم المحمودة سالكون ، ولآثارهم المقدسة تابعون - كورثة لهم في اعتصامهم بالدين القويم واستمساكهم بالايمان المستقيم ، وهـــل يحيي سنة الاباء الا البنون

الصالحون ، وهل يؤثر حفظ الجواهر الكريمة الا الذين هم بقيمتها عارفون ؟

أجل أيها البنون المباركون انكم لخير ورثة لتعليم مسيحي صحيح وتهذيب ارثوذكسي قويم وكنز ديني لا تشابهه الكنوز قيمة وقدراً ، يغني النفوس غنى روحياً ، ويرفعها من الارضيات الى الافكار السموية ، واذا كنتم بني العرس السموي الذين دعاهم رب المجد جل شأنه الى وليمته الفاخرة الابدية فانظروا ما أنتم عاملون ، وأية حلة يجب أن تلبسوا ، لان من دخل وليمة الملك السموي وجب عليه أن يتزين بالحلة المسيحية ، التي تتميز حسناً وبهاء وفخراً ، فان ربنا قدوس ولا يريد أن يكون ندماؤه الا قديسين ، وربنا ينبوع الطهارة ولا يحب ان يكون جلساؤه الا طاهرين .

فأميلوا آذانكم الينا وأقبلوا بقلوبكم علينا ، تسمعوا وصفاً جوهرياً لحلة المجد التي يجب ان يلبسها المسيحيون الارثوذكسيون .

ان سليمان جامعة الحكمة علمنا قائلاً : « رأس الحكمة مخافة الله » وصاحب سفر الحكمة العظيمة وصفها بقوله « انها اسرع حركة من كل متحرك ، فهي لطهارتها تلج نافذة في كل شيء ، وانها صورة جودته ، وانها ابهى من الشمس واسمى من كل مركز للنجوم ، واذا قيست بالنور تقدمت عليه تقدماً ، وان الشر اذا غالبها انهزم من امامها خاسئاً حسيراً ، ولهذا فان الله لا يحب احداً الا من كان لها مساكناً وصديقاً حميماً ، فاذا رافقها وصاحبها وحلت من قلبه في الصميم ومن نفسه في المكان الاعلى ، وملكت على الانسان جوارحه ، انشأت منه لله حبيباً وجعلته بمقام الانبياء صفياً وزكياً .

فلله هذا الوصف البديع والتحديد الجميل ، ان من حازَ هذه الحكمة ، اعني من نسج لنفسه حلة من مخافة الله ، مستمداً من النور الازلي ضياء ، ومقتبساً منه نوراً ، وعاكساً من مرآتها بهاء آلهيا ، ومتخذاً بحسن سيرته من جودة الله مثالاً شريفا : لبس منها حلة لا يبليها الزمان ، ولا يدنسها بمحنه الشيطان ، وكان حقيقاً بالدخول الى الوليمة السموية ، والاتكاء على المائدة اليسوعية ، خاشعاً قلبه كلما سمع آيات الله تُتلى عليه ، طاهراً لبّه فلا يحوي الا الفضائل السامية ، راسخاً

ايمانهُ بما وعد الله به محبيه ، متينا يقينهُ بان احبـاء الله هم في الدنيا والاخرة هم الفائزون ، شديدة محبتهُ ليسوع فادي النفوس الحبيب ، وفي سبيل محبته لربه ، تكون محبتهُ صادقةً لأخيه في الانسانية والايمان أي لقريبه ، فيرأف بالبائس المسكين ، ويجود بطعامه وشرابه ولباسه ، ويرق للمكروب والملهوف ، فيسكب على جروح بلواه من عنايته بلسماً نقياً ، ويغار على مجد الله غيرة صحيحة ، فيجعل حكمه عادلاً وقضاءه مستقيماً ، ويكف لسانه عن الخوض في معايب الناس فضلاً عن الافتراء وحديث الباطل ، واذا كان في الدنيا عزيزاً جانبهُ ، رفيعاً جاهُهُ ، خفض لاخوانه جناحه ليناً وتواضعاً وكان لهم بسيرته هذه قدوة صالحة.

ولنزيدنكم بياناً في حلة هذه الحكمة أعني حلة التقوى التي يجب على المؤمنين ان يلبسوها ، اخذاً من المعلم الحكيم الذي نوهنا به آنفا.

لقد أفاض الحكيم في الفصل الثامن في سفره في محاسن الحكمة فقال فيها: « انها صاحبة اسرار علم الله والمتخيرة لاعماله ، انها تعلم العفة والفطنة والعدل والقوة » (عدد ٧).

واذا كان احد يؤثر انواع العلم فهي كفيلة بتعليمه وتفقيهه فنون الكلام ، وصفوة القول ان من حازها نال بها خلوداً وخلف له بعد وفاته ذكراً مؤبداً ، ذلك ان التقوى عند الله تحيى ورب العالمين قد أحبها.

فماذا ترغبون ايها السامعون في تجارة تحرزونها وفوائد تحوزونها ، وحكمة تذخرونها ، افضل من تجارة تقوى الله ؟ ارأيتم كيف ان الحكيم وصف التقي المتزين بحلة المجد هذه ، كل هذا الوصف البليغ ؟ والى اية درجة رفع رتبته وفخَّم شأنه واعلى منزلته ، وجعله في العيون معظَّماً ، وفي القلوب مكرماً ، وعند الناس معززاً ، والى الله قريباً وحبيبا ؟ الا تحكمون معنا حكما عادلاً ان الجهلة الذين يزهدون في التقوى هم في بؤس عظيم ، وفقرٍ شديد ، وفاقة يرثى لها ، وحالة لا يكون اشقى منها ؟ الا تحكمون معنا ان من جعله الله بنعمته مسيحياً وبفضله ارثوذكسيا ، وخصوصاً اذا رفعه عن اخوته بدرجة كهنوتية او رتبة اسقفية ، وجب عليه ان يجعل حلة مخافة الله غايته القصوى في الحياة ؟ ألم تسمعوا ان هذه

الحكمة تعلم اسمى الفضائل وأجلها : العفة والفطنة والعدل والقوة ، اعني الشجاعة الادبية التي قال فيها الحكيم : « لا شيء للناس في الحياة انفع منها » بلى ان العفة لفضيلة عظيمة ومن حازها عبقت أردانه بشذاها الطيب وعرفها الذكي ، ولحظته العيون بالحرمة والكرامة ، وأنزله الناس من قلوبهم منزلة علية ، وماذا نقول في الفطنة ، وهي من ميزات النفس الانسانية الخاصة تدرب صاحبها على الطرائق الحميدة ، وتلقنه الآراء الصائبة ، بها يتقي معاثر الخطأ والخطل ، والخيبة والفشل ؟ واما العدل الذي كل بناء على اساسه يكون ثابتاً ، راسخة قوائمهُ متينة دعائمهُ ، ومن سلك عليه مدى الحياة تذوق هناء نتيجته ، وطَعِم حلاوة ثمرته ، وعاش مستريحاً ضميره ، رضية نفسه ، مغبوطة عيشته ، مأمونة سعادته ، مقبولة على الناس كلمته ، مأثورة وممدوحة بينهم سيرته — والشجاعة الادبية التي هي من خواص النفس الانسانية الكريمة ، والتربية المسيحية الشريفة ، هي التي تدفع الانسان الى الثبات في محاسن المبادىء ، وحسن التدبر ، والفوز في معترك المخاطر والتحمس للغيرة على دين الله ، وشرائعه المختارة ، ونواميسه القدسية ، أفلا تقولون اذا تأملتم هذا كله ، وأوليتموه من جانبكم تفكيراً : حسبنا اي تكفينا هذه الفضائل ، وأزيدكم ان من كان فوق هذا لصنوف العلوم مؤثراً ، وفيها راغباً ، واليها مائلا ، فانه اذا كان بتقوى الله معتصماً ، واياها ناشداً ، تيسر له التفقه في ما يجب بما يعود عليه بالفائدة الحقة .

وبعد هذا الا يحق لكم ان تجاروا وتماثلوا الحكيم بقوله « اني لقد احببتها ومنذ صباي التمستها وبجمالها صرت مائلا ، وأن اتخذها قرينة لحياتي عزمت عزما اكيداً ، وكيف لا افعل هذا واني ارى تقوى الله لي مشيرة بالصالحات الباقيات ، ولهمومي العالمية وكروبي الدنيوية مفرجة عند الملمات —

بلى ان هذا الجواب يجب ان ينطق به مع الحكيم كل مسيحي راغب في خلاص نفسه ، طالب التزين بحلة المجد هذه ، انها والحق يقال حلة لا يبلى جديدها ولا يتغير لونها ولا تضعف قيمتها ، ولا يندثر حسنها ، ومن اقوى الادلة على صحة ما نقول ، وبه نُعلّم : ان انبياء الله واصفياءه وشهداءه واولياءه والصديقين والمؤمنين الحقيقيين لبسوا هذه الحلة فاستحقوا الجلوس الى مائدة يسوع .

فهلموا بنا اذاً نسعى في سبيل هذه الحلة ، ودونكم هذا الصيام المبارك فرصة جميلة حضرت امامكم فصوموه تنقية للاجساد والنفوس ، وتطهيراً للنوايا والقلوب ، صوموه والايمان راسخ ، والرجاء بمواعيد الله سبحانه وطيد ، صوموه زاهدين في بعض المطاعم والمشارب ، تطلباً للتقرب الى الله ، صوموه مقبلين على العبادات والصلوات بسجدات وركعات ، ونفوس متأهبة لتلاوة كتاب الله وسماعه ، والاستنارة بنوره وضيائه ، صوموه والايدي الى اسعاف البائسين مبسوطة خفية وسراً ، لتحرزوا اجر المتصدقين الحقيقيين اجراً كبيراً ، صوموه معترفين اعترافا قانونياً عند الكهنة بالذنوب ، ولا تخجلوا من اظهار جروح النفوس لأطبائها لأن من اخفى علته مات بها ، ذلك انكم ان تبتم توبة نصوحا وجدتم ربنا غفوراً ، صوموه واغذوا نفوسكم وقلوبكم بالخبز السماوي جسد ابن الله ودمه بخشوع واحترام ، صوموه وفتشوا على هذه الفضائل لتزينوا بها نفوسكم كما سبق القول في اعلاه ، فتستنير عقولكم بالنور الازلي ، وتتعلق قلوبكم بحب الوطن الابدي —

ايها الشبان احبوا حكمة الله القصوى التي هي مخافته ، فان جمال اجسادكم وما تحرزون من علم وادب لا يعد جمالاً وفوزاً الا بها ، فاذا احرزتم التقوى كان جمالكم حقيقياً وحسن نفوسكم ابدياً .

ايها الشيوخ ويا كهنة المذابح القدسية واساقفة الكنائس ورعاتها ، احبوا تقوى الله لانها اكاليل بهي لرؤوسكم وتاج فخر على هامكم ، يزيد اكاليل الكهنوت حسناً وبهاء .

أيتها الشابات والنساء أحببن تقوى الله فان زينتها لا تقاس بزينة الثياب الفاخرة والحلي الثمينة التي تتباهين بها ، لكنها افخر واغلى وابهى .

وما ابهاكم ايها المؤمنون والبنون المحبوبون بالرب اذا كنتم بهذه الاوامر الربانية ، والوصايا الحبرية والتعاليم الابوية عاملين ، اذاً ليشرق نوركم من خلال صيامكم الطاهر الذي يرضى به الله . فيسكب عليكم من هباته فيوضاً ويفتح لكم من عطاياه التي لا حد لها كنوزاً .

جعلكم الله من المؤتمرين باوامره والطائعين لتعليمه والمحبين لحكمته ، والمتمسكين

بمخافته ، والخاضعين لاوامر بيعته ، والسالكين بحسب شريعته ، واعانكم على صيامكم ووفقكم الى صوالح الاعمال وحرس اولادكم وفرحكم بتربيتهم تربية مسيحية ارثوذكسية قوية ، ورحم انفس امواتكم المؤمنين ، وفرحكم بعيد الفصح المقدس البهج ، وشملكم بنعمته دائماً ابدا ، آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص - سورية
في ١٧ شباط سنة ١٩٤٨ مسيحية
وهي السنة السادسة عشرة لبطريركيتنا

المنشور السابع عشر

« الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا كالاطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات » (متى ١٨ : ٣)

ايها الاحباء ما احلى صوت ربنا يسوع المسيح ، وما اعذب نغمته على اسماع المؤمنين ، وما اسمى تعاليمه التي تسحر العقول وتأخذ بمجامع القلوب ، وتنزل على النفوس غيثاً عميماً ، بل بلسما طيباً ، فافتحوا لها الآذان صاغية ، والاذهان واعية والقلوب حافظة ، وابتعدوا فترة من الزمان من شواغلكم العديدة ، واخرجوا من مصانعكم ومتاجركم الكثيرة ، وتناسوا همومكم ومطالبكم المتنوعة ، ودعوا مسامراتكم الدنيوية ، ومنادماتكم الاجتماعية ، وأقبلوا الى بيت الله بكليتكم ، بالنفوس والاجسام، بالعقول والقلوب ، بالضمائر والنوايا ، هلموا الى هيكل الله كشعب مسيحي مختار ، وكأبناء نجباء يشترون درر الحكمة الالهية بأغلى الاثمان ، الى مائدة يسوع ندعوكم ، وهي مليئة بكل ماتشتهي النفوس المسيحية التقية ، هلموا اشتروا لبناً وعسلاً ، اللبن الذي يغذي الارواح ، والعسل الذي يحلي النفوس ، وقد قال نبي الله داود « ما احلى قولك لحنكي احلى من العسل لفمي: مز ١١٩ : ١٠٣ » بلا ثمن يباع لكم ، للنفوس الكريمة والقلوب الوديعة الرضية ، وقال اشعيا ٥٥ : ١ « هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبنا » للتاجرين بجوهرة الخلاص الابدي ، والعارفين قيمتها الغالية ، للذين يبذلون كل مايملكون ، واياها يشترون « متى ١٣ : ٤٤ »

أجـل ، انها لسـاعة من اجل الساعات وانفعها ، تقبل فيها نفوس المؤمنين والمؤمنات ، والخشوع رائدهم والورع قائدهم ، وحب الله ساندهم ، وعون المسيح عاضـدهم ، ونعمته تكلل رؤوسهم تكليلا ، وتجعل كلا منهـم للفادي الكريم حبيباً وخليلا ، اذاً ماأسعد حظوظكم وما اهنأ نفوسكم ، وما اجل اقداركم ، لانـكم بنور الله تدعون ، باخوة المسيح فزتم ، ومكانتكم في كنيسته اعليتم ، وشأنـكم بمجد الجبلة رفعتم ، فاسمعوا .

انه جل شأنه يعلمنا تعليما صريحاً بقوله : « الحــــق اقول لـكم ان لم ترجعوا وتصيروا كالاطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات » وقائل يسأل مستوضحاً ويستقصي البحث مستعلماً ، كيف يمكن الانسان وقد بلغ مبلغ الشباب ، او وصل الى سن الرجال والنسـاء ، ان يرجـع الى حالة الطفولية ؟ اذاً ماعسر دخـول ملكوت السموات !

نعم لاول وهلة يخطر على بال السامعين ماسأله هذا السـائل ، لانه بحسب سنة الطبيعة البشرية ، يستحيل ان يعود الانسان طفلا ، لان الطفل يتربى رويداً رويدا فيصل الى طـور الشباب ثم الى الرجولة ، ثم الشيخوخة ، وهـذا الحال لاينعكس ولـكن السيد المسيح جات عظمته ، قد وضع شرطاً لتـابعيه ، وهو الرجـــوع الى حالة الطفولة .

ان المعنى الذي يقصده ربنا لايراد به معاكسة سير الطبيعة التي بامر خالقها تسير والمسيح ربها ، ومشترع ناموسها، ولـكنه يقصد ان نرجع في سيرتنا الروحية ومسلكنا المسيحي ، الى حالة الوداعة ، وطهارة النوايا، وصفاء الضمائر ، ونقاوة النفوس، والحالة التي عليها طبع الاطفال .

لانه من المعلوم ان قلب الطفل ألين من الشمع ، وانقى من الزنابق ونفسـه أصفى من ماء الغمام ، وسرعان ماتجرد وسرعان مايرضى ، فلا يعرف للشر طعما ولا اسماً فعلى هذه الطريقة يريد ربنا تبارك اسمه وتعالى ان يكون تلامذته المسيحيون كالاطفال في ضمائرهم ، ونواياهم ونفوسهم ، وقلوبهم ، لايبغضون ولا يحردون ، ولا يحقدون، ولا يكمنون في زوايا قلوبهم شرا ، ولا يبيتون وهم غضاب كما قال الرسول : « ولا تغرب

الشمس على غضبكم ـ افسس ٤ : ٢٦ » . يريد ربنا ان نكون ودعاء سليمة قلوبنا صافية نفوسنا ، وقد قال تقدست اسماؤه « احملوا نيري عليكم وتعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم ـ متى ١١ : ٢٩ » وقال ايضاً : « طوبى للودعاء فانهم يرثون الارض ـ متى ٥ : ٥ » اعني ارض الملكوت .

وانا ايضاً ابدع مثال ، واسمى قدوة ، بسيرته جلت عظمته لما كان على الارض ، فقد تم فيه ماقال اشعيا النبي « مثل خروف سيق الى الذبح ، ومثل نعجة صامتة امام الجزار فلم يفتح فاه ـ ٥٣ : ٧ »

نعود الى الموضوع الذي فسرنا معناه وهو : ان المسيحيين الذين يرغبون في ملك ملكوت السموات ، والفوز بذلك المجد الابدي ، والحظوى بالتعايم السرمدي ، وبالتالى بالملك مع يسوع المسيح في مجده يتحتم عليهم ، ان يكونوا وديعي النفوس اطهار القلوب ، شأنهم في هذه الفضائل شأن الاطفال .

ثم هل سمعتم ايها الاحباء ، في التاريخ الديني والمدني ان احداً تمسك باهداب الوداعة واتخذ طريقة الطهارة ، وتزين بحلة الحلم ، ولبس من التواضع قلادة نفيسة ، وسلك على سنة المحبة الطاهرة الصادقة اصابته من طريقته هذه محنة ، وكان من الخاسرين؟ ام انه كان فائزاً في مضماره ، ناجحاً في سعيه ، محموداً في طريقته ، ممدوحاً في سيرته ، واصلا من القلوب منزلة سنية ، محتلا في الصدور مكانة عاية حميداً صيته ، عالياً صوته ، مذكوراً بالخير اسمه ، وبالتالي فائزا سهمه .

فهذا دليل محسوس ، وبرهان ملموس ، لايشوبه ارتياب ، ولا يتناوله اعتراض ، على ان نقاوة القلوب ، وصفاء النوايا ، ووداعة النفوس هي من اسمى الفضائل ، بل هي من اجل مايجب على المسيحيين ان يتحلوا به ، ويعرفوا برسمه .

واذا كان هذا التعاليم السامي هذا شأنه ، وهذه منافعه ، فما اجدر بنا ايها الابناء الروحيون ان نجعله شعاراً لنا ، وهدفا لمقصدنا ، ودرساً خاصاً لنفوسنا في فرصة هذا الصيام الاربعيني المبارك ، الذي طلع علينا هلاله ، وبدا امامنا جماله ، واظلتنا غمامته المباركة ، وجمعتنا اليوم في بيعة الله الوصية المقدسة به .

هو الصوم الذي فرض علينا حقه وأمرنا باتمامه وتقديسه . سيراً على سنة

آلهية ووصية كنيسية وتقليد ابوي قديم ، وطريقة عمت منافعها وكثرت فوائـدها ، هو الموسم الروحي الذي تخطر فيه النفوس بحلل التقوى ، وتعم فيه التسابيح والترانيم الروحية تحملها الملائكة الى السماء ، هو السوق الرائجة التي تعرض فيها بضائع الفضائل ويغالي في اثمانها الاتقياء المختارون .

هو الموعد الذي تطيب فيه التوبة عن المعاصي وتزهر فيـــه سرج الصدقات والحسنات .

فقوموا ايها المؤمنون والمؤمنات بحقه احسن قيام ، واخلعوا فيه اثوابا وسختها الخطايا ، واطهاراً دنستها الذنوب ، واستحموا فيه بمـاء التوبة الصادقة النقي ، واتخذوا من دموع الندامة خير صابون منقي ، والبسوا ثياب الورع والطهارة والوداعة وصفاء الضمائر ، واغفروا بعضـــكم لبعض وجددوا أخوتكم بالمسيح وبنوتـــكم الحقيقية للكنيسة المقدسة .

اذاً لتجدون نيره طيباً وحمله خفيفاً ، ولتسارع اقدامكم الى بيوت الله جميع الايام في الاصباح والامساء ، وان امكنكم ايضاً في نصف النهار وخصـوصاً في ايام الاحاد والاعياد ، تؤدون فرض العبادة باجسام نظيفة ونفوس عفيفة ، وشـــوق لله مذيب وخشوع وركوع ودموع .

تقبل الله صومكم وصلواتكم وقبل توبتكم وصدقاتكم وجعلـكم اهلاً للفصح المقدس والبهجة بعيد القيامة المجيد ، وأعانكم على التحلي بالوداعة المسيحية ونعمة الرجوع الى حالة الطفولة الروحية ، لتحظوا بملك الملكوت وحفظكم بنعمته دائماً ابداً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص (سورية)
في ٥ شباط سنة ١٩٤٩ م
وهي السنة السابعة عشرة لبطريركيتنا

المنشور الثامن عشر

« لا تتأخر عن التوبة الى الرب ولا تتباطأ من يوم الى يوم »

فانّ غضب الرب ينزل بغتة ويكون الهلاك في زمان المجازاة »
(سفر يشوع ابن سيراخ فصل ٥ : عدد ٨ و٩)

أيها الاحباء لقد حان الاوان في بدء هذا الصوم الاربعيني المقــدس لتصرفوا اسماعكم عن الاحداث العالمية ، وتميلوها الى الآيات المقدسة التي كتبت في كتاب الله لحياتكم ومنفعتكم الروحية ، انتم الذين آمنتم بالله وبكل ما أنزل في كتابه الكريم لخلاص نفوسكم الابدي ، فان سنة الصوم المقدس المفروضة عليكم من الله وكنيسته ، لا يستقيم لكم أمرها إن لم تصلوا صلاة نقية مقبولة ، وتصغوا باذهان حاضرة الى الآيات الشريفة المذكورة ، وتمتثلوا اوامر الله وتجتنبوا نواهيه فيها —

ان الحكيم يشوع ابن سيراخ يخاطب كلا منكم بالآيات التي جعلناها موضوعا لمنشورنا فقال : اولاً « لا تقل قد خطئتُ فلم يُصبني سوء لان الله طويل الأناة (عدد ٤) واردف بقوله : « لا تقل إن الرب رحيم وهو يتجاوز عن كثرة ذنوبي ، فان عنده الرحمة والسخط [عدد : ٦ و ٧] وبعد هذا قال : « لا تتأخر عن التوبة الى الرب ولا تتباطأ من يوم الى يوم فان الغضب ينزل بغتة ، ويكون الهلاك في زمان المجازاة » عدد ٨ و ٩

هذا الحكيم الذي اختبر احوال الناس وافكارهم الضعيفة وتوجيههم الخاطئ في سيرتهم الروحية ، لا بد انه سمـــع كثيرين منهم يقولون: ما الذي اصابني من بلاء وما الذي احاط بي من سوء بسبب خطاياي ؟ اني لا أرى امامي جزاء محسوســاً ، وما ادركني عقاب ملموس ، فنقض الحكيم رأيه الفاشل وفند زعمه الباطل بقوله : « اياك يا هذا وهذا الفكر السخيف والقول المردود ، لان الله يطيـــل أناته عليك قاصداً ان تشعر بحالة الخطيئة التي وقعت فيها ، وما اشتمل عليك من فخاخها ، فتُقبل اليه بالتوبة نادما على ما فرطت فيه من الذنوب والمعاصي ، لانه جل اسمه : لا يريد ان يسرع بالعقاب علماً منه بضعف البشر ، وانحراف اكثرهم عن السبل المستقيمة .

ثم ان الحكيم يعود ايضاً فيفند قول فريق آخر من الناس يقولون في انفسهم : ان الرب اله رحيم ومن اجل رحمته يتغاضى متجاوزاً عن ذنوب العباد ، وعلى هذه الطريقة يداومون على خطاياهم طمعاً برحمة الله ، فينقض الحكيم مزاعمهم بقوله : اذا

كان عند الله رحمة فانه ينزل السخط ايضاً : ويشمل غضبه المنافقين المصرين على خطاياهم .

وبعد هذا يأمر الانسان بقوله : لا تتأخر يا هذا عن التوبة لله ، ولا تتباطأ فيها من يوم الى يوم فان غضب الرب سوف يدركك بغتة والهلاك سوف يحل بك لا محالة في يوم المجازاة والمعاقبة .

وعليه فان الانسان النبيه الخاطر يجب عليه أن يفكر ملياً ، بأن الغضب الالهي سوف يدركه في حياته هذه الدنيا بغتة ، بآفات شتى في صحته وفي ماله وفي كل مايقتنيه وان في يوم المجازاة والمعاقبة سوف يدركه الهلاك لا محالة .

واذا ادرك بحصافة عقله ان السماء والارض يزولان وحرف من آيات الله في كتابه لا يزول حتى يتم كله ، فان العذاب المحتم عليه سوف ينزل به ولا ينفعه الندم على ما فات .

اذا كان ابن سيراخ يصف لنا الاتجاه الفكري لأهل زمانه الخاطئين المتقاعسين عن التوبة ، فما عسى ان نقول نحن في اهل زماننا الذين زاغت فيه افكار خلق كثير من المسيحيين المؤمنين عن التوجيه المسيحي الصحيح ، بحيث انهم قلما يجد تبكيت الضمير عندهم مكاناً ، لان ضميرهم امسى بدرجة من عدم الاحساس هي الى الموت الادبي اقرب منها الى الحياة ؟ انهم اوقفوا افكارهم في الاصباح والامساء في الايام والليالي على أمور الدنيا ، من طعام وشراب ولباس ومهنة وصناعة وعمل وربح وخسارة ولهو ولعب واحاديث باطلة ، ولم يتركوا موضعاً ولو صغيراً في قلوبهم للتفكير في أمور الله وأوامره ونواهي شرائعه .

انهم لا يكادون يهتمون الا بامور الجسد ، وتركوا النفس وشأنها وهم بعملهم هذا لا يعدلون ولا ينصفون ، اذ كانوا لانفسهم الكريمة يظلمون ، يسمعون آيات الله تتلى عليهم وكأنها عند انفسهم لا تشملهم ولا يعنيهم امرها ، يسمعون العظات البالغات، وكأنهم ليسوا المقصودين بها . تمر بهم العبر في اخوانهم واخواتهم من بني الانسانية او من اهل الايمان ، فلا يستفيدون منها شيئاً لاصلاح نفوسهم — تتوالى عليهم آفات هذا المجتمع البشري من غلاء وجلاء وبلاء وهم وقلق مستمر في القلوب وخوف من

المستقبل وما يأتي به من مكروه ، فلا يتخذون لانفسهم منها حصة للانتباه على حالهم والتفكير الصحيح في مصيرهم الابدي ، يغرمون في دنياهم في حق يسير من ارث او ربح أو أجرة عمل او غير ذلك فيسرعون الى المحاكم ويفونها حقها مطالبة ونقاشاً ودفاعا ولجاجاً ، باذلين في هـــذا السبيل مالاً ووقتاً وجاهاً وتفكيراً طويلاً وهماً بعيدا .

وحقهم النفسي الروحي الابدي الذي عليه المعول يضيعونه بغفلاتهم ، فلا يهمهم امره ، ولا يحركون من اجله ساكناً .

أو يكون غفلة اشد من هذه الغفلة أو نوم اثقل من هذا النوم الذي يُخشى ان لا تعقبه يقظة ؟ أليست هذه الحالة تستوجب ابلغ الاسف على قوم هـذه حالتهم ، او يحكم عاقل منصف ان لهم فهماً سليماً وتمييزاً صحيحاً وخواطر نبيهة ؟

أحبائي ، ما لنا نرى محبة هذا الدهر الفاني ملكت على الناس شعورهم في اكثر البلاد ؟ وهذا مخالف لروح الفطنة والتمييز ، لان المريض اذا اشتد مرضه يسرع الى احذق الاطباء لمعالجة نفسه ويخضع لاوامرهم وتوصياتهم خضوعا تاما آملا الشفاء من دائه — فلماذا مرضى العقول والنفوس لا يُقبلون على اطباء النفوس التماساً للشفـاء ؟ وفوق هذا فان مريض الجسم يستدعي هو الطبيب واما اطباء النفوس فانهم اياكم يتفقدون طوعا وعفواً وهم بادويتهم اليكم يقبلون ، فما بالـكم لا تسمعون مشوراتهم ولا تسلكون بحسب اوامرهم ؟

ها اننا بمنشورنا هذا الحبري معالجتـكم نطلب ، ونقول ما قاله القديس يوحنـا المعمدان « توبوا فقد اقـــترب منكم ملكوت الله » [متى ٣ : ٢] ونكرر لـكم امر الحكيم « لا تتأخروا عن التـــوبة الى الرب ولا تتباطأوا من يوم الى يوم » انـكم لا تصحون من مرض نفوسكم الا بالتوبة ولا تصلحون ما فسد من سيرتكم الا بالتوبة ، ولا تستريح ضمائركم الحية من القلق والتبكيت الا بالتوبة ، ولا تنجلي نفوسكم من صدأ الخطايا والذنوب والافكار المعوجة الا بالتوبة ، واخيراً لن تحرزوا لـكم نصيباً في ملكوت ابيكم السماوي الا بالتوبة ، وهـــذا امر جلي صريح ومفروغ منه بحثاً وبرهانا . وانما المقصود البحـث فيه والحث عليه هو ان لا تؤخروا توبتكم ، لانـكم

لا تعرفون متى يستدعيكم الله ، لستم تعلمون متى تكون منيتكم ، فلماذا لا تستعدون الى ذلك اليوم وما بعده . لماذا لا تتأهبون اليوم قبل الغد وفي المساء قبل الصبح لتكسبوا نفوسكم وتربحوا ضمائركم .

فبناء على هـــذا ، ايها الاحباء المباركون ، بما اننا « ننبه بالانذار اذهانكم الخالصة » كما قال معلمنا القديس بطرس هامة الرسل : ٢ بطرس [٣ : ١] احسبوا اناة ربنا خلاصاً [٣ : ١٥] وازاء ذنوبكم ومعاصيكم اعتصموا من التوبة في حصن حصين في بدء هذا الصوم المقدس الذي فيه خصوصاً تطيب الصلوات والدعـــوات والتزامير والتسابيح . اهجروا خطاياكم وعاداتكم القبيحة واغسلوا قلوبكم من ادران الذنوب بماء التوبة النقي والاعتراف القانوني بما فرطتم فيه من المآثم ، يشرق لكم مصباح البر فتسلكوا على ضيائه في طريقكم الابدي .

وأدوا فريضة الصيام جميعـــاً بحسب الرسم الكنسي والعرف البيعي المألوف ، بصلوات دائمة وسجدات وركعات وحضور القداس الالهي ، وقدسوا صومكم وعطروه بالصدقات الطوعية المستورة وامتثلوا الاوامر الربانية .

ونحن الى ربنا يسوع المسيح نبتهل لكي يعينكم على القيـــام بحق هذا الصيام ويعضد بنعمته نواياكم على التـــوبة الصادقة ويفتح امامكم ابواب العفو والرحمة ، ويفرحكم بعيد الفصح المقدس والاشتراك بالمائدة السرية ويتولاكم بنعمة منه دائماً وابداً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص - سورية
في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠ م
بدء السنة الثامنة عشرة لبطريركيتنا

المنشور التاسع عشر

« لان جميع الذين يتدبرون بروح الله ، فاولئك هم ابناء الله »
(رومية ٨ : ١٤)

أيها الأحباء هاهو ذا القديس بولس الرسول فيلسوف النصرانية العظيم يلقي

علينا درساً بليغاً مقدساً في الاصحاح الثامن من رسالتـــه الى اهل رومية ، ليعلمنا بآيات كثيرة وبوضوح كيف يجب علينا ان نتدبر في حياتنا . فبعدما بين لنا في الاصحاح السادس اننا اذا كنا عبيداً للخطية ثم اطعنا بقلوبنا مثال التعليم الخلاصي صرنا عبيداً للبر ــ وكيف يجب ان نعبد المسيح بتجديد الروح ، وعلمنا ان لا نسلك بحسب الجسد لاننا اذا فعلنا ذلك نهتم بمـا هو للجسد ، والهمة الجسدية موت روحي وعداوة لله ، فلا نستطيع ان نرضي الله .

وأوجب علينا ان نسلك بحسب الروح وان من لم يكن فيـه روح المسيح فذلك ليس من حزبه ، وقال اخيراً « ان جميع الذين يتدبرون بروح الله » فاولئك هم ابناء الله « وابناء الله هم ورثته وشركاء الميراث مع المسيح ».

ياللمعاني البديعة والدروس البليغة التي اشتملت عليها هـــذه التعاليم السماوية السامية ، ماأجملها وابهاها وأجلها وأسماها ، واثمنها واغلاها ، انها تنبه الغافلين وتوقظ الجهلة والمتعامين وتنذر الكسالى والمتغافلين وتقرع بالحجة الدامغة اعتراضات وسفسطات المماحكين المتباعدين عن الحق ، وتونب الخائضين في وحول الغفلات الدنيويـــة ، والواقعين في اودية الضلال من الشهوات الفاسدة .

اننا بعد الاسر الشديد والعبودية المضنية لسلطة الخطية ، صرمنا حبلها وأعتقنا منها باقبالنـا بقلوبنا على مناهل المسيحية العذبة ومثال التعاليم الخلاصية ، واعتناقنـا اعمال البر طوعا حتى ان يقال اننا صرنا لها بمثابـــة عبيد لشدة استمسا كنا بحبالها واقتفائنا آثارها ــ هجرنا اعمال الظلمة واتبعنا اعمال النور ــ كفرنا بالشيطان والخطيـة وآمنا بالسيد المسيح نور الحق ، فاستضاءت به عقولنا وقلوبنا وأشرقت بفضل ضيـاء نعمته وجوهنا وصرنا بنين للنور ــ فتعلمنا الطرائق الفاضلة والسنن الرشيدة ، تركنـا الصلف والغرور والفساد والطمع والتعدي على حقوق الناس ، وعلمـنا فضل العدل والانصاف والحـكم بالحق ــ تركنا الشرّه طعاماً وشرابا والدنايا والمخازي والاعمـال الظالمة، وذقنا حلاوة العفة فكراً وقولا وفعلا ، فاعدنا الى النفس الشريفة حلة مجدها ، وعبدنا السيد المسيح بالصلوات النقية والركوع والسجدات المتوالية وجلسنا الى مائدة الحياة . زهدنا في الاعمال الجسدية الفاسدة التي هي بمنزلة عداوة لله ومـــوت ادبي ، وأخذنا طريقنا في المسالك الروحانية الممهدة والتي تؤدي الى الحياة الابدية .

وهذا كله وفقنا اليه لان فينا روح المسيح ، اذ كنا قد نظمنا في سلك حزبه ، وروح المسيح لاتسكن في من كان مخالفاً لحزبه واتباعه الصالحين وحسبنا بهذا هناء وحسبنا به غبطة وسعادة .

ونالنا بهذه السيرة الجميلة رتبة لاتماثلها رفعة وهي رتبة « ابناء الله » .

فانظروا وتأملوا أيها السامعون عظمة هذه المنزلة التي احرزها المسيحي الحقيقي، وقدروا قدر هذا الشرف السامي الذي بلغ اليه بالايمان المسيحي الصحيح والسلوك المسيحي الشريف ، ومن كان بعيداً نظره صافية نفسه حقيقياً ايمانه وطيداً بالله رجاؤه صائباً حكمه ، اصيلا رأيه منصفاً لنفسه ، وجب عليه ان يحرص كل الحرص عليها حياته كلها كيفما تقلبت به الاحوال ودار معـــه دولاب الدهر ، من سراء وضراء ورفعة ومذلة وصحة ومرض وغنى وفقر ، وأمن وخوف ،وشبع وجوع ، وطمأنينة وخطر ،وحظوى بالامان وشدة .

لنحرص كلنا على المحافظة على هذه الرتبة الجليل قدرها والعظيم خطرها وهي رتبة « ابناء الله » في حداثتنا وشبابنا وكهولتنا وشيخوختنا ، وذلك بسلوكنا المسيحي الدائم والثابت بروح الله . ان الله بفضل منه دعانا اليها فلا نوجد غير اهل لها وكافرين بهذا الفضل وهذه النعمة . ولا نرضى لانفسنا عنها بديلا . ونتذكر ايضاً قوله تعالى بلسان نبيه ميخا ص ٦ عدد ٨ « قد بين لك ايها الانسان ماهو صالح وهو ان الرب يطلب منك ان تجري الحكم وتحب الرحمة وتكون عازماً على اتباع الهك » .

يقول النبي ان الله قد بين لك ايها الانسان ماهو خير لك واصلح وانفع وأبقى . وكلفك ان تنصف في احكامك وتحب اعمال الرحمة آخذاً باهداب المروءة . وتخضع لاوامر الهك فتأتيه بقلب سليم ؟ وكأنه يريد ان يقول وهل في هذا ارهاق او انه يشتمل على ما لايطاق ؟

اذاً ، ماأجدرنا بالنظر في هذه الآية والعمل بموجبها بملء قوانا ، وخصوصاً في هذا الصيام الاربعيني المبارك الذي فيه بنوع خاص يستحب صالح الاعمال ، اذ قد فطم الجسد على اطايب المآكل والمشارب اقتصاراً على الحبـــوب والبقول والزيوت، وانتدبنا فيه الى التعبد والسجود والركوع والقنوت ، ومدت امام انفسنا موائدالروح

والعظات البالغات ، وشنفت اسماعنا باحلى الالحان الكنسية وادعاها الى الخشوع .

ألا حقاً انها ايام من اسعد الايام وابركها واليقها بكرامة واعتبار ، طابت فيها التوبة الصادقة وعذبت فيها الموارد الروحانية من اسفار وحي ماانزل الله جل شأنه آياتها الا لدعوة عباده المؤمنين الى القيام بحقوقه . وتهذيب النفوس وتنوير الالباب وتصفية حساب النفس باعتراف قانوني صادق بالخطايا والذنوب ، واقبال على تلاوة الصلوات في اوقاتها وبذل الصدقات لاهل البؤس ، وارشاد القلوب المتقاطعة الى التسامح والتصافي والمغفرة ، ليشرق برنا فيهااشراق اللآلىء الغوالي بل اشراق الصبح المنير بعد ليل طويل بهيم .

أجل ، ايها الابناء الروحيون عليكم بفريضة الصيام المقدس ، فوفوها حقها بسرور ويقين ، الا من كان له عذر مشروع فيستأذن فيها السلطة الكنسية ، وهذا الدرس الروحي المفيد اجعلوه امامكم سراجا ينير لكم الطريق .

ونحن نسأل ربنا يسوع المسيح أن يعينكم على هذه الفريضة ، ويبهج قلوبكم ويرشدكم في سبيلكم ويتقبل صيامكم ، ويوفقكم لاستقبال عيدي الفصح والقيامة المقدسين بما يليق بهما من ورع . حفظكم الله لامثالها سنين طوالا . وشمل برحمته وغفرانه موتاكم المرحومين والنعمة معكم ابداً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص ـ سوريا
في ٧ شباط سنة ١٩٥١ ميلادية
وهي السنة التاسعة عشرة لبطريركيتنا

المنشور العشرون

« ادخلوا من الباب الضيق ، فان الباب واسع والطريق المؤدية الى الهلاك رحبة وكثير هم الداخلون فيها ، ماضيق الباب واكرب الطريق التي تؤدي الى الحياة وقليل هم الذين يجدونها »

(متى ٧ : ١٣ و ١٤)

عباد الله وعبيده الامناء بل ابناءه الاتقياء ، هلموا بنا نترك ساعة من الزمان الاحاديث العالمية والاشتغال بامور فانية ، ان لم نقل اكثرها باطلة ، ونقبل الى بيت الله المقدس لنسمع صوت فادينا العذب ، فلنفرغ قلوبنا من هوى الدنيا وشواغلها ونطهر افكارنا من الانصراف الى همـوم الحياة ومتاعبها ونقبل بكليتنا الى ربنا والهنا الذي قال :

« ادخلوا من الباب الضيق فان الباب واسع والطريق المؤدية الى الهلاك رحبة » « وكثير هم الداخلون فيها » ولنسمع تفسير هذه الآية الشريفة لنعرف ما هو البـاب الضيق الذي أمرنا بالدخول منه .

خلق الله الانسان وميزه على سائر الحيوان بمنحه الحرية الذاتية وجعل امامـه النار والماء كما قال الحكيم ابن سيراخ «جعل امامك النار والماء فامدد يدك الى ما اردت منها » (١٥ : ١٧)

اراه طريق الحياة الابدية اذ فرض عليه السلوك بحسب النواميس الالهيـة وحذره تحذيراً شديداً من السير في طريق الخطية والتمرد على النواميس والشرائـع القدسية ، تاركا له الحرية لانه مخلوق ناطق عاقل خوله خالقه قوة التمييز بين الحـق والباطل وبين الجميل والقبيح وبين الثمرة الصالحة والثمرة الرديئة ، وذلك بما وهبه من نور العقل ، وحكم الضمير لـكي يحق له اذا سلك سلوكا مستقيماً وعمل صالحاً ان يرث الحياة الدائمة ، ويحق عليه اذا ثابر على السير سيرة رديئة بملء طوعه وارادته غير نادم ولا تائب ان يُحكمَ عليه بالهلاك الابدي .

ولما كانت الشرائع والنواميس الالهية والتي عليها بنيت ومنها تفرعت القوانين الـكنسية ، توجب على الانسان ان يمنع ارادته من الاعمـال السيئة والمهلكة ويلزم نفسه الزاما بالتقيد بصالح الاعمال ، ولما كان هوائي الانسان بحسب طبيعته وفطرته وأصله الترابي ، اكثر ميلاً الى العيشة الرخوة من العيشة الفاضلة في جميـع ما تقتضيه احوال الحياة الزمنية ، وبعبارة اوضح ان طبيعتـه بحسب الجسد تستثقل الاوامر والوصايا والاحكام والقيود ، وتميل الى الحرية غير المرتبـة ، كان السلوك على هذه الطريقة بمثابة باب ضيق له ، فهو بحسب رغائبه الجسدانية واميال العالمية ، اشد رغبة

في الدخول من الباب الواسع والسلوك في الطريق الرحبة ، اذاً قد اتضح ان الباب الضيق هو عبارة عن باب الناموس والشريعة والقانون ، اذ يعصم الانسان نفسه مما يميل اليه الجسد من المنكر ويفطمها عن المناهي والمحارم التي تطلق لصاحبها الحرية الفاسدة فكراً وقولاً وفعلاً ، بدون رادع ولا وازع .

ومما يزيد اقبال اكثر الناس على كراهية الباب الضيق والدخول من الباب الواسع المثال الرديء الذي يتخذونه بعضهم من بعض ، فحينما يشاهدون كثيراً من امثالهم يستسهلون الموبقات والمهلكات ميلاً مع فطرتهم وجريا على سوء عاداتهم ذلك ان ضمائرهم مائتة ، فلا تشعر بما هم واقعون فيه من المهالك ، يقتدون وبئس القدوة بهم ناسجين على غرارهم وسائرين في آثارهم ، وبهذا صرحت الآية الالهية بقولها : (الطريق المؤدية الى الهلاك رحبة وكثير هم الداخلون منها) ان الكتاب الالهي زاد هذا التعليم بيانا وايضاحا في الآية التالية وهي : (ما اضيق الباب واكرب الطريق التي تؤدي الى الحياة وقليل هم الذين يجدونها) .

ايها الابناء الروحيون ارتقوا بفكركم الى غاية الانسان في هذه الحياة لأنكم كلكم يعلم ان الانسان الناطق العاقل اي المسيحي الذي افتداه ربنا يسوع بدمه الكريم ، ومن اجله بعث انبياءه وارسل رسله واليه انزل كتبه القدسية واياه علّم الحكمة السماوية ، وعليه فرض الشرائع الالهية والنواميس القانونية ، لا يمكن بوجه من الوجوه ان تكون الغاية من حياته ، ما يتقلب فيه في هذه الدنيا من طعام وشراب ولباس ومسكن وكد متواصل وسعي مضن في اسباب المعاش ثم هو لا محالة صائر الى انصرام حبل حياته الجسدية وفناء اعضاء هذا الجسد ، وكل عاقل ومفكر يعلم بداهة قبل ان يتعلم من كتاب الله ان الامور والاحوال التي ذكرناها لا يمكن ان تكون غاية لكنها واسطة ليس الا ، بل هي سبيل الى البلوغ الى الغاية .

فغاية خلق الانسان ان يعبر على جسر الحياة ، لكي يصل الى الآخرة السعيدة التي هي الحظوى بمشاهدة العزة الالهية والملك معها في النعيم الابدي خالداً سرمداً .

فكيف يسوغ والحالة هذه لانسان عاقل بصير في امر نفسه عارف بشرفها ،

راغب وتواق الى حياة الخلود السعيدة ان يرضى لها مكتفياً بفسحة قليلة من العمر ، يقضي اكثرها في متاعب الحياة وما اكثرها وامراض واوجاع ما امرها واقساها ، وهموم وكروب تضيق لها الصدور تتضيف القلوب فتبعد عنها السرور ، وتدرج منذ زمان الكهولة في مهاوي الشيخوخة واثقالها ؛ وخصوصاً اذا امتد به حبل الهرم ونزل به صباح مساء الوجع والالم ، وتبدلت قوته ضعفاً ؛ واستحالت نظارته قبحاً وتجعداً ؛ وازدادت حواسه الظاهرة والباطنة ضعفاً وهزالا ؛ وامسى على نفسه وعلى اهله عبئاً ثقيلاً ، وصار الى القضاء المبرم والأجل المحتوم .

ومن اجل هذا تقدم فضلاء الناس وصلحاؤهم منذ العصور الاولى ؛ ففكروا تفكيراً صحيحاً واستنتجوا استنتاجاً قويماً وصالحاً وتفهموا غاية الانسان الحقيقية ، فدخلوا من الباب الضيق واستسهلوا الطريق المكربة ورجحوها على الطريق الرحبة ، احبوا الشريعة وتمسكوا بها ، واعتصموا بالنواميس القدسية ولم يرضوا عنها بديلا - تزينت لهم الدنيا بجميع زخارفها فما وجدت لها من قلبهم مكانا ، وتفنن ابليس عدو البشر الاكبر في نصب الفخاخ امامهم ، فلم يشتمل فخه على ارادتهم الشريفة الثابتة غير المتقلقلة ، وحاول حزب ابليس من ملوك طغاة وولاة قساة واناس باعوا انفسهم رخيصة للتعاليم الشيطانية وسيء الاعمال ، ان ينالوا منهم مأرباً فباؤوا بفشل عظيم .

تقطعت شباك المفسدين وتكسرت فخاخ اهل العتو والطغيان ، وانقلب حزب الشيطان بالخسران ، ذلك ان اولئك المختارين من انبياء ومرسلين قديسين واحبار ورعاة صالحين ونساك ابرار متوحدين وشهداء سعداء باعوا المهج الغوالي رخيصة في سبيل الله ، وائمة معلمين الطرائق القويمة والتعاليم المستقيمة ، ومؤمنين ومؤمنات ورعين وورعات باعوا كل مايملكون واشتروا درة الله النفيسة الغالي ثمنها ، وتاجروا بها وكانوا تجاراً رابحين ، وفي طريق ربهم مفلحين ، تسربلوا العدل درعاً واتخذوا إنصاف الحق خوذة والبر ترساً منيعاً (سفر الحكمة ٥ : ١٩ و ٢٠) اتخذوا الفضائل شعاراً وصالح الاعمال دثاراً ، وشغلوا اوقاتهم بعبادة ربهم ليلا ونهاراً .

تحملوا المكاره طوعا فرحين ، وسلكوا في الطريق الضيقة المكربة مبتهجين « لان العبادة تحفظ وتبرز القلب وتعطي بهجة وسروراً » كما قال الحكيم ابن سيراخ (١ : ١٨)

لم يبالوا بما تصيب اجسادهم من حاجات يسيرة مطعما ومشربا ومسكناً وملبساً، اكتفوا من الاقوات بما هو نزر يسير ، بل ساذج وتافه وحقير ، مؤونتهم خفيفة وعيشتهم لطيفة ، وقلوبهم نقية ومن الاحقاد وهموم الدنيا عرية ، اقاموا للعدل وزنا وجعلوا للحق قسطاً ، نطقوا حقاً وقالوا صدقاً ولم يكسبوا مالاً حراما سحتاً ، تجلت لهم حكمة الله فتملكت عليهم مشاعرهم وعلت عندهم محبة الله فاكتنفت قلوبهم مدى حياتهم ، ومن ثم كانت عقولهم سليمة وافكارهم شريفة وعالية وطرائقهم حميدة وحياتهم سعيدة ، وهمتهم في البلوغ الى الملكوت بعيدة ، واحكامهم في نفوسهم واخوانهم بني الانسانية سديدة ، جعلوا الحياة الخالدة لحياتهم الارضية هدفا ، وبرحت بهم الاشواق الى مدينة الله الخالدة ، والحق يقال انهم ما كانوا في الارض الا بركة وللانسانية شرفا وللنصرانية فخراً وتم فيهم ماقال نبي الله داود : « ذكر الصديق للابد وذكر الصديق للبركة »اسمهم خالدونجمهم عال وعهدهم مبارك وذكرهم مؤبد ، وهذا كله لانهم اطاعوا ربنا يسوع المسيح بملء قلوبهم وجهد طاقتهم ، سالكين في طريقه الضيقة ففازوا بسعادة ربهم .

أفلا تهتز قلوبنا شوقاً الى الاهتداء بهم ورغبة في السير على منوالهم ؟

أجل ان من كانت نفسه صافية وعقله سليما وتمييزه صوابا وحكمه عادلاً واستنتاجه صحيحاً وكان لشرف نفسه عارفا وبقدرها معترفا ولها منصفاً ، وجب عليه ان يجعل هؤلاء الفضلاء والقديسين النجباء السالكين في الطريق الضيقة بالتمسك بالشريعة المقدسة قدوته ومثاله ، وان كان عددهم قليلاً فان الكريم قليل والقليل غال وثمين ، ولينظروا الى عشاق الباب الواسع من الموبقات والمخزيات والمهلكات كيف صار ذكرهم خزياً ينفر منه العاقل نفوراً ويشتد له كراهية ، فضلاً عن صيرورته الى الدرك الاسفل والخزي السرمد ، قال الحكيم : « كثيرون بادوا من اجل الشره فاما القنوع فيزداد حياة » ابن سيراخ (٣٧ : ٢٤)

فهيا بنا يامن اتخذهم الله سبحانه له بنين ، ان نصير من جماعة البنين الطائعين المميزين الحق من الباطل والصالح من الفاسد والعدل من الملتوي ، ان ندخل ملكوت الله من الباب الضيق ،ونصبر ونصابر على عناء نتحمله في شريعة الله يسير ، بقهر ارادتنا

غير المرتبة وحريتنا الجسدية المنحرفة ، كما علمنا الحكيم بقوله : لا تتبع شهواتك وانصرف عن مشيئتك (ابن سيراخ ١٨ : ٣٠) ونتحمل تعباً قليلا خصوصاً في قضاء فريضة الصيام الاربعيني المقدس الذي نباشره في هذه الايام تمسكاً بامر الله وخضوعا لامر الكنيسة المقدسة وسيراً متواصلاً على سنة اهلنا واسلافنا ، نصومه صوما طاهراً نقياً من الشره خليا من الاحقاد عرياً من الفساد ، نصومه والنوايا حسنة والقلوب خاشعة والعيون ندامة على ذنوبنا دامعة ، والقامات لله ساجدة والركب راكعة والافواه ترتل مزامير نبي الله داود وتتلو الادعية المفروضة مطيعة وخاضعة ، نرتلها لله ترتيلا ونترنم بها ترنيما يستدعي مشاركة ملائكة الله ايانا فيها ، نصومه وحضور الصلوات وسماع القداديس في هياكل الله سبحانه في سائر الايام وخصوصاً الاحاد دأبنا ، وسماع العظات البالغات لخلاص نفوسنا شغلنا وشأننا ، والايدي الى فعل الصدقات مع البائسين مبسوطة ، والارجل الى تفقد المرضى والاسرى والمنكوبين مسرعة ومنطلقة ، والالسنة عن الخوض في النمائم والانصراف الى الشتائم وصنوف الافتراء والدينونة الباطلة والاستهزاء مفطومة . وأوقات الفراغ بمطالعة الكتب المقدسة والروحية التي تعلم مكارم الاخلاق مشغولة ، ونختمه باعتراف قانوني بالذنوب ، وتطهير القلوب والاتكاء الى مائدة يسوع السرية وتناول جسده ودمه الاقدسين ، والتأمل العقلي البليغ بآلام ربنا وفادينا لنفرح بعيد فصحه وقيامته المجيدة .

الى هذه الفريضة المقدسة والسنة المسيحية الرشيدة والقديمة ندعوكم جميعاً كباراً وصغاراً ، ومن اقعده عنها او عن طرف منها مرض او شيخوخة او اية معذرة شرعية وجب عليه كشف امره الى رؤساء البيعة الشرعيين للعمل بموجب ارشادهم واذنهم .

تقبل الله سبحانه صيامكم وصلواتكم وصدقاتكم ، واعانكم بنعمة من عنده على حسن السلوك في الطرائق الحميدة والاتجار في سوق الفضائل المسيحية والاستكثار منها والتقيد بالدخول من الباب الضيق زهداً واعتصاما بالشريعة المقدسة واستمساكاً بحبلها القويم واستئثاراً للخطط الرشيدة وحباً صادقا لها ، تنعمون بها وترتاحون اليها تتذوقون من صالح الاعمال الطيبات وتتعزون بها في متاعب هذه الحياة ، تستحليها نفوسكم اكثر مما تستحلي افواهكم عسلا وشهداً ، وتستعذبها قلوبكم اكثر من استعذاب

قلوبكم عافية وعزاً وسعداً، وصليب سيدنا المسيح امام عيونكم ابداً ماثل، تتلقون منه للحياة الابدية درساً، وتقدسون بما يوحيه اليكم عقلاً وقلبـــا ونفسا، والفرح الحقيقي يشمل ألبابكم ويرافق مواقف حياتكم وينسيكم مكاره الدنيا وغرورها ويتغلب على ماتعانون من اثقالها، حتى تحظوا بالفرح الابدي السرمدي في ملكوت لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على بال بشر بفضل الله ونعمته آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص (سوريا)
في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ مسيحية
وهو بدء السنة العشرين من بطريركيتنا

المنشور الحادي والعشرون

[فاحترزوا اذاً من التذمر الذي لا خير فيه؛ وكفوا السنتكم عن الثلب لأن الكلمة الخفية لا تذهب سُدىً، والفم الكذوب يقتل النفس]
سفر الحكمة فصل ١ عدد ١١

احبائي، ان الصوم الاربعيني المقدس هو ميدان جهاد روحي يفتح امامنا كل عام لنقضي فيه حقاً لله مشروعاً؛ وهو فرصة لنا شريفة لنصلح سيرتنا المعوجة ونتمم عمل خلاصنا. فمن كان محباً خير نفسه؛ وجب عليه ان يرحب به ليجني منه الفوائد المطلوبة. ولذلك فاننا بمناسبته اخترنا الآية التي توجنا بها منشورنا في هـــذه السنة (فاحترزوا اذاً من التذمر الذي لا خير فيه؛ وكفوا السنتكم عن الثلب لان الكلمة الخفية لا تذهب سدى، والفم الكذوب يقتل النفس) نريد ان نعـالج مرضين من الامراض اللسانيـــة اللذين يصاب بهما أناس غير قليلين رجال ونساء؛ ويهون امرهما عندهم، فيتقاعدون عن معالجتهما، اولهما التذمر الذي لا خير فيه — فهذا المرض اذا لم يسرع الانسان بعلاجه يصبح عادة، انما يبدأ بضيق صدر يجتمع اليه تفكير ضعيف وقلة الاختبار، فترى صاحبه كثير الضجر من معاشرة اخيه او رفيقه، اذا لم تكن مقاربة او موافقة في طباعهما، وحينئذ تسوء حياة الفريقين وقد ينقلب الى مرض اشد ضرراً. وهو كثيراً ما يحدث بين الاخ واخيه والاب وولده والزوج وزوجته، واذا انصف الرجل العاقل وفكر طويلا ودان نفسه بنفسه رأى ان الاخلاق التي يتذمر

منها عند رفيقه ، هو نفسه متلبس بمثلها وبنقائص يحق لقريبه انْ يتذمر منها . فعلاج هذا الخلق هو العمل بأمر الرسول مار بولس القائل (كونوا ذوي رفق بعضكم ببعض ، شفقاء مسامحين كما سامحنا الله بالمسيح) افس ٤ : ٣٢ وقال ايضاً [واما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام والاناة واللطف والصلاح] [غلاطية ٥ : ٢٢] فبالتساهل والاناة والرفق والتسامح يشفى هذا المرض .

والمرض الثاني هو الثلب والوقيعة وهذا مرض قبيح جداً وخلق فاسد تتعوده السنة من يطيب لهم ان ينصبوا انفسهم نقاداً لغيرهم بل ديانين وحكاما ، وهم لا يقدمون على هذا العمل الا بعدما يزين لهم الغرور بالنفس والتعامي عن عيوبهم : انهم ارجح عقلاً واصوب رأيا من غيرهم وافضل سيرة ! وكثيراً ما يقع في هذه الخطية الذين يقضون اوقاتهم في البطالة ولا يعرفون للزمان قيمته . انهم يسمحون لانفسهم بمراقبة الناس يرسلون في حركاتهم وسكناتهم وكلماتهم الظنون الفاسدة ويطلقون السنتهم بثلب نياتهم وشرفهم بل عرضهم ، لا يتورعون عن دينونتهم دينونة باطلة او شبه عادلة ، يشوشون ضمائر اصحابهم والجالسين لهم بكشف عيوب الناس والمبالغة في الحكم عليهم ، ويلحق بهذه الخطية السعاية وهي التحدث بالباطل وتسويد صحائف الناس في نظر اقاربهم وغيرهم . وكثيراً ما يتجنون لهم ذنوبا ويخترعون لهم سيئات ، ومن ذلك يكثر حديث الباطل وتروج سوق المفاسد ، وتتولد الضغائن والاحقاد وتنشأ البغضاء وتبلغ الى حد العداوة ، قال الحكيم (الكلمة الخفية لا تذهب سدى) اي ان الكلام الذي ينطق به في خفية يكون له اثر سيء قليل او كثير ، ونتيجة مضرة قريبة او بعيدة ، كما قال الرسول (ان المحادثات السيئة تفسد الضمائر السليمة) (قورنثية اولى ١٥ : ٣٣) ومن هنا ترون اية عواقب وخيمة ينتج هذا العمل الفاسد .

ومما يؤسف جداً ان هذه الخطيئة يرتكبها كاهن بثلبه اسقفه عند امثاله وعند المؤمنين ويفعلها شماس يقع في قسيسه ، ولا يتورع رجل عالمي خصوصاً اذا ابطره ماله او جاهه ، ان يخطىء بها ضد كاهنه بل أسقفه ، وبذلك تكون هذه الخطيئة مضاعفة القباحة عظيمة الجرم . يسري شرها سرياناً كثيراً ، وقد تثمر ثماراً سامة في انفس الرعية الضعيفة . وقد يلحق اذاها بالابرشية رئاسة وشعبا من وجوه شتى . فكم من

كلمة ثلب تاجرت بها امرأة في عائلة وصارت سبباً لتدمير تلك العائلة ، بايقادها فيها نار البغضاء ، ألا ان شر هذه الخطيئة عظيم ، فقد قال الحكيم (ولسان الكذوب يقتل النفس) وأي شر يكون اعظم من قتل النفس ؟

يتوهم بعض الناس ان له مقصداً حسناً في فعل الثلب والنميمة ، زاعماً انه يريد اصلاح رفيقه او أسرته او جماعته ؟ وهنا الفظاعة لأن عمل الثلاب والنمام هو بحد ذاته فاسد ، والفاسد لا ينتج صالحاً ، فان شجرة العليق لا تثمر عنبا ، ولا تينا ، فمن سوغ لنفسه هذا العمل الفاسد كيف يرجو ان يعقب خيراً ؟ الأمر بديهي يناقضه المنطق ويرفضه العقل الراجح ويأباه الرأي الصائب ، فيا ايها المؤمن فكر جيداً في نفسك : ماذا ينفعك الصيام عن بعض الاطعمة او الانقطاع التام عن اي طعام كان وقتا محدوداً ، ولسانك ينهش اعراض الناس ثلبا ووقيعة ، ألست والحالة هذه تخرج من ميدان صيامك خائبا لا تكسب منه الا جوعا وعطشا ؟ واعرف جيداً سوء الاثر الذي تفعله هذه الخطيئة اذا قرأت ما قاله الرسول مار يوحنا اللاهوتي الذي قرع اكليريكيا [انه يهذي علينا باقاويل خبيثة] [الرسالة الثالثة عد ١٠] معتبراً سوء وقعها عند ذلك الرسول العظيم فكم بالحري يشتد اذاها ووقعها عندنا . وقال الرسول مار بولس « سم الافاعي تحت شفاههم ، وافواههم مملوءة لعنة ومرارة » [رومية ٣ : ١٣ – ١٤] اما علاج هذا المرض فهو بضبط اللسان اسمعوا ماقال فيه الرسول مار يعقوب « ان كان احد لا يزل في الكلام فهو رجل كامل قادر ان يضبط جسده كله باللجام ... اللسان نار وعالم من الاثم ، اللسان جعل بين اعضائنا وهو يدنس جسمنا كله ويلهب دائرة عمرنا التي تسير كالعجلات ويحترق هو ايضا بالنار ... واما اللسان فلا يستطيع احد من الناس ان يقمعه وهو شر لا ينضبط مملوء سما مميتا » فصل ٣ عدد ٢ – ٨ .

فيا ايها البنون تعلموا من الله لامنّا ، تعلموا من الله الذي أوحى هذه الآيات الى رسوله . ومن كان فيكم يهوى الثلاب والنمائم ويخوض في السعايات والفتن ، في امور خصوصية شخصية او عمومية ملية ، فلينتبه على حاله ويتوب من هذه الرذائل والخطايا والمعايب التي تقلق ضميره وتفسد قلبه وتثلم صيته وتخسره نفسه . وليلجم لسانه عن الخوض في الباطل ، وليدن نفسه ويصلحها قبلما يدين الناس ، وليقف عند حدوده والا

فان صومه فاسد وتعبه باطل .

فهلموا اذاً وأصلحوا طرقكم وتوبوا الى ربكم فانه يتوب عليكم كما قال بلسان زكريا النبي (ص ١ عدد ٣) ومن كان لثوب التذمر مرتديا وقميص السعاية لابساً وفي اوحال المثالب والنمائم خائضا ، فليخلع ذلك الثوب ويغتسل بماء الدموع والاعتراف ويتطهر ، ويلبس حلة السهولة والوداعة ومحبة القريب الصادقة وحسن الظن به ، ويترك الفضول والباطل ويتنازل عن كرسي غروره ويكف عن مجالس المستهزئين ولا يصغي الى النمّامين والثلابين والمفسدين ، الذين السنتهم مثل الاكلة ، المصرين على رذائلهم هذه ، ويجب على المؤمنين ان يهجروا معاشرتهم ومحادثتهم مثلما امر الرسول بقوله : [اعزلوا الخبيث من بينكم] قورنثية اولى ٥ : ١٣ .

وبعد هذا يصوم المؤمن فيتقبل الله صومه وصلاته وصدقته وينشر عليه جناح رحمته .

جعلكم الله من السامعين والعاملين وتقبل توبتكم وصومكم وفرحكم بمغفرة خطاياكم ووفقكم بفضله ونعمته لسيرة ترضيه وتكسبكم راحة الضمير ، ثم الملك معه في النعيم الأبدي ، وحاطكم بسلامه دائما .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص (سوريا)
في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٥٣ م
بدء السنة الحادية والعشرين لبطريركيتنا

المنشور الثاني والعشرون

[اشتاقت وذابت نفسي الى ديار الرب ، قلبي ونفسي سبحا الاله الحي]

(مزمور ٨٤ - ٢)

أيها المؤمنون سبحوا الرب فان التسبيح له حلو للاتقياء ، عذب في قلوبهم شهي لنفوسهم ، رتلوا لاسمه الكريم ترتيلا دائما ، فما اطيبه في ألسنة محبيه ، وما أعذبه في أفواه خائفيه ، بحلاوة التسبيح يتميز المؤمنون الحقيقيون وبعذوبته يعرف المحبون

الصادقون ، وبحسن الترتيل يستدل على حرارة محبي القدوس ، وبنظام الترنيم الصادر من القلوب الصافية يعرف اتباع يسوع الحبيب .

« سبحوا الرب فان الرب صالح ورتلوا لاسمه فانه لذيذ ، يقول نبي الله داود ـ مزمور ١٣٥ ـ ٢ » وما أسعد حظ الذين يسبحون الله تسبيحاً دائماً من صميم القلوب . والقلوب نقية والنفوس خاشعة والنيات سليمة ، والعيون الى المجد الالهي شاخصة لاترى في غيره حسناً ، ولا تتصور في كل من سواه جمالاً . وما اهنأ حياة الذين يواظبون على هذا الفرض المستحب ، ذلك ان النبي نفسه يصرح بهذا بقوله « طوبى لسكان بيتك فانهم لا يبرحون يسبحونك » (ع ٥)

وهذا هو الموضوع الذي اخترناه لمنشور الصيام لهذا العام : التشوق الى ديار الله لتسبيحه جلت عظمته .

« اشتاقت وذابت نفسي الى ديار الرب ، قلبي وجسمي سبحا للاله الحي »

لنتأمل تأملاً تاما في شدة محبة النبي داود لله جل ثناؤه ، وننظر مطاوي ذلك القلب الذي كان بحب الله ولوعا ولامره الرباني تبوعا ، وأي هيام كان له بالله العزيز وأي شوق كان يهزه ويستفزه الى بيت الله ، لله در داود الذي بات يتوهج من حر الاشتياق ، بحيث يكاد يطير الى الله اشتياقا لانه قرة عينه وموطن بهجته ومنية نفسه ومحل أنسه ، ولله نفسه الصافية التي كانت تحن الى الديار الالهية حنيناً ويسوقه اليها شوق مذيب !

وتأملوا في العبارة الثانية من الآية « قلبي وجسمي سبحا للاله الحي » انظروا حسن تعبيره كيف جمع بين قلبه وجسمه أي بين نفسه وجسده اللذين اشتركا بتسبيح الله ـ انه أحب الله وصدقه حبه ، ولحبه إياه صبت نفسه وتاقت وتشوقت واشتاقت الى دياره القدسية ، مشروحا صدره مغتبطاً ومستبشراً ، ثلجت لديار العلي نفسه فوجدت بها برد السرور ، وهذه المسرة بالتعبد لله والترنيم له ملكت قلبه وجسمه واستحوذت عليهما استحواذاً . والحق يقال ان النبي قد برع واجاد وبلغ منتهى القصد وغاية المراد ، وأدرك سؤله ومطلب العباد بهذه الآية المستبدعة في وصف الشوق الحقيقي من سائر الوجوه . ومن اجل هذا احبه الله جل اسمه ، واكرمه وبين الانبياء أجله ورفع شأنه .

ان إلهنا العلي ايها البنون الروحيون ، يريد منا حباً صافياً ، حباً صادقا ، حبا دائماً ، تنطوي عليه القلوب فتشتاق اليه وتذوب ، يريد منا قلوباً تنفرد بحبه فلا تصبو الا اليه ، ولا تهيم الا به ، ويريد من عباده عبادة له وحده جل ذكره ، فلا نقسم قلوبنا بينه وبين أعز من في الدنيا ، وأشهى وأغلى ماتحتوي عليه .

قالت حكمة الله « أنا أم المحبة الجميلة والتقوى والمعرفة والرجاء المقدس ميلوا الي يامعشر المشتاقين الي وتمتعوا بغلاتي الطيبة ، لان عاي احلى من العسل وألذ من شهد العسل للذين يرثونني » [ابن سيراخ ٢٤ : ٢٦و٢٤ و ٢٧] .

فافحصوا اذن نفوسكم وانظروا هل انكم تحملون قلوبا هذا وصفها أو بعض هذا ؟

بل اسألوا نفوسكم وحاسبوها وانظروا أي مكان لحب الله منها ؟ انظروا هل انها تشتاق الى ديار الرب هل انها تصبو الى الهياكل والكنائس ، هل ان لها حنينا واشتياقا للعبادة صباح مساء وفي الآحاد والاعياد ؟ هل أن لها دافعاً مسيحياً الى تلك الديار القدسية لعبادة ربنا يسوع الفادي وتسبيحه وشكره وتعظيمه والالتجاء الى كنفه ومراحمه ؟

اسألوا نفوسكم وحاسبوها وانظروا هل ان نفوسكم وأجسادكم تتشارك في تمجيد الاله العلي والترنيم له . هذا الاله الذي خلقنا وسوانا وأبدع في تسويتنا وبالعقل زيننا وبالنفس أعزنا ، هذا الاله الذي أحبنا وفي سبيل حبنا وفدائنا وخلاصنا بذل نفسه حتى موت الصليب بالجسد ، هذا الاله الرؤوف الرحيم الذي يرزقنا طعامنا وشرابنا ولباسنا وكفافنا ، ويغمر بصنوف بركاته عيالنا واولادنا ، وسخر الطبيعة باسرها لخدمتنا ، وسمانا له بنين وأخوة ووعدنا بالملك معه الى الابد ؟

انظروا الى محبة داود الصادقة لديار الرب والترنيم له وابتغاء مراضيه بقوله : « اخترت السكنى في بيت الله على السكنى في أخبية المنافقين » وفي الترجمة اليونانية : (اخترت الوقوف في عتبة بيت الحي على سكناي في أخبية المنافقين) .

واحكموا ماابعد الفرق بين محبة هذا النبي لله ودياره وبين جمود اهل زماننا — ومن كان نبياً خاطره صافية نفسه ، حيا ضميره فليرعو و يصلح

فساد نفسه .

أيها المؤمنون انتبهوا على حالكم واصحوا من سهوكم وسكرتكم ، واصغوا لراعي نفوسكم الذي ينتهز فرصة القيام المقدس ليسمع كلا منكم صوته الابوي ، تعليما وارشاداً وتنبيهاً وتحذيراً وتقريعاً وتوبيخاً بحسب حاجات الزمان وتقلبات الظروف والايام - لأنكم ابناؤنا الروحيون المحبوبون بالرب ورعاة وكهنة واغنام المسيح الناطقة التي يجب علينا أن نرعاها على مروج الراحة ، ونتعهدها ونهديها سبيلاً قويماً .

اننا مع علمنا باقبال جمهور من المؤمنين والمؤمنات منكم على قضاء حق العبادة للعزة الالهية ، والحمد لله بايمان صادق وتشوق الى بيوت الله وعمرانها والتعبد فيها ، نرى قوما منكم غرتهم الدنيا الفانية فانحرفوا عن السنن الحكيمة والجادة القويمة ، تغافلا عن السيرة المسيحية وتناسياً للسنة الارثوذكسية ، وتكاسلا عن فروض العبادة، وتلك طريقة محفوفة بالمخاطر على خلاص نفوسهم الابدي وخلاص عيالهم المعصومة التي نخشى ان تتخذ منهم مثالا رديا .

ان هؤلاء عن ديار الرب يتباعدون إلا في ما ندر من الايام ، انهم يعيشون عيش الحيوان الطبيعي متغافلين عن شرف نفوسهم الحقيقي . ولما كان صوت ضمائرهم خافتاً ان لم نقل مائتاً ، نرى ان نقرع لهم ناقوس التنبيه الشديد قرعا عنيفاً لكي ينتبهوا من غفلاتهم ويصحوا من سكراتهم عالمين ومتأكدين ان الله سبحانه سيد حياتهم ، انما يمهلهم رحمة منه لهم وشفقة عليهم لينتبهوا ويصلحوا سيرتهم ، وإلا فانه عن قليل يتقد غضبه (مزمور ٢ : ١٢) وقال النبي : « انك رهيب فمن يقف امام وجهك حال غضبك » (مزمور ٧٥ : ٧)

أجل ، ماذا أقول في حق المسيحيين السريانيين المتكاسلين ليس عن حقوق عبادة الله في البيع وحسب ، لكن والعصاة الذين يزيدون على ذلك اقتداءهم باشرار الناس اقبالاً على المكاسب المحرمة ، واشتغالاً باعمالهم يوم الاحد ، وتعديا لحدود الاصوام بطراً وشرهاً ، ولا يخجلون من وصف الرسول القديس بولس اياهم بان آلهتهم بطونهم ، وتهافتاً على المسكرات وتفضيلا للمقاهي ودور الملاهي ومجالس الفضوليين والمستهزئين والنهامين على الذهاب الى بيوت الرب . هؤلاء الذين يطيب لهم

الانضمام الى حلقات المنافقين ، وفوق ذلك يعلمهم الشيطان أن يلبسوا ثوب العجرفة والكبرياء ، مترفعين على اخوتهم المؤمنين المتواضعين ومفتخرين بالشرور ولا يعلوون ان سقطتهم على الابواب ، ولا ننسى الشبان الذين لا يتورعون عن التمرد على آبائهم متخذين من شرار اخوانهم في السن امثلة رديئة .

فبناء على هذا والصيام الاربعيني قد اقبل ندعو الاتقياء منكم والخطأة الى التوبة. اما الاولون فلكي يزدادوا ورعا ويقدسوا صومهم بعبادة مستمرة بخشوع مسيحي وصدقات للبائسين . وأما الخطأة فلكي يرجعوا عن طرائقهم الفاسدة ويقرعوا باب التوبة مستغفرين الله عن جرائمهم وسيئاتهم ، ويصوموا صوما مقبولا بدعوات دائمة واقبال على الكنائس وصدقات متواترة واصلاح سيرتهم الماضية باعتراف قانوني ،وقدوة صالحة اتقاء لغضب الرب الذي اذا ادركت ساعته ، لن يجدوا منه مهربا ولا خلاصاً ، ذلك ان الوقوع بيد الله العادل لشديد.

الى هذه السنن المسيحية والفرائض المقدسة ندعوكم جميعاً الى التوبة الصادقة المقبولة ، الى العدول عن السيئات والموبقات والطرائق المهلكات ، الى التشوق الى ديار الرب والترنيم قلباً وجسماً للاله الحي ، الى الفرح بالذهاب الى بيت الرب ، الى وفاء فريضة الصيام الاربعيني المقدس ثم الاعتراف بالذنوب لكهنة الرب ، وتناول سر القربان الالهي باستعداد واستحقاق ، لتحيا نفوسكم بالسيد المسيح ومع المسيح الحياة اللائقة بها .

ومن كان له عذر مشروع مقبول سناً او مرضاً او سبباً قاهراً دون القيام بحق الصيام كله ، فليكشف امره الى رئيس الكهنة او كاهنه الشرعي ويعمل بمشورته واذنه ، ولا يتصرف بهوى نفسه ، فيرتكب خطية مضاعفة تمرداً على امر الله وكنيسته.

ونحن نضرع الى ربنا والهنا يسوع المسيح ، ليسعفكم بفضل منه في صومكم وصلاتكم وصدقتكم وتوبتكم ، وصالح اعمالكم وممارسة فضائلكم . ويتقبل صومكم وعبادتكم ويفرحكم بمغفرة خطاياكم والصفح عن زلاتكم ، والاتكاء على مائدة العشاء السري والبهجة بعيد قيامته المجيد ـ كما اننا نبتهل اليه في حفظ عافيتكم وشفاء المرضى

فيكم وتعزية الحزانى وسد عوز المساكين وهداية الضالين ، وان يشملكم بسلامه ونعمته دائماً ابداً آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص - سوريا
في ٦ شباط سنة اربع وخمسين وتسعمائة والف
وهي السنة الثانية والعشرون لبطريركيتنا

المنشور الثالث والعشرون

« بهذا يتبين ابناء الله من ابناء الشيطان ، كل من لا يعمل البر فليس هو من الله . وكذا من لا يحب اخاه » رسالة يوحنا الاولى فصل ٣ آية ١٠

« قد علمنا اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة وذلك لاننا نحب الاخوة . من لا يحب اخاه فهو في الموت باق » آية ١٤

ايها الاحباء ، اننا اذا طالعنا رسالتي القديس يوحنا الرسول الاولى والثانية ، رأيناه يصف المحبة لله وللقريب وصفاً بليغاً محكما ويوضح توضيحاً شافياً : ان الله الاب سبحانه اعطانا عطية سامية لا تشابهها عطية ولا توازيها منحة ، وهي ان ندعى اولاده، فما اسمى هذه الرتبة وما اجمل هذا الاسم واعظمه ، انتم البشر المائتون تسمون اولاد الله وابناء الله ، فهل انتم تفكرون في سائر ظروفكم ومواقفكم بشرف هذا الاسم ؟ هل تعرفون حق قيمته وقدره ؟ وهل انتم تتأملون في الشروط التي اوضحها الرسول اللاهوتي العظيم للحصول عليه وفي فقده ؟

ان الرسول جعل شرطين اساسيين للفوز بهذا النعت المقدس : الشرط الاول وجوب عمل البر ، والمراد بالبر جميع الاعمال الصالحة والابتعاد من سائر الخطايا . وكلنا نعرف ما هي هذه الخطايا التي يجب ان نبتعد منها ، وكلنا عالم بصنوف الاعمال الصالحة التي يأمرنا بها الهنا جل شأنه وبها يتميز المسيحيون الحقيقيون .

والشرط الثاني هو محبتنا لاخوتنا مثل انفسنا : والمراد بها ان نعاملهم مثلما نريد ان يعاملونا به ، بان لا نعتدي عليهم في حياتهم وشرفهم واموالهم وحقوقهم وكرامتهم .

وقد ابدع في وصف هذه المحبة بقوله في الآية ٢٤ : « قد علمنا اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة وذلك لاننا نحب الاخوة ، ان من لا يحب اخاه فهو في الموت باق » وزاد قوله في الآية ١٥ [كل من يبغض اخاه فهو قاتل نفس] فأي وصف اصرح وارهب من هذا الجزم ؟ ترى من يريد ان يبقى في الموت نابذاً الحياة الروحية بالمسيح ؟ ومن يرضى ان يكون للنفوس قتالا ؟

اننا نرى الرسول الالهي قد أبلغ في ما كتبه ، وعظم شأن محبة المسيحي لقريبه كل تعظيم ، وحكم جازما أن من يبغض أخاه فهو مائت وهو قاتل نفس - وقال القديس بولس الرسول « من أحب غيره فقد اكمل السنة » رومية ١٣ : ٨

اذن ، اننا بصالح الاعمال والابتعاد عن الخطايا وبمحبتنا لاخوتنا نصير لله بنين ، فان كنا لا نعمل البر ولا نسلك في صالح الاعمال ونبغض اخوتنا لا نكون من الله ، بل نصير من أبناء الشيطان .

فلنجعل موضوع منشورنا بمناسبة الصيام الاربعيني المقدس في هذا العام : البنوة لله بعمل البر ومحبة الاخوة .

البنوة لله جلت عظمته : ماأحلاها في القلوب الصافية وأحبها الى القلوب المسيحية وأليقها بالحياة الحقة ، وما أشرفها رتبة واعظمها منحة ، وما اجلها عند أصحاب العقول السامية ، وما أحوج البشرية الى الحصول عليها ، وما أكثر فوائدها للنفوس ، واشمل بركاتها للقلوب المؤمنة .

البنوة لله تقدس اسمه : جادت بها الرحمة الالهية على العباد لترفع من شأنهم وتزين حياتهم وتبارك ايامهم ، وتنور عقولهم ، وتبدلهم من وليدي التراب الى ملائكة متجسمين ، وتذيقهم بين مرارات الحياة الكثير شقاؤها حلاوة السعادة على الارض .

البنوة لله جل ثناؤه ، شارة جميلة وسمة عالية وعلامة شريفة وشعار سام ، بها يعرف المسيحيون الحقيقيون الضاربون في الفضائل بالسهام الفائزة ، والحائزون من السيرة المقدسة النصيب الاوفى ، والمجاهدون المفلحون في سبيل الله ، وما أشرفه سبيلا واعدله منهجا وأسماه طريقاً ، الحاملون نير يسوع الفادي ، وما أعذبه نيراً واخفه على العارفين حملا ، العاملون بناموس الله وسنة الكمال ، التابعون

المشاور الانجيلية .

البنوة لله تبارك اسمه : هدف الصالحين الاسمى وغايتهم القصوى وأمنيتهم العليا ورغبتهم الفضلى وطريقتهم المثلى وتعزيتهم الحلوة .

البنوة لله سبحانه : سراج المؤمنين المنير وبدرهم التمام في ليالي مجاهل الحياة الدنيا وهمومها ، ونور نفوسهم الساطع ، فهم بضيائه يستنيرون ، وبنهاره يسلكون وفي ليالي النكبات والنوائب لا يعثرون ، فلا سلطة لظامة المحن عليهم ، ذلك انهم بنور المسيح يستضيئون .

البنوة لله جل شأنه : عيش سماوي في وادي الدموع ، عيش هو المسرة الحقة والبهجة الحقيقية والغبطة الدائمة ، والفرح الثابت والسرور المقيم ، بل هو على الارض نعيم ، تنشرح له الصدور وتجد به بردالسرور ، فالوجوه بالله متهللة والصفحات بـه لامعة والجباه به مشرقة والافئدة به طائرة والنواظر به قارة .

البنوة لله جل وعلا : هي التي اقامت للانبياء مكانة علية وللرسل والمبشرين رتبة سنية ، وجعلت السنتهم مهبطاً للوحي ومقراً للالهام الروحي . وأنطقت أئمة الدين آباء الكنيسة بالمصنفات الجليلة والحكم البالغات ، وكللت النساك والمتوحدين القديسين باكليل المجد تكاليلا ، ووفقت المؤمنين والمؤمنات الابرار والتقيات في سيرتهم الحميدة توفيقاً جليلا .

فهذه البنوة المقدسة والغالية وهذا قدرُها ، لا تقتنى الا باعمال البر ، بالصلوات الخاشعة والاصوام المقبولة ، والصدقات المستورة ، والسيرة المسيحية المزينة بالعفة والتواضع واعمال الرحمة ، والوداعة والفطنة والاجتهاد المسيحي ، بالاناة والصبر ، فضلا عن صدق الايمان والرجاء الوطيد والمحبة لله الصادقة .

لا تنال هذه البنوة الشريفة الا بمحبة الاخوة ـ ومدار هذه المحبة الاخوية هو ان نعتبر المسيحيين لنا اخوة ، لنا ما لهم وعلينا ما عليهم .

المحبة للاخوة تكون باعتبارنا اخوتنا اخوة حقيقيين لنا . فلا يترفع الغني على الاخ الفقير ولا صاحب الجاه العالمي على الاخ الساذج الذي لا جاه له ، ولا صاحب العلم على الاخ الذي لم يحرز من العلوم قسطاً ، ولا الفصيح البليغ ، على من لم يفز من

الفصاحة بنصيب .

المحبـــة للاخوة تكون بشعورنا بحاجات اخوتنا الجسدية من المطعم والملبس والمسكن ، وحاجاتهم الروحية من التعليم الروحي والارشاد . فنسعف المحاويج منهم بما نستطيع اليه سبيلا .

المحبة للاخوة لاتكون الا بمواساتنا الحزانى وتعزيتنا اياهم في مصائبهم ومعاونتنا إياهم في مضائقهم ، وعيادتهم في امراضهم .

المحبة للاخوة ، تكون في معاملتنا اياهم بالحلم والوداعة وملاقاتهم بالانس والبشر والكلمة اللينة _ هذه مزايا أولاد الله ، ومن سلك بغير ماذكرناه واستبدل السيرة الفاضلة بسيرة ذميمة ، والمحبة الصافية بالكبرياء والبغضة والنميمة والافتراء والظنون الفاسدة ، وتجني الذنوب للقريب والحسد له ، والتعـــدي عليه في حياته وشرفه وماله وحقه ، خرج من دائرة البنوة لله وصار للشيطان ولداً والعياذ بالله _

أما البنوة للشيطان ، فما عسى أن نقول فيها : الا أنها التمرد على الله سبحانه ووصاياه ونواميسه الالهية ، والتمرغ في أوحال الخطايا المميتة ، والخضـــوع لاعمال الشيطان ، وما أخبثها وافظعها وبالحري العيش بالطريقة الحيوانية بل بما هو أشنع منها وبئسه عيشاً سقيما عقيما ، تذبل فيه زهرة النفس وتخمد حرارتها ، ويموت فيه صوت الضمير فتجعل الحياة شقاء تاما وبلاء عاما ، وتنتهي تلك الحـــالة بصاحبها الى اليأس والقنوط ، وقطع الرجاء من الخلاص والهلاك والسقوط واليعاذ بالله .

ومن جملة موبقات هذه البنـــوة اللعينة للشيطان : بغضة الاخوة ، فيستسهل صاحبها حسد أخيه والافتراء عليه وطعنه في شرفه وحقه وماله وكرامته وبغضتـــه فيكون قتالاً لنفسه ـــ وناهيكم بهذا منزلا هو شر المنازل وأسوأ عاقبة .

أرأيتم أيها الأحباء الى أية آخرة شقية يصير مبغض أخيه ؟ وأية حياة سعيدة يحيى محب أخيه ؟ وكفى بما شرحناه لكم وأوضحناه ارشادا للفطنين وانذارا للتائهين وتنبيهاً للنائمين وتحذيراً لطبقات الكهنة والمؤمنين _ فدونـــكم موسم الصيام الاربعيني المقدس فرصة مباركة بها تقضون مافرضه الله عليكم بلسان كنيسته تصومـــون صوما صادقا على ماأوجبته السنة ، صوما نقيا منبها للنفوس من غفلتها ومذكراً برتبتـــكم في

البنوة لله ، لتفحصوا سيرتكم فحصاً دقيقاً يكون فيه صوت ضميركم المسيحي قاضياً لكم لكي تروا هل أنتم حائزون شروط هذه البنوة الشريفة ؟ هل أنتم سالكون في طريق البر والتقوى ؟ هل أنتم محبون لاخوتكم ؟ وتصلحوا نفوسكم وتقوموا اعوجاجكم ، وتكفّروا بالصوم والصلاة والصدقة عن آثام اكتسبتموها وأوزار جمعتموها ، تعترفون بها اعترافا قانونياً قلبيا لكهنتكم بتوبة صادقة ، وترجعوا عن سبلكم المعوجة وخصوصاً عن البغضة لاخوتكم ، وتكفروا بالشيطان ونزعاته ووساوسه وخداعه ، وتحفظوا عليكم حتى الممات درجة بنوتكم العزيزة لله جل شأنه ، فتكون صلواتكم مسموعة واصوامكم مقبولة وصدقاتكم مأجورة .

وانا شفقة على المؤمنين أصحاب الاعذار المشروعة التي تحول دون قضاء حق الصيام بعضه او كله ، نفوض الى رؤساء الكهنة والكهنة الشرعيين الاذن لهم بالتفسيح في مدته او تخفيفه ، فيجب عليهم الرجوع الى مشورة رعاتهم ومرشديهم واذنهم ، والحذر من استبدادهم بهوى نفوسهم .

تقبل ربنا بفضله ورحمته توبتكم وصيامكم ، وأعانكم بنعمته العاضدة والمقدسة على خلاص نفوسكم ، وأدام لكم رتبة البنين المختارين له ، وأبعد عنكم بنوة ابليس المهلكة ، وزينكم بمحبة لاخوتكم صادقة ، وفرحكم بمغفرة خطاياكم وأبهجكم بتناول القربان المقدس مستعدين ، وشرح صدوركم بعيد الفصح والقيامة المجيدة وشملكم بنعمته أبداً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص (سوريا)
في اليوم الخامس والعشرين من شباط
سنة خمس وخمسين وتسعمائة والف
وهي السنة الثالثة والعشرون
لبطريركيتنا

المنشور الرابع والعشرون

« واما التقوى مع الاكتفاء فهي تجارة عظيمة »
(طيمثاوس اولى الفصل ٦ الآية ٦)

ايها الابناء المؤمنون :

دونكم تعليم صريح وبيان فصيح من القديس رسول الامم والحكيم الشهير فيلسوف النصرانية الذي اوضح حقائق المسيحية السمحاء أصولا وفروعا وشرحا وتأويلا بلغة واضحة وبلاغة ساحرة ، واسهب اسهابا حميداً في هذا الموضوع الشائق، روح الله يلهمه ، واختبار الناس يرشده ، والغيرة النصرانية تدعمه وهو يندفع الى بشارته بالدين المبين والدعوة الى الطرائق المثلى أصولاً وفروعا بيانا وشروحا يدعو المؤمنين الى نور النصرانية الباهر وتعاليمها الحقة وفضائلها السامية . النصرانية وما ادراكم حقائقها الراسخة أركانها والجميلة مكارمها والساطعة انوارها وقد اشرقت على الانسانية بعد ليل من الاضاليل بهيم ، النصرانية وما ادراكم ما هو جمالها الساطع وبهاؤها الشائق إنها طهرت القلوب من ادرانها والعقول من اوهامها والنفوس من ميولها المعوجة فهدتها سواء السبيل .

النصرانية طهرت القلوب من اوساخ الرذائل وعلمتها الطرائق السمحاء وغسلت قلوبا كانت الوثنية السمجة قد ابتلتها باقذر العادات وافظع الرذائل ، فأعلت العفة في الافكار والاعمال شأنها ، ولقنتها تعاليم قويمة . النصرانية رفعت الافكار الى منزلة علية ففتحت للقلوب ابوابا للتسامح والتحابب فسيحة . النصرانية السمحاء علمت النفوس محبة سامية وبنت المكارم الانسانية قصوراً عالية . النصرانية بدلت الخلاعة عفة وطهراً ، وعلمت الناس طرائق مكارم الاخلاق .

ومن أجل التعاليم الرسولية البولسية التي وضعها ، التقوى ، قال في رسالته الاولى الى طيمثاوس الفصل السادس والآية السادسة :

« وأما التقوى مع الاكتفاء فهي تجارة عظيمة » انه وصف التقوى وصفاً دقيقاً، فالتقوى أعني مخافة الله هي وازع كبير للابتعاد عن الطمع ، انه بين للذين فسدت ضمائرهم وحرموا من الحق بظنهم أن خوف الله تجارة ، فقرر وعلم ان التقوى مع الاكتفاء هي تجارة عظيمة .

وعلم القناعة فقال : « اذا كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما » وبين ضرر محبة المال بقوله : « اما الذين يحبون ان يكونوا اغنياء فيقعون في البلية والفخ وفي شهوات كثيرة سفيهة مضرة تغرق الناس في العطب والهلاك ، لأن اصل الشرور كلها هو محبة

المال » (آية ٥ - ١٠) .

انه يعلم الناس القناعة مبيناً شروطها موصياً إيانا ان نكتفي بالقوت والكسوة .

انه يبين انخداع اصحاب الضمائر الفاسدة لظنهم أن خوف الله هو تجارة ، الذين يتقون الله جل شأنه يسلكون بحسب نواميسه القدسية فيحفظون وصاياه الالهية ولا يعملون الا بموجبها .

الذين يتقون الله تقدس اسمه لهم ضمائر حية تشعر بان الفضيلة عمل محبـــوب وضروري للانسان وان الخطية والرذيلة عمل مكروه ومبغوض ، ويجب على الانسان ان يبتعد عنه .

الذين يتقون الله يواظبون صباح مساء على عبادته .

الذين يتقون الله جلت عظمته يلتمسون رضاه باصوام نقية سرية مقبولة .

الذين يتقون الله جل وعلا يحبونه من صميم قلوبهم ويسعدون بمحبته ولايريدون دون رضاه بديلا .

الذين يتقون الله لا يطيب لهم العيش دون تمتع قلوبهم وعقولهم بشرائعه القدسية واوامره الالهية .

الذين يتقون الله لا يفكرون بعد حصولهم على كفاية العيش ، الا بتعاليمـــه السموية التي في كتابه المقدس .

الذين يتقون الله يحبون قريبهم في الانسانيـة والدين فيأنسون بنجـاحهم وتمني الخير لهم .

الذين يتقون الله يرون في تعاليم يسوع فادينا رب المجـــد هناءهم ، وفي لطف يسوع الوديع المتواضع القلب سعادتهم وغبطتهم .

الذين يتقون الله يربون اولادهم بخوفه وبحسب شريعته ويلقنونهم آداب الدين المسيحي القويم .

الذين يتقون الله لا يعيشون الا بمحابه ومراضيه ، فتذهب لهم بين اخوتهم سمعة جميلة وتقوم لهم شهادة حسنة ، والصيت الصالح خير من الذهب الابريز .

الذين يتقون الله سبحانه ، بابليس عدونا يكفرون ولنزعاته وعنه ينكرون .

الذين يتقون الله ، بقديسيه يقتدون وعلى منوالهم ينسجون .

الذين يتقون الله ، للنمائم والاحقاد والمحاسد والبغضاء يكرهون .

الذين يتقون الله ، لصنوف الخطايا يرذلون وعن شتى الرذائل يبتعدون .

الذين يتقون الله لاسباب التوبة عن الخطايا يحسمون ولبابها يقرعون .

الذين يتقون ربهم يسمعون نصائح القديس بولس رسول سيدنا المسيح وصفيه ويثقون بتعاليمه القويمة وارشاده وتعليمه الصحيح ويؤمنون ايماناً ثابتاً صحيحاً ، ان سيدنا جلت عظمته اصطفاه وقدسه وملأه علماً صحيحاً وجعله للكنيسة مرشداً .

الذين يتقون ربهم عفيفة اجسادهم نقية اعمالهم طاهرة قلوبهم .

الذين يتقون الله جل جلاله يغفرون لمن اساء اليهم بنفوس رضية .

الذين يتقون الله جلت عظمته اذا تلوا آيات ربهم تدمع عيونهم وهم لربهم يستغفرون وعلى عبادته يدمنون .

الذين يتقون ربهم ، بمعاشهم وكسوتهم يكتفون وعن البذخ والملذات الفانية يبتعدون .

الذين يتقون الله يضفرون لرؤوسهم اكليل حكمة وبه ابد الدهر يتزينون .

الذين يتقون الله ، على مطالعة الاسفار الالهية والكتب المسيحية النافعة يدمنون واولادهم واشياعهم على الفضائل يدربون .

أولئك قوم لهم من عيشهم سعادة وهم بالله يغتنون وبهديه يهتدون وبه يسعدون وهم هم الرابحون المفلحون .

فالى هذه التجارة الرابحة ندعوكم ايها المؤمنون للاتجار بها في حياتكم الروحية .

الى هذه التجارة الرابحة والعيشة الصالحة ندعوكم ايها المحبوبون للتلذذ بها والاستفادة من مرابحها .

الى هذه الحياة السعيدة ندعوكم ايها المسيحيون المكرمون لتدوم سعادتكم

بالضمائر الحية النقية في هذه الحياة الكثيرة متاعبها والعديدة همومها والوافر هوانها والضئيلة راحتها .

الى هذه الحياة الميسورة لمن اتقى ربه وأحسن نية وكان له بالآخرة الامينة رجاء وطيد . نستدعيكم ايها البنون الاتقياء المحبوبون .

الى التأمل في سيرة ربنا يسوع المسيح بالجسد ، والاقتداء به ندعوكم خصوصاً في فرصة هذا الصيام الاربعيني المبارك .

أجل أيها الاحباء في هذا الصوم نناديكم لتسلكوا على شريعة الله وتطيعوا اوامره مختارين ، وتتنبهوا من غفلة الزمان ، لتجددوا شعوركم الروحي المقدس بانكم الى الله سبحانه دعيتم ، فلا تغرنكم الدنيا وفتنتها ، ولا تستهويكم زخارفها وتلهيكم عن فروض ديانتكم وتعاليمها القويمة لكي من كان عن المفروض عليه والمندوب اليه من فرائض الدين وآدابه حائداً ينتبه على حاله ، ويقدم الى الله تعالى توبة نصوحة بحسب القوانين الكنسية ليحظى بالغفران .

تقبل ربنا صومكم وصلواتكم وعضدكم بيمناه على صالح الاعمال وشملكم بنعمته دائماً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص ـ سوريا
في الخامس والعشرين من شهر شباط
سنة ست وخمسين وتسعمائة والف
وهي السنة الرابعة والعشرون
لبطريركيتنا

المنشور الخامس والعشرون

« قد تناهى الليل ودنا النهار ، فلنخلع اعمال الظلمة ونلبس سلاح النور رومية ١٣ : ١٢ »

هلموا بنا ايها الاحباء لنتأمل في آية اوردها الرسول العظيم القديس بولس

للمؤمنين ليتخذوا لهم منها طريقة للسلوك بموجبها ، اذ يقول في رسالته الى اهل رومية الفصل الثالث عشر العدد الثاني عشر « قد تناهى الليل ودنا النهار ، فلنخلع اعمال الظلمة ونلبس سلاح النور »

ان الرسول هنا ينبه الغافلين عن خلاص نفوسهم فيشبه حياة الفضيلة بالنهار والشمس في كبد السماء تشع على الكون فتنيره ،وفيه يسلك الانسان مطمئناً آمناً ، ويمثل حياة المعاصي بالليل الذي لا يتمكن الانسان ان يسير فيه بسهولة ، واذا فعل فانه يتعثر ، ويسير على غير هدى . وقد يبلغ به سيره الى مهاوي مهلكة .

اجل ان رسول الوحي ينبه المؤمنين تنبيهاً واضحاً بانتهاء الليل المظلم اي حياة الخطيئة التي انتهجها البشر قديماً ضالين ، لان حياتهم كانت كأنها في ليل بهيم لا يعلمون الى اين يتوجهون ، اذ كانت تغشى عيونهم ظلمة كثيفة لم يتبينوا معها الحياة الفضلى .

وهكذا يقول الرسول ودنا النهار والنهار بكل ما في هذه الكلمة من معنى النهار الوضاح والشمس في كبد السماء تشرق على الكون بنورها . فتبعث فيه الحياة والنشاط وترى العين المجردة كل ما يقع تحت بصرها واضحاً جلياً ، انه النهار الصافي الاديم ، وفيه يتصرف الانسان بكل تعقل واتزان ، منصرفا الى اعماله التي هي سر نجاحه العملي ، الى عبادته وواجباته نحو ربه التي هي سر نجاحه الروحي في حياته المثلى ،ذلك ان النهار مثله القديس بولس بحياة ربنا يسوع المسيح بالجسد الذي بمجيئه الى العالم انتهى الليل ، وكان جلت عظمته بسلوكه فيه ونشر تعاليمه وامثاله بين الناس نوراً لهذا العالم المظلم ، فاضفى عليه نوراً وضياء وصار للمؤمنين حياة ، اذا ساروا بحسب هديه وفي نهاره المنير فقد قال جل شأنه ، مادمت في العالم فانا نور العالم – «يو ٩ : ٥» وقال ايضاً : « اليس في النهار اثنتا عشرة ساعة ، فان مشي احد في النهار لم يعثر لنظره نور هذا العالم ، وان مشى احد في الليل عثر لانه ليس فيه ضوء – يو ١١ : ٩ و ١٠ » وقال ايضا : « النور معكم زمانا يسيرا بعد ، فسيروا مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام ، والذي يمشي في الظلام ليس يدري اين يتوجه ، مادام لكم النور آمنوا بالنور لتكونوا ابناء النور – يو ١٢ : ٣٥ و ٣٦ »

ثم ياتي القسم الثاني من الآية : « فلنخلع اعمال الظلمة ونلبس سلاح النور »وهنا الفرق العظيم بين الليل وما يكتنفه من امور تتنافى تماما مع مايختص بالنهار ، فالليل تكتنفه الظلمة ويغشاه الهدوء ويخيم عليه صمت وقد ينبعث منه خوف لاقل حركة تبدد هدؤه وسكونه ، وكما يمثل الحياة بالنهار ، فهكذا الليل يمثل بالموت في الليل تقترف جرائم وامور مخجلة يبتعد الانسان عن اتيانها في وضح النهار، وعلى ملاٌ من الناس . وقد قال ربنا عز شأنه « لان كل من يعمل السيئات يبغض النور، وليس يقبل الى النور لئلا تبكت اعماله فاما الذي يعمل الحق فانه يقبل الى النور لكي تظهر اعماله انها بالله معمولة . يو ٣ : ٢٠ و ٢١ » في الليل يحيك الانسان في مخيلته افكاراً خبيثة للايقاع باخيه الانسان ، تلك اعمال الظلمة التي يعنيها الرسول القديس ويوصينا بخلعها ، لكي نلبس سلاح النور سلاح الفضيلة ، سلاح الحياة المسيحية الفضلى ، سلاح النهار ، تلك هي اعمال النور التي علمنا اياها ربنا يسوع المسيح عز اسمه ، بقوله : « ليضيء هكذا نوركم قدام الناس ، فيروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات »

اجل ان ماتتميزون به من اعمال صالحة تنبعث منكم كنور ساطع يبهر الناظرين فيحمل القوم الذين يرونكم ان يمجدوا الله الذي اختاركم وبالعناية الالهية خصكم ـ هذه اعمال النهار والنور .

هذا ولما كان الصيام الاربعيني المقدس قد اقبل يحمل بين ثناياه محبة الفضائل المسيحية السامية يحمل الينا المحبة والتواضع وهو ميدان يستعد فيه المؤمن الحقيقي ليسير في النور مادام قائماً ، ليتخذ منه اسلحة ماضية فيخرج منه وقد اصبح انسانا جديداً يتحلى بمزايا تسمو به وترتفع منزلته عند الله والناس ، بعد ان خلع عنه اعمال الظلمة التي يبدو من استعبد نفسه لها عثرة للمؤمنين والويل للذي تأتي بواسطته الشكوك فيضع العثرات امام ذوي النيات السليمة ويكون مثلاً رديئاً لهم ، بعصيانه على الشرائع الالهية وتماديه في الموبقات دون خجل ، ومن جملة هذه الموبقات التي يجب ان يحذر منها طبقات المؤمنين في زماننا هذا الافكار الهدامة سواء كان في ديننا المقدس او في الاعمال الوطنية الشرعية وسائر ابواب العمران الذي يجمع عليها الرأي العام اذ قد ظهر هذا المرض بنوع خاص في زماننا ـ ماأشقى الانسان الذي يريد ان يزرع الزيوان الفاسد في حقول القمح النقي ولكنه فاشل لامحالة وآخرته الى

خسران مبين .

فهلموا بنا يا ايها الابناء الاحباء ووطدوا العزم في هذه الفرصة الثمينة موسم الصيام الاربعيني المقدس لنخلع اعمال الظلمة ، لنخلع عنا الكبرياء والغرور والطمع والفساد والشره والنميمة والوقيعة والحقد والشكوك والتعدي على حقوق القريب ، ونلبس اسلحة النور التي يتقلدها المؤمن المسيحي الصالح ، وهي الفضائل المسيحية ـ ولنعد لانفسنا حللا ثمينة تليق بالاسم المسيحي الكريم لنعبد الله بالروح والحق ، لنسلك سلوكا روحياً ينتهي بنا الى الحياة الابدية .

ونحن نبتهل الى ربنا ليتقبل بفضله توبتكم وصيامكم ويعينكم على خلاص نفوسكم ويوفقكم لتصوموا هذا الصوم المقدس بنيات سليمة وغيرة روحية ، وتستقبلوه بتوبة نصوحة وتواظبوا خصوصاً في مدته على فروض الصلوات وثم تختموه بالاعتراف القانوني بذنوبكم اعترافا قانونياً كاملاً ، وتشتركوا بالفصح المقدس بخشوع واستعداد في الآلام الخلاصية ثم بالقيامة المجيدة ، وان يشملكم بنعمته دائماً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص ـ سوريا
في اليوم الرابع عشر من شهر شباط سنة سبع وخمسين
وتسعمائة والف مسيحية
وهي السنة الخامسة والعشرون لبطريركيتنا

منشورات بطريركية

اذيعت

في مناسبات مختلفة

اول منشور أصدره المثلث الرحمات

بعد تسنمه السدة الرسولية الانطاكية

بسم الله الازلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل

اغناطيوس افرام الاول بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي

النعمة الالهية والبركة السماوية تشملان ابناءنا الروحيين ورؤساء الاديرة والخوارنة نواب الابرشيات والقسوس والشمامسة الموقرين والاعيان والادباء وسائر طبقات الشعب السرياني المكرمين من الرجال والنساء والفتيان والفتيات الخاضعين للكرسي الانطاكي — ليكثر لكم السلام من الله ابينا وربنا يسوع المسيح .

تبارك الرب يسوع المسيح الذي فدى كنيسته بدمه وقال : « انني على الصخرة ابنيها وابواب الجحيم لن تقوى عليها » وتباركت نعمته التي بها افتقد بيعته وشعبه اذ لم يدع الكرسي الرسولي الانطاكي خاليا من راعي بعد وفاة سلفنا الطيب الذكر البطريرك اغناطيوس الياس الثالث ، فشاء وغمرنا برحمته ، ولما عهدت الينا نيابة هذا الكرسي الرسولي وتأملنا ما اشتملت عليه الكنيسة من الاحوال وما أثر فيها من احداث الزمان لم نقنط بل اعتصمنا بالله تعالى واستهديناه وجمعنا اخوتنا السادة المطارنة الجزيل وقارهم واقنا جملة شهور نعالج الامور بما أوتينا من قوة وحلم وصبر ووضعنا الانظمة والقوانين التي تفتقر اليها البيعة المقدسة لبنيانها وعمرانها وترتيب احوالها ورفع شأنها . واذ عزمنا على جمع اعضاء جسد المسيح الذي هو بيعة الله ، اشركنا معنا اخوتنا مطارنة ملبار ـ الهند ـ الجزيل وقارهم ، ولما تم الانتخاب القانوني بروح رسولية وغيرة أسقفية كاملة ورأينا الآراء قد اتفقت مع الجميع على ضعفنا ، وعلمنا ولمسنا في هذا الاتفاق النادر : ارادة الله التي لا ترد ، احنينا كاهلنا

الضعيف الى حمل الرتبة الرسولية البطرسية ، وقلنا بلسان النبي صموئيل : تكلم يارب لان عبدك سامع (صموئيل ١ ص ٣ : ٩) واخذنا عصا رعاية اسرائيل الجديد كما فعل موسى رئيس الانبياء (خروج ٤ : ١٧) وقمنا برعاية الخراف والكباش والغنم الروحية التي سلمت لهامة الرسل (يوحنا ٢١ : ١٦) لا باستحقاقنا لكن بالدعوة السماوية التي جاءت من عند اب الانوار (يعقوب ١ : ١٧) وبها دخلنا من الباب الذي هو المسيح الى حظيرة الخراف (يوحنا ١٠ : ١٠) ولا بقوتنا بل ونحن متكلون على من قال : ان قوتي في الضعف تكمل (قورنثية ١٢ : ٩) وتم جلوسنا على الكرسي الرسولي الانطاكي بيد السنادوس المقدس في ٣٠ كانون الثاني بحفلة عظيمة اشترك فيها ألوف من الاكليروس والشعب المؤمن القادم من اغلب البلاد وحضر جمهور من الحكام والاعيان : ومما زادنا برهانا ان عناية الله ارادت هذا الامر العظيم : السرور الذي ملك الجماهير الحاضرين والبهجة التي عبر عنها الغائبون بمئات البرقيات والرسائل التي انهالت علينا من اقطار البلاد لا سيما من اخوتنا مطارنة ملبار ـ الهند ـ والمقامات الدينية والمدنية العليا .

فعلى هذا رأينا عملا بسنة اسلافنا الاحبار الانطاكيين ان نصدر منشورنا هذا الحبروي العام للكنيسة كلها فيه ندعو ابناءها المباركين للاشتراك معنا بحمد الله على احسانه على بيعته والاستمساك بعروة الدين المسيحي الارثوذكسي والقيام بشعائره ونواميسه ، والطاعة الى رئاسة الكنيسة المقدسة والسلوك حسب قوانينها ورسومها بالمحبة الاخوية المسيحية وصية مخلصنا الجديدة ، كما امر القديس بطرس بقوله : طهروا انفسكم بطاعة الحق لمودة الاخوة من غير محاباة واحبوا بعضكم بعضاً من قلب طاهر باجتهاد [بط ١ ـ ١ : ٢٢] اذ يفي كل عضو في جسمه وظيفته الخاصة به بكل ترتيب ، لنتمكن من القيام بالمهم والخطير من الامور التي توجبها علينا رتبتنا الرسولية .

ونحن نسأل الله سبحانه ان يتولاكم جميعاً بعميم نعمه ويغمركم ببحر احسانه وكرمه ويعضدكم لتكونوا خير الشعوب مكاملين بالصلاح سائرين في سبل العمران والنجاح مزهوين بمخافة الرب ، تفوح منكم عطور الفضائل المسيحية ومكارم الاخلاق ليتمجد بكم الاب السماوي . كما نسأله ان ينعم بالاحسان على سائر البشر ويجعل السلام

في الارض كلها : برها وبحرها وسهلها وجبلها — وان يؤيد ضعفنا بفائض عنايته ، لنحسن خدمة بيعته . كالوكلاء الصالحين على نعمة الله التي لها انواع كثيرة [بط ١ ص ٤ : ١٠] لتمجيد اسمه القدوس ونشر راية ملكوته .

وفي الختام نكرر ما سبق من البركة والادعية ثانياً وثالثاً ، افرحوا بالرب يسوع .

صدر عن قلايتنا البطريركية بحمص
في ٨ شباط سنة ١٩٣٣ م
وهي السنة الاولى لبطريركيتنا

منشور في تأسيس المدرسة الاكليريكية الافرامية

سيادة الاخ الجليل مار مطران الجزيل الاحترام

وحضرات ابنائنا الروحيين وكلاء الابرشيات والخوارنة والقسوس والاماجد اعضاء المجلس الملي وافراد الشعب السرياني الساكنين في مدينة ... المكرمين

بعد اهداء البركة الرسولية والسلام بالرب نعلمكم اننا بفضل الله سبحانه الذي إياه نستهدي وبه نسترشد في جميع اعمالنا التي تنال قوة من نعمته : لما تأملنا ماكان للكنيسة المقدسة من مجد ماض صادر من ديورتنا العديدة ومدارسنا الدينية التي كانت مشيدة على اساس الفضيلة والعلوم اللاهوتية والفلسفية ومن نشأمنها من اعاظم الاحبار وافاضل الاكليروس الكهنة ومشاهير العلماء الذين احسنوا ادارة سفينة الرعية بما ازدهروا فيه من قداسة مشهورة وحكمة عالية وثقافة سامية وصاغوا لأمتنا السريانية تاج فخر خالد تتيه به على الامم وكانوا رمز عظمتها بالامس .

ورأينا ماصارت اليه الحالة في الازمنة المتأخرة اذ هبطنا بعد ذلك العز الشامخ والمجد الباذخ هبوطاً روحياً وعلمياً وادارياً مما لا ينطبق مع شرف ماضينا المجيد واسلافنا الاكليروس الذين الفوا عصر هذه الامة الذهبي بما تركوه لنا من ذخائر العلوم المتنوعة. قررنا مع السنادوس المقدس وجوب تأسيس مدرسة كهنوتية لتعليم الاكليروس وان تكون نفقاتها على المؤمنين . ولما جلسنا بالنعمة والدعوة الالهية على الكرسي الرسولي

الانطاكي احببنا ان نقدم هدية من اتعابنا الى الله فابتعنا ارضاً صالحة كافية في موضع حسن جميل في مدينة زحلة عاصمة لبنان المشهورة بجودة هوائها وعذوبة مائها وروعة مناظرها وشيدنا فيها بناية كافية للمدرسة المذكورة التي اسسناها باسم سمينا وملفان كنيستنا العظيم القديس افرام السرياني . وقد قاربت العمارة ان تكمل وذلك من مالنا الخاص هبة لله تعالى وكنيسته .

وبناء على هذا رأينا ان نكتب لكم لكي تؤلفوا في مدينتكم وسائر المراكز والقرى التابعة لابرشيتكم العامرة لجانا نشيطة غيورة دأبها جمع التبرعات المفروضة على الشعب وهي غرش ذهب على كل فرد من افراد العائلات السريانية سنويا رجلا اوامرأة صبياً او صبية وان يطبع دفاتر خاصة لهذاالغرض مزدوجة الوصول يعطى الاول للمتبرع ويبقى الثاني عالقاً في الدفتر محفوظاً لوقت المحاسبة . وان يرسل المجموع الى اللجنة الكبرى المركزية في مدينة حلب باسم الوجيه جورج افندي عازار رئيس اللجنة المذكورة العام (وعنوانه ـ حلب : صندوق البريد ٣٢٦)ومن شاء ان يتبرع بقرشين او اكثر فذلك راجع الى حميته .

فباشروا رعاكم الله بتأليف اللجان من رجال سبقت لهم يد بيضاء في الغيرة والمبرات واجمعوا من الشعب المؤمن هذه الاشتراكات الخفيفة التي يحصل منها مبلغ وافر يسدد نفقات هذه المدرسة التي سوف تكون في اولها صغيرة شأن سائر المشاريع ثم تكبر بفضل الله وحسن الادارة رويداً رويداً حتى تكفي هذا الشعب المبارك الفقير الى الاكليروس المهذب وسينتخب التلامذة من جميع الابرشيات من خيرة الشبان واوفرهم ادبا وتقوى وذكاء باعتبار حاجاتها وعددها ـ وتكون تحت رعايتنا وعناية السنادوس المقدس .

وها اننا بمنشورنا هذا نحثكم ونخاطب نفوسكم المسيحية وشهامتكم السريانية ايها السادة الاخوة واولادنا الاكليروس والشعب المؤمن . آملين املا وثيقاً ان تصادف دعوتنا هذه منكم اسماعا واعية وقلوبا مليئة بالايمان والرجاء وايادي منبسطة الى السخاء والجود في مشروع يعد من اجل الاعمال واقدسها وانفعها لهذه الامة واحبها على قلبها واولاها بالاهتمام بعدما رأيتم منا هذه التضحية والتقدمة بالرغم من الازمة الحالية المعلومة .

وختاماً نسأل الله ان يأخذ بايايدكم للقيام بهذا الواجب المقدس الذي تهتز له ارواح السلف الصالح من رجال عصرنا الذهبي . وليس ذلك على ذوي النوايا الطيبة بعزيز لان الاتحاد والتعاضد قوة كما تعلمون .

تقبل الله عطاياكم وهداياكم وكافأكم عن حسناتكم سعادة وعافية وهناء ونعمته دائماً معكم .

صدر عن قلايتنا بحمص في ٢٠ آذار شرقي ١٩٣٤
وهي السنة الثانية لبطريركيتنا

منشور أعجوبة ظهور الزيت في كنيسة

مار يعقوب النصيبيني في كنيسة القامشلي

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نعلمكم : ان الله سبحانه الذي وعد كنيسته المقدسة ان يكون معها حتى الانقضاء ، وقد ثبت اعمال الرسل وخلفاءهم وسائر اصفيائه القديسين بالآيات التي كانت تتبعهم لم يهمل قطيعه الصغير في هذا الزمان العصيب ، ولكن رحمة الله الالهية ارادت ان تنبه خواطر ابنائه الى عنايته الربانية التي تفتقدهم عندما تشاء ليشعروا بنعمته احيانا شعوراً روحياً واحيانا شعوراً محسوساً ، ومن هذا القبيل حادث ظهور زيت في كنيسة القديس يعقوب النصيبيني التي بنيت منذ ثماني سنين في مدينة القامشلي المجاورة لمدينة نصيبين من بلاد الجزيرة العليا في سوريا .

فقد كتب الينا اولادنا الكهنة ووجوه الشعب واخبرونا انه في اليوم الثلاثين من شهر آب الماضي ١٩٣٦ م ، عاينوا زيتاً نقياً مثل زيت الزيتون ينبع من جوانب مختلفة في المذبح والهيكل بطريقة غير طبيعية ، ودام ذلك مدة ايام حتى اجتمع منه كميات وافرة ، فلما شاع خبره تهافت على جمعه بحرص عظيم جمهور كبير من المؤمنين والحاضرين من الملل المختلفة ، حتى غير المسيحيين ، وكلهم يرى فيه حادثا خارقا العادة فاجتمع الكهنة وجمهور من الشعب والاهالي وتلوا الصلوات ورفعت الذبيحة الالهية واحتفلوا بزياح القديس مار يعقوب ، وبعد ذلك حضر سيادة مطران الابرشية مارقليميس

يوحنا الوقور وشاهد الحادث بعينه .

ولما انتهى الخبر الينا امرنا سيادته بالتحقيق الدقيق ولعمل محضر قانوني حاويا شهادات الحاضرين ورفعه الينا ، فسعى بذلك وارسل محضراً موقعاً بامضاءات وختوم الكهنة والشمامسة واعضاء المجلس وعدد غير قليل من شعبنا والشعوب الغريبة ختمها بشرحه وصدقها بامضائه وخاتمه . فلما جاءنا ذلك وفحصناه بغاية التدقيق وتروينا فيه كفاية في مجلس روحي عقدناه بحضور مطران الابرشية المذكور . ثبت عندنا صحة الواقع وعلمنا ان عناية الله سبحانه افتقدت المؤمنين بشفاعة القديس المشهور الذي شرفه الله بعمل الكرامات مار يعقوب أسقف مدينة نصيبين احد آباء المجمع النيقاوي المقدس ومعلم ابينا القديس مار افرام ملفان الكنيسة المقدسة وذلك لاجل بنيان ايمانهم.

فعليه اننا في الاحد الماضي الواقع في ٢٢ الحالي اعلنا في كنيسة حمص هذا الحادث واعتبرنا الزيت عجائبياً وامرنا فتبرك به الآباء والاكليروس والمؤمنون .

وبمنشورنا هذا بسلطاننا الرسولي نعلن الى رعاة الكنيسة المقدسة وابنائها في جميع الابرشيات والكنائس الخاضعة لكرسينا الانطاكي ، وثبت ان الزيت المذكور نبع وفاض بطريقة عجائبية لخير البيعة وبنيان المؤمنين ، وندعوكم جميعاً لتشاركونا بشكر الله على نعمته . ونسأله تعالى ان يحفظ بيعته المقدسة ويزيد فيها نعمه وبركاته ، بشفاعة القديس مار يعقوب النصيبيني وسائر القديسين والنعمة معكم دائماً آمين .

صدر عن قلايتنا بحمص في ٢٦ شباط ١٩٣٧ م
وهي السنة الخامسة لبطريركيتنا

منشور بطريركي

للاحتفال بعيد مار سويريوس الانطاكي

بمناسبة مرور اربعة عشر قرناً على وفاته

نهدي البركة الرسولية والسلام الى الاخوة الاحباء المطارنة الوقورين

والأبناء الروحيين الخوارنة والقسوس والرهبان والشمامسة والشعب السرياني القويم الرأي الساكنين في جميع الابرشيات الخاضعة للكرسي الرسولي الانطاكي - حرسهم الرب بعنايته الالهية بشفاعة السيدة العذراء والدة الاله والقديس سويريوس وجميع القديسين آمين

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول: ان السنة التي جرت عليها بيعة الله المقدسة بالاحتفال باعياد القديسين وتذكاراتهم هي سنة جميلة وجليلة وقديمة العهد جداً كما تعلمون وهذه التذكارات المباركة قد رتبت منذ صدر النصرانية، وقد علمنا داود النبي العظيم «ان ذكر الصديق ابدي» وقال ايضاً ان ذكره هو للبركة. وبما ان هذه السنة هي السنة القرنية الرابعة عشرة لوفاة القديس المعظم مار سويريوس الاول بطريرك انطاكية وملفان البيعة الجامعة الذي نقله الله الى الفردوس في اليوم الثامن من شهر شباط سنة خمسمائة وثماني وثلاثين للميلاد، وقد تم له في هذا العام الف واربعمائة سنة رأينا بهذه المناسبة ان نعلن عيده البهيج للكنيسة المقدسة لتحتفل بـه احتفالا عظيما خارق العادة، ورأينا ان نعينه هذه السنة يوم الاحد الواقع في ٧ شباط (١) فنوصيكم جميعاً ان تجتمعوا وتعيدوا عيداً عظيماً وتمجدوا رئيس احبار ايماننا يسوع الذي اقام في كنيسته سراجا منيراً مثل هذا القديس، ووضعه على منارة الكرسي الرسولي الانطاكي فاضاء نوره لكل من هو في بيت الكنيسة المقدسة الجامعة، وتقرأوا سيرته وتتذكروا اعماله المجيدة وفضائله العجيبة وجهاده العظيم وعلومه الواسعة ومصنفاته المشهورة التي ايد بها حقائق الايمان القويم، وتستفيدوا من نموذجه الصالح وفضائله السامية وتنالوا شفاعته وادعيته الصالحة.

ونحن نتضرع الى سيدنا يسوع المسيح ليبارككم بيمينه الالهية ويحفظكم بعنايته الربانية ويحرس اولادكم ويزيد ارزاقكم ويوفقكم الى حياة الفضيلة والاعتصام بالايمان الارثوذكسي المقدس بشفاعة ابينا القديس سويريوس الكبير ورفاقه الاحبار القديسين والنعمة معكم.

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص

في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م

---

(١) وقد عيناه لكنائس البلاد الاميركية في الاحد الواقع في ٢٦ ايلول ش

اعـــلان

لاجل عيدي دخول ربنا الى الهيكل

والبشارة السيديين

الى احبائنا المطارنة الاجلاء وابنائنا الكهنة والشمامسة والشعب السرياني الارثوذكسي في الكنائس المقدسة الخاضعة للكرسي الانطاكي : لتكثر لكم البركة والسلام والفرح بربنا يسوع .

نعلمكم ان بعض الفضلاء من رجال الكهنوت من مطارنة اجـــلاء وقسوس وقورين عرضوا علينا سؤالا عن عيدي الدخول (اعني تقدمة الرب الى الهيـكل) والبشارة — فرأينا ان نعلن لكم عن هـذين العيدين السيديين اللذين يقعان في صوم نينوى والصوم الاربعيني المقدس طبقاً للتقليد القديم الثابت الذي سارت عليه كنيستنا الارثوذكسية فنقول :

ان عيد دخول ربنا الى الهيكل وسمعان الشيخ الذي يحتفل به في اليوم الثاني من شهر شباط . يصادف وقوعه في صوم نينوى كما كان في السنة الحالية او في يوم الاثنين من الصوم الكبير وهو الحد الاعلى ولو كان ذلك نادراً جداً كما وقع في سنة ١٩١٥ مسيحية وكما سيكون سنة ٢٠١٠ مسيحية فاذا كان ذلك يجب ان يحتفل فيه بصلاة العيد وتقدم فيه الذبيحة الالهية صباحا حسب العادة . واما صلاة الصوم فتصلى عند الظهر ثم يفطر اي يحل صوم الامساك عن الطعام . اما صلاة الغفران فيجب ان تؤجل الى صباح اليوم التالي .

وعيد بشارة والدة الاله بالحبل السيدي العجيب الذي يكون في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار فان الكنيسة تحتفل به في اي يوم اتفق وقوعه ولو كان في جمعة الصلبوت مثلما سيكون في السنة الآتيـــة ١٩٣٩ مسيحية فيجب ان يقام فيه القداس الالهي بعد ان تكمل صلاة العيـــد صباحا كما ورد ذلك صريحاً في القانون الخامس من الباب الاول من الفصل الخامس من كتاب الهـدايات ونصه : « ان

الكنيسة تعيد عيد البشارة في اليوم الذي يصادف وقوعه » وايده فهرس الاعياد السنوي ، وذلك لكونه اساس الاعياد السيدية . وعليه فاننا لا نحول هذه الاعياد من يوم الى يوم على الاطلاق . فاذا صادف في الجمعة العظيمة فاننا لا نفطر اكراما لذلك اليوم العظيم ولو كنا قد قدمنا الذبيحة الالهيـــة . اما صلاة الصلبوت (الجمعة العظيمة) فنكملها في نصف النهار ثم في الساعة التاسعة كالعادة . وكذلك الامر اذا وقع هذا العيد في يوم سبت البشارة اعني سبت النـــور فاننا نصلي الصلاة المفروضة ونقدم القداس الالهي صباحا . وبعد الظهر حوالي الساعة التاسعة نقدم قداساً آخر وذلك في الكنائس التي يكون فيها مذبحان . واما في الكنائس الصغرى التي ليس فيها سوى مذبح واحد فلا يكون القداس الا صباحا فقط . وانما نصلي الصلاة الخاصة بيوم السبت في وقتها . ومن كان مستعداً لتناول الاسرار المقدسة في ذلك اليوم فعليه ان يتناول بعد الظهر وذلك حفظاً للصوم المفروض في ذلك السبت العظيم كما هو معلوم .

اما تذكار القديس مار برصوم الناسك الواقع في ٣ شباط ويصادف سنة ١٩٤٢ و١٩٥٣ يوم اثنين الصوم الكبير فحسب التقليد القديم المألوف يجب تحويله الى السبت الاول وضمه الى عيد مار افرام ومار تادورس وتخصص له صلاة الساعة الثالثة فقط .

وعليه فاننا نوصي ونأمر ان تحيطوا علماً بما شرحناه اعلاه وان تسلك جميـــع الكنائس حسب امرنا هذا الرسولي القانوني برتبـة لائقة ويكتب هذا الاعلان في فناقيث البيعة والنعمة معكم .

عن قلايتنا في حمص ـ سوريا
٢٤ حزيران سنة ١٩٣٨ مسيحية
وهي السنة السادسة لبطريركيتنا

منشور في مشاكل الزواج

بسم الازلي السرمدي الضابط الكل
اغناطيـــوس افرام الاول بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي

ابناءنا الروحيين الخوارنة والقسوس والشمامسة الموقرين واعضاء المجالس الملية ووجوه ولفيف شعبنا السرياني المكرمين ، حرستهم العناية الالهية بشفاعة السيدة العذراء وجميع القديسين آمين .

بعد اهداء البركة الرسولية وافتقاد خواطركم العزيزة نقول :

ان الكرسي الرسولي الساهر على الايمان الارثوذكسي والشرع المسيحي ، الالهي والكنائسي ، يعلم المؤمنين الخاضعين لسلطانه ، ويرشدهم كلما اقتضت الحاجة الى السيرة الفاضلة وطريق الخلاص الابدي . ولما رأينا مشاكل الزواج قد تكاثرت اصدرنا منشورنا اليكم لننبهكم في هذه المسألة الهامة ، فنقول : ان الزواج سر من اسرار الكنيسة قدسه السيد المسيح وورد امره الصريح في حقه في الانجيل المقدس .وهو وثاق روحي وجسدي بين الرجل والامرأة ، والمقصود منه هو تكثير الجنس البشري لينمو عدد ابناء الله المدعوين الى ميراث الملكوت السموي وغايته هي نبيلة وشريفة ، وهو امر خطير جداً . عليه يتوقف مصير البشرية وسعادتها ، والذين يحسنون السلوك فيه ينالون نعمة ويكون لهم خيراً وبركة ويعيشون بهناء ويثمرون اثماراً صالحة ويكون زرعهم مباركا ونسلهم سعيداً وذكرهم في العالم باقياً . والذين يتعدون شريعته وقوانينه يرتكبون اثماً عظيما ويسيئون الى انفسهم والى اولادهم واحفادهم ، بل انهم يسيئون الى المجتمع البشري وبنوع خاص الى الملة التي ينتسبون اليها والعائلة التي يتحدرون منها ، وينالون قصاصهم في هذه الدنيا بالامراض والشقاء وسوء الاحوال ويخسرون صيتهم الحسن .

ولكننا باسف نرى افراداً من الشعب من الرجال والنساء وخصوصاً الشبان الجهال والشابات الجاهلات يسرعون ويستعجلون بعقد الزواجات كيفما اتفق بدون تروٍّ ولا تأنٍّ إما برضاهم باخلاق امرأة مشبوهة في السابق . وإما طمعاً برخص النقد وبعض فوائد مالية سخيفة . واما اغتراراً بشكل وقتي زائل . ولا يسمعون نصحاً ولا يطيعون امراً وبعد مدة قصيرة تقوم بينهم الفتن وتبدأ الخيانات الزوجية وتفسد طريقة تربية الاولاد ويشكل الامر وتكثر الدعاوي والمشاكل في محاكم الرؤساء

وبعض الجهلاء البسطاء يقترنون ببنات غريبات عن بلادهم وعن كنيستهم

ومذهبهم ، وبالتالي يوجد فروق بين اخلاقهم واطوارهم وعاداتهم فتحدث بينهم المشاجرات ويفتح باب الدعاوي . ومثل هؤلاء بعد النصح المكرر من قبل الكاهن واثنين من وجوه الشعب يؤخذ عليهم سند ان لن تسمع لهم دعوى على الاطلاق .

وبعض الجهلة قصيري النظر لا يكتفون بارتكاب خطأ سوء اختيار الزوجة لكن يزيدون خطأ افظع إذ انهم حينما يرفعون دعواهم الى المحكمة لا يملكون صبراً على المدة المقتضاة لفحص دعواهم جيداً ، فيشردون ويتهورون ويساكنون امرأة غير شرعية او يلجأون الى متشرد اشوري نسطوري او من هو على شاكلته ويزعمون انه عقد لهم عقداً شرعياً ! !

والاقبح من هذا كله ان بعض فاسدي الاخلاق يحلون ويربطون لنفوسهم ، او يقودهم الشيطان ويوقعهم في ورطة بعد ورطة ويدرجهم من سقطة الى سقطة فيلجأون الى بعض الطوائف غير الارثوذكسية ويعقدون لهم فيما زعموا عقداً جديداً وخصوصاً يجدون لهم الذين يسمون نفوسهم اشوريين اي نساطرة قوما منافقين ليس عليهم من النصرانية سوى الاسم . لهم اشخاص يتزيون بزي الكهنوت الخارجي واكثرهم مزورون الكهنوت ليس لهم غاية الا كسب الدراهم ، ولا رادع لهم ولا رئيس قانوني عندهم وقد اضاعوا الطريق . فالجهال الذين يقصدونهم لا يفهمون انهم جماعة لصوص مثل من يبيعون المال المسروق .

فتأملوا اذا كان الذي يبني لنفسه بيتاً مؤسساً على الرمل الا يسقط هذا البيت اذا داهمته الامطار والسيول والزوابع ، فكذلك الذي يبني له بيتاً عائلياً بزواجه اذا لم يحكم الاساس ويعمقه ويثبت البناء فان بيته يكون سريع السقوط كما علمنا الانجيل المقدس (متى ص ٧ ع : ٢٤ – ٢٧)

والذي يزيد الاسف والكدر ان بعض المؤمنين لا يخجلون من ان يصيروا لهم شفعاء لكي تقبلهم الكنيسة المقدسة ، وبشفاعتهم هذه يجعلون نفوسهم شركاء للمجرمين في خطاياهم واعمالهم المعوجة ويخالفون الامر الرسولي القائل : لا تشترك بخطايا غيرك (طيمثاوس ص ٥ ع ٢٢) .

ويوجد مرض آخر قد اصاب اذهان بعض المؤمنين إما من وجه البساطة واما من وجه العادة ، وهو ان الذين يخالفون الشريعة المقدسة ويكسرون الاوامر بارادتهم الفاسدة ويلتحقون بزوجات محرمة ، فتطردهم الكنيسة وتحرمهم لكي ينتبهوا على حالهم ويكونوا عبرة للشعب الطاهر ، يظنون انه بعد سنة او سنتين او اقل او اكثر قد انتهت مدة قصاصهم ، فيطلبون ان يحلوا من الحرمان ليختلطوا بالمؤمنين . غير عالمين ان قصاص الحرمان هو باقٍ عليهم ماداموا باقين في عصيانهم ، فاذا اخرج الرجل الفاجرة التي عنده وتاب واكمل القانون المفروض عليه حينئذ يحل من رباط الحرمان ، والا اذا داموا على العصيان فحرمانهم باقٍ الى موتهم وهلاكهم ، والاولاد الذين يولدون منهم غير شرعيين ومطرودون من الكنيسة مثلهم . وعلى هذه الصورة يكونون قد اهلكوا نفوسهم واولادهم الابرياء وأفسدوا العائلة وألحقوا بالملة ضرراً وبالمجتمع الانساني عاراً .

وكذلك نرى بعض الكهنة يتغافلون عن واجبهم ويسرعون باعطاء بركة الاكليل لكل من يقصدهم من دون تحقيق وتدقيق ، إما من باب الغفلة واما من باب الفائدة والطمع المحرم ، فيقعون تحت طائلة الخطية ويولدون للرؤساء مشاكل .

وبناء على هذا رأينا ان ننبهكم جميعاً وننذركم ناصحين لكم لكي تحيطوا علماً بالحقائق التي شرحناها لكم .

اولاً : يجب على المؤمنين الذين يتقدمون الى سر الزواج ان يبحث احدهما عن رفيقه بحثاً كافياً عن الحالة الصحية والسلامة العقلية والاخلاق والآداب واسباب المعاش ونسبة العمر ، ولا يستعجلوا في هذا الامر الخطير الذي لا يفك وثاقه طول الحياة . بل ليستعملوا الصبر والتأني ويأخذوا بالرأي الحازم ويشاوروا آباءهم وأمهاتهم والعقلاء من اهلهم واقاربهم . ولا يقدموا عليه الا من الوجوه المشروعة التي تأذن بها كنيسة الله المقدسة ، لكي يكون عقدهم وثيقاً وعملهم صالحاً وثابتاً وزواجهم مثمراً ومباركاً . واي رجل وامرأة يقدمان على عقد زواج فاسد غير شرعي يحرمان من الكنيسة المقدسة ويطردان طرداً ابدياً الى ان يتوبا ، والذين يشفقون عليهم من المؤمنين الصالحين يجب ان يقنعوهم ليتركوا طريق الفجور وهكذا يعاونونهم على التوبة . اما

الذين يشفعون لهم وهم في حالة الخطيئة فيستحقون التوبيخ لا الرفض وحده . وهذا امر صريح وفصيح اقتضى اصداره ونشره بنوع عام في انحاء الابرشيات وتلاوته في الكنائس جميعاً ليحيط الناس به علماً ، وتكرر تلاوته مرتين سنويا في الاحد الخامس بعد القيامة وفي احد تقديس البيعة وذلك حذراً من النسيان .

ثانياً : نأمر الكهنة ان يتقيدوا باوامر الكنيسة الدقيقة قبل صلاة الاملاك اي الخطبة وقبل عقد الاكاليل ، فيبحثون عن احوال الرجل والامرأة من الوجهة الصحية لتكون اجسادهم سالمة من الامراض وعقولهم سالمة من الاختلال ، ويكون مناسبة بين اعمارهم ، ثم يفتشون عن اخلاقهم وآدابهم وسيرتهم الماضية وكذلك عن احوالهم الاجتماعية اي مركزهم بين الناس واسباب معاشهم ، وان لا يكون بينهم قرابة مانعة من الوجهة الاهلية والوجهة الروحية اي الاشبينية وان يتثبتوا من حقيقة اشخاصهم بفحص هويتهم اي تذاكر النفوس ، ويدققوا بنوع خصوصي احوال الغرباء عن الابرشية وفي ابرشية الجزيرة والفرات حيث تكثر هذه المشاكل ، يبحثون خصوصاً اذا كانوا نازلين من فوق الخط الحديدي ، ولا يباشرون لهم خطبة اي صلاة الاملاك قبل ان يرفعوا قضيتهم الى رئيس الابرشية ليدقق احوالهم الشخصية ، بالسؤال عنها من رؤساء الابرشيات التي قدموا منها ، لان بعض ضعفاء الديانة وقليلي الوجدان ينكرون حقيقة احوالهم اي يكتمون احيانا لغايتهم علاقتهم الزوجية السابقة وانهم محكوم عليهم من قبل محكمة كنائسية ، وبعد هذا يعقدون لهم باجازة رئيس الابرشية او وكيله .

كما اننا نؤكد امرنا الى اولادنا الكهنة ليتجنبوا عقود الزواج الفاسدة محافظين على درجتهم المقدسة ومتحذرين من الطمع الفاسد لئلا يسقطوا في الخطيئة ، وبدلا من ان يكونوا معلمين صالحين للنفوس يصيرون مضللين — لا سمح الله — واي قسيس يثبت عليه انه خالف هذا الامر يوقف حالا عن خدمته ويربط عن التصرف بدرجته ويقع تحت التوبيخ والقصاص بدون رحمة ، واذا تكرر منه الذنب يحرم .

ثالثاً : ويجب خاصة على رئيس ابرشية الجزيرة والفرات ووكلائه انه عندما يحرم رجل او امرأة ويطردان من الكنيسة يعلن اسميهما الى مطران ابرشية طور عبدين او نائبي ابرشيتي ماردين وديار بكر ليحيطوا علماً باحوالهما منعاً لغش يرتكبه المجرمان ،

وكذلك ليفعل سائر رؤساء الابرشيات بحسب الحاجة .

ويجب على القسيس الذي يتلو هـــذا الامر أن يشرحه ، باللغة التي يفهمها كل الشعب ونرجو أن يكون في مرسومنا هذا الدواء الكافي لمرض النفوس والاخلاق واصحاب العقول الضعيفة . سائلين الله ان يجعل قلوبكم مستعدة لفهم الشرائع الالهية والاوامر الرسولية والقوانين الكنائسية والعمل بها لاجل سعادتكم وخير نفوسكم وبركة عيالكم وعيشكم السعيد وخلاصكم الابدي ونعمته معكم دائماً آمين .

صدر عن قلايتنا في مدينة حمص
في ١٦ نيسان سنة ١٩٤٣ م
وهي السنة الحادية عشرة لبطريركيتنا

منشور الى طلبة المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل

ايها البنون الروحيون :

ان ابانا القديس افرام ملفان البيعة المقدسة الذي فاز بمواهب جليلة من العزة الالهية ، علمنا في ميامره البديعة وقصائده الروحية الشائقة ونشائده المستملحة التي تأخذ بمجامع القلوب ، فضائل كثيرة ، واذا كانت الكنيسة المقـــدسة تأخذ عنه علم الفضائل ، فمن باب احرى ان تقتبسوا منه انتم ابناءنا طلبة المدرســة الا كليريكية الافرامية لانه شفيع هذه المدرسة المباركة ، فاتخـــذوا لكم هذه الدروس بمناسبة احتفالكم بعيده السعيد :

١ — انه علم المؤمنين الاستمساك ببيعة الله المختارة عمود الحق التي أسسها على صخرة الايمان ، والتمسك بعقائدها بايمان راسخ وثقة كاملة وطاعة بنوية حقيقيـــة لسائر تعاليمها القويمة ، وهو حينما كان يعلم هذه الحقيقة ، كان قد استمسك بها فعلا وصار للمؤمنين قدوة صالحة ونموذجا كاملا — لقد أحب بيعة الله المقدسة فتفنن في

وصف محاسنها واعمالها الجليلة وعقائدها القويمةوتقاليدها الرسولية والابوية الشريفة، وسماها الحمامة الوديعة التي لا يستطيع ان يصيدها الصقر الجهنمي ، ووصف نقاوة ايمانها وكان لها ابناً باراً عارفا قدرها معترفا بفضلها ، واقفاً حياته كلها على خدمتها ، حاملا لواء مجدها المخلد ، ماذا اقول بل كان جنديا محاربا صنوف البدع ماحقاً بتعاليمه الرشيدة زؤان الهرطقات ، ساحقاً بقدمي جهاده رؤوس حيات الضلال ، بل كان ناراً ملتهبة بحرق اشواك التعاليم الفاسدة ، ولم يهدأ باله حتى عاد من ميدان كفاحه ظافراً ومنتصرا ، وذلك بنعمة السيد المسيح الذي قواه ، وقد اوصانا وحرضنا على الاعتصام ، بحبل هذه البيعة المقدسة الجامعة الرسولية معامة الحق ، والاستعصام بهديها والتجند تحت لوائها ، ومحاربة الضلال والمضلين ما دام لنا نفس في الدنيا ، وحثنا على أن نحب هذه الأم الحنون ونكون لها ابناء بررة .

٣ - : وعلمنا ايضاً وخصوصاً نحن خدمة الدين والمتجندين تحت لواء المسيح ، ان نتحلى بفضيلة العفة ونحفظ اجسادنا طاهرة وقلوبنا نقية واميالنا شريفة ونعقد على هامنا اكاليل البتولية الزاهية والبديعة ، ونسهر ونحذر لئلا يسرق ابليس اللعين جوهرة عفتنا ، ويسلب منا اكليل البتولية الناصع البياض الجميل الزاهي اللطيف الشريف الذي لا يوازيه اكليل الا اكليل الشهادة في سبيل الدين المبين ، ونراه في اناشيده الشجية اي مداريشه العذبة في تقريظ البتولية قد جاءنا بالبدائع والطرائف والسواحر واللطائف ، واصفاً ومعلما وهاديا ومرشداً ومادحا ومقرظا بل مغرما وعاشقاً ، لعروس العفة في سبيل خدمة الله - فكيف لا تفتحون آذانكم واذهانكم وقلوبكم لسماع ارشاد ذلك الرجل العظيم والمعلم الروحي ، الحاذق الذي اختبر الحياة وجاهد في سبيل العفة جهاداً محموداً ، ولم يرجع من كفاحه حتى حاز اكاليل الظفر ، وما احلاه متوجا رأسه الكريم ، وما ابهاه مزيناً هامته الطاهرة ، فياسعادة من صار له تلميذاً حقيقيا ، مسلماً مفاتيح قلبه ليسوع فادي نفوسنا ، ولاستيعاب وصايا خادمه مار افرام الامين ، وياهناء من اخذ عنه هذه الدروس السامية واقتبس منه هذه التعاليم الرشيدة التي تكفل له حياة هنيئة ، مع يسوع وفي محبة يسوع وتحت لواء يسوع وفي سبيل صليب يسوع ، وفوزاً مبيناً في حياته الاكليريكية وخدمته الكهنوتية لكنيسة يسوع وحبيبته .

٣ ـ : انه علمنا التواضع ، فقد انكر هذا القديس العظيم نفسه وجسده وجوارحه وامياله وعواطفه وجاء بها هدية نفيسة مختارة ومقبولة ، وقدمها بنفس طيبة لذلك الفادي الحبيب الذي امرنا في انجيله المقدس وقال : تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم ، ان قوما من شبان هذا العصر اذا اقتبسوا فتاتا قليلة من شتى العلوم وحازوا شذرات او شذوراً من فنون الآداب او ساهموا في دروس يسيرة من فلسفة اذا بهم ينتفخون ويتعظمون ولو امكنهم لكانوا لانفسهم يعبدون !.. ذلك ان الغرور برح بهم والعجب بالنفس طوح بهم ولا يعلمون انه سينتهي بهم الى واد من الهلاك سحيق ـ فخير العلم ماكلله التواضع ، واحذق الفهماء من تحلوا بحلة الادب الحقيقي الذي هو تواضع النفس وتواضع القلب وخفض الجناح للقريب فكراً وقولاً وفعلا ، فلا يكونوا كالسنابل الفارغة التي تكتفي بالسوق الطويلة العالية وهي من الحب المقصود خالية ، ولكن يكونون كالسنابل الممتلئة حبوبا تصلح للاقوات فهذا القديس العلامة الذي انقادله الشعر فنظم زهاء اثنتي عشرة الف قصيدة ونشيد باسلوب جذاب مدهش وافانين جعلته امام ائمة الامة السريانية وناظم قريضها ، كان كلما فتح الله عليه بعلم جديد ، وفن طريف واسلوب عجيب وطرائق مدهشة وبلاغة خلابة وفصاحة يحسده عليها الاولون والآخرون ، تراه مزيناً بالتواضع بلسانه وتعليمه وتفسيره ونثره ونظمه وطعامه وشرابه ولباسه ومسكنه ومرقده ومعشره ، وهو وان تجرد من طيبات الدنيا زاهداً فيها حباً لله ، فقد كان له نفس مزدانة باجمل الحلل ومن احسنها حلة التواضع ، ولاجل هذا كان كالوادي الذي يمتلىء من مياه النعمة تأتيه من كل صوب ، لا كالجبل الشامخ الذي تسقط عليه الغيوث ويأتيه الندى فلا يستفيد منها شيئاً لشموخه وعلوه ولكن نصيبه يصير الى وادي التواضع ، فمن شاء منكم ان يصير اناء لله مختاراً وجب عليه أن يجعل قلبه متواضعاً ليمتلىء من غيوث الله ومواهبه العجيبة.

٤ ـ انه علمنا مكافحة الشره وملازمة الصيام مبيناً فضله وضرورته ، متبسطا في حدوده وشروطه مناديا بفوائده الجزيلة واهمها صفاء الذهن ونقاوة النفس ، واعلموا ان الذين ينصرفون الى الدروس لا يبلغون منها القصد ، اذا كانت قلوبهم متعلقة بالاطعمة الطيبة ، وهمهم في بطونهم ، وبالعكس ان الذين يفوزون بالنجاح العلمي هم الذين يكتفون بالضروري من الاقوات ، وكلما صام الجسد ، كلما صفا الذهن وراقت الافكار

وانصرفت الى محبة العلم، فاذا اضفنا الى هذه الفائدة الفوائد الروحية الناتجة من الصيام والزهد في اطايب الشراب والطعام عملا بامر الله سبحانه ووصية البيعة المقدسة، وهي ردع النفس الامارة بالسوء، والتوقي من العثرات والمزالق التي تجر اليها التمرده وجب على من اراد خير نفسه التمسك بها – ومن اولى منكم ايها الاولاد الاحباء من السلوك في هذا المنهج الجميل والتام هذه الوصية النافعة والاخذ بهذا التعليم الرشيد؟

نكتفي بهذه الدروس والوصايا فاجعلوها هدفا سامياً امامكم واكليلا جاهـــدوا وكافحوا واجتهدوا للحصول عليه، وصلوا بحرارة وخشوع طالبين الى الله ومستشفعين بصفيه القديس افرام لينير قلوبكم ويوفقكم لتحرزوا نصيبـــكم من هـــذه الفضائل السامية، وتأملوا بما اعطاكم الله من نور العقل وما يجب ان تشتمـــل عليه ضمائركم النقية من الانصاف: شرف الدعوة التي دعيتم اليها وهي تهـــذيب النفوس والعقول لتصيروا خدمة الكهنوت المقدس وما يبذله رؤساؤكم واساتذتكم واعضاء الاجنـــة الكرام من الجهود الطيبة والسهر على خيركم الزمني والروحي، وما يتطوع به المؤمنون من الاموال التي ينفحون بها مدرستكم فلا تضيعوا عليهم جهودهم، بل دعوهم يزدادون حباً لكم وسعياً في مصالحكم بحسن سيرتكم وطاعتكم وتقيدكم بقوانين المدرسة، ونحن نبتهل الى ربنا والهنا يسوع المسيح ان يمنحكم نعمة خصوصية لتفوزوا بطهارة السيرة والعلم بشفاعة ابينا القديس افرام آمين.

(حمص في ٣ شباط سنة ١٩٤٦م)

منشور لتحديد ايام الاصوام

ان المشيئة الربانية التي باحكامها الغامضة اقامتنا على الكرسي البطرسي الرسولي لرعاية بيعة الله المختارة على المروج الخصبة وتدبيرها في حياتها الروحية لخلاص النفوس ونشر مجد الله، تلزمنا بالاهتمام بمصالح الكنيسة المقدسة، فلما رأينا احـــوال هذا الزمان والتطورات المتنوعة التي حدثت فيه من الوجهة الاجتماعية ورفعت الينا طلبات شتى من مصادر شتى اي من ابنائنا طبقات الاكليروس والمؤمنين وكنا دائماً حريصين على خير شعبنا الروحي وجذبه الى مناهج الورع والتمسك بنواميس البيعة المقدســة

وقوانينها ، وتحققنا بالعمل وبطول الاختبار المصاعب التي تحول دون ايفاء فريضة الصيام المقدس حقها . حتى ان كثيرين لما ثقل عليهم نير الصيامات اخذوا برأي نفوسهم ينفضونه عن كواهلهم رويداً رويداً منذ سنين غير قليلة ، وسرت بينهم القدوة بعضهم ببعض حتى اننا خفنا على سنة الصيام من الانحلال ، عقدنا السندوس المقدس في مدينة حمص وتفاوضنا مع اخوتنا الاجلاء والمحبوبين بالرب مطارنة ابرشيات كرسينا الرسولي ، وبعد ان طلبنا إلهام الروح القدس ونظرنا ان الصوم الذي وضعه الهي وتحديده كنائسي انما هو احدى الوسائط الشرعية التي حددتها بيعة الله المقدسة للورع والتقوى وخلاص النفوس ، حكمنا بالاتفاق ان الضرورة توجب ايجابا تاما ان نخفف مدة الصيامات :

فبناء عليه اننا بسلطاننا الرسولي الذي قلدنا اياه ربنا والهنا يسوع المسيح على بيعته المقدسة الارثوذكسية نحكم ونأمر ان يمسك صوم الميلاد المقدس عشرة ايام بدؤها صباح اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول . وصوم الرسل ثلاثة ايام بدؤها صباح اليوم السادس والعشرين من شهر حزيران ـ وصوم انتقال السيدة العذراء خمسة ايام بدؤها في صباح اليوم العاشر من شهر آب ـ وقد الغينا بمنشورنا هذا الرسولي عدد ايام الصيامات القديمة المذكورة قديماً في كتاب الهدايات وامرنا ان تكون هذه الحدود التي رسمناها قانونا شرعياً يعمل به .

فنأمركم امراً جازما بالطاعة والتسليم لما حددناه ورسمناه وحكمنا به برأي رؤساء الكهنة المحترمين المذكورين آنفاً وان تتمسكوا بالصيامات المذكورة كلكم كباراً وصغاراً كما تفرضه عليكم كنيسة الله مستفيدين من شفقتنا الابوية وعنايتنا الرسولية بكم ، ونأمر ونوصي ان تحفظوا بقية الصيامات على وضعها القديم وهي صوم يومي الاربعاء والجمعة وصوم نينوى والصوم الكبير . ولا يؤذن من الآن وصاعداً لاحد ان يتعدى وصية الصوم الكبير برأي نفسه ، لاننا بسلطاننا نفسه منحنا ونمنح في مناشيرنا السنوية تفسيحاً لاهل الاعذار المشروعة كالشيوخ والمرضى وغيرهم ، معالجين كلا بحسب حاله وحاجته . وبهذه الطريقة يشعر الجميع بمحبتنا الابوية واهتمامنا بحفظ رسوم الكنيسة ووصاياها اذ نريد ان ندخل ابناء الكنيسة كلهم ضمن دائرة قانونها فلا يتصرف احد الا بموجب الاذن والتفسيح الكنائسي ليخلصوا من ورطة الخطايا التي

يرتكبونها بمخالفتهم للقانون والوصية ، وتزول الفوضى الموجودة الآن بين المؤمنين في مايخص الصيام ، وبهذا يحصل رضى الله ويحفظ النظام الكنائسي ويفرح جميع الاتقياء وترتاح ضمائر رعاة الكنيسة وكهنتها .

ونسأل الله ان يحفظكم ويقويكم على السلوك بحسب اوامر ووصايا كنيسته المقدسة عمود الحق لتجدوا فيها خلاص نفوسكم الابدي والنعمة معكم دائماً آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في مدينة حمص
سوريا في اليوم السابع من كانون الاول
سنة ١٩٤٦ وهي السنة الرابعة عشرة لبطريركيتنا

رسالة عامة
الى السادة المطارنة

بعد اهداء الادعية والسلام : سمعنا بعضاً منكم يشكون ضعف الحياة الروحية عند المؤمنين ، وهي حالة تشكو منها البلاد الاوربية والاميركية اكثر من البلاد الشرقية ، واذا رجعنا الى اسبابها القريبة رأيناها وليدة احداث عصرية اهمها الحروب العامة الاخيرة ، وهي حدث يؤسف له جداً ويبدو اثره السيء في المجتمع الانساني ، ويجتهد رؤساء الملل في تخفيف وطأته بحسب امكانهم ، واذا خصصنا البحث في ملتنا المباركة ، رأينا اكثرها كما تعلمون حاصل على تقوى وراثية تناولها من الجدود ومن التربية البيتية وتقوى اكتسابية قليلة حازها من المدرسة الملية ، وسماع الوعظ والارشاد في الكنائس حيث يستقي التعليم الروحي الضروري لخلاص النفس . ومطالعة كتب الكنيسة ، غير ان هذا القدر لا يكفي ازاء احداث المدنية العصرية الفاسدة وتطورها السريع وتأثير البيئة والمعشر ، وتربية الناشئة الجديدة بتنوع المدارس من ملية وحكومية ، ومدارس لطوائف مسيحية مختلفة يحتاج الى تفكير وتدبير وهمم بالغة ووسائل فعالة ليخرج التلميذ حائزاً معرفة كافية بمبادىء كنيسته وتاريخها وقدرها وشرعها ونظامها ومحبة ملته محبة صادقة راسخة . والا فيخشى عليه

ان يطوح به روح العصر ، فاما ان يجرفه تيار مخطر ، واما ان يخرج جامداً غير مبال بما له وعليه : يندر ان تؤثر فيه دعوة التحمس للمعتقد الارثوذكسي والاستجابة للدعوة الملية .

ان من اجل وسائل التهذيب الروحي وتعويد النفوس التزيين بالفضائل هي اولا الوعظ ، ويشترط في الكاهن الذي يقوم به الورع ونكران الذات والغيرة الروحية والعلم الديني الكافي . وهذا في كهنتنا مع قلة عددهم وصرف نصف وقتهم في تدبير عيالهم هو نادر . ومن ثم اصبح الوعظ قليلا جداً وساذجا ـ ثانياً : المدرسة الملية الخاصة ولا نظن ان التعليم الديني الذي يعلم فيها كافياً لقلة الكتب وعدم الانفاق على معلم كفؤ تقي ـ ثالثاً : الكتب الدينية والروحية باللغة العربية التي عم استعمالها البلاد ما عدا تركيا والمهجر وملبار وهذه ايضاً قليلة . رابعاً : دراسة كتب آبائنا القديسين السريانية ، غير ان الملة لا تنتفع بها لجهلها اليوم هذه اللغة وعدم اقبال الآباء على تعليم ابنائهم اياها ، مع ان فيها كل ما يلزم للتعليم والتهذيب .

واننا نرى خير علاج لهذا المرض هو :

تهذيب اكليروس مزين بالتقوى وبالعلم الديني الكافي ، وهذا كان هدفنا في انشائنا المدرسة الاكليريكية الافرامية ، وكان يغمنا جداً عدم اقبال فتيان الملة عليها بالرغم من مراسلاتنا للمطارنة ونوابهم والمجالس في هذا الموضوع . واهمال بلاد شتى اسعافها بخلا . وقبل ثلاث او اربع سنوات حثينا ابرشيات ماردين وطور عبدين وديار بكر لانشاء فرع لهذه المدرسة في دير الزعفران وتعبنا كثيراً في مراسلة اهلها فلم نحصل نتيجة ، والمثل يقول يشتهون وما يشترون . وفي هذه الايام حرضنا أسقف طور عبدين ورفاقه الذين زارونا في الصوم الكبير ونشطناهم كثيراً لانشاء مدرسة صغيرة في دير العمر وسنرى نتيجة همتهم . اننا نرى وجوب اهتمام المطارنة الوقورين والاعيان والمجالس بتقوية مدرستنا الاكليريكية بمضاعفة عدد طلابها والتكفل بنفقاتها مهما بلغت .

ونرى انشاء لجان في كل مدينة مركزية رؤساؤها المطارنة ، يهتم اعضاؤها بايجاد تلامذة اتقياء صحتهم موفورة قابليتهم للعلم كافية تربيتهم صالحة ، رغبتهم في خدمة

الكنيسة شديدة يرجى منهم خير ، واذا احتاج بعضهم لكفالة عن خدمة الجندية وغير ذلك تتكفل اللجنة بهذا العمل ، بهمة وعناية مطران الابرشية . ثانياً : نشر بعض كتب الآباء الدينية مثل كتاب المرشد لابن جرير التكريتي وبعض الكتب السريانية بعد ترجمتها . وطبع مختصر كتاب الدرر وهو جاهز وتأليف كتب جديدة للسيرة الروحية بانشاء طلي متين يقبل عليه القراء . ثالثاً : الاهتمام بنشر هذه الكتب بين الملة وهي التعاليم المسيحي ، التحفة الروحية ، الدرر النفيسة ، البنفسجة ، تاريخ الكنيسة الهندية ونرى ان ينشيء المطارنة مدارس احدية للصبيان والبنات ، يعلم فيها اما كاهن غيور اهل للتعليم ، واما استاذ ورع موثوق بآدابه وحاصل على علم ديني كاف .

ومن الوسائل النافعة ايضاً انشاء المطران جمعيات روحية للرجال والنساء يعين لها مرشدون من افضل الكهنة هدفها الوحيد سماع الوعظ وقراءة الكتب الروحية .

ومن الوسائل المفيدة ايضاً الحث على تعليم لغتنا السريانية في المدارس بحسب استعداد اهل الابرشية ليسهل الانتفاع بمصنفات الملافنة وترجمة فوائدها للمجموع السرياني الذي امسى يسمع بها ولا يراها .

ونرى ان المطران الذي يمكنه التأليف فليؤلف كتاباً روحياً يشاورنا في اهدافه ومن لم يكن كذلك ان يؤدي من ماله نفقة الطبع ويهتم بنشره .

ان كل مطران هو بالدرجة الاولى مسؤول عن تهذيب نفوس رعيته والسهر عليها والمجال امامه واسع وهو مشترك بالمسئولية العامة اشتراكاً نسبياً بنسبة اهمية الابرشية واحوالها المالية وليس من الانصاف ترك كل شيء على عاتق البطريركية .

هذا رأينا في الموضوع المبحوث فيه فتأملوا فيه ملياً واكتبوا لنا بصراحة وتفصيل ماذا ترون فيه . وبما عندكم من آراء تطبق بالعمل في ميسور الشعب الذي تعرفونه لكي تتعاضدوا فعلا لا قولا في هذا العمل وانتم الذين اختاركم الله لرعاية شعبه يكون رأيكم الموفق وسعيكم الممدوح الذي تحلو ثمرته لكم وللرعية ان شاء الله والنعمة معكم .

صدر عن القلاية البطريركية في حمص

في ٨ تموز ٩٥٢

مقتطفات

من بيان بطريركي في زنار سيدتنا مريم العذراء في كنيسة حمص

مقدمة

بعد حمد ربنا يسوع المسيح جل ثناؤه نقول :

انه لما شاءت العناية الربانية ان تكشف زنار سيدتنا مريم العذراء القديسة في كنيستها بمدينة حمص العامرة في العشرين من شهر تموز ، بعد وقوفنا اتفاقا على رسالة مخطوطة ، مع سابق علمنا بان هذه الكنيسة تعرف ايضاً باسم كنيسة الزنار او أم الزنار على ما سيأتي تفصيله ، ومن ثم اقبلت جماهير المؤمنين السريانيين وغيرهم من شتى المذاهب المسيحية ومن سائر الطبقات من حمص ومن سائر بلاد الشام ولبنان والجزيرة والعراق وغيرها ، ينعمون النظر بمرأى هذه الذخيرة المقدسةوالتبرك بها بشوق مسيحي وتقوى ، ويتقدمهم احبار اجلاء من مطارنتنا ومطارنة الروم الارثوذكس وكهنة ورهبان وراهب ، وكتب بعضهم من بلاد قاصية يستقصون بدافع تقوي صحة الخبر وحقيقة الاثر : اوجبت الحالة ان نصدر هذا البيان مقسوما الى فصول تناسب الموضوع ، تنويراً للمؤمنين وايضاحا للراغبين بعون الله سبحانه وحسن ارشاده .

حمص في ١ كانون الاول ١٩٥٣ م

فصل في مقام السيدة العذراء في النصرانية

من الحقائق الراهنة ان لسيدتنا القديسة مريم العذراء والدة ربنا يسوع المسيح الاله المتجسد ، منزلة في النصرانية لا تسامى ، تعلو على الملائك والنبيين والرسل والشهداء وأئمة الدين ، لأن الله اصطفاها وطهرها وقدسها وفضلها على نساء العالمين ـ فهي اكليل العذارى وتاج النصارى ـ وسجل المؤرخون والرواة الصادقون ما حازه المؤمنون بها من صنوف النعم والمعجزات ، فملايين المؤمنين باعذب النشائداياها يجلون والى شفاعتها المشفعة يلجأون .

وكنيستنا السريانية تفتتح عبادتها كل يوم بتسبيح العزة الالهية ثم تتلو دعوات خاصة لمديح السيدة العذراء والاستشفاع بها في صلوات الليل والصبح والمساء ، ما عدا معظم ايام الصيام الاربعيني . فضلا عما تتلوه في اعيادها (١) من دعوات منثورة وتترنم به من نشائد فريدة وتصف فيها فضائلها السامية ومحاسنها الخالدة ، بما يخلب الالباب ويلذ الاسماع ـ شمل الله العالم بشفاعتها ، وخول الكنيسة المقدسة من مقبول دعواتها كنفاً وملاذاً آمين .

فصل في اكتشاف زنار سيدتنا مريم العذراء

في اواسط شهر نيسان الماضي لما كنا نتصفح بعض

---

(١) تذكارها لبركة الزرع في ١٥ كانون٢ وعيد بشارتها ٢٥ آذار ، وتذكارها لبركة السنابل ١٥ أيار ، وذكران اول كنيسة بنيت باسمها ١٥ حزيران ، وعيد انتقالها ١٥ آب ، وعيد مولدها في ٨ ايلول ، وذكران دخولها الهيكل ٢١ ت٢، وعيد تهنئتها بالميلاد ٢٦ كانون الاول ـ هذه الاعياد والذكارين لاتزال مرعية في كنيستنا وقد اهمل تذكاران : وضع زنارها في ٣٠ آب والحبل بها في ٩ ك١

المخطوطات (١) رأينا كتابا كرشونياً يتضمن قصصاً ومواعظ ظهر لنا انه مجلد بعدة اوراق كدست بعضها فوق بعض - وكان الشرقيون منذ ثلثمائة سنة بهذه الطريقة يجلدون بعض مخطوطاتهم او بخشب سميك ، ثم يغلفونها بجلد او بقماش سميك لقلة الكرتون . ولما فتحنا جلد الكتاب وجدناه مؤلفاً من ست واربعين رسالة بالكرشوني والعربي تخص ابرشية حمص وتوابعها مكتوبة منذ نيف ومائة سنة ، واحداها وهي كرشونية طولها ٢٨ سنتمتراً وعرضها ٢٠ سنتمتراً ، كتبها سنة ١٨٥٢ م وجهاابرشية سورية اعني حمص وحماة ودمشق وصدد وفيروزة ومسكنة ، الى وجهاء مدينةماردين المجاورة لدير الزعفران الكرسي البطريركي : تتضمن احوال ابرشيتهم ، ذكروا فيها انهم حينما هدموا كنيستهم المسماة باسم سيدتنا العذراء أم الزنار في حمص بغية توسيعها وتجديد بنائها لقدمه وصغرها وتسقيفها بالخشب ، وذلك بامر سيادة مطران ابرشيتهم المطران بطرس الموصلي ، وجدوا زنار السيدة العذراء موضوعا في وعاء وسط مائدة التقديس في المذبح فشملهم به فرح عظيم وتبركوا به (٢)

وورد ايضاً في بعض مذكرات المرحوم القس يوسف (عسكر) رواية عن حديث والدته « انهم وجدوا الزنار المقدس في كنيسة السيدة بحمص ضمن قنينة بلور «كذا» في جرن صغير ووضعوه في المذبح « اي الترونس الاوسط ضمن مائدة التقديس » . ولما استجوبنا شيوخا نقلوا لنا الخبر الذي حدثهم به آباؤهم - كشفنا المائدة المقدسة صباح اليوم

---

(١) كانت هذه المخطوطات ورسائل شتى مما جمعه او اقتناه لنفسه المرحوم القس يوسف عسكر الحمصي ويعرف ايضاً باسم القس سيف ، ولد سنة ١٨٥٢ م وتتلمذ للمطران بطرس الموصلي مطران حمص وتعلم السريانية وطرفا من العربية والعلم الديني ، وكتب له عند ارتقائه الى السدة البطريركية ، وساح معه في رحلته الى مابين النهريين واستنبول ولندن وملبار والهند ومصر والقدس - وكتب هذه الرحلة ، ورُسم قسيساً لحمص سنة ١٨٩٤ م وتوفي عام ١٩١٦ م وهذه المجموعة تبرع لنا بها نجله الخواجا ابراهيم

(٢) تم بناء الكنيسة عام ١٨٥٢ م باسعاف المؤمنين وكان للوجيه المرحوم عبود سرياني في ذلك يد بيضاء

السابع من شهر تموز ش ، (٢٠ غربي) فوجدنا رقيما حجريا طوله ٤٦ سم ، وعرضه ٤٤ سم ، وسمكه ١٢ سم مكتوبا عليه بالكرشوني بخط حسن ما يأتي : انه في سنة ٥٩؟ بنيت هذه الكنيسة المقدسة وذلك في زمان البشير ميلأ المدعو ايضاً ايليا ، ثم ذكر تاريخ تجديد الكنيسة سنة ١٨٥٢ م في عهد المطران يوليوس بطرس ، واورد اسماء البلاد والقرى التي تبرع اهلها بنفقات العمارة .

اصبنا تحته جرنا حجريا قديماً مغطى بصفحة نحاسية سميكة مدورة قديمة ، وداخله الوعاء ، فاستدعينا سيادة الحبر الورع الكسندروس مطران حمص للروم الارثوذكس وامامه فتحنا الوعاء الذي تكسر لعتقه ، فظهر الزنار الشريف ملفوفا بعضه على بعض وامارات العتق بادية عليه ، ووجدنا أنبوبة من معدن رقيق في طرف الوعاء الاعلى تنطوي على عظم مجوف يلوح انه في داخله قطعة رق او ورق ثخين تركناه على حالته ، وجمعنا اجزاء الوعاء وحفظناها ، وعاين سيادته ما ذكرنا شاهداً به وسرعان ما شاع الخبر في المدينة فتقاطر جمهور من جميع الملل المسيحية يتبركون بالزنار الشريف .

فصل في الرقيم الذي وجد في كنيسة حمص

لما وجد السريان الحمصيون زنار سيدتنا العذراء في مائدة التقديس بكنيسة حمص وثلجت صدورهم وتبركوا به ، لم يفتحوا الوعاء الذي حواه واعادوه الى المائدة في المذبح الجديد بالحالة التي فيها وجدوه ووضعوا فوقه حجراً كبيراً نقشوا فيه بالكرشوني تاريخ تجديد البيعة عام ١٨٥٢ م في عهد السيد يوليوس بطرس مطران الابرشية (١) والمتبرعين وذكروا في اوله بناء الكنيسة سنة ٥٩ في زمان المبشر ميلأ ايليا ، فنقول :

ليس للرقيم علاقة بالزنار لان الغاية من وضعه تاريخ التجديد ، ومع اثبات التقليد القديم ان البيع التي كانت تبنى باسم العذراء هي من اقدمها عهدا نرى كنيسة السيدة ام الزنار من هذا الصنف ، شيدت صغيرة بسيطة بشكل قبو تحت الارض

---

(١) كان يومئذ متغيباً في العاصمة لتحصيل البراءة السلطانية لعمارة الكنيسة ولاجل مصلحة الاوقاف ، ولم يعد الى الابرشية الا عام ١٨٥٥ م ونصب بطريركا سنة ١٨٧٢ م وتوفي عام ١٨٩٤ م

بسبب شدة الوثنية على النصرانية في تضاعيف القرون الثلاثة الاولى ، واودعت الزنار المريمي النفيس بيد بعض الآباء الصلحاء ذخيرة ثمينة للمؤمنين سواء اكان ذلك قبل سنة ثلاثمائة واربع وتسعين م التي فيها نقل من الهند الى الرها رفات القديس توما الرسول الذي بيده حصل الزنار في ماسبق من الرواية او بعيد ذلك بزمن يسير(١)

ولا يستبعد هذا اذا علمت إجماع رواة المسيحية القدماء على نقل هامة القديس يوحنا المعمدان وبعض رفاته الى كنائس دمشق وحمص وحلب في تضاعيف المئة الرابعة .(٢)

والنقاد المدقق الذي رائده الدليل الثابت ، قد قرر ان من حاول ان يعين لعمارة الكنائس في مدة القرون الثلاثة الاولى تاريخاً ، الا في ماندر كان لا محالة فاشلا .

والمعروف عندنا من الوجهة التاريخية ان الكنيسة المبحوث عنها كانت عامرة سنة ٤٧٨ للميلاد ، ورد ذلك صريحاً في سيرة مار باسوس ورفاقه الفرس الذين استشهدوا في ١١ ايار سنة ٣٨٨م حيث روي ان الاب داود من رهبان ديرمارباسوس ، لما انتهى الى مدينة حمص قاصداً الحج الى بيت المقدس حوالي تلك السنة ، حل في الكنيسة المذكورة

---

[١] ورد في تاريخ الرها السرياني سنة ٧٠٥ يونانية ٢٢ اب جلبوا تابوت الرسول مار توما الى هيكله الكبير في عهد مار قورا « مطران الرها » . المكتبة الشرقية للسمعاني مج ١ ص ٣٩٩

[٢] في خزانتنا قصة سريانية ست عشرة صفحة تتضمن وجود هامة القديس يوحنا المعمدان في مدينة هيرودس ونقلها الى حمص وظهورها وايداعها كنيسة بنيت للقديس سنة ٤٥٣ م.منقولة من مصحف اسطرنجيلي الخط من مخطوطات دير الزعفران مكتوب نحو سنة ١١٨٠ م

في مقدمه وعوده . (١)

البشير ميلاً : اما ميلاً - ايليا - ، فهو احد المبشرين السبعين ، ذكره البطريرك ميخائيل الكبير السرياني في تاريخه في ثبتين ، قال في احدهما نقلاً عن المطران يعقوب بن صليبي « انه دعا الى النصرانية في حمص و بعلبك و الرستن وحماة ومات في شيزر » (٢) .

فصل في تعريب مديرية الآثار العامة في دمشق في حق الزنار

اننا زيادة في التحقيق رغبنا الى مديرية الآثار في دمشق فاوفدت الينا لجنة قوامها

---

[١] وخلاصتها ان الاب المذكور اطال المكث في حمص لاضطراب حبل الامن يومئذ وحل في كنيسة السيدة ، وكانت في حوزة زعيم مؤمن سرياني ثري كريم اسمه بطرس بن يوسف ، فألف الراهب ودعاه الى بيته ، ولما تمكنت بينهما المودة افضى الزعيم الى الراهب بما كان يخالج قلبه من الهم لمرض نزل بزوجته العاقر اضعف بصرها ، فاستشفع الراهب لها بالشهيد باسوس وكان حاملا بعض اعضائه الشريفة ، فشفيت من ضعف بصرها ، ولما توجه الى بيت المقدس اودع الذخيرة المباركة كنيسة حمص اجابة الى التماس الزعيم ، الذي نذر نصف ماله اذا رزقه الله صبياً ، مستشفعاً بالشهيد ، ولطف الله به فرزق توأما ابناً وابنة ، عمدهما الراهب في عوده وسماهما باسوس وسوسن ، فعمر بطرس ديراً عظيما باسم الشهيد بين حمص وافامية ، واوسع له الاوقاف فذاع اسمه حتى حوى ستة آلاف وثلثمائة راهب ، كتب البطريرك القديس سويريوس لبعض فضلائهم رسائل معروفة « ليرجع الى مقالتنا المنشورة في مجلتنا البطريركية في القدس السنة الثانية ١٩٣٤ م ص ٩٩ - ١٠٢ نقلا عن المجلد الرابع من سير الشهداء والقديسين بالسريانية ص ٤٩٩ - ٥٠٤ ، اخذاً عن نسخة في خزانة باريس العامة رقمها ٢٧٦

[٢] تاريخ مار ميخائيل الكبير السرياني المجلد الاول المطبوع في باريس سنة ١٩٠٠ م ص ٩٣

الدكتور جوزيف سبع محافظ متحف دمشق والاستاذ رئيف الحافظ المساعد الفني الخبير في البحث ، وبعد دراسة الزنار الشريف وكل ماتعلق به درساً كافياً كتبت تقريراً في ١٦ آب ١٩٥٣ م ما له بعد مقدمة في كيفية الكشف واثبات نقش الرقيم المؤلف من تسعة اسطر قالت مايأتي :

« جرن من الحجر البركاني على شكل تاج عمود بسيط ، ارتفاعه ١٢ سنتمتراً وطول ضلع سطحه العلوي ٣٤ سم وطول ضلع قاعدته ٢٩ سم وفي منتصف ضلع سطحه العلوي قرص نحاس قطره ١٥ سم مزين بدوائر متحدة المركز يغطي حفرة نصف بيضوية تقريباً . قطرها العلوي ١٦ سم ضمنها علبة اسطوانية الشكل من المعدن التأكسد لدرجة انه لم يبق من المعدن شيء ، وقد حفظ التأكسد شكل العلبة الاصلي وعلى الارجح انها من الفضة الممزوجة بمعدن آخر . ولما حاول غبطة البطريرك اخراجها من الجرن تحطمت بيده الى اجزاء صغيرة وبقي قعر العلبة لاصقاً في حفرة الجرن فاخرجه محطماً الى عدة قطع ، ووجد ضمن العلبة زناراً ملفوفاً حوله قطع من الخيطان والقماش »

« واما الزنار فطوله ٧٤ س م وعرضه ٥ سم وسمكه ٣ ملم تقريباً ، لونه بيج فاتح وهو مصنوع من خيوط صوفية طولانية في الداخل [١] نسج عليها خيوط من الحرير وطرز الزنار بخيوط من الذهب على سطحه الخارجي ، وقد تآكل من اطرافه وظهرت عليه املاح ، وتأثر بتأكسد العلبة المعدنية . »

ثم التقرير الثاني الذي نقتطف منه مايأتي :

« ان الجرن والقرص النحاسي يعودان الى العهد البيزنطي وربما وضعت العلبة المحتوية على الزنار في الجرن وغطيت بالقرص النحاسي عند تجديد الكنيسة في عام ١٨٥٢م مع العلم ان العلبة تركت اثر التأكسد في اسفل حفرة الجرن »

« يظهر ان العلبة الآنفة الذكر كانت موضوعة في مذبح الكنيسة السابقة كما يدل على ذلك تأكسد العلبة الشديد الناجم حتماً عن وجودها في ارض رطبة مدة طويلة

---

[١] نرجح انه مصنوع من خيوط كتان وحرير .

وتآكل الزنار اثناء وجوده ضمن العلبة ، وحالة العظمة والرق الموضوع ضمنها ، ولاشك ان دراسة هذه الاشياء بعد معالجتها الفنية ستوضح ملاحظاتنا الاولية اه.

وعلق عليه في الهامش :

ان كثيراً من نصوص العهدالجديد تشير الى استعمال زنانير من قبل المسيحيين الاولين ، كما انه يظهر من دراسة النسيج والالبسة الى العهد الروماني ان الشرقيين كانوا يتمنطقون بزنانير من انواع مختلفة ، ومن الامثلة على ذلك جزع بازلتي لامرأة [من ذلك العهد] متمنطقة بزنار يماثل الزنار المذكور [متحف السويداء رقم ٣٠٣] اه .

الخاتمة

نحن اغناطيوس افرام الاول برحمةالله تعالى بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي وسائر المشرق ، وقد بحثنا في هذا البيان سائر الابواب التاريخية والاثرية التي تتعلق بسيدتنا مريم العذراء وزنارها ، قدس الله سرها ، نؤيد بحسب ماظهر لنا من الدلائل صحة زنارها الشريف الذي حفظ في بيعة السيدة بحمص ، وندعو ابناءنا المؤمنين الى زيارته والتبرك به شملهم الله بشفاعتها آمين .

٣٠ كانون الاول سنة ١٩٥٣ م

منشور لاجل المدرسة الاكليريكية

بعد اهدائنا لكم بركتنا الرسولية نقول : تعلمون كلكم منزلة الكهنوت المقدس التي صرح بها الكتاب الالهي في سفر الخروج فصل ٤٠ آية ١٣ و١٥ ـ اذ امر الله جل ثناؤه موسى النبي العظيم بقوله : « ولبّس هارون ثياب القدس وامسحه وقدسه ليكهن لي ، وقدم بنيه ولبسهم اقمصة وامسحهم كما مسحت اباهم ليكهنوا لي » ذلك الكهنوت الذي كان رمزاً الى كهنوت العهد الجديد الذي فاق عليه درجة وسمواً ومنفعة روحية ، وتعرفون ايضاً من التواريخ الكنسية ومن سير القديسين باي اشتياق واي استعداد كان الآباء والفضلاء يقبلون على خدمة بيت الرب ، ودام هذا الاقبال الى

اوائل القرن العشرين لكن لما ابتلي العالم بمفاسد الحرب العالمية الاولى واعقبتها الحرب الثانية ، بردت تلك الرغائب في صدور المؤمنين وتغلبت محبة الارباح المادية والوظائف العالمية على محبة الخدمة الكهنوتية .

ولما جلسنا بنعمة الله على الكرسي الرسولي جعلنا مقدمة اعمالنا الاهتمام بانشاء مدرسة كهنوتية سداً لحاجة الكنيسة ، وقد عرفتم كلكم الجهود التي بذلناها في سبيلها والاموال التي انفقناها نحن واكثر الابرشيات عليها ، حتى قطفنا منها ثماراً وضعناها على مائدة الكنيسة المقدسة .

ولكن نظراً الى غيرتنا على الكنيسة المقدسة وحياة ابنائها في الروحيات لاترضينا هذه الثمرات نظراً الى قلتها ، وقد جاء في الانجيل المقدس : ان الحصاد كثير والفعلة قليلون . فما عدا محادثاتنا ورسائلنا المتواصلة الى رؤساء الابرشيات بهذا الموضوع ، رأينا الآن ان نصدر لكم به منشوراً عاما فنقول :

كانت الملة منذ مائة سنة مضت ، تطالب الرؤساء بانشاء مدرسة كهنوتية ، ولم يتيسر ذلك حتى زماننا ، ولما اقبلنا على تحقيق أملها بتضحية كبيرة ، اذا بالهمم التي كنا ننتظرها من المؤمنين قد بردت ، وأثبت معظمهم ان رغبتهم كانت بالقول لا بالفعل . ليس فقط بقلة الطلاب خصوصاً من المدن ، لكن بعدم لياقتهم من جهة الذكاء والاستعداد الروحي والصحة . فأسفنا جداً على اتعابنا والاموال التي تنفق على المدرسة بسخاء ، وبنوع اخص لاعتبار بعض الطلاب وأهلهم ان مدرستنا هذه لتهذيبهم في العلم ، بحيث يصير لهم واسطة عالية بحتة لتحصيل وظيفة وراتب ، فيدخلون المدرسة بحيلة ليتعلموا ويعيشوا على حساب الملة ، وهذا حدث في بلاد لم تدفع للمدرسة غرشاً فتأملوا .

ايها الاحباء والبنون الروحيون ، الا تعلمون ان غالب مشاكل الابرشيات والكنائس اما تحدث واما تكبر بسبب الاكليروس غير المتعلم ؟ ألا تعرفون ان الله سبحانه صرح بلسان نبيه ملاخي ، ان شفتي الكاهن تحفظان العلم ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود ؛ « ملاخي ٢ : ٧ » ألا تلاحظون ان الرؤساء يضطرون احيانا كثيرة لتقليد الرتب الكهنوتية لأناس لا تجتمع فيهم الصفات الضرورية ،

فيتحملون هم والملة منهم اتعابا واحـــزانا ، وبهـذه العلة تتأخر مصالـح الملة دينياً وادبياً وسياسياً ؟

ثم ألا يلاحظ القسوس والمؤمنون : كيف تنمو الابرشـية بادارة مطران دين فاضل ومتعلم ، وكيف تنحط بادارة من يخلو من بعض هذه المزايا أو كلها ؟ ألا تعلمون ان الكهنة المثقفين لهم تأثير كبير من الناحية التهـذيبية ؟ فانهم باشرافهم على المدارس وتولي ادارتها يستفادمنهم كثيراً في التوجيه الروحي والاخلاقي وتعزيز لغتناالسريانية، وغرس روح الفضيلة ومحبة الكنيسة والملة في النشء الجديد .

وهلا يلاحظون ان الوظائف والرتب الدينية تكفل لصاحبها معاشه بلياقة ، واذا ارتقت به الرتبة يحرز مكانة سياسية وادبية وتحصيل ما يفضل من معاشه بغـاية السهولة نظراً الى سخاء المؤمنين ؟

الخلاصة ايها الرؤساء والكهنة والمؤمنون الغيورون على الدين ونمو الكنيسة واحوال الملة الادبية والاجتماعية اليوم وفي المستقبل ، تأملوا جيداً في هذا الموضوع الخطير وهو ضرورة تقديم فتيان اذكياء ، واذا امكن ذوي حسب شريف لتأثير ذلك على الاخلاق بفضل الاعراق الشريفة ، لكي يهذبوا دينياً واخلاقياً وروحياً وعلمياً في المدرسة الاكليريكية ، التي عليها يتوقف بعناية الله سبحانه حاضر الكنيسة المقدسة ومستقبلها ، ويتخيرون لها انجب الطـــلاب واليقهم استعداداً لتحصيل الفضائل والعلوم ، ويقدموا لنا ثماراً طيبة جيدة مثل قربان هابيل المقبول ، وليس ثمرات خاملة جامدة مثل قربان قايين المرفوض .

ايهـا الرؤسـاء اصحاب الابرشيـات والكـهنة ، اكثروا من زيارة بيوت المؤمنين والقوا عليهم درساً من هـذا المنشور وحثوهم لتقديم نخبـــة صالحة من أبنائهم لخدمة بيت الرب .

ذكروهم بسيرة حنة والدة النبي صموئيل التي وهبته للرب طول ايام حياتـــه [صموئيل الاول فصل ١ آية ١١] أذكروا لهم جواب الشيخ ثاودورس رئيس دير مار توما الرسول في سـلوقية [السويدية] لافتونيا الفاضلة أم القديس يوحنا بن افتونيا : « انك اقتنيت ارضاً في صهيون وانسباء باورشليم » قصة ابن افتونيا في مجلتنا

البطريركية السنة الخامسة . ذكّروهم في مجد أسلافهم وغيرتهم الدينية ، اذ كان ينشأ في بعض العيال من واحد الى سبعة من خدمة الدين حباً لله سبحانه وخدمة لكنيسته المقدسة .

اعلموهم ان مايشكون منه من اضطراب أحوالهم ، انما مرجعه الى تهاونهم بدرجة الكهنوت المقدسة ، اذ توهموا أن من كان غنياً او ميسوراً معاشه لا يتقدم الى الكهنوت الذي هو نصيب المساكين والبائسين وضعفاء الاذهان ؟

ان في مهاجر الامريكيتين حاجة ماسة الى الكهنة المثقفين ، ومع هذافقد صمّت أمريكا الجنوبية آذانها عن اسعاف الاكليريكية ماعدا لابلاطا بشيء طفيف ، وسد أكثر مراكز امريكا الشمالية اسماعها عن هذا الواجب .

ومن المفيد ان تعرفوا ان تسعة مراكز تساعد المدرسة وهي اربع ابرشيات وخمس كنائس ، وخمسة وعشرون مركزاً لاتساعدهاوهي احدى عشرة ابرشية وأربع عشرة كنيسة .

فاين الاغنياء وأصحاب الثروة ؟ هل تبرع احدهم بمبلغ يذكر في هذا الباب ؟ واأسفا انهم يتطوعون بانفاق مبالغ لاماني سخيفة ويتقاعدون عن الانفاق على هذا المعهد الديني والحيوي .

ان عدد طلاب مدرستنا يجب أن لا يقل عن أربعين طالباً ليحصل منهم سنويا خمسة أو سبعة ، ومع هذا فاذا كان لم يتجاوز عددهم حتى اليوم العشرين فالباقي منهم بيدنا ثلاثة أو أربعة وهو دون المطلوب ـ ان في ملتنا العزيزة في بلاد الشرق والمهجر رجالاً يتمكن واحد منهم واثنان من الانفاق علىهذه المدرسة ، وعشرون ينفقون على تلميذ ـ ومع هذا فلا يرى أثر يذكر لغناهم وثروتهم .

فالى الجميع نتوجه بالنداء الى القيام بهذا الواجب الديني والملي . ليقدموا أولادهم النجباء وتبرعهم المالي من أجل حياة الملة وتقدمها في مضمار الدين والعلم ، قياما بواجب الزكاة الشرعية .

وإلا اذا تهاملوا وتغافلوا وعن هذا الواجب تقاعدوا وتكاسلوا ، فلن يلوموا في الحال والاستقبال سوى نفوسهم ، عالمين ومتأكدين ان حياتهم الدينية والملية في خطر

سوف يكلفهم كثيراً ، ويعقب لهم الندم حيث لا ينفع الندم .

نكتفي بهذا تنبيهاً للجميع وارشاداً وتحذيراً وحثاً وتحريضاً للاقبال على العمل -

هداكم الله سبحانه سواء السبيل وألهمكم الاجتهاد الروحي ، ووفقكم في سبيل تقديم خيرة ابنائكم لخدمة بيت الله التي قال فيها داود النبي : « يارب أحببت خدمة بيتك وموضع محلة مجدك » (مزمور ٢٦ : ٨) وان يوماً واحداً في ديارك أفضل من الف - اخترت ان اقف على العتبة في بيت الهي افضل من السكنى في مساكن الخطأة (مزمور ٨ : ١١) وشملكم بنعمته دائماً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص - سوريا -
في اليوم الثالث من شهر تشرين الاول
سنة اربع وخمسين وتسعمائة والف
وهي السنة الثانية والعشرون
لبطريركيتنا

منشور بطريركي

لقبول الحساب المصحح المعروف بالغربي

نهدي اليكم بركتنا الرسولية واتكثر لكم النعمة والسلام بالرب ونقول :

يخبرنا التاريخ الكنائسي أن عيد الميلاد المقدس كان مدة نحو اربعة أجيال يحتفل به وعيد الدنح (اي الغطاس) في يوم واحد وهو السادس من شهر كانون الثاني ، وفي الربع الاخير من المائة الرابعة لما بحث آباء الكنيسة فيه بحثاً مدققاً اتفقوا على الاحتفال به في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول وخصصوا اليوم السادس من كانون الثاني بعيد الغطاس ، على ماذكر القديس الملفان سويريوس موسى بن

كيفا مطران بيت كيونا وبارّمان في خطبته في عيد الميلاد ـ ومن هنا نستدل على ان الكنيسة المقدسة قبلت في بكر الأعياد تبديلا خلافا لعادة الآباء الاولين ، وذلك حباً للتدقيق وتفضيلا للصواب والحق . وهذا لايمس كرامة العيد المقدس بشيء ما . ثم ان العالم المدني والكنسي كله كان سائراً بحسب الحساب اليولياني ، وظل كذلك أجيالا مديدة مدة ستة عشر قرنا .

ومنذ نحو ستمائة سنة نشأت عند بعض العلماء الفلكيين فكرة تصحيح ذلك الحساب الذي تكونت فيه بسير السنين الطوال ، فروق في الدور الفلكي تجمعت من دقائق فساعات فبعض أيام ، وانتهى ذلك بعدسنين كثيرة حتى قرر نخبة من العلماء ، تصحيح الحساب فبدلوه معتبرين زيادة يوم واحد تقريباً في كل قرن اي مدة مائة سنة، بحيث أمسى اليوم الفرق بين الحساب اليولياني القديم والحساب المصحح الجديد ثلاثة عشر يوما .

ولما كان حرصنا الابوي على مصالح الكنيسة المقدسة يستوجب منا العناية بكم من سائر الوجوه ، ورأينا ظروف الزمان توجب أن نمعن النظر من الوجهة الادارية في قضية اصبحت عامة وعالمية ، وهي مسألة حساب الايام والاعياد التي امست نقطة حساسة توجب الالتفات اليها ، تذاكرنا فيها مع السادة اعضاء مجمعنا المقدس فرأينا ، ان معظم الامم والملل في العالم قد اتفقت كنائسياً وسياسياً على اعتبار الحساب (المصحح) المسمى بالغربي ، واصبحت جميع مصالح العالم تجارياوسياسياً تسلك بموجبه ـ ومن المعلوم ان هذه المسألة ليست مسألة دينية او مذهبية ، لكنها مسألة فلكية عالمية .

ولما كان مجمع دير مار متى سنة ١٩٣٠ قد أذن لأبنائنا في الامريكتين ان يعيدوا بحسب الحساب الغربي الجاري في بلادهم ، ولما كان مجمع حمص الثالث سنة ١٩٤٦ قد بحث في هذا الموضوع وتركه لمجمع تال ، ولما كان في خريف ١٩٥٢ ، قد بلغ الينا التماس مطارنة مليبار بالاجماع باستعمال الحساب المصحح ، رأى مجمع حمص الذي عقدناه في ١٥ تشرين الثاني هذا العام ان يقرر برأي الاكثرية : السلوك بحسب التماس اكثر ابرشياتنا من الآن فصاعداً بالحساب المصحح المسمى بالغربي الذي عم قبوله عند اكثر الفرق المسيحية في العالم كله ، فوافقنا على هذا الرأي — وعليه اننا بحسب منشورنا

هذا الرسولي نعتبر يوم الاربعاء الواقع ٢ كانون الاول شرقي اليوم الخامس عشر منه وفيه يبدأ صوم الميلاد ، فنعيد عيد الميلاد في الخامس والعشرين غربي ومن ثم يكون سير الاعياد كلها على هذا الحساب ويلغى عندنا الحساب الشرقي ، اما حساب الصيام الكبير وعيد الفصح فيبقى على حسابنا القديم .

فنوصيكم جميعاً بالاعتماد على هذا الامر والسلوك بموجبه والنعمة معكم دائماً .

صدر في حمص في اليوم الثاني من شهر كانون الاول
سنة اربع وخمسين وتسعمائة والف
وهي السنة الثانية والعشرون
لبطريركيتنا

فهرس الكتاب

الصفحة

٣	المقدمة
٥	المنشور الاول
٦	« الثاني
٨	« الثالث
١٠	« الرابع
١٢	« الخامس
١٤	« السادس
١٦	« السابع
١٨	« الثامن
٢١	« التاسع
٢٦	« العاشر
٣٠	« الحادي عشر
٣٣	« الثاني عشر
٣٧	« الثالث عشر
٤٢	« الرابع عشر
٤٦	« الخامس عشر
٥١	« السادس عشر
٥٦	« السابع عشر
٥٩	« الثامن عشر
٦٣	« التاسع عشر

٦٦ 〃 العشرون
٧٢ 〃 الحادي والعشرون
٧٥ 〃 الثاني والعشرون
٨٠ 〃 الثالث والعشرون
٨٤ 〃 الرابع والعشرون
٨٨ 〃 الخامس والعشرون
٩٢ منشورات بطريركية أذيعت في مناسبات مختلفة
٩٣ أول منشور اصدره المثلث الرحمات بعد تسنمه السدة الرسولية الانطاكية
٩٥ منشور في تأسيس المدرسة الاكليريكية الافرامية
٩٧ منشور اعجوبة ظهور الزيت في كنيسة مار يعقوب النصيبيني في كنيسة القامشلي
٩٨ منشور بطريركي للاحتفال بعيد مار سويريوس الانطاكي
١٠٠ اعلان لاجل عيدي دخول ربنا الى الهيكل والبشارة السيديين
١٠١ منشور في مشاكل الزواج
١٠٦ منشور الى طلبة المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل
١٠٩ منشور لتحديد أيام الاصوام
١١١ رسالة عامة الى السادة المطارنة
١١٤ مقتطفات من بيان بطريركي في زنار سيدتنا مريم العذراء في كنيسة حمص
١٢١ منشور لاجل المدرسة الاكليريكية
١٢٥ منشور بطريركي لقبول الحساب المصحح المعروف بالغربي

جـدول في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٤	اخواننا	اخوتنا
٩	٤	صانعين له مشيئته	عاملين بمشيئته
٢٣	٢٣	الحشمة	بالحشمة
٢٧	١٩	تغسل	تفسد
٢٧	٢١	ان	انه
٢٨	١٢	النار	للنار
٢٨	٢٧	لجمال	الجمال
٤١	٨	تولسايس	قولسايس
٤٥	٩	نوهنا اسعد به	نوهنا به اسعد
٥٧	٤	بنور	بنو
٦٤	١٣	وتونب	وتؤنب
٧٨	٣	القيام	الصيام
٨١	١	٢٤	١٤
٩٧	١	باياىدكم	باياديكم
١٠١	١٥	تادورس	تاودورس
١١٦	٦	وجها	وجهاء
١٢٤	١٤	واأسفا	واأسفاه

الفلسفة المشائية

في تراثنا الفكري

بحوث أدبية . فلسفية . تاريخية . إجتماعية

تأليف

غريغوريوس بولس بهنام

مطران الموصل وتوابعها للسريان الارثوذكس

حقوق الطبع والنشر محفوظة

طبع بمطبعة الحصان — موصل

١٩٥٨

تصــــدير

هناك . في هيكل الروح الكلي وامام المحراب القديم ، حيث يخيم الصمت الرهيب ويبسط الخشوع السرمدي أذياله المهيبة ....

هناك ، حيث تبعث المجامر الابدية شذاها المليء بروائح المر والبخور واللبان وتتصاعد انغام الحب المقدس موقعة على القيثارات الذهبية الفاتنة ....

هناك ..... وفي رهبة وحيية ، جثت الروح متعبدة تصلي ، وهي تستجلى اســـرار الغيب الغامضة وتستنزل الوحي السرمدي ، فتملأ منه الكؤوس المترعات ، لتسقي ابناء التراب وتصوغ منهم كائنات روحية متصلة بالملأ الاعلى . فينجلى لهم سر اسرار الحياة ، ويقفون امـام الحقيقة وجهاً الى وجه .

هناك برز « الفيلسوف » يجتلي اسرار الحكمة والمعرفة ، ويطوي سواد الليل وبياض النهار بحثاً عن «الحقيقة» حتى اذاما وجدها حملها بين يديه ، كما يحمل الشيء الثمين ، والقاها في تربة العقل البشري ، فنبتت ونمت وتعاظمت واصبحت دوحة عظيمة جداً بسطت اغصانها على الجبال والربى والسهول ، وانحنت تحت ظلها الوارف لاطيور السماء وحسب ، بل النفوس البشرية العامرة بالحب والايمان متمتعة بالحقيقة الازلية .

تلك هي دوحه الحكمة والمعرفة ، تلك هى «الفلسفة» وجدها الانسان ، فوجد فيها ضالته الروحية ، التي بحث عنها منذ اقدم الاجيال ، وراح يتناقلها ذوو العقول المشرقة ، جيلاً بعد جيل جاعلين منها نبراساً لهذه الحياة المظلمة .

ليست الحكمة خاصة بجيل من الاجيال ، ولا ملكاً لامة من الامم ، بل هي حق اول من حقوق العقل البشري انى كان ، وفي اي زمان كان ، وبالتالي هي ملك البشر جميعاً ، لهم الحق الصريح ان يتمتعوا بها ، في مشارق الارض ومغاربها .

واذا كانت الامة الاغريقية قد تمتعت بالحكمة ردحاً من الزمن فان امم الشرق ايضاً اصدرت حكمة ومعرفة منذ اجيال سحيقة في القدم ، وفي فترة من فترات التاريخ التقت الحكمتان على صعيد واحد في ربوع الدجلة والفرات فتكونت منهما حكمة واحدة ، وفلسفة

موحدة ، غير أن الشرقيين مع مغالاتهم بالاحتفاظ بتراثهم القديم ، يطربون الجديد ، ويأخذونه في باديء الامر للزينة والظهور ، وما تمضي عليه مدة ، الا ويكتسب عندهم قيمة التراث القديم لذلك عندما اتصلت بهم الامة الاغريقية منذ فتوحات الاسكندر الكبير ، رأيناهم يقبلون على علوم الاغريق وحكمتهم ولغتهم اقبالا عظيماً وينبغ منهم كثيرون تصدروا للعمل في هذا الحقل ، فاستخرجوا نتائج هامة تعد وليدة لافكارهم اللامعة ، وتوصلوا الى حقائق فلسفية حاسمة سجلها لهم تاريخ الفكر البشري بتجلة واكبار ، وفضلا عن وجود فكر سامية ، وحكمة بالغة عند الشرقيين ، نراهم يتعقلون بفلسفة «المعلم الاول» تعلقاً شديداً ، فيدرسونها وينقلونها الى لغاتهم الوطنية ، ويستخرجون منها نتائج جليلة ، هي تراث جهود طويلة ، ودراسات اجيال متواصلة وكنا قد تطرقنا الى مواضيع كثيرة في هذا المضمار ، وكتبنا عدة بحوث ، مستمدين ما انتجه فلاسفتنا اساساً لدراساتنا هذه ونشرنا بعض تلك البحوث بينما بقى البعض الاخر مخطوطاً الى الان ، ورأينا جمع تلك البحوث في صعيد واحد تعميماً لفائدتها ، وسمينا مجموعتنا هذه «الفلسفة المشائية في تراثنا الفكري» مستعرضين ما استمده فلاسفتنا الشرقيون من فلسفة الاغريق وعلى الاخص فلسفة اريسطو واصحابه المعروفة ب «الفلسفة المشائية» سائلين الله تعالى ان يفيد منها ابناء وطننا والناطقون بالضاد فوائد جليلة .

الموصل ٢٠ـ٥ـ٩٥٨ غريغوريوس بولس بهنام

نظرات في

تراث العراق الفلسفي

نظرات في

تراث العراق الفلسفي

قبل الميلاد باكثر من ثلاثة الاف سنة ، ظهرت حضارات باذخة على ضفاف الدجلة، وتعاقبت اعظم الامبراطوريات في العالم القديم وانتشرت اعظم المدن في السهول الواسعة البعيدة وعلى الضفاف الخضراء ونبغ رجال عظام ملأوا التاريخ معرفة وحكمة وادبا وسياسة واسسوا التشريع على نظام دقيق يصون للفرد البشرى حقوقه الانسانية كاملة غير منقوصة ولا شك ان ذلك كان كافياً لتكوين «فكرة» نيرة تناقلتها الاجيال كابراً عن كابر مشبعة بالمثل العليا مليئة بالحكمة والمعرفة الامر الذي صان المجتمع القديم من التفسخ والانهيار ومنحه منزلة ادبية واجتماعية وخلقية عليا ونحن نعلم ان هذه البذور الصالحة لا تعيش الا في ارض صالحة مفعمة بكل اسباب الحياة واعظم الاسباب في حياة الامم والامبراطوريات هي « الفكرة» والفكرة ينبوع الحكمة والفلسفة فلا فكرة اذن بدون فلسفة ولا فلسفة بدون فكرة .

واذا عدنا الى شعوب العراق القديمة واستقصينا دقائق حياتها من جميع النواحي نراها تعيش وتزدهر وتتوصل الى فكرة بكر جعلتها اساساً لحياتها العلمية والدينية والاجتماعية والخلقية والسياسية فعرفت الاله وابتكرت طرق الخير والشر واسست نظم العبادة وكونت عقائد كثيرة نستطيع جعلها بمثابة فلسفات جليلة القدر بليغة الاثر في التفكير البشري العام وهذا لعمري امر بديهي يعرفه كل مطلع على حياة الامم واسباب ازدهارها وتغلبها وتوسع سلطانها ولا نعتقد ابداً ان القوة العسكرية المجردة من «الفكرة» تستطيع ان تقدم لنا امبراطوريات عظيمة من طراز سومر واكد وبابل وآشور وغيرها من الممالك العظمى في الشرق القديم ونحن وان كنا لا نملك شيئاً مكتوباً من حكمة تلك الامم وفلسفتها الا اننا نعتقد كل الاعتقاد انها خلقت حكمة وفلسفة ظهرت نتائجها في خطواتها الواسعة في جميع ميادين الحياة ورثتها عنها الاجيال التابعة فرأيناها بعيوننا وسمعناها بآذاننا وعلى هذا الاساس نستطيع دخول موضوعنا الان وتقسيمه الى ثلاث حقب فندرس صفة كل حقبة من هذه الحقب الفلسفية .

الحقبة الاولى

لا شك ان العراقي القديم كان صاحب «فكرة» فعرف الاله وعبده واحياناً وحده

وتوصل الى عقيده الخلود بالطريقة التي استساغها عقله وبنى عليها آماله واحلامه في بلوغ الحياة الباقية وعلم الخير والشر وقدر لكل منها مصدراً خاصاً وفهم العلاقات الاجتماعية فقررهـــا واثبتها على اسس عادلة اوضحت «حقوق الانسان» فى تلك العصور السحيقة في القدم وصانت تلك الحقوق بالقوة كما هي الحال في القرن العشرين بعد الميلاد سواء بسواء ومع ذلك لم نحز اثراً حكمياً مكتوباً الى القرن الثامن قبل الميلاد حيث نبغ رجل اوتى حكمة ومعرفة ناقلا اياها عن جدوده الاقدمين ومضيفاً عناصر جديدة من فكرته الخاصـــة واختباراته الطويلة في جميع ميادين الحياة وهذا الرجل هو احيقار مستسار شركنيا الثاني ملك اشور (٧٢٢ـ٧٠٥) ثم وزير ابنه سنحاريب (٧٠٥ـ٦٨١) فاعطانا كتاباً حكمياً يعتبر اول كتاب من نوعه في تاريخ الحكمة البشرية ولا زلنا نملك هذا الكتاب بلغته الآرامية الاصلية وان طرأت عليه بعض طواريء العصور المتعاقبة .

كان العلماء يحددون الفلسفة بانها «معرفة الاشياء بعللها القاصية» واما فيلســـوفنا احيقار فيحدد فلسفته ضمناً بانها «معرفة الحياة بطرقها الواقعية» ولا شك ان الحكمة الاخيرة ابلغ من الاولى واشد نفعاً واعمق اثراً فى حياة الانسان واروع اثراً في تعليم الحكمة ونشر المعرفة بين جميع الطبقات واذا كان الذين يسميهم الناس فلاسفة يحاولون ان يكشفوا للانسان غوامض من وراء الحياة وهذه غائصة في ظلام كثيف من الشك والتخمين فان فيلسوفنا يكشف للانسان غوامض الحياة نفسها وهذه امور واقعية يقينية لانها مستمدة من الخبرة الطويلة والتجربة المستمرة فى حقل الحياة ونعلم اليوم ان الفيلسوف الحقيقي ليس من يحاول كشف غياهب المجهول من وراء المرئيات والمحسوسات بل هو من يطلعنا مباشرة على المباديء القويمة التي لها مساس بصميم الحياة او بالحرى هو من لديه مباديء مبتكرة يستطيع الفرد البشري اتخاذها نبراساً له في غياهب الحياة فيكون احيقار والحالة هذه فيلسوفاً بالمعنى الصحيح وحكيماً من الطراز الاول لانه يقدم لنا مباديء سامية قويمة تصلح ان تكون قاعـــدة للعمل الصالح ونبراساً للانسان هذا من جهة ومن جهة ثانية لانه صاحب «فكرة» او صاحب «فلسفة» خاصة استمدت منها الاجيال التابعة نوراً وهداية .

وتتناول حكمة احيقار مباديء سامية خاصة في المحبة والصداقة وحفظ السر والاخلاق الرصينة والعمل المثمر في الشباب والتربية الصالحة والتقوى واحترام الشيوخ والرؤساء وصيـانة

الممالك وله تعاليم سامية في الحكيم والجاهل والخير والشر والصديق والعدو وآراء ناضجة في الغنى والفقر وحفظ اللسان وعواقب الوشاية ونكران الجميل وقد نشرنا بنودها مادة فمادة في مجلتنا «لسان المشرق» لسنتها الرابعة وسبقناها بمقدمة تاريخية فيها ولولا ضيق المقام لاوردنا بعض هذه البنود لتكون عبرة لأبناء عصرنا هذا ولتؤيد ان للعراقي القديم فكرة نيرة وفلسفة ناضجة.

ان حكمة احيقار هذه وهي من آثار القرن الثامن قبل الميلاد تعد اقدم اثر حكمي وادبي عراقي وقد كتبت باللغة الوطنية آنذاك وهي اللغة الارامية ولازالت محفوظة لدينا كما تلقتها الاجيال التابعة سوى طواري نستطيع عزلها عن الاصل الفلسفي الذي خطته يد احيقار.

واسلوب هذه الحكمة تعليمي تهذيبي صرف يشبه من بعض الوجوه تعاليم سقراط الناشئة اليونانية ولا نجد لها مثيلا بالمعنى الصحيح الا في امثال سليمان ومما لا شك فيه ان هذه الحكمة اثرت تأثيراً عميقاً في بعض اسفار العهد القديم الحكمية التي كتبت بعدها فقد استمد منها ابن سيراخ في حكمته اقوالا كثيرة كما ذكرها كاتب سفر طوبيا واخذ عنها الشيء الكثير وذلك فى الترجمة السبعينية وعاش طوبيا في مدينة نينوى بعد عصر احيقار وذكرها ايضا بوسيدونيوس الذي عاش فى القرن الثاني قبل الميلاد.

وترجم ديموكريت هذه الحكمة الى اللغة اليونانية واستمد منها كتبة اليونان افكارهم في الحكمة والالغاز ومنها اقتبست امثال اوسيب ولقمان الحكيم وترجمت الى العربية منذ عهد طويل ونشرت سنة ١٨٩٠ كما نشرتها المدام اعنيسية الانكليزية سنة ١٨٩٨ ونشرت ايضا بالمطبعة الحجرية والحرف السرياني (الكرشوني) في حلب سنة ١٩٢٩.

واذا اردنا تقدير قيمة هذه الحكمة فلننظر الى تأثيرها في حكمة اليونان وغيرهم من الامم الراقية القدمى ويكفيها فخراً انها كانت نواة صالحة للحكمة والتربية واصلا لتعاليم فلسفية قيمة لا نعثر لها على مثيل في حكمة اخرى اما ترجمتها الى لغات غريبة عن اصلها فهي الدليل الثاني على تقدير العلماء لها واستساغة البشر على اختلاف اجناسهم ولغاتهم تعاليمها وفوائدها.

نستطيع والحالة هذه اعتبار حكمة احيقار «الفلسفة الاولى» فى العراق وهي اصل ويتبوع لمبادىء الفلاسفة الحكماء الذين نسجوا على منوالها واستمدوا منها طريقة التفكير

السليم والتعليم الصحيح .

ولا نعثر على اثر حكمي اخر فى هذه الغضون سوى شذرات قليله لشاعر فيلسوف ارامي اسمه «وفاء» عاش فى بلاد نينوى قبل العصر المسيحي بدهر طويل [1] ولا نستطيع تكوين فكرة عن تعاليم هذا الفيلسوف لعدم وصولها الينا كاملة ، وحتى كنا نجهله لو لم يذكره انطون الفصيح في القرن التاسع الميلادي في كتابه «الفصاحة» في قسم الشعر ، وينعته «باحد الفلاسفة الآراميين» ويورد له ابياتاً فلسفية في الشعر على «البحر الخامس» وقال عنه انه قرض الشعر الفلسفي ، واستدل من ذلك على قدم هذه الصناعة في اللغة الآرامية .

ونستنتج من قول انطون ، وجود فلاسفة آراميين في العراق ، ولكن لم يصل الينا شيء من فلسفتهم ، والاظهر ان المتنصرين من الآراميين ابادوا كل اثر ارامي قديم توصلت اليه ايديهم لوجود عناصر وثنية فيه ، تمسكا بدينهم الجديد ، وليتهم لم يفعلوا ، لحفظوا لنا شيئاً من هذا الطراز .

واذا تقدمنا بضعة اجيال اخرى ، نجد فيلسوفاً كبيراً آخر في اللغة الآرامية ، استقى علومه وفلسفته عن حكماء بابل وفلاسفة العراق الاقدمين ، وهو برديصان الشاعر الفيلسوف الكبير ، الذي نبغ في القرن الثاني الميلادي ، وعاش الى العقد الثاني من القرن الثالث (١٥٤ـ٢٢٢) وطارت له شهرة واسعة في اللغة الآرامية ، ونأسف لضياع مؤلفاته الكثيرة في هذا المضمار ، اذ لم يبق بين ايدينا من نتاج قلمه سوى كتيب اسمه «شرائع البلدان» نستطيع جعله الحلقة الثالثة في سلسلة الحكمة العراقية ، واذا القينا نظرات ولو عابرة على هذا المؤلف لوجدناه كافياً ليعلن لنا عن فكرة صاحبه الفلسفية،قبل ان يتعرف الشرقيون على حكمة اليونان وفلسفتهم ، ويوضح لنا عناصر الفلسفة الاولى في العراق .

وجد المستشرقون اهمية كبرى لهذا المؤلف على صغر حجمه ، فاقبلوا على دراسته ونشروه مترجماً الى لغاتهم ، فطبعه كورتون مع ترجمته الانكليزية سنة ١٨٥٥ ، وترجمه ميركس الى الالمانية سنة ١٨٦٣ ، كما ترجمه نو الى الفرنسية ونشر الاصل والترجمة سنة ١٨٩٩ .

ان كتاب «شرائع البلدان» هو محاورة فلسفية بين برديصان وتلميذه عويدا ، وتدور

(١) اللؤلؤ المنثور صفحة ١٩٠

المحاورة حول الانسان هل هو مخير او مسير باعماله ، فيسأل التلميذ ويجيبه المعلم ويورد له براهين من صميم الواقع ، ويجهد نفسه في اقناعه بادلة محسوسة ملموسة ، وهذه طريقة فلسفية ناجحة لانها لا تدع مجالا للشك والاعتراض .

ونعلم من سياق حوادث هذا الفيلسوف ان اباه كان من ارض بابل ، ومن المثقفين فيها ذا مكانة اجتماعية مرموقة ، بدليل التحاقه بالقصر المالك في مدينة الرها عند نزوحه اليها وهو الذي اعطى ابنه برديصان جانباً عظيماً من الثقافة الآرامية والعقائد البابلية ، وذلك قبل تنصره ، بدليل عودته الى عقائد بابل بعد مدة من الزمن . ومن طالع كتابه «شرائع البلدان» يجده يصرح في احد اسئلته لتلميذه استقاءه فلسفة البابليين وعلومهم ، واطلاعه على عقائدهم ولا سيما التنجيم الذي تراه المسيحية من اعمال السحر المحرمة ، الا ان بعض الباحثين يعتقدون ان برديصان عاد عن عقائد الوثنية البابلية في اواخر ايامه التي فيها الف كتابه «شرائع البلدان» اذ نجده في هذا الكتاب ينفي العقائد البابلية ويؤمن بالمثل العليا المستقاة من الوحي . ويوحد الاله ، ويؤيد الحرية الذاتية ، ويعتقد بالدينونة والأخرة .

الحقبة الثانية

تبدأ هذه الحقبة فى القرن السادس ، الامر الذي يعطينا فكرة بأن الظروف العصيبة التي وجد فيها سكان العراق زهاء ثلاثة قرون لم تترك لهم مجالاً للتعمق في التفكير ، فلسنا نجد من الكتاب والمؤلفين في هذه القرون الثلاثة غير عدد يسير ، حصروا انتاجهم الادبي في الشعر والنثر العادي . والقصص الحاوية اخبار شهداء المسيحية في هذه الغضون ، هذا عند المسيحيين اما عند العراقين الوثنيين فلا نجد شيئاً يصل الينا من نتاج قلمي ، ومعنى ذلك لم نجد فيلسوفاً عراقياً في هذه الغضون .

جاء القرن الرابع المسيحي فاقبلت المسيحية الى علوم اليونان وفلسفتهم تقتبس منها نقلا وشرحاً وتعليقاً ، ثم تأليفاً وتنسيقاً ، لتؤيد كل فرقة آراءها الخاصة ضد خصومها في المذهب وهكذا باقل من نصف قرن انتشرت الفلسفة اليونانية بين مسيحيي الشرق وعلى الاخص بين السريان الذين في بلاد سوريا ، ولا نستطيع تعيين الوقت الذي دخلت فيه الفلسفة اليونانية مدن العراق ، ولم يشعرنا تاريخ العلوم والآداب العراقية القدمى ، بوجود فيلسوف عراقي الا

في اوائل القرن السادس ، حيث ظهر العلامة الملقان احودامه جاثاليق المشرق ، الذي ولد في مدينة بلد المعروفة آثارها اليوم ب «اسكي موصل» فيكون احودامة والحالة هذه بكر هذه الحقبة واساس تألقها ، وقد اعطانا هذا الفيلسوف فلسفة غزيرة في سبعة كتب كبيرة وكلها في المواضيع الفلسفية الدقيقة .

ان اول مؤلف لهذا الفيلسوف هو كتاب «الحدود» وقد بحث فيه المنطق بطريقة خاصةاعتماداً على المنطق اليوناني المعروف،ولكنه اظهر افكاراً خاصةبه حسبما يؤكد مؤرخو الفلسفة عندنا ، وقد اعتمد ايضاً على معارف يوحنا فيلوفونوس ، واستمد بعض نظرياته .

ويليه كتاب «الحرية الدينية» فبحث فيه الحرية على اساس فلسفي لاهوتي ، وقداحتاج الى هذا الموضوع ، لانه وجد في عصر كبتت فيه الحريات الفكرية والدينية ، واصلت سيف الدولة المعاصرة على ذوي الافكار الحرة حتى اذا كانوا على هدى في افكارهم ، ثم اعقبه بكتاب «النفس» وقد درسها درساً فلسفياً لاهوتياً ايضاً ، ونقض آراء الفلاسفة الذين جاءوا بعقائد تنافي طبيعة النفس البشرية وروحانيتها وخلودها ، واستند في اثبات نظرياته هذه على فكرته المنطقيةالخاصة،الامر الذي يعطيه صفه الفيلسوف المبتكر.واعقب كتابه هذا ببحث يتصل بالموضوع نفسه ، فبحث تركيب الانسان من نفس وجسد ، لا على طريقة الوثنية اليونانية ، بل على الطريقة التي تنزه النفس من شوائب المادة ، وتطرق الى خواص النفس الروحانية وسبب اتحادها بالجسد ، وكيفية هذا الاتحاد ، ولديه فيه جولات موفقة يظهر فيها اجتهاده الخاص وابتكاره الشخصي ،

على ان اعظم موضوع مبتكر لهذا الفيلسوف هو بحوثه الطريفة في الانسان باعتباره «عالماً صغيراً» ولا نجد له سابقاً في هذا الموضوع وطريقة بحثه ، كما انه لم يطرق بعده بالمعنى الصحيح حتى القرن التاسع عشر حيث ايقظه من سباته الفيلسوف الالماني (هردر) وكان له ايضا نصيب صالح في بحوث «سبنسر» الامر الذي يدلنا على ان احودامه ذو عبقرية فذة ، وفكرة متألقة منتجة ،

يظهر ان في هذة الغضون دخلت اراء الفلاسفة اليونانيين ربوع دجلة ، واحتلت مركزاً مرموقاً في نفوس الطبقة المثقفة ، وطبعاً كان معظم هذه الاراء مما يخالف الحقيقة التي درج عليها العراقيون قديماً وحديثاً ، وكان لابد من مقابلتها بالمثل ، فانبرى هذا

الفيلسوف يستعرض هذه الاراء ويعارضها بما رسخ في نفسه من الحقائق الفلسفية ، فثار عليها ثورة جبارة ، واقبل يمطرها وابلا من البراهين والبينات حتى نقضها نقضاً كاملاً في كتابه «نقض اراء الفلاسفة» .

ثم تطلع الى مواطنيه من المعتقدين بآلهين ، آله الخير وآله الشر ، والاثنينية طبعاً عقيدة تناهض الوحي الآلهي الذي الفه هذا الفيلسوف ، لان الوحي يؤيد الوحدة في الاله وينفي الاثنينية ، وبالتالى يناهض الشرك ، ولا يعتقد الا بالاله الواحد الحي القيوم ، ولذلك انبرى هذا الفيلسوف فألف كتابه «نقض المجوسية» (١)

ولا نعلم كيف توصل الفيلسوف احودامه الى قعر هذه العلوم الغزيرة ، واوج هذه الفلسفة المتألقة ، بينما لم يذكر مؤرخو العلوم عندنا انه كان يعرف غير لغته الوطنية ، والاظهر انه درس علومه هذه في وطنه نفسه ، واضفى عليها نتاج تفكيره الخاص . وأبتكاره الشخصي ، حتى استطاع ان يبنى لنا هذا الصرح الشامخ .

اما علاقته بالعلوم اليونانية فلا نراها علاقة التلميذ باستاذه ، بعد مرورنا على نتاجه الفلسفي هذا ، بل هي علاقة الخصم الادبي الصارم لخصم آخر ذي قوة وحجة وعارضة ، ولولا ذلك لما اتانا بهذه الطرف وذلك الابداع .

ونستطيع اعتبار هذا العصر ، اول عهد تدخل فيه العلوم اليونانية ارض العراق فاخذها علماؤه درساً وتدقيقاً ، واستساغوا بعضها . وعاوضوا البعض الآخر الذي كان يناهض مباءهم وعقائدهم الروحية ، فكان الجدل بين القديم والحديث عنيفاً ، ولولا اعتداد القوم بفلسفتهم وتفكيرهم الخاص لما استطاع فيلسوفنا هذا مناهضة الاراء الجديدة الوافدة مع التيار اليوناني .

وفي القرن السابع انجلى الموقف الفلسفي تماماً ، وجنح الى التراث الاغريقي ، والسبب في ذلك تألق نجم المدرسة الفلسفية في دير قنسرين ، تلك المدرسة التي اصبحت مباءة للفلسفة واللغة اليونانية ، وجميع العلوم العقلية واللسانية الوافدة مع هذه اللغة ، فاننا نجد فيلسوفاً آخر يظهر من «بلد» نفسها التي ظهر منها الفيلسوف السابق ، الا ان هذا الفيلسوف الاخير لم يتلق العلم في وطنه ، بل تلقاه فى دير قنسرين فتأثر بالفلسفة الاغريقية

(١) راجع عن مؤلفاته ، اللؤلؤ المنثور ص ٢٦٠

وعلومها ، واحكم اللغة اليونانية ، وذلك هو اثناسيوس البلدي (١) تلميذ ساويرا سابوخت الفيلسوف الطائر الصيت ، ورفيق يعقوب الرهاوي المتضلع بالعلوم اليونانية ، وقد توصل مع زميله الرهاوي الى قلب اللغة اليونانية وعلومها بدرجة لم يسبقهما اليها غيرهما ، فاجادا النقل الى السريانية ، وابتكرا طريقة خاصة واساليب مضبوطـــة تصون الناقل من الغلط ، وتساعده على تأديه المعنى الصحيح في اللفظ الفصيح ، وقد افادنا هذه الحقيقة فوقا الرهاوي في تعليقه على شرح لاحد نقول اثناسيوس من اليونانبة الى السريانية (٢)

ومن اعمال اثناسيوس الفلسفية نقول كثيرة للفلسفة اليونانية ولا ســيما المنطق ، واختص بنقل ايساغوجي برفيريوس(٣) وايساغوجي اخر لمؤلف مغمور(٤) كما نقل مؤلفات يونانية كثيرة لعلماء المسيحية الاولين (٥)

وفي عهد هذا المؤلف ، دخلت نقوله العراق عن طريق بعض اصدقائه وتلاميذه ، وكان لها الاثر البعيد في تكوين فكر فلسفية كثيرة بين ابناء وطنه ، ولا شك انه اسدى اليهم يداً كريمة في هذا العمل العلمي الثمين ، اذ استطاعوا بواسطة مقابلة فلسفتهم الخاصـــة وآراءهم القديمة في الكون والاله والنفس وغيرها بما وفد اليهم عن طريق النقل والترجمة والتعليق .

هنا تنتهي الحقبة الثانية ، وأنت تراها على نوعين ، نوع اصيل جاء به اصحابه من تراثهم القديم الحر ، واضافوا اليه من اجتهادهم الخـــاص وابتكارهم الشخصي ، ونوع استمدوه من اليونان بعد عهد الترجمة الاول ، ولا شك ان النوع الاول له قيمة خاصة لانه نتاج وطني خاص ، الا ان الثاني ايضا عظيم الاهمية لانه مكن الفلاسفة من المقابلـة بينـه وبين التراث القديم ، والاستعانة به في المواضيع الجديدة التي انتجتها اقلام المؤلفين .

الحقبــة الثالثــة

ان هذه الحقبة هي بيدر العلوم الفلسفية في العراق ، ترجمة وشرحاً ، ودراســة وتأليفاً ، بل هي الم حقبة في تاريخ الفلسفة الشرقية واخصب فترة في النتاج الفكري العالمي ، ففيها التقت مدنيات كثيرة ، وصهرت كلها في البوتقة العراقية العربية ، وكون

(١) الؤلؤ المنثور ص ٢٨٩ (٢) فهرس المخطوطات السريانية في مكتبة لندن رقم ١٢١٥١ ص ٤٩٣ـ٤٩٧ جـ٢
(٣) باريس ٢٤٨ (٤) لندن رقم ١٤٦٦٠ (٥) الؤلؤ المنثور ص ٢٨٩

من ذوبها مدنية فلسفية واحدة ، هي المدنية العباسية التي اشترك في انشائها رجال ينتمون الى قوميات قديمة وحديثة كثيرة، وقد اخذت عناصرها الاولى من الفكرة اليونانية واضفى عليها العلماء العراقيون صبغة عربية خالصة .

واغزر ينبوع استقى منه العراقيون في هذه الحقبة علومهم الفلسفية ، هو اريسطو ، وعلى الاخص العلوم المنطقية ، الا اننا نجد كبار الفلاسفة منهم يجنحون في مواضيع كثيرة الى غير المعلم الاول ، اشباه سقراط وافلاطون ، وافلوطين وفيثاغوروس وغيرهم ، ونحن نعتقد ان اراء هؤلاء الفلاسفة انتقلت اليهم بواسطة ترجماتها السريانية التي عملت قبل عهد الترجمات العربية بزمن طويل .

عني بترجمة الفلسفة الأفلاطونية الجديدة وشرحها سرجيس الرأسعيني ورهبان دير قنسرين في القرن السادس[١] والحقت بها حكم فيثاغوروس فى الفضيلة[٢] وحدود افلاطون وحكمه التي كتبها لتلميذه[٣] والحدود عن الله والايمان والمحبة والعدل والفضيلة[٤] ومحاورة في النفس بين سقراط واديستروفس[٥] ومقالة في النفس[٦] ومقالة بلوطارك في تسفيه الغضب [٧] واعتقد بومشتارك ان هذه الاخيرة من نقل سرجيس[٨] وغير ذلك كثير من اعماق الفلسفة اليونانية [٩]

ان هذه المعارف كلها ترجمت الى العربية باوقات متفاوتة ، وحرمنا من اسماء النقلة لمعظمها الى لغة الضاد ، لعدم اهتمام المؤرخين بها لسببين وجيهين ، الاول كثرة مؤلفات اريسطو وعظم اهميتها عند العرب والسريان ، واشتغال النقلة بها زمناً طويلا ، وآهتمام ذوي الشأن في الدولة العباسية بالمعلم الاول وفلسفته ، والثاني ، كونها مقالات متفرقة لمؤلفين كثيرين فلم يفرد لها مؤرخو الفلسفة اخباراً خاصة . بين الاخبار الكثيرة التي نقلوها عن ترجمات كتب اريسطو . وبهذه الطريقة دخلت عناصرها الكثيرة في الفلسفة العربية ،فلا نشك اذن ،ان العرب اطلعوا عليها بلغتهم وآنسوا فى بعضها مورداً عذباً فاخذوا بها ، بل جعلوا لبعضها محل الصدارة في آرائهم .

[١] الؤلؤ المنثور ص ١٦٠ [٢] نشرها لاكارد في النخب السريانية ص ١٩٥ـ٢٠١ [٣] الؤلؤ المنثور ص ١٦٠ [٤] ساخو في المقالات السريانية غير المطبوعة ص ٦٦ـ٧٠ [٥] نشرها لاكارد [٦] نشرتها لويز (٧) نشرها لاكارد (٨) الؤلؤ المنثور ص ١٦١ (٩) فيه ص ١٦٠ـ١٦١

واهم شيء علمنا نقله الى العربية ، عـــدا كتب اريسطو ، هو كتاب طيماوس لافلاطون ، نقله عبدالمسيح بن عبدالله ناعمة الحمصي (٨٣٥م) كما نقل شرحا مأخوذاً من تاسوعات افلوطين [١٠] ، وكان يظن انه كتاب الربوبية لاريسطو ، ونقل يحي بن عدي كتاب تاوفرسطوس من السريانية الى العربية [١١] وكتاب النواميس لافلاطون واعاد نقل طيماوس [١٢]

ولا نجد شيئاً من الابتكار الفلسفي في هذه الحقبة لا عند السريان ولا عند العرب، مع اننا نجد بينهم فلاسفة ذوي مواهب عقلية نادرة ، والسبب في ذلك ، ان السريان منذ اول عهدهم بترجمة فلسفة اليونان اتخذوا الفلسفة واسطة لا غاية ، تذرعوا بهـــا لاثبات آرائهم اللاهوتية ضد خصومهم المذهبيين من المسيحيين على الاخص ، واكتفوا بالمنطق اليوناني وغيره لاثبات النظريات اللاهوتية ، لذلك لم يحتاجوا الى الابتكار ، بل لم يفكروا فيه لانشغالهم في امور كانت بالنسبة الى عصرهم اكثر اهمية من الابتكار الفلسفي ، واما العرب ، فان الفلاسفة الكبار الذين ظهروا في العراق فقد وجدوا مادة فلســـفية غزيرة منقولة الى لغتهم من اليونانية والسريانية ، فاتخذوها اساساً لبحوثهم الفلسفية مكتفين بما وجدوا من الشروح والتفاسير والتعاليق على الفلسفة اليونانية بشتى مواضيعها ، وهم ايضاً كاخوانهم السابقين لم يحتاجو الى شيء من الابتكار ، ونأسف شديد الاسف لضياع نقول عربية كثيرة من كتب الفلسفة بشتى نواحيها ، اذ لم يصل الينا ، شـــيء من نقول القرن الثامن ، واول ترجمة عربية وصلت الينا يرجع تاريخها الى القرن التاسع المسيحي .

ويضاف الى كل ذلك ، الفلسفة الطبيعية بجميع فروعها ، بمـا فيهـا الرياضيات ، وقد استمد العرب عناصرها الاولى من اقليدوس وبطليموس ، وبقراط وجالينوس وبعض كتب اريسطو مشوبة باراء المذهبين الفيثاغوري والافلاطوني الجديد ، ومذهب الرواقيين وقد عرفت هذه المباديء في الشرق قبل النقول العربية بعهد طويل ، وذلك بنقولهـــا عن اليونانية الى السريانية للمرة الاولى ، فرأيناها كاملة تقريباً ، ولا سيما «كون العالم» وتآليف جالينوس اللذين نقلهما سوجيس الرأسعيني (١٣) كما نقل ساويرا سابوخت والف كتبـــاً

(١٠) طبقات الاطباء ٢ـ٠٤١

(١١) القفطي ص ٧٥ وثبت .ؤلفات يحي بن عدي في كتاب تهذيب الاخلاق ص ١٦ (١٢) الفهرست لابن النديم ، وثبت مؤلفاته في كتاب تهذيب الاخلاق ص ١٦ (١٣) لندن ١٤٦٦١ القرن ٦ ـ ٧ و١٧١٥٦القرن ٨ـ٩

كثيرة في هذه الاغراض العلمية(١) كالاسطرلاب(٢) وصور البروج(٣) وفي الارض العامرة والغامرة، ومساحة الارض والسماء وما بينهما من المساحة ، وهل تجوز الشمس تحت الارض وفوقها في جسم الفلك(٤) كما عمل نقلا كاملا لكتاب «تترابلون» اي الكتب الثلاثة لبطليموس في تركيب الكلام الرياضي(٥)

واذا استعرضنا تراث العراق الفلسفي في هذه الحقبة ، وهي تتناول القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ، نجد سيلا جارفاً من المؤلفات الفلسفية ، لا ينضب لها معين ، ولا تتوقف عند حد بكثرتها ، ويعرفها كل باحث في الفلسفة العربية والاسلامية ، وقد تزعم هذه الحركة الفلسفية الواسعة النطاق ثلاثة فلاسفة كبار ، هم الكندي في القرن التاسع والرازي والفارابي ، في القرن العاشر ، كما نجد في هذه الغضون جماعة من الفلاسفة تؤلف مدرسة فلسفية خاصة عرفت بـ « اخوان الصفا » ومذهب هذه المدرسة لا يخفى على المتبصرين

قرأ الكندي علومه في البصرة واكملها في بغداد ، وارتفع صوته في قصور الخلفاء كفيلسوف عظيم ورياضي منقطع النظير ، وآراؤه في علم الكلام تجنح الى نزعة المعتزلة وبعد صيته في الرياضيات والفلسفة الطبيعية ، وامتزجت لديه الافلاطونية الجديدة بالفيثاغورية الجديدة وآراؤه في الله ، والنفس والعالم ناضجة تماماً فالله لديه العلة الاولى ومنها تنحدر جميع المعلولات التي تصدر معلولات بحسب طبيعتها ومقدرتها ، وللعقل لديه شأن عظيم ، واليه مرد كل فعل ، ومثله الاعلى في الفضيلة سقراط الا انه ياخذ بمذهب ارسطو ، لذلك يحاول التوفيق بين هذين الفيلسوفين عن طريق الافلاطونية الجديدة ، ودفع الى المكتبة الفلسفية العربية سيلا جارفاً من الكتب الهامة ، وما عداها اتحفنا بخمسة كتب عن فضائل سقراط وبكتب اخرى كثيرة عن معلمه ارسطو .

اما الفارابي فانه من فلاسفة المنطق وما وراء الطبيعة ، حصل علومه في بغداد ، على المعلم يوحنا بن حيلان . والم فضلا عن الفلسفة بالادب والرياضيات وامتاز بالموسيقى ، واتبع آراء افلاطون اولا ، ثم اعتنق مذهب ارسطو فسمي «المعلم الثاني» وصارت شروحه

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٢٨٤ـ٢٨٥ (٢) نقلها نو الى الفرنسية ونشرها سنة ١٨٩٩ ومنها نسخة خطية في باريس رقم ٣٤٦ واخرى في برلين رقم ١٨٦ (٣) نشرها ساخو سنة ١٨٧٠ في المقالات السريانية غير المطبوعة ص ١٢٧ـ١٣٤ (٤) باريس رقم ٣٤٦ ولندن رقم ١٤٥٣٨ (٥) باريس رقم ٦٤٦

لكتب اريسطو مثلا اعلى للشروح التي قام بها العلماء بعده ، واعظم محاولة انفرد بها الفارابي اقامة البرهان على ان افلاطون واريسطو متفقان وانما يختلفان في المنهج والاسلوب وذلك في كتابه «الجمع بين الحكيمين» ومع ان الفارابي كان طبيباً من الطراز الرفيع الا انه انصرف الى تطبيب النفوس واهتم بالمنطق وما وراء الطبيعة اهتماماً عظيماً والفلسفة عنده «العلم بالموجودات» بما هي موجودة، وبذلك يتشبه الانسان بالله، والفلسفة في نظره ، العلم الوحيد الذي يضع امام الانسان صورة شاملة للعالم ، وعند بحثه في الكائن الاول ، او الله يقول بفكرة الممكن والواجب عوض فكرة الحادث والقديم ، وينصرف الى بحثه بطريقة علمية رائعة انفرد بها ، ويتطرق الى العالمين العلوي والسفلي والنفس البشرية والعقل عامة ، اما فلسفته الخلقية فانها مبنية على العلم الفلسفي ، ولديه ان رجلا يعرف كل ما ورد في كتب اريسطو ولا يعمل بمقتضي تعاليمها ، افضل من الذي يعمل بمقتضى هذه التعاليم وهو جاهل بها ، فالمعرفة عنده ارفع شأناً من العمل

اما صلته بافلاطون فهي ظاهرة في «المدينة الفاضلة» وقد نسج بردتها على غرار جمهورية افلاطون الا انه يخالفها بحوثه الى ما تؤمن به الكتب المنزلة ، ورئيس المدينة الفاضلة يجب ان يكون فيلسوفاً لا غير ، ومذهب الفارابي في تعاليمه مذهب روحاني صرف او مذهب عقلي ، ويكفيه فخراً انه معلم الفلاسفة الكبار امثال ابن سينا ، وابي بشر متى وابي زكريا يحي بن عدي رئيس فلاسفة عصره .

ورأينا في القرن التاسع نابغتين آخرين ، احدهما انطون التكريتي الفصيح ، وقد تبنى طريقة خاصة في البحث الفلسفي فما عدا كتاب «الفصاحة» والشعر الف كتاباً لاهوتياً فلسفياً في « العناية الالهية » ينطوي على اربعة ابواب ، بحث فيه صنوف الموت ، وحدود الاجل والقدر ، والغنى والفقر (١) وبحثه رصين هادي يثبت نظرياته ببراهين فلسفية متئدة، والثاني موسى بن كيفا (٩٠٣) تبنى الفلسفة كموضوع قائم بذاته من جملة المواضيع الكثيرة التي نبغ فيها ، فاعطانا مؤلفين قيمين في هذا المضمار ، احدهما في علم النفس البشرية (٢) اتخذ له طريقة سهلة من البحث الفلسفي معتمداً على الائمة السابقين ، ونراه يسير مع فلاسفة اليونان بعض الاشواط ثم يغادرهم ليعود الى هدفه الحقيقي في روحانية النفس واصلها

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٣٨ (٢) الزعفرانية ١١١ ومنه نسخ كثيرة في خزائننا الخاصة في العراق

وقواها ، ومصدرها وخلودها ، الامور التي لم يتفق مع الفلاسفة في نتائجها ، وقد سمعناه كثيراً يناهض اريسطو ويفند آراءه في بعض النواحي النفسية(١) كما يثور على كثيرين من فلاسفة اليونان ويسفه بعض معتقداتهم في النفس(٢) وسمعناه يجنح الى افلاطون ويمجده فيسميه «الالهي» ويؤيد له بعض الاراء في النفس (٣)

والمؤلف الثاني ، تفسير منطق اريسطو (ديالقطيقي)(٤) اظهر فيه مقدرة فائقة في الوصول الى اهداف المؤلف معتمداً على فكرته الخاصة في التفسير ومستعيناً ببعض التفاسير السابقة .

ولسنا نعرف فيما اذا كان هذا الفيلسوف يعرف اليونانية ، الا انه درس الفلسفة اليونانية دراسة كافية ، مستعرضاً النقول السريانيه الكثيرة التي وصلته من بني قومه النقلة المجيدين ، اشباه اثناسيوس البلدي الآنف الذكر ، وغيره ، فاجادها كل الاجادة ، وافاد من المنطق على الاخص في اثبات نظرياته النفسية كما طبقها في بقية مؤلفاته اللاهوتية ، وله في حقل العلم اللاهوتي الشيء الكثير (٥)

واذا عدنا ندقق النظر فى هذا الفيض الغزير من المولفات الفلسفية نجده مستمداً من اراء اريسطو متأثراً بالفيثاغورية والافلاطونية الجديدة . مشوباً بعناصر من تعاليم سقراط وافلاطون ، مع الاخذ بالشروح والتفاسير التي عملها المشارقة على جميع هذه الفلسفات اعتباراً من القرن الرابع فما بعد . فتكون اذن ، بحوث المدرسة العراقية الفلسفية ، فى المنطق والالهيات ، والنفس والعقل ، والعالم ، وما وراء الطبيعة ، والاخلاق والسياسة مستمدة من المصادر التي ذكرناها الان .

وقبل ان نغادر هذه الحقبة نرى لزاماً علينا الاشارة الى بعض الفلاسفة الذين لم تدرس آثارهم الى الآن ، الا لماماً ، وكانوا ايضاً من رجال القرنين التاسع والعاشر، ولديهم مادة فلسفية غزيرة ، بالاضافة الى اشتغالهم بالترجمة المباشرة من اليونانية الى السريانية فالعربية ، وفى طليعتهم يحيى بن عدي الذي انتهت اليه الرئاسة فى العلوم الفلسفية فى القرن العاشر ، وقد جمعت نقوله ومؤلفاته فى شتى المواضيع الحكمية ، فبلغت اثنين وسبعين كتاباً

---

(١) علم النفس الباب ٤ والباب ٢٠ (٢) علم النفس الباب ٤ (٣) علم النفس الباب ٥

(٤) ابن العبري . التاريخ الكنسي ٢ ص ٢١٥

(٥) راجع ثبت مؤلفاته اللؤلؤ المنثور ص ٣٥٠ ـ ٣٥٥

ورسالة ، وكما كان بارعاً في النقل من السريانية الى العربية ، كان عالي الكعب في التأليف الفلسفي اخذا بمذهب اريسطو شأن بقية الفلاسفة المعاصرين له ، وقد اثنى عليه مؤرخو الفلسفة العربية(١) واظهروه لنا في الذروة العليا بين فلاسفة المئة العاشرة ، ولا غرو فهو تلميذ الفارابي والآخذ عنه ، بالاضافة الى معرفته الواسعة بالنقول السريانية لسائر المواضيع الفلسفية المأخوذة عن اليونان ، ومن اهم تآليفه الفلسفية «كتاب نقض حجج القائلين بان الافعال خلق الله واكتساب للعبد» والحقه بمقالة ضافية بهذا المعنى وكتاب في «فضل صناعة المنطق» وكتاب «هداية ما تاه الى سبيل النجاة» وكتاب في «تبيين ان للعدد والاضافة ذاتين موجودتين في الاعداد» وكتاب «الدليل العقلي في انه تعالى يعلم الجزئيات والكليات والفرق بين العلمين»(٢) اما تعاليمه الفلسفية ورسائله ومقالاته الحكمية ، فانها كثيرة جداً تتناول جميع ابواب الفلسفة الاريسطاطاليسية ، بالاضافة الى النقول والشروح والتعاليق في شتى انواع الحكمة اليونانية ، ونحن نعتقد انه لو كانت هذه المؤلفات موجودة الآن ، ودرست دراسة كافية لوجدنا يحيى ابن عدي في الذروة العليا بين فلاسفة الدور العباسي .

ويأتي بعده تلميذاه الفيلسوفان ، ابو علي عيسى بن زرعة البغدادي (٩٤٣-١٠٠٨) الذي بلغت مؤلفاته ونقوله وتعاليقه وشروحه ، زهاء اربعة وعشرين كتاباً ومقالة ، اهمها اختصار كتاب المعمور من الارض ، لاريسطو ، وكتاب «في العقل» وغير ذلك كثير (٣) وابو الخير الحسن بن سوار المشهور بابن الخمار البغدادي الذي ولد سنة ٩٤٢ صاحب النقول الكثيرة من السريانية الى العربية ، والمصنفات البارعة في الطب والحكمة ، اهمها كتاب «الوفاق بين قول الفلاسفة والنصارى» وكتاب «الصداقة والصديق» اما في الطب ، فكان على طريقة بقراط وجالينوس وغيرهما من اكابر الاطباء ، هذا ناهيك عن نقوله الكثيرة الثمينة من السرياني الى العربي ككتاب الآثار العلوية وكتاب مسائل ثاوفريسطاس (٤)

وقد اهتم مفكرو العرب بآثار هؤلاء الفلاسفة الثلاثة ، اهتماماً عظيماً فان اباحيان

(١) القفطي ص ٣٦١ وطبقات الاطباء ص ٢٣٥ والفهرست ص ١٦٤ ومختصر الدول ص ٢٩٦ ومسالك الابصار نسخة المكتبة الخديوية ص ٣٣٦-٣٣٧

(٢) ثبت مؤلفاته في مقدمة كتابه المطبوع تهذيب الاخلاق ص ١٢-١٦ (٣) القفطي والفهرست في مادة اسم

(٤) فيها ايضا مجلة الحكمة سنة ٥ ص ٢٢

التوحيدي الفيلسوف ذكرهم واخذ عنهم في كتاب «المقابسات» واورد طرفة لابن الخمار في المقابسة السابعة عشرة[1]

واذا اردت المرور على بقية الفلاسفة والنقلة من اليونانية والسريانية الى العربية فلا شك انك ستقف على ذخيرة فلسفية لا تنضب ، وهذه كتب ، القفطي ، وابن النديم ، وابن ابي اصيبعة وغيرهم تنطق بفضلهم ، وعلو مكانتهم في العلوم الفلسفية على اختلاف انواعها .

ونرى ان نجعل مسك الختام لهذه الحقبة فيلسوفين كبيرين كتبا باللغه السريانية في القرن الثالث عشر ، احدهما سويريوس يعقوب البرطلي مطران دير مار متى واذربيجان (١٢٤١م) والثاني غريغوريوس ابن العبري مغريان المشرق (١٢٢٦ـ١٢٨٦م)

الف الاول كتبا دينية ولاهوتية هامة وافرد للبحث الفلسفي قسماً كبيراً من كتابه «الديالوغ»[2] اي «المحاورات» تناول فيه المنطق والفلسفة والمساحة ، والفلك على طريقة المسئلة والجواب ، واستعرض فيها آراء الفلاسفة الاقدمين استعراضاً وافياً وسمعناه يقول «اقتصر في كتابي هذا على آراء الفلاسفة ومذاهبهم ، فاذا اصبت من الحياة قسمة نقضت باذن الله سبحانه ما يجب نقضه من آرائهم فى كتاب خاص»[3] وقد اخذالفلسفة عن كمال الدين بن يونس الفيلسوف الموصلي[4] وتناول فى كتاب آخر لـه يدعى «الكنوز»[5] مواضيع فلسفية اخرى مزجها بالعلم اللاهوتي ، وهي «العناية الالهية ، والحرية ، والقضاء والقدر والخير والشر[6] وما الى ذلك وقد اشبعها درساً وتحقيقاً ببراهين منطقية غاية فى الكمال والابداع .

واما ابن العبري ، فانه جمع فى مؤلفاته كل المواضيع الفلسفيه التي سبقت عهده من يونانية وسريانية وعربية ، وحصر هذه المعارف الجليلة الواسعة ، فى ثمانية كتب ضخمة ستة منها موضوعة ، واثنان منقولان من العربية .

ان اعظم مؤلف فلسفي لهذا العالم الكبير، موسوعته الفلسفية الكبرى «زبدة الحكم»

[١] مجلة الحكمة سنة ٥ ص ٢٣ [٢] من نسخ كاملة في خزائن لندن رقم ٢١٤٥٤ وبرلين رقم ٣٣١ وغيرها
[٣] مقدمة المجلد الاول كتاب الديالوغ [٤] اللؤلؤ المنثور ص ٤٠٥ [٥] منه نسخ كاملة كثيرة اهمها الفاتيكانية رقم ١٥٤ والخزانة البطريركية بحمص سنة ١٦١٢ [٦] كتاب الكنوز الرأس ٣ كلة

الحاوية خلاصة البحوث الفلسفية من يونانية وسريانية وعربية ، وهي مجلدان ضخمان يجيئان في ٩٥١ صفحة من القطع الكبير ، الاول في علم «المنطق الفلسفي» تسعة كتب، وهي الايساغوجي ، والمقولات العشر (قاطيغورياس) العبارة (بريرمينياس) ، تحليل القياس (الانالوطيقي الاولى) البرهان (انالوطيقي الثانية) الجدل (طوبيقي او ديالقطيقي) ، الحكمة المموهة او المغالطة (سوفسطيقي) الخطابة (ريطوريقى) الشعر (فويطيقي)

والثاني ، في العلم الثاني من الطبيعيات ، وهو جزءان ـ الاول ، ثمانية كتب وهي : السماع الطبيعي ، ويعرف بسمع الكيان ، خمسة ابواب ، السماء والعالم ، خمسة ابواب ، الكون والفساد ، اربعة ابواب ، المعادن خمسة ابواب الاثار العلوية ، ويسمى (ميترولوجيا) اربعة ابواب ، النبات ، اربعة ابواب ، الحيوان ، ستة ابواب ، النفس ، اربعة ابواب ـ والجزء الثاني ، في الالهيات ، ويسمى ايضاً ما بعد الطبيعة ، وهو القسم النظري ثم يأتي القسم العملي ، واوله الكتاب الثالث ، الايثيقون [الاخلاق] او الحكمة الخلقية والرابع ، علم الاجتماع والاقتصاد ،والخامس السياسة(١)

ولهذا المؤلف العبقري ، اربعة كتب فلسفية اخرى ورسالتان وبعض المقالات في كتبه اللاهوتية بين وسط وصغير ، وهي ، تجارة الفوائد ، في المنطق وبقية اقسام الفلسفة ويشمل خلاصة [زبدة الحكم] ، الآنف الذكر (٢) وحديث الحكمة ، في المنطق الفلسفة(٣) وكتاب الاحداق . في المنطق والفلسفة ايضا ، ورسالتان في النفس ، مطولة وموجزة بالعربية وهما من انشائه الخاص افرغهما في قالب الفصاحة(٤) وله بحوث فلسفية ، في النفس والقضاء والقدر ، والحرية والخير والشر في موسوعته اللاهوتية الكبرى [منارة الاقداس] وفي كتاب [الاشعة] وهي بحوث طلية مشبعة تأييداً وتحقيقاً[٥]

ونقل من العربية الى السريانية كتابين فلسفيين الاول كتاب «الاشارات والتنبيهات» للشيخ الرئيس ابن سينا[٦] وكتاب [زبدة الاسرار] لاثير الدين الابهري [١٢٦٤م] وهو مفقود .

---

[١] فلورنسا عدد ١٨٦ سنة ١٣٤٠ واكسفورد رقم ١ سنة ١٤٩٨ والمجلد الثاني نسخة في الخزانة البطريركية سنة ١٢٨٥ [٢] كمبرج عدد ٢٠٠٣ خطت سنة ١٢٧٦ [٣] شيكاغو خطت سنة ١٢٩٩ ولندن سنة ١٣٣٠ ومنه نسخ كثيرة ، ونشره هرف جانس عن ٢٤ نسخة ونقله الى الفرنسية سنة ١٩٣٧ وترجم الى العربية ونشر سنة ١٩٤٠ [٤] نشرها قداسة البطريرك ماراغناطيس افرام سنة ١٩٣٨ «٥» منارة الاقداس المقالة ٨و٩ والاشعة المقالة في النفس والعناية «٦» فلورنسا عدد ١٨٥ وله خمس نسخ اخرى

وقد قرأ هذا العالم الجليل الفلسفة ، على نفسه ،واحاط بكل شاردة ، وواردة فيها. واخذ بفلسفة اريسطو وسار على طريقتها في المجلد الاول من كتاب « زبدة الحكم » في العلوم المنطقية ، واستطاع بدراساته هذه ان يجرد المعلم الاول من الاضافات التي لحقت بافكاره طول القرون التي تلته ، وغاص في تأليفها بنصها وفصها ، فضلاً عن المجاميع الحديثة التي اخذت عنها ، سواء في الكتب المنقولة ، او في الاصل ، وعلى الاخص « علم النفس » الذي قرأه بلغته اليونانية الاصلية ، ومع اخذه بمذهب المعلم الاول ، في العلوم الفلسفية ، لم يستسلم له في الامور المضادة لعقائده الدينية ، وما نعلمه عنه ، انه طبق نظرياته في بحوثه النفسية واللاهوتية ولاسيما في موسوعته الكبرى« منارة الاقداس« وبنتيجة القول ، نستطيع قسمة فلسفته الى قسمين . الاول ، العلوم المنطقية ، اخذ بها ارأء اريسطو بكل ادوارها ، والثانى بقية اقسام الفلسفة ،وهذه مع سيره بجابب اريسطو .يجنح الى ما ذهب اليه فلاسفة المسيحية الاولين ولاسيما السريان امثال الرأسعيني ، والرهاوي ، وسابوخت ، وجرجس اسقف العرب ، وابن كيفا ، والداري وغيرهم . ويختم القسم الاول بقوله « هذا كل ما وقفنا علية من تعليم استاذنا الفيلسوف الكبير اريسطاطاليس في كتاب الشعر« فويطيقي ».... واذا شاء الله ، وكان في الاجل فسحة فاننا ننوي وضع كتاب كاف في هذا الفن ، نستقصي فيه الاقيسة ما وافق هذه اللغة وحسن فيها وقعه « اللغة السريانية » وتتفق الفاظه وتجمل معانيه ، التي تصادف قابلية طبيعية للتخيل ، كاجتماع الاضداد ، والمجانسة ، والاستعارة ، والمضادة ، والتتابع والمقايسة ، والمساوات ،والدلالة ، والتحقيق ، وغير ذلك » ونحن في هذا العصر نأسف شديد الاسف ، ان الاجل لم يمهله للوفاء بوعده هذا فقد كنا نطمع بكتاب من نسجه الخاص وابتكاره الشخصي في المواضيع الفلسفية .

هذا ما وددنا قوله في هذه العجالة في موضوع « تراث العراق الفلسقى » وهي كما تبدو نظرات خاطفة ومنها نعلم ان ارض العراق ارض علم وفلسفة منذ اعصر التاريخ الاولى .

السياسة في الفلسفة السريانية

درس ومقابلة وتحليل

كتبت في

تشرين الأول سنة ١٩٥١

« لم تنشـر سابقـاً »

السياسة في الفلسفة السريانية

(١)

تمهيد

منذ نشأت الفلسفة العالمية ، وانبياء العقل البشري يتوخون هداية العالم في طريق سوى للوصول به الى اسمى الاهداف ، واشرف الغايات ، وللبلوغ به الى ما سماه الانسان «السعادة» الامر الذي اختلفت الاراء في وجوده وتضاربت الاقوال في وصفه ، فمن قائل بانه عنقاء الحياة لا يوجد الا في عقول الفلاسفة ، وقلوب الشعراء ، ومن قائل بان الانسان اذا سار بحسب رأي الحكماء والفلاسفة بلغه ان لم يكن عاجلاً فآجلاً .

وللوصول الى هذا الهدف الاسمى والامل البراق ، وضع الحكماء شروطا اذا راعاها الانسان كان من الفائزين ، واهم هذه الشروط تفاهم البشر ، وقيام كل عضو من اعضاء الهيئة الاجتماعية بما يفرض عليه مركزه الاجتماعي من الواجبات ، من الملك الجالس على العرش الى اصغر عضو في جسم الانسانية .

وقد كتب هؤلاء الفلاسفة في شتى مناحي الحياة ، فبلغوا في ذلك شأوا بعيدا من التوفيق والتحليق ، وغرضنا في عجالتنا هذه النظر الى ارائهم في السياسة العالمية وادارة المدن والممالك ، الامور التي لها القدح المعلى في اسعاد الانسان وجعله انساناً بالمعنى الصحيح، ولم نظهر الى الآن هذه الناحية في فلسفتنا السريانية الغزيرة .لانها كانت الى عصرنا هذا في دياجير المكتبات ، بعيدة عنا ونحن بعيدون عنها ، ولنا السرور في هذه السطور ان نقدم لقراء «الضاد» الكرام ما حوته هذه الفلسفة من الفوائد والفرائد ، وقد انتخبنا للدراسة والتحليل اراء فيلسوفنا الذائع الصيت مار غريغوريوس ابن العبري ، لانها خلاصة نفيسة لأرآء فلاسفة كثيرين من يونان وسريان وعرب ، مضافة الى اجتهاده الشخصي ، وفكرته الخاصة النيرة ، الامر الذي يضع اراءه هذه في اسمى المنازل الفلسفية ، ولا غرو فان فيلسوفنا درس هذه المواضيع دراسة واسعة ، واطلع على ارآء عامة الفلاسفة الى عهده فتكونت لديه افكار ناضجة ، فجاء يقدمها لنا في كتابه الجليل «زبدة الحكم» (راجع عنه اللؤلؤ المنثور ص ٤١٧-٤١٩)

(٢)

اشهر من كتب في السياسة

ان اقدم فيلسوف كتب في السياسة العالمية هو افلاطون في «الجمهورية» الا ان افكاره لا تتفق وحقيقة الاديان السموية , بل تناهض بعضها معظم الاسس الاجتماعية التي الفها الانسان المتمدن ، كتعليمه باشتراكية النساء والاولاد والاموال ، الأمر الذي يتنافي والذوق المدني الحر . ويهبط بالانسان الى دركة الحيوانية السخيفة ويسلبه اغلى ما في الوجود من شرف وكرامة وشعور بالشخصية ، واليك ما يقوله افلاطون في هذا الصدد « ان طبقة الحكام لا تملك عقاراً خاصاً» ولا يكون لاحدهم مال او مخزن ، ولا يكون للحكام زوجات لانهم يجب ان يتحرروا من الانانية ، ويجب ان تكون النساء بلا استثناء ازواجا مشاعا ، فلا يعرف والد ولده» .

انها وايم الحق لمحاولة مجرمة قام بها الفيلسوف اليوناني الكبير ، ولكن وان ايدها نفر من اتباعه فقد وئدت في مهدها ، فلم يعرها بقية الفلاسفة اهتماماً ، فاكتفوا بالاخذ ببقية افكاره السياسية التي اعطت دروساً قيمة في الحكم والادارة وتدبير الممالك والمدن ، وكان لكتابه نصيب من الاهتمام في عهد الترجمة ، فنقلت افكاره الى السريانية ، ثم الى العربية ، فاخذ باحسنها الفلاسفة الشرقيون ، ونبذوا ما كان حريا بالتجنب والنبذ ، واكتفى بعضهم ببحث المملكة باعتبارها «شخصاً عاماً كبيراً» من ناحية ، وبحث الانسان باعتباره «مملكة صغيرة» من ناحية اخرى . واقدم فيلسوف شرقي عرفناه يتبنى هذا البحث الهام ، ويؤلف فيه كتاباً خاصا ، هو احودامه اول مفارنة المشرق (٥٧٥ +) الذي وضع مقالات فلسفية هامة في «الحرية الدينية ، والنفس ، والانسان باعتباره عالماً صغيرا ، وفي التركيب البشري » (اللؤلؤ المنثور ص ٢٦٠) الا ان مؤلفه هذا لا يتطرق الى بحث السياسة الا من ناحية واحدة فقط بتشبيه الجسم الاجتماعي الكبير بالجسم البشري الصغير ، ومن ناحية وظائف اعضائه من الرأس الى القدم ، واظهر ان الانسان بحد ذاته عالم صغير بينما العالم كله انسان كبير .

ونبغ في القرن العاشر فيلسوف رهاوي سرياني ، والف الكتاب الشهير المعروف بـ «علة كل العلل» فتطرق الى السياسة تطرقا اوسع ، واعطى افكارا ناضجة في هذه الناحية الا ان افكاره اجتماعية اكثر منها سياسية ، فانه يتناول اسباب تكوين المدن وكيفية سيرها وادارتها ، بطريقة خاصة غير التي سلكها افلاطون في جمهوريته ، وغايته فيها ايصال الانسان الى السعادة في الحياة من اقرب الطرق وآمن السبل ، وتكلم ايضا عن تسلسل البشر ، واسباب اختلاف صورهم واصواتهم واشكالهم ، واسباب تمصير المدن وتنوع الاديان ، وغير ذلك من المواضيع السياسية والاجتماعية ،

وجاء الفارابي ايضا في هذا القرن نفسه ، فاعطانا صورة صحيحة للفكرة السياسية في «المدينة الفاضلة» واعاد الى اسماعنا اقوال افلاطون ، ولكن باسلوب جديد بعيد عن ما ينافي فكرة الاديان السموية ، ولم يذكر صاحب «الجمهورية» وافكاره المتطرفة لا بخير ولا بشر كانها لم توجد ، وهذه ايضا حكمة بالغة سلك طريقها الفيلسوف العربي ، فاعطانا كاسه صافية نقية بعيدة عما يسيء الى افكارنا وابصارنا ، ومع ذلك جاءت «المدينة الفاضلة» مدينة لا يمكن وجود مثلها على هذه الارض ، ولو وجدت لانقلبت الارض فردوساً والناس ملائكة اطهاراً .

وفكرة «الفردوس الارضي» قديمة جداً وجدناها لاول مرة في تعاليم الفيلسوف (هيبوداموس) الايوني ، وجاء بعده افلاطون فى الجمهورية ناسجا على منواله ، وانطفأت الفكرة تقريباً حتى جاء الفارابي فى القرن العاشر ، فبعثها من لحدها وقدمها لنا فى «المدينة الفاضلة» ومن المتأخرين توماس مور الانكليزي فى القرن السادس عشر (١٤٧٨ـ١٥٣٥) الذي تصور مدينة خيالية تشبه «المدينة الفاضلة» وتبعهم الفيلسوف الايطالي «كامبانيلا (١٥٦٨ـ١٦٣٩) فى مدينة الشمس ، وكلهم بحثوا شرائط الحياة المثلي ، وقربوا حياة الدول والامم والافراد من السعادة الحقيقية واعتقدوا ان فى وسع الانسان التوصل الى هذه السعادة اذا اصلحت الدول شرائعها ، وبثت قوانينها على الاخوة والعدالة ،

الف ابن العبري كتاب «السياسة» فى اواخر حياته اي نحو سنة ١٢٨٠ ، وهو الكتاب الخامس من الجزء الثاني لكتابه الفلسفي الجليل (زبدة الحكم) . وذلك بعد ان خبر الحياة بدقائقها وجلائلها ، واطلع على معارف الاوائل والمتأخرين ، فجاء فريدا فى بابه

ولاسيما عند فلاسفة السريان الذين لم يطرقوا هذا الباب الا لماما ، وافكاره السياسية فيه مستمدة من تجاربه الطويلة فى الحياة والادارة من جهة : ومن اراء الفلاسفة السابقين. ولاسيما افلاطون وارسطو والفارابي من جهة ثانية الا انه لم ينسج على منوالهم . بل نهج له طريقاً خاصاً به ، واسلوبا عمليا بالدرجة الاولى ، بينما كان اسلوب الفلاسفة السابقين نظريا لا اكثر ولا اقل .

علمنا ان الذين كتبوا فى السياسة من الفلاسفة، كانت بحوثهم فلسفية مثالية، تحاول تبديل مجرى الحياة السياسية ، وقلب النظام الاجتماعي رأسا على عقب ، وجعل الأرض سماء ، بطريقة خيالية لا يمكن تطبيقها ، ولا يعقل فرضها على الهيئة الاجتماعية مهما كان البشر اطهارا وابرارا ، اما فيلسوفنا فقد جاءنا بتعاليم سياسية واقعية نستطيع تطبيقها على الهيئة البشرية ، لتقويمها واصلاح ما فسد فيها من نظام وما تعطل فيها من النواميس الطبيعية والاجتماعية والسياسية ، وهو والحالة هذه يتبوأ درجة عليا بين الفلاسفة الذين طرقوا هذا الباب ، وينفرد فى واقعيته التي تتمشى والحياة البشرية جنبا الى جنب .

يقسم ابن العبري كتاب السياسة الى ثلاثة ابواب . وكل باب الى ثلاثة فصول ، وكل فصل الى نظريات عديدة بالنسبة الى حاجته فى البحث ، ولا يدع موضوعه قبل ان يشبعه درساً وتحقيقاً ، ويخرج منه بنتيجة صالحة فى كل مرة هي خلاصة فكرته فى الموضوع ، وهو يمشي مع القاري خطوة خطوة . فيقدم لنا التعاليم القيمة بطريقة سهلة سائغة ، قد لا نظفر بها فى مطاوي جميع مؤلفاته العلمية والفلسفية واللاهوتية ، ولا غرو فبحث السياسة لديه قدمه للخاصة والعامة ، بينما قدم بقيه المؤلفات او معضمها للخاصة فقط من العلماء .

ويجدر بنا فى الصفحات القادمة استعرض الكتاب ومعارضته بما سبق للفلاسفة في هذا الموضوع ، لنرى الفرق بين افكاه وافكارهم ، ونقدم لقراء العربية مؤونة جديدة للبحث والتفكير .

(٣)

الجماعة البشـــرية أو المملكة

قبل ان يعطينا الفيلسوف فكرته السياسية في ادارة الممالك وتنظيم الحكومات ، يذهب بنا فيطلعنا على الاساس الذي عليه تبنى الممالك والحكومات الا وهو الهيئة الاجتماعية ، فبدون تكوين هيئة من هذا القبيل لا يمكن تكوين حكومـــة او مملكة في هذه الارض ، ودون تكوين هذه الهيئة الاجتماعية ايضاً ، لا يمكـن ان يكون الانسان انساناً حقيقياً ، فالجامعة الكبرى التي تجمع بين الانسان واخيه وابن قبيلته ووطنه ، تمنحه صفة الانسانية الحقه ، وتخوله القوة على خوض غمار هذا العالم المكتض بالشر والهمجية ، غير ان الانسان بطبيعته اجتماعي ، لايستطيع ان يعيش وحده في بقعة من بقاع الارض ، لأنه يكون مكلفاً حينئذ ان يقوم بجميع حاجات حياته الضرورية ، وهذه الحاجات لكثرتها وتشعبها تستلزم اجتماع افراد كثيرين يختص كل منهم بعمل من الاعمال فيعطي احدهم للآخر من نتاج عمله ما لا يستطيعه ، وهكذا يبلغ ذلك المجتمع جميع اهدافه من الحياة ، وهذا ما نسميه بالمدينة او القرية ، وقد قال ارسطو قديما « ان الانسان حيوان اجتماعي » وقال افلاطون بلسان سقراط « ارى ان الدولة تنشاء عن عدم استطاعة الفرد ان يسد حاجته بنفســه وافتقاره الى معونة الآخرين ، ولما كان كل انسان محتاجاً الى معونة اخيه في سد حاجته وكان لكل منا حاجات كثيرة لزم ان يتألب عدد كبير منا ،من صحب ومساعدين فى مستقر واحد ، فنطلق على ذلك المجتمع اســـم مـــدينة او دولة ، فيتبادل اولئك الاشخاص ســـائر الحاجات »(١) .

وهكذا يذهب فيلسوفنا في تعريف المدينة او المملكة فيقول «ان اسم المدينة يطلق على المجتمع البشري المتآلف من افراد كثيرين مختلفين بالعمل والصناعة ، وهم مجتمعون في بقعة واحدة ، او على رأس جبل او في قرية او في مدينة مسورة»

هذا هو التحديد الصحيح للمدينة عنده ، اما سبب الحاجة اليه فهي عـــدم قدرة

(١) افلاطون الجمهورية ٣٦٩ ص ٤٤ (د ـــ س)

الانسان على حياة الوحدة المطلقة لافتقاره الى مساعدة الآخرين في سد حاجات حياته ، ولذلك يقول الفيلسوف «ان الانسان لا يستطيع ان يعيش وحيدا ، والا لاحتاج بمفرده ان يعد قوته وكسوته ومسكنه وسلاحه ، ولافتقر ان يقوم وحده باعداد آلات النجـــارة والصياغة والحياكة ، فيزرع ويحصد ويطحن ويعجن ويغزل ويحوك ويبني ويصوغ ، وبما ان هذه الاعمال تفوق مقدرة شخص واحد بمفرده ، فقادت حكمة الله البشر للاجتماع . وحببت لكل انسان صناعة خاصة من الصناعات ، سواء كانت جليلة او حقيرة ، لانه لو رغب البشر جميعا بصناعة واحدة لحرموا فوائد بقية الصناعات ، ولكن عندما يختص كل انسان بصناعة خاصة ، عندئذ ينظم العالم تنظيماً متقناً ، فالمدينة اذا ضرورية لسد جميع حاجات البشرية»(١) وهذا ما قرره الفلاسفة منذ القدم ، فقد قال الفارابي «ان الانسان مفطور على الاجتماع ، لانه لا بقاء للافراد الا اذا تعاونوا على نيل ما يحتاجون اليه»(٢) وقد اخذ ابن خلدون هذه الفكرة عن الفارابي ، كما نقلها الفارابي عن اريسطو وافلاطون قال « ان الاجتماع الانساني ضروري ، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : ان الانسان مدني بالطبع اي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم ، وهو معنى العمران ، ان قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه»(٣)

الا ان فيلسوفنا لا يقف عند هذا الحد لتباين الرغائب البشرية ، وتصادم مصالحهم ولولا قوة تعصمهم من التصادم والتناحر لاهلك بعضهم بعضا ، لذلك يقول « ان رغائب البشر ومراميم في الحياة متباينة متضادة،لأن كلا منهم يندفع للبلوغ الى هدفه الخاص،ولو لم توضع لهم الشريعة لما استقرت حياتهم» فالشريعة اذا ضرورية لاستقرار الحياة الاجتماعية ولولاها لاكل القوي الضعيف ولخرج الانسان من طور البشرية الى بيداء الحيوانية المطلقة ولكن وضع هذه الشريعة يتطلب مشرعا وحارسا ومنفذا والا لما وجدت ، وان وجدت لما بلغت البشرية فوائدها المعروفة لذلك يقول الفيلسوف «والشريعة تتطلب حارسا والا آلت الى الزوال سريعاً . وهذا الحارس هو الملك» وعندما نصل مع الفيلسوف الى هذا الحد نتصور حالا ان الملك هو صاحب التاج والصولجان وحده ، ولكن الفيلسوف يتحدانا بذلك

---

(١) زبدة الحكم ، كتاب السياسة باب ١ ف ١ نظرية ١ (٢) المدينة الفاضلة ـ اراء اهل المدينة الفاضلة ص ٧٧
(٣) ابن خلدون المقدمة ص ٤٦ مطبعة التقدم ، مصر ١٣٢٩

فيسمعنا شيئاً جديداً لم تألفه اذهاننا. الا وهو ان الملك ليس فقط من حمل التاج والصولجان واحاطت به الجنود والخدم والحشم ، بل هو الشخص القادر على حماية الشريعة من الزوال والاندحار على الاقل ، يقول «ليس الملك هنا من كان ذا جيوش ومركبات وخدم وحشم وبلدان ، بل هو كل رجل جدير بالملك وان كان مجردا من هذه جميعها ، والخلاصة لما كان المجتمع يقوم بمساعدة البشر لبعضهم بعض ، ولتلقي المساعدة من بعضهم بعض ، كان كل انسان في هذا المجتمع يتلقى مساعدة اخيه الأنسان ، وهو لا يساعده بشيء ، ظالما وسببا للشر والهلاك ».

ولما كان الانسان مدينا لأخيه الانسان بالخدمة والمساعدة ، وكان في هذا المجتمع البشري ، افراد يتهربون من الخدمة العامة ، ويضربون في الآفاق متنقلين من هنا الى هناك لا يقر لهم قرار ، ولا تستقر بهم ارض ، وكان غيرهم من الجبناء يتهربون من العمل والجهاد فينفردون في رؤوس الجبال وعلى ضفاف الانهار ، هربا من التعب والعناء ، دون ان يدفعوا مقابل شرفهم الانساني شيئا من الخدمة للهيئة الاجتماعية ، كان لابد للفيلسوف ان يقول فيهم كلمته الصريحة التي تجعل الانسان بحق مدينا لأخيه الانسان بالخدمة والفائدة يقول : «هناك في العالم افراد يتنقلون من بلد الى بلد ، ولا يستقرون في مكان قائلين ، لما كان العالم متغيرا بجميع اوضاعه ونظمه ، لا يجب ان يكون لنا محل اقامة خاص ، وآخرون ينعمون بالكسل والبطالة ، ولا يعملون اي عمل قائلين اننا متكلون على الله ، فهو يقوتنا ويكسونا مثل طيور السماء ، وزنابق الحقول ، واخرون يخلدون الى الكسل في المغاور والكهوف ، وفوق رؤوس الاعمدة قائلين اننا نموت موتا اراديا وقد خلعنا العالم بما فيه ، وكاننا قد غادرناه ونحن ، فيه مقيمون ومثل هؤلاء البشر ، ما داموا يقتاتون بما في العالم ، ويسدون رمقهم منه اذا لم يدفعوا ثمن بطالتهم للحياة ، فانهم ظالمون ، واذا سدوا رمقهم بعملهم ، ولا يكونون عالة على غيرهم ، فانهم سعداء »

وقد بحث هذه الناحية مع تأكيده بكون الانسان مدينا لأخيه الانسان ولوطنه وبلاده بالعمل والمساعدة ، لأن كثيرين من الرجال الاقوياء تركوا العالم هربا من التعب والعناء سواء في العمل او في تربية الاولاد او في ادارة اسرة مؤلفة من بضعة افراد ، وادعوا انهم زهدوا في العالم ، وقد صرح بانهم ظالمون افاكون ، لا يستحقون الحياة وان كانوا من

ابناء الحياة ، لانهم لم يفيدوها بقليل او كثير ، بل استمدوا منها وجودهم وقوتهم وكسوتهم دون ان يدفعوا ثمن ذلك .

(٤)

روابط الاجتماع

ان الاجتماع الذي هو اساس المدينة وبالتالى اساس المملكة . يجب ان تكون له روابط وثقى لكي يكون دائميا ومفيدا، فاذا استكمل شروطه عاد الى المدينة او المملكة بالخير والسعادة والا انفصمت عراه ، وزالت فائدته من الوجود بزواله ، وعاد الانسان ذئبا على اخيه الأنسان الامر الذي هو المعول الاول والأكبر في هدم كيان المدينة وتحطيم اسس المملكة .

اما هذه الروابط فهي كثيرة متشعبة ، ذكرها الفلاسفة الاقدمون كافلاطون واريسطو ، وعددها الفارابي في معرض كلامه عن آراء اهل المدينة الضالة ، الا انه لم يناقشها ولم يقل عنها خيرا ام شرا ، اما فيلسوفنا فانه يتحدى جميع هؤلاء الفلاسفة بفكرته ، وهي صائبة جدا بالنسبة الى العمران والمدنية واهمل جميع تلك الروابط التي ذكرها الفلاسفة ، واكتفى برابط واحد هو اساس جميع الروابط كما سنرى في السطور القادمة .

ذكر الفارابي ان «ان اقواما اعتقدوا ان الاجتماع الانساني ينشأ عن القهر ، فان القاهر يحتاج الى مؤازرين ، فيقهرهم ويسخرهم ، ثم يقهر بهم اقواما آخرين فيستعبدهم ايضا لمنافعه واهوائه» (١)

واذا تتبعنا الفارابي عند استعراضه هذا الراي نراه يهمله ويتعداه الى اراء اخرى يراها اكثر تاثيرا في ربط افراد المجتمع البشري بعضهم ببعض ، وحسنا فعل ، لان القهر اذا نجح اليوم وادمى القلوب ، وكسر الضلوع ، واستعبد المناصرين والمؤيدين ، لا بد ان يتغلبوا عليه يوما ما فيقهرونه في غفلة من غفلات الدهر ان لم يكن عاجلا فآجلا ، لان حقد قلوبهم

(١) اراء اهل المدينة الفاضلة ص ١٠٩

وذل نفوسهم يستمر في الغليان السري حتى اذا ما رأوا لهم سانحة تألبوا علـى قاهرهم واوردوه حتفه ، وسلبوا من بين يديه ما اكتسبه من صولة وجاه وسلطان ، وهذه هي اهم الاسباب التي الجأت الفارابي ان يهمل هذا الرأي فلا ياخذ به بل يتعداه الى غيره . يقول « وهناك قوم رأوا ان الاشتراك في الولادة من والد واحد هي سبب الارتباط وان الاجتماع والائتلاف لا يكونان الا به ، فاذا تباينت الآراء حصل التنافر ، واذا تقاربت حصل الاشتراك والتعاون ، وكلما كان التباين اقل كان الارتباط اشد ، وكلما كانت القرابة بعيدة ، ضعفت رابطة الاجتماع ، وهنالك ايضا من ظن ان الارتباط انما يكون بالتصاهر اي بزواج هذه الطائفة من اناث تلك الطائفة والعكس بالعكس ، ومنهم ايضا من اعتقد ان الارتباط الاجتماعي انما يكون بالاشتراك في رئيس واحد يجمعهم ويدبرهم » (١)

ويمضي الفيلسوف الفارابي باستعراض الآراء دون مناقشة الى ان يقول «وقوم رأوا ان الارتباط هو بالايمان والتحالف والتعاهد على كل ما يعطيه الانسان من نفسه ، ولا ينافر الباقين ولا يخاذلهم» (٢) وجعل الفارابي وغيره اعلى هذه الروابط (العدالة) وهذا قد اعاده الى اذهاننا جان جاك روسو في نظريه العقد الاجتماعي ، الا ان جميع هذه الروابط مهددة بالزوال لتصادم اهواء البشر ومصالحهم الخاصة . ففي سـبيل الاهواء والمصالح يضحي البشر بالقرابة القريبة او البعيدة ، ويكفرون بكل الصلات الاجتماعيـة كالتصاهر وغيره ، وينكرون كل محالفة وكل معاهدة اذا كانت مخالفة لما يضمرون او منافية لما كانوا يأملون .

يعلم فيلسوفنا كل ذلك ، فلا يجعله سببا للارتباط ، بل لا يذكره مطلقا للاخطار الكثيرة التي تحيط به ، فيقدم رأيه الوحيد والخاص ؛ وهو عنده وعند الحقيقة ، اسمى من جميع تلك الروابط التي ذكرها الفلاسفة السابقون حتى ومن العدالة نفسها ، لانها هي الاخرى مهددة بالزوال دون ان يكون رابط اشد منها واقوى يحافظ على كيانها ويجعلها ابدا ملح الحياة ، ونور العالم .

واليك ما يرتئيه الفيلسوف في هذ الموضوع قال : «بما ان نواقص البشر تنقلب الى كمال باجتماعهم ، فهم بحاجة اذا الى الالفة التي بها يكون الافراد الكثيرون بمثابة

(١) آراء اهل المدينة الفاضلة ص ١١٠ (٢) آراء اهل المدينة الفاضلة ص ١١٠

اعضاء جسم واحد ، وكـــل فرد يستهدف ذلك الكمال ، فانه يستهدف هذه الالفـــة طبيعيا ، واساس هذه الالفة هي «المحبة» وقد برهنا فى كتاب «فرقطيفون» الاول، ان العدالة هي اعظم من جميع الفضائل الاجتماعية ، الا ان المحبة هنا هي اعظم منها وافضل ، ويظهر من هذا ان المحبة هي افضل من العدالة بطبيعتها ، والعلم تلميذها والطبيعة معلمها ، والبرهان على عظمتها هو ، ان المحبة لو كانت موجودة بين جميع البشر لما ظلم بعضهم بعضا مطلقا ، ولو كانوا كذلك لما احتاجوا الى شريعة عادلة تبطل الظلم وتمحق الظالمين ، والشاهد على انه حيث توجد المحبة توجد العدالة ايضا ، ان المحب لا يظلم محبه ، ولا توجد العدالة حيث توجد المحبة، لان كثيرين يكيلون لمبغضهم صاعاً بصاع ، ولكن عندما يكونون مرغمين ، فالمحبة اذا هي افضل من العدالة » .

انا نرى فيلسوفنا يهمل جميع الروابط التي ذكرها الفلاسفة من قبله فلا يذكرها ، ولا يورد منها غير «العدالة» فقط ، وهذه هي عندهم وعنده ايضـــا فى بعض تعاليمـــه الاجتماعية ، اسمى جميع الفضائل البشرية ، الا انه يضع ازاءها «المحبة» ويقارن بينهمـا مقارنة بارعة فيفضل المحبة عليها ببراهين واقعية صريحة ، فالمحبة لديه لو وجدت بين البشر لما احتاجوا الى العدالة ، لان المحبة ذاتها تنشر بينهم الألفة والعدالة ، وهي وحدهـا ملح الارض ، ونور العالم ، فلو سادت المحبة في العالم لما احتاج الى شريعة اخرى ولا الى قانون اجتماعي او سياسي ، بل لما احتاج الى مشرع وحاكم ومنفذ ، وهذه لعمر الحق اســـمى التعاليم البشرية ، بل انما هى من التعاليم السموية كما يعلمنا السيد المسيح نفسه .

لم نقرأ لاحد علماء الاجتماع والسياسة ، انه علم هذا التعليم ، وفضل المحبة على العدالة ، بل نراهم جميعا يبسطون الآراء المختلفة المتباينة . وكل منهم يعتقد ان الآراء التي قدمها هي اصح واسمى جميع اراء زملائه العلماء ، الا ان فيلسوفنا هذا يتحداهم جميعـاً ويصرح ان المحبة هي وحدها اساس كل اجتماع بشري سعيد ، وبدونها لا يمكن ان يكون بينهم لأ الفة ولا رابط ولا سعادة ، فالشريعه مهما كانت عادلة هي عاجزة عن تقويمهم وتهذيبهم وكبت عنجهيتهم البشرية العارمة ، ويشبه رأي فيلسوفنا ما بشـــر به الفيلسوف الروسي الشهير «تولستوي» الذي علم ان «المحبة» هي اساس سعادة البشر ، وسلام العالم ، وصرح ان المحبة عندما تسود فى العالم لا يحتاج العالم حينئذ اي قانون آخر او نظام او شريعة او

حاكم او منفذ ، وهذه هى ارآء فيلسوفنا بعينها ، وهو السابق، وتولستوي اللاحق ، والفضل للسابقين .

ثم يعدد الفيلسوف انواع المحبة الطبيعية والارادية ، ويؤيدها اساسا لكل نجاح ، وتألق فى الهيئة الاجتماعية ، وذلك من الوجهة الخلقية العالية : فيطري جميع انواعها ، ويجعلها حافزاً للنظام الاجتماعي ، وسببا للعدالة في العالم ، الى ان يصل الى نوع آخر ، ومع كونه « محبة » الا انه مذموم ومرفوض عند جميع علماء الاجتماع ويجلب على صاحبه بغضا من الخلية البشرية كلها ، وهو ما يسميه الناس « حب الذات » او « الانانية » فهذا النوع من المحبة مذموم ومكروه عند كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية ، يقول الفيلسوف « من طلب كل الخير لنفسه وحده ، يفقد نفسه والخير الذي يتصوره معها ، لان من كان كذلك لا يحب احداً ، ولا يحبه احد ، بل يجلب لنفسه اعداء كثيرين يتربصون على اذاه ، ويتحفزون للايقاع به ، وينتظرون سقوطه ، فمن كان محبا لنفسه وحدها ، ويريد الخير لها وحدها ، فانه يفقدها ويفقد كل خير معها ، وعندما يتأمل الرجل الحكيم هذه النتائج العادلة ، يكتفي باحراز الخير العادي الضروري ، ويعرض عند الاكثار من الغنى العالمي ، لان الرجل لا يبتاع الفضيلة بالغنى . وكثيرون من البائسين يعملون اعمالا اجدى وافضل ، وكثيرون من الاغنياء هم ممقوتون عند الله والناس ».

تظهر الانانية البشرية المتطرفة ، عندما يجهد الانسان نفسه فى حيازة الخير وحده ، ومنعه عن اخيه الانسان ، وقد وصف لنا الفيلسوف الانانية في كلماته هذه وصفا دقيقا ، وايد ان « حب الذات » وان كان « حبا » بالاسم الا انه مجلبة للذل والهوان ، وسبب اساسي في سقوط الانسان مهما كان غنيا وعظيما .

وبعد مرورنا على تعاليم فيلسوفنا نجد « المحبه » اساساً لكل خير في العالم ، ورابطا رئيسيا من روابط الهيئة الاجتماعية ، فاذا فقدت الانسانية المحبة ، فقدت كل خير ، وتجرت من كل فضيلة ، وضربت الفوضى اطنابها في كل ناحية من نواحيها ، فلا تفيد العدالة ، ولا تجدي الشريعة ، ولا يستطيع الحاكم مهما كان حكيما وعادلا من اصلاح فساد الهيئة الاجتماعية ، وحينئذ تتفشى الانقسامات في العالم ، وتنشب الانانية وحب الذات اظفارا حدادا في جسم الهيئة الاجتماعية ، اذ تكون منقسمة على ذاتها « وكل مملكة تنقسم على

ذاتها تخرب » .

(٥)

المدينة البشرية

يعطينا افلاطون فكرته في كيفية المدينة البشرية في « الجمهورية » ويعدد صفاتها . الا انها صفات شعريه فلسفية لا يمكن وجودها الا في دماغ افلاطون وحده . فلا نستطيع وضعها على محك الواقع . لان الصفات التي قدمها لم تخلق بعد في الارومة البشرية ، ولن تخلق . وبالتالي ان مدينة افلاطون مدينة سماوية ، خيالية ، لا يمكن باية حال من الأحوال تأسيسها على هذه الارض ، واغراض البشر متباينة واخلاقهم مختلفة ونزعاتهم واهواؤهم يضاد بعضها بعضا . ومجموعة من الكائنات العاقلة هذه صفاتها واخلاقها ونزعاتها النفسية لا يمكن ان تؤلف مدينة كمدينة افلاطون ، ومع ذلك اخذ فكرته بعض الفلاسفة ، وجاءوا ينشرون تعاليمه من حيث يعلمون ، ومن حيث لا يعلمون ، فهذا الفارابي مثلا يضرب على وتر افلاطون ، ويحاول تأسيس مدينته الفاضلة على الارض . فيرفع عمدها على انقاض جمهورية افلاطون ، ويذهب مثله متخيلا جنة سماوية على الأرض ، ولكننا نحن البشر لم نستطع الى الآن تطبيق فكرة الفارابي ، ولا فكرة معلمه افلاطون .

اما فيلسوفنا فانه يلائم الواقع اكثر من سابقيه.ويعطينا فكرة عامة عن مدينته الفاضلة التي تمتاز عن مدينة الفارابي بواقعيتها واحتمال وجودها على هذه الارض ، فبعد ان يلقي نظرة فاحصة على المجتمع البشري ، وتتمثل لديه البشريه باختلاف نزعاتها ، وتباين مصالحها واهدافها . يقرر ان المجتمع البشري برمته قسمان . صالح وشرير . فيتألف من القسم الاول مدينة فاضلة صالحة . ومن القسم الثاني ، مدينة غير فاضلة وشريرة ، واليك كلامه « كما ان لكل مركب خواص عامة لا توجد كلها في كل جزء من اجزائه قبل التركيب . كذلك المجتمع البشري . له خواص لا توجد كلها في كل فرد من الافراد ، وبما ان اعمال البشر الارادية ، اما ان تكون صالحة او شريرة ، لذالك تكون علة المجتمع البشري اما صالحة او

شريرة . والمدينة الفاضلة يجب ان تكون واحدة فقط . اما المدينة غير الفاضلة . فيمكن ان تكون اكثر من واحدة ، المدينة الفاضلة هي واحدة بالنوع ، لان الفضيلة واحدة هي ، كما ان الحق واحد هو ، اما بالعدد فيمكن ان تكون اكثر من واحدة ، وهدف سكانها جميعا يكون واحدا بالاعمال الصالحة . اما المدينة غير الفاضلة ، فيمكن ان تكون اكثر من واحدة ، لا بالنوع وحسب ، بل بالعدد أيضا ».

وسبب جعله المدينة الفاضلة واحدة بنوعها ، واكثر من واحدة بعددها ، هو امكان وجود مدن عديدة فاضلة وسكان جميع هذه المدن يتوحدون عند الهدف الصالح او الفاضل لان الفضيلة واحدة كالحق ، ولما كانت هذه المدن المتعددة تستهدف الخير ، وتلتقي عند نقطة واحدة هي الفضيلة تكون اذا واحدة بهدفها واكثر من واحده بعددها ، اما المدينة غير الفاضلة ، فيمكن ان تكون اكثر من واحدة بالعدد والنوع ، تكون اكثر من واحدة بعددها لاحتمال وجود مدن كثيرة على شاكلتها ، وبنوعها ، لان الرذائل متعددة متشعبة ولا يلتقي سكان هذه المدن عند نقطة واحده ، كما يلتقي سكان المدينة الفاضلة ، وسنري ذلك في السطور القادمة .

الى الآن كان الفيلسوف يفرق بين المدينة الفاضلة وغير الفاضلة ، ولم يعطنا بعد وصفا شاملا لكل منهما ، ولكي نتأكد واقعيته في التفكير من هذه الناحية يجب علينا الاطلاع على الفقرة التالية من كلامة . وهذه تخص اعمال سكان المدينة الفاضلة ، ومع كونهم يلتقون عند هدف واحد ، في الخير والفضيلة ، الا انهم يختلفون في ادراك الحق ، ولما كان هدفهم الحق والخير ، يدركه كل منهم بحسب مؤهلاته العقلية والنفسية ، وهذا لا يطعن بالخير الذي يستهدفونه في افكارهم واقوالهم ، واليك ما يقول « بما ان العقول البشرية لا تتساوى في ادراك المعارف الاكتسابية ، هناك بعض سكان المدينة الفاضلة يدركون الأعمال الآلهية والبشرية كما هي ، والبعض الآخر يدرك تلك الاعمال بدرجة اقل ، فيدركون المعارف العقلية كانها خيالية ، والبعض الاخر يدرك الامور العقلية كانها حسية والفئة العليا ، تشبه من يرى شجرة عادية كما هي ، والفئة الثانية تشبه الذي يرى خيال الشجرة في الماء ، ولا يرى الشجرة الحقيقية ، والثالثة تشبه الذي لا يرى الشجرة الحقيقية ولا خيالها في الماء ، بل يرى رسمها على جدار ما ، ولذلك يجعل علماء الآلهيات تعاليمهم

بالنسبة الى عقلية سامعيهم ، فتراهم تارة يحتفظون بالحقيقة الواقعة في خطابهم ، فينادون بعدم تجسيم الخالق والعقل ، وطوراً لا يراعون ذلك بل يعلمون ان للخالق اذنا وعينا واصبعا ».

هذا يدل على ان المدينة الفاضلة عند ابن العبري مدينة عادية ، وان كانت فاضلة ويمكن ان توجد على هذه الارض ، لان سكانها وان كانوا متساوين في الفضائل والاعمال الصالحة ، الا انهم بشر عاديون يحتاجون الى نصح وارشاد ، وبينهم تفاوت في العقلية والفهم وليست مثل مدينة افلاطون التي عدد في اهلها صفات من صفات الانبياء والقديسين وكذلك مدينة الفارابي لا تحوى الا بشرا استحالوا ملائكة ، واحالوا ارضهم سماء .

«إما اركان هذه المدينة فهي اربعة ، واجناس سكانها خمسة ، الاول : الهادون كالفلاسفة والعلماء والأدباء ، وهم الذين يعلمون الناس الأيمان القويم ويثبتونهم على الإعمال الصالحة ، والثاني : الولاة والحكام ، وهم الذين يؤيدون الايمان القويم بحكمتهم ويرشدون الناس الى الفضائل ويقاصون المجدفين وذوى الكبائر والمجرمين ، والثالث : العمال وذوو المهن ، وهم الذين يسدون حاجات السكان من عمل ايديهم ، والرابع : الشرطة والجنود ، وهم الذين يحمون المدينة من الاعداء بقوتهم وبطولتهم ، والخامس : الكتاب وجباة الضرائب ، وموظفوا الكمارك والمكوس ، وما يتجمع من ذلك يعطى للحكام وموظفي الدولة على اختلاف اعمالهم كراتب شهري او سنوي»

اذا تأملنا في اركان هذه المدينة ، واجناس سكانها واعمالهم ، نجدها واقعية عادية تعم جميع المدن المعروفة اليوم ، فان الاجناس الخمسة كلها موجودة في كل مدينة منذ فجر التاريخ البشري والى الآن ، وتكون مدينة ابن العبري لا تمتاز بشيىء عن بقية المدن في العالم الا سلوك اهلها الحسن وبعدهم عن الجرائم والموبقات ، وبهذه الواسطة يمكن تاسيس حياة جديدة سعيدة على الارض ، يسودها السلام ، وتنتشر فيها الطمأنينة ، ويقوم افرادها باعمالهم وواجباتهم خير قيام ، ونحن اذا اردنا اليوم حياة بشريه سعيدة لا نستطيع وجودها الا عن طريق المحبه والتفاهم بين ابناء المدينة والوطن الواحد ، وبالتالى بين سائر امم العالم .

واذا عدنا مرة اخرى نستقصي اعمال سكان هذه المدينة ، نجدهم بعيدين عن الطمع

والجشع والمخاتلة والكذب والانانية ، بل يقدم كل فرد منهم ما لديه من الخدمة والقوى المادية والمعنوية في سبيل الآخرين ، وهذه هي الامور الاساسية التي تنشر العدل والسلام والاطمئنان في العالم .

واذا قابلنا بين مدينة الفارابي ومدينة ابن العبري ، نرى الغاية في كلتيهما اسعاد البشر ، وخلق بشرية صالحة تؤمن بالقيم الروحيه ، والمثل العليا وتسير نحو الهدف بقدم ثابتة ، ويقوم افرادها بواجباتهم ، الا اننا نلمح فروقا عظيمة في التعبير والهدف ، فالفارابي يريد اسعاد البشر بطريقة الوحي و الالهام ، وجعل المدينة متمثلة بسكان السماء ، وهذا لا نستطيع فرضه على البشر مهما بلغوا من التقوى والصلاح ، اما ابن العبري ،فيريد اسعادهم بجعلهم بشراً حقيقيين ، يقومون بواجباتهم وينظمون حياتهم ، بعيدين عن الآنانية والشر والوقيعة وهذه وان كانت صعبة المنال الا انها ليست مستحيلة .

وعندما ينتهي الفيلسوف من تقديم المدينة الفاضلة ، واجناس سكانها واعمالهم ، يعود الى المدينة غير الفاضلة ، ليرينا عالماً آخر مليئا بانواع الشرور الاجتماعية ، ولا يبعد كثيرا عن عالمنا اليوم ان لم يفقه عالمنا بشره وخبثه اشواطا بعيدة .

اما المدينة غير الفاضلة عند ابن العبري فتتلخص اوصافها بقوله ، «ان المدينة غير الفاضلة يسير بنوها لا بحسب القوى العاقلة ، بل بحسب القوى الوحشية والبهيمية العارمة بالشهوة والغضب » .

ومعنى ذلك ان سكان هذه المدينة لا يلتفتون الى وحي العقل ، ولا يهتدون بهديه ورشده ، بل يتبعون اهواءهم الشريرة فيطلقون العنان لشهواتهم وقواهم الغضبية ، فهم وحوش ضارية باجسام بشرية لا اكثر ولا اقل ، وقد قسم الفيلسوف المجتمع غير الفاضل او الشرير الى ست مدن ، وذلك بحسب نوع الشر الذي تختص به كل مدينة من هذه المدن ، وهي .

١ـ المدينة الضرورية : «وهي التي يحرص سكانها عل اكتساب اسباب معيشتهم الضرورية بكل وسيلة ، سواء كانت حلالا ام حراما » ويبدو الشر في اعمال سكان هذه المدينة لانهم لا يفرقون بين الخير والشر والحلال والحرام ، بل انما يمزجون بين هذا وذاك فينقلب حلالهم حراما وخيرهم شرا ، اما المدينة الضرورية عند الفارابي فليست كذلك بل هي «المدينة التي يقتصر اهلها على الضروري من معاشهم ، ولا يفكرون الا في التعاون على

نيل ذلك» واذا قابلنا بين هذه ، وبين المدينة الضرورية عند ابن العبري ، نجد الشرح عند الأخير يصيب كبد الموضوع لان اولئك البشر لا يفرقون بين الخير والشر ، بل يمزجون بينهما : اما سكان مدينة الفارابي فليسوا كذلك كما رأيت .

٢ـ المدينة الطماعة : «وهي المدينة التي يحرص بنوها على تكثير غناهم المادي حتى بالطرق غير المشروعة ، او بالطرق الآثمة» التي من شأنها سلب اموال الناس والاعتداء على اتعابهم الخاصة ، والفارابي يسمى هذه المدينة بالمدينة «البدالة» وهي كناية عن مدينة مرابية لاهم لبنيها الا جمع الغني المادي ، وهو هدفهم الوحيد في الحياة ، ويتفق الفيلسوفان تقريبا في هذا المعنى .

٣ـ المدينة المتنعمة : «وهى المدينه التي يطلق سكانها العنان لشهواتهم فلا يهتمون الآ بالتنعم والترفه والتمادي في مختلف الشهوات البدنية» . ويسميها الفارابي «مدينة الخسة والشقوة» ويتساوى الفيلسوفان في تحديدها تقريباً ، وكلاهما يصيبان الهدف في الصميم.

٤ـ مدينة الكرامة : «وهي التي تعاهد اهلها ان يكرموا بعضهم بعضا ، وان يمنح كل فرد بقية الافراد ما لديه من هبات ونعم» والفارابي يحددها نفس التحديد تقريباً ، ويجعلها الفيلسوفان من المدن غير الفاضلة لانها مدينة انانية تحصر خيرها ومواهبها داخل اسوارها دون ان تشارك بها بقية المدن المجاورة. وبينما نرى افرادها تعاهدوا على ان يكرموا بعضهم ، نراهم يتعاهدون على ان يحتقروا سكان بقية المدن ، ولذلك تكون مدينة شريرة ، وان كانت فيها صفات صالحة .

٥ـ المدينة الطاغية او الظالمة : «وهي التي لا هم لسكانها الا اخضاع المدن الباقية واستعبادها» ويسميها الفارابي ـ بمدينة «التغلب» . ويعرفها بانها المدينة قصد اهلها ان يكونوا القاهرين لغيرهم ، ويضيف ان «يكون هدفهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط» .

ثم يمضي الفيلسوف في شرح اهداف الطغاة والظالمين ، فلكل منهم غاية سيئه خاصة يجعل طغيانه آلة او وسيلة للوصول اليها ، فمنهم السفاحون والقهارون ، واللصوص المغتصبون ، والمتغطرسون ، والافاكون ، واليك قوله : «تختلف اغراض الطغاة ، فمنهم من يحبون سفك الدماء ، ومنهم النهب والسلب ، ومنهم تبديد الاحرار والقضاء عليهم ، ولا تكمل لذه الطغاة الا بالغلبة ، ولذلك لا يريدون احراز حاجاتهم الضرورية الا بواسطة

القتال ، وبذلك يتفاخرون ، وبعضهم يمجد الغلبة التي يحرزها بواسطة الحيلة والغش ، وغيره يمجد الغلبة التي تنال بواسطة الحرب اكثر من التي تنال بواسطة الخداع ، وبعضهم يقف على عدوه وهو نائم فلا يقتله حتى يوقظه ، ويعطيه فرصة للدفاع عن نفسه والاشتباك معه في القتال . وهؤلاء هم المتغطرسون المتكابرون ، وبعض الناس يدعونهم ابطالا صالحين ويجعلون بقية الناس انذالا واراذل حقيرين » .

هذا ما يفعله الطغاة المتغطرسون ، وهو عمل اقرب الى الوحشية منه الى الانسانية ولا نستطيع ان نقول ان البشر في العصور الغابرة وحسب كانوا يمجدون مثل هذه الاعمال البربرية ، لان الانسان في كل العصور ، يميل الى الطغيان والغطرسة اذا كانت الفرص مؤاتية له ، وسيبقى كذلك حتى يفهم معنى الحياة فهما حقيقيا ، ويعلم ان البشر يتساوون في الحقوق والواجبات مهما كان نوعهم ، واينما كانت بلادهم . ويتأكد ان لكل انسان حق الحرية المشروعة ، وحق الحياة ، ولا حق لاي انسان ان يسلبه حريته المشروعة وحياته ، وان كان يفوقه قوة ، والى الآن لم تفهم دول الارض قانون الحياة المثلي لانها ترى القاهر المتجبر وحده صاحب الحق في ابرام القرارات واستعباد الامم ، وبسط السلطان على البلاد الصغيرة التي يتمتع اهلها بحريتهم وحياتهم ، ويضيف الفيلسوف «ان الامم عندما تفهم معنى الآنسانية ، وكرامة الأرومة البشرية ، عندئذ تطبع سيوفها مناجل وقسيها آلات للحرث والعمل »

٦ـ المدينة الفوضوية : «وهي التي يسلك سكانها كل بحسب هواه مطلقا العنان لشهواته » ويسميها الفيلسوف ايضا «المدينة الحرة» لان سكانها لهم الحرية في كل شيء تصبو اليه نفوسهم ، ويحددها الفارابي نفس التحديد ، الا ان فيلسوفنا يعود الى صفات سكانها واهدافهم واعمالهم فيعطيها حقها من الوصف الدقيق : يقول «لما كانت المدينه الحرة ليس فيها كبير او صغير ، بل يسلك كل انسان بحسب رغبته ، كان من الضروري ان يتسلط على نفوس سكانها الغضب والشهوة ، وتنتشر بينهم الرذيلة وحب سفك الدماء ، وهكذا نجد الشعوب المتوحشة ، فعند هذه الشعوب تتعهد النساء ادارة البيت وسكانه ، من حيث الطعام والكسوة ، واما الرجال فلا يعرفون غير الصيد والحرب والسلب والنهب» .

هذه هي اهم العادات السيئة المنتشرة في المدينة الفوضوية ، وهي تتطرف في الشر

والغواية اكثر من جميع المدن غير الفاضلة التي عددها الفيلسوف ، وقد استمد بعض افكاره من الفارابي واضاف اليها بعض ما عن له من افكار جديدة ، لان ابن العبري كان مطلعا على الفلسفة العربية اطلاعا واسعا ، فلا غرو اذا استعان بالفارابي في بعض مباحثه هذه ، ونحن اذا راجعنا تعاليم فيلسوفنا بهذا الصدد ، وقابلناها بتعاليم الفارابي تجد تشابها بين فكرتيهما ، بل نجد الفيلسوف السرياني يعتمد كثيرا على زميله الفيلسوف العربي ، في المدن غير الفاضلة ، اما في المدينة الفاضلة . فانه يخالفه كما علمنا سابقا ، لان الفيلسوف العربي يطلب مدينة فاضلة منزهة من الاطماع البشرية ، بعيدة عن كل شيء بشري ، حائزة على صفات مثالية لا تستطيع وجودها في هذه الارض ، فهي مدينة خيالية بالمعنى الصحيح ، اما ابن العبري فلا يطلب ذلك بل يرينا مدينة فاضلة واقعية ، تحوز صفات كاملة ، الا انها ممكنة ولذلك يختم بحثه هذا بقوله «ان المدينة الفاضلة لا تخلو من بعض الناس الاشرار الضالين الا انهم قليلو العدد ، ولا غرو فان الزرع الجيد لا يمكن ان يخلو من الزوان والاعشاب والاشواك» ومثل هذه المدينة يمكن وجودها لانها تحوز صفات واقعية ، وتتصف بامكانيات بشرية ، ونحن بذلك لا نحاول غمط حق فيلسوفنا العربي الكبير ، فانه أبو الفكرة وامها الا انه جنح الى الصوفية المنتشرة في عصره ، لذلك جاءت بحوثه في المدينة الفاضلة حاملة الطابع الصوفي الذي يكثر في الفلسفة السريانية ولا سيما في عهده .

(٦)

الملك وسكان المدينة البشرية

لكي تتألف مدينة بشرية فاضلة يجب ان تكون هناك قوة تستطيع تأليفها وحفظها وهذة القوة يجب ان ترتكز على دعائم قوية تعصمها من السقوط «فالقوة» عند الفلاسفة هي «الملك» والدعائم التي تدعمه ، هي سائر اعضاء الدولة الباقين ، ولكل عمله وواجبه ، فاذا قام كل فرد من هؤلاء الافراد بواجبه ، وانجز عمله ، باخلاص وامانة وكفاءة ، كانت دعائم تلك الدولة قوية ، لا تقهر ولا تتزعزع ، واما اذا كانت ضعيفة متفسخة ، يفضل كل

فرد من هؤلاء الافراد مصلحته الشخصية على المصلحة العامة ، فبشرها بالانهيار عاجلا لا آجلا ، ولاسيما اذا ضربت الفوضى اطنابها بينهم . وانقسموا على بعضهم . حيث تتسرب الخيانة الى القلوب ، وعدم الامانة الى موظفي الدولة . كبارهم وصغارهم ، فمثل هذه الدولة لا يمكن ان تعيش طويلا . وان كانت تملأ الدنيا بجيوشها والبحار باساطيلها ، والأجواء بقوتها الجوية وطائراتها ، وقد شعر الفلاسفة بهذه النقاط الحساسة ، لذلك جاءوا ينصحون ارباب الدول . بالامانة والصدق والاخلاص ، ويحرضون موظفي كل دولة على اكمال واجباتهم ، وتفضيل المصلحه العامة على مصالحهم الشخصية ، ووصفوا لنا الملك ، وموظفي الدولة على اختلاف انواعهم ومراتبهم واعمالهم .

الملك ، وهو رئيس الدولة الاعلى . وقائد جيوشها ومنظم جميع حيوياتها ومرافقها ، شخصية قدسية ، يجب ان تتحلى باوصاف الانبياء والفلاسفة والقديسين ، هذا ما يريده افلاطون في كل ملك من الملوك ، الا ان افلاطون تطرف بمطاليبه ، وراح حيث لا يمكن ان توجد الاوصاف التي ذكرها في اي عصر وفي اي مصر ، واليك تعاليمه بهذا الصدد . « لا يمكن زوال بؤس الدولة ، وشقاء النوع البشري ، ما لم يملك الفلاسفة او يتفلسف الملوك والحكام فلسفة صحيحة تامة . اي ما لم تتحد القوتان السياسية والفلسفية في شخص واحد »(١) ان اتحاد القوتين السياسية والفلسفية ، ان لم تكن مستحيلة فهي صعبة المنال ، ولا يمكن وجودها الا في ملوك قليلين في العالم ، فيكفي الملك ان يكون حكيما ذا صفات خاصة تؤهله التسلط في رقاب الناس ، وهذا التسلط يجب ان يكون تسلطا حكيما لأن التسلط غير الحكيم لا يمكن دوامه مهما كان قويا وقاسيا ، ويذهب افلاطون في وصف الفيلسوف الحقيقي ، او بالحري الملك الفيلسوف او الفيلسوف الملك ، فيقول « ان الفيلسوف الحقيقي يجب ان يكون محبا للحقيقة ، وذا رغبة وقادة في معرفه كل الموجودات ، مبغضا للكذب ، محبا للصدق ، ميالاً الى احتقار اللذات الجسدية ، غير مكثر بالمال . شديد القناعة ، زاهدا في الحياة . شجاعا امام الموت ، بعيداً عن العناد والعجرفة والكبرياء ويجب ايضا ان يكون سامي المدارك ، حر الفكر ، قوي الحدس ، عادلا ، دمث الطباع ، سريع الخاطر والذاكرة والحافظة ، محبا للجمال ، ذا فطرة موسيقية قانونية متسقة(٢)

(١) الجمهورية ص ٤٧٣

idid ,VI . 488 - 489 . (2)

ان كثيراً من هذه الصفات يمكن وجودها في معظم الملوك،الا ان الباقية ان لم تكن مستحيلة فهي بحكم المستحيلة ، وهي قريبة من صفات الزهاد والعباد والقديسين ، ولاسيما قوله « يجب ان يكون ميالا الى احتقار اللذات الجسدية ، غير مكثر بالمال ، شديد القناعة . زاهداً في الحياة » . اما نحن فاذا عدنا الى تاريخ الملوك فلا نعدم وجود بعض الملوك يتحلون بهذه الصفات ، ولكنهم اقل من القليل جدا ، بالنسبة الى بقية ملوك التاريخ .

هذا ما يطلبه افلاطون من الملك ، اما فيلسوفنا الفارابي فيذهب الى ابعد من ذلك ، فانه يطلب وجود صفات الانبياء الصالحين في الملك ، واليك رأيه : يقول « ان الرئيس الحقيقي هو رئيس الامة الفاضلة ، ورئيس المعمورة كلها ، ولا يجوز ان يكون فوقه رئيس اصلا ، بل هو فوق الجميع وليس في وسع كل انسان ان يكون رئيسا ، لان للرئاسة صفات ، لا وجود لها في كل شخص ، وانما يكون الرئيس انسانا قد استكمل جميع الصفات الحسنة ، فصار عقلا ومعقولا بالفعل ، وتكون القوة المتخيلة قد استكملت عنده بالطبع ، حتى صارت قادرة على اليقظة ، او في وقت النوم ، ان تقبل الجزئيات عن العقل الفعال ، فالانسان الذي حل فيه العقل الفعال هو الذي يصلح للرئاسة ، فيفيض عليه ما يفيض من الله على العقل الفعال ، ويكون حكيما وفيلسوفا ، نبيا منذراً بما سيكون ومخبرا بما هو الان ، ويكون في اكمل مراتب الانسانية . وفي اعلى درجات السعادة . ثم يجب ان يكون له مع ذلك قدرة بلسانه على جودة القول والتخيل . وقدرة على جودة الارشاد الى السعادة وان يكون له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة الاعمال » .(١)

فانت ترى ان هذه الصفات هي اسمى جدا من الصفات التي قدمها افلاطون . ولاسيما وجوب حيازة الملك قوة « ان تقبل الجزئيات من العقل الفعال » وان « يفيض من الله على العقل الفعال » ولا نستطيع التعليق على هذا . بل لا حاجة للتعليق لان الملك مهما كان فيلسوفا وحكيما هو انسان مثل بقية الرجال الحكماء . ولا يمتاز عنهم الا بجيشه وسلطانه او بعرشه وتاجه وصولجانه .

نعود الآن الى فيلسوفنا السرياني لنرى رأيه في الملك ، ونستعرض ذلك كما استعرضنا رأي الفيلسوفين ، اليوناني والعربي .

---

(١) اراء اهل المدينة الفاضلة ص ٨٣ — ٨٥

قبل ان يشرح لنا الفيلسوف السرياني صفات (ملكه) يقسم انواع اعمال الملوك الى قسمين ، حكيم وهو الملك الحقيقي ، وجاهل ، وهو الملك المزيف ، او عادل وغير عادل واليك كلامه «ان انواع اعمال الملوك قسمان ، الاول كامل ، وهو عمل الملك الحقيقي ، والثاني ناقص ، وهو عمل الملك الطاغية الجائر . ولعمل كل منهما هدف خاص ، فان هدف الملك الحقيقي ، رعاية الشعب ، وبث النظام ، واسعاد الناس بحياة رغيدة ، وهدف الملك الطاغية الجائر ، استعباد الشعب ، وبث الفوضى ، واشقاء الناس ، والملك الحقيقي يحب العدالة ، ويحسب جميع افراد الشعب كاصدقائه ، ولا يعنى بشهواته الا بقدر الحاجـــة ، وينشر في مملكته جميع انواع الفضائل ، اما الملك الطاغية الجائر ، فانه يحب الجور والظلم ويحسب افراد الشعب عبيده او اعداءه ، ويستغرق في شهواته ، وينشر في مملكته ، الخوف والضيق ، والخصام ، والشر ، واللصوصية ، والغش والكبرياء ، والهزل ، والنميمة وما اليها»

هذا هو الفرق بين اعمال الملك الحقيقي العادل ، والملك الطاغية الظالم ونجد في التاريخ امثالا كثيرة لكلا النوعين ، وهما نوعان واقعيان حقيقة ، وبعد ان يصف كلا من اعمال هذين النوعين ، يعود الى الملك الحقيقي ، فيعطينا صفاته الخاصة التي تجعل منه ملكا طيبا ، يملك السيادة على قلوب ابناء شعبه قبل ان يسود رقابهم ، واليك كلامه «للملك الحقيقي سبع صفات ضرورية ، الاولى:ـ الابوة : لان الملك يجب ان يعامل افراد شعبه كما يعامل اولاده ، وبذلك يحوز على كرامة افضل ، الثانية : اتساع الفكر ، وهذا يتولد من كبت الغضب . والحد من الشهوة ، الثالثة : الادارة الصالحة ، وهذه يكتسبها من سعة عقله واتزان افكاره وكثرة تجاربه ، واطلاعه الواسع على اعمال الملوك الاولين ، الرابعة : الحنكة وهذه تتأتى من قوة العقل واتزانه ، الخامسة : الثبات امام الشدائد والضيقات ، السادسة : كثرة الغنى والاموال . لان المحتاج يكون على الاغلب ظالما . السابعة : كثره المؤيدويـــن المخلصين والمعاضدين الامناء . وخلاصة القول : ان الملك الحقيقي . هو الذي يكون كالطبيب لمعالجة اسقام شعبه . وذلك بواسطة عدالته . التي بها يستطيع شفاء نفوسهم من شرورها» .

ان هذه الصفات ضرورية للملوك في كل عصر ومصر . لكي تكون اعمالهم ناجحة وممالكهم ذاهبة صعدا في طريق السؤدد والكمال ، واذا قابلناها بتعاليم الفيلسوفين السابقين نجدها تفوقهما واقعية وصلاحا ، فبينما نرى هناك ملكا فيلسوفا نبيا قديسا ، نرى هنا ملكا

عادلا حقيقيا ، ونجد الفارابي يحاول ان يجعل الملك زاهدا في الاموال ، بينما يوجب ابن العبري ان يكون ذا مال كثير وغنى واسع ، وحجته في ذلك ، ان الملك القليل المال ، يثقل على شعبه بكثرة الضرائب بحق وغير حق . وغالبا يكون ظالما . يميل الى ابتزاز اموال ابناء رعيته .

ثم يريده الفيلسوفان وحيدا ، فريدا برأيه ، كانه شخص منعزل عن الرعية ، فليس بحاجة الى تأييدهم ومساعدتهم ، بينما نرى ابن العبري يقول ، انه يجب ان يكون كثير المؤيدين المخلصين ، والمعاضدين الامناء ، واجمل صفة يطلبها هذا الفيلسوف في ملكه هي يكون طبيبا نفسيا يستطيع معالجة امراض رعيته وشفاءها ، وهكذا يجب ان يكون الملوك والرؤساء .

واذا عدنا مرة اخرى الى الملوك الثلاثة ، نتفهم كيفية ملكهم ، ونتفحص سياستهم نجد افلاطون يريد جمهورية لا ملكية يكون حاكمها او رئيسها فيلسوفا : وبالتالى يريد اخضاع السياسة للفلسفة ، ونرى الفارابي يريدها ملكية تجتمع حول رئيس واحد هو الملك الذي يستقي تعاليمه عن العقل الفعال ، وحجة الاول ، بتقليد الأمور الى الفلاسفة ، بان ذلك هو الواسطة الوحيدة لاسعاد الشعب بواسطة العدالة المستمدة من الفلسفة ، وحجة الثاني ، برئاسة ملك واحد يستمد تعاليمه من العقل الفعال ، ان العقل الفعال يستضيء بنور الله مباشرة ، ومن كان كذلك يوفر للشعب سعادته تحت ظل العدالة ، واذا تأملنا قليلاً بهذين الملكين نجدهما سواسية ، الا ان حكمهما يختلف باختلاف تعاليم كل من الفيلسوفين .

ولكن الملك الذي اراده ابن العبري ، فهو وان كان يجب ان يحوز صفات عالية ، الا انها صفات ملكية حقيقية ، يستمد السلطة من مؤهلاته الخاصة ومن مؤيديه الذين يجب ان يكونوا عيونا وآذانا له ، والمع شيء في الصفات التي قدمها فيلسوفنا لملكه هي «الابوة» المستندة الى بقية الصفات العالية ، كاتساع الفكر ، والادارة الصالحة ، والحنكة ، والشجاعة والتأييد من الشعب ، واخيرا بان يكون طبيبا باستطاعته شفاء العلل الاجتماعية في شعبه وهذا يختلف كثيرا عن الملكين السابقين ، فملك افلاطون ، او رئيس جمهوريته ارستقراطي متطرف ، وملك فارابي اتوقراطي ، بحصره السلطة كلها في شخصه ، اما ملك ابن العبري فانه ديموقراطي صريح ، لانه من الشعب وله ، بدليل كونه ابا له ، وطبيبا لامراضه النفسية

والاجتماعية ، ويستند في تأييد سلطته على افراد الشعب المؤيدين المخلصين ، وهذه منتهى الحكمة في فيلسوف عاش في عهد ملوك المغول واستبدادهم ، بان يقدم لنا لونا سائغا من الملكية الديموقراطية الحقة ، ولا نظن ان كاتبا سياسيا او فيلسوفا قدم للعالم ملكا ديموقراطيا بالمعنى الصحيح مثل ملك ابن العبري .

وتتجلى ديموقراطية ابن العبري ، في اسناده سلطة ملكه الى كل فرد من افراد الشعب على اختلاف انواعه ومراتبه ومهنه ، فلا يدع صنفا من اصناف الناس ، الا وله موضع محترم فعال في مملكته ، فبعد ان يقدم لنا صفات الملك ، كما رأينا ، يعلم صراحة ان الملك يعتمد في ادارة دفة اموره الى كل فرد من افراد شعبه ، الذين يؤلفون اعضاء كاملة لجسم المملكة الكامل ، فان هذا الجسم الكبير مهما كان عظيما ، فانه بحاجة الى اصغر عضو فيه لكي يسير سيرا حسنا طبيعيا ، واليك تعليمه ، «كما ان الطبيعة بحاجة ماسة الى كمال عناصرها الاربعة ، كذلك الملك والمملكة بحاجة الى عناصر الشعب الأربعة ، الاول عنصر الحكماء والادباء ، والمشرعين والحكام ، والكتاب والاطباء ، والمهندسين والفلكيين ، والفصحاء والشعراء ، وهؤلاء يقومون في المملكة او المدينة مقام الماء في الطبيعة .

الثاني : عنصر المحاربين ، كالابطال ، والمجاهدين ، والفرسان ، والمشاة ، وبقية اصناف الجنود : وهؤلاء يمثلون في المملكة النار في الطبيعة .

الثالث : عنصر الصناع والتجار ، وهؤلاء هم الذين يصدرون ما يفيض عن الاستهلاك المحلي الى الخارج ، ويجلبون من الخارج ما تحتاج اليه مدينتهم ، وهم يمثلون في المملكة الهواء في الطبيعة .

الرابع : عنصر المزارعين والفلاحين ، والاكارين والكرامين ، وحراس الكروم ورعاة المواشي ، وهؤلاء يقومون في المملكة مقام الارض في الطبيعة» .

انك لتجد فى هذا التعليم ديموقراطية صريحة ، لاحتياج الملك والمملكة الى كل عنصر من عناصر الشعب ، لكي تكون المملكة سائرة سيرها الطبيعي ، بنظام واتساع وتقدم كما تحتاج الطبيعة الى هذه العناصر الاربعة لكي تكون كاملة وقابلة للحياة ، فاذا عدمت المملكة اي عنصر او بعض العنصر من عناصرها الاربعة يتعطل سيرها . ولا تستطيع البقاء كما اذا انعدم احد عناصر الحياة من الطبيعة . تنعدم منها الحياة حالا .

اما سكان المملكة الفاضلة ، او المدينة الفاضلة ، او المدينة الطبيعية ، عند فيلسوفنا فانهم يختلفون ، باذواقهم واخلاقهم ، ومداركهم ، ولا بد ان يكون بين الصالحين الكثر طالحون ايضا ، كما لاتعدم الحنطة من زوان وعشب غريب واشواك ، فنراه مرة اخرى يستعرض كل عنصر من عناصر البشر ويعطيه حقه من الحياة سواء كان خيراً او شراً بالنسبة الى خلقه وعقليته ، ويرشد الملك او الحكومة ان تسلك مع الجميع بالنسبة الى نفعهم او ضرهم ، وبذلك لا تظلم احدا ، ولا تبخس حق احد ، ولا تحابي ، ولا يكون فيها كبير او صغير ، الا بالنسبة الى نفعه العام او ضره العام واليك تعليمه .

« ان البشر خمسة اجناس بالنسبة الى اعمالهم الصالحة او الطالحة ، وهي :

الاول : الصالحون او الخيرون ، الذين هم بطبيعتهم صالحون خيرون ، وخيرهم او نفعهم يعم الآخرين ، ومثل هؤلاء يجب ان يخصهم الملك باكرام عظيم ، ويأتمنهم رئاسة الآخرين وادارتهم .

الثاني : الصالحون او الخيرون ، الذين هم بطبيعتهم صالحون او خيرون ، الا ان خيرهم او نفعهم لا يفيد الآخرين ، وهؤلاء يجب ان يحترموا فقط ، ولكن لا يجب ان يترأسوا على آخرين .

الثالث : الذين ليسوا بطبيعتهم لا صالحين ولا طالحين ، ومثل هؤلاء يجب ان يتركوا ليعيشو بسلام ، ويحملوا على ان يصَيروا صالحين .

الرابع : الذين هم بطبيعتهم اشرار ، ولكن شرهم لا يصل الى الآخرين ، وهؤلاء يجب ان يحتقروا ، ويحملوا على ان يتركوا الشر ويعملوا الخير .

الخامس : من كانوا بطبيعتهم اشرارا ، وشرهم يصل الى الآخرين ، وهؤلاء يجب ان يعاقبوا بشدة ، وتخضد شوكتهم ، ويجب ان يسجنوا ، ثم يكبلوا بالسلاسل ، واذا لم يصلحوا يجب ان ينفوا او يبعدوا ، وان لم يرعووا مطلقا يجب ان يعدموا » .

هذه هي اجناس البشر الخمسة ، ونجدها في كل عصر ومصر ، وفيلسوفنا يعلم الممالك والحكومات ان تعرفهم وتعطي لكل ذي حق حقه ، كما يجب عليها ان تعاقب كل مجرم بحسب جرمه ، وبهذه الواسطة تنال الحياة التقدم والازدهار .

(٧)

احتفاظ الملك بمملكته

ان حفظ المملكة وازدهارها يتطلب حكمة وحنكة ، ومعرفه واسعة في تصريف الامور ، سواء في الداخل او في الخارج ، فالملك الحكيم هو الذي يعرف كيف يحتفظ بمملكته ، ويؤسس له عرشا في القلوب ، قبل ان يؤسس عرشه في القصور المحصنة او في المدن القوية . ولا نجد الفلاسفة يعنون بهذه الناحية الهامة ، بينما لم يغفل عنها فيلسوفنا ، وكيف يغفل وهو الذي عاشر الملوك مدة طويلة ، وهو ذاك الطبيب والفيلسوف الذي احترمه ملوك زمانه ، من المغول ، وجاه الأمراء من سائر الامم التي كانت تغلي في هذا الشرق كالمرجل في عهده ، وقد افاد من اختباره الطويل دروساً قيمة في هذا الموضوع ، فسطرها في كتاب السياسة ذخرا للاجيال القادمة ، يقول في هذا الصدد : «ان الملك الحقيقي لا يجب ان يهمل شكايات المظلومين . ولا يصدق سعايات الوشاة بدون برهان مقنع ، ويجب عليه ان يطهر السبل من اللصوص وقطاع الطرق ، ويحترم افراد الجيش والمحاربين ، ويجالس الفلاسفة وغيرهم من العقلاء ، ويحد من الاسترسال في شهواته الخاصة ، ولا ينتظر ان تقدم له الهدايا والعطايا بدون حق من رعاياه ، وكما يجب عليه ان يفكر دائما كيف يحتفظ بمملكته ، ويقهر اعداءه ، لان المملكة تصان بحكمة الملك اكثر مما تصان بقوة ملايين من المحاربين الاقوياء » .

هذه هي الشروط الاولى التي يقدمها الفيلسوف للملك لصيانة مملكته ، والاحتفاظ بسلطانه ، وهو يحذر كل التحذير من اضدادها . فاذا استرسل الملك بذلك آل ملكه الى الدمار عاجلا ، ويقول «والا اذا عاش مسترسلا بشهواته ، فياكل ويشرب ويتنعم ويقول في نفسه ، اذا كنت افطم نفسي من اطايب الحياة ، واحد من رغباتي وشهواتي ، فما الفائدة من الملك ، ان مملكة يرأسها مثل هذا الملك ، تتزعزع اسسها عاجلا ، وتزول معالمها ، ويؤول امر الملك الى ان يمقته كل واحد في مملكته ويتمنى نهايته المفجعة»

هذا ما يجب ان يعمل الملك بالنسبة الى ابناء رعيته عامة ، وبالنسبة الى اعـــداء

بلاده ، وبالنسبة الى حياته الخاصة ، اما بالنسبة الى اخصائه ، واهل مشورته ، فهناك دروس اخرى يقدمها الفيلسوف ، واليك ما يقول ، «لا يجب ان يكشف الملك اسراره لكل واحد حتى ولا لاخصائه واهل بيته ، بل لنفر قليل من الحكماء الذين تجمل بهم المشهورة ، ولا يدع عدوه يعلم ما هو مزمع ان يعمل ، لئلا يتحذر العدو فيحجم عن خططه المرسومة ولا يهمل ارسال الجواسيس الى بلاد اعدائه ، فيتنسم الاخبار سرا من كل مكان بواسطتهم ولا سيما ما يسمعونه من افواه العبيد والصبيان والجهال الذين في بلاط العدو. ومثل هؤلاء يجب ان يقدم لهم العطايا بسخاء لاستدراجهم الى افشاء الاسرار ، واعطاء الخطط العسكرية التي في حوزة معرفتهم ، ويجب على الملك الأحتفاظ بالسلم بقدر استطاعته ، وان كان ولا بد من الحرب ، فيجب ان يقارن قوته بقوة عدوه ، فاذا استطاع التغلب عليه وقهر جيشه ، يباشر الحرب بعد رسم الخطط المضبوطة ، والا يسترضي عدوه بالجزية او بغيرها ، ولا غضاضة على الملوك ان يتخاطبوا برسائل مطاطة لا تخلو من الخدعة وما اليها ، ولكنه عار على الملوك نكث العهود او احتقار الايمان» .

وللحرب ايضا اصول عند فيلسوفنا ، فهو يحذر الملك من التعرض للاخطار في مثل هذه الظروف ، فيقول لا يجب ان ينزل الملك الى الحرب بشخصه ، وان اضطر الى ذلك يجب ان يكون محاطا بفرق مخلصة قوية من جيشه ، يعتمد على حبها واخلاصها له ، لئلا يزج نفسه بين عدوين ، عدو خفي قريب ، وعدو ظاهر بعيد ، والا عرض نفسه لاعظم الاخطار ويجب ان يكون قائد جيشه ، رجلا عاقلا محنكا مخلصا . قد تمرس بحروب كثيرة ، وقال ارطحششت ملك الفرس الحكيم ، المعروف بذي الايدي الطويلة «لا يجب استعمال الدبوس[1] في الحرب ما دامت العصا كافيه لذلك ، ولا يجب استعمال السيف ما زال الدبوس كافيا» وبعد الأنتصار ، لا يجب قتل احد المستسلمين الذين القوا السلاح ، بل يجب ان يؤخذوا اسرى ، واحيانا يمكن افتداء الاسرى بالذهب او بالتبادل بحسب رغبة الملكين المتحاربين ، واحيانا يفتدى اسرى كثيرون باسير واحد»

هذه اهم الأمور الخاصة بالملك لحفظ مملكته في جميع النواحي ، اما فكرة الفيلسوف العامة في عجالته هذه فهي واضحة ظاهرة ، يستطيع من يرغب في مثل هذه المواضيع مقابلتها

(١) الدبوس : يتألف من عصا غليظة وفي رأسها قطعة من الحديد او الحجر الصلب وكان من آلات الحرب عند الاقدمين

مع تعاليم بقية الفلاسفة ، لذلك نكتفي بما ذكرنا في هذا الموضوع مع المقابلة بفكرتي الفيلسوفين افلاطون والفارابي .

ينابيع المعرفة

عند ابن سينا (٩٨٥ ـ ١٠٣٧)

كتبت سنة ١٩٥٢

نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق

١ نيسان ١٩٥٨ ص ٢١٣ ـ ٢٣٧

عند ابن سينا (٩٨٥ ـ ١٠٣٧)

جاء ابن سينا الى الحياة وبنفسه ظمأ قاتل وحر مذيب ورأى ينابيعها الصافية تنساب مترنمة جذلى فاقبل يشرب منها بكؤوس مترعة ولكن هذه النفس لم ترتو من كل هذه الينابيع العذبة بل راحت تصب براحتيها من الغدران الملأى بالآفات كانها آتية من الصحراء القاحلة ولا غرو فالنفوس الكبيرة لا يقنعها شيء قليل والقلوب العظيمة لا ترويها كل امواه الحياة، وكما كانت شفتاه لا ترتويان من لذاذات الدنيا ونفسه لا تشبع من متع الحياة كذلك كان عقله المتألق يريد الاحاطة بكل انواع المعرفة، فرأيناه يحوم فوق رياضها كما تحوم النحلة الظمأى فوق الزهور فيرشف منها رشفات عامرات ويسكب كل ذلك في خليته العظمى ولما تمتلئ.

اذا تأملنا المعرفة عند ابن سينا، نجدها بحرا واسعا وحوله الأنهار تصب فيه الماء صبا، فيجرها اليه ولا يمتلئ، فعنده تجمعت معارف الاوائل والمتأخرين، وفي محرابه سجد كل الفلاسفة والمتكلمين، كيف لا ولديه خلاصة الخلاصات من علوم اليونان، وحكمة الهند وفارس، والمعية السريان، وفصاحة العرب، وخطابه الرومان وكاني به وضع كل هذه المعارف في بودقة واحدة كبرى، فصهرها واعد منها ذوبا صافيا مثل اللجين، هو ذوب نفسه الكبيرة وعصارة قلبه العبقري.

خلق ابن سينا ليكون ذا حكمة بالغة ومعرفة متألقة، وقد توصل الى شيء من المحصول العلمي والفلسفي، ومما يؤسف له، تقصيره في الغوص الى اعماق نفسه للبلوغ الى الينبوع الاصيل الكامن في قرارته العاقلة، واستخراج روائع العبقرية الحقيقية، كما انه لم يعن كثيرا بالبحث العميق في مذاهب الفلاسفة الكبار، بل اكتفى بشروحها السطحية وهي من محصول المعلقين والشراح السابقين وذلك لانصرافه الى امور من شأنها اخماد جذوة الحكمة واطفاء انوار المعرفة، ونحن وان كنا لا نستطيع ان نسجل له اي ابتكار فكرى او مذهب فلسفى خاص شأن الفلاسفة الحقيقيين، الا اننا نعجب بسعة ادراكه وتوصله الى نتائج

حاسمة حفظها له التاريخ الفكرى بمداد التجلة والاكبار ، الامر الذي لا يتوصل اليه الا الافذاذ من المتتبعين .

اعجب المشارقة بفلسفة اريسطو منذ تعرفهم به ، وراحو يتناولونها من جميع النواحي درسا وتحقيقا ، وشرحا وتعليقا ، بل راح كثيرون منهم على منواله ينسجون ، وفي حقله يحطبون ، ومن بحره يغترفون ، وبارائه وافكاره يتقيدون ، وكاني بهم اسرتهم عبقرية المعلم الاول ، فلم يحيدوا عنها يمنة او يسرى ، الا ما كان لدينهم مناهضا ولحقهم مناقضا ، وقد صرح بمناهضته كثيرون منهم ولا سيما الفيلسوف ابن كيفا في بحوثه النفسية [1]. اما فيلسوفنا فلم يكن الا احد هؤلاء الفلاسفة ، وقد نسج على منوال اريسطو في مبادئه واصوله ، وسار معه جنبا الى جنب الا في ما كان مخالفا للوحي والتنزيل ، وكاني به حاول اخضاع اريسطو وفلسفته لغاياته واهدافه ، وهذه هي منتهى العبقرية عند ابن سينا ولكننا ، نلاحظ ان الشيخ الرئيس بعد بنائه على اسس اريسطو انتهى به المطاف الى مذهب افلاطون والافلاطونية الجديدة دون قصد منه ولذلك ثلاثة اسباب :ـ

١ـ استقاؤه فلسفة اريسطو ممزوجة بهاتين الفلسفتين امتزجتا ذلك ابان القرن السابع يوم اشتغلت مدرسة قنسرين الفلسفية بمبادى المعلم الاول فشربتها بمبادى يوحنا فيلوفونوس وافلاطون والافلاطونية الجديدة [2].

٢ـ تشربه بالافكار الفلسفية القدمى التي نشأت فى الشرق ، ولا سيما الهند وفارس وهذه تتفق احيانا مع مبادىء الفلسفتين المشار اليهما .

٣ـ محاولته تسخير الفلسفة المشائية ذاتها لمبادئه الدينية كما فعل من قبله استاذه الفارابي فى الجمع بين الحكيمين [3]

واما تصريحه فى مناهضة بعض اراء اريسطو ومدرسته [4] فذلك طبيعي فى فيلسوف مثله اذ ليس من الممكن ان يستسلم فى جميع ارائه ولديه الدين والوحي والمثل الشرقية المعروفة ناهيك عن ان هذه هي خلة الجبروت والكبرياء فى هذا العبقري ، فقد ابت نفسه العظيمة ان

---

(١) ابن كيفا في بحوثه النفسية وعلم النفس باب ٤ الباب ٢٠

(٢) اللؤلؤ المنثور ص ١٥٦

(٣) الجمع بين الحكيمين ص ٥

(٤) الشفاء : الفن ٥ المقالة ٢ الفصل ٣ طبعة طهران ١٣٠٣

تظهر خضوعها المطلق للمعلم الاول ، وارادت التظاهر بتحديه طمعا فى حفظ كرامتها وصون عظمتها . وقد راينا ابن سينا يبالغ فى اطراء نبوغه غير مرة[1] .

اما الذين درسوا كتبه وقابلوها بمنتوج المعلم الاول ، فقد قرروا انه كان مشائيا صريحا ، وهذا ابن العبري الذي اعجب به اكثر من اعجابه بجميع الفلاسفة الشرقيين يؤيد ذلك فيصرح (ابن سينا لما اخذ وزنة اريسطوطاليس (فلسفته) لم يزدها خمسا لكن اكثر من خمسين وزنة)[2] وناهيك بفيلسوف كابن العبري تعمق فى درس المعلمين اريسطو والشيخ الرئيس واصدر هذا التقرير الصريح الامر الذي لا يدع مجالا للشك فى ان ابن سينا كان اريسطوطاليسيا فى جميع دراساته الفلسفية .

ومع هذا نجد اعادة معرفة ابن سينا الى ينابيعها الاصلية ليست من الهنات الهينات بل هي مجازفة كبرى.

(١)

اذا تتبعنا منطق ابن سينا من الفه الى يائه ، لا نجده الا منطق اريسطو بعينه ، الا ان ابن سينا لم يستقه من ينبوعه الاصيل بل تلقاه من كؤوس غير كؤوس اريسطو . ومع ذلك حفظت فيه الصفات الاصلية التي تناقلها المترجمون والشراح جيلا بعد جيل .

هذا منطق ابن سينا بين ايدينا وهذه تفاصيله وفي امكاننا استعراض بعضها للوصول الى ينبوعه الحقيقي والسواقي التي جرت فيها مياهه حتى وصلت الى جنينة الشيخ الرئيس

العقل البشري عند ابن سينا ناقص محدود ولذلك هو بحاجة الى موجه امين يقوده الى الحق (٣) والمنطق هو ذلك الموجه فبدونه لا يستطيع معرفة الطريق الى الحق ولا الوصول الى الهدف ، والمنطق ينتقل بالعقل البشري من المعلوم الى المجهول (٤) ويعتقد ابن سينا ان كل انسان بحاجة ماسة الى المنطق الا الانبياء المؤيدين بالوحي الالهي (٥)

---

(١) ابن ابي مصيبة عيون الانبياء القاهرة ١٨٨٢ ج ٢ ص ٢ وفية ايضا ص ٣

(٢) ابن العبري تاريخ الدول السرياني ص ٢١٩

(٣) حي بن يقظان طبعة ليدن ص ٣

(٤) النجاة ص ٦

(٥) منطق المشرقيين ص ٧

وهذا رأي ابن العبري المنقول عن اريسطو (١) .

واهم التفاصيل التي يمر بها ابن سينا في منطقه بعد المقدمات المعروفة هي الحد والجنس والفصل والامور المحدودة البسيطة والمركبة . والرسم والافعال والانفعالات والحد والذات والحد والماهية والتركيب وشرائط الوجود والماهية ومفهوم الذات ووجود الذات (٢) .

واذا تأملنا هذه التفاصيل وشروحها واهدافها، نجدها تسير بحسب طريقة الفارابي واصول منطقه ، وتتفق معها تمام الاتفاق ، فيكون ابن سينا والحالة هذه تلميذ الفارابي في المنطق كما هو تلميذه في فهم ما وراء الطبيعة .

واما انتقال طريقة الفارابي الى ابن سينا فكان بواسطة (التعليم الثاني) وقد استقاه الفارابي من مؤلفات الفلاسفة الذين سبقوه بمدة قليلة وقد حدثنا حاجي خليفة في كشف الظنون ان الفارابي جمع التراجم الفلسفية التي عملت في عصر المأمون وجعل منها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة ... وسمى كتابه بالتعليم الثاني فلذلك لقب بـ « المعلم الثاني » ثم يذكر ان هذا الكتاب ظل مسودا بخط الفارابي في خزانة المنصور حتى اطلع عليه ابن سينا ولخص منه كتاب « الشفاء »(٣) .

وقد طعن البعض في قول حاجي خليفة هذا بصورة خفيفة ولكن مهما كان الامر فانه قول حقيقي مسلم به لان « الشفاء » هو بحق ملخص « التعليم الثاني » هذا من جهة ومن جهة ثانية ان ابن سينا لا يقر بالفضل لاي فيلسوف ما عدا الفارابي الامر الذي يدل على حفظه لجميل المعلم الثاني .

اما الفارابي فما عدا تلقيه العلوم الفلسفية على يوحنا ابن حيلان (٤) وكان هذا على مذهب اريسطو فانه لخص جميع الترجمات الفلسفية التي خلفها اريسطو الى العربية وعلمناه متعشقا لاريسطو وكتبه وهذه شروحه لكتب اريسطو المنطقية تؤيد ذلك (٥) ولا نشك ابدا ان هذه الشروح وغيرها وصلت ابن سينا فاستقى منها منطقه .

---

(١) كتاب «الاحداق» في المنطق المقدمة (٢) منطق المشرقيين مطبعة المؤيد القاهرة ١٩١٠ ص٢٤-٣٦

(٣) كشف الظنون طبعة ليبزغ ١٨٣٥ ج ٣ ص ٩٨-٩٩

(٤) تاريخ الحكماء للقفطي طبعة ليزغ ١٣٢٠ هـ ص ٢٢٧ والمسعودي التنبيه والاشراف طبعة ليدن ١٨٩٧

(٥) تاريخ الحكماء للقفطي مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ ص ٢٧-٢٩

ومنطق اريسطو الى ان وصل ابن سينا ، مر باربعة ادوار هامة ، بدأت في اواسط القرن الخامس المسيحي وانتهت في نهاية القرن التاسع .

الدور الاول : هو دور الترجمة الاولى من اليونانية الى السريانية واول مرة تعرف السريان بمنطق اليونان كان حوالي سنة ٤٥٠ حيث ترجم هيبا مطران الرها (٤٣٥-٤٥٧) ايساغوجي برفيريوس الى السريانية لفائدة طلاب مدرسة الرها التي اخذت تدرس العلوم عن طريق الترجمة ، ثم اعقبت الكلية نفسها ترجمتين اخريين لايساغوجي برفيريوس ، وفي الوقت نفسه ترجم فروبا الايساغوجي ترجمة رابعة ثم قام كومي الرهاوي بترجمة كل كتب اريسطو الى السريانية(١) وعندها اصبح السريان يعرفون اريسطو معرفة حقيقية ، وتلك المعرفة كانت اصلا واساسا لجميع المعارف الشرقية باليونانية . وفي اوائل القرن السادس نبغ سرجيس الرأسعيني الفيلسوف والطبيب الشهير (٥٣٦ +) فاعاد ترجمة ايساغوجي برفيريوس الصوري والحقه بمقولات اريسطو من كتبه المنطقية ، كما ترجم كتاب النفس ايضا برمته (٢) وهذه ساعدته على بلوغ ذروة الابداع فى العلوم الفلسفية .

وفي القرن السابع نبغ الفيلسوف الرياضي والفلكي ساويرا سابوخت اسقف دير قنسرين (٦٦٧ +) (٣) وانعش العلوم اليونانية من لغوية ومنطقية وفلسفية وفلكية ورياضية في كلية قنسرين الشهيرة ، واشتغل بالترجمة ، فوصلنا من اعماله ترجمة كاملة لأنالوطيقي الاولى [تحليل القياس] ونبغ بعد مدة تلاميذه الثلاثة المشاهير اثناسيوس البلدي [٤] [٦٨٦] ويعقوب الرهاوي [٧٠٨] [٥] وجرجس اسقف العرب [٧٢٥] [٦] فترجموا عدا الايساغوجي كتاب مقولات اريسطو ، والكليات الخمس ، وكتاب الاورغانون وهكذا انتهى عهد الترجمة البكر ، وينتهي بانتهائه الدور الاول .

والدور الثاني : هو دور التعليق والشرح والتأليف اخذا عن اريسطو وغيره من فلاسفة اليونان وذلك باللغة السريانية ، واشهر الشراح والمعلقين والمؤلفين سرجيس الرأسعيني الفيلسوف الانف الذكر ، وسابوخت والبلدي ولا سيما في المواضيع المنطقية[٧].

---

(١) اللؤلوء المنثور للبطريرك الانطاكي مار افرام الاول ص ١٢٦

(٢) اللؤلؤ المنثور ص ١٢٧ و ٣٢٦ (٣) اللؤلؤ المنثور ٢٨٣- ٢٨٥

(٤) اللؤلؤ المنثور ص ٢٨٩ - ٢٩٠ (٥) اللؤلؤ المنثور ٢٩١ - ٣٠٦

(٦) ،، ،، ،، ٣٠٩ (٧) ،، ،، ١٢٧

والدور الثالث: هو دور النقل الى العربية من السريانية مباشرة او من اليونانيـــة الى السريانية فالعربية، وقد عربت في هذا الدور كتب اريسطو في المنطق. واشهر نقلتها حنين بن اسحق وابنه اسحق بن حنين بن اسحق وتيودورس، وابو بشر متى، ويحيى بن عدي والدمشقي وابراهيم بن عبدالله وابن ناعمة (١)، على ان اجودهم نقلا وافصحهم عبارة وآمتهم في بلوغ المعاني كان يحيى بن عـدي الذي اصلح لكثيرين من المعربين الـذين نوهنـــا بهم هنا.

والدور الرابع: هو دور التعليق في العربية، وقام باعبائه المعربون الآنفو الذكـر ويضاف اليهم ابو نصر الفارابي الذي اخذ عنهم كثيراً (٢).

هذه هي الادوار التي مرت بها العلوم المنطقية حتى وصلت فيلسوفنا ابن سينا، وانت تعلم ما هي الطوارى التي تصيب كل علم اذا مر باربعة ادوار كهذه وتناقلته الايدى جيلا بعد جيل، الا اننا نرى ان هؤلاء النقلة والشراح والمعلقين، كانوا امينين في واجبهم، لانهم حافظوا على جوهر هذا العلم الجليل، ونحن نعلم ان السبب في بقاء المنطق سالما على حالته الاولى، هو كونه قواعد التفكير المحدودة المقررة التي لا تتبدل، وهو لغة الحـــق وضابط العقل البشري.

لا حاجه بنا الى مقابلة منطق ابن سينا بما تركه التراجمة والمعلقون والشراح والمؤلفون، لان المنطق هو هو في كل الاجيال، ولم يزد عليه هؤلاء العلماء حرفا واحدا، غير الشرح والتعليق وهذا محصولهم بين ايدينا باللغتين السريانية والعربية ففي العربية لدينا البحوث الوافية للمؤلفين الذين ذكرنا بعضهم في هذه العجالة ولاسيما لفيلسوفنا ابن سينا واما في السريانية، فلدينا الشيء الكثير الذي خلفه لنا اولئك الاعلام وقد جمعـــه وشرحه علمان كبيران من اعلام الفلسفة عندنا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وهما ابن الصليبي مطران آمد (١١٧١م) وابن العبري مفريان المشرق (١٢٨٦م)

ان ابن الصليبي قام بعمل جبار تجاه المنطق، فانه شرحه شرحا وافيا سنة ١١٤٨م مجملا شروح جميع المفسرين السابقين وقد حفظت شروح كثيرة في مؤلفه بينما فقدت في اصولها وفصولها. وقد اولى اهتمامه في جميع شروح الايساغوجي بثلاثة فصـول مسهبة

(١) تاريخ الحكماء للقفطي مطبعة السعادة ص ٢٧ ـــ ٢٩

(٢) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٨

والمقولات، وقدم خمسة فصول على شرح « العبارة » ثم شرح تحليل القياس «الانالوطيقا» ووضع فصولا شتى في حل مغلقاته ثم « البرهان » « انالوطيقا الثانية » [1] وحفظ كتابه الجليل هذا ويقع في ٧٧٠ صفحة كبيرة للخط السرياني الدقيق (٢) .

اما ابن العبري فان دراساته المنطقية جمعها في كتبه الثلاثة المعروفة وهي : الجزء الاول من كتابه الفلسفي الجليل « زبدة الحكم » وتناول فيه اقسام المنطق الثمانية برمتها مع شرحها شرحا وافيا ، وكتيبه الصغير « الأحداق » ودرس فيه بصورة موجزة الايساغوجي « وبارى ارميناس » «العباره واناالوطيقي الأولى والثانية » « القياس ــ البرهان » وطوبيقي « الجدل » والسوفسطيقي « السفسطة » وترك العلمين الآخرين « ريطوريقي » الخطابة و « فويطيقي » الشعر لانه اشبعهما درسا وشرحا في كتابة الأول « زبدة الحكم « ثم كتاب « حديث الحكمة » وقد استعرض فيه بصورة عابرة «المقولات» « قاطيغورياس » والقياس والبرهان« انالوطيقي الاولى والثانية » وهذه كلها لا زالت بلغتها السريانية ماعدا الأخير« حديث الحكمة » فقد ترجم الى العربية ونشر لاول مرة سنة ١٩٤٠.

ان هذه الكتب المنطقية تعطينا فكره واضحة عن منطق اريسطو من جهة وعن الشروح التي قام بها السريان من جهة ثانية . وعن مطابقة منطق ابن سينا لمنطق اريسطو . ومنطق المترجمين والمؤلفين السريان الاولين من جهة ثالثة ، كما انها تعطينا النتيجة الحاسمة. ان هذه الاعمال الفلسفية التي ظهرت اعتباراً من القرن الخامس فما بعد هي اساس العلوم الفلسفية عند جميع الشرقيين وان منطق ابن سينا منحدر عنها بالطرق التي علمناها الان وبالتالى ان ابن سينا استقى منطقه من هذه الينابيع .

(٣)

علمنا ان ابن سينا سار في منطقه على طريقة الفارابي ومناطقة المشرق قبله ، وبالتالي اريسطو ، فقد تأثر خطواته خطوةفخطوة شأن بقية علماء المنطق الشرقيين ،وكذلك في النفس

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٨٢

(٢) كمبرج رقم ٢٠١٦

يعتمد على الاسس التي وضعها اريسطو ، ولكنه يخالفه في ما يخالف النظرية الدينية واللاهوتية ، وهذه المخالفة اضفت على بحوثه مسحة من مبادىء افلاطون ، ولكنك اذا سرت معه خطوة فخطوة ، تظن ان اريسطو يتكلم ، ولكنه اريسطو من نوع جديد .

كان ابن سينا طبيبا ، وعالج اسقام الجسد معالجة فعالة ، وحاول ان يكون طبيبا للنفوس ايضا ، وصرف عناية كبرى لمعالجة اسقامها ، وحملها على العودة بطريق خاص الى الينبوع الأصلي ، وهذه الفكرة وان كانت تبدو افلاطونية او افلاطونية جديدة ، الا انها فكرة دينية توصل اليها ابن اسينا بواسطة فلسفة اريسطو نفسها ، وقد سخر والحالة هذه اريسطو نفسه ، للوصول الى اهدافه الدينية .

فما النفس يا ترى ؟ وما هذه القوة الجبارة التي منحت لهذا المخلوق العاقل ؟ يقول ابن سينا انها (كمال اول لجسم طبيعي آلي) (١) وهذه فكرة اريسطو ذاتها حفظها ابن سينا وسخرها للبلوغ الى غاياته بعد ان صبغها بالوان دينية صرفة ، اوحتها اليه عقيدته الروحانية المستقاة من صميم الروح الشرقية .

رضي ابن سينا ان يبني عقيدته على دعامة اريسطو هذه ، بينما حسبها قبله فلاسفة الشرق ، دعامة واهية ، لانها مبهمة غائصة في ظلام دامس ، وقد يمكن ان يكون هذا (الكمال) على ضربين متباينين . الاول ، ان تكون كمالا للجسم تسيره تحت سيطرتها ، وبزواله تحافظ على بقائها وخلودها ، كالملاح بالنسبة الى السفينة ، والثاني ان تكون كاللون الخارجي بالنسبة الى السفينة ، وهذا يزول بزوالها . وقد تحدى فلاسفة الشرق اريسطو في هذه النظرية ، وقالوا : اذا قصد اريسطو الضرب الأول من الكمال ، يكون صادقا .واما اذا قصد المعنى الثاني يكون مخطئا ، وقد عقد ابن كيفا الفيلسوف اللاهوتي فصلا خاصا لتسفية رأي اريسطو هذا(٢) مع انه يأخذ بارائه في مواضيع نفسية اخرى .

وهذه النفس عند ابن سينا (قوة) وهذه القوه منقسمه الى قوتين ، احداهما (القوة العاملة والثانية العالمة) (٣) ومبدأ تجزئة النفس مبدأ اريسطو بعينيه ، وقد قبله ابن سينا واثبته وتخطى منه الى مبدأ خلقي صريح ، وانتهى الى جعل نزاع هائل بين قوتي النفس ،

---

(١) النجاة ص ٢٥٨ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٣١ (٢) علم النفس لابن كيفا الباب ـ ٤ تفنيد عقيدة اريسطو
(٣) النجاة ٢٥٨

الاولى تقود البدن وتحثه على الرذيلة ، والثانية ، تريد الأرتفاع به الى المثل العليا[١] وكان بغنى عن ذلك لو لم يعتمد على فكرة اريسطو في التجزئة ، وقد استعرض ابن كيفا الفيلسوف هذه التجزئة استعراضا كاملا واسندها الى اريسطو ، ثم فندها ببراهين عقلية لا تقبل الاعتراض ، واثبت وحدة (القوة) في النفس ، ونسب جنوحها تارة الى الفضيلة ، وطورا الى الرذيلة ، الى ارادتها الخاضعة ، وخضوع هذه الارادة الى الميول الصالحه او الطالحة بحسب الظروف المادية والادبية المحيطة بها [٢]

وياخذ ابن سينا بمبدأ اريسطو في التجزئة مره اخرى ، فيقسمها ، وهي عنده (كجنس واحد) بضرب من القسمة الى ثلاثة اقسام ، وهي النباتية والحيوانية والانسانية ، وكل منها (كمال اول لجسم طبيعي آلي) الأول : من جهة ما يتولد ويربو ويغذو ، والثاني : من (جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة) والثالث (من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ، ومن جهة ما يدرك الامور)[٣] وبعد هذا هل يستطيع ابن سينا ان يتهرب من مبادىء اريسطو ونتائجه ؟ وهذه مبادؤه واضحة في قراراته النفسية هذه يشرحها ثم يثبتها بعد ان يجمع حولها البراهين ، وقد اخذ بها بعض الفلاسفة السريان وشرحوها شرحا وافيا ، ولا سيما العلامة ابن العبري[٤] الذي يمثل كل ادوار الفلسفة عند قومه السريان .

وقد تمسك ابن سينا بهذه الأقسام تمسكا شديدا ، فشرح قواها واحدة واحدة ، تبعا للشروح التي علقت على معارف اريسطو ، فللنفس النباتية ثلاث قوى هي الغاذية والمنمية والمولدة [٥] وللنفس الحيوانية قوتان : محركة ومدركة ، من هاتين القوتين تنقسم ايضا الى قسمين آخرين ، ثم يتطرق الى شرح القوة الحسية بما فيها المخيلة والادراك والحافظة والذاكرة ، ويعين محلا خاصا من الدماغ لكل من هذه القوى . وهكذا كان ينادى المعلم الأول حسبما نستفيد ذلك من النقول السريانية[٦] .

واذا اردنا السير بجانب الفيلسوفين اليوناني والشرقي ، نجد الثاني يسير مع الاول

---

(١) النجاة ٢٦٨ (٢) علم النفس لابن كيفا الباب ٤ تفنيد آراء الفلاسفة (٣) النجاة ص ٢٥٨
(٤) منارة الاقداس الركن ٨ المقدمة المقصد الثاني وزبدة الحكم الكتاب ٨ في النفس الباب ٤ الفصل ٥
(٥) النجاة ص ٢٥٨ (٦) النجاة ص ٢٦٤ ــ ٢٦٧

خطوة فخطوة ، حتى يبلغ الى كيان النفس العاقلة ، وهذه عنده مفارقة للجسم ، تبقى بعد فنائه ، فيتركه ويعود ادراجه الى عقيدته الخاصة ، وهي تقرير روحانية النفس وخلودها ، الامر الذى انكره باعتقاده ان (الصورة لا تقوم الا بالمادة).

وقد استعرض الفلاسفة الشرقيون اراء اريسطو هذه منذ القرن السادس حتى نهاية القرن الثامن ، او بالحرى قبل وجود ابن سينا بقرن كامل ، ودرسوها بدقة واتقان ، وقابلوها مع معتقداتهم اللاهوتية . فاخذوا ببعضها ، ونبذوا البعض الاخر ، ولا سيما ما لا يتفق والتقارير اللاهوتية الخاصة بالروحانية ، كما عمل ابن سينا تماما ، فهذا ابن كيفا المتوفى سنة (٩٠٣) اي قبل ولادة ابن سينا باثنتين وثمانين سنة ، جمع معارف اليونان والسريان في النفس ، واتفق مع اريسطو في بعض نظرياته ، وناهضه ونقض اراءه في البعض الاخر ، ولا سيما في ما لا يتفق والعقيدة المسيحية في النفس وكيانها وروحانيتها وخلودها [١] .

ولا حاجة للسير مع ابن سينا في جميع نظرياته النفسية ، لان الشيء المهم لدينا ، هو ينبوع هذه النظريات ، وقد علمنا من هذه النظريات العابرة ، ان ابن سينا يتمشى مع اريسطو جنبا الى جنب في جميع المراحل ، ما عدا ما يناهض الوحي ، الامر الذي يناهضه ابن سينا وينقضه ، ويجنح الى ما يجعلنا نتصور انه يأخذ بنظريات افلاطون والأفلاطونية الجديدة ، الامر الذي وان كان فيه شيء من الاحتمال ، الا ان الشيخ الرئيس ، حافظ على مبدئه الديني ، كمسلم يؤمن بالله وبالروحانية والخلود ، واذا سلمنا ان الاسلام قد جاء بكل هذه التعاليم واقرها بصراحة فلا حاجة لاخذها من مصدر آخر ، فالافلاطونية الجديدة مع ما فيها من الروحانية والسمو المثالي ، نجدها في امور كثيرة تخالف الدين ايضا ، ولكنها اقل خطرا من نظريات اريسطو ، وقد مجد ابن سينا افلاطون فسماه [الآلهي] بضع مرات[٢] كما كان يسميه فلاسفة السريان من قبله .

وقد استفاض ابن سينا في بحث [الشعور] واولاه اهتماما عظيما ، الامر الذي حمل بعض الباحثين الى الاعتقاد ان ابن سينا هو اول فيلسوف شرقي طرق بحث الشعور ولكننا نجد الفيلسوف ابن كيفا ، يفرد له بابا خاصا في كتابه ويشبعه درسا وتشريحا [٣]

---

[١] علم النفس لابن كيفا الباب ١٢ ـ ١٣

[٢] النجاة ٣٤٩ [٣] علم النفس لابن كيفا الباب ١٦

قبل ابن سينا بقرن كامل . وقد الف كتابه هذا باللغة السريانية ، واخذت منه افكار كثيرة وترجمت الى العربية بعد وفاته بمدة وجيزة ، ولا نجزم هنا ان ابن سينا اطلع عليها مع وجود احتمال لذلك ، ولكننا نجزم ان ابن سينا ليس اول فيلسوف شرقي بحث الشعور ، كما اننا لا نقرر ان ابن كيفا هو اول من بحثه فقد نجد شتاته مبثوثا في المؤلفات النفسية عند الفلاسفة السريان .

اما معارف ابن سينا النفسية ، فقد تخطت الاجيال الطويلة ، حتى وصلته بالطريقة التي وصلته فيها المعارف المنطقية سواء بسواء ، لان علم النفس لاريسطو ترجم في القرن السادس الى السريانية بقلم الفيلسوف الطبيب سرجيس الرأسعيني[1] وكان سرجيس امينا في النقل فاهما موضوعه حق الفهم ، الامر الذي منحه قـــوة التعبير الصحيح عن مرامي المؤلف اليوناني .

ولم يتوقف الفلاسفة السريان عند الترجمة وحسب ، في علم النفس ، بل اخذوا يؤلفون المجلدات الضخمة في هذا العلم الجليل ، واشهر اولئك الاعلام احودامه جاثاليق المشرق [٥٧٥+] الذي يعد مؤلفه في النفس اجود مؤلف في اللغة السريانية ، لأنه يدرس النفس درسا دقيقا ، والانسان باعتباره عالما صغيرا ، وفي تركيب الانسان من نفس وجسد ، ويعد احودامه الفيلسوف مبتكرا في هذا الموضوع ، لاننا لم نقرأ لغيره من الفلاسفة بهذا المعنى ، حتى القرن التاسع عشر ، حيث اعطانا صورته المصغوة الفيلسوف الالماني هردر بعد ثلاثة عشر قرنا ، وهذا لعمري شرف عظيم يوليه هذا الفيلسوف للغة السريانية خاصة وللفلسفة الشرقية عامة ، وفي القرن السابع واوائل الثامن نبغ في العلوم الفلسفية يوحنا الأثاربي ، وصنف كتابا جليلا في النفس البشرية ، لا زالت نسخته الوحيدة موجودة [2] وقد نقلها العلامة اياونيس الداري في كتابه في النفس[3] وفي القرن التاسع نبغ الفيلسوف اياونيس الداري [٨٦٠+] فقدم مؤلفا جليلا آخر في النفس ، لا زالت منه ثلاث نسخ قديمة في اشهر خزائن الكتب العربية والشرقية[4] على ان اعظم مؤلف في علم النفس باللغة السريانية هو موسى ابن كيفا [٩٠٣] في منصرم القرن الثامن ، وقد اهتم السريان بهذا

[١] اللؤلؤ المنثور ص ١٥٧ [٢] خزانة بوسطن عدد ٣٩٧٢ قرن ١٣ [٣] بوسطن ٣٩٣٣ والفاتيكان عدد ١٠٠ وعدد ١٤٧ خطت سنة ١٢٣٤ [٤] الفاتيكان عدد ٤٠ والزعفرانة ١١١ والبطريركية الانطاكية بحمص وفي الموصل عدة نسخ منه .

المؤلف النفيس فدرسه كثيرون من علمائهم ، واكثروا من نسخه ونقله برون الى الالمانية سنة ١٨٩١م .

وقد ترجم كتاب اريسطو في النفس الى العربية في هذا العهد ، كما اننا نعتقد ان التراجمة السريان الذين عاشوا في القرنين الثامن والتاسع نقلوا وعلقوا على هذه الكتب بالعربية ، حتى كونوا منها مجموعة صالحة في علم النفس اخذت تتداولها الايدى في بغداد وغيرها ، فاخذ بها الفارابي ثم ابن سينا وغيرهما من فلاسفة هذه الحقبة

وقد حفظت خلاصة المؤلفات النفسية اليونانية والسريانية في كتب العلامة الفيلسوف ابن العبري وانا نحوز جميعها ، وقد الف هذا العالم الجليل عدة مقالات في النفس البشرية ، منها المقالة الثامنة من كتاب منارة الاقداس ، والكتاب الثامن من الموسوعة الفلسفية الكبرى (زبدة الحكم) والمقالة السادسة من كتاب (الاشعة) هذا بالسريانية ولم تزل مخطوطة . اما بالعربية فلهذا الفيلسوف رسالة ضافية في النفس انشأها بقلمه وقد نشرت .

واذا تأملنا تعاليم ابن العبري النفسية نجدها خلاصة الخلاصات في ما كتب في هذا العلم الجليل من مؤلفات يونانية وسريانية ، واذا استمد ابن العبري بعض نظريات ابن سينا في النفس ، فانما عمل ذلك لتعشقه فلسفة اريسطو والشيخ الرئيس بآن واحد ، ولولا مؤلفاته لفقدنا معلومات كثيرة في هذا الباب .

فتكون الدروس النفسية عند ابن سينا اذن ، صادرة من المؤلفات اليونانية والسريانية التي سبقتها بعهد طويل ، اخذها عن طريق التراجمة والمؤلفين الذين نبغوا بالعربية قبل عصره بمديدة ، ولولا ضيق المقام لكان علينا ان نقابل بينه وبين الدراسات النفسية في اللغة السريانية ، وان كنا قد ذكرنا بعض شذور من هذه المقابلة .

اما دراسات ابن سينا في ما وراء الطبيعة ، فانها تكون مزيجا عجيبا من اراء اريسطو وافلاطون والدين ، انما الاساس من حجارة نحتتها يد اريسطو ، وقدمتها يد ابن سينا بناء شامخا باراء افلاطون ، وكل ذلك ليستظل به الدين ، بل اراد اخضاع الفلسفة لخدمة الدين ، واثبات نظرياته اللاهوتية ، ويظهر انه في عصر ابن سينا شاعت هذه الطريقة بين الفلاسفة ، وهي التوفيق بين الفلسفة والدين ، واخضاع الفلسفة للتعاليم الدينية ، لاننا

نجد فيلسوفا مسيحيا معاصرا لابن سينا ، هو الحسن ابن الخمار الذي كان موجودا سنة ٩٩٧م ، يعالج الموضوع بنفس الطريقة التي عالجه بها ابن سينا ، والف كتابا في التوفيق بين رأي الفلاسفة والنصارى(١) وهذا ما عمله قبل هذا التاريخ ايضا بعدة قرون كثيرون من فلاسفة الشرق الذين كتبوا باللغة السريانية ، فانهم هم الذين ابتكروا هذه الطريقة في البحث اللاهوتي فاستمدها بعض الفلاسفة في عهد الترجمة والتعليق الى اللغة العربية وادخلوها مؤلفاتهم اللاهوتية ، امثال يحيى بن عدي وابن الخمار الآنف الذكر وغيرهما من المؤلفين ، فجاء ابن سينا يحتذيها ويستمدها منهم . ولكنه كان ناجحا فيها نجاحا عظيما

وابن سينا مدين بالفضل للفارابي في دراسات (ما وراء الطبيعة) فانه بعد تبحره في المنطق والطبيعيات رغب في الالهيات ، فوجد طريقه شائكا ، واقبل على كتاب (ما بعد الطبيعة) لارسطو يطالعه ويعيده زهاء اربعين مرة حتى (صار محفوظا) ولكنه كان لا يفهمه واوشك اليأس ان يحمله على تركه ، حتى عثر على كتاب (اغراض كتاب ما بعد الطبيعة) لابي نصر الفارابي ، وما اجال نظره فيه حتى انفتحت عليه اغراض هذا العلم(٢)

ولا حاجة للتعليق على هذه الحادثة الهامة فانها توضح لنا امرين هامين ، الاول : ان ابن سينا استمد دراساته في ما وراء الطبيعة من اريسطو وان كان قد استمد من غيره ، والثاني : ان الفارابي استاذه الوحيد في فهم هذا الموضوع ، والفارابي ايضا بدوره استمد حل مشكلاته عن اساتذته ، وعن العلماء الذين سبقوه واضاف الى تفاسيره ما استمده من اجتهاده الخاص فجاء عمله مستوفيا شروطه العلمية .

لم يكن ابن سينا فيلسوفا جامدا ، ولكنه كان حر التفكير طليقا ، يستمد من هذا الفيلسوف ما يفيده ثم يتركه ويذهب الى الآخر ، حتى يؤلف مجموعة كاملة من الفكر الراجحة التي تعينه على اثبات نظريته ، فيخرج من هذا الميدان ظافرا ، وهذه طريقة دقيقة تحتاج الى لباقة وذكاء وكان ابن سينا موهوبا في كلتيهما .

واذا استعرضنا نظريات ابن سينا في ما وراء الطبيعة ، نجدها تأخذ مبدأها من المعلم الأول ، وتمر على افلاطون وغيره من الفلاسفة الروحانيين ، وتنتهي عند عتبة الدين ، وكاني بالشيخ الرئيس قد استخدم كل تلك الفلسفات لصالح الدين واثبات نظرياته الروحية .

(١) الفهرست ص ٣٧٠

(٢) ابن ابي اصيبعة عيون الانباء ص ٣ والقفطى مطبعة السعادة ص ٢٧٠

والشيء الحقيقي الذي يمكن قوله في جنوح ابن سينا الى العقائد الافلاطونية والافلاطونية الجديدة ، هي تشبعه من ترجمات اريسطو نفسها الى العربية ، فان هذه الترجمات عندما ترجمت اولاً الى السريانية وعلق عليها معلقون وشراح من السريان ، دخلتها عناصر فلسفة افلاطون والافلاطونية الجديدة بمعرفة الشراح او بدون معرفتهم وذلك لان السريان جنحوا الى هاتين الفلسفتين لتشبعهما بالروح الدينية ، والمثل الزهدية العليا ، وهذه اديارهم تملأها هذه الروح ، وكان من الطبيعي ان تتعدى الى تفاسيرهم وشروحها لأريسطو او لغيره من الفلاسفة اليونانيين ، وعندما ترجمت الترجمات السريانية في ما وراء الطبيعة والالهيات على الاخص الى اللغة العربية ، احتفظت بعناصرها الجديدة التي دسها الشراح والمعلقون فاستطابها العرب بدورهم ، فرأيناها تظهر في نتاجهم الفلسفي ، ولا سيما الشيخ الرئيس واليك تفصيل ذلك . فاذا اراد ابن سينا اثبات وجود الاله اخذ مبدأ براهينه من اريسطو لانه يرى (ان المبدأ المفارق) انما هو مفارق الهيولى[1] واستنادا على دعائم قديمة يورد ابن سينا براهين كثيرة لاثبات عقيدته بوجود الاله ، ويرى انه لا ينبغي التماس البرهان على وجود الاله ، بشيء من مخلوقاته ، بل امكان ما هو موجود ، وما يجوز في العقل وجوده ، موجدا اولا واجب الوجود ، وجوده عين ماهيته .

وهناك طريقتان لاثبات واجب الوجود ، الاولى : خاصة بالمتكلمين ، وهي الاستناد الى الحدوث ، والثانية خاصة بالفلاسفة ، وهي الاستدلال على الواجب بامكان الممكنات[2] وابن سينا يختار طريقة الفلاسفة ممزوجة بقضية عدم وجود ، ووجود بعد عدم ، ويعود الى الاثبات بان العالم (ممكن) وهو بحاجة الى علة تخرجه الى الوجود[3] وليست هذه الطريقة جديدة في اثبات (واجب الوجود) فقد رايناها عند الفلاسفة الشرقيين منذ القرن السابع ، فان يعقوب الرهاوي الفيلسوف السرياني الكبير المتوفى ٧٠٨م الف كتابا نفيسا في هذا الموضوع وسماه [بالعلة الاولى] وبرهن فيه على وجود واجب الوجود بواسطة العلية ، والعالم لديه [ممكن] وهو بحاجة الى علة [اولى] تخرجه من الامكان الى الوجود ، واحيانا من العدم الى الوجود[4] وانتشرت هذه الطريقة من البرهنة على وجود واجب الوجود ،

---

(١) الاشارات ص ١٥٤ (٢) النجاة ٣٤٧

(٣) النجاة ١٤٦ (٤) اللؤلؤ المنثور ص ٣٠٣

فاخذ بها جميع الباحثين الذين جاؤا بعد هذا التاريخ ، وقد وجدنا بحوثا لاهوتية بالعربية للفيلسوف يحيى بن عدي في هذا المضمار ، لا شك ان ابن سينا تأثر بالترجمات العربية التي وجدها بين يديه في ما وراء الطبيعة ولا سيما اثبات واجب الوجود .

وقد تناول يحيى ابن عدي نظرية [الممكن] بطريقة اخرى ، ووضع في نقضها كتابين . احدهما [اثبات طبيعة الممكن . واقوى الحجج على ذلك والتنبيه على فسادها] والثاني في كتاب [الشبهة في ابطال الممكن(١)]

وقد علمنا ان ابن عدي نقل كتاب [ما وراء الطبيعة لارسطو من السريانية الى العربية ذكره ابن العبري في تاريخه مختصر الدول والقفطي [في ماده يحيى ابن عدي] (٢)

واذا قابلنا نظريات ابن سينا في اثبات الاله بما خلفه المؤلفون الشرقيون في هذا المضمار ، نصيب شيئا من البحوث القديمة ، نستطيع جعلها اساسا للبحوث التي جاء بها فيلسوفنا ، وقد جمع الفيلسوف ابن العبري في كتاب [منارة الأقداس] خلاصة هذه النظريات ، ما عدا ما استنبطه من فكرته النيرة التي كانت له تعود على اسس اريسطو على وجه اخص وكذلك في كتابه [زبدة الحكم في قسم الالهيات(٣)]

اذاعدنا مرة اخرى الى طريقتي المتكلمين والفلاسفة في اثبات واجب الوجود ، نجد ابن سينا في باديء الامر يعتنق مذهب المتكلمين ، مع انه يعرض بهم ، وينتقدهم ، والاظهر حاول السير على طريقة الفلاسفة في قضية [الامكان] ولكنه سقط فى ما كان يخشاه فمال الى المتكلمين .

ان [واجب الوجود] عند ابن سينا واحد احد ، لا كثرة فى ذاته ولا تصدر عنه كثرة ، ولا تضاف اليه صفات ، الا بطريقة السلب والا يجاب ، خشية تعارضها مع وحدة الذات(٤) وهذا (الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ، وهو «العقل الاول» وهذا «العقل» يصدر الكثرة بطريقة التسلسل ، فبتعقله لعلته يصدر عنه « عقل ثالث وهذا يدير «الفلك الاقصى» ثم بتعقله ايضا لذاته تصدر عنه نفس بعقل فعاله يتوسطها ، ثم يستمر الصدور على هذه الطريقة فكل «عقل» تصدر عنه ثلاثة اشياء «عقل ونفس وجسم(٥)»

(١) القفطي مادة يحيى بن عدي وثبت مؤلفاته في مقدمة كتابه تهذيب الاخلاق ص ١٤
(٢) مختصر الدول ص ٩٣ والقفطي ص ٢٣٧ (٣)زبدة الحكم
(٤) صفات الواجب ـ النجاة ص ٣٦٩ و ٣٨٣ و ٤١١ والاشارات ص ١٤٤ ـ ١٤٧
[٥] رسالة فى معنى الزيادة ص ٤٦

اما الأمكان فكل شيء تحت السماء (ممكن) صادر بطريقة التسلسل عن (واجب الوجود) وصدوره ازلي ، ومحله الهيولى ، والهيولى امكان مجرد ازلي لجميع الموجودات (١) وعند (الهيولى) يقف فعل العقل ، لانه لا يؤثر فيها وهي مبدأ الكثرة فى الجزئيات .

من اين لآبن سينا هذه الاراء؟ انها تظهر غريبة عن الاسلام والمسيحية بآن واحد، على الاقل في ظاهرها اللفظي ، لان (الأله) فيهما قادر على كل شيء ، يقول للشيء ـ مهما كان ـ كن فيكون ، واذا بابن سينا هنا يقيده ويحصر اعماله ويقصرها على اصدار (عقل) بواسطته يستحيل كل شيء في الامكان الى الوجود الفعلي ، وبالتالي تحدث الكثرة في الكائنات الموجودة ، وعندنا ان ابن سينا استقى اراءه هذه عن فلاسفة المسيحية الاولين الذين بحثوا في (العقل الاول) الذي سموه ايضا (الكلمة) وطبقوه على الكتاب المقدس (بكلمة الله خلقت السموات وبروح فيه كل جنودها).

واذا القينا نظرة اعمق من ذلك ، وهي الاخيرة نجد هذه الاراء مستمده من المعلم الاول ، اخذها بعض فلاسفة المسيحية في العصور الاولى ، ثم انتقلت مع الترجمات الى العربية ، فاخذها الفلاسفة الذين كتبوا فيها ، وعنهم استمدها ابن سينا بثوبها الطبيعي الذي وصله عن طريق الترجمة والشروح . والان نجد هذه الأراء وما يتبعها من صفات الله (السلبية والايجابية) مجموعة في اللغة السريانية ، ويضاف اليها ايضا ما علقه ثاومسطيوس على بعض كتب اريسطو في ما وراء الطبيعة ، وما انتجه من شروح للبعض الاخر ، وذلك في الموسوعة الفلسفية الكبرى للعلامة غريغوريوس ابن العبري ، ففي هذا الكتاب يذكر اساس هذه النظريات ويعيدها الى اريسطو وقد صرح بذلك مرات كثيرة (٢) .

واذا تطرق ابن سينا الى صفات (واجب الوجود) استمدها من الصفات التي ذكرها اريسطو (٣) ، واضفى عليها ثوبا من المبادىء الدينية المقررة في الوحي ، مشربا بخطوط متماوجة من الافلاطونية الجديدة ، وهي من محصول الشراح والمعلقين الاولين ؛ ثم يتطرق الى موضوع (الصفات الالهيـــة) ويحذر كل الحـــذر ان يؤثر شـــيء من الصفات على (الوحدة) في واجب الوجود ، الامر الذي اقره المعتزلة ، واعتنقه الفلاسفة بعدهم ،

---

(١) الاشارات ص ١٥١ (٢) ابن العبري «زبدة الحكم» كتاب الثيولوجي «اللاهوت النظري» وهو الثاني لما وراء الطبيعة الباب ٢ الفصل ٢ النظرية ٥ والباب ٣ الفصل ٣ النظرية ٤ والباب ٤ الفصل ٥ النظرية ٢ وفيه ايضا النظرية ٣ والباب ٤ الفصل ٧ النظرية ٤ (٣) النجاة ص ٤٠٩

امثال الكندي والفارابي وابن سينا .

ان نظرية الصفات بثوبها السلبي والأيجابي ، كانت معروفة قبل المعتزلة وقبل هؤلاء الفلاسفة بوقت طويل ، اخذ الباحثون اصلها من اريسطو ، وعدلوها بطريقة توافق الديانات المنزلة ، ونجدها بثوبها الحقيقي عند العلامة ابن العبري وقد حافظت على كيان [الوحدة] في الاله الحق(١) ونقض هذا الفيلسوف نظرية اريسطو نقضا منطقيا(٢) وتظهر على بحثه عناصر الاسلوب الفلسفي الذي اضفاه المعلقون والفلاسفة في عصر الشرح والتعليق .

اما نظرية [العلم] في واجب الوجود فان ابن سينا شأن بقية الفلاسفة الشرقيين خالف اريسطو فيها لأن المعلم الاول كان يقول ان الاله يعقل الكليات فقط لان معرفته بالجزئيات يضر بكماله الوحداني بينما يصرح ابن سينا ان الله يعقل ذاته ويعقل الكليات كما يدرك الجزئيات ولكن بصفتها الكلية(٣) وهو المسلم الذي تعلم ان الاله [لا يعزب عن علمه مثقال ذره لا في السموات ولا في الارض](٤) وفي عقيدة ابن سينا ان تصريحه يتفق مع مقررات الدين هذه (٥) .

واذا اردنا معرفة ينبوع هذه النظرية نضع امامنا نظرية اريسطو كاساس ثم نضيف اليها التعاليم الدينية المسيحية والاسلامية وما علقه الفلاسفة الشرقيون على اريسطو منذ القرن السادس فما بعد ولا سيما ما كتبه الفيلسوف يحيى بن عدي في [ان الله يعرف الكليات والجزئيات والفرق بين العلمين(٦) وبعد ذلك نهتدى الى الينابيع الحقيقية لهذه النظرية ونجد خلاصة ذلك في الموسوعة الفلسفية للعلامة ابن العبري يستعرض فيهـا نظرية اريسطو ثم يأتي بالبراهين المنطقية على نقضها تبعا لاراء الفلاسفة السابقين(٧)

يدرس ابن سينا [العناية الالهية] ويحددها بقوله [العناية هي كون الاول عالمـا لذاته بما عليه الوجود من نظام الخير وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه الابلغ في الامكان](٨) ومجمل عقيدته هو

---

(١) ابن العبري زبدة الحكم الثيولوجي الباب ٢ الفصل ١ النظرية ٤ (٢) منارة الاقداس الركن ٩ الباب ٢ الفصل ٢ المقصد ٢ الرد ١ (٣) الشفاء مقالة ٨ الفصل ٦ ص ٥٨٩ (٤) قرآن كريم سورة ب الاية ٣

(٥) الشفاء مقالة ٦ فصل ٦ ص ٥٩١

(٦) القفطي في مادة يحيى بن عدي ومقدمة كتابه «الاخلاق» ص ٦

(٧) زبدة الحكم الثيولوجي الباب ٢ الفصل ٤ النظرية ١

(٨) النجاة ص ٤٦٦

كون الاله بما انه خير كاي ابدع كل شيء خيرا وكمالا وجمالا ويعتقد ان الخير طبيعي ذاتي والشر عرضي طاريء فكل وجود خير وكل عدم شر والاله يصرف عنايته عـلى تأييد الخير ولكنه يسمح في وقوع شر قليل لاصابة خير كثير وهذا مذهب التفاؤل الذي اخذ به بعض الفلاسفة الشرقيين ومن الذين ايدوه وكتبوا في العناية الالهية قبل زمن ابن سينا كثيرون اشهرهم يعقوب الرهاوي [١] [٧٠٨] وقرياقس التكريتي البطريرك[٢] [٨١٨] وانطون التكريتي امام الفصحاء [القرن التاسع][٣] وقد استمد ابن العبري اراءهم جميعا في هذا الموضوع وكتب بحثا ضافيا في [العناية] وجعل فيه الخير ايجابيا في الوجود والشر سلبيا وهو نقص الوجود او عدمه ثم قرر ان الله يسمح في شر قليل استجلابا للخير الكثير [٤]

(٤)

والطبيعيات عند ابن سينا هي نفس طبيعيات اريسطو يبدؤها على غرار اريسطو بالتفريق بين المادة والصورة والعلاقة بينهما وتركيب الاجسام والقوة والفعل وغير ذلك من المواضيع التي اخذ بها الفلاسفه الطبيعيون منذ عهد الترجمة والتعليق . ولم يصل الينا شيء مهم من الغلم الطبيعي في الترجمات السريانية القدمى سوى بعض الفصول التي لا تغني فتيلا ولا نعتقد الا ان طبيعيات اريسطو ترجمت الى السريانية والعربية في عصر واحد وعلقت عليها الشروح ايضا في الوقت نفسه ، ونجد اخبار هذه الترجمة والشروح عند جمال الدين القفطي ص ٢٨ ـ ٣١

اما الطب عند ابن سينا فليس من موضوعنا مع العلم ان ترجمات طبية كثيرة وصلت الينا وتبغ اطباء كثيرون في الشرق نالوا شهرة واسعة امثال سرجيس الرأسعيني الفيلسوف الذي نقل طائفة من تأليف جالينوس في الطب [٥] . كما نبغ غيره كثيرون في

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٠٣

(٣) ،، ،، ص ٣٣٠

(٣) ،، ،، ص ٣٣٧

(٤) العناية الالهية منارة الاقداس الركن التاسع كله [٥] اللؤلؤ المنثور ص ٣٣٦

القرون الثلاثة السادس والسابع والثامن وقد كتبوا بلغتهم السريانية ثم جاء عهد الترجمة في العصر العباسي فامتلأت خزائن بغداد بالكتب الطبية من مترجمة وموضوعة وطبعا اعتمد ابن سينا على هذا التراث الضخم وعليه بنى طبه فاعطانا [كتاب القانون] وغيره من مؤلفاته الطبية .

(٥)

بقي علينا شعر اريسطو عند ابن سينا لم نتطرق اليه الى الان وان كان تابعا للكتب المنطقية عند المعلم الاول ذلك لان اهميته قليلة بالنسبة الى بقية العلوم التي اخذ بها الشيخ الرئيس .

ان شعر اريسطو عند ابن سينا يظهر فيه الضعف وتحيطه الركاكة وقد فقد قيمته واضاع روعته وطبعا لا نستطيع لوم الشيخ الرئيس في هذه الهنات لانه ابدع في كل المواضيع التي تناولها عن المعلم الاول بواسطة ترجماتها وشروحها اما تقصيره في هذا الموضوع فلا نظن يعود اليه وان كان ابن سينا ليس شاعرا بالمعنى الصحيح .

طبعا وصل شعر اريسطو [فويطيقي] الى ابن سينا عن طريق الترجمة ولكن هل كانت هذه الترجمة صحيحة تؤدي المعاني « للفويطيقي » ؟ ذلك لا نظنه لان كتبا كثيرة ترجمت من اليونانية اضاع المترجمون معظم غايات المؤلف لجهلهم طرق النقل من اليونانية الى اللغة التي نقلوا اليها او لضعفهم في احدي اللغتين او في كلتيهما او في اصول ذلك العلم نفسه .

وصلتنا ترجمات سريانية قديمة لفويطيقي اريسطو ونعتقدها خرجت من قلم خبير باللغتين اليونانية والسريانية ولا شك ان الذي ترجم كتب اريسطو المنطقية برمتها ترجم معها الفويطيقي لان المعلم الاول وضعه كقسم قائم بذاته لمعارفه المنطقية وهو من مجهود القرن السادس يوم كانت الترجمة من السريانية الى اليونانية في اوجها بفضل الرأسعيني وساويرا سابوخت وغيرهما من كبار النقلة .

الا ان السريان حسبما يظهر لم يعنوا كثيرا في هذا الموضوع لعدم الحاجة اليه لذلك

لا نجد في تآليفهم المنطقية شيئا له خطورة فيه بينما اولوا عنايه هامة لالياذة هوميروس فترجمت شعرا الى السريانية واستمد منها شذورا كثيرة انطون التكريتي الفصيح في كتابه (الفصاحة) وذكره زهاء عشر مرات واورد ابياتا من الالياذة المنقولة الى السريانية [١]

اما الترجمة السريانية للفويطيقي فقد نقلت الى العربية مرتين الأولى بيد ابي بشر متى والثانية بيد يحيى بن عدي والراجح عندنا ان ترجمة ابي بشر هي التي وصلت ابن سينا فاقدة قوتها الاصلية لضعف عباراتها العربية وفقدانها روعتها الاصلية والدليل الواضح على ضعف متى في النقل تولي يحيى بن عدي نفسه اصلاح كثير من نقوله حسبما يخبرنا جمال الدين القفطي وهذا واضح لدي كل متتبع .

اما ابن سينا فباعتماده على نقل عربي ركيك من جهة وفاقد صفاته الاصلية من جهة ثانية جاءت اعماله في هذا الموضوع لا روح فيها ولا حياة ولا نستطيع اتخاذها كاثر ذي خطر علمي كبير ولا لوم على ابن سينا فاللوم على ناقل الترجمة التي اعتمد عليها .

ولدينا الآن بالسريانية قسم (الماساة) من (فويطيقي) اريسـطو اورده العلامة سويريوس يعقوب البرطلي في كتاب (الديالوغ) وانك لتجد في هذا القسم روح الترجمة السريانية للماساة وهي قسم مهم من الفويطيقي[٢] فنعلم ان المترجم السرياني قام بواجبه خير قيام ولو اخذت الترجمة العربية لشعر اريسطو بهذه الدقة والروعة لما هفا بها فلاسفتنا العرب ولكن هو الانسان . ولدينا ترجمة كاملة من (الفويطيقى) بالسريانية اوردها العلامة ابن العبري في القسم الاول من موسوعته الفلسفية (زبدة الحكم) [٣].

هذا ما استطعنا قوله في (ينابيع المعرفة عند ابن سينا) ومن كان لديه من مزيد فليزدنا والله الموفق .

---

(١) الفصاحة لانطون التكريتي المقالة ٥ في الشعر القانون ١٢ وما بعده

(٢) الديالوغ المقالة ٣ ـ الجواب على السؤال العشرين

(٣) زبدة الحكم المجلد الاول المقالة ٩ كلها

الكيمياء عند علماء الشرق

القيت في الموسم الثقافي لجمعية المعلمين في الموصل

لسنة ١٩٥٥ ــ ٩٥٦

ونشرت في مجموعة المحاضرات

ص ١٧ ــ ٣٥

الكيمياء عند علماء الشرق

وجد الانسان في هذا الكون العجيب تبهره نظم الكائنات الجامدة أكثر مما تبهره الكائنات الحية . لذلك وقف يتطلع اليه بعين تريد اختراق خفاياه والبلوغ الى سر أسراره . فرأيناه يلاحظ جزئياته كما لاحظ كلياته ، وحاول منذ فجر وجوده الوصول الى دقائقه كما حاول التطلع الى عظائمه . وما زال كذلك حتى اكتشف بحكمته وتجاربه الكثيرة ، ان كنوزاً من السعادة والهناء تحت طيات الثرى ، كما تتجمع كنوز ثمينة أخرى فوق اكتاف السحاب ، الامور التي أدت به الى معرفة الخالق الحكيم العظيم جل جلاله وتعالت قدرته .

فكر الانسان في « المادة » وما يصدر عنها من العجائب والغرائب ووقف يتأمل ويتامل ، ما هذه المادة ومن أين أتت ، ومتى وجدت ، ومن اوجدها ، ولم اوجدها ، وماذا يختفي وواء دقائقها العجيبة ؟

فكر الانسان في كل هذا وراح يجري عليها تجارب واختبارات كثيرة ،حتى اهتدى الى امور ثمينة جداً ، وتوصل الى نتائج هامة ، افاد منها الشيء الكثير من الغنى الفكري والمادي،فوجد بين يديه طريقة للعلم والعمل حول ما سماه « الهيولى » او « المادة » بها يستخرج كنوزها الدفينة ، ويستقصي احوالها العجيبة ، ويستعين بها على الحياة . وهذا ما سماه العلم للمرة الاولى بـ « الكيمياء » فالكيمياء اذا لغة ، هي معرفة علمية عملية تحوم حول « المادة » من سائر نواحيها وهي منحدرة من لفظة cumus اليونانية ومعناها « المادة » ثم اصبحت Chemstry Alchemy كما في اللغات الحديثة . ومعناها الصحيح « معرفة احوال المادة » واصل هذا العلم يونانى شأن كثير من العلوم ومنه انتقلت الى الشرق بالطرق التي سنعرفها الان .

قبل ان يفكر العلما الاولون بما في المادة من الفائدة العظمى للانسان وبالطريقة المثلى التي تستنتج منها هذه الفائدة راحوا يفكرون في اصلها ووجودها ، الامر الذي لا يمت بصلة قريبة او بعيدة الى الروح العلمية الصحيحة لذلك لم يتوصلوا في باديء أمرهم الى غير التخمينات النظرية فسكبوها في قوالب وهمية صرفة بعيدة كل البعد عن البحث

العلمي الصحيح .

ولما كان العالم كله يتألف من هذه الذارت المادية الدقيقة ، راح العلماء يتقصون أصله ومبدأه ، ولما كانوا يبنون نظرياتهم على الحدس والتخمين والترجيح والأستنتاج ، كان لا بد لهم من الاختلاف ، لانه بطبيعة الحال ، كلما اختلفت المقدمات اختلفت معها النتائج ، وهكذا كان فقد نظر العلماء الى الطبيعة المائيـــة المنتشره في الكون ولاحظوا ان الرطوبة عامل عام في كثير من مرافق الكون ، واستنتجوا ان أصل الكون هو الماء ومنهم طاليـــس الملطي الفيلسوف ، وهوميروس الشاعر بينما نظر انالسيمنوس وديوجانيس وغيرهما الى عمل الهواء في الكائنات فقالوا أن اصل الكون ومبداء المادة هو « الهواء » ولاحظ غيرهم ان للحرارة عملا هاما في المادة فقرروا ان صلها « النار » منهم هيرقيلطس وديوفوفاسوس ، وقرر غيرهم ان للمادة مباديء متعددة كتعدد القوى الكونية واعلنوا ان باتحاد هذه القوى المتضاربة نال الكون وجوده وسيبقى موجوداً طالما هي متألفة متحدة ، واذا ما اختلفت يوما فحينئذ يكون فناؤه ، ومنهم انكساغوروس ، وديموقراطيس وابيقوروس وامباذوقليس وارسطو ، وسائر الرواقيين(١) واعتقد جميع هؤلاء العلماء ان المادة أزلية ولا شأن لنا في هذا الموضوع وان كنا نعتقد جميعا ان المادة أوجدها الخالق الحكيم أداة لتكوين هذا العالم واستخدمها في جميع مرافقه .

ومع هذا ظفر علم الكيمياء ببحوث قيمة شائقة من هؤلاء العلماء ولا شك ان تلك البحوث كانت أساسا لهذا العلم الجليل ، واشهر هؤلاء العلماء الاجلاء ارسطو الفيسوف في كتابيه القيمين السماع الطبيعي والكون والفساد (٢) وفورفوريوس في كتابه « الاسطقسات » (٣) وفلوطرخس في كتابه « الآراء الطبيعية »(٤) وفورون في كتابه « الفلسفة الطبيعية »(٥) ومطوديطس لى في كتابه « الطب الكيميائي » (٥) وجالينوس في كتابه « الاسطقسات » و « القوى الطبيعية »(٦) ومؤلف كتاب « اسرار الطبيعه »(٧) وكتاب « الفاعلية والمفعولية » من الطبيعيات (٨) وغيرهم .

---

(١) منارة الاقداس لابن العبري ، المقالة الاولى ، الباب الاول .

(٢) أخبار الحكماء لابن القفطي ص ٢٩ ــ ٣٠ والفهرست لابن النديم ص ٣٥٠ ــ ٣٥١ .

(٣) الفهرست ص ٣٥٤ — (٤) أخبار الحكماء ص ١٧٠

(٥) أخبار الحكماء ص ١٧١ — (٦) أخبار الحكماء ص ٢١٢

(٧) أخبار الحكماء ص ٩٠ — (٨) الفهرست ص ٣٥٨ — الفهرست ص ٣٥٨

هذا ما كان عند اليونان منذ القرن السادس الميلادي فما بعد . اما في الشرق فقد رأينا بوادر علم الكيمياء تسبق هذا العهد بعصور متطاولة بطريقة علمية صحيحة ، واعظم بادرة رأيناها في الشرق كان سببها المباشر علم الكيمياء هي عملية التحنيط ، فقد راينا المصريين يحنطون موتاهم الا ان التحنيط وان شاع استعماله في مصر ، وعرف كعلم خاص امتاز به المصريون القدماء ، نعتقد ان العراق سبق مصر في هذا المضمار ، وان كان التنقيب الاثري لم يعطنا فكرة جلية عنه في اطراف العراق ، وربما تستغربون هذا . حيث لم يذكر ان العراقيين القدماء حنطوا موتاهم غير اننا نجزم بصحته فقد قرأنا حادثة تاريخية صريحة ذكرها العلامة المؤرخ ابن العبري عن التحنيط في العراق قال «في سنه ٨٨٩ ميلادية انفلق تل على شاطيء شط العرب بقرب البصرة وظهرت فيه سبعة اجران من حجر المسن الاسود وفي كل منها جثة محنطة ، والجثث وأكفانها سالمة ، تتضوع منها رائحة عطريـــة . وكانت الآذان والشفاه والاناف والشعور والأجفان في هذه الجثث سالمة تماما ، وعيونها كانها كحلت بالاثمد ، ووجدت بينهما جثة صبي ضرب جنبه بسهم ، واثر الضربة واضح ، وعلى الاجران كتابات (حبرية) (وهي المسمارية) لم يستطع احد قراءتها (١)

واذا قابلنا هذه الجثث العراقية السبع بمومياوات المصريين فاننا نجد بين الفريقين بونا شاسعا ، الامر الذي يدلنا على ان المحنط العراقي اعلى كعباً واكثر مهارة في حفظ الجسم المحنط وهذه اقدم من عهد الفراعنة لان المؤرخ نفسه يذكر ان المصريين اخذوا الطب والكتابة عن سكان سهل شنعار ، وهذه الناحية ستكشفها لنا التنقيبات الاثريه عاجلا ام آجلا .

ولم يكتف الكيميائي الشرقي والعراقي على الاخص بهذا ، بل اكتشف الأصباغ الزاهية والروائح العطرية ، والمادة الزجاجية ، وهذه نراها واضحة في التاريخ والآثار المكتشفة ، على ان الفينيقيين وهم قوم ساميون امتازوا باكتشاف اللون الارجواني ، وركبوا الاصباغ المختلفة الالوان ، وحسنوا صناعة الزجاج ، ويرى المكتشف الآن الوانا كثيرة من الخرز الزجاجي الجميل في مختلف نواحي الشرق ولا سيما العراق .

ولابد لنا للاحاطة بموضوعنا من المرور على النقاط التالية :

---

(١) تاريخ الدول السرياني ص ١٦٤

١ ـ انتقال الكيمياء اليونانية الى الشرق العربي

كان القرن الرابع المسيحي فجراً جديدا لسائر العلوم اليونانية في الشرق حيث نقلت كلها كاملة باقلام علماء شرقيين روحا ولغة وعنيت بذلك المدارس الشهيرة التي فتحها الشرقيون في الاسكندرية وانطاكية والرها ، حيث تعلم الشرقيون اللغة اليونانية فنقلوا كنوزها العلمية والفلسفية الى لغاتهم وجعلوها في متناول يد جميع الشرقيين اخوانهم من الطلاب والمتتبعين .

ان مدرسة الاسكندرية فتحت ابوابها قبل القرن الرابع الا ان خطورتها العلمية لم تظهر الا في مطلع هذا القرن وقد ذكر حنين بن اسحق ان علماء المدرسة الاسكندرية عنوا بالبحوث الطبيعية والكيمياوية قبل غيرهم واشهرهم اربعة من فحول الاطباء الكيميائيين وهم : اسطيفان الاسكندراني ، وجاسيوس ، وانقيلاوس ، ومارينوس ، وهم الذين عملوا المجاميع والتفاسير ولا سيما انقيلاوس الذي رتب الكتب واستخرج لها الشروح الكافية (١) .

وكان لا بد للغة العربية ان تظفر بهذه العلوم جميعها بفضل خلفاء بغداد وعلمائها الاعلام ، ولا سيما الكيمياء ، العلم الذي تبوأ منزلة في اوساط بغداد العلمية ، وقد عرفنا من التراجمة لعلوم الكيمياء خصوصا اربعة فلاسفة : هم يحيى بن عدي التكريتي المولد والمنشأ (٩٧٤م) والبغدادي الاقامة رئيس الفلاسفة في عصره فقد عرب تفاسير السماع الطبيعي لاريسطو والف كتابا في الرد على القائلين بتركيب الاجسام من اجزاء لا تتجزء وكتابا في (الكل والاجزاء) وذلك فوق تآليفه الكثيرة التي بلغت سبعين مؤلفا بين كتاب ورسالة (٢) .

وابو الحسن بن سوار المعروف بابن الخمار ، المترجم الطائر الصيت الأخذ عن استاذه يحيى بن عدي الانف الذكر . وقد نقل تفاسير كثيرة للعلوم الطبيعية من اليونانية او السريانية الى العربية ، ووضع كتاب (الهيولى) في المادة وما اليها ، ومقالة في (الطب الكيمياني) والف كتاب [الاثار المخيلة] في البخار والماء والهالة والقوس والضباب (٣).

(١) اخبار الحكماء ص ٥٢ (٢) اللؤلؤ المنثور ص ٣٥٨ واخبار الحكماء ص٢٣٧ (٣) الفهرست ص ٣٥٠

وابو بشر متى بن يونس الذي ترجم الى العربية كتبا كثيرة ، وانتهت اليه رئاسة المنطقيين فى عصره ومن جملة ما نقل كتاب [الكون والفساد] لارسطو بتفسير الاسكندر[1] واسحق ابن حنين وكان صحيح النقل من اليونانية والسريانية الى العربية وقد نقل الى العربية كتباً يونانية كثيرة اما من اليونانية مباشرة او من السريانية ، وكان من الاطباء المبرزين ، فالف بالطب الكيميائي فوق نقوله ، كتاب الادوية المفردة وكتابا آخر سماه [الكناش اللطيف] فى الطب الكيميائي وكتابا آخر فى تركيب الادوية على الحروف[2].

وهناك مترجمون غيرهم عنوا بترجمة العلوم الطبيعية أو فسروها أو اعدوها للدارسين ، وبهذه الطريقة اصبحت العلوم اليونانية ومنها الكيمياء فى متناول يد العرب الأمر الذي كان اداة صالحة لتفوقهم فى شتى المعارف ولا سيما الكيمياء .

٢ ـ اشهر المشتغلين بالكيمياء والمؤلفين فيها من الشرقيين العرب

١ ـــ اذا ذكرت الكيمياء العربية ، ذكر بطبيعة الحال علمها العربي الخفاق ، ونجمها المتألق ، جابر بن حيان الصوفي . الذي عاصر الرشيد والبرامكة ، وطارت له شهرة واسعة فى الكيمياء ، وترجم كثير من مؤلفاته الكيميائية الى اللغات الغربية الحديثة.

تتلمذ جابر على الامير خالد الاموي ، وهو اول امير عربى عني بالعلم ، ثم اخذ عن غيره شيئا كثيرا ، وراح يتتبع هذا العلم الجليل بنفسه حتى نبغ فيه نبوغا منقطع النظير تحسد اللغة العربية عليه . ولم يكتف هذا العالم الجليل بتوسيع اصول الكيمياء النظرية بل اهتم بالعملية ، لانه وضع اصولا ونواميس علمية بارعة تتصل بالقلب اتصالا وثيقا ، وتعطي نتائج رائعة عند تطبيقها تطبيقا عمليا ، وهذه ميزته الفائقة التي انفرد بها تقريبا عن سائر المؤلفين العرب فى هذا الموضوع ، وحسن التقطير ، والتبخير وكلوريدات الزئبق ، وروح الخمر ، والحوامض القوية وبرهن ان الاجسام تزداد ثقلاً بالحرارة .

ولكي نفهم اهمية ابن حيان فى الكيمياء يجب ان نلقي نظرة على بعض مؤلفاته فى هذا الباب ، وهى كثيرة جداً لا يمكن ان تستوعبها نظرتنا العابرة هذه ، ولكن ما لا

---

(١) الفهرست ص ٣٦٨ (٢) الفهرست ص ٤١٥

يمكن اخذه كله لا يترك جله ، وقد ذكر ابن النديم في فهرسته معظم هذه المؤلفات ، وفاته ان يذكر مؤلفات اخرى كثيرة ، مع ان المكتبة الكيميائية العالمية تحوز مؤلفات كثيرة لم تصل اسماؤها صاحب الفهرست ، وهي صحيحة النسبة الى جابر بن حيان .

واهم ما نريد ذكره من مؤلفات جابر ما ياتي :

١ ـــ كتاب الأسطقس ، بثلاثة اجزاء ، نقل بالزنكغراف في الهند سنة ١٨٩١

٢ ـــ كتاب تفسير الاسطقس ، وهو ملحق بالكتاب السابق ولم يذكره صاحب الفهرست ،

٣ ـــ كتاب الزئبق نشره برتلو من مجموعة في مكتبة ليدن مرقمة ٤٤٠ .

٤ ـــ كتاب الشمس والقمر ، وهو كتاب الفضة والذهب . منه نسخة في المكتبة الاهلية في باريس رقم ٢٦٠٦ .

٥ ـــ كتاب الاسرار ، منه نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ٢٣٤١٨ .

٦ ـــ كتاب الارض ـ ارض الاحجار ـ طبعه برتلو عن مجموعة ليدن ٤٤٠ ومنه نسخة فى المكتبة الاهلية بباريس فى المجموعة رقم ٢٦٠٦ .

٧ ـــ رسالة فى الكيمياء ، منها نسخة فى مكتبة جامعة القاهرة .

٨ ـــ كتاب خواص اكسير الذهب ، منه نسخة بالمكتبة الاهليـــة بباريس فى المجموعة ٢٦٢٥ رقم ٦ ترجمه الى الانكليزية هولميارد سنة ١٩٢٢ .

٩ ـــ ستة كتب فى المعادن ، الذهب . الفضة ، النحاس ، الحديد ، الاسرب ، القصدير او الغالي ، ومنها نسخ كاملة فى المكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦ .

وهناك كتب كثيرة الفها جابر بن حيان نكتفي بما ذكرنا ، وهو كاف لاظهـــار منزلة هذا العالم الفاضل ، هذه المنزلة الاثيرة ، ويكفيه فخرا ان الاستاذ برتلوا الذي درس آثاره الكيميائية ونشرها قال فيه : لجابر بن حيان فى علم الكيمياء ما لاريسطوطاليس من قبله فى علم المنطق .

٢ ـــ ويلي ابن حيان بالمنزلة ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ، الطبيب الذائع الصيت ، وله مؤلفات كثيرة فى الطب وذكر له ابن العبري فى مختصر الدول خمسة عشر

كتابا في علم الكيمياء (١) كما اثبت القفطي في اخبار الحكماء جميع مؤلفاته(٢) واهم ما ورد في سلسلة مؤلفاته عند القفطي ١ ــ كتاب سمع الكيان . ٢ ــ كتاب في ان صناعة الكيمياء الى الوجوب اقرب منها الى الامتناع . ٣ ــ كتاب في ان الطين المتنقل بد فيه منافع ٤ ــ كتاب الهيولى المطلقة .

٥ ــ كتاب في علة جذب المغناطيس . ٦ ــ كتاب الاراء الطبيعية . ٧ ــ كتاب صفة مداد معجون لا نظير له . ٨ ــ رسالة في البحث عن الارض الطبيعية هي الطين ام الحجر .

ويعزى اليه اكتشاف الحامض الفوسفوري والكحول بتقطير المواد النشوية او السكرية المخمرة ، والفوسفور والكلس .

٣ ــ ويساويه في المنزلة الكيميائية يعقوب بن اسحق الكندي المتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ، بالاضافة الى العلوم العربية ، المتخصص باحكام النجوم وسائر العلوم الطبيعية فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها وقد ذكر نسبه جمال الدين القفطي منحدراً من اربعة وثلاثين جداً حتى بلغ الى يعرب ثم قحطان ، كما ذكر نسبه ابن النديم في الفهرست واثبت هذان الكاتبان مؤلفاته في سائر العلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية والطبية والجدلية وغيرها مما يضيق المقام بذكرها الان ، ونكتفي بذكر بعض ما الفه في علم الكيمياء واليكم ذلك ــ وفي كل فن من الفنون المذكورة كتاب خاص -

انواع الجواهر الثمينة ، انواع الحجارة ، في ما يصبغ فيعطى لونا ، ما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تنثلم ، كيمياء العطر ، العطر وانواعه ، صنعة الاطعمة وعناصرها ، التنبيه على خدع الكيميائيين ، المرايا المحرقة ، اربعة اسئلة طبيعية ، ابطال من يدعى صنعة الذهب والفضة (٣)

٤ ــ ذو النون بن ابراهيم الضميمي المصري ، ذكره ابن القفطي وقال في حقه انه من طبقة جابر بن حيان في انتحال صناعة الكيمياء وتقلد علم الباطن والاشراف على كثير من علوم الفلسفة (٤) .

---

(١) مختصر الدول لأبن العبري ٢٧٥ (٢) اخبار الحكماء ص ١٧٩-١٨٢ (٣) اخبار الحكماء ص ٢٤٥-٢٤٦
(٤) فيه ص ١٢٧

٥ ـــ روشم المصري ، قال فيه جمال الدين انه كان بمصر قبل الاسلام ، وهو قيم بعلوم الكيمياء واصولها ، وتفصيلها واحكام امر تركيبها وابانة الادلة على وجودها وله في ذلك كتب جليلة مشهورة عند علماء هذا النوع يتنافسون في تحصيلها والظفر بها (١)

ولا يفوتنا ان ننوه في هذه العجالة بجهود الفيلسوفين العظيمين ، الشيخ الرئيس ابن سينا ، والفارابي ، ولكليهما بحوث قيمة في العلوم الطبيعية ولا سيما الكيمياء .

فقد الف الشيخ الرئيس فيما الف من الكتب القيمه ، وبرز في جميع العلـــوم ، كتباً في العلوم الطبيعية والطب ، وهي حاوية شروحا هامة وآراء قيمة في مواضيع كيميائية كثيرة منها رسائل في حدوث الاجسام والعلم الطبيعى ، ورسائله الاخرى في مسائل الطبيعة ولا زالت رسائله هذه مخطوطة يجد الرائد منها نســـخاً فى خزائن كتب الاسكوريال والمتحف البريطاني وليدن ، الا ان الشيخ الرئيس لم يكن ليؤمن بالكيمياء المحولة الاجسام الى ذهب او غيره فسمعناه يبغضها صراحة : «نسلم بامكان صبغ النحاس بصبغ الفضة ، والفضة بصبغ الذهب الا ان هذه الامور المحسوسة يشبه الا تكون هي الفصول (الخواص) التي تصير بها هذه الاجساد انواعا ، بل هي اعراض ولوازم ، والفصول مجهولة واذا كان الشيء مجهولا فكيف يمكن ان يقصد قصد ايجاد او افناء ؟ . »

اما الفارابي فقد اشتغل فى الكيمياء ، وكان يعتقد بالتحول تبعا لاريســـطو ، لذلك نراه يؤيد تحول المعادن من حالة الى حالة كما سيأتي بعد قليل .

ويجب ان نذكر هنا العلماء الذي كتبوا باللغة السريانيـــة ، وكانت لهم صولات موفقة فى هذا المضمار اشهرهم العلامة يعقوب الرهاوي فى القرن السابع ، والأســـقف المجهول فى القرن العاشر ، والفيلسوف ابن العبري مفريان المشرق فى القرن الثالث عشر .

الف الاول . كتابه القيم (الأيام الستة) وفيه من البحوث الطبيعة ما استوفى الشروط العلمية كاملة ، فبحث فى المقالة الثانية وهي تكاد تكون كتابا كاملاً ـ المادة وخواصهـــا ، والعناصر الاربعة ، وتناول المعادن والنترات والأملاح بدراسة مستفيضة موفقة (٢)

واما الثاني (الأسقف المجهول) صاحب كتاب (علة كل العلل) فقد بحث المـــادة والعناصر الاربعة والمعادن كلها ونوع تركيبها ، والمواد التي تتألف منها ، وكان مطلعاً تمام

---

(١) اخبار الحكماء ص ١٢٧ (٢) الايام الستة المقالة الثانية

الاطلاع على العلم اليوناني من هذه الوجهة (١) .

وابن العبري ، فارس الميدان . فى كل علم وفن ، فقد درس فى موسوعته الكبرى « زبدة الحكم » العلوم الطبيعية دراسة موفقة ، فبحث الاجسام والذرات وتجزأتها وقوتها ، والحركة الطبيعية ، والعناصر والغازات ، والتركيب والتحليل الماديين ، وعمل الحرارة والبرودة فى المادة ، والمعادن ، واصنافها وتركيبها وكان مثل ابن سينا لا يؤمن بتحول المعادن من حالة الى حالة (٢) .

هذا ما يمكن قوله الان فى اشهر المشتغلين او المؤلفين فى علم الكيمياء عندنا .

البحوث الكيميائية

انقسم الكيميائيون العرب الى قسمين في دراسة الكيمياء ، فظل كثيرون منهم يحصرون بحثهم فى تحويل المعادن الى ذهب ، وكانوا يريدون التوصل الى ثلاثة اهداف هامة فى دراستهم هذه ، الاول : ايجاد محلل عام لكل المواد العنصرية . الثاني : اكتشاف ما يدعونه بحجر الفلاسفة الذي يحول المعادن الى ذهب . الثالث : التوصل الى تركيب اكسير الحياة ، وهو دواء يشفي جميع الامراض ، هذا بينما صرف القسم الثاني هممـا مشكورة فى دراسة المادة الكيميائية دراسة علمية صحيحة بالنسبة الى عصرهم ،

ادعى كثيرون من الكيميائيين العرب انهم توصلوا الى تحويل المعادن من جوهر الى جوهر ، وبالاخص الذهب ، الا ان الناقدين نفوا ذلك ، وكان ابو نصر الفارابي احد المدعين ، الا انه مات فقيراً ، كان ابن سينا كما علمنا لا يعتقد هذا الاعتقاد ، ومع ذلك كان بامكانه جمع ثروة طائلة وان لم يفعل .

قال حجي خليفة فى كشف الظنون « ان الناس فى علم الكيمياء على طرفين» فقال كثير ببطلانه ، منهم الشيخ الرئيس ابن سينا ، ابطله بمقدمات فى كتاب الشفاء ، والشيخ تقي الدين احمد بن تيمية ، صنف رسالة فى انكاره ، وصنف يعقوب الكندي ايضاً رسالة فى ابطاله وكذلك غيرهم ، لكنهم لم يوردوا شيئاً يفيد الظن لامتناعه فضـــلا عن اليقين .

---

(١) علة كل العلل ، المقالة السابعة . (٢) زبدة الحكم ، الجزء الثاني السماع الطبيعي والكون والفساد

وذهب آخرون الى امكانه : منهم الامام فخر الدين الرازي ، فانه في المباحث الشرقية عقد فصلاً في أمكانه ، والشيخ نجم الدين بن تيمية ' زيف ما قال في رسالته ، ومؤيد الطغرائي صنف فيه كتباً منها « حدائق الاشهادات » وبين اثباته والرد على ابن سينا .

ولا حاجة لأيراد حجج الطرفين المتخاصمين حول هذه النقطة لان كلها نظرية مبنية على الاقيسة المنطقية ، ولا شأن لها بالعلم العملي .

واهم المواضيع الكيميائية الصحيحة التي طرقوها ، كانت تتعلق بالمعادن على اختلاف انواعها ، وتركيبها وما الى ذلك من المعلومات الكيميائية [1] . وهناك عشر كتب في تركيب العطور ذكرها ابن النديم لمؤلفين عرب كما انه ذكر كتباً اخرى في (السمومات وعمل الصيدنة او هي الصيدلة) ثم الجواهر والكنوز السبعة .

وكان للعلوم الطبيعية والكيميائية اهمية عظمى عند الفلاسفة العرب ولا سيما ما ترجم عن اليونانية ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن عدي قال : «ان شرح الاسكندر للسماع الطبيعي كله ولكتاب البرهان رأيته في تركة ابراهيم بن عبدالله الناقل النصراني ' وان الشرحين عرضا علي بمئة دينار وعشرين ديناراً فمضيت لاحتال بالدنانير ، ثم عدت فاصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب على رجل خرساني بثلاثة آلاف دينار .

ولولا ضيق المقام لأوردنا أمثله كثيرة من بعض البحوث الكيميائيــــة لنطلع على كيفية دراستهم لهذا العلم الجليل ، ولكننا نورد هنا مثلا واحداً في كيفية تكوين المعادن كانموذج لهذه الدراسات مستمدا من كتاب «علة كل العلل» (السرياني) منذ القرن العاشر وهي على عهدة مؤلفها واليكم ذلك » .

١ ــ الذهب : يتكون الذهب في بيئة ترابية طيبة ، والهواء النقي وحيث تكون حرارة الشمس عالية ، فينضج فيها الكبريت النقي ممتزجا مع الزئبق النقي ، فاذا كان الكبريت اقل نسبة من الزئبق يكون الذهب المتكون منهما ابريزا أحمــــر . واذا كانت حرارته قليلة يتكون ذهبه أخضر ليناً ، واذا امتزج فيه شي من النحاس يكون قويا صلبا

٢ ــ الفضة : تتكون الفضة . في بيئة ترابية نقيه ايضا ، والهواء المناسب ، وتكون حرارته غالبة على الاولى ، أما معدن الفضة فانه طيب كالذهب إلا انه يختلف عنه بلونــــه

(١) الفهرست لابن النديم ص ٤٤١

وثقله النوعي وهو اقل منه حرارة .

٣ ــــ النحاس : يتكون النحاس في بيئة جافة تغلب عليها الحرارة ويتكون الكبريت فيه اكثر صلابة وحرارة ، فاذا امتزج فيه الكبريت يستحيل الى نحاس احمر وفي النحاس ايضا انواع مختلفة ، بحسب الامتزاج والبيئة .

٤ ــــ القصدير : يتكون القصدير في بيئة ترابيه اكثر برودة ورطوبة من الاولى وهو من الاجسام اللينة الرخوة .

٥ ــــ الرصاص : يتكون في بيئة رديئة وهواء رديء تمتزج فيه غازات ثقيلة مشبعة بمواد كثيرة رديئة ، فالكبريت الذي يطبخ وينضج في مثل هذه البيئة الرديئة الثقيلة اذا امتزج فيها الزئبق تحيله الى رصاص أسود ويسمى الفضة المجذومة .

٦ ــــ الحديد : ان البيئة الجبلية التي تكثر فيها البرودة واليبوسة وتكون الابخرة المتصاعدة من جوف الأرض باردة يابسة فالكبريت الذي في مثل هذه البيئة اذا امتزج بالزئبق يتكون منه الحديد ، وفيه أنواع كثيرا أيضا ، كالحديد الصلب ، واللين ، والفولاذ .

٧ ــــ الكهرباء : المعدن الذي يسمى « الكهرباء » وهو جسم مركب تارة من الذهب والفضة وطورا من معادن أخرى ثمينة مثلها ، وهي تشبه معادن الجسم البشري مثلا حيث تتحد العناصر في هذا الجسم الواحد بينما يحفظ كل عنصر كيانه الخاص .

٨ ــــ الحجارة الكريمة : وهذه أيضاً يشبه تكوينها تكوين المعادن ولكن تختلف عنها التربة والحرارة والغازات المتصاعدة من جوف الارض الامــــور التي تتفاعل تفاعلاً طبيعياً ، وتنتج هذه الاجسام الثمينة وهي نوعان أساسيان الحجاره الكريمة المعدنيه ، وهذه تتبع في تكوينها الطريقة الطبيعية المذكورة ، والحجارة الكريمة الحيوانية وهذه تتكون في بعض الحيوانات البحرية كالمرجان وغيره .

هذا شيء يسير من بعض بحوثهم للعبرة والذكرى .

وما ذكرنا الآن كاف ليلقي علينا بعض النور في الجهود العلمية الموفقة التي قام بها اسلافنا الاقدمون ، والله أسال أن يوفق الجميع لما فيه خير الوطن المفدى .

ابن سينا

في الآداب السريانية

القيت في المهرجان الالفي للشيخ الرئيس ابن سينا

المنعقد في بغداد من ٢٠ ـــ ٢٨ أذار سنة ١٩٥٢

نشرت في مجلة «الكتاب» المصرية العدد الخاص بابن سينا

واشير اليها في الكتاب الذهبي الخاص بالمهرجان نفسه ص ٣٦١

ابن سينا في الآداب السريانية

تمهيد

العلم والمعرفة ملك البشرية العام ، فلا تختص بهما امة من الأمم ، بل تتمتع بهما كل امم الارض ، وتتناقلهما الاجيال جيلا بعد جيل تراثا مشاعا لجميع الناس ، وكذلك العلماء والفلاسفة انبياء العقل البشري ليسوا وقفا على امة من الأمم ، فلا تتمتع بثمار عقولهم الامم التي انجبتهم وحسب ، بل تتناول منهم كل الامم بحسب رغبتها ، وتسترشد بهديهم على السواء ، فارسطو وافلاطون مثلا ، ليسا وقفا على امة اليونان التي اتحفت الحياة بهما بل شاركتها بهما كل امم الارض النابهة ، وسيكونان ملكا لكل البشر ما دام العلم زاهراً والعرفان منتشرا في هذا العالم . ومثلهما فيلسوفنا الشرقي الكبير الشيخ الرئيس ابن سينا فهو وان كان شرقيا وكتب حكمته وعلومه وفلسفته تارة بالعربية وطورا بالفارسية ، الا ان هذه الحكمة ، وتلك الفلسفة ، وهاتيك العلوم لم تبق محصورة في اللغتين اللتين كتبت بهما بل تناقلتها اللغات الشرقية والغربية بحسب حاجة الامم الى هذه الينابيع العقلية العذبة ، وتلاقفتها الامم قاصيها ودانيها اقرارا بعظمة هذا الفيلسوف واسترشاداً بهديه وعلمه وفلسفته .

ولما كانت السريانية شقيقة للعربية وقد خدمتها في جميع ادوار تاريخها . كانت احرى من غيرها بهذا العالم الفذ ، والفيلسوف الكبير والسريانية منذ اقدم عصورها جماعة للعلوم والفلسفات من يونانية وهنديه وفارسية ، واحرى بهما ان تكون ذات صلة اوثق باختها العربية ، فمنذ ازدهار العلوم العربية ، والسريانية الى جانبها تعطيها تارة ، وتاخذ منها طورا ، كما تفعل الاختان سواء بسواء ، ولما نبغ ابن سينا واستقى الحكمة والمعرفة من اصول السريانية ويونانية عن طريق السريانية ، وضرب في ميادين العلم والفلسفة اشواطا بعيدة ، وقذف الى العالم الشرقي بعلمه الغزير وفلسفته الزاخرة وافكاره الخصبة ،

كان لا بد للسريانية من ان ترمقه بعيون الاكبار والاجلال ، فتفيد من تعاليمه وتدرس فلسفته لما لها على لغته من حقوق الاخوة الوثقى ، وهكذا اقبل فلاسفة السريان وكتابهم منذ القرن العاشر فما بعد يدرسون اثاره ، ويتفهمون افكاره ، ويأخذون بفلسفته رغما عن كونهم منذ صدر القرنين الرابع والخامس ارباب العلوم والمعارف والفلسفة في هذا الشرق العزيز على دفعات متفاوتة .

والسبب في اقبالهم على العلوم العربية وتراث فلاسفة العرب امثال الفارابي وابن سينا وغيرهما ، رغم تشبعهم من العلوم اليونانية ، والفلسفة الاغريقية ، هو ان التراث العلمي والفلسفي اليوناني تراث وثني سبق عهد الكتب المنزلة عصورا طويلة ، والتراث العربي تراث اخذ كثير منه عن التراث السرياني كما هو معلوم لدى كل متتبع ، وما خلا ذلك يستسيغه ذوق السريان فانه تراث اناس يؤمنون بالله وخلود النفس والقيامة والدينونة الامور التي كان لها القدح المعلى في بحوث فلاسفة السريان والعرب على السواء .

ونحن اذا اردنا دراسة علاقة فلاسفة السريان بابن سينا منذ وجوده الى الان دراسة دقيقة لألتزمنا مطالعة مجلدات كثيرة من تراثنا الادبي والفلسفي ولاضطررنا الى كتابة بحوث طويلة واسعة ، وحرصا على التعب والوقت نكتفي بدراسة تاثيره الفلسفي والعلمي عند الفيلسوفين السريانيين الكبيرين ابن المعدني البطريرك الانطاكي (١٢٦٣ +) وابن العبري مفريان المشرق (١٢٢٦-١٢٨٦م) ولأ سيما ان الفيلسوف الاخير يمثل الفلسفة السريانية ، والعلوم السريانية من اقدم العصور الى عصره ، فدراسة مؤلفاته الغزيرة تقابل دراسة فلسفتنا منذ وجودها الى عصره ، ونحصر بحثنا هنا بالنقاط التالية :ـ

١ ــ الادب

٢ ــ النفس

٣ ــ الفلسفة (المنطق ، ما وراء الطبيعة ، الاجتماع)

٤ ــ ابن العبري وكتاب الاشارات والتنبيهات .

١ ـ الأدب

كان ابن سينا، فيلسوفاً اكثر منه شاعراً، فتراثه التعليمي مبني على الاساليب الفلسفية والاقيسية المنطقية، ومع ذلك فقد انتج شعرا غزيرا ونثرا أدبيا على طريقة رمزية خاصة، الا انه يجنح في كل ذلك الى أسلوبه الفلسفي المعروف، فشعره مشوب بتعابير فلسفية ونثره الفني الرمزي مليء بافكار فلسفية صوفية نجدها عند كثريين من المتصوفة، ولما كان هذا الفيلسوف يجنح في شعره ونثره الفني الى الزهد والصوفية، كان لابد من الأدب السرياني ان يتأثر به وكثير منه أدب زهدي وشعر صوفي، ولا سيما في عصوره المتأخرة.

نستطيع جعل شعر ابن سينا ونثره الرمزي ثلاث طبقات متباينة، وقد اتخذه ابن المعدني الشاعر السرياني الذائع الصيت نبراسا لقصائده الكثيرة الجانحة الى الصوفية والرمزية شأن زميله الفيلسوف.

الطبقة الاولى، هي فكرته النفسية الرمزية المعروفة، المنضوية في قصيدته الشهيرة العينية :ـ

هبطت اليك من المحل الأرفع   ورقاء ذات تعزز وتمنع

القى الشاعر السرياني نظرة اعجاب الى هذه القصيدة، شأنه في ذلك شأن المتصوفين الذين استمدوا منها آراءهم، وشرحها بعضهم شروحاً وافية أو خمسوها أو ترجموها الى لغات اخرى(١). واستمد من اعجابه هذا فكرة جلية من هذه القصيدة فنقلها الى السريانية وزاد عليها كثيراً من الأفكار الصوفية المسيحية، وسلك في ترجمته طريق الامانه والاخلاص. فلم يفقد شيئاً من معاني القصيدة العينية، ولم ينقص من روعتها بل زاد عليها روعة جديدة بان وشاها ببدائع التعابير الشعرية السريانية فرصعها درة في تاج الأدب السرياني، فاذا قرأتها تشعر كأن الشاعر السرياني طائر بك في جو شعري لامتناه، وكأن ورقاءه استمدت جمالا جديداً بعد فقد جمالها الأزلي، ولم يكتف بذلك، بل اضفى عليها هيبة وجلالاً بأسلوبه الشعري الرائع الذي لا نراه الا عند العباقرة من الشعراء السريان، ولا نبالغ اذا قلنا ان الشاعر السرياني سلك فيها مسلكا شعريا تنضوي

(١) المجلة الاسيوية ـ ١٩٠٣

بين جوانحه المعاني الفلسفية بطريقة رائعة جميلة ، وقد ادى لابن سينا خدمة أدبية جليلة قلما اداها له غيره من الذين استمدوا أفكاره الشعرية او الفلسفية .

والطبقة الثانية ، هي أفكاره الرمزية التي كان يرمى فيها الى معان فلسفية أخرى بطريقة جديدة سائغة تدور حول النفس البشرية ايضا ولكن بأسلوب رمزي جميل لا نجده عند غيره من أساطين الرمزية الصوفية .

ان أشهر آثار ابن سينا الرمزية هي (قصة الطير) الشهيرة وقد اتخذ الشاعر السرياني ابن المعدني هذه القصة الادبية الفنية المنثورة وترجمها الى السريانية بتصرف وانشأ منها قصيدة رائعة هي في الرعيل الاول من الآثار السريانية الشعرية . وسكبها في مائة وخمسة وعشرين بيتاً من الشعر السرياني الرنان ، فبرهن على روعة القصة من جهة وخصب شاعريته من جهة ثانية .

ان روعة القصة العربية مبنية على رمزيتها وخيالها الفتان ، إلا انها في لغة مجردة عن وثبات الكتاب المبرزين . فاذا قرأتها تشعر كانك تقرأ قصة عادية من جهتها اللغوية ، اما معانيها الرمزية فهي تحفة رمزية أدبية لا تجاري ، وهي تدور حول سقوط النفس البشرية من علياء قداستها في حبائل الحياة واشراك أهوائها وتطلعها الى الملأ الأعلى ومحاولاتها الكثيرة لتقطع أغلالها وتحطم قيودها . اما الشاعر السرياني فقد البسها حلة شعرية قشيبة تشعر وانت تقرأها كأن فؤادك يخفق لبؤس هذه النفس المشبهة بطائر جريح مهيض الجناح وهو يحاول اللحاق بأسراب الطيور الطليقة للوصول الى الكائن الاعلى الذي سمح بتكبيلها بتلك الاغلال واسرها بهاتيك القيود ، لأنها تعتقد ان لتلك اليد وحدها ان تحطم قيودها وتفك اغلالها . واذا قابلنا قصيدة الطائر السريانية هذه بقصيدة النفس السابقة ، نراها تمتاز عنها بميزات كثيرة لا نستطيع حصرها في عجالتنا هذه ، ويكفينا ان نصرح بانها تفوقها روعة وجمالاً وكأني بالشاعر السرياني استطاب بؤس طائره وشعر بشعوره ولمس خفقان قلبه ، وأحس بآلامه فجاء ينظمها قطعاً دامية من الشعر الرائع

اما الطبقة الثالثة ، فهي الصوفية الصرفة ، تناولها الشيخ الرئيس بأسلوبه الصوفي المعروف ، فأعطانا اوصاف الكاملين من المتصوفين الذين بلغوا درجة الفناء في الذات الأزلية ، فاخذ ابن المعدني هذه المعاني الصوفية وسكبها بقوالب شعرية كان يتغنى بها

النساك المسيحيون في صوامعهم ، وقد اتقن صنعها وقدمها أناشيد عذبة يرى فيها المتوحد عزاءه الوحيد تنطلق نغماته في الجو مع حفيف الاوراق في اعلى الغصون ، وعلى اجنحة النسيم في الأمساء والاصباح ، فتتبعها روحه طائرة الى الملأ الاعلى لترى عالماً غير هذا العالم يملأه النور ويخيم عليه السكون وينبثق من جوانبه السرور فيروي غليل الناسك بعد ألم وظمأ وحرمان .

هناك عند الشيخ الرئيس أناس تجردوا من ادران المادة وحلقوا في سماء السعادة فنسيت نفوسهم آلام الحياة واوجاعها ، وراحت تطلب الأول الازلي لترى عنده بهجتها وسرورها ، فاذا ما اتحدت به تم لها كل شيء ، ويسمى ابن سينا هذه الفئة من الناس بالمبتهجين ولهم مراتبهم ، ويأخذ الشاعر السرياني هذه المراتب فيصوغها في قوالب جميلة ويسكبها في كؤوس شعرية رقراقة ويعطينا فكرة الشيخ الرئيس مجنحة هفهافة نشعر ازاءها كأننا من اولئك المبتهجين ونحن لا زلنا في بؤسنا وشقائنا .

ثم ينتقل الشيخ الرئيس الى (العارفين) الذين وهم في حياتهم الدنيا دون غيرهم فكانهم وهم في جلابيب من ابدانهم قد نفوها وتجردوا عنها الى عالم القدس ، ويأخذ الشاعر السرياني أفكار الشيخ الرئيس من هذه الناحية ، فيقدمها لنا بشعر رقيق واسلوب مغر نقرأها فنلحق بأولئك العارفين الى عالمهم القدسي الجديد ، ثم يتدرج الفيلسوف الى تعداد مقامات العارفين واحداً بعد واحد ، فيأتي الشاعر السرياني ويصوغ منها أبياتاً شعرية تصور لنا العارف بحلة ملكية طاهرة فكاننا نراه يحلق في سماء القداسة رويداً رويداً ، حتى بالازلي الاكمل فينال صفاته الروحية السامية ثم يعدد الفيلسوف صفات العارف ، فيرينا ثغراً باسما وقلباً طافحا بالفضيلة والقداسة ، ونفساً نضت جلابيب المادة لترتدي حلة النور الوضاءة وتتحلى بالشجاعة والقوة والحب الشامل والرفعه عن الدنيا وما الى ذلك من الصفات الروحية التي ينالها العارف عند بلوغه ندوة القداسة والكمال ، ويأتي الشاعر السرياني فيستمد هذه الافكار ويخلع عليها حلة الشعر النفسية ، فيتسامى العارف لديه من مرتبة الشوق الى الملأ الاعلى فيطلق لنفسه العنان لتتسامى في سماء الفضيلة والقداسة رويداً رويداً ، حتى تبلغ الحق سبحانه وتعالى فتتحد به وتتحرر من آلامها وبؤسها وشقائها فينال العارف صفات كثيرة من صفات الحق فيصبح وديعاً حكيماً قوياً هادئاً نقياً وتتساوى

لديه آلام الحياة ومسراتها ، فتراه في آن واحد أبيلا ومبتهجاً وديعاً وقوياً ، رقيقاً وهداراً وما الى ذلك من الصفات المتناقضة ، وكاني به أصبح خليقة جديدة كيف لا وقد اتحد بالحق الاسمى وارتفع عن عالم تمتزج آلامه ومسراته ، وتتعاقب بلحظة شروره وخيوره ، فيكون العارف وحالته هذه قد تحرر من مقاييس هذا العالم واتخذ له قيماً جديدة لجميع الأشياء المحيطة به ، كل ذلك نراه عند الشاعر السرياني وهو يحلق بنا في سماء السحر الحلال والجمال والكمال .

واذا اردنا رؤية أثر الشيخ الرئيس في هذا الشاعر . فاننا نجد فكرته قد تسربت اليه بطريقة اعجب بها الشاعر السرياني فتبناها وجعلها أساسا لقصائده الرائعة التي كنا نحوم حولها الآن .

٢ ـ النفس البشرية

اشتغل السريان بعلم النفس منذ أول عهدهم لدراسة الفلسفة اليونانية واعتمدوا الى حد كبير على معارف الفلاسفة اليونان في الموضوع ونبغ في القرن التاسع الفيلسوف موسى بن كيفا اسقف الموصل وبارمان فقدم لنا كتابا نفسياً في النفس البشرية اعتمد فيه على فلاسفة اليونان وملافنة الكنيسة الاولين امثال غريغوريوس وباسيليوس والذهبي فمه ، وغيرهم من عباقرة المسيحية في القرون الاولى ونحن نعلم ان السريان ترجموا حكمة اليونان الى اللغة العربية ، فتداسها العرب ، ونبغ ابن سينا في هذا القرن نفسه فقدم لنا تراثا فلسفيا غزيرا ولا سيما في النفس البشرية ، وعقائده فيها تتشابه تمام التشابه مع عقائد بن كيفا ، الا انه سكبها في قالب عربي جديد ، واعتمد فيها أسلوبا خاصاً فيه ، الا ان آراء ارسطو ظاهرة في كثير من نظرياته النفسية ما عدا ما يناقض مبدأ الاديان السماوية .

ونستطيع دراسة آراء ابن سينا في هذا الموضوع وعلاقتها بآراء فلاسفة السريان وأثرها في تكوين فكرة اعظم فيلسوف سرياني هو العلامة ابن العبري في القرن الثالث عشر الميلادي ، وذلك في النقاط التالية :

١ ـ ماهية النفس : يحدد ابن سينا النفس بانها (كمال اول لجسم طبيعي آلي (١)) وهي ايضا عنده (كمال لجسم يحركه بالاختيار مع مبدأ عقلي (٢)) ويعتمد ابن العبري هذا التحديد نفسه حرفيا تقريبا ، آخذاً عن اريسطو اولاً ثم تبعا لابن سينا فيقول : (قال اريسطو انها كمال اول بجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة(٣) ، ثم يؤيد روحانيتها تبعاً لابن سينا في تحديده الثاني بكونها (كمال لجسم يحركه بالاختيار عن مبدأ عقلي) ويورد في ذلك قول أحد ملافنة الكنيسة الاولين(٤) بعد أن شرح قول اريسطو الآنف الذكر واذا عدنا الى ابن كيفا نجده يحدد النفس تحديدا يشابه تحديد اريسطو من جهة وتحديد ابن سينا من جهة ثانية (٥)

٢ ـ اثبات وجود النفس : يؤيد ابن سينا وجود النفس من الحدس والنظر معاً واليك قوله (ارجع الى نفسك وتأمل هل اذا كنت صحيحاً ، بل وعلى بعض احوالك غيرها بحيث تفطن للشيء فطنه صحيحة ، هل تغفل عن وجود ذاتك؟ ولا تثبت نفسك؟(٦) وهذه هي الطريقة الأولى والمهمة عند ابن سينا ، في اثبات وجود النفس) ونجد هذا المبدأ موجوداً عند ابن كيفا بحذافيره(٧) ثم يأخذه ابن العبري باكثر وضوح فيقول (وجود النفس أمر فطري غني عن التعريف لان كل من يشير الى ذاته بقوله : أنا ، فليست اشارته الى امر عدمي ، فان العدم لا اشارة اليه ، وهذا أمر معلوم عند العلماء والجهلاء ، أعني انه ليس في العالم انسان يغفل عن نفسه (٨)) ويزيد في الاشعة قول «ان الشيء الذي تشير اليه عند قولك : أنا ، هو «نفسك او هو (أنت) وتستطيع ان تتصور كل عضو من اعضائك انه ليس (انت) بل شيء آخر غير [انت] ولكنك لا تستطيع تصور نفسك غير هذا [الانا] فاذا اليست نفسك بعض اعضائك ولست [أنت] بعض اعضائك بل [أنت] الكائن الذي له هذه الاعضاء» وهذه الآراء كلها اخذها ديكارت وسكبها في قوله المشهور «معرفة النفس أكمل من معرفة الجسد» و «انا انكر اذاً انا موجود» (٩)

---

(١) ابن سينا ـ النجاة ص ٢٥٨ (٢) ابن سينا تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات رسالة الحدود ص ٨١
(٣) ابن العبري منارة الاقداس الركن ٥ الباب ٣ الفصل ٤ والاشعة المقالة السادسة الباب الثاني الفصل الاول : الشعاع الاول . ورسالة النفس ص ١٥ طبعة غبطة البطريرك افرام سنة ١٩٣٨
(٤) الاشعة : المصدر نفسه : اثبات الشعاع الاول . (٥) ابن كيفا علم النفس الباب ٤ الفصل ٢
(٦) ابن سينا الاشارات شرح الطوسي . القاهرة سنة ١٣٢٥ ص ١٢١ والشفاء ص ٢٨٧ الفن السادس
(٧) ابن كيفا : النفس ٤ الباب ٣ الفصل ٢ (٨) ابن العبري رسالة عن النفس ص ١٣، ١٤ ـ ١٧
الاشعة المقالة ٦ باب ٢ فصل ١ (٩) Decarts Meditation metaghy siqus

٣ ـ حدوث النفس : قرر ابن سينا حدوث النفس بفيض من المبادىء المفارقة ، وذلك عند حصول الأستعداد الكافي لها . وخالف بذلك افلاطون الذي كان يعتقد انها موجودة قبل الجسد ، وعنده أنها تخلق مع الجسد أو عند امكانه قبولها صورة له لان المبدأ الاول يكسو المادة ما تستحقه من الصور ، قال : [انظر الى حكمة الصانع ، لذا فخلق اصولا ، ثم خلق منها امزجة شتى واعاد كل مزاج لنوع ، وجعل اخراج الامزجة عن الاعتدال لاخراج الانواع من الكمال ، وجعل اقربها من الاعتدال الممكن مزاج الانسان لتستوكن نفسه الناطقة (١)] ويؤيد رأيه هذا ببرهان منطقي رائع (٢) وقد قال بهذا الرأي سائر فلاسفة السريان اشهرهم ابن كيفا الذي ايد حدوث النفس مع البدن(٣) خلافا لأفلاطون وغيره من اليونان ، واذا عدنا الى الفيلسوف السرياني ابن العبري نجده يعتقد نفس اعتقاد ابن كيفا ، وابن سينا ببرهانه المنطقي متأثراً به ، وبرهانه يشابه برهان ابن سينا في النجاة مشابهة تامة واليك المقارنة قال ابن سينا : [ان النفس الانسانية متفقة في النوع والمعنى ، فان وجدت قبل البدن ، فاما ان تكون متكثرة الذوات او تكون ذاتاً واحدة ومحال ان تكون ذوات متكثرة ، وان تكون ذاتاً واحدة على ما يتبين ، فمحال ان تكون قد وجدت قبل البدن (٤)] وقال ابن العبري في برهانه الأول : [اما ان تكون واحدة او كثيرة والاول باطل لانها اما ان تحمل ابداناً كثيرة ، وهي واحدة ، وذلك محال ..... واما تتقسم النفس على اشخاص البشر وذلك محال ايضا] وهكذا يمضي في برهانه المنطقي حتى يصل الى نتيجته فيقول : [فاذن . النفس غير قديمة ولا يتصور لها وجود قبل البدن (٥)]

٤ ـ صفات النفس : للنفس البشرية عند الفلاسفة القدماء صفات خاصة بها لا تشترك معها سائر الكائنات . وقد سمعنا تعاليم فلاسفة اليونان ، ومعظمها لا يتفق وتعاليم فلاسفتنا الشرقيين بهذا الصدد لان تلك مخالفة للاديان السماوية ، وهذه متفقة معها بل تؤيدها الى حد بعيد ، فالنفس عند ابن سينا وبقية الفلاسفة الشرقيين كائن عجيب لا نستطيع تفهمه ما لم نفهم صفاته وهي :ـ

---

(١) الاشارات جزء ١ ص ١٢٠ (١٠) النجاة ص ٣٠٠

(٣) النفس ٥ الباب ٤ الفصل ٢ (٤) النجاة ص ٣٠١

[٥] ابن العبري ـ رسالة النفس صفحة ٤٧، ٤٨ والاشعة المقالة ٦ الباب ٣ الفصل ١ الشعاع ١ ومنارة الاقداس [الفصل الخاص بحدوث النفس]

(١) الوحدة : النفس عند ابن سينا واحدة رغم كثرة قواها ، وقد عقد هـذا الفيلسوف فصلا خاصا في الشفاء والنجاة سماه (وحدة النفس[١]) فالنفس النباتية والنفس الحيوانية ، والنفس الانسانية لا تؤلف ثلاث نفوس مختلفة ، بل تؤلف ذاتا واحـدة هي (النفس البشرية الناطقة ، وفترتا الغضب والحس تجتمعان في ذات واحدة قال (الجوهر فيك واحد بل هو أنت عند التحقيق [٢])

وقرر فلاسفة السريان وحدة النفس . بعد استعراض قواها استعراضا يلائم تعاليم ابن سينا ، فابن كيفا قرر وحدتها وعقد فصلا خاصاً في كتابه مبرهناً عليها بطريقة منطقية جاعلا النفس النباتية ، والنفس الحيوانية ، والنفس الانسانية ، ذاتا واحدة ، وجامعاً القوة الغضبية ، والقوة الشهوية ، والقوة العاقلة في كائن واحد هو النفس البشرية الناطقـة ، ويزيد في الايضاح فيعلم بأن النفس والروح والعقل كيان واحد هو هذه النفس [٣] ايضا ومثله يعمل ابن العبري فيؤلف من هذه النفوس الثلاث نفساً واحدة ، هذه القوى الثلاث الاخيرة ذاتاً واحدة هي النفس البشرية الواحدة فيها[٤]

(٢) عمل النفس : ان للنفس عملاً هاماً في البدن عند ابن سينا فهي رغم تبدل أعراضها ، وتباين قواها ، تحفظ القوى الانسانية على مـا هي عليـه من التركيب ، قال ابن سينا والنفس «هي حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي ، فلا تستولي عليـه المغريات الخارجية ما دامت النفس موجودة فيه[٥]» وهكذا يمضي ابن سينا في تأييد ثبوت النفس على حالة واحدة رغم تغير الاعراض البدنية في الانسان ، وانها تعقل ذاتها وجميع المعقولات ولا تهن في ازدياد معقولها او معلوماتها ، ولا تتعب في كثرة اشراق الحقيقة على سـاحتها العاقلة ، بل تزيد بذلك قوة ونشاطاً لقبول صور عقلية جديدة وواضحة[٦] وقد قرر ابن كيفا هذه الأمور بحذافيرها ، وهو سابق لابن سينا ، أما ابن العبري فيؤيد هذه الحقائق ببراهين منطقية كثيرة يستند في كثير منها على فكرة واضحة نجدها في براهين ابن سينا[٧]

---

(١) النجاة ص ٣١٠ (٢) الشفاء (الفصل الخاص بوحدة النفس)

(٣) ابن كيفا : النفس . الفصل ٢٦ (٤) ابن العبري : رسالة النفس ص ٢٣-٣٠ والاشعة المقالة ٦ الباب ٤ الفصل ١و٢ ومنارة الاقداس الفصول الخاصة بوحدة النفس وجمع القوى النفسيه في كائن واحد (٥) ابن سينا : الشفاء . الفن السادس من الطبيعيات المقالة الاولى ، الصفل الثالث ص ٢٧٤ . (٦) ابن سينا : رسالة في معرفة النفس الناطقة ، ص ٩

(٧) ابن كيفا : قوى النفس ف ١٠ و ١١ و ١٧ و ١٨

ولا يسعنا في هذه النظرة العابرة استيفاء ذلك بحرفه الواحد فنكتفي بالاشارة اليه .

(٣) روحانية النفس : للفلاسفة الاقدمين عقائد متباينة في كيان النفس أو جوهرها ومعظمها يخالف حقيقتها الروحانية . فجاء فلاسفتنا يؤيدون لها هذه الروحانية ، ويدحضون آراء اولئك الفلاسفة ببراهين منطقية سائغة ، فيؤيد ابن كيفا روحانيتها بباب كامل عقده لهذا الغرض ودحض فيه آراء الفلاسفة الماديين وغيرهم ممن اعتقدوا بعدم روحانيتها (١) وجاء ابن سينا يؤيد هذا المبدأ الروحاني تأييداً كاملاً عاقداً عدة فصول لدحض آراء الفلاسفة المخالفين وايضاح الروحانية الكاملة في النفس البشرية ، فهي عنده قبل كل شيء «جوهر بسيط وليس وجودها في الجسم كوجود العرض في الموضوع (٢)» وهي مهبط لجميع المعقولات التي تفيض عليها من العقل الفعال ، وهذا الكائن لا يمكن ان يكون الا روحانيا ليستطيع استيعاب جميع هذه المعقولات اولاً وليكون صالحا لتأثير العقل الفعال (٣) .

٤ ـ ان ابن العبري متأثر بشروح ابن سينا في هذا الصدد الى حد كبير ، فانه يورد البراهين نفسها تقريبا لاثبات روحانية النفس ، ثم يشفعها بما قرره ملافنة الكنيسة المسيحية في هذه الروحانية فينفي عنها الجسمية والمادية وما الى ذلك من الشوائب التى حملها عليها فلاسفة المادية الأقدمون ، ويعقد في اثبات آرائه فصولاً كثيرة ويورد براهين متراكمة عقلية ونقلية(٤) والمهم في هذا الصدد ان تعاليم ابن سينا واقعة عنده موقعا فائقا جداً بل ربما تساوي لديه تعاليم فلاسفة اللاهوت الذين نسج على منوالهم وشرح آراءهم ، ويستلخص من ذلك نتائج حسنة كالنتائج التي قدمها لنا ابن سينا في هذا الموضوع .

خلود النفس : أيد ابن سينا خلود النفس ببراهين كثيرة تتباين قوة وكمالاً ، وكلها تستحق الاعتبار(٥) وفى الفلسفة السريانية براهين تماثلها عدداً وقوة الا أن معظمها تتخذ طريقاً غير الطريق الذي سلكه ابن سينا فى البرهنة على خلود النفس ، فهذا ابن كيفا مثلاً يؤيد ذلك (٦) وله براهينه الخاصة التي أخذ معظمها عن بقية الفلاسفة السريان ، ومثله ابن

---

(١) ابن كيفا روحانية النفس ص ٢٧٥ (٢) ابن سينا الشفاء الفن السادس ، المقالة الاولى ، الفصل الثالث . (٣) ابن سينا النجاة ص ٢٢٦ ـ ٢٣٣

(٤) ابن العبري رسالة النفس ص ١٦ـ٢٠ والاشعة المقالة ٦ الباب ٢ الفصل ٢ ومنارة الاقداس « الفصول الخاصة بروحانية النفس (٥) ابن سينا : النجاة ص ٢٨٥ـ٢٨٩ وطبيعيات الشفاء ص ٣٤٨

(٦) ابن كيفا : « خلود النفس »

العبري ، وهذا الأخير سبق كثيرين في حلبة العلوم والفلسفة وله براهينه الخاصة الكثيرة ايضاً ، كلها تدور حول قوى النفس الروحية والادبية ، ولا نجد علاقة بين براهينه وبراهين ابن سينا الا في برهان واحد فقط ، نجد أثراً لبرهان ابن سينا واضحا ، وهو أن ابن سينا بعد ايراده براهين كثيرة يستند على روحية النفس وبساطتها بدرجة تفوق بقية قواعده الهامة في البرهان على هذه العقيدة [1] فيأخذ ابن العبري بساطة النفس أساساً قوياً مثله للبرهان على خلودها وبقائها بعد فناء الجسم ، وهذا عنده أعظم البراهين [2] وينتج من ذلك ان العلاقة بين الفيلسوفين السرياني والعربي واضحة وظاهرة وان الثاني أثر في الأول تأثيراً عميقاً في هذا المضمار ، ولم يعتمد فلاسفتنا على المشائيه في اثبات هذه النظرية ، لأن الفلسفة المشائية لم تقرر خلود النفس الشخصي ، بل على فلسفة افلوطين في تساعياته وكتاب الفيرون وشرحه .

٥ ـ التناسخ : عقيدة التناسخ قديمة في الشرق جـــداً ، ولكنها تناهض الأديان السماوية . فجاء فلاسفتنا يهدمونها ويؤيدون أن الأنفس لاتتناسخ ولاً تنتقل من جسم الى جسم آخر مطلقاً ، وفند ابن سينا هذا الزعم بالبرهان التالي قال : « اذا فرضنا أن نفساً تناسختها أبدان وكل بدن فانه بذاته يستحق نفســاً تحدث له وتتعلق به ، فيكون البدن الواحد فيه نفسان معاً [3] » وهكذا يمضي في استعراض الحيوان أيضا ، ويستنتج عدم التناسخ بأي وجه من الوجوه ، وابن العبري يدحض هذا الزعم ببراهين كثيرة ، الا أن برهانه الأول ، والأعظم مستمد من برهان ابن سينا بحرفه الواحد تقريبا واليك ذلك فقال (ان وجود النفوس بوجود أبدانها ، فاذا وجد بدن انساني استحق نفسا تفيض عليه ، فلو حل فيه نفس أخرى متناسخة ، لوجد في البدن الواحد نفسان وذلك محال ، لأنه لا يشعر أحدنا بأكثر من نفسه فاذن القول بالتناسخ محال [4])

نظرية المعرفة

جعل اريسطو المعرفة متوقفة على كمال الحسن ، والعقل يجرد معقولاته عن طريق

[١] ابن سينا : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، رسالة القوى الانسانية وادراكاتها ص ٦٦
[٢] ابن العبري : رسالة النفس ص ٥٧ البرهان الثالث ، والاشعة المقالة ٦ الباب ٥ الفصل ١
[٣] ابن سينا : النجاة ٢ . ٣ ــ ٩ . ٣
[٤] ابن العبري : رسالة النفس ص ٥٣ البرهان الاول ، والاشعة : المقالة ٦ الباب ٣ الفصل ٢

الصور المقتبسة من الآختبار . وابن سينا لم يرض بذلك ، بل جعل اكتساب المعرفة مكتسبا بفيض المقولات من العقل الفعال ،واشراقها عليه . وأطلع الفيلسوف السرياني ابن العبري على فكرتي الفيلسوفين اليوناني والعربي فتأثر بفكرة الثاني ، وافاد من نظرية المعرفة الى حد بعيد ، ونحن نعلم أن ابن سينا رتب قوى الانسان المدركة من حيث الرئاسة والخدمة ترتيباً خاصاً ، فجعلها أربعة أنواع هي : العقل الهيولاني ، والعقل للملكة ، والعقل الفعال ، والعقل المستفاد ، وجعل العقل الهيولاني يخدم العقل للملكة ، الى أن جعل العقل المستفاد رئيساً يخدمه الكل ، وهو الغاية القصوى[١] وقد أخذ عنه ابن العبري هذا الترتيب عينه واليك كلامه بحذافيره (اننا نعرف للعقل أربع درجات الأولى العقل الهيولاني ، القادر على اكتســـاب صور المعرفة كلها ، وهو عقل الاطفال ، الثانية : العقل بالملكة القادر على ادراك المعارف الاولى والضرورية كالكل أكبر من الجزء ، وهو عقل الفتيان ، الثالثة : العقل بالفعل القادر على ادراك المعارف الثانوية والمكتسبة كالعلل والمعلولات . والرابعة : العقل المستفاد « المكتسب » وهو القادر على ادراك جميع المعارف الضرورية والثابتة ، ويعرف دائماً انه يعرفها وهذه هي درجة الكمال والتشبه بالله[٢]) ولو أردنا استقصاء معارف ابن سينا النفسية ومقابلتها بمعارف ابن العبري ، لوجدنا أن الفيلسوف السرياني يستمد من زميله الفيلسوف العربى أموراً كثيرة لم نجدها عند بقية الفلاسفة السريان منذ عهدهم بعلم النفس البشرية الى زمن ابن العبري ، الامـر الذي يدل على عظيم تأثير هـذا الفيلسوف بالتراث الفكري عند السريان .

نظرية السعادة

كان ابن سينا من الفلاسفة المتفائلين وممن اعتقدوا أن الحياة سعادة عقلية كاملة ، لا يتصورها الا من تذوق عذوبتها ، واعظم سعادة يجدها الانسان هي في الكمال والمعرفة ،

---

[١] ابن سينا النجاة ص ٢٧٤ ورسالة الحدود .

[٢] ابن العبري الاشعة المقالة ٦ الباب ٤ الفصل ١

وقد نهج ابن العبري نهجه في هذه العقيدة . فكان مثله متفائلاً رغم الروح التشاؤمية التي استولت على كثيرين من الفلاسفة السابقين عند بني قومه ، واخذ معظم شروحه للسعادة والمعرفة بآراء ابن سينا ، وربما تجد له نظريات في هذا الموضوع نقلها عن الشيخ الرئيس بالحرف الواحد . يرى ابن سينا السعادة في الكمال والخير . وذلك ثابت من انقسام اللذات عنده الى عالية وخسيسة وارسل بذلك قوله (لا يجب ان يتوهم العقل ان كل لذة فهي كلذة الحمار (١)) ومعنى ذلك أن ليس للانسان العاقل لذة كلذة البهائم بل هناك لذات روحية وعقلية ، ومن هذه اللذة تنبثق السعادة الكاملة .

وقد أخذ ابن العبري بهذه النظرية فطبقها تطبيقاً كاملاً ، وقرر ان لذة الانسان العاقل تفوق لذة الجاهل ، ولا تكون هذه اللذة الا بالكمال والمعرفة ، ومن هذه اللذة تنبثق عنده السعادة قال : (ان قوماً غلاظ الاذهان والافهام ، ظنوا ان لا لذه غير لذة الحواس الجسمانية ، فضلوا . وقد فاتهم ان لذة الملائكة بجوار النور الأزلي ومحفله ، اعظم كمالاً من لذة البهائم بمآكلها ومشاربها ترصل ، بل لا نسبة لاحداهما الى الأخرى (٢)) .

هذه هي اللذة عند الفيلسوف السرياني ، ومن اطلع على اللذة عند ابن سينا لا يراها غير ذلك ، اذن ما هي اللذة ؟ وكيف يستطيع الأنسان إدراكها ؟ ان ابن سينا قرر انها كائنة في الكمال(٣) ، ومثله ابن العبري يقول (اللذة هي ادراك الكمال الملائم للمدرك ان لم يكن له مضاد او مانع) الى ان يقول (وكما ان لكل حاسة كمالاً يليق بها ...... فهكذا الجوهر العاقل منا أعني النفس الناطقة . لها كمال خاص بها لائق بجوهرها ، وهو انتقاشها بالعقول المجردة (عن المادة) وبالحق الاول تقدس وتعالى (٤)) ثم يؤيد ان سعادة النفس كامنة في هذه اللذة الروحية وعلى الاخص عند انقشاع غيوم الجسد عنها(٥) وقد قرر ابن سينا ذلك (٦) .

ولا يدرك هذه اللذة الا من تطهرت نفوسهم من لذات هذه الحياة الخسيسة ، أما

---

(١) ابن سينا النجاة ص ٤٧٩

(٢) ابن العبري . حديث الحكمة ـ الباب ٤ فصل ١٤ ص ٥٢ من طبعة قداسة سيدنا البطريرك مار اغناطيوس افرام

(٣) ابن سينا . النجاة ص ٤٠٢ — (٤) ابن العبري . حديث الحكمة ، باب ٤ فصل ١٥ ص ٥٢

(٥) فيه ص ٥٣ — (٦) ابن سينا . الاشارات والتنبيهات ص ٩٤

المتمرغون في جمأتها فلا يستطيعون إدراك شيىء من هذه اللذة ، هذا ما قرره ابن سينا [١] ومثله يقرر ابن العبري يقوله (ان الغارقين في بحر الشهوات ، فاقـــدون إدراك الشهوات العقلية والعذابات العقلية ، لكونهم قط لم يذوقوها ولم يجربوها بانفسهم ابداً ويشق عليهم الاقتناع والتصديق بها [٢]) .

والمعرفة ـ معرفة الله ـ هي الاساس الأول لهذه اللذة عند ابن سينا[٣] ، ومثلـــه قرر ابن العبري . فالمعرفة لديه أساس كل لذة روحية وعقلية قال (كما ان لكل قوة من الحساسة المدركة في الانسان لذة خاصة ، كاللمس والذوق ، والسمع ، والشم ، كذلك للعقل لذة خاصة بادراك المعقولات ، وبما ان في جميع المعقولات لا يوجد اعجب واعظم واكمل واجمل ، من رب المخلوقات ، فان اللذة الناتجة عن معرفته تفوق كل لذة[٤]) .

نظرية الخير والشر

يعتقد ابن سينا ، « أن الخير مقتض بالذات والشر مقتض بالعرض وكل بقـدر » وليس من الحكمة الالهية ان نترك الخيرات الفائقة الدائمة والاكثرية ، لأجل شـــرور في أمور شخصية غير دائمة[٥] » ومعنى ذلك ان الخير طبيعي وعام ، واما الشر فعدم الخير وخاص ، وقد قال بهذه الفكرة معظم فلاسفة السريان وعلى الاخص ابن العبري فانه قال ان «الشر ليس امرا وجودياً ، لكنه عدم الخير فقط ، فالوجود مطلقاً هو خير ، ما لم يؤد الى عدم . مثل هلاك شخص ما او انحراف مزاجه او انحلال تركيبه ، ولما كان العدم ليس من الامور الوجودية ، فلا يصدر عن فاعل بالطبع ، ولكن ربما يكون بطريق العرض » الى ان يقول «فالخير اذاً ، غالب للشر في ذرات العالم الموجود لان هذه مبرأة من الشرور مطلقاً ، مثل سائر الكائنات السماوية ومن الكائنات ما يكون فيها الخير غالباً للشر كالكائنات العنصرية ولما كان دفع الخير الكثير لاجل ما يلحقه من الشر القليل ، ليس من خواص

(١) ابن سينا . الاشارات ص ١٠١ (٢) ابن العبري . حديث الحكمة باب ٤ فصل ١٦ ص ٥٤

(٣) ابن سينا . الاشارات ص ١١٦ (٤) ابن العبري . الحمامة . الباب ٤ فصل ٦ ص ٥٧ و ٥٨ من طبعة دير الزعفران (٥) ابن سينا . الشفاء ص ٦٣٧ طبعة طهران ١٣٠٣ هـ

الخير ، وجب ان يوجد في العالم العنصري شرور قليلة (١) ».

ونرى عند ابن سينا ظاهرة تتبادر الى ذهن كل انسان في موضوع الخير والشر وهي بادرة السؤال «فلم لم تمنع الشر «عن العالم» اصلاً حتى كان يكون كله خيراً ؟ » فيجيب عنها الشيخ الرئيس جواباً معقولاً(٢) ويوبخ الانسان على هذا السؤال بقوله «لو كان امر الله تعالى كأمرك ، وصوابه كصوابك ، وجميلة كجميلك ، وقبيحة كقبيحك ، لما خلق أبا الاشبال أعسل الأنياب . أحجن البراثن لا يغذوه العشب (٣)» ومعنى ذلك انه يميل إن الاستحسان كل الاشياء ، فمذهبه اذاً مذهب تفاؤل لا تشاؤم .

واذا اعدنا الى فيلسوفنا ابن العبري ، نراه يعيد هذا السؤال الى اذهاننا ، ويجيب عنه نفس جواب الشيخ الرئيس تقريباً(٤) ثم يوبخ الانسان على قوله (لماذا لم تخل الخليقة من هذا النوع القليل من الشر ايضاً ، ألعل الباري غير كفوء لذلك ؟) يقول (ان هذا السؤال سخيف جداً فلا يستحق جواباً لانه في ضمنه أي في قوته كقول من يقول : لماذا لم يكن المريخ مريخاً ، او النار ناراً ، او الماء ماء (٥)) وهكذا نرى أثر ابن سينا في الفلسفة السريانية هذه التي يتزعمها ابن العبري .

الطبيعيات

نسج ابن سينا في الطبيعيات على منوال أرسطو . وجاء ابن العبري ينسج على المنوال نفسه، ومع اعتراف الفيلسوف السرياني بعبقرية الشيخ الرئيس يجل المعلم الاول إجلالاً عظيماً فيسميه دائماً (استاذنا) وتجد آراءه في كتب الطبيعيات التي ألفها ابن العبري في الرعيل الاول بين جميع الآراء التي يتبناها هذا الفيلسوف ويؤيدها . ونحن اذا درسنا هنا أثر ابن سينا في طبيعيات ابن العبري انما نعيد الى ذهننا ما أخذه هذان الفيلسوفان من فيلسوف الاغريق الكبير ، ولكننا سنضرب صفحاً عن المعلم الاول في عجالتنا هذه ، ونعود الى غايتنا

(١) ابن العبري . حديث الحكمة . باب ٤ ف ٤ ص ٤٨ (٢) ابن سينا . الشفاء ص ٦٣١

(٣) ابن العبري . حديث الحكمة . باب ٤ ف ٤ ص ٤٨ (٤) ابن العبري . حديث الحكمة باب ٤ ف ٦ ص ٤٩

(٥) فيه ص ٤٩

من البحث ، وهي اظهار علاقة ابن سينا بفلسفة ابن العبري الطبيعية . وسندرس في ذلك النقاط التالية :

١ - موضوع الطبيعيات : يعتقد ابن سينا أن العلم الطبيعي صناعة نظرية ، مع اننا نقرر اليوم أن هذا العلم عملي . بالدرجة الاولى ، وموضوعه عند الشيخ الرئيس الاجسام بما فيها من التغير ولا سيما الحركة[١] ويعتقد ابن العبري الاعتقاد نفسه ، فيضع الاجسام موضوعاً خاصاً بالعلم الطبيعي الا أنه يمهد لابراز عقيدته هذه ببدء الحركة والسكون ثم ينتقل الى مجاراة صديقه الفيلسوف العربي فيقول (من ذلك نعلم أن موضوع العلم الطبيعي هو الجسم من حيث أنه يتحرك ويسكن أي يتغير ، وبواسطته تعرف الخواص الطبيعية ، التي هي أعراضه الجوهرية التي تتبعه بتغيره ، وكلها محسوسة وما يتفرع منها أيضاً محسوسة مثلها[٢]) .

٢ - المادة والصورة : ان أول من قال بالمادة والصورة لكل جسم طبيعي هو اريسطو ، وقد أخذ فلاسفة الشرق بهذه العقيدة ،فتبناها أولا ابن سنيا ، واعتنقها مثله ابن العبري، ونحن لو نظرنا الى آراء الفيلسوفين الشرقيين في هذا المضمار نجد الفيلسوف السرياني متأثراً اولاً بأستاذه المعلم الاول ، ثم بزميله الشيخ الرئيس ، ونجد فوق ذلك مشابهة مطلقة بين تعبير ابن سينا وتعابيره . قال ابن سينا (ان كل جسم طبيعي فهو متقوم الذات من جزأين احدهما يقوم مقام الخشب من السرير ، ويقال له هيولى ومادة ، والآخر يقوم مقام صورة السرير من السرير ، ويسمى «صورة[٣]» ومثله تماما يقول ابن العبري : «الجسم الطبيعي بما انه جسم طبيعي وله مبدأ وبما انه يخضع للهيولى ، والفساد ، والتغيير ، ينال مبادىء اخرى ، ومبادىء جسمية إما هي أجزاؤه ، أو هي ليست باجزائه ، وله جزآن احدهما يقوم مقام الخشب من السرير ، ويقال له هيولى ، والآخر يقوم مقام الصورة من السري ويدعى صورة ، وله أيضا مبدآن خارجيان أحدهما ، علته الفاعلة التي طبعته بطابعها المادي الخاص ، والاخر علته المكملة التي لأجلها طبع بطابع الصورة بالمادة[٤])

[١] ابن سينا : النجاة ص ١٥٨

[٢] ابن العبري : زبدة الحكم ، الجزء الثاني ، كتاب السماع الطبيعي [الفيزيولوجيا] الباب ١ الفصل ٣ النظرية ٢

[٣] ابن سينا : تسع رسائل ص ٤

[٤] ابن العبري : زبدة الحكم ، الجزء الثاني . الباب ١ الفصل ٤ النظرية ٢

قرر المعلم الأول ان المادة لا تقوم بدون الصورة ولا الصورة بدون المادة، وخالفه ابن سينا في هذا الرأي فقال انه من الممكن جداً ان تقوم صورة بدون مادة(١) ليتطرق الى اثبات خلود النفس، وقد تأثر به ابن العبري في هذا الرأي فأكد ان الصورة ممكن ان تقوم بدون مادة، ولكن المادة لا تقوم بدون الصورة (٢) واثبت من ذلك خلود النفس ايضا

هناك علاقة وثقى بين الصورة والمادة عند ابن سينا، وتقسم الصورة الى نوعين، فهناك صور لا تفارق المادة، وهناك صور تفارق المادة والنوع الأول يمكن ان يكون علة للمادة نفسها، والنوع الثاني لا يمكن فيه ذلك(٣) وقد اخذ ابن العبري بهـــذه النظرية نفسها، وزاد عليها بأن جعل صورة جسمية عامة، وصورة خاصة، والنوع الاول من الصور يمكن ان يتخذ اشكالاً كثيرة متنوعة، واما الثاني فلا يمكن ان يتخذ إلا شكلاً واحداً فقط (٤)

واذا كنا ننكر إمكان الصورة علة للمادة على الاقل في النوع الثاني فما هي يا ترى العلة الاولى لهذه المادة، وما هي العلة الاولى للمادة والصورة كلتيهما؟ ان ابن سينا يقرر أن هناك علة خارجة عنهما تمنحهما الوجود الفعلي قال (ليست الهيولى تلتبس بالصـــورة الأولية بذاتها. ولا الصورة تستقر بالهيولى لذاتها، بل يصنعه صانع ليس يمكن ان تكون ذاته او تكيفه من هيولى وصورة (٥)) ومثله يقرر ابن العبري تماماً. يقول (إن العلة الأولى اي البداءة العامة والصانع الاول للكائنات الطبيعية هو الصانع الاول للمبادي الاولى التي تبعتها اعمال أخرى، اي انه منح المادة الاولى صورة جسمية أولى، وبعد ذلك جاءت صورة الشجر والحيوان وبقية المواد، ومادتها، ويجب ان يكون مبدأ هذه الآعمال الطبيعية سابقاً لها وليس مادياً مثلها ولا طبيعيا والا لكان سابقا لذاته وهذا محال، فاذن هو العقل المفارق الأقدس، والروح العامل الذي يعمل في كل كائن طبيعي، والعلة المكملة العامة الاولى هي ايضا عامة، وهي الخير الذي لاجله ابدعت الكائنات الطبيعية(٦))

ان المتبصر عندما يقارن بين رأي الشيخ الرئيس، وبين قول ابن العبري هـــذا،

---

(١) النجاة ص ٣٣٧

(٢) ابن العبري : زبدة الحكم. الجزء الثاني الباب ١ الفصل ٤ النظرية ٤ وفيه ايضاً العلم الثالث من ما وراء الطبيعة الباب ٢ الفصل ٤ النظرية ١٢ (٣) الشفاء ص ٤٢٠

(٤) ابن العبري : زبدة الحكم، الجزء الثاني، السماع الطبيعي، الباب ١ الفصل ٤ النظرية ٣

(٥) ابن سينا : تسع رسائل ص ٤٢ (٦) ابن العبري : زبدة الحكم الجزء ٢ السماع الطبيعي، الباب ١ الفصل ٤ النظرية ٦

يجد مطابقة، معنوية بعيدة المدى ، فكلاهما يقرر ان علة المادة والصورة والعامل الاول في اتحادهما هو (الاول) او (العقل الاول) الكلي القداسة الامر الذي يبرهن على ان الفيلسوف السرياني اعجب برأي زميله الفيلسوف العربي . فجاء ينسج على منواله ولكن بخيوط غير خيوطه .

القوة والفعل

يتبع المادة والصورة القوة والفعل ، وهذه النظرية ايضا استمدها ابن سينا من المعلم الاول ، وعنده أن كل كائن ـ ما عدا الاول الأزلي ـ كان في القوة ثم انتقل الى الفعل بواسطة حركة خارجية . ولذلك جاء يشرح المجرك والمحرك ، وانواع الحركات الجسمية وعللها القاصية أو علتها الاولى(١) وجاراه ابن العبري في ذلك فحدثنا عن الحركة، وصدورها الاول من المبدع الازلي(٢)، وسبقها بشرح القوة والفعل ، كما شرحه ابن سينا(٣)

ذكر ابن سينا في فلسفة ابن العبري

كنا الى الآن نتكلم عن تأثير ابن سينا في الادب السرياني، والفلسفة السريانية . ونجهد نفسنا في استقصاء أفكاره وآرائه المتغلغلة في هذه الأداب ، دون ان نجد له ذكراً صريحاً بين مطاويها ، وننتقل الآن الى فلسفة ابن العبري حيث نجده يورد ذكر ابن سينا صريحاً فيأخذ تارة بآرائه ، ويفند بعضها طوراً ، الامر الذي يدل على ان ابن العبري اعتبر ابن سينا كبقية الفلاسفة الكبار واقر بماله وبما عليه ، ونجد ذلك منتشراً في الطبيعيات وعلم الحيوان وما وراء الطبيعة والسياسة والاجتماع في فلسفة ابن العبري .

---

(١) ابن سينا : النجاة ١٦٩ و ١٧٠

(٢) ابن العبري : زبدة الحكم الباب ٣ الفصل ٢ النظرية ٢ و ٣

(٣) ابن العبري : فيه ايضاً الباب ٣ الفصل ١ النظرية ١

(١) في الطبيعيات : يتكلم ابن العبري في كتاب «المادة» وهو الكتاب الرابع من الطبيعيات في موسوعته الفلسفية الكبرى (زبدة الحكم) يشرح في الباب الرابع والفصل الثاني من هذا الكتاب آراء الفلاسفة الاولين في تقسيم الكرة الارضية الى خمسة اقسام وبعد أن ينهي كلامه في هذه الأقسام وشرحها ، يقول ، «ان الشيخ الرئيس يعتقد ضد هؤلاء الفلاسفة اساتذته ، ويرى ان في خط الاستواء تتمازج الحرارة والبرودة اكثر من كل الاقاليم ويؤيد رأيه هذا باربعة ردود» ويذكر ابن العبري هذه الردود نقلا عن ابن سينا واحداً بعد الآخر ، ثم يعقد فصلاً خاصاً في تفنيد ردود ابن سينا الامر الذي يدل على ان ابن العبري يتبنى آراء أولئك الفلاسفة ويدافع عنها ، وكنا نود ايراد ردود ابن سينا وكلام ابن العبري عنها ولكن اكتفينا بذكرها خوفاً من التطويل ومن شاء فليراجعها في محلها[١] ثم يتكلم الفيلسوف السرياني في الكتاب الخامس من الطبيعيات ، وفي الباب والفصل الثاني منه ، عن الهالة حول القمر أو الشمس ويذكر في النظرية الرابعة من هذا الفصل انه عندما تتلبد السحب متصاعدة في الجو يمكن ان تتكون حول القمر او الشمس اكثر من هالة واحدة ، ويذكر سبب ذلك بطريقة علمية ، ثم يورد رأي بعض العلماء انه ممكن ان تتكون سبع هالات فوق بعضها بعض ، ويقول ان الشيخ الرئيس روى انه شاهد في همدان ثماني هالات[٢] ويظهر انه يأخذ بكلامه .

ثم ينتقل الى شرح قوس قزح . ويذكر آراء العلماء في ذلك فيأخذ ببعضها ويفند البقية ، وعندما يصل الى رأي ابن سينا في الموضوع يعتبره اكثر من رأي العلماء الآخرين ويأخذ به [٣] .

(٢) في علم الحيوان: ثم يتكلم في كتاب الحيوان، وهو الكتاب السابع من الطبيعيات ويذكر في الفصل الثالث من الباب الخامس من المواليد الحيوانية والبشرية ويورد كغرائب طبيعية قولاً لابن سينا انه سمع من مصدر ثقة ان اماً ولدت بعد حبلها بأربع سنوات ولداً حياً وقد نبتت اسنانه ، ولم يذكر الفيلسوف رأيه في هذه القضية هل هي ممكنة او غير ذلك [٤] .

---

(١) زبدة الحكم ـ كتاب المادة الباب ٤ الفصل ٣ و ٣

(٢) زبدة الحكم ـ كتاب الظواهر الجوية : الباب ٢ الفصل ٢

(٣) فيه ايضا الفصل ٣ النظرية ٧

(٤) زبدة الحكم ـ كتاب الحيوان الباب ٥ الفصل ٣ النظرية ٢

(٣) في ما وراء الطبيعة : ويتكلم في كتاب الفلسفة الاولى - وهو العلم الثالث من علوم ما وراء الطبيعة - عن الوجود والعدم ، ويشرح في الفصل الثاني من العدم ويورد آراء الفلاسفة فيه . ثم يورد رأياً لابن سينا وهو قوله « ان العدم البسيط لا يخطر على فكر ولا يعرف . ولكن العدم المقرون بالوجود هو وحده يعرف كقولك : ما ليس انساناً ليس ثوراً » ولكن ابن العبري لا يسلم بهذا الرأي ويقول «لو لم يخطر العدم البسيط على فكر كيف خطر على فكر الشيخ الرئيس [١] ؟

ويتكلم في الفصل الثاني من الباب السادس من نفس الكتاب عن «المرئيات» ، وعندما يشرح الالوان يورد رأياً لابن سينا وهو قوله «ان الألوان تتلاشى في الظلام وتزول عن الجسم الذي يحملها وعندما يشرق النور عليها تعود اليه من جديد» ولكن ابن العبري لا يرضى بذلك ويؤيد وجود الألوان في الاجسام في الظلام مثل وجودها في النور ويقول «اني اخجل ان اضاد كلام الشيخ وهو افضل الافاضل [٢] » .

وفي الفصل الذي يليه يتكلم عن «المسموعات» ويشرح كيفية وصول الصوت الى الغشاء الطبلي من الاذن بواسطة تموجات الهواء ، ويؤيد ان الصوت لا يمكن وصوله الى الاذن الا بواسطة هذه التموجات ، فاذا انعدم الهواء لا يمكن للصوت ان يصل الى الاذن مطلقاً ، وان كان مصدره ترتيباً منها ، وهنا يورد نظرية لابن سينا وهي قوله « ان الصوت يصل الى الاذن حتى بدون التموجات الهوائية» ولكن ابن العبري لا يرضى بذلك[٣]

٤ - الخلجات النفسية : يتكلم في الكتاب نفسه وفي الباب السادس والفصل السادس عن الآلام . ويشرح الآلام النفسية ومشاركة النفس بالآم الجسد . ويورد نظرية لارسطو في هذا الموضوع . ويأخذ به ويدافع عنه ثم يؤيده[٤] .

٥ - الاقتصاد والاجتماع : يتكلم ابن العبري في الكتاب الثاني للفلسفة العملية ، ويورد نظريات اقتصادية واجتماعية هامة ، وقد اعتمد في ذلك على مصدرين مهمين . الاول آراء الفلاسفة على اختلاف طبقاتهم والثاني آراءه الخاصة التي استقاها من تفكيره واختباره

---

[١] زبدة الحكم الفلسفة الاولى ماوراء الطبيعة الباب ٢ الفصل ٢ النظرية ٣

[٢] زبدة الحكم الفلسفة الاولى الباب ٦ الفصل ٢ النظرية ٧

[٣] فيه ايضا الفصل ٣ النظرية ٢

[٤] زبدة الحكم كتاب الفلسفة الاولى الفصل ٦ النظرية ٤

الخاص، وعندما ينهي بحث النظريات الاقتصادية يقول «ان استاذنا (ارسطو) بحث موضوع الاقتصاد بكلمات متفرقة هنا وهناك في مؤلفاته ، ونجدها في احدى عشرة مقالة ، ووجدنا للفيلسوف (بروسون) مقالة مختصرة فيه ، كما اننا وجدنا مقالة عجيبة في هذا الموضوع ألفها افضل أفاضل الفلاسفة المتأخرين الشيخ الرئيس ابن سينا . وقد أخذنا في بحثنا هذا كل ما راق لنا من آراء هؤلاء الفلاسفة (١)».

ابن العبري يترجم الى السريانية
كتاب الأشارات والتنبيهات لابن سينا

١ ـ كتاب «الاشارات والتنبيهات» لابن سينا هو أحسن كتبه الحكمية ، واعتبره الاقدمون كنبراس للعالم والدارس، واخذ شهرة واسعة منذ صدوره من قلم هذا الفيلسوف الكبير ، وترجم الى الفارسية منذ عهد بعيد ، وتجد هذه الترجمة مخطوطة في المتحف البريطاني، كما شرحه كثيرون من الفلاسفة العرب شرحاً وافياً اشهرهم ابن كمونة المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، وتجد هذه الترجمة في المكتب الهندي ، كما شرحه الفيلسوفان نصير الدين الطوسي ، والامام فخر الدين الرازي ، ونشر شرحهما هذا سنة ١٣٢٥ هـ .

ولما جاء ابن العبري في القرن الثالث عشر الميلادي ، واكب على كتب الفلسفة يدرسها ويستخرج منها ما راق له من العلوم والمعارف من سريانية ويونانية وعربية ، اعجب بابن سينا إعجاباً عظيماً ووضعه في مصاف أعظم الفلاسفة ، واخذ عنه نظريات كثيرة في مؤلفاته الفلسفية الكثيرة ، كما رأينا ، ولم يكتف بذلك بل أخذ كتابه «الاشارات التنبيهات» في المنطق والحكمة ، وترجم الى السريانية إجابة لطلب الربان شمعون رئيس اطباء هولاكو ويقول في ذلك «انا ترجمناه الى السريانية إجابة لطلب شمس شعبنا الساطع ، وكوكب زماننا اللامع السيد الاستاذ شمعون ملك أطباء ملك ملوك المسكونة ابن المرحوم الربان يشوع قسيس قلعة الروم» واهم ما يجب قوله هنا هو ان ابن العبري أبدع في ترجمته، واخرجه تحفة فلسفية نادرة في اللغة السريانية .

(١) زبدة الحكم ، الفلسفة العملية ، كتاب الاقتصاد . الباب ١ الفصل ١ النظرية ٢

هذا اهم ما اردنا قوله في «اثر ابن سينا في الآداب السريانية» وهو غيض من فيض وسنفرد إن شاء الله كتاباً خاصاً في هذا الموضوع نستوفي كل آثار الشيخ الرئيس في آدابنا وفلسفتنا السريانية ، ونأتي على مقابلات كثيرة بين آرائه وآراء الفلاسفة السريان ، ونعيدها الى مصادرها الاولى ، وقد مررنا هنا على عظم قيمة ابن سينا في هذه الناحية من الآداب الشرقية .

نظريـــة المعرفـــة

للفيلسوف مار غريغويوس ابن العبري

« نشرت في مجلـــة المشرق ـــ الســـنة الاولى »

(من عـــدد ١١ ـــ ١٥)

نظرية المعرفة ـ لابن العبري

تمهيـــــد

فتى نادته «المعرفة» منذ نعومة اظفاره . فاستعذب صوتها . وهام بها وهو لا يزال في العقد الاول من عمره . ولم ينته العقد الثاني . من حياته المبطنة بالنور . والمغلفة بالعبير. حتى كان صدره كنزاً عظيماً لجميع العلوم والمعارف .

ومنذ امد طويل اريد تحليل بعض نقاط من فلسفته الواسعة كأنموذج للفلسفة السريانية . غير اني لم اتوفق الى هذه الفترات حيث اسعدني الحظ لمناجاته في بعض ابيات سريانية عذبة قلتها فيه منذ ليلتين فشعرت كأن روحه الطاهرة ترفرف فوق رأسي تأذن لي بالدنو من قدسيتها لأغترف من بحر حكمتها الزاخرة التي لم تتركها الا لمثلي من «الفضوليين» المحبين ، الذين يغوصون على اللؤلؤ وان كان في اعمق اعماق البحر . ولا تهمهم الامواج ، ولا تثني عزائمهم لجج الموت والهلاك .

في هذه البرهة الوحيية أقف أمام قدسيتك يا استاذي العظيم كتلميذ صغير . انظر اليك بعيني المتعبتين لارى شعاع النور القدسي يتدفق من شفتيك الطاهرتين ...... فافتح لي كنوز حكمتك لآخذ منها بعض الدرر الغوالي واقدمها لبني أمي الذين ينظرون اليك . كل صبح ومساء . واسمح لي بالدخول الى حديقتك لاقطف بعض الزهور واضعها هدية غالية على صدر فتية قومي ، بل اظفر منها اكاليل المجد العباقة . واضعها فوق رؤوسهم ...... ولكن هل تعلم يا فيلسوفي الحبيب ان بعضهم سيلقون تلك الدرر حيث لا يليق ؟ هل تدري ان آخرين منهم سوف ينظرون الى تلك الاكاليل كما ينظر الطفل الرضيع الى قرص الشمس. فيرجعون وقد وضعوا اياديهم على عيونهم ...... ولكن لنتعز ـــ انا وانت وحدنا ـــ لان كثيرين «منهم» سيرون الجدول الرقراق ينساب بين ازهار الرياض ، كما ينساب شعاع النور بين انسام الصباح ...... سيرون كل ذلك . ويدخلون ، ويشربون جرعات كثيرة تنسيهم ايام الظمأ والعذاب ، وسيقطفون الزهور . فيظفرون منها اكاليل لأولادهم ، وحملاً عباقة معطرة ، ناصعة طاهرة . لاحفادهم ......

لن ابحث الآن عن مؤلفاته الفلسفية . وعددها ، وموضوعها . لأن ذلك قد عرفه

قبلي كثيرون ، ولئلا ابنى على اساس وضعه غيري ، اريد الكلام عن بعض المواضيع الفلسفية التي دبجها يراعه الفذ ، وانتجتها قريحته المخصبة ، باسلوب جديد ، هو اسلوب التحليل الفلسفي ، والدرس والمناقشة الامور التي لم يطرقها قبلي كاتب من كتابنا ، بل لم نتعود أن نعمل مثل هذه الدراسات لعباقرتنا وفلاسفتنا ، الآمر الذي سبقتنا اليه كل الشعوب النابهة فالي يا بنى امي !! هنا جنة الروح !! هنا جدول الحياة !!

البحث [١]

يعتبر فيلسوفنا ، المعرفة الركن الاساسي الأول الذي تبنى عليه جميع الامور ، لذلك يجعل البحث فيها متقدما على جميع البحوث اللاهوتية المستندة على الفلسفة في موسوعته الكبيرة المعروفة بـ «بمنارة الاقداس» وهنا سنسمعه يحدثنا حديثاً طلياً عن المعرفة، مؤيداً اقواله بحججه المنطقية الرائعة ، مثبتاً كل ذلك باقوال الكتاب المقدس ، وكأنى بهذا الفيلسوف لا يريد اطلاق العقل وحيداً في بيداء البحث والتفسير ، ولكن لا يغرب عن بالنا ان طريقته هذه هي لاهوتية صرفة .

المعرفة عند فيلسوفنا كمال العقل ، فلولاها لما كان العقل عقلا حقيقياً لان العقل الحقيقي يجب أن «يعرف» فكماله اذن لا يمكن أن يكون إلا بالمعرفة ، وليس ذلك فقط بل ان المعرفة لا تطلب إلاّ ذاتها لانها «كمال» والكمال الحقيقي لا يطلب شيئاً غير ذاته لان في هذه الذات لذته وحقيقته لذلك نسمع فيلسوفنا الكبير يقول «المعرفة هي كمال العقل ، والكمال يطلب ذاته ، فالمعرفة إذن تطلب ذاتها . »

هذه هي النبرة الأولى من انشودة المعرفة التي يوقعها ابن العبري على قيثارة التفكير وهو ولا شك يجعل هذه النبرة منبهة للعقل الى امور كثيرة اهمها أن هذا العقل لا يكون كاملا الا بواسطة المعرفة ، وبهذا يزجه بمأزق حرج بين الجهل والمعرفة من جهة ، وبين النقص والكمال من جهة ثانية ، فاما ان يقبل الى المعرفة فينال الكمال ، واما أن ينام في احلام الجهل فيشقى في النقص والحاجة .

---

(١) اعتمدنا في بحثنا هذا على كتابه «منارة الاقداس» السرياني الركن الاول

وابن العبري فيلسوف متفائل ، يحب المعرفة ويرى فيها سعادة الانسان وكماله ويبغض الجهل ويرى فيه شقاء الانسان ونقصه ، ولا يرى الحياة حياة حقيقية الا بالكمال ، ولا يكون هذا الكمال إلا بالمعرفة ، فالمعرفة هي باعثة الكمال ، وينبوع السعادة ، ورمز الحياة الحقيقية .

وهذا الرأي طبعاً هو ضد رأي الفلاسفة المتشائمين الذين يرون في المعرفة والعلم شقاء وكل الشقاء، ويرون في الخمول والجهل السعادة وكل السعادة حتى انهم يقولون «اذا اردت اسعاد الناس فلا تعلمهم» وما ذاك الا لانهم يرون العلم ينبوع الشقاء ، والتعب والعناء ، غير اننا جميعاً جديرون بهذا الالم الشريف كما يقول أحد فلاسفة التفاؤل .

ويؤيد فيلسوفنا قوله ، بان الكمال لا يطلب الا ذاته ، ولا يتمتع الا بذاته ، كي يجعل هذا الكمال جديراً بالآتباع ، يقول «والبرهان على ان الكمال يطلب ذاته هو هذا لو لم يكن طالباً لذاته ، لوجب ان يطلب النقص ذاته — والنقص هو ضد الكمال — ولما كان النقص — الذي هو انعدام احد الاجزاء — مقلصاً ذاته ، لزم ان يكون الكمال وحده طالباً لذاته ».

وبعد ان يؤيد بهذا القياس كون الكمال محباً وطالباً لذاته ، والنقص شراً ووبالاً على ذاته ، يرجع فيجعل العقل حريصاً على نوال المعرفة بارادته ، فينعطف اليها بشوقه الخاص فيقول «كل عقل راجح اذن يجب ان يشتاق الى المعرفة لان فيها وحدها كماله» .

هنا بين العقل والمعرفة والكمال ، يضع فيلسوفنا مناسبة طيبة فالعقل ليس عقلا حقيقياً سالماً الا بالكمال ، والكمال ليس كمالاً حقيقياً الا بالمعرفة ، والمعرفة كيف يمكن ان تكون معرفة ان لم يكن هناك عقل «يعرفها» ، فالعقل والكمال والمعرفة ثلاثة اشياء ، تكون شيئاً واحداً هو الانسان الحقيقي .

وبما ان للانسان معارف كثيرة مختلفة عن بعضها بالطبيعة والقيمة ، فلكل شيء فيه له معرفة خاصة يتمتع بها ، وخلق لها وحدها . فللعين مثلا خلق الجمال ، وللاذن الانغام ولليد السطوح ، وكل حاسة من هذه الحواس تنال لذاتها اذا كانت راضية من الموضوع الذي قدم لها ، وبهذا تنال كمالها ، لذا نرى فيلسوفنا يجعل المعارف نوعين : حسية وعقلية فالمعارف الحسية تتناولها الحواس الخمس المعروفة ، والمعارف العقلية يتناولها العقل وحده

دون ان يشارك الحواس فيهـــا ، بينما نراه دائماً يشترك في التمتع بالكمال الذي تجنيه الحواس باصابة اهدافها .

يقول الفيلسوف «ان مدركات الحواس حسية ، ومدركات العقل عقلية ،وكما اننا عندما نسمع نغمة موسيقية عذبة ، نتوق الى الاصغاء اليها وعندما نرى منظراً عجيباً وجميلاً نشتهي الحصول عليه ، كذلك عندما يخطر لنا معنى رائع سام يجب ان نشتاق الى فهمه ، فمعرفة كل المعاني اذن ضرورية للعقلاء وان كانت الحياة المادية تشوب مثل هذه الاشواق».

وهنا يقارن فيلسوفنا بين المعرفتين الحسية والعقلية ، فيفضل الثانية على الاولى ،لانها ركن اساسي لها ، ولولاها لما كانت المعرفة الاولى موجودة في العقل ، ولما فهم الانسان معنى النغم ولا اشتاق الى التمتع بالجمال .

٢ ـ ابن العبري والفلاسفة المتأخرون

يعتقد فيلسوفنا كما عرفنـا الآن ، ان المعرفة هي الكمال ، وبدون هـذا الكمال لا يكون الانسان انسانا حقيقياً ، ثم ان هذا الكمال هو الذي يحمل الانسان على الشعور بلذة المعرفة ، وهذه هي اللذة الوحيدة التي يسعى اليها الانسان وهو لا يدري . فالمعرفة هي أم الكمال ، والكمال ينبوع اللذة ، اذاً المعرفة هي ينبوع اللذة .

واذا كان فيلسوفنا في القرن الثالث عشر قد نادى بهذا المذهب الفلسفي السامي، فقد ايدته صرخات الفلاسفة المتأخرين امثال ديكارت وليبنز وولف وغيرهم

وهنا يجمل بنا أن نعمل مقابلة بين فكرة فيلسوفنا الكبير ، وافكار هؤلاء الفلاسفة الذين حذوا حذوه بذلك .

علمنا أن فيلسوفنا يفتتح كلامه عن المعرفة يجعله «المعرفة كمالا للعقل» وبهذا الكمال يجد الانسان لذته العقلية المثلى التي هي اسمى من كل لذة في هذه الحياة ، وهكذا نرى ديكارت بعد بضعة مئات من السنين يعيد الى اذهاننا هذه النغمات الفلسفية العذبة ، وكأني بالفيلسوفين يتواطآن على جعل المعرفة والكمال اساساً لكل لذة ، يقول ديكارت

ماهناس وهذا شهدة الشعور الداخلي بحصولنا على شيء من الكمال »(١) ولا يكتفي هذا الفيلسوف بهذا فقط بل يزيد عليه قوله «السرور هو تهييج ملائم للنفس يبعثها على التلذذ بالخير الذي تمثله تأثيرات الدماغ لها . والحزن هو ضنى ضاف يبعث النفس على الشعور بمضض الشر والنقصان كما ينقله اليها تأثير الدماغ (٢) .

وهنا نرى تشابها مناسبا بين فكرتي هذين الفيلسوفين . فالاول يجعل الكمال في الشعور بالمعرفة . ثم يولد هذا الشعور بالكمال شعوراً آخر اعمق منه هو اللـــذة . وكذلك نفهم من كلام الثاني . ان السرور هو الشعور بالخير الملائم . وهذا الخير الملائم والشعور به ليس الا «معرفة الخير» وبهذه المعرفة يتم السرور بل اللذة ، وبعكس ذلك الشعور بالنقصان يولد الشعور بالامر بل بمضض لا تستطيع النفس البشرية العاقلـــة استساغته .

واذا تركنا الان هذين الفيلسوفين وانتقلنا الى غيرهما نرى لهما مؤيدين كثيرين من فلاسفة العصر ، فان ليبنتز يحذو حذو ديكارت ويصرح على رؤوس الاشهاد فيقول «اظن ان اللذة هي الشعور بالكمال والالم هو الشعور بالنقصان (٣) .

وهذا التصريح الواضح عند ليبنتز ليس الا صدى ما جاء به الاستاذ ديكارت ، غير ان (وولف) احد تلاميذ ليبنتز يرفع هذه الفكرة الى ذروتها العليا فيقول «ان اللذة والالم يتولدان من الشعور في الكمال او في عدم الكمال» .

هذه آراء الفلاسفة المتأخرين ، وهي كما تراها لا تختلف عن آراء فيلســوف . فيكون اذن هذا الفيلسوف الشرقي العظيم قد نهج طريقاً مستقيماً للفلاسفة والمفكرين من هذه الناحية في الاقل غير ان الغربيين تمكنوا من التحقق بهذه الافكار ، اما نحن فقد تركنا افكار فلاسفتنا ومفكرينا مدفونة تحت طبقات النسيان والعدم .

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

واذا انتقلنا من اللذة والالم بالنسبة الى المعرفة والجهل ، نأتي حتماً الى تقسيم المعرفة الى قسمين مهمين حقيقيين هما المعرفة الحسية ، والمعرفة العقلية فنرى فيلسوفنا يفصل بين نوعي المعرفة على هذا الغرار ، فيعطي الحواس الظاهرة نصيبها من المعرفة الحسية ، والعقل نصيبه من المعرفة العقلية ،

واذا تركنا الآن فيلسوفنا لاهياً في فلسفته وآرائه . ورجعنا الى الوراء زهاء اثنين وعشرين قرنا ، لنرى فلاسفة اليونان القدماء يحدثوننا عن المعرفة ، مثلما نسمع الآن من فم هـذا الفيلسوف غير أن أولئك ينكرون احدى المعرفتين ، المعرفة الحسية ـــ بحجة انها معرفة وهمية لا حقيقة لها ، والمعرفة الحقيقية انما هي المعرفة العقلية التي لا تستطيع الحواس ان تتوصل اليها .

فان برمنيدس يحدثنا عن المعرفة فيقول : ان من الواجب ان يفرق الانسان بين نوعين من المعرفة ، المعرفة الاولى هي المعرفة الظنية ، او الظن ، والثانية هي المعرفة العقلية والمعرفة الاولى هي معرفة وهمية كاذبة لا تقوم على حقيقة راهنة ، ولا تستحق ان تسمى معرفة ، لانها مجموعة آراء وتصورات شعبية ، بينما الثانية ، وهي المعرفة العقلية ، هي وحدها تستحق ان تدعى معرفة ، وتعليل ذلك ، ان الحواس تصور لنا الوجود في شكل بعيد عن الحقيقة ، واذا كان هناك حقيقة فانها تصبح تبعاً للحواس خيالا ووهما ، غير ان العقل هو الذي يستطيع ان يصور لنا الوجود الحقيقي ، لانه يتناول كائنات اكثر شمولا ووسعاً من هذه الحواس .

واذا تركنا هذا الفيلسوف ، وانتقلنا الى أحد بني جلدته ، وهو هرقليطس ، نراه لا يجعل المعرفة الحسية وهما وحسب ، بل يحمل عليها حملات شعواء ، فيجعلها ظناً فقط لا يؤدي الى حقيقة راهنة ، ويقرر بعد ذلك ان المعرفة الحقيقية انما هي المعرفة العقلية التي لولاها لما وجدنا معرفة في الوجود .

هذه هي آراء فلاسفة اليونان القدماء في المعرفة ، وهي اذا قارناها بآراء فيلسوفنا لوجدناها ناقصة بالنسبة الى الحقيقة الراهنة ، لان فيلسوفنا لا ينكر المعرفة الحسية ، انما يجعلها معرفة حقيقية ، لها وجود حقيقي راهن ، تبعاً لهذه الحواس الحقيقية ، غير ان هذه المعرفة وان كانت حقيقية راهنة ، لها وجودها الحقيقي الراهن ، هي أقل قدراً ، وأحط

قيمة من المعرفة العقلية ، وقد يقدر فيلسوفنا قيمة هذه المعرفة ، واختها المعرفة العملية . لا بالنسبة الى وجودها وعدمه ، بل بالنسبة الى المواضيع التي تتناولها هذه المعرفة ، وهكذا فالمعرفة الحسية تتناول الاشياء او المواضيع المحسوسة فقط ، اما المعرفة العقلية فانها تتناول المواضيع المعقولة والروحانية التي هي بالطبع اسمى من هذا الوجود وعلى هذا القياس فالمعرفة الخاصة بالمواضيع المعقولة والروحانية ، هي بالطبع اكثر سمواً واعظم قيمة من المعرفة الخاصة بالمواضيع الحسية .

وبما ان معظم المواضيع الحسية ، بل كلها ، هي فانية والمواضيع الروحانية هي خالدة وباقية ، فتكون المعرفة العقلية اكبر قدراً ، واقرب الى الخلود الحقيقي .

وهكذا بعد ان يجتاز فيلسوفنا جميع هذه الاعتبارات بطريق خفي ، يجعل المعرفة العقلية ضرورية للعقلاء ، ولا سيما للانسان الذي بواسطتها يستطيع اللحاق بعالم المعقولات .

ومن هذه المقارنة بين فلاسفة اليونان القدماء وفيلسوفنا ، نرى الفيلسوف الشرقي يبذهم ، وان كانت هذه الخطى قصيرة المدى ، حسبما يتراءى لنا .

٤ ـ قدر المعرفة عند المتفائلين وفكرة الفيلسوف بالنسبة الى ذلك

ان الرجل المتفائل لا يرى في هذه الحياة إلا نوراً ساطعاً ، وزهراً عابقاً ، واملاً باسماً . فيريد معرفة هذه الامور معرفة كاملة ، تنيله اللذة فوق لذاته الفكرية التي يستمدها من قلبه الواسع ، وروحه المغردة فوق اغصان الحياة ، لذلك يرى المعرفة ، بهجة الحياة ورونقها ، ولولاها لكانت جحيماً مظلماً ، وقاعا بلقعاً .

واذا دققنا فكرة فيلسوفنا عن المعرفة ، نراه من اعظم المتفائلين . يدعو الى المعرفة ويحرض الانسان على حيازتها باي ثمن كان .

ونستطيع هنا المقابلة بين فيلسوفنا هذا . وبين غيره من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين لنرى فكرته من جهة المعرفة .

كان فلاسفة اليونان القدماء يعظمون قدر المعرفة ، لا لكونها تنيل النفس لـــذة

حقيقية وحسب ، بل لانها تطلعهم على امور كثيرة تكسب النفس لذة وسعادة ، وهذه اللذة وتلك السعادة تنسيهم الآلام الكثيرة التي يصرفونها في السعي وراء المعرفة والعلم .

وهكذا نرى بعض الفلاسفة المتأخرين ، يعظمون قدر المعرفة ، ولا يهمهم اي شيء يعترض الانسان في سبيل الحصول عليها ، فان ديكارت مثلا يقول «لذلك فانني بعد ان رأيت معرفة الحقيقة — وان كانت مضادة لمنفعتنا — اكثر كمالا من جهلها ، اقول خير للانسان ان يكون قليل السرور وان يكون كثير المعرفة (١) .

ولو تأملنا قول هذا الفيلسوف في المعرفة ، رأينا ان المعرفة تنيل جهداً للانسان في السعي وراءها ، غير ان هذا الجهد وهذا الألم يهون عندما تتكلل نفسه بتاج المعرفة ، وخير للانسان ان يكون قليل السرور ، وكثير المعرفة .

غير ان فلاسفة آخرين يريدون بقاء الانسان في ظلام دامس من الجهل ، لان ذلك الظلام يقيهم عذاباً ، هم بغنى عنه ، وهم يصرحون على رؤوس الاشهاد ان «العلم باعث على الشقاء ، ومن اراد إسعاد الناس ، فلا يعلمهم (٢)»

اما فيلسوفنا ، فلا يرى في المعرفة إلا نوراً ساطعاً ، فيقدمها للانسان لتنير له سبيله في هذه الحياة المظلمة ، ولا يكتفي بذلك ، بل يجعلها سبباً كافياً يرفعه من حضيض هذه الارض الى اوج السماء ، اذ بدون المعرفة لا يستطيع ذلك ، او بعباره اخرى ، تجعله في صف الملائكة الروحانيين الذين لهم معرفة أشد وضوحاً من معرفة البشر ، واقرب الى الكمال الحقيقي من معرفة هذا المخلوق الارضي الناطق ، المزين بالنفس العاقلة .

ويريد ان يجعل المعرفة «قوة» تخرج تصوراته الكثيرة الى حيز العمل ، وهذا العمل لا يكون عملاً بسيطاً مشوشا ، بل عملا مجدياً مفيداً ، لا لحياته الدنيا فحسب ، بل لحياته الروحانية الخالدة ، ولذا نسمعه يقول «يجب على من يهتم بخلاص نفسه ، ان يمرنها على الاعمال الفاضلة ، مع اخراج هذه الاعمال من القوة الى الفعل بالمعرفة» .

والمعرفة عند فيلسوفنا عظيمة الأهمية ، نقية طاهرة ، لذا يجب على الانسان الذي يريد حيازتها ، ان يهيىء لها محلا نقيا طاهراً في نفسه ، ولذلك نسمعه ينادي «يقول

(١) رسائل ديكارت الى الاميرة اليصابات مجلد ٤ ص ٣٠٤ — ٣٠٥

(٢) رينان مستقبل العلم ص ٣٢٤ — ٣٢٥

الحكماء ، ان المعرفة لا تسكن نفساً ممرغة بالشرور» .

وهنا يجب على الانسان تنقية نفسه قبل ان يفكر في المعرفة ، ويجب ايضاً ان يتدخل العقل السليم في هذه العملية ، فهو وحده يستطيع تنقية النفس من الادران المادية يقول فيلسوفنا :

«يجعل العقل النفس بعيدة عن الادران المادية ، ويمرنها على المزايا العالية ، ويطهرها من الشهوات التي تجعلها مظلمة ، وينقيها في جميع اعمالها وتصرفاتها ، ويجعلها ملكة رهيبة مسلطة على القوى الطبيعية ، فتديرها حسبما تشاء كما تدير السيدة العظيمة عبيدها واماءها» .

ونستطيع ان نستنتج من قول فيلسوفنا ان النفس البشرية تكون عزلاء بدون المعرفة لا تستطيع ان تدير ذاتها وما يحيطها من الامور الخارجية اما المعرفة فهي التي تكسبها القوة وتخولها السلطة على هذه الامور فتخضع لها كما تخضع الامة لسيدتها الجبارة .

وبهذه الفكرة يفوق فيلسوفنا جميع الفلاسفة المتفائلين الذين يعلمون باكتساب المعرفة . فهو لا يقول بتحمل الآلام لاجل نوالها مثلهم بل بجردها عن جميع الآلام في عدمها . لان الانسان العديم الحكمة لا يكون الا بهيمة ناطقة . لا يفرق عن سائر الحيوانات بشيء ، فالمعرفة اذن ، هي ضرورية ، وهي نور تقود الى سواء السبيل ، وبدونها يكون الانسان تائهاً في بيداء الجهل والحماقة .

٥ ـ الدفاع عن المعرفة

واذا انتقلنا من فهم المعرفة الحسية والمعرفة العقلية ، نأتي حتماً الى الاشياء التي تريد افساد هاتين المعرفتين ، فهناك فلاسفة ينكرون المعرفة الحسية ، كما نرى غيرهم ينكرون المعرفة العقلية .

وحجة الاولين ، ان المعرفة الحسية مادية لا تدوم ، ولذا لا يمكن ان يكون شيء وقتي حقيقياً ، فتكون اذا المعرفة الحسية وهمية غير حقيقية وبالتالي لا يجب على التمسك بها .

وحجة الآخرين ان المعرفة العقلية لا يمكن ان تكون حقيقية لانها تشير الى امور لا نراها ، ولا نسمعها ، ولا تقع تحت هذه الحواس ، وبالتالى هي وهمية لا حقيقة لها .

يرى الفيلسوف كل ذلك بام عينه فيقف منه موقف الناقم المدافع ، لان تعليمه يعم المعرفتين ، المعرفة الحسية لها مواضيعها الحسية الخاصة والمعرفة العقلية لها مواضيعها العقلية الخاصة كما علمنا سابقاً .

وللذين ينكرون المعرفة الحسية ثلاثة براهين ينفون بها هذه المعرفة ، وهي :

ا ـــ ان حاسة النظر ، تدرك الموجود كانه غير موجود ، مثال ذلك انها ترى الظل المتحرك كانه واقف والكوكب الثابت بقرب غيمة متحركة كانه يتحرك ويسري ، وهكذا ترى حاسة النظر اموراً كثيرة تشابه هذه ، فاذن لا تكون هذه المعرفة الا معرفة وهمية لانها تضلنا .

ب ـــ ان الانسان يرى اموراً كثيرة في حلمه وكانه يقوم بتلك الأعمال حقيقة ، واذا ما استيقظ يرى كل ذلك وهماً لا حقيقة له ، وطبعاً ان الحاسة التي نرى فيها هذه الاشياء في النوم ، وهي غير صادقة ، بها عينها نرى الاشياء الحسية في اليقظة ، فاذن هذه ايضاً هي غير صادقة .

ج ـــ ان المصابين بمرض الماليخوليا يرون اشكالاً لا وجود لها ، كانها موجودة ، فيفزعون منها ، ويخجلون ويصرخون ، ولما كان ممكناً ان يصيب الانسان مثل هذه الحالة عند المرض ، يمكن ان تصيبه ايضاً عند الصحة ، فيرى اشكالا لا وجود لها ، كانها موجودة ومن هنا لا يستطاع الركون الى المعرفة الحسية .

هذه هي البراهين التي يوردها من لا يعتقد بصحة المعرفة الحسية اما فيلسوفنا فيرد على هذه المغالطات الثلاث واحدة فواحدة

يرد على المغالطة الاولى بقوله :

« أ ـــ اذا استعملت الحواس السليمة باعضائها السليمة ، وكانت مواضيع هذه الحواس صالحة للعمل ايضاً فلا يمكن ان تخطيء هذه الحواس لان العقل هو قائد الحواس ومرشدها وهو قادر ان يميز بين المواضيع الصحيحة من المواضيع الخاطئة .

ب ـــ اذا كنا لا نستطيع ادراك حالة الحلم بحالة اليقظة ، كما لا نستطيع ادراك

حالة اليقظة بحالة الحلم لكانت الاولى «اليقظة» كالحالة الثانية «الحلم» وهي لا حقيقة لها ولكن لما كنا ندرك حال الحلم بحال اليقظة نستطيع ادراك المواضيع الحسية، اذن وبالتالى يكون هذا الادراك صحيحاً .

ج ـــ كما ان المرض هو مضاد للصحة وكذلك مفاعيلهما يتضادان فالأشكال التي نراها في حالة المرض وهي اشكال وهمية لا حقيقية ، فالاشكال التي نراها في حالة الصحة اذن تكون حقيقية والاّ لما كان احدهما ضد الآخر .

٦ ـ المعرفة العقلية عند الفيلسوف ابن العبري

علمنا ان فلاسفة اليونان القدماء تمكنوا من انكار المعرفة الحسيـــة ، غير انهم لم يستطيعوا التعرض للمعرفة العقلية ، ولو رجعنا الى تعاليم برمنيدس وهيرقليطس ، وانبذقليس وانكساغوروس نراهم جميعاً ـــ شأن كل فلاسفة اليونان ـــ ينكرون حقيقة المعرفـــة الحسية ، ويكتفون باثبات المعرفة العقلية ، اما فيلسوفنا ، فلا يريد انكار اي شيء من هاتين المعرفتين بل يضع لكل منهما مواضيع خاصة كما هي الحقيقة الطبيعية الواقعة ، ويؤيد كل ذلك ببراهين ثابتة بسلاسة ولباقة .

ان المعرفة الحسية التي انكرها فلاسفة اليونان استطاع فيلســـوفنا اثبات حقيقتها ببراهينه التي رأيناها سابقاً . غير ان هنالك فلاسفة اخرين يحاولون انكار المعرفة العقليـة انكاراً كلياً ، اذ هم يجعلون كل المعارف التي يرشدنا اليها عقلنا وهما لا يمكن ان يتحقق غير ان فيلسوفنا يرد عليهم رداً معقولاً ويؤيد حقيقة هذه المعرفة ، التي هي وحدها المعرفة الحقيقية السامية .

ان منكري المعرفة العقلية يتخذون براهين كثيرة لاثبات نظرياتهم ، اهم هـــذه البراهين هي ما يتعلق بالعدم والوجود ، والأمكان وغير ذلك من الوسائط العقليـــة التي بواسطتها يظن المعترض انه يستطيع هدم نظرية المعرفة وجعلها نظرية موهومة لاَ اكثر ولا اقل .

غير ان فيلسوفنا يترك الباب للمعترض مفتوحا على مصراعيه ، وكأني به ينتظره ريثما يدخل ، ثم يغلق الباب عليه فيدعه في حيرته وارتباكه .

ان الفلاسفة منذ القديم قسمان بالنسبة الى العقل ، قسم يجعل العقل قادرا على ابتكار كل الحقائق من ذاته ، وادراك كل الخفايا والاسرار الكامنة في هذا الكون ، وقد جعله بعض هولاء الفلاسفة الهاً عظيماً وأوجبوا عبادته ،لانه يستطيع الاحاطة بكل شيء».

والقسم الآخر يجعل العقل قاصراً لا يستطيع بلوغ شيء من المعارف الا ما كان منها بسيطاً وحاضراً وضروريا ، وهذا لا يؤبه به ، وبالتالي ان المعارف العقلية امور وهمية لا حقيقة لها ، ولا يستطيع الانسان الركون لها .

وهنا نجد بعض آراء فلسفية لهؤلاء المفكرين يدحضون بها المعرفة العقلية ويجعلونها شيئاً وهمياً ، لاحقيقة لها ، ثم ينبري الفيلسوف لمناقشة هذه الآراء والانتصار للعقل بجعله ذا معرفة حقيقية .

يتخذ المعترض برهانه ضد المعرفة العقلية من الوجود واللاوجود ، هذا البرهان الاول والأقوى لديه ، واهم براهينه هي :

١ ـــ «لا يوجد شيء حقيقي ضرورة لدى العقل ، لانه يعرف ان الشيء اما ان يكون موجوداً او لا يكون ، وهذه المعرفة ليست حقيقية بدليل ان الشيء الذي يبتدىء بالوجود ، فان كان موجوداً ، كيف يوجد من جديد ؟ وان كان غير موجود ، فبماذا يمتاز عن اللاوجود ؟ ولا يبتديء بالوجود ؟ فان الأثنين ليسا موجودين» وبالتالي لا يوجد حقيقة او معرفة عقلية .

٢ ـــ اما الثاني فهو متخذ من العقل والامكان ، وللخصم حجة منطقية سفسطية تتراءى كانها من الحقيقة ، وكلها مغالطة لطيفة تدل على لباقة وكياسة ، يقول :

ان العقل ينسب الامور التي هي في حيز الامكان الى العقل فيقول مثلا ، ان الشمس موجودة ، ولكن اذا كان معنى «الشمس» موجودة ، لا يستطيع التفريق بين قوله «الشمس موجودة» وقوله «الشمس شمس» وهذا محال ، واذا كان معنى كلمة «الشمس» يختلف عن معنى كلمة «موجودة» ينسب هنا الموجود الى اللاوجود ، وهذا ايضاً اكثر محالا فالمواضيع التي لا زالت بعد في حيز الامكان لا يستطيع العقل نسبتها الى الوجود حقيقة»

٣ — والبرهان الثالث يتخذه الخصم من الخلاف الظاهري الكائن بين الدين وآراء بعض الفلاسفة يقول :

«عندما نرى شيخاً طاعناً في السن نحكم حالا انه ولد من اب وام وتدرج بالعمر حتى شاخ ، ومع هذه المعرفة الضرورية يمكن ان يخلقه الله بهذا العمر لانه لا شيء يستحيل على الله كراي المسيحيين والمسلمين واليهود ، او طرأ لـــه طاريء غريب من قوة بعض الكواكب «فعجل» نموه بهذه الصورة فصار في الحال شيخاً دون اب او ام على رأي بعض الفلاسفة . وجلي ان هذا الامكان يدحض تلك الحقيقة ويجعل معرفة العقل الحقيقية تحت الظن والشكوك»

٤ — والبرهان الرابع متخذ من تعدد الاديان ووجود رجال حكماء في كل دين، الامر الذي يدل «لدى» المعترض على اختلاف العقل البشري حتى في أمر ديانته وعبادته ، وهذا يدل على عدم وجود حقيقة او معرفة عقلية ثابتة يقول :

«يجب ان تكون ديانة واحدة عند الجميع فقط ، لا تناهضها ديانة اخرى ، والحال انه يوجد ديانات كثيرة ، ويوجد في كل ديانة رجـــال عقلاء حكماء متوغلون في الفهم والادراك ، ولو كان العقل كافياً لادراك حقيقة ثابتة ، لما وجد تضاد بين هؤلاء العقلاء ولما كان هذا التضاد موجوداً ، اذا لا يستطيع العقل ادراك الموجود كما هو موجود» .

٥ — والبرهان الخامس متخذ من تبدل العقل البشري من حاله الى اخرى ، وهذا يدل على عدم وقوفه عند حقيقة ثابتة مقررة ، يقول :

«اننا نرى رجلا عاقلا متمسكا بديانته تمسكا شديداً ، ثم نراه يترك تلك الديانـــة ويتمسك بغيرها ، كما جرى للرسول بولس ، ولديونيسيوس الاريوباغي وغيرهما كثيرين وهذا يمكن ان يكون بازدياد العقل واستنارته ، ولما كان لا يوجد حد لهذه الزيادة ، لان كمال العقل يجعله شبيهاً بالله ، والدليل على ذلك ، ان كل شيء يدرك بواسطة العقل ويظن حقيقياً ، ولكن الشيء الذي يدرك حديثاً بواسطة الزيادة يكون اقرب الى الحقيقة منه ، وما ياتي بعده يكون اقرب منه الى الحقيقـــة ، وهكذا حتى اللانهاية ، ولا يمكن توقف العقل عند حقيقة ثابتة» .

٦ — والبرهان السادس متخذ من تبدل العوائد البشرية ، وانطباع كل انسان على

ما ألفه من بيئته ومدرسته وبيته ولا يستطيع بسهولة استبداله بغيره ، يقول :

«ان اختلاف العوائد «البشرية» يجعل تبدلا عظيما بالاديان ، مثال ذلك ، ان الرجل الذي اعتاد في كل ايامه على سماع كلام الفلاسفة الغرباء ، وقراءتها عندما يسمع اسرار المسيحيين والحديث على تجسد الله الكلمة ، يجعل ذلك من بذيء الكلام ، وان قدمت له ملايين من البراهين والحجج والادلة . ولما كانت العادة تمنع العقل من التوصل الى الأدراك الاساسي ، فيمكن ان جميع الامور التي يدركها العقل تكون من قبيل عادة عامة هكذا ، وهي ليست هكذا » .

٦ ـ تأييد المعرفة العقلية عند الفيلسوف ابن العبري

رأينا ستة أدلة منطقية أتي بها ناقضو المعرفة العقلية ، بغية تفنيد هذه المعرفة وجعلها شيئاً وهمياً لا يمكن الاعتماد على حقيقته ، غير ان فيلسوفنا ينقض هذه الأدلة ويؤيد انه يوجد معرفة عقلية حقيقية ، وهنا نثبت بعض آراء الخصوم والرد عليها من قبل فيلسوفنا .

١ ـ يتخذ الخصم برهانه الأول ضد المعرفة العقلية من الوجود واللاوجود ويؤيد ببرهان منطقي انه لا يمكن ان يوجد شيء حقيقي ضرورة لدى العقل فيتخذ الفيلسوف البرهان عينه ويعكسه على خصمه على النحو التالي :

«ان الشيء الذي يبتديء بالوجود (الممكن حالياً) وان كان مشاركاً للشيء الذي لا يبتديء بالوجود ، بعدم وجوده حالياً ، الا انهما يختلفان لان علة الأول الفاعلة لها صفة الامكان والوجود ، وهذا بعكس الثاني . ومن هنا ينفى المحال الذي يتصور بالوجود بواسطة اشتراك الاول مع الثاني بالعدم ، لان كليهما ليسا موجودين» .

وهنا ترى العقل او بالحري المعرفة العقلية ضرورية للتمييز بين الممكن الوجود حالياً ، وبين اللاممكن حالياً ، وهذا التمييز لولا المعرفة العقلية لما استطعنا ادراكه ، فاذن المعرفة العقلية هي معرفة حقيقية يستطيع العقل ذاته اثباتها ، وهنا نرى قوة الحجة

عند فيلسوفنا .

٢ ــ وهنا يدعى الخصم في البرهان الثاني ان العقل لا يستطيع نسبة المواضيع التي لا زالت في حيز الامكان الى الوجود حقيقة ، وطالما لا يستطيع العقل اثبات هذه النسبة فاذن لا يمكن ان تكون معرفة عقلية حقيقية وذلك بدليل انـــه اذا كان معنى «الشمس» موجودة لا يستطيع التفريق بين قوله «الشمس موجودة» وقولـــه «الشمس شمس» وهنا يرد الفيلسوف على الخصم من صلب برهانه فيقول :

«ولئن كان معنيا «الشمس» و «الموجودة» متميزين بعضهما عن بعض إلا انها لا يتضادان فلا يمكن ان يحمل احدهما على الآخر ، فالشمس وهي جرم طبيعي خاص ، فهي واضحة بحد ذاتها لانها موجودة فعلا ، وهذا الوجود بالفعل هو محمول لها ولو لم تكن الشمس موجودة بالفعل ، فكان من الممكن عدلا ان يحمل عدم الوجود اليها» .

وهنا ايضاً لا نستطيع التمييز بين الوجود الفعلي واللاوجود إلا بواسطة العقل ، والعقل هو المعرفة الوحيدة التي تظهر لنا ذاتها في قضية مثل هذه ، فان للعقل قوة ان يفرق بين اعمق الحقائق ، وابعدها ، وما كان كذلك له وجود حقيقي ، ومعرفة حقيقية ، فاذن المعرفة العقلية هي معرفة حقيقية لا وهمية ولا خيالية ، وهنـــا ايضا يسقط برهان هؤلاء الخصوم .

٣ ــ والبرهان الثالث يتخذه الخصم من جعل القوة الآلهية تتدخل في الامـــور الطبيعية ، «فتعجل» نمو الطفل لساعة واحدة وصيرورته شيخاً مهدماً دون ان ينشأ رويداً رويداً ويشب ثم يشيخ ، فيأخذ فيلسوفنا القياس نفسه ويعكسه على خصمه هكذا :

«ان القياس القائل بان كل انسان مولـــود من اب وام ، ويبلغ الى الشيخوخة تدريجياً ، ليس ضرورياً كالقياس القائل ان الاثنين نصف الاربعة والانسان حيوان . لكنها ممكنة الوقوع ، ولما كان العقل يدرك الممكنات كانها ممكنة فهو اذن يدرك»

وهنا يثبت الفيلسوف ان العقل له قوة الادراك ، وما كان كذلك له معرفة فالعقل اذن له معرفة ، وبالتالي ان المعرفة العقلية هي معرفة حقيقية .

٤ ــ يتخذ الخصم برهانه الرابع من تعدد الاديان في العالم ، ووجـــود عقلاء ومفكرين في كل دين من هذه الأديان ، ولو كان العقل حقيقياً لاتفق على الاقل بقضيـــة

الدين ، وحيث ان العقل البشري لم يستطع الاتفاق على هذه القضية فليس اذن قياس المعرفة وبالتالي لا يوجد معرفة عقلية :

وهنا يدحض فيلسوفنا هذا البرهان على النحو التالي :

«ان العقل يهتدى الى معرفة المدركات الحقيقية بواسطة معرفة خاصة تهبط اليه من فوق ، وذلك لا نقر به نحن المسيحيين وحدنا بل يشاركنا فيه عموم الفلاسفة العالميين ، وهكذا بقدر ما تزيد اسباب هذه الاستنارة وعلاماتها بقدر ذلك يجب الاعتماد على الادراك العقلي ، واسباب استنارة العقل هي الصلوات والزهد الكامل ، والتقشف ، وحيث تكثر العجائب فهناك الحق ونحن نعلم ان الديانة المسيحية حدثت وتحدث فيها عجائب ومعجزات كثيرة ، فاذن هي ديانه حقيقية ، فكل النظريات العقلية التي أتى بها الملافنة القديسون اذن هي حقيقية وبما ان العقل يستطيع التمييز في كل ذلك فله معرفة حقيقية ، فالمعرفة العقلية اذن ، هي معرفة حقيقية .

٥ ــ يتخذ الخصم برهانه الخامس من تبدل العقل البشري وتقلبه من مبدأ الى مبدأ وانتقاله من دين الى دين آخر ، ويرد الفيلسوف على هذا البرهان ، بان العقل البشري عندما تتضح له الحقيقة لا يمكنه حينئذ تركها بتاتاً ، حتى انه يحتمل لاجلها آلاما مبرحة كثيرة ، وهذا يؤيد ان المعرفة العقلية شيء حقيقي راسخ .

٦ ــ يتخذ الخصم برهانه السادس من تبدل العوائد البشرية وانطباع كل انسان على ما الفه من العوائد ، ولا يستطيع بسهولة تبديل ما اخذه عن بيئته ومدرسته وبيته ، وهذا يدل على عدم اتفاق العقل البشري على معرفة حقيقية ، ويرده الفيلسوف بالبرهان التالي :

«ان العادة تستطيع الاستيلاء على العقول الضعيفة البسيطة الواهية ولكنها لا تستطيع ان تستولي على العقول المتسامية في المعرفة» .

وهنا يثبت لديه ان المعرفة العقلية شيء حقيقي .

ويأتي الخصوم بادلة كتابية مدعين ان الكتاب المقدس نفسه يمقت الحكمة وينهي عنها فيجيبه الفيلسوف ، ان كلمة الحكمة تدل على المعرفة الحقيقية الأساسية ، لا المعرفة الصورية الكاذبة ، وانما يمنعنا الانبياء والرسل والملافنة القديسون عن اتباع المعرفة الزائفة الكاذبة ، وليس عن المعرفة الحقيقية الاساسية .

المحتويات

	الصفحة
تصدير	٣
نظرات في تراث العراق الفلسفي	٧
السياسة في الفلسفة السريانية	٢٦
ينابيع المعرفة عند ابن سينا	٥٦
الكيمياء عند علماء الشرق	٧٨
ابن سينا في الآداب السريانية	٩٢
نظرية المعرفة	١١٦

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
يتعقلون	يتعلقون	٤	٧
سوجيس االراسعيني	سرجيس الراسعيني	١٦	٢٣
استعرض	استعراض	٢٩	١٩
لمبغضمم	لمبغضهم	٣٥	٨
المدينة	المدينة التي	٤١	١٩
المؤيدوين	المؤيدين	٤٦	٢٠
هي يكون	هي ان يكون	٤٧	٨
امتزجتا	اللتين امتزجتا	٥٧	١٣
المصغوة	المصغرة	٦٦	١٦
الفلسات	الفلسفات	٦٨	٢٤
بد	....	٨٤	٣
الذي	الذين	٨٥	١٧
عشر	عشرة	٨٧	٧
كثيرا	كثيرة	٨٨	١٢
بهما	بها	٩٢	١٥
تجاري	تجارى	٩٥	١٣
فتداسها	فتدارسها	٩٧	١٦
قول	قوله	٩٨	١٦

هذا وهناك اغلاط مطبعية اخرى بسيطة لا تخفى على اللبيب .